«علمنا مضبوط بالكتاب والسُّنة ، ومن لم يحفظ الكتاب ولم يكتب الحديث فلم يتفقه فلا يقضى به »

الجنيد بن محمد البغدادي



في مِيزَانِ البَحْثِ وَالتَّحقِيقِ

والرَّد على ابن عربي الصوفي في ضَوْء الكتَاب والسُّنَّة

جمع وتأليف
الفقير إلى عفو الله
عَبد القادِر بن حَبيب الله السِّنْدِيّ
أحد طَلَبة العلم بالمدينةِ النبويّة الشّريفة

توزيع
مكتبة ابن القيم - المدينة النبوية
ص . ب ٣٦١٥ ت ٨٣٨٨٠٠٩

الطبعة الأولى
غرة ذي الحجة ١٤١٠ هـ = يونيو ١٩٩٠ م

موافقة الرئاسة العامة لإدارات البحوث
العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
والإذن بالطباعة

رقم : ٦ ١١٠ / ٥
بتاريخ : ١٧ / ٩ / ١٤٠٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

بقلم/ فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم

امام وخطيب بالمسجد النبوى الشريف

ورئيس محاكم المدينه الشرعية المساعد[1]

الحمد لله رب العالمين ، أنزلَ القرآن بلسان عربى مُبين وحَفِظَه من كيد الظالمين وحماه من تحريف المفسدين ﴿**إنَّا نحنُ نزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإنَّا لَهُ لَحافِظُونَ**﴾ والصلاة والسلام على النبى المصطفى الأمين . تركنا على المحَجَّة ليلها كنهارها لا يزيغُ عنها إلا هالك .

وبعد . فقد تصفَّحت هذا الكتاب (**التَّصَوُّف فى ميزان البحث والتحقيق**) ألَّفه الأخ المجاهد بقلمه فضيلة الشيخ عبد القادر بن حبيب الله السِّندى

فعرفت أنه بذل جهدا كبيرا فى الدفاع عن عقيدة أهل السُّنة والجماعة والرد على أكاذيب الباطنية ، وأباطيل الحلولين ، وتحريفات الجهمية ، واعتمد فى ذلك على نصوص الكتاب والسنة ، وأقوال الأئمة من أهل السنة ، وبيَّن الصلة بين عقيدة

---

(١) والذى كان له الفضل الأكبر والحظ الأوفر فى جَمع وتأليف هذه الدِّراسة عن التصوف وأهله بناءاً على خطبته القيمة التى ألقاها على منبر المسجد النبوى الشريف يوم الجمعة فى ١٤٠٦/١٠/٢٣ هـ .

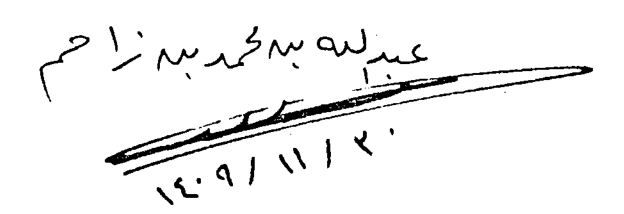
المؤلف

الصوفية وعقيدة الرافضية وربطها بالنصرانية ، فجزاه الله على عمله خير الجزاء وأثابه جزيل الثواب .

وبهذه المناسبة يسرني أن أنبه إلى أن بعض العوام فى هذا الزمن صار يطلق كلمة صوفى على المتديِّن المواظب على شرائع الدين فإذا رَأَوْه إنسانا يعتاد المسجد . قالوا فلان صُوفى ، وهذا خطأ ، وإنما يُسمى عابدا ومتديِّناً ومتمسكا كما قال تعالى : **﴿التَّائِبُونَ العَابِدُون الحامِدُونَ السَّائِحونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجدونَ الآمِرُونَ بالمعروف والنَّاهُونَ عن المنكر والحافظون لحدُودِ الله . وَبَشِّر المؤمنَين﴾**

فسَمَّاهم عابدين وسماهم فى أكثر من آية عُبَّادا ولم يُسمِّهم صوفية . فينبغى للمسلم أن يتمسك بألفاظ الشريعة ، ولا يغتر بالألفاظ المستوردة .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .



بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى الكتاب

«فليبك من كان باكياً»

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار[1] .

وقد أخرج البخارى فى الصحيح فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة تحت باب وهو برقم ٢ ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ[2] . الفتح بإسناده عن ابن مسعود موقوفاً عليه : « **إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين** » اهـ . وقد سبق أن قال الحافظ فى الفتح[3] هكذا رأيت هذا الحديث فى جميع الطرق موقوفاً ، وقد ورد بعضه مرفوعاً من طريق أبى الأحوص عن ابن مسعود أخرجه أصحاب السنن وجاء أكثره مرفوعاً من حديث جابر ثم ذكر تخريجه الذى مضى آنفاً فى الهامش .اهـ. هكذا نجد هذا المعنى قد ثبت عن النبى ﷺ ثبوتاً علمياً لا شك فيه ولا شبهة لدى أهل العلم

---

(١) من خطبة النبى ﷺ فى العيدين، أخرجه النسائى فى الصغرى وقد عقد عليه باباً بقوله : الخطبة، وذلك من حديث جابر بن عبد الله الأنصارى ـ رضى الله عنه ـ مرفوعاً، وإسناده صحيح ١٨٠ ـ ٣/١٨٩ ، وقال الحافظ فى الفتح ١٠/٥١١ وأخرجه مسلم ، وأبو داود والنسائى وأحمد ، وابن ماجه وغيرهم من طريق جعفر بن محمد بن على ابن الحسين عن أبيه عن جابر به بألفاظ مختلفة .

(٢) حديث رقم ٧٢٧٧ ص ١٣/٢٤٩ .

(٣) ١٠/٥١١ .

والبصيرة سلفاً وخلفاً إلا من أعمى الله قلبه وبصيرته بحكمة بالغة من إعطائه الاختيار الكلى فى اختيار سبيل الحق أو سبيل الشيطان ﴿ **وهديناه النجدين** ﴾[1] .

وأما هذا العنوان الذى اخترته فقد يكون غريباً فى نظر بعض الباحثين والكُتّاب والمفكرين من أهل العلم والفضل ، والقلم السيّال ـ وإن كنت لست منهم ـ فإنه ليس بغريب إن شاء الله تعالى وإنما هو من معنى حديث أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه الذي أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، والحاكم فى المستدرك ، وصححه ووافقه الذهبى على تصحيحه ، والإسناد حسن إن شاء الله تعالى .

قال أبو أيوب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا تبكوا على الدين ، إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا إذا وليه غير أهله** »[2] . فبناء على معنى هذا الحديث أردت أن أعنون هذا الموضوع الخطير بهذا العنوان الذى يتمثل فى رد الكتيبات الثلاث التى وردت إلّى منذ أكثر من سنوات ثلاث من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد والإفتاء بالمملكة العربية السعودية مع خطاب كريم من رئيسها العام سماحة الوالد العزيز العلّامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه ـ يأمر فيه بالرد الكافي والشافي على هذه الكتيبات الثلاث التى أهديت لسماحته من قبل رجل أسمى نفسه محمود محمود الغراب السوري الجنسية مع توقيعه عليها وذكر تاريخ الإهداء عليها وهو فى ١٤٠٣/١/١٦هـ ثم حول سماحته هذه الكتيبات إلى فضيلة الشيخ محمد سعيد عمر للنظر فيها وإبداء الرأى حولها ، فكتب فضيلته بعض الملاحظات الخطيرة بقوله :

« على العموم فالكتاب كله ابتداء من عنوانه يدور على آراء مذاهب الحلولية الباطنية ، ويكفى ما أشرت إليه فى هذه العجالة على خطورة الكلام فى هذا الباب وبالله التوفيق » اهـ .

---

(١) سورة البلد : آية ١٠ .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ٥/٤٢٢ ، وأورده الهيثمى فى المجمع ٥/٢٤٥ ، وقال : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه كثير بن زيد وثقه أحمد وغيره وضعفه النسائى وغيره وقال الحافظ فى التقريب : صدوق يخطىء وزاد فى التهذيب أقوالاً كثيرة فيه وهى تدل على أنه حسن الحديث وقد أخرج الحاكم هذا الحديث ٤/٥١٥ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى على تصحيحه بقوله : صحيح . قلت : هو حسن الإسناد والله أعلم .

قلت : إنه ربما وقف على كتاب واحد منها حفظه الله ووفقه لكل خير ولم ينظر فى الباقى بل هى ثلاث كتيبات كما قلت : وإن عناوينها كالآتى :

١ ـ الفقه عند الشيخ الأكبر محي الدين بن عربى ، جمع وتأليف محمود محمود الغراب .

٢ ـ شرح كلمات الصوفية ، أو الرد على ابن تيمية من كلام الشيخ الأكبر محى الدين ابن عربى ، جمع وتأليف محمود محمود الغراب .

٣ ـ الإنسان الكامل أو القطب الغوث الفرد من كلام الشيخ محى الدين بن عربى جمع وتأليف محمود محمود الغراب . اهـ .

إن هذه الكتيبات الثلاث بهذه العناوين الشاذة المنكرة والقبيحة والتى أفرغ فى جمعها وتأليفها هذا الرجل المسكين وقته وجهده ، دون كلل ولا ملل دون أن يرجع إلى مصادر موثوقة ، ومراجع أصلية لعدم علمه بابن عربى وما أدراك ما ابن عربى ؟ تلك المصادر والمراجع التى توقفه على حقيقة هذا الرجل .

وما هى منزلته العلمية ؟ ومن أين تلقى هذا الكفر والإلحاد والشرك مخالفاً ما أنزل الله جل وعلا من شريعة كاملة مع أصولها وقواعدها الراسخة على أفضل البشر وأكملهم على الإطلاق ومحسن الإنسانية جمعاء محمد ﷺ كما يأتى تفصيله فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وكان من الواجب على هذا الذى نَصَّبَ نفسه للجمع والتأليف وهو لم يكن أهلاً لذلك بحال من الأحوال ؛ بأن يقف على كلام أهل العلم والفضل ممن عاصر ابن عربى أو ممن كان دونه فى الزمن والمعاصرة ، ذاك الكلام الجارح الثابت فيه بالحق والإنصاف كان يجب عليه أن يفند هذا الجرح الخطير ، ويزيل الشبهات التى دارت حوله ، ثم إذا ثبت لديه بعد هذا الصنيع بأنه عبقرى وفحل من الرجال ثَمَّ يؤلف فيه ما ألف ويجمع فيه ما جمع من الضلال والكفر ، والباطل والمنكر الذى يضلل الأمة المسلمة ، وهذا هو نظام التصنيف والتأليف عند الأولين والآخرين ، كما نص على ذلك كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ثم صنيع أهل العلم والفضل فى كل عصر ومصر ، كان على هذا المنهج السوى المستقيم فأتوا بالعجب فى هذا الباب مستندين فى أقوالهم جرحاً ، وتعديلاً بأسانيد

صحيحة ثابتة كانت هى موضع تقدير وإعجاب لدى الباحثين المحققين حتى الأعداء .

وإن صاحب هذه الكتيبات الثلاث لا يعلم شيئاً من علم الكتاب والسنة وإجماع الأمة ـ هداه الله تعالى إلى الحق والصواب ـ ولو كان قد درس الكتاب العزيز، ونظر فى معانيه وتدبر فيها، ثم نظر فى سنة رسول الله ﷺ بنظرة خفيفة حسب قدرته واستطاعته ؛ لكان فى ذلك له خير عظيم ونفع عميم، إلا أنه لم يفعل هذا ولا ذاك بل وقع فى شراك الجهل وأودية الكفر وذلك منذ صغر سنه، كما ظهر لى أثناء نظرتى على هذا الضلال الصريح الذى جمعه فرحاً ومستبشراً، دون أن يرجع إلى عقله وبصيرته وفطرته إذا كان عنده شيء منها .

ومن هنا كان هذا العنوان الذى عقدته على هذا الموضوع « **فليبك من كان باكياً** » على هذه الحالة السيئة والصفة الشنيعة التى ظهر بها هذا المؤلف مع زعمه بأنه رجل مسلم يؤمن بالله جل وعلا وبرسوله ﷺ إيماناً كاملاً ويندد ويخطىء الأبطال الأخيار الذين ساروا فى منهج الرسالة والنبوة سيراً حثيثاً مباركاً سلفاً ، وخلفاً ،ووقفوا من تلك الكفريات والأباطيل موقفاً مثالياً عظيماً فى الرد عليها والتشنيع بها مستدلين على بطلانها ، ومستنيرين على نكارتها وفظاعتها من علم الكتاب والسنة فلله درّهم رحمهم الله تعالى . وإنى سوف أوقف هذا المؤلف وغيره ممن أراد الخير والنور، والعلم النافع والعمل الصالح على ما زعم به ابن عربى ،ومن أين أتى ذلك الكفر والإلحاد قبل أن أوقفهم على منزلته العلمية والثقافية، وما جاء فيه من أقوال المعاصرين له الثقات حتى يقف كل من أراد أن يقف على حاله التى عاش فيها من كذب وبهتان وزور وكفر وذلك دعوة إلى الله جل وعلا وتنبيهاً وتحذيراً لمن أراد أن يتنبه ويتحذر عن مقالته الشنيعة التى تلقاها عن أحبار اليهود والنصارى بواسطة الروافض الغلاة الباطنيين الذين أبعدوا الأمة الإسلامية عن معين دينها ، وصفاء رسالتها ونقاء منهجها . ووضوح مبادئها . وسمو أهدافها وغايتها، والذين أرادوا إبطال الشريعة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام بما عندهم من الكفر والإلحاد والزندقة، وقد وقف أمامهم علماء السنة وقفة رائعة مثالية لم يجد التاريخ الإسلامى الحافل على مر الدهور وكرّ الزمن مثالها فى الفداء والتضحية فى إبطال هذه النِحَل الكفرية بالعلم النافع والبصيرة التامة بتوفيق الله تعالى لهم وتسديده

إياهم على هذا الجهاد الطويل مع هؤلاء الأشرار أهل الزيغ والفساد ، تذكروا محنة الإمام أحمد بن حنبل والبخارى ويزيد بن هارون وغيرهم من أهل السنة والجماعة رحمهم الله تعالى رحمة واسعة ثم محنة شيخ الإسلام الإمام الحافظ الحجة أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية وتلميذه الرشيد الإمام ابن القيم الجوزية وأخيراً الإمام شيخ الإسلام ومجدد الملة المحمدية محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمهم الله تعالى جميعاً .

أين يقف هؤلاء المنحرفون ؟

هذا سؤال مهم موجه لهؤلاء الباطنية الحلولية الذين يتمسكون بآراء ومذاهب الحلولية والباطنية من أهل الرفض والاعتزال والمتصوفة والصوفية المنحرفة أتباع ابن عربى ومن سبقه من أهل الكفر والفساد من هذا الحديث النبوى الشريف الذى أخرجه الإمام أحمد فى مسنده، والدارمي فى سننه بإسنادهما عن عبد الله بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ إذ قال: جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى النبى ﷺ، فقال: يارسول الله : إنى مررت بأخ لى من قريظة فكتب لى جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك ؟ قال : فتغير وجه رسول الله ﷺ ، قال عبد الله بن ثابت : فقلت له : ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً، قال : فسُرِّى عن النبى ﷺ ثم قال:« **والذى نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى ﷺ ثم اتبعتموه وتركتمونى لضللتم ، إنكم حظى من الأمم ، وأنا حظكم من النبيين** »[1] .

قلت : وفى إسناده جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف من رجال أبى داود ، والترمذي، والنسائي وهو ممن يكتب حديثه ، ولا يحتج به على الإنفراد، هكذا قال الحافظ ابن عدي فى الكامل[2] إذ قال : وقد احتمله الناس ، ورووا عنه ، ثم قال : حدث عنه الثورى مقدار خمسين حديثاً ، ولم يتخلف عنه أحد فى الرواية ، ولم أَرَ له أحاديث جاوزت المقدار فى الإنكار عليه وهو مع هذا كله أقرب منه إلى الصدق . اهـ . قلت : والكلام فيه كثير إلاّ أنه بالجملة يكون صالحاً للمتابعات والشواهد . وقد أورد الحديث

---

(١) مسند الإمام أحمد ٢/١٥١ والدارمى فى السنن المقدمة باب رقم ٣٩ ، وحديث رقم ٤٤١ ص ١/٩٩ ومسند الإمام أحمد أيضاً ٤٧٠ـ٤/٤٧١ .

(٢) الكامل ص ٢/٥٤٣ .

العلاّمة الهيثمي فى المجمع[1] . وقد عقد عليه باباً بقوله : باب ليس لأحد قول مع رسول الله ﷺ وبمعناه أورد أحاديث كثيرة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وإن كانت أسانيدها ضعيفة إلاّ أنها تتقوى بما أوردها من طرق كثيرة . وقد عقد باباً آخر فى موضع آخر إذ قال : باب الاقتداء بالسلف[2] ثم أورد تحت هذا الباب أحاديث كثيرة ، ومنها حديث عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – بتمامه . ومن هنا جاز لنا بأن نقول : إن هذه القضية التى رواها عبد الله بن ثابت الأنصارى عن الوجه الذى أخرجه أحمد والدارمي ثابتة عنه بطرق كثيرة ، وقد تكلم الحافظ فى الإصابة رقم الترجمة[3] على هذا الطريق وكأنه أنكره نقلاً عن البخارى إلا أن هذه الطرق الكثيرة التى أوردها العلامة الهيثمي فى المجمع ترد على الحافظ رداً علمياً جميلاً فلله درّهما .

ومن هنا يجوز بأن يُقَال : إذا كان النظر للاستفادة فى كتب أهل الكتاب السماوية المنسوخة محرماً ، فتحريم النظر فى كتب أهل البدعة والضلال والكفر من أهل الكلام والمتصوفة وغيرهم أشد حرمة ، وأكبر تحريماً فى نظر صحيح عند أهل العلم من السلف الصالح من أصحاب النبى ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ولذا يقول الإمام الذهبى فى الميزان فى ترجمة محمود الزمخشرى المعتزلي : إنه داعية إلى الإعتزال أجارنا الله منه ، فكن حذراً من كشافه[4]، وقال الحافظ فى اللسان فى ترجمة هذا المعتزلي بعد ما نقل كلام الذهبى : قال الإمام أبو محمد بن أبى جمرة فى شرح البخارى له : لما ذكر قوماً من العلماء يغلطون فى أمور كثيرة قال : ومنهم من يرى مطالعة كتاب الزمخشرى ،ويؤثره على غيره من السادة ، كابن عطية ويسمى كتابه الكشاف تعظيماً له ، قال : والناظر فى الكشاف إن كان عارفاً بدسائسه فلا يحل له أن ينظر فيه لأنه لا يأمن الغفلة ، فتسبق إليه تلك الدسائس وهو لا يشعر ، أو يحمل الجهال بنظره فيه على تعظيم، وأيضاً فهو مُقَدِّمٌ مَرْجُوحًا على راجح المقالة، ثم ساق حديثاً بقوله: وقد

(١) مجمع الزوائد ١٧٣ ـ ١/١٧٥ .
(٢) نفس المصدر ١٨١ ـ ١/١٨٣ .
(٣) ٤٥٧٣ ص ٢٨٤ ـ ٢/٢٨٥ .
(٤) ميزان الاعتدال ص ٤/٧٨ .

قال ﷺ : « **لا تقولوا للمنافق سيداً فإن ذلك يسخط الله** »[1] وإن كان غير عارف بدسائسه فلا يحل له النظر فيه ، لأن تلك الدسائس تسبق إليه وهو لا يشعر فيصير معتزلياً مرجئاً والله الموفق ، ثم قال الحافظ : وقد كان الزمخشرى فى غاية المعرفة بفنون البلاغة ، وتصرف الكلام ، ثم قال : وأما التفسير فقد أولع الناس به ، وبحثوا عليه ، وبينوا دسائسه وأفردوا بالتصنيف ممن رسخت قدمه فى السنة[2] . قلت : قبل أن ألقى الضوء الكافى والشافى على ابن عربى هذا وعلى نظريته التصوفية الهالكة الماجنة ، أحب أن أطنب فى بعض هذا المعنى الذى أثاره حديث عبد الله بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه وكذا ما قال الذهبى فى الميزان ثم الحافظ فى اللسان حول الزمخشرى المعتزلى وتفسيره وتحذيرهم للأمة المسلمة الخاصة والعامة عن النظر فى هذه الكتب الخبيثة التى تدعو إلى الشرك والكفر والفساد ، والإنحلال الخُلُقى وغير ذلك من المعانى السيئة .

وقد وقفتُ على كتاب ألّفه الشيخ العلاّمة الموفق ابن قدامة المقدسي صاحب المغني فى هذا المعنى وهو بعنوان : تحريم النظر فى كتب أهل الكلام ، ورسالة أخرى بعنوان : هل ينبغى الاطلاع على كتب المبتدعة أم لا ؟ وكلاهما موجود بمكتبة مغنيسيا بتركيا[3] وقد ذكرهما الأخ الدكتور رمضان ششن فى نوادر المخطوطات[4] .

هكذا سار أهل العلم والفضل، ممن كان على عقيدة السلف الصالح من أصحاب النبى ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين سلفاً وخلفاً، سيراً حثيثاً فى بيان الباطل، وتحذيرهم الناس من أن يقَعوا فيه فى كل زمان ومكان .

وهذا واجب إسلامى عظيم يقع على كل مسلم مَن له علم من علم الكتاب والسنة المطهرة بأن يوضح الحق ويزيل الشكوك ، والشبهات حول هذا الدين الحنيف بالأدلة القاطعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة .

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٣٤٦ ـ ٥/٣٤٧ من حديث بريدة عن أبيه رضى الله عنه، وأبو داود فى السنن برقم ٤٩٧٧ ص ٤/٢٩٥ وإسناده جيد .

(٢) لسان الميزان ٦/٤ .

(٣) فى المجموعة برقم ٦٥٨٤ .

(٤) صفحة ١/١٥١ .

ثم خطبة فضيلة الأخ الشيخ عبد الله بن محمد الزاحم رئيس المحكمة بالمدينة المساعد وإمام وخطيب بالمسجد النبوى الشريف ـ وفقه الله ـ والتى ألقاها[1] وحذر فيها المسلمين عن دسائس الصوفية مع إيراده الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة على بطلان هذه المذاهب الصوفية جملة وتفصيلاً ، ولقد أجاد فيها وأفاد حفظه الله تعالى ورعاه ، وجزاه الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خيراً .

وإن خطر نِحلة الصوفية لجسيم وخطير على عقيدة المسلمين كما يأتى تفصيله فيما بعد إن شاء الله تعالى مع العزو إلى تلك الكتب ، والمؤلفات ، مع ذكر طبعاتها لكى يقف الباحث على تلك الكفريات والأكاذيب التى بنى عليها مذاهب الصوفية منذ أول يوم ظهرت هى وغيرها من أهل الضلال على وجه الأرض ، وأنها من جملة الفرق الضالة المنحرفة التى أشار إليها الحديث النبوى الشريف الذى يأتى تحقيقه وتخريجه قريباً إن شاء الله .

قول فخر الدين الرازى فى الصوفية

قال الشيخ فخر الدين الرازى عن فرق الصوفية :

ومنها الحلولية وهم طائفة من هؤلاء القوم الذين يرون فى أنفسهم أحوالاً عجيبة وليس لهم من العلوم العقلية نصيب وافر ، فيتوهمون أنه قد حصل لهم الحلول أو الاتحاد فيدعون دعاوى عظيمة .

وأول من أظهر هذه المقالة فى الإسلام الروافض ، فإنهم ادعوا الحلول فى حق أئمتهم . ثم قال : ومنهم المباحية وهم قوم يحفظون طامات لا أصل لها ، وتلبيسات فى الحقيقة ، وهم يدعون محبة الله تعالى ، وليس لهم نصيب من شيء ، من الحقائق بل يخالفون الشريعة ويقولون إن الحبيب رُفِعَ عنه التكليف ، هؤلاء الأشر من الطوائف ، وهم على الحقيقة على دين مزدك[2] . قلت : هذا كلام الرازي الفيلسوف فى هؤلاء الصوفية ، والذى

---

(١) يوم الجمعة الموافق ١٤٠٧/١٠/٢٣ هـ .

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٧٢ ـ ٧٤ .

رجع رجوعاً كريماً عما كان فيه من الضلال ، والانحراف قبل موته بأيام قلائل كما ذكر ذلك العلامة الذهبى فى تاريخ الإسلام بإسناد صحيح عنه[1] ، ولم يكن قد بلغ ضلاله ، وانحرافه إلى ما وصلت إليه الصوفية من ترك الواجبات ، وإتيان المحرمات كما يأتى تفصيله فى موضعه إن شاء الله تعالى ، بياناً للحق وإظهاراً للحقيقة التى عليها القوم حديثاً وقديماً ، وقد اتحدت الروافض والصوفية كما قال الرازى على هذه النحلة الباطلة والنزعة الكفرية ، وقد تلقت الصوفية هذه التعليمات الشركية عن الروافض الذين أظهروا هذه المقالة الشنيعة فى الإسلام لأول مرة كما أكد ذلك فخر الدين الرازى وهو أعلم بهم ، وبنزعتهم ونِحلتهم الإلحادية الكفرية ، وهذه شهادة خبير له باع طويل ومعرفة تامة بهذه الفرق الضالة المنحرفة ولذا يقول الشيخ عبد القاهر بن طاهر البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩هـ عن هؤلاء مؤكداً : الحلولية فى الجملة عشر فرق ، كلها كانت فى دولة الإسلام ، وغرض جميعها : إلى فساد القول بتوحيد الصانع ، وتفصيل فرقها فى الأكثر يرجع إلى غلاة الروافض[2] ثم ذكرهم بالتفصيل وقبائحهم التى ارتكبوها فى زمنهم وقال : إن السبئية، والبيانية والخطابية والنميرية منهم بأجمعها حلولية .

وظهر بعدهم المقنعة بما وراء نهر جيحون وظهر قوم بمرو يُقَالُ لهم : رزامية ، وقوم يُقَالُ لهم : بركوكية ، وظهر بعدهم قوم من الحلولية يقال لهم : حلمانية ، وقوم يُقَالُ لهم : حلاجية ينسبون إلى الحسين بن منصور المعروف بالحلاج ، وقوم يُقَالُ لهم : العذافرة ينسبون إلى ابن أبى العذافر ، وتبع هؤلاء الحلولية قوم من الخرمية شاركوهم فى استباحة المحرمات ، وإسقاط المفروضات ، ونحن نذكر نِحلتهم على الاختصار وأما السبئية فإنما دخلت فى جملة الحلولية لقولها بأن علياً صار إلـٰهاً بحلول روح الإلـٰه فيه ، وكذلك البيانية زعمت أن روح إلـٰه دارت فى الأنبياء ، والأئمة حتى انتهت إلى علي ابن أبى طالب ثم دارت إلى محمد بن الحنفية ، ثم صارت إلى أبى هاشم ثم حلت بعده فى بيان بن سمعان وادعوا بذلك إلـٰهية بيان بن سمعان .

---

(١) ص ١٨/٢٤٠ .
(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٥٤ .

وكذلك الجناحية منهم حلولية ، لدعواها أن روح إلٰه دارت فى علي وأولاده ، ثم صارت إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، فكفرت بدعواها حلول روح إلٰه فى زعيمها ، وكفرت مع ذلك بالقيامة والجنة والنار ، والخطابية كلها حلولية ، لدعواها حلول روح إلٰه فى جعفر الصادق وبعده فى أبي الخطاب الأسدي، فهذه الطائفة كافرة من هذه الجهة ، ومن جهة دعواها أن الحسين والحسن وأولادهما أبناء الله وأحباؤه ، ومن ادعى منهم فى نفسه أنه من أبناء الله فهو أكفر من سائر الخطابية[1] .

قلت : ومن هنا ندرك تماماً بأن القول بالحلول جاء أصلاً عن الروافض وهم غلاة الشيعة كما ذكرهم الشيخ عبد القاهر ، وقد تطورت هذه الدعوى الإلحادية على لسان هؤلاء الروافض الغلاة الذين تأثروا كثيراً من اعتناق هذه النِحلة الكفرية عن اليهود والنصارى القائلين نحن أبناء الله وأحباؤه كما نص على ذلك القرآن الكريم :

﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ، قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ، ومن فى الأرض جميعًا ، ولله ملك السموات والأرض، وما بينهما يخلق مايشاء ، والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير ﴾[2] .

هكذا نص القرآن الكريم على بطلان دعوى اليهود والنصارى والتى انتقلت فيما بعد إلى الروافض الغلاة ، ثم انتقلت إلى المتصوفة الغلاة ثم رويداً رويداً إلى الصوفية المتأخرة والتى يأتى الرد عليها بالتفصيل فى ضوء هذه الكتيبات الثلاث والتى سبق ذكرها والتى جمعها الشيخ محمود محمود الغراب دون فقه ، ولا رشد ، ولا عقل ، ولا إيمان بالله جل وعلا وبرسوله ﷺ ، لأنه لم يستدل بهما ، ولا بإجماع الأمة المسلمة من أصحاب النبى ﷺ ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وإنما ساق العبارات الشنيعة

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٥٥ .

(٢) المائدة : آية ١٧ ـ ١٨ .

والأكاذيب والأباطيل الواضحة ، والخزعبلات والتراهات التى لا أصل لها ولا فضل فى الأديان السماوية إذا كانت هناك أديان غير الدين الإسلامى الحنيف كما يأتى تفصيلها فى موضعه إن شاء الله تعالى هذا هو القول بالحلول والاتحاد الذى نص عليه الجرجانى والرازى بأنه كفر بالله جل وعلا وبرسوله ﷺ ومما قال : بأن الخطابية من الروافض الغلاة القائلة بالحلول بدعواها الكفرية بحلول روح إلٰه فى جعفر الصادِق وبعده فى أبى الخطاب الأسدى ، ثم تدعى أن الحسن والحسين وأولادهما أبناء الله وأحباؤه .

هكذا ترى واضحاً وجلياً بأن الصوفية القائلة بالحلول والاتحاد وغير ذلك من الأفكار الهدامة هى مقلدة للروافض الغلاة الأشرار الذين أخذوا هذه النحِلة الكفرية عن أسيادهم اليهود والنصارى عليهم لعائن الله جميعاً والذين أفسدوا الدين الإسلامى الحنيف بهذه الكفريات والأباطيل فى وقت مبكر من عهد الإسلام الأول ، وكان قد وقع هذا الفساد العريض والكفر مصداقاً لقول رسول الله ﷺ فى حديث أخرجه الأئمة المحدثون فى مسانيدهم وسننهم ، ومعاجمهم ، والأجزاء ، بحيث لا يجوز بحال من الأحوال الإنكار عليه أو عدم ثبوته لكثرة طرقه ، وأسانيده ، وألفاظه كما قال الإمام ابن كثير فى تفسيره[1] .

أخرج الإمام أحمد وأبو يعلي الموصلي فى مسنديهما، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه فى سننهم والآجري فى الشريعة وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وعبد القاهر الجرجانى فى الفَرْق بين الفِرَق وذلك من طرق كثيرة عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً : إذ قال عليه الصلاة والسلام : « **افترقت اليهود على إحدى وسبعين فِرقة ،وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فِرقة وتفترق أمّتى على ثلاث وسبعين فِرقة** » اهـ[2] .

قلت : أخرجه الجرجانى[3] ثم نقل العلامة الألبانى عن الترمذى قوله عقب هذا

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/٨٧ طبعة دار الأندلس فى عام ١٣٨٢ هـ و ١٩٦٦ م .

(٢) قال العلامة الألبانى فى الأحاديث الصحيحة رقم الحديث ٢٠٣ : أخرجه أبو داود ٥٠٣/٢ طبع الحلبى ، والترمذى ٣٦٧/٣ ، وابن ماجه ٤٧٩/٢ ، وابن حبان فى صحيحه برقم ١٨٣٤ ، والآجرى فى الشريعة ص ٢٥ ، والحاكم فى المستدرك ١٢٨/١ ، وأحمد ٢/٣٣٢ ، وأبو يعلى فى مسنده / ق ٢/٢٨٠ .

(٣) فى الفرق بين الفرق ص ٤ ـ ٥ .

الحديث حسن صحيح ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى على ذلك ثم عقب العلامة الألبانى على الحاكم والذهبى بقوله : وفيه نظر فإن محمد بن عمرو فيه كلام ولذلك لم يحتج به مسلم ، وإنما روى له متابعة وهو حسن الحديث ثم قال فى الهامش من صحيحه : ثم رأيت الحاكم قد أخرجه فى مكان آخر من المستدرك[1] وقال : احتج به مسلم أى بمحمد بن عمرو ورده الذهبى هنا بقوله : ما احتج به مسلم أى بمحمد بن عمرو منفرداً بل بانضمامه إلى غيره . اهـ .

قلت : مهما كان من الأمر فإن هذا الحديث بهذا اللفظ والإسناد ثابت بكثرة طرقه وأسانيده وهو ينص نصاً على بطلان هذه الفِرق الضالة ومنها الصوفية والتى تمثلت فى آراء ابن عربى أخيراً وفى أتباعه كالشيخ الغراب وغيره من المتأخرين وهناك حديث آخر وفيه زيادة مفيدة وهو من حديث معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما وعن سائر أصحاب النبى ﷺ : من طريق صفوان قال : حدثنى أزهر بن عبد الله الهوذنى عن أبى عامر عبد الله بن لحى ، عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما فقال : ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال : « **ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين مِلّة ، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون فى النار ، وواحدة فى الجنة ، وهى الجماعة** »[2] .

---

(١) ١ : ٦ .

(٢) أخرجه أبو داود والدارمى فى سننهما وأحمد فى المسند والحاكم فى المستدرك والآجرى فى الشريعة وابن بطة فى الإبانة واللالكائى فى شرح السنة .

قال العلامة الألبانى فى الأحاديث الصحيحة رقم الحديث ٢٠٤ : أخرجه أبو داود ٢/٥٠٣ ـ ٥٠٤ ، والدارمى ٢/٢٤١ ، وأحمد ٤/١٠٢ ، وكذا الحاكم ١/١٢٨، والآجرى فى الشريعة ص ١٨ ، وابن بطة فى الإبانة ٢/١٠٨ ، ١١٩ ، واللالكائى فى شرح السنة ١/٢٣/١ ثم ذكر إسناده ثم قال : وقال الحاكم وقد ساقه عقب حديث أبى هريرة المتقدم : هذه أسانيد تقام بها الحجة فى تصحيح هذا الحديث ، ووافقه الذهبى وقال الحافظ فى تخريج الكشاف ص ٦٣ وإسناده حسن ثم قال العلامة الألبانى بقوله قلت : وإنما لم يصححه ، لأن أزهر بن عبد الله هذا لم يوثقه غير العجلى وابن حبان . اهـ .

قلت : عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٦ إلى أحمد فى المسند وأبى داود فى السنن وفى موضع آخر من الدر ٢/٢٨٩ إلى الحاكم أيضًا .

ثم قال العلامة الألبانى : والحديث أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره ١/٣٩ ، من رواية أحمد ولم يتكلم على سنده بشىء ، ولكنه أشار إلى تقويته بقوله :

وقد ورد هذا الحديث من طرق ، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى المسائل ٢/٨٣ هو حديث مشهور ، وصححه أيضاً الشاطبى فى الاعتصام ٣٨/٣ .

ومن طرق الحديث التى أشار إليها ابن كثير ، وفيها الزيادة ، ما ذكره الحافظ العراق فى تخريج الإحياء ١٩٩/٣ ، وقال : رواه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما وحسنه ، وأبو داود من حديث معاوية وابن ماجه من حديث أنس وعوف بن مالك ، وأسانيدها جياد .

هكذا نقل العلامة الألبانى قول الحافظ العراقى ثم قال بقوله . قلت : ولحديث أنس طرق كثيرة قد تجمع عندى منها سبعة ، وفيها كلها الزيادة المشار إليها مع زيادة أخرى يأتى التنبيه عليها ثم ذكر العلامة الألبانى هذه الطرق السبع لحديث أنس رضى الله عنه ولقد أجاد فى إيرادها والكلام حولها وأفاد وأحسن فى تحقيقها وتخريجها جرحاً وتعديلاً ثم ذكر الطريق السابعة فى الآخر لحديث أنس بن مالك رضى الله عنه بقوله السابعة : عن عبد الله بن سفيان المدنى عن يحيى بن سعيد الأنصارى عنه وفيه الزيادة بلفظ : قال : « **ما أنا عليه وأصحابى** » أخرجه العقيلى فى الضعفاء ص ٢٠٧ ــ ٢٠٨ ، والطبرانى فى الصغير (١٥٠) وقال : لا يتابع على حديثه ثم عقب العقيلى بقوله : قلت : وهو على كل حال خير من الأبرد بن أشرس فإنه روى هذا الحديث أيضاً عن يحيى بن سعيد به فإنه قلب متنه ، وجعله بلفظ « **تفترق أمتى على سبعين ، أو إحدى وسبعين فرقة كلهم فى الجنة إلا فرقة واحدة ، قالوا : يا رسول الله من هم ؟ قال : الزنادقة وهم القدرية** » . أورده العقيلى أيضاً ، وقال : ليس له أصل من حديث يحيى بن سعيد ، وقال الذهبى فى الميزان : أبرد بن أشرس قال ابن خزيمة : كذاب ووضاع ، ثم قال العلامة الألبانى بقوله : قلت : وقد حاول بعض ذوى الأهواء من المعاصرين تمشية حال هذا الحديث بهذا اللفظ الباطل ، وتضعيف هذا الحديث . أى حديث معاوية وأبى هريرة رضى الله عنهما ــ الصحيح ، وقد بينت وضع ذاك فى سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ١٠٣٥ ، والغرض الآن إتمام الكلام على هذا اللفظ الصحيح فقد تبين بوضوح أن الحديث ثابت لا شك فيه ولذلك تتابع العلماء خلفاً عن سلف على الاحتجاج به حتى قال الحاكم فى أول كتابه المستدرك : إنه حديث كبير فى الأصول ، ولا أعلم أحداً قد طعن فيه . اهـ .

قلت : هكذا علق على هذين الحديثين أى حديث أبى هريرة ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم ثم أشار إلى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه وقال : أنه قد تجمع عنده لهذا الحديث سبعة طرق ثم أوردها ولم أعقب عليها كلها وإنما الطريق السابعة التى كنت فى بحث سابق عليها ولذا ظهرت لى بعض الملاحظات ولا أدعى فيها الصواب وإنما إبداء الرأى حول هذه الطريق نقلاً عن بعض الأئمة المحدثين الذين قالوا : إن هذه الطريق السابعة ليست حقيقة لحديث أنس بن مالك رضى الله عنه وإنما هى لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فأقول وبالله التوفيق :

١ ــ قول العلامة الألبانى فى هذه الطريق السابعة لحديث أنس بن مالك رضى الله عنه عنده « عن عبد الله بن سفيان المدنى عن يحيى بن سعيد الأنصارى عنه به أى أنس بن مالك رضى الله عنه »اهـ .

قلت : عبد الله بن سفيان المدنى هو الواسطى والخزاعى وقد ترجم له العقيلى فى الضعفاء الكبير رقم الترجمة ٨١٥ ص ٢/٢٦٢ إذ قال : عبد الله بن سفيان الخزاعى واسطى عن يحيى بن سعيد لا يتابع على حديثه ثم ساق إسناده قائلاً : حدثنا مسلم بن سهل الواسطى قال : حدثنى جدى وهب بن بقية الواسطى قال : حدثنا عبد الله ابن سفيان عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة واحدة ، قيل : يا رسول الله ما هذه الفرقة ؟ قال : من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابى** » . ثم قال العقيلى : ليس له من حديث يحيى بن سعيد أصل وإنما يعرف هذا

الحديث من حديث الأفريقى ثم ساق إسناده هكذا : حدثناه يحيى بن عثمان قال : حدثنا نعيم بن حماد ، قال : حدثنا عيسى بن يونس ، وأبو سلمة ، وعبدة بن سليمان عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو ، عن النبى ﷺ نحوه . اهـ .

قلت : هذا هو الإسناد الحقيقى لهذا الحديث وهو من حديث عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه بهذا اللفظ وليس من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه وقد أكده الذهبى فى الميزان بقوله : رقم الترجمة ٤٣٥٦ ص ٢/٤٣٠ .

عبد الله بن سفيان الخزاعى الواسطى عن يحيى بن سعيد الأنصارى قال العقيلى : لا يتابع على حديثه ثم ذكر الإسناد واللفظ نقلاً عن العقيلى ثم قال : وإنما يعرف هذا بابن الأفريقى عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو . اهـ .

وهكذا نقله الحافظ فى اللسان ٣/٢٩١ عن الذهبى ولم يزد عليه شيئاً وكأنه وافقه على ذلك وقد أورد هذا الحديث العلامة أبو بكر الهيثمى فى المجمع ١/١٨٩ بقوله : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ ثم ذكر هذا الحديث بهذا اللفظ ثم قال : رواه الطبرانى فى الصغير وفيه عبد الله بن سفيان وقال العقيلى: لا يتابع على حديثه هذا وقد ذكره ابن حبان فى الثقات . اهـ .

قلت : لم أقف عليه فى النسخة المطبوعة بالهند . والله أعلم .

٢ – ولم ينفرد العقيلى والطبرانى فى الصغير بإخراج هذا الحديث من طريق الأفريقى وإنما أخرجه أيضاً الترمذى فى السنن ، والحاكم فى المستدرك ، وعبد القاهر الجرجانى فى الفرق بين الفرق كما يأتى تفصيله : وكذا محمد بن وضاح القرطبى فى البدع والنهى عنها ص ٨٥ . من هذا الوجه واللفظ وقد أشار إليه الآجرى فى الغرباء ص ٢٥ مع هذه الزيادة .

١ – أخرج الترمذى فى جامعه حديث رقم ٢٧٧٩ فى كتاب الإيمان إذ قال : حدثنا محمود بن غيلان أخبرنا أبو داود الحفرى ، عن سفيان – هو الثورى – عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى ، عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ليأتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان فى أمتى من يصنع ذلك وإن بنى إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار إلا ملة واحدة . قالوا : من هى يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابى** » ثم قال الترمذى فى نهاية الحديث : هذا حديث حسن غريب مفسر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه . اهـ .

قلت : هذا دليل قاطع على أن هذا الحديث لم يرو إلا من هذه الطريق أى من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى به عنه أى عن عمرو بن العاص رضى الله عنه وليس من حديث أنس بن مالك كما رده على ذلك العقيلى ثم الطبرانى فى الصغير ثم الترمذى ، وهكذا أخرجه الحاكم فى المستدرك من هذا الوجه واللفظ ١٢٨ – ١/١٢٩ إذ قال : أما حديث عبد الله بن عمرو فأخبرناه على بن عبد الله الحكيمى ببغداد ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا ثابت بن محمد العابد ، ثنا سفيان ، عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو ثم أخرجه مرفوعاً بمثل لفظ الترمذى ولم يذكر له الحاكم درجة الإسناد ، ولا الذهبى فى التلخيص ، وقد اكتفى بنقل الإسناد دون التعليق عليه وقال : سفيان هو الثورى . اهـ .

قلت : رجال الإسناد كلهم ثقات إلا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى الذى دار الإسناد عليه عند الجميع وهو ممن يكتب حديثه ويستشهد به ، ولا يحتج به على الانفراد وقد عزى السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٠ حديثه هذا إلى الحاكم فى المستدرك فقط مع أن الترمذى والجرجانى ، والعقيلى قد أخرجوه أيضاً وهكذا الطبرانى فى الصغير ولكنه من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ثم عقبه بالقول الذى نقله العلامة أبو بكر الهيثمى فى المجمع ١/١٨٩ نقلاً عن العقيلى بأنه لا أصل له من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه وإنما هو من حديث الأفريقى به عن عمرو بن العاص رضى الله عنه كما مضى وقد أخرجه الشيخ عبد القاهر الجرجانى بقوله فى الفرق بين الفرق إذ قال : الباب الأول فى بيان الحديث المأثور فى افتراق الأمة ص ٤ ـ ٥ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن على بن زياد السمذى المعدل الثقة ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار قال : حدثنا الهيثم بن خارجة ، قال : حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو ثم ذكر الحديث كما تقدم وفيه تلك الزيادة .. وهى : «**ما أنا عليه وأصحابى**» . وهذه الزيادة ممن انفرد بها عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى ولهذه الزيادة يشهد ما فى حديث أبى هريرة ومعاوية بن أبى سفيان وحديث أنس بن مالك رضى الله عنهم وغيرهم من أصحاب النبى ﷺ من زيادة صحيحة :«**وهى : كلها فى النار إلا واحدة وهى الجماعة**» والجماعة التى أقرها رسول الله ﷺ على منهج النبوة والرسالة هى جماعة أصحابه البررة الأخيار رضى الله عنهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وقد اتفقت الزيادتان فى أصل الحديث فى معناهما ومفهومهما ومنطوقهما بدون شك ولا شبهة وقد أقرهما القرآن الكريم فى آياته وسوره العديدة التى أسوقها إن شاء الله تعالى فيما بعد :

وأما الطريق السابعة الحقيقية التى كان يجب على شيخنا العلامة الألبانى أن يوردها لحديث أنس بن مالك رضى الله عنه فى ذلك الموضع فهو ماأخرجه الشيخ عبد القاهر الجرجانى فى الفرق بين الفرق ص ٦ ـ ٧ ، بقوله : أخبرنا القاضى أبو محمد عبد الله بن عمر المالكى ، قال : حدثنا أبى ، عن أبيه قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : حدثنا الأوزاعى قال : حدثنا قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «**إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلها فى النار إلا واحدة وهى الجماعة**» اهـ .

ثم قال الجرجانى عقب هذا الحديث : للحديث الوارد على افتراق الأمة أسانيد كثيرة وقد رواه عن النبى ﷺ جماعة من الصحابة كأنس بن مالك وأبى هريرة وأبى الدرداء وجابر ، وأبى سعيد الخدرى ، وأُبى بن كعب ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص ، وأبى أمامة ، وواثلة بن الأسقع وغيرهم وقد روى عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الأمة بعدهم فرقاً ، وذكروا أن الفرقة الناجية منها فرقة واحدة وسائرها علىْ الضلال فى الدنيا والبوار فى الآخرة . اهـ .

قلت : هكذا سارت جماعة أهل العلم فى رواية هذا الحديث الذى كثرت طرقه ، وأسانيده ، بحيث لا يجوز الإنكار عليه وهو يندد على جميع فرق الضلال والانحراف ومنهم الصوفية المارقة الماجنة التى يأتى تفصيلها ومذاهبها مع تراجم أصحابها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وهنا ملاحظة أخرى ضرورية على ما كتبه الأخ الدكتور عبد المعطى قلعجى معلقاً على الضعفاء الكبير للعقيلى فى هامش ص ٢/٢٦٢ وذلك على حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذى جعله العلامة الألبانى من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه إذ قال الدكتور فى رقم ٥٨٩ أبو داود فى كتاب السنة ٤ : ١٩٨ الترمذى فى كتاب الإيمان ٥ : ٢٥ ، الإمام أحمد ٢/٣٣٢ ، ٣/١٤٥ وابن ماجه فى كتاب الفتن ص ١٣٢١ فلما رجعت إلى تلك الأصول بهذه الصفحات لم أجد هناك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص إلا عند الترمذى بلفظ آخر فإنهم لم يخرجوا هذا الحديث بهذا الإسناد أصلاً وإنما أخرجوا أصل اللفظ الذى ليس هذه الزيادة فيه أصلاً فكان هذا العزو الحديثى خطأً قبيحاً وقد ثبت لدى بعد مراجعتى لتلك الأصول التى رجع إليها الدكتور القلعجى وفقه الله بأن هؤلاء الأئمة المحدثين رحمهم

الله تعالى قد أخرجوا فى تلك المواضع المشار إليها حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى مضى تحقيقه ، وتخريجه فى الصفحات السابقة وليس من حديث أنس بن مالك أو عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، كما فى أبى داود حديث رقم ٤٥٩٦ ، ص ١٩٧ ـ ٤/١٩٨ ، وفى مسند الإمام أحمد ٢/٣٣٢ وفى موضع آخر من مسنده ص ٣/١٤٥ وذلك من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه عن طريق عبد الله بن لهيعة ثنا خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبى هلال به عنه بغير هذا اللفظ ، وفيه زيادة أخرى وهى قالوا : من تلك الفرقة ؟ قال : الجماعة ، الجماعة ، وقد أشير إلى هذا اللفظ آنفاً نقلاً عن الفرق بين الفرق للجرجانى من طريق الأوزاعى وليس فيه زيادة : « **ما أنا عليه وأصحابى** » وفى ابن ماجه وقد عقد الباب عليه بقوله : وهو برقم ١٧ باب افتراق الأمم حديث رقم ٣٩٩١ وهو من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وقد تقدم لفظه ، وحديث رقم ٣٩٩٢ ، وهو من حديث عوف بن مالك رضى الله عنه وفيه الزيادة التى مضى القول عليها ، وليس فيه هذه الزيادة التى أنا بصددها وهو بسياق طويل ، وحديث رقم ٣٩٩٣ ، وهو من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه وفيه : « **كلها فى النار إلا واحدة وهى الجماعة** » وهو من طريق الأوزاعى ، ثنا قتادة عن أنس ابن مالك رضى الله عنه وقد أخرجه من هذا الوجه واللفظ للجرجاني فى الفرق بين الفرق كما مضىٰ وليس فيه هذه الزيادة أى : « **ما أنا عليه وأصحابى** » وأما الترمذى فقد أخرجه برقم ٢٧٧٩ بهذه الزيادة عن طريق الأفريقى بسياق طويل كما مضى آنفاً فلو اختصر الدكتور القلعجي على هذا الحديث مع ذكر هذا المصدر لكان قد أصاب فى عزوه وفقه الله تعالى .

وأما قول العلامة الألبانى حفظه الله ورعاه معلقاً على قول العقيلى الذى قاله على حديث عبد الله بن سفيان عن يحيى ابن سعيد به عن أنس رضى الله عنه لا يتابع على حديثه .

٢ ـ إذ قال : قلت : وهو على كل حال خير من الأبرد بن أشرس فإنه روى هذا الحديث أيضاً عن يحيى بن سعيد به فإنه قلب متنه ثم ذكره كما مضى . فقلت : كأن العلامة الألبانى يريد أن يحسن طريق حديث أنس بن مالك رضى الله عنه السابعة من الطرق التى أوردها وذلك من طريق عبد الله بن سفيان المدنى به عنه وقد حكم عليه العقيلى بأنه لا أصل له من هذا الوجه كما نقل عنه الذهبى فى الميزان والحافظ فى اللسان وإنما هو من طريق الأفريقى عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما بالزيادة : « **ما أنا عليه وأصحابى** » . وقد مضى الكلام عليها بالتفصيل فلا يجوز بأن يقال بعد هذا القول بأن عبد الله بن سفيان المدنى خير من أبرد بن الأشرس الذى يأتى تحقيق حديثه فيما بعد ما دام قال العقيلى والذهبى والحافظ ابن حجر والطبرانى فى الصغير ونقله عنه الهيثمى فى المجمع لا أصل له من هذا الوجه وإنما هو يعرف بالأفريقى به عنه فلا يجوز تحسين هذه الطريق السابعة لحديث أنس بن مالك رضى الله عنه .

وأما حديث أبرد بن أشرس الذى أورده العلامة الألبانى بقوله فإنه روى هذا الحديث أيضاً عن يحيى بن سعيد به فإنه قلب متنه وجعله بلفظ : « **تفترق أمتى على سبعين ، أو إحدى وسبعين فرقة كلهم فى الجنة إلا فرقة واحدة** » قالوا : يارسول الله من هم ؟ قال : « **الزنادقة وهم القدرية** » ، أورده العقيلى أيضاً وقال : ليس له أصل من حديث يحيى بن سعيد ، وقال الذهبى : فى الميزان أبرد بن أشرس ، قال ابن خزيمة : كذاب وضّاع ، ثم قال العلامة الألبانى : وقد تكلّمت على هذا الحديث فى سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (١٠٣٥) ثم ذكره فقلت : لم أقف عليها ولم أمتلك منها النسخة حتى الآن وسوف يأتى الله بها إن شاء الله قريباً .

وإنى أريد أن أتكلم على حديث أبرد بن أشرس قبل أن أطلع على ما تكلم به عليه شيخنا العلامة وفقه الله (وعجلت إليك رب لترضى) ، فأقول وبالله التوفيق : أخرج هذا الحديث العقيلى فى الضعفاء الكبير أيضاً فى ترجمة معاذ بن ياسين الزيات رقم الترجمة ١٧٨٢ ص ٢٠١ ـ ٤/٢٠٢ إذ قال : معاذ بن ياسين الزياد عن الأبرد بن الأشرس رجل مجهول ، وحديثه غير محفوظ ثم ساق إسناده قائلاً : حدثنا محمد بن مروان القرشى ، قال : حدثنا محمد بن عبادة

الواسطى قال : حدثنا الأبرد بن الأشرس عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ثم ذكر لفظ الحديث كما أورده العلاّمة الألبانى ثم ساق إسناداً آخر قائلاً : حدثنا الحسن بن خالد الليثى ، قال : حدثنا نعيم بن حماد ، قال : حدثنا يحيى بن يمان ، عن ياسين الزيات هكذا فى المطبوعة وهو خطأ ولعله معاذ بن ياسين الزيات عن سعد بن سعيد أخى يحيى بن سعيد الأنصارى ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ ثم ذكر لفظ الحديث كما فى الإسناد السابق ثم قال العقيلى عقب هذا الحديث بإسناديه : هذا حديث لا يرجع منه إلى صحة ولعل ياسين أخذه عن أبيه أو عن أبرد هذا وليس لهذا الحديث أصل من حديث يحيى بن سعيد ، ولا من حديث سعد . اهـ . قلت : هكذا الإسناد ثم التعليق عليه من قبل العقيلى وقد أخرجه أيضاً ابن عدى فى الكامل فى ترجمة خلف بن ياسين الزيات ثم قال أظنه واسطياً ثم ساق إسناده قائلاً : ثنا الحسين بن إسماعيل القاضى ثنا على بن أحمد الجواربى ، ثنا أبو عمران الجبلى موسى بن إسماعيل ثنا خلف بن ياسين الزيات ثنا الأبرد بن الأشرس عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «**تفترق أمتى على إحدى وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة**» قالوا : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : «**الزنادقة وهم أهل القدر**» اهـ .

قلت : هكذا هذا اللفظ فى مطبوعة الكامل ولعله هو الصواب بهذا الإسناد ثم قال ابن عدى فى نهاية الحديث : قال الشيخ : ولم أر لخلف بن ياسين هذا غير هذا الحديث وإن كان له غيره فليس له إلا دون الخمسة من الأحاديث ورواياته عن المجهولين ، والأبرد بن الأشرس ليس بالمعروف . اهـ .

قلت : أورده الذهبى فى الميزان رقم الترجمة ٢٦٩ ص ٧٧ـ٧٨/١ وترجم الذهبى لخلف بن زيات هذا رقم الترجمة ٢٥٤٩ ، وقد أورد هذا الحديث بهذا الإسناد وفيه : «**إحدى وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة**» ثم ذكره ثم قال الإمام الذهبى : هذا موضوع ثم نقل عن ابن عدى قوله من الكامل وهكذا نقل الذهبى فى الميزان هذا القول فى ترجمة معاذ بن ياسين رقم الترجمة ٨٦١٦ ص ١٤/١٣٣ هـ .

وقال الحافظ فى اللسان فى ترجمة أبرد بن أشرس ص ١٢٨-١/١٢٩ بعد ما نقل قول الذهبى من ميزانه ثم قال : هذا من الاختصار المجحف المفسد للمعنى ، وذلك أن المشهور فى الحديث : «**كلها فى النار إلا واحدة**» ، فقال هذا فى رواية عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن أنس : «**كلها فى الجنة إلا واحدة**» ثم ذكره ثم قال : وسيأتى ذكره فى ترجمة معاذ بن ياسين ، وقال الواقدى : سمعته يقول : لابن أبى ذئب ربما وضعت أحاديث وقال الأزدى : لا يصح حديثه . اهـ .

قلت : هو أى الأبرد بن الأشرس كذاب ووضاع كما قال ابن خزيمة : ونقله الذهبى فى الميزان والحافظ فى اللسان وهكذا قال الحافظ فى ترجمة خلف بن ياسين بن معاذ الزيات ص ٢/٤٠٥ هذا موضوع نقلاً عن الذهبى ثم زاد عليه أشياء وهى تدل على أن هذا اللفظ بهذا الإسناد منكر موضوع والله أعلم . وهكذا قال الحافظ فى اللسان ص ٦/٥٦ :- فى ترجمة معاذ بن ياسين الزيات ومما قال : ورويناه فى جزء الحسن بن عرفة عن ياسين بن معاذ الزيات عن يحيى بن سعيد . اهـ .

قلت : لم أقف عليه فى المطبوعة التى طبعت بمكتبة دار الأقصى بالكويت لهذا الجزء مع أن الحديث من مرويات الحافظ من هذا الجزء . ثم قال الحافظ : وله طريق أخرى عن ياسين فقال تارة عن يحيى بن سعيد وتارة عن سعد بن سعيد هذا اضطراب شديد سنداً ومتناً والمحفوظ فى المتن : «**تفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة**» قالوا : وما تلك الفرقة ؟ قال : «**ما أنا عليه اليوم وأصحابى**» وهذا من مثله مقلوب المتن والله أعلم. اهـ.
قلت : إن الكلمة الأخيرة التى قالها الحافظ لا تتعلق بهذا المتن الأخير وإنما كما يظهر بالمتن المقلوب السابق والذى فيه على إحدى وسبعين فرقة كلهم فى الجنة إلا واحدة ، والله أعلم .

رد العلامة الألبانى وفقه الله على ابن حزم وابن الوزير فى تضعيف هذه الزيادة

قال العلامة الألبانى معلقاً على حديث رقم ٢٠٤ ص ١٨ : ولا أعلم أحداً قد طعن فيه إلا بعض من لا يعتبر بتفرده وشذوذه أمثال الكوثري الذى سبق أن أشرنا إلى شيء من تنطعه وتحامله على الطريق الأولى لهذا الحديث التى ليس فيها الزيادة المتقدمة : كلها فى النار جاهلاً بل متجاهلاً حديث معاوية وأنس رضى الله عنهما على كثرة طرقه عن أنس كما رأيت ، وَلَيْتَهُ لم يقتصر على ذلك إذن لِمَ التفتنا إليه كثيراً ولكنه دعم رأيه بالنقل عن بعض الأفاضل ألا وهو العلامة ابن الوزير اليمنى وذكر أنه قال فى كتابه العواصم والقواصم ما نصه : إياك أن تغتر بزيادة « **كلها فى النار إلا واحدة** » فإنها زيادة فاسدة ، ولا يبعد أن تكون من دسيس الملاحدة ، وقد قال ابن حزم إن هذا الحديث لا يصح[1] .

قال ابن كثير فى تفسيره : وحديث افتراق الأمم إلى بضع وسبعين مروى من طرق عديدة قد ذكرناها فى موضع آخر . اهـ . ثم قال العلامة الألبانى بقوله . قلت : أما زيادة كونها فى النار إلا واحدة فقد ضعفها جماعة من المحدثين بل قال ابن حزم :«إنها موضوعة .

ولا أدرى من الذين أشار إليهم بقوله : جماعة ؟ فإنى لا أعلم أحداً من المحدثين المتقدمين ضعف هذه الزيادة ، بل إن الجماعة قد صححوها ، وقد سبق ذكر أسمائهم وأما ابن حزم فلا أدرى أين ذكر ذلك ، وأول ما يتبادر للذهن أنه فى كتابه الفصل فى المِلل والنحِل ، وقد رجعت إليه ، وقلبت مظانه فلم أعثر عليه ، ثم إن النقل عنه مختلف ، فابن الوزير قال عنه : « لا يصح » والشوكانى قال عنه : « إنها موضوعة ، وشتان بين النقلين كما لا يخفى فإن صح ذلك عن ابن حزم فهو مردود من وجهين :

---

(١) وقفت على هذا التضعيف منذ سنوات ، ثم أوقفنى بعض الطلاب فى الجامعة الإسلامية على قول الشوكانى فى تفسيره فتح القدير ٥٦/٢ .

الأول : أن النقد العلمى الحديثى قد دل على صحة هذه الزيادة فلا عبرة بقول من ضعفها .

والآخر : أن الذين صححوها أكثر ، وأعلم بالحديث من ابن حزم لا سيما هو معروف عند أهل العلم بتشدده فى النقد فلا ينبغى أن يحتج به إذا انفرد عند عدم المخالفة فكيف إذا خالف ؟

وأما ابن الوزير فكلامه الذى نقله الكوثرى يشعر بأنه لم يطعن فى الزيادة من جهة إسنادها بل من حيث معناها ، وما كان كذلك فلا ينبغى الجزم بفساد المعنى لإمكان توجيهه وجهة صالحة ينتفى به الفسادالذى ادعاهوكيف يستطاع الجزم بفساد معنى حديث تلقاه كبار الأئمة والعلماء من مختلف الطبقات بالقبول وصرحوا بصحته هذا يكاد يكون مستحيلاً .

وإن مما يؤيد ما ذكرته أمران :

الأول : أن ابن الوزير فى كتاب آخر له قد صحح حديث معاوية هذا ألا وهو كتابه القيّم (الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم)[1] ، فقد عقد فيه فصلاً خاصاً فى الصحابة الذين طعن فيهم الشيعة ، وردوا أحاديثهم ومنهم معاوية رضى الله عنه ، فسرد ما له من الأحاديث فى كتب السنة مع الشواهد من طريق جماعة آخرين من الصحابة لم تطعن فيهم الشيعة فكان هذا الحديث منها .

الأمر الآخر : أن بعض المحققين من العلماء اليمانيين ممن نقطع أنه وقف على كتب ابن الوزير ألا وهو الشيخ صالح المقبلى وقد تكلم على هذا الحديث بكلام جيد من جهة ثبوته ومعناه ، وقد ذكر فيه أن بعضهم ضعف هذا الحديث فكأنه يشير بذلك إلى ابن الوزير ، وأنت إذا تأملت كلامه وجدته يشير إلى أن التضعيف لم يكن من جهة السند ، وإنما كان من قبل استشكال معناه ، وأرى أن أنقل خلاصة كلامه المشار إليه لما فيه من الفوائد . قال رحمه الله تعالى فى العلم الشامخ فى إيثار الحق على الآباء والمشائخ[2] .

---

(١) ص ١١٣ـ ٢/١١٥ .

(٢) ص ٤١٤ .

حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ، رواياته كثيرة يشد بعضها بعضا بحيث لا يبقى ريبة فى حاصل معناها ثم ذكر حديث معاوية هذا وحديث عمرو بن العاص الذى أشار إليه الحافظ العراقى ، وحسنه الترمذى ، ثم قال : والإشكال فى قوله : كلها فى النار إلا ملة فمن المعلوم أنهم خير الأمم ، وأن المرجو أن يكونوا نصف أهل الجنة ، مع أنهم فى سائر الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود حسبما صرحت به الأحاديث ، فكيف يتمشى هذا ؟

فبعض الناس تكلم فى ضعف هذه الجملة ، وقال : هى زيادة غير ثابتة . وبعضهم تأول الكلام ، قال : من المعلوم أن ليس المراد من الفرقة الناجية أن لا يقع منها أدنى إختلاف ، فإن ذلك قد كان فى فضلاء الصحابة ، إنما الكلام فى مخالفة تصيير صاحبها فرقة مستقلة ابتدعها ، وإذا حققت ذلك فهذه البدع الواقعة فى مهمات المسائل وفيما يترتب عليه عظائم المفاسد لا تكاد تنحصر ، ولكنها لم تخص معينا من هذه الفرق التى قد تحزبت والتأم بعضهم إلى قوم ، وخالف آخرون بحسب مسائل عديدة ثم أجاب على الإشكال بما خلاصته :

إن الناس عامة ، وخاصة ، فالعامة آخرهم كأولهم ، كالنساء والعبيد والفلاحين والسوقة ونحوهم ممن ليس من أمر الخاصة فى شىء ، فلا شك فى براءة آخرهم من الابتداع كأولهم .

وأما الخاصة ، فمنهم مبتدع اخترع البدعة وجعلها نصب عينيه ، وبلغ فى تقويتها كل مبلغ ، وجعلها أصلا يرد بها صرائح الكتاب والسنة ، ثم تبعه أقوام من نمطه فى الفقه والتعصب ، وربما جددوا بدعتهم وفرعوا عليها ، وحملوه ما لم يتحمل ولكنه امامهم المقدم وهؤلاء هم المبتدعة حقاً ، وهو شيء كبير ﴿**تكادُ السموات يتفَطَّرن منه وتنشَقّ الأرض وتَخر الجبال هَدّاً**﴾ كنفى حكمة الله تعالى ونفى أقداره عن المكلف ، وككونه يكلف ما لا يطاق ، ويفعل سائر القبائح ، ولا تقبح منه ، وآخواتهن ! ومنها ما هو دون ذلك وحقائقها جميعا عند الله تعالى ، ولا ندرى بأيها يصير صاحبها من إحدى الثلاث وسبعين فرقة . ومن الناس — وهم القسم الثانى من الخاصة فى تقسيم المؤلف وستأتى الإشارة إليهم فى كلامه — من تبع هؤلاء وناصرهم وقوى سوادهم بالتدريس والتصنيف ، ولكنه عند نفسه راجع إلى الحق وقد دس فى تلك الأبحاث نقوضها فى مواضع لكن على وجه خفى ، ولعله تخيل مصلحة دنيئة ، أو عظم عليه انحطاط نفسه وايذاءهم له فى عرضه ، وربما بلغت الأذية إلى نفسه وعلى الجملة فالرجل قد عرف الحق من الباطل وتخبط فى تصرفاته وحسابه على الله سبحانه وتعالى ،أما أن يحشره مع من أحب بظاهر حاله ، أو يقبل عذره ، وتكاد تجد أحدا من هؤلاء النظار إلا قد فعل ذلك ولكن شرهم والله كثير ، فلربما لم يقع خبرهم بمكان ، وذلك لأنه لا يفطن لتلك اللمحة الخفية التى دسوها إلا الأذكياء المحيطون بالبحث ، وقد أغناهم الله بعلمهم عن تلك اللمحة ، وليس بكبير فائدة أن يعلموا أن الرجل كان يعلم الحق ويخفيه ، والله المستعان .

ومن الناس من ليس من أهل التحقيق ولا هيىء للهجوم على الحقائق ، وقد تدرب فى كلام الناس ، وعرف أوائل الأبحاث ، وحفظ كثيرا من غثاء ما حصلوه ولكن أرواح الأبحاث بينه وبينها حائل ، وقد يكون ذلك لقصور الهمة والاكتفاء والرضا عن السلف لوقعهم فى النفوس ، وهؤلاء هم الأكثرون عددا ، والأرزلون قدرا ، فانهم لم يحظوا بخصيصة الخاصة ولا أدركوا سلامة العامة .

فالقسم الأول من الخاصة مبتدعة قطعا ، والثانى ظاهره الابتداع ، والثالث له حكم الابتداع .

ومن الخاصة قسم رابع ثلة من الأولين وقليل من الآخرين أقبلوا على الكتاب والسنة وساروا بسيرها ، وسكتوا عما سكتا عنه ، وأقدموا ، وأحجموا بهما وتركوا تكلف ما لا يعنيهم وكان تهمهم السلامة وحياة السنة آثر عندهم من حياة نفوسهم وقرة عين أحدهم تلاوة كتاب الله تعالى وفهم معانيه على السليقة العربية والتفسيرات المروية ومعرفة ثبوت حديث نبوى لفظا وحكما فهؤلاء هم السنية حقا وهم الفرقة الناجية وإليهم ينضم العامة بأسرهم ، ومن شاء ربك من أقسام الخاصة الثلاثة المذكورين بحسب علمه بقدر بدعتهم ونياتهم إذا حققت ما ذكرنا لك لم يلزمك السؤال المحذور وهو الهلاك على معظم الأمة لأن الأكثر عددا هم العامة قديما وحديثا وكذلك الخاصة فى الأعصار المتقدمة ولعل القسمين الأوسطين وكذا من خفت بدعته من الأول تنقذهم رحمة ربك من العذاب فى سلك الابتداع بحسب المجازاة الأخروية ورحمة ربك أوسع لكل مسلم ، لكنا تكلمنا على مقتضى الحديث ومصداقه ، وأن أفراد الفرق المبتدعة وان كثرت الفرق فلعله لا يكون مجموع أفرادهم جزءا من ألف جزء من سائر المسلمين : فتأمل هذا تسلم من اعتقاد مناقضة الحديث لأحاديث فضائل الأمة المرحومة ، قلت : هذا كلام العلامة المقبلى الذى نقله العلامة الألبانى فى هذا الموضع ثم قال ، معلقا عليه :

قلت : وهذا آخر كلام الشيخ المقبلى رحمه الله ، وهو كلام متين يدل على علم الرجل ، وفضله ودقة نظره ، ومنه تعلم سلامة الحديث من الإشكال الذى أظن أنه عمدة ابن الوزير رحمه الله فى إعلاله إياه والحمد لله على أن وفقنا للابانة عن صحة هذا الحديث من حيث إسناده ، وإزالة الشبهة عنه من حيث متنه وهو الموفق لا إله إلا هو :

ثم وقفت على كلام لأحد الكتاب المعاصرين ينكر فى كتابه «أدب الجاحظ»[1] صحة هذا الحديث للدفاع عن شيخه الجاحظ : فهو يقول : ولو صح هذا الحديث لكان نكبة كبرى على جمهور الأمة الإسلامية ، إذْ يسجل على أغلبيتها الخلود فى الجحيم ، ولو صح هذا الحديث لما قام أبو بكر فى وجه ما نعى الزكاة معتبراً إياهم فى حالة ردة .. إلى آخر

(١) ص ٩٠ .

كلامه الذى يغنى حكايته عن تكلف الرد عليه ، لوضوح بطلانه لا سيما بعد قراءة كلام الشيخ المقبلى المتقدم على أن قوله « الخلود فى الجحيم ليس له أصل فى الحديث ، وإنما أورده الكاتب المشار إليه من عند نفسه ليتخذ ذلك ذريعة للطعن فى الحديث ، وهو سالم من ذلك كله كما بينا والحمد لله على توفيقه . ا هـ .

قلت : هكذا سار العلامة الألبانى سيرا حثيثا فى نقله كلام الشيخ المقبلى عن العلم الشامخ فى إزالة هذا الاشكال عن معنى هذا الحديث الذى ورد عن جملة كبيرة من أصحاب النبى ﷺ مع أسانيد وطرق كثيرة فلا شبهة ولا إشكال فى ألفاظه ومعناه ، وقد تكلم العلامة الشيخ صديق خان فى كتابه « يقظة أولى الاعتبار مما ورد فى ذكر النار وأصحاب النار على الحديث نقلا عن ابن حزم وابن الوزير رحمهم الله تعالى جميعا فلم يغد ولم يجد البحث فى ذلك لأنه رحمه الله قد اكتفى فى كتابه هذا على ما قاله ابن حزم وابن الوزير من عدم صحة هذا الحديث[1] ولو كان قد رجع إلى ما قاله العلامة المقبلى فى كتابه العلم الشامخ والذى نقل عن العلامة الألبانى ثم الدراسة الجدية فى أسانيد الحديث الكثيرة وطرقه المتعددة لكان قد استفاد كثيرا رحمه الله تعالى بما ذكر ، وكما قال الإمام ابن كثير فى تفسيره وغيره من أئمة الحديث والسنة حول أسانيد هذا الحديث وكل هذا وذاك يلزم الباحث المحقق على تسليم صحة هذا الحديث اسنادا ومتنا كما صنع العلامة المقبلى رحمه الله تعالى ، ومن هنا جاز للمسلم الحق بأن يرى إلى هذه الفرق الكثيرة الباطلة والنحل الكفرية بعين السخط والكراهية على أقل تقدير .

ومن هنا جاز لنا بأن نقول : بأن ما أتى به هذا المؤلف فى هذه الكتيبات الثلاث الباطلة من آراء وأفكار ابن عربى الزنديق هو الكفر والإلحاد والزندقة كما يأتى فى فتاوى أهل العلم والفضل ونقلها العلامة الفاسى فى العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين فى ترجمة ابن عربى وسوف يأتى الرد الكافى والشافى على هذه الكتيبات فى بحث مستقل عن هذه المقدمة الموجزة والذى سوف يشتمل على النحو التالى ان شاء الله تعالى وقد رتبت هذا الرد فى خمسة أبواب وقد سميته « ابن عربى الصوفى فى ميزان البحث والتحقيق » .

---

(١) وذلك من صفحة ١٩٩ - ٢١٠ .

١ ــ الباب الأول : فيه أربعة فصول .

أ ــ اشتقاق كلمة الصوفى لغة واصطلاحا .

ب ــ أول من تكلم فى مذاهب الصوفية .

جـ ــ تراجم بعض رجال الصوفية الذين نسبوا إليها وهم الأخيار .

د ــ بعض تراجم رجال الصوفية الذين انحرفوا عن الشريعة ظاهرا وباطنا .

٢ ــ الباب الثانى : فى ترجمة ابن عربى فيه ستة فصول :

أ ــ اسمه ومولده ، ونشأته .

ب ــ أفكاره الباطنية ، ومصدر تلقيها .

جـ ــ كلام أهل العلم فيه جرحا وتعديلا .

د ــ فتاوى بعض أهل العلم على كفره ، وزندقته .

هـ ــ بعض شيوخه وتلامذته .

و ــ وفاته .

٣ ــ الباب الثالث : فى رد كتاب شرح كلمات الصوفية أو الرد على ابن تيمية من كلام ابن عربى ــ تأليف : محمود محمود الغراب .

٤ ــ الباب الرابع : فى رد كتاب : الفقه عند ابن عربى تأليف محمود محمود الغراب .

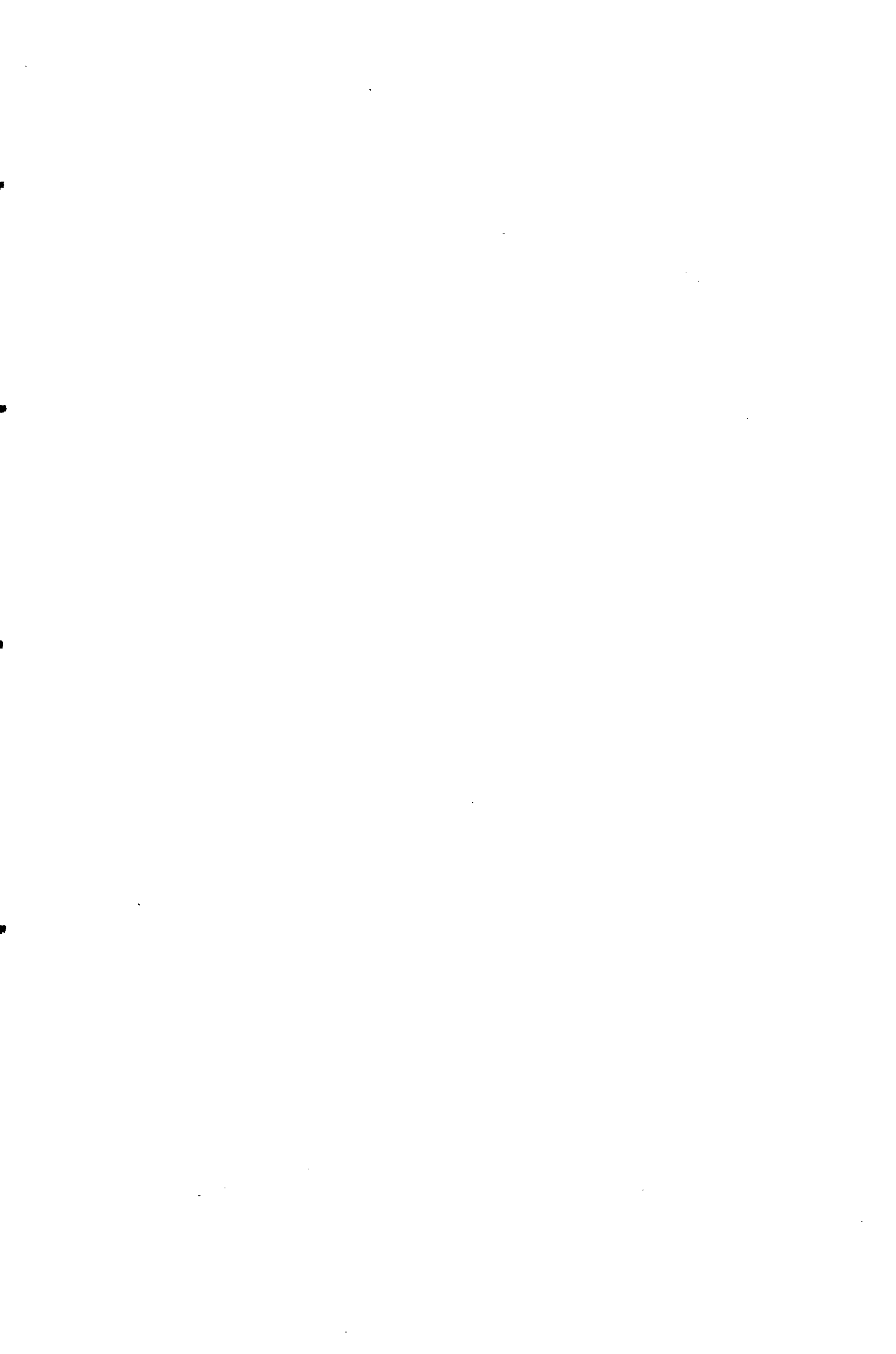
٥ ــ الباب الخامس : فى رد كتاب : الإنسان الكامل أو القطب الغوث الفرد من كلام ابن عربى ــ تأليف محمود محمود الغراب .

هكذا رتبت هذا الرد على هذه الأباطيل والكفريات والأكاذيب الممثلة فى هذه الكتيبات الآنفة الذكر وسوف يجد المنصف فى هذا الرد من الأشياء التى سوف أنقلها من كتب القوم إن شاء الله تعالى ثم الرد عليها نقلًا عن أهل العلم والفضل سلفا وخلفا ممن وقف وقفة مثالية أمام هذا الباطل فرده وأبطل مفعوله وأزاح الستار عن هذا الكفر والإلحاد بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة والحجج القوية الباهرة من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ وإجماع أمة الإسلام ممن كانوا على هدى من الله تعالى سلفا وخلفا

وإنى لأرجو من الله جل وعلا وأتضرع إليه سبحانه وتعالى بأن يوفقنى فى ترتيب هذا الرد والنقل الصحيح الموافق للحقائق العلمية الثابتة على بطلان هذه المذاهب الكفرية والنحل الإلحادية فى كل زمان ومكان وأن يتقبل منى هذا العمل المتواضع ويجعله خالصا لوجهه الكريم دفاعا عن الإسلام الصحيح ودعوة إلى الله تعالى وإبلاغا للحق الصافى النقى إلى أسماع المسلمين إنه جواد كريم ورب رؤوف رحيم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتب ذلكم

العبد الفقير عبد القادر بن حبيب الله السندى
أحد طلبة العلم بالمدينة النبوية الشريفة
على صاحبها الصلاة والسلام .
حرر فى ٢٤/١٢/١٤٠٧ هـ .



الباب الأول
فـــى
ظهـــور الصـــوفية

فيه أربعـة فصــول :

١ – فى اشتقاق كلمة الصوفى لغة ، واصطلاحا .

٢ – فى أول من تكلم فى مذاهب الصوفية .

٣ – فى تراجم بعض رجالها الذين نسبوا إليها وهم من الأخيار .

٤ – فى بعض تراجم رجالها الذين انحرفوا عن الشريعة الإسلامية ظاهراً ، وباطناً .

الفصل الأول : فى إشتقاق كلمة الصوفى :

قال الإمام الحافظ شيخ الإسلام ، الحجة أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المعروف بابن تيمية رحمه الله تعالى :

وتنازعوا فى المعنى الذى أضيف إليه الصوفى ، فإنه من أسماء النسب كالقرشى ، والمدنى وأمثال ذلك .

فقيل : إنه نسبة إلى أهل الصفة ، وهو غلط ، لأنه لو كان كذلك لقيل صفي

وقيل : نسبة إلى الصف المقدم بين يدى الله ، وهو غلط أيضا ، فانه لو كان كذلك لقيل صفى .

وقيل : نسبة إلى الصفوة من خلق الله وهو غلط ، لأنه لو كان كذلك لقيل : صفوى .

وقيل : نسبة إلى صوفة بن بشر بن أد بن طابخة ، قبيلة من العرب ، كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم ، ينسب إليها النساك .

وهذا إن كان موافقا للنسب من جهة اللفظ فإنه ضعيف أيضا ، لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك ، ولو نسب النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب فى زمن الصحابة ــ رضى الله عنهم ــ والتابعين ، وتابعيهم أولى ، ولأن غالب من تكلم باسم الصوفى لا يعرف هذه القبيلة ، ولا يرضى أن يكون مضافا إلى قبيلة فى الجاهلية ولا وجود لها فى الإسلام[1] .

قلت : هذا كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى فى جواب له عن سؤال وجه إليه عن بعض أهل العلم المعاصرين له بقوله : مسألة عن الصوفية ، وأنهم أقسام والفقراء أقسام ، فما صفة كل قسم ، وما يجب عليه ، ويستحب له أن يسلكه ؟ ثم قال رحمه الله :

الجواب :

الحمد لله ، أما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهورا فى القرون الثلاثة ، وإنما اشتهر

---

(١) الصوفية والفقراء ص ١١ - ١٢ .

التكلم به بعد ذلك ، وقد نقل التكلم عن غير واحد من الأئمة ، والشيوخ كالإمام أحمد ابن حنبل ، وأبى سليمان الدارانى وغيرهما ا هـ[1] .

قلت : مهما يكن من الأمر الذى ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من اطلاق هذا اللفظ ، سواء كان قد تكلم به الإمام أحمد كما يأتى ذلك مفصلا ، إن شاء الله تعالى ، أو غيره من الأئمة الكبار إلا أنهم لم يقروا أبدا من انتسب إلى هذه النسبة بالباطل الذى عليه الصوفية الآن ، وإنما وردت هذه النسبة على لسانهم رحمهم الله تعالى نظرا إلى الحديث النبوى الشريف الذى أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب العلم ، وذلك من حديث جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه ، إذ قال : جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف فرأى سوء حالهم ، قد أصابتهم حاجة ، فحث الناس على الصدقة ، فأبطؤا عنه حتى رؤى ذلك فى وجهه ﷺ ثم ذكر الحديث بتمامه[2] ، ومن هنا ندرك بأن لبس الصوف آنذاك فى عهده ﷺ كان علامة الفقر والعجز والضيق ، ولم يكن يوجد أو يتيسر لكل واحد منهم القطن أو غيره ، ولذا ورد الحديث الآخر يفصل هذا الموضوع وقد أخرجه الإمام أحمد فى المسند وذلك من حديث قتادة قال : حدث أبو بردة بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال : قال أبى : لو شهدتنا ونحن مع نبينا ﷺ إذا أصابتنا السماء حسبت أن ريحنا ريح الضأن انما لباسنا الصوف ، ونحو هذا الإسناد والمتن متن آخر بمعناه[3] وهذه الأحاديث الصحيحة توضح تماما بأن لبس الصوف فى ذاك العهد المبارك كان لأجل الفقر والعجز والضيق ، كما يظهر هذا المعنى من هذين الحديثين حديث جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه وفيه : فرأى سوء حالهم .

قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة الحديث .. ومع أنهم كانوا لابسين الصوف وهو الذى كانوا يملكونه دون غيره من القطن ، لأنه كان متوفرا لديهم وهذا المعنى الذى لاحظه الصوفيون بعد زمنه ﷺ ، ووجدوا فيه الفقر ، والعجز فنسبوا

---

(١) الصوفية والفقراء لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى ص ١١

(٢) مسلم فى صحيحه كتاب العلم حديث رقم عام ١٠١٧ وخاص ١٥ ص ٢٠٥٩ /٤ .

(٣) مسند الامام أحمد ٤١٩ /٤ ، واسناده صحيح .

أنفسهم إلى هذه الكلمة وان هناك حديثاً آخر رواه مسلم فى صحيحه والإمام أحمد فى مسنده وذلك من حديث نافع بن عقبة رضى الله عنه إذ قال :

كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة ، قال : فأتى النبى ﷺ قوم من قبل المغرب عليهم ثياب الصوف ، فوافقوه عند اكمة فانهم لقيام ، ورسول الله ﷺ قاعد ، قال : فقالت نفسى ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه ـــ أى يقتلونه غيلة وهو القتل فى غفلة ، وخفاء وخديعة ـــ قال : ثم قلت : لعله نجى معهم ـــ أى يناجيهم . ومعناه يحدثهم سرا ـــ فأتيتهم فقمت بينهم وبينه ، قال : فحفظت منه أربع كلمات . أعدهن فى يدى ، قال : تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله . ثم تغزون الروم فيفتحها الله . ثم تغزون الدجال فيفتحه الله . قال : فقال نافع : ياجابر ! ألا ترى الدجال يخرج حتى تفتح الروم[1] هكذا وردت هذه الكلمة فى هذا الحديث وهى عليهم ثياب الصوف . ومن هنا ندرك تماما بأن أكثر الأعراب أى سكان البادية حينذاك كانوا يلبسون الصوف سواء كان ذلك فى موسم الحر أو البرد لأنه هو الذى كان متوفرا لديهم دون غيره من أنواع اللباس فجاء المتأخرون فيما بعد ممن أراد التواضع فى خلقه والتعبد والزهد والبعد عن ملذات الدنيا فنسبوا من قبل بعض الناس إلى هذا النسب البعيد والغريب كما يأتى ذلك مفصلاً إن شاء الله وفى مثل هؤلاء وردت كلمة الصوفى فى لسان الإمام أحمد بن حنبل وغيره ، من أئمة السنة رحمهم الله تعالى كما قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ومع أنه صلى الله عليه وسلم كان يلبس الصوف كما أخرج الشيخان وأبو داود والدارمى فى سننيهما والإمام أحمد فى المسند وقد عقد البخارى فى الصحيح عليه بابا بقوله : «باب لبس جبة الصوف فى الغزو»[2] ثم ساق إسناده إلى عروة بن المغيرة عن أبيه رضى الله عنه قال : كنت مع النبى ﷺ ذات ليلة فى سفر ، فقال : أمعك ماء ؟ قلت : نعم فنزل عن راحلته ، فمشى حتى توارى عنى فى سواد الليل ثم جاء فأفرغت

---

(١) مسلم فى الصحيح الفتن حديث رقم خاص ٣٨ ، وعام ٢٩٠٠ ص ٢٢٢٥ /٤ ، والامام أحمد فى المسند ٣٣٧ - ٣٣٨ /٤ .

(٢) وهو برقم ١١ .

عليه الإداوة فغسل وجهه ويديه ، وعليه جبة من صوف ، فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها حتى أخرجها من أسفل الجبة ، فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم أهويت لأنزع خفيه ، فقال ، دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما[1] قلت هكذا فقه البخارى فى هذا الباب إذ عقد الباب بقوله : لبس جبة الصوف فى الغزو كما شاهدت ولا مانع من لبسه فى الغزو وفى غيرها لأجل البرد ولم يكن لباس النبى ﷺ له عن شهرة وإنما كان لأجل المحافظة لئلا يصيبه البرد كما يظهر ذلك من الحديث . وقال الحافظ هنا فى الفتح قال ابن بطال : كره مالك لبس الصوف لمن يجد غيره ، لما فيه من الشهرة بالزهد لأن إخفاء العمل أولى قال : ولم ينحصر التواضع فى لبسه ، بل فى القطن وغيره ما هو دون ثمنه[2] قلت : هكذا تجد من كلام مالك رحمه الله تعالى بأنه يكره لبس الصوف لأنه قد وقع فى زمنه اختصاص لبس الصوف بهؤلاء الزهاد ولذا نطق بكلمة الصوفى الإمام أحمد رحمه الله كما يأتى ذلك فى عنوان مستقل بالتفصيل إن شاء الله . وربما قد تمسك بعض من لا علم لهبالسنة وبالحديث الذى أخرجهالترمذى فى جامعه فى أبواب اللباس[3] .

ثم قال : حدثنا على بن حجر ، حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود رضى الله عنه — عن النبى ﷺ — قال : «**كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف ، وجبة صوف ، وكمة صوف ، وسراويل صوف ، وكانت نعلاه من جلد حمار ميت**» . ثم قال الترمذى فى نهاية الحديث : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج ، وحميد هو ابن على الاعرج منكر الحديث

---

(١) خ حديث رقم ٥٧٩٩ ص ٢٦٨ – ٢٦٩ / ١٠ الفتح انظر مسند الامام أحمد ٢١٦ /٤٤٧١ /٣ ، ٢٥١ /٤ .
– انظر الذهب المسبوك فى تحقيق روايات غزوة تبوك ص ٣٥٧ – ٣٥٩ /٢ للعبد الفقير إلى مولاه .
(٢) الفتح للحافظ ص ٢٦٩ /١٠ .
(٣) باب رقم ١٠ عنوانه : باب ماجاء فى لبس الصوف .

وحميد بن قيس الأعرج صاحب مجاهد ثقة. والكمة القلنسوة الصغيرة[1] اهـ. قلت هو مع تساهله رحمه الله تعالى قد حكم على هذا الإسناد بالنكارة كما ترى، والحديث أخرجه ابن عرفة العبدى[2].

---

(١) الجامع للامام الترمذى حديث رقم ١٧٨٨ ص ١٣٨ /٣.

(٢) فى جزئه ص ٦٣ من هذا الوجه واللفظ، وقال المعلق: أخرجه الآجرى فى الشريعة ص ٢٢٦ - والبيهقى فى الأسماء والصفات ص ١٩٢، والذهبى فى الميزان ١:٦١٥ من طريق ابن عرفة وورد فى الشريعة حميد بن قيس الأعوج وهو خطأ كما سيأتى بيانه: وأخرجه الترمذى اللباس ٤:٢٤٤، وابن حبان فى المجروحين ١:٢٦٤ وابن عدى فى الكامل ٢:٦٨٨ والعقيلى فى الضعفاء الكبير - ١:٢٦٨ كلهم من طريق خلف بن خليفة وقال الترمذى غريب لانعرفه ثم ذكره ثم قال: قال ابن حبان: منكر الحديث جدا يروى عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود بنسخة كأنها موضوعة لايحتج بخبره اذا انفرد ثم ذكره ثم قال: والحديث أورده الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير ٤:١٣٥، وقال ضعيف جدا اهـ.

قلت: حميد الأعرج الكوفى القاص الملائى الذى يروى عن عبد الله بن الحارث المكتب هذا الحديث قال عنه المزى فى تهذيب الكمال رقم الترجمة فى المطبوعة ١٥٤٥ ص ٤٠٩ - ٤١٢ /٧: قال عباس الدورى عن يحيى بن معين: ليس حديثه بشيء. وقال البخارى والترمذى: منكر الحديث، وقال النسائى: ليس بالقوى وقال فى موضع آخر: ليس بثقة، قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث قد لزم عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود ولانعلم لعبد الله بن الحارث عن ابن مسعود شيئا ثم قال العلامة الإمام المزى: روى له الترمذى حديثا واحدا، وقد وقع لنا عاليا من روايته م ساق إسناده الطويل وفيه إحدى عشرة نفسا بينه وبين رسول الله ﷺ ثم ذكر هذا الحديث بهذا اللفظ ثم قال: رواه - أى الترمذى - عن على بن حجر، عن خلف بن خليفة، وقال: غريب فوقع لنا بدلا عاليا اهـ.

قلت: رواه المزى من غير طريق الترمذى ولو رواه من هذا الوجه لكان اسناده نازلا فلله دره رحمه الله تعالى. ومن هنا ندرك بأن هذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف جدا ولايجوز التمسك به ولو كان إسناده صحيحا على فرض التقدير لما كانت فيه حجة لنا لأن لنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة فكيف فى حالة عدم صحة الاسناد؟

ومن هنا نعرف بأن هذه النسبة كما أكد العلامة الإمام الحافظ شيخ الاسلام - الى لبس الصوف اذ قال رحمه الله تعالى: وقيل: وهو المعروف انه نسبة إلى لبس الصوف، فانه أول ماظهرت الصوفية من البصرة، وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد وعبد الواحد من أصحاب الحسن.

«اصطلاح اشتقاق كلمة الصوفى» :

ومن هنا ندرك تماما بعد هذا البحث فى اشتقاق هذه الكلمة ــ الصوفى لغة ــ نريد أن نبحث عنها اصطلاحا :

فقال الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

وقد روى أبو الشيخ الأصبهانى باسناده عن محمد بن سيرين : أنه بلغه أن قوما يفضلون لباس الصوف ، فقال إن قوما يتخيرون الصوف ، يقولون إنهم متشبهون بالمسيح ابن مريم ، وهدى نبينا أحب إلينا ، وكان النبى ﷺ يلبس القطن وغيره أو كلاما نحواً من هذا ا . هـ[1] .

قلت : من ذاك الوقت قد بدأ بعض الزهاد بهذا اللباس كما قال الإمام الحسن البصرى وقد رد عليهم بقوله : وهدى نبينا أحب إلينا وان معناه أنه صلى الله عليه وسلم لم يشرع هذا اللباس الصوفى ولم يأمر به إلا أنه حدث جديد عند المتأخرين كما قال مالك بن أنس العامرى ونقله الحافظ فى الفتح أنه كره لباس الصوف لأنه يشعر بالزهادة وذلك فى حق

قلت : عبد الواحد بن زيد البصرى الزاهد : قال الذهبى عنه فى ميزان الاعتدال رقم الترجمة ٥٢٨٨ ص ٦٧٢ - ٦٧٣ /٢ : شيخ الصوفية ، وواعظهم لحق الحسن البصرى وغيره روى عباس عن يحيى : ليس بشيىء وقال البخارى : عبد الواحد صاحب الحسن تركوه ، وقال الجوزجانى : سيىء المذهب ليس من معادن الصدق ا هـ .

قلت : هكذا أكثر الصوفية خصوصا المتأخرون منهم ، وزاد الحافظ فى اللسان ٨٠ - ٨١ /٤ : وقال يعقوب بن شيبة : صالح متعبد كان يقول بالقدر وليس له علم بالحديث وهو ضعيف وقد دلس بشيء .

وقال النسائى فى التمييز : ليس بثقة ذكره الساجى ، والعقيلى ، وابن شاهين ، وابن الجارود فى الضعفاء فقال : ممن يقلب الاخبار من سوء حفظه ،، وكثرة وهمه فلما كثر ذلك منه استحق الترك ا هـ .

قلت ليس له حديث فى الكتب الستة ولا عند غيرهم كما عرفت من قول البخارى : تركوه وقول الجوزجانى فيه : سيىء المذهب ليس من معادن الصدق هكذا . ترى حاله وحال غيره من أهل التصوف الذيَن كانوا فى بداية الأمر ولم يرو عنهم الحديث فكيف المتأخرون منهم الذين أتوا فى دين الله تعالى مالم ينزل به سلطانا كما يأتى ذلك واضحا جليا إن شاء الله .

وقد صحح هذا الحديث الهيثمى المكى فى الفتاوى الحديثية ص ٢٨٠ ، وهو غلط قبيح منه .

(١) الصوفية والفقراء ص ١٢ - ١٣ .

من وجد غيره ، وقد قال : لأن إخفاء العمل أولى ولم ينحصر التواضع فى لبسه وهذا إنكار صريح على هذا اللباس من مالك رحمه الله تعالى وقد تعدى بعض الناس من المتأخرين فى وضع بعض الأحاديث الموضوعة فى لبس الخرقة كما ذكر ذلك سراج الدين أبو حفص عمر بن على بن أحمد المصرى فى كتابه طبقات الأولياء فى ترجمة يوسف بن عبد الله العجمى[1] ، وقال الحافظ فى الدرر الكامنة فى ترجمة هذا الرجل[2] ، وله رسالة سماها ريحان القلوب فى الوصل إلى المحبوب تتضمن شرائط التوبة ، ولبس الخرقة ، ثم قال : وزعم الشيخ شهاب الدين أحمد بن على الغريانى أنه سمع منه ما يقتضى أنه على طريقة ابن عربى فالله أعلم بسره مات فى جمادى الاولى سنة ٧٦٨ هـ .

قلت : هذا هو يوسف بن عبد الله العجمى الذى قال عنه ابن الملقن فى طبقات الأولياء : ولبس الشيخ الخرقة ، عن شيخيه الأولين بالطريق المذكور إلى الجنيد ، عن جعفر الحذاء عن أبى عمر الاصطخرى عن شقيق البلخى ، عن إبراهيم بن ادهم عن موسى بن يزيد الراعى ، عن أويس القرنى عن عمر وعلى عن رسول الله ﷺ وأما الإسناد الأول المباشر فهو كالآتى :

أخذ الشيخ يوسف بن عبد الله العجمى لبس الخرقة ، عن الشيخ الصالح نجم الدين محمود الاصبهانى وعن الشيخ بدر الدين حسن الشمشيرى وهو أخذ من نجم الدين المذكور ومن الشيخ بدر الدين محمود الطوسى ، كلاهما عن الشيخ نور الدين عبد الصمد النطيرى عن الشيخ نجيب الدين على بن برعوس الشيرازى عن الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى ، عن عمه الشيخ ضياء الدين أبى النجيب عن عمه القاضى وجيه الدين عمر ، عن أبيه محمد الشهير بعمويه ، عن الشيخ أحمد الأسود الدينورى عن ممشاذ عن الجنيد ، عن سرى السقطى ، عن معروف بن فيروز الكرخى ، عن داود الطائى عن حبيب العجمى ، عن الحسن البصرى عن على رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ ا . هـ .

---

(١) ترجمة رقم ١٧٤ ص ٤٩٢ – ٤٩٤ .

(٢) رقم ٥١٢٨ ص ٢٣٨ – ٢٣٩ /٥

قلت : هكذا ساق ابن الملقن هذا الإسناد إلى رسول الله ﷺ بلبس الخرقة بالعنعنة بدون صيغ الأداء المعروفة عند المحدثين ولست أدرى من أين تلقى ابن الملقن المتأخر هذا الإسناد الطويل بهذه الكيفية غير المعهودة عند أهل الإسناد اللهم إلا إذا كان هناك كذاب ودجال وضع هذه السلسلة الإسنادية فى لبس الخرقة عن رسول الله ﷺ بهذه الطريقة المصنوعة المكذوبة وأين رواية هذه الخرقة فى كتب الحديث المتنوعة وهى دواوين الإسلام وسماعاتها ؟ حتى فى كتب الوضاعين والكذابين ولم نجد ذلك عند أحد من هؤلاء أبدا إلا حديثا واحدا رواه ابن الجوزى[1] . وقد عقد عليه بابا بقوله : باب لبس المرقع من الصوف ، ثم قال : أنبأنا أبو بكر عبد الباقى البزار ، أنبأنا هناد بن إبراهيم النسفى ، أنبأنا المنصور بن ربيعة بن أحمد الدينورى ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الصومعى ، حدثنا على بن محمد بن أحمد البخارى ، حدثنا أبو زرعة محمد بن على بن محمد ، حدثنا أبو عمرو سعيد بن القاسم بن العلاء البردعى ، حدثنا فارس بن محمد بن على بن محمد ، حدثنا يحيى بن خالد المهلبى حدثنا سعدان عن مقاتل بن سليمان عن عطاء عن ابن عباس — رضى الله عنهما قال : مات النبى ﷺ فى الصوف وعليه إحدى عشرة رقعة بعضها من أدم ، ومات أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى الصوف وعليه اثنا عشرة رقعة بعضها من أدم ، ومات عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعليه ثلاث عشرة رقعة بعضها من أدم ثم قال ابن الجوزى معلقا عليه :

هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ وفى إسناده مجاهيل وكذابون ، فهناد من الضعفاء المتهمين ومقاتل من الكذابين ، قال النسائى : كان مقاتل يضع الحديث على رسول الله ﷺ ، وما بين الرجلين مجهول ا . هـ

قلت : لبس الخرقة من هذا النوع والحديث أورده السيوطى فى اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة[2] ثم قال : موضوع ، هناد ومقاتل كذابان ومن بينهما مجاهيل ا . هـ .

---

(١) فى الموضوعات ص ٤٩ - ٣/٥

(٢) ص ٢/٢٦٤ .

قلت : وقد تكلم الإمام ابن الجوزى فى مقدمة الموضوعات على هذا الموضوع بالإسهاب فأجاد وأفاد إذ قال : واعلم أن الرواة الذين وقع فى حديثهم الموضوع والكذب والمقلوب انقسموا خمسة أقسام ثم ذكرهم بالتفصيل ومنهم القسم الثالث : قوم تعمدوا الكذب الصريح لا لأنهم أخطأوا ولا لأنهم رووا عن كذاب فهؤلاء تارة يكذبون فى الأسانيد فيروون عمن لم يسمعوا منه ، وتارة يسرقون الأحاديث التى يرويها غيرهم ، وتارة يضعون أحاديث وهؤلاء الوضاعون انقسموا إلى سبعة أقسام ثم ذكرهم[1] .

قلت : أصحاب الخرقة الموضوعة والتى ذكر إسنادها بالعنعنة الشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن على بن أحمد المصرى المكنّى بابن الملقن[2] فى كتابه طبقات الأولياء والذين إذا حققنا رجال هذه الأسانيد لوجدنا أن القضية موضوعة ومكذوبة أصلا ثم وقفت على كلام الشيخ إسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى[3] فى كتابه : كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس إذ قال[4] : لبس خرقة الصوفية ، وكون الحسن البصرى لبسها من على فى المقاصد :

قال ابن دحية وابن الصلاح باطل ولم يسمع الحسن من على حرفا بالإجماع فكيف يلبسها منه ؟ وقال الحافظ ابن حجر : ليس فى شىء من طرقها ما يثبت ، ولم يرد فى خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبى ﷺ ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لبعض أصحابه ، ولا أمر أحداً من الصحابة بفعل ذلك وكل ما روى فى ذلك صريحا فباطل ثم قال : إن من الكذب المفترى قول من قال :

إن عليا ألبس الخرقة الحسن البصرى ، فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من على رضى الله عنه سماعا ، فضلا عن أن يلبسه الخرقة وقال : فى اللآلى بعد أن ذكر ما تقدم :

---

(١) مقدمة الموضوعات ص ١/٣٧ وأورده السيوطى فى اللآلى المصنوعة من ٤٦٨ - ٢/٤٦٩ .
(٢) توفى سنة ٨٠٤ هـ .
(٣) توفى سنة ١١٦٢ هـ .
(٤) حديث رقم ٢٠٣٥ ص ١٣٧ - ٢/١٣٨ .

وسئل القاضى تقى الدين بن رزين عن لبس الخرقة التى يتداولها الصوفية فأجاب قد تداولها السلف ولم يثبت فيها نقل على شرط الصحيح ا . هـ .

قلت : لبس الخرقة بدعة مذمومة قبيحة لأنها لم تثبت بنقل صحيح عن رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه رضى الله عنهم وهكذا قال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر الشبيانى الشافعى الأثرى فى كتابه تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث فى هذه الخرقة الخبيثة[١] ، والشيخ محمد بن عبد الباق الزرقانى فى مختصر المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة[٢] ، والعلامة الشيخ محمد على الشوكانى فى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة وأغلظ القول فيها[٣] ، والشيخ محمد بن طاهر بن على الهندى المغتنى فى تذكرة الموضوعات[٤] ، وقد تكلم عليها الشيخ الملا على القارى فى الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة كلاما جيدا[٥] ، ومن هنا ندرك تماما بأن هذه الخرقة الصوفية ومن استعملها من المتأخرين هى من أعمال الكذابين ممن انحرفوا عن الجادة المستقيمة ولا تثبت بنقل صحيح ولا حسن ولا ضعيف عن رسول الله ﷺ كما جاء فى ذلك قول صريح على بطلانها وكذبها على رسول الله ﷺ .

الفصل الثانى : «فى أول من تكلم فى مذاهب الصوفية»

قال الحافظ الخطيب فى ترجمة محمد بن إبراهيم أبى حمزة الصوفى ـــ من كبار شيوخهم جالس أحمد بن حنبل ، وبشر بن الحارث ، وأبا نصر التمار ، وسريا السقطى ثم قال الخطيب ، وقال لى أبو نعيم الحافظ ، أبو حمزة بغدادى واسمه محمد بن إبراهيم ، وكان مولى عيسى بن أبان القاضى ثم ساق اسناده عن ابن الأعرابى . قال : قال ابو حمزة

---

(١) ص ١٢٨ .
(٢) ص ١٥٦ .
(٣) ص ٢٥٣ .
(٤) ١٩٢ - ١٩٣ .
(٥) الاسرار المرفوعة فى الاخبار الموضوعة ص ٢٧٤ - ٢٧٦ .

كان الإمام أحمد بن حنبل يسألنى فى مجلسه عن مسائل ويقول : ما تقول : فيها ياصوفى ؟ اهـ[١] .

قلت : هكذا تجد قول الإمام أحمد فيه مخاطبا إياه ان صح الإسناد إليه ـ ياصوف ـ وقد صح بذلك قول الإمام ابن تيمية الذى قد تقدم فى بداية الأمر ، ثم قال الخطيب فى ترجمة هذا الصوفى بإسناده عن أبى سعيد الزيادى قال : كان أبو حمزة استاذ البغداديين وهو أول من تكلم فى بغداد فى هذه المذاهب ، من صفاء الذكر ، وجمع الهمة ، والمحبة ، والشوق ، والقرب ، والأنس ، ولم يسبقه إلى الكلام بهذا على رؤوس الناس ببغداد أحد ، وقد توفى سنة تسع وثمانين ومائتين[٢] .

قلت : ولم يذكر فيه الخطيب جرحا ولا تعديلا عن أحد الأئمة النقاد ولا عن غيرهم . ولم يذكر فيه الصفات الشنيعة التى عليها الآن الصوفية وإنما ذكر بعض الأشياء التى كان يتكلم بها من صفاء الذكر لله جل وعلا وجمع الهمة على ذلك والمحبة له سبحانه وتعالى ، والشوق إليه وإلى لقائه والقرب منه ونحو ذلك من المعانى الطيبة التى لا مخالفة فيها للشرع الشريف ومع ذلك فإن المحدثين فى عهده لم يأخذوا منه الحديث ولأن عصره كان عصر الرواية والسماع كما لا يخفى هذا على أحد ممن له عناية ودراسة فى السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام . وقد تكلم عليه ابن الملقن فى طبقات الأولياء نقلا عن الخطيب البغدادى بقوله : وهو قد تكلم ببغداد فى المحبة والشوق ، والقرب والأنس على رؤوس الناس وهو استاذ جميع البغداديين[٣] ا . هـ .

قلت : كلمة جميع البغداديين ـ زيادة عن ابن الملقن من عند نفسه ولم يتكلم بها الخطيب فى تاريخ بغداد ، وقد ذكر ايضا ابن الملقن وكان الإمام أحمد يقول له : فى المسائل : ما تقول فيها ياصوفى ؟ ا . هـ .

قلت : لم يرو عنه حديثا وما كان أهلا لذلك وهكذا قال السيوطى فى الوسائل إلى

---

(١) تاريخ بغداد ص ١/٣٩٠ .

(٢) نفس المرجع ١/٣٩٣ .

(٣) طبقات الاولياء لابن الملقن ص ١٥١ .

معرفة الأوائل إذ قال : أول من تكلم ببغداد فى مذاهب الصوفية من صفاء الذكر والمحبة والشوق ، والقرب ، والأنس ابو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادى الصوفى من أقران سرى السقطى ، أخرجه الخطيب فى تاريخه عن أبى سعيد الزيادى[1] ثم ذكره

قلت : ومن هنا نعلم تماما بأن هذه المذاهب قد ظهرت فيما بعد القرون المفضلة رويدا رويدا ، وكان أصحابها الأولون قد انفردوا بما أتوا من الزهد والورع الذى لم يكن عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين وإلى هذا يشير قول الله تبارك وتعالى : ﴿**ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون**﴾[2] هكذا اختلفت الامة المسلمة من ذاك الزمن وفى ذلك حكمة ربانية ومشيئة الاهية مع وضوح رسالة النبى ﷺ وكمالها ، ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾[3] .

ثم بدأ الانحراف الخطير فى سلوك الصوفية عبادة ، وخلقا ، وعقيدة كما يأتى فى الصفحات الآتية فاختل النظام الأخلاقى ، وأفسدت الفطر السليمة واضطربت الأفكار ، وتغيرت الطبائع وتزعزعت الثقة بما أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ من الرسالة السامية الجامعة المانعة الشاملة لجميع شعب الحياة المادية والمعنوية عند الصوفية وغيرهم خصوصا المتأخرين منهم كما سيأتى ذلك إن شاء الله تعالى .

الفصل الثالث : فى تراجم بعض رجالها الذين نسبوا إلى الصوفية وهم أخيار ان **شاء الله** .

ومن الانصاف بأن يذكر فى هذا الفصل اولئك الرجال الذين نسبوا إلى هذه النسبة ـــ الصوفى ـــ من قبل بعض المعاصرين لهم ولا يلزم من ذلك بأنهم أقروهم على ذلك الفكر أو هم رضوا بتلك النسبة وهم أمة كبيرة كما يعلم ذلك ممن له دراسة فى

---

(١) الوسائل الى معرفة الأوائل للسيوطى ص ١٢٦ .
(٢) سورة الحديد آية رقم ٢٧ .
(٣) سورة المائدة آية رقم ٣ .

أحوال الرجال واوصافهم من رجال السنة والتاريخ والسير وأنا اذكرهم لئلا يدخلوا فى ضمن اولئك الذين حرفوا الشريعة الإسلامية وبدلوها وغيروا مفهومها ومنطوقها ونصوصها الواضحة ، وقوانينها الأصلية ، وقواعدها الراسخة بما كان عندهم من الباطل والكفر ، والشرك والزنا وغيرها من المحرمات كما يأتى ذلك مفصلا فى موضعه إن شاء الله تعالى ومن اولئك الاخيار ممن ليس لهم رواية الحديث البته مع زهدهم وتقواهم :

١ ـــ إبراهيم بن بشار بن محمد ابو اسحاق الخراسانى الصوفى قال الخطيب : خادم إبراهيم بن أدهم ، وكان ينتسب إلى ولاء معقل بن يسار قدم بغداد ، ثم قال الخطيب بإسناده عن إبراهيم بن بشار الصوفى هذا إذ قال : وقف رجل صوفى على إبراهيم بن أدهم فقال : يا أبا اسحاق لم حجبت القلوب عن الله عز وجل ؟ قال : لأنها أحبت ما أبغض الله ، أحبت الدنيا ومالت إلى دار الغرور واللهو واللعب ، وترك العمل لدار فيها حياة الأبد فى نعيم لا يزول ، ولا ينفد ، خالد مخلد فى ملك سرمدى لا نفاد له ولا انقطاع[١] قلت : هذا كلام جيد مفيد ومستنبط من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ومع ذلك ان هذا الرجل ليس له حديث فى الكتب الستة ولا فى غيرها فيما علمت .

وقال الذهبى عنه : صدوق ما تكلم فيه أحد روى عن إبراهيم بن أدهم وحماد بن زيد[٢] ، وقال الحافظ عنه[٣] مات مائتين والاربعين . قاله الذهبى ذكرته للتمييز[٤] .

قلت : إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلى قال الحافظ[٥] صدوق من الثامنة[٦] واما إبراهيم بن بشار فهو مات[٧] وربما يكون من المعمرين والله أعلم .

---

(١) تاريخ بغداد ٤٧ – ٤٨ /٦ .
(٢) الميزان ٢٤ /١ .
(٣) فى التهذيب ١١١ /١ .
(٤) التهذيب ١/١١١ والتقريب ١/٣٣ .
(٥) فى التقريب ١/٣٣ .
(٦) مات ١٦٢ هـ /بخ ، وت .
(٧) سنة ٢٤٠ .

٢ ــ الرجل الثانى :

هو إبراهيم بن سيار قال الخطيب ابو اسحاق الصوفى . سكن المصيصة ، وحدث بدمشق عن محمد بن أبى يزيد الهمدانى ثم ذكر بعض شيوخه ثم قال : أخبرنى أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل أخبرنا على بن عمر الحافظ ، حدثنا أبو أحمد عبد الله بن محمد الناصح الفقيه بمصر حدثنا محمد بن يزيد بن عبد الصمد الدمشقى ، حدثنا إبراهيم بن سيار أبى زيد البغدادى سكن المصيصة حدثنا محمد بن الحسن الهمذانى الكوفى عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال: جاءت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله ﷺ تسأله خادماً، فقال : **قولى : اللهم رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والقرآن ، فالق الحب والنوى ، أعوذ بك من كل شيء آخذ بناصيتها ، أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر ليس فوقك شيء ، وأنت الباطن ليس دونك شيء اقضى عنى الدين وأعذنى من الفقر**[١] .

قلت : هذا إسناد مظلم وفيه محمد بن الحسن الهمذانى وهو محمد بن الحسن بن ابى يزيد الهمذانى بالسكون ، ابو الحسن الكوفى نزيل واسط ، قال الحافظ فى التقريب[٢] ضعيف من التاسعة/ ت ، وقال فى التهذيب[٣] بعد ذكر شيوخه ومن روى عنه ، ثم قال : قال الدورى عن ابن معين : يكذب ، وقال النسائى متروك ، وقال الدارقطنى : لا شيء ، وقال الذهبى : حَسَّنَ حديثه الترمذى فلم يحسن ا هـ .

قلت : هكذا تجد شيخا لإبراهيم بن سيار الصوفى وهكذا يكون حال تلميذه ابن سيار وانى لم أقف على حاله أيضا فهو يعتبر من المجاهيل ، والله أعلم .

---

(١) تاريخ بغداد ٩٨ - ٩٩ /٦ .
(٢) ١٥٤ /٢ .
(٣) ١٢٠ - ١٢١ /٩ .

صحة هذا الحديث من وجه آخر

وأما متن هذا الحديث فهو صحيح بهذا اللفظ فقد أخرجه مسلم فى الصحيح فى كتاب الذكر والدعاء ، والتوبة والاستغفار[1] إذ قال مسلم : حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ، حدثنا أبو أسامة ح : وحدثنا أبو بكر بن ابى شيبة وابو كريب قالا : حدثنا ابن ابى عبيدة ، حدثنا أبى كلاهما عن الأعمش ، عن أبى صالح عن ابى هريرة قال : أتت فاطمة — رضى الله عنها — النبى ﷺ تسأله خادما ، فقال لها : **قولى** ، ثم ذكر الحديث كما أخرجه الخطيب بذاك الإسناد المظلم ، ويروى هذا اللفظ عن أبى هريرة رضى الله عنه دون ذكر فاطمة رضى الله عنها[2] ، حدثنا عفان ، حدثنا وهيب ، ثنا سهيل ، عن أبيه عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ كان يقول : إذا أوى إلى فراشه ثم ذكر الحديث بتمامه كما رواه الخطيب ومسلم من وجه آخر عنه[3] . وهكذا روى بعض أصحاب الأعمش عن الأعمش نحو هذا — مرفوعا متصلا — ثم قال : ورواه بعضهم عن الأعمش عن أبى صالح مرسلا ولم يذكر فيه عن أبى هريرة ا . هـ .

قلت : ثبت مرفوعا ، متصلا كما عند مسلم مرسلا ايضا عند مسلم ، ولا يضر هذا الارسال أبداً كما هو معلوم ومعروف عند أهل هذا الفن الشريف ، وأخرجه أبو داود فى السنن أيضا[4] فى كتاب الأدب من هذا الوجه واللفظ دون ذكر فاطمة — رضى الله عنها .

---

(١) حديث رقم ٢٧١٣ عام ، وخاص ٦٣ ص ٢٠٨٤ /٤ .

(٢) أخرجه الامام أحمد فى مسنده ٢/٣٨١ .

(٣) رواه الامام أحمد فى المسند ٤٠٤ /٢ من وجه آخر عن سهيل بن أبى صالح به عنه وأخرجه ابن ماجه برقم ٣٨٧٣ فى كتاب الدعاء ص ٢/١٢٧٤ ، من غير هذا الوجه عن ابى صالح به عنه ، وليس فيه ذكر فاطمة رضى الله عنها ، واسناده جيد وأخرجه الترمذى فى جامعة برقم ٣٤٦٠ ص ١٣٨ /٥ فى الدعوات من غير هذا الوجه عن سهيل عن أبيه به عنه بهذا اللفظ تماما وليس فيه ذكر فاطمة رضى الله عنها ، وقال فى نهاية الحديث ، هذا حديث حسن صحيح ، وفى موضع آخر فى الدعوات حديث رقم ٣٥٤٩ ص ١٨١ /٥ عن الوجه الذى أخرجه مسلم وفيه ذكر فاطمة رضى الله عنها ثم قال : هذا حديث حسن غريب .

(٤) حديث رقم ٥٠٥١ ص ٣١٢ /٤ .

ومن هنا ندرك تماما بان إبراهيم بن سيار الصوفى لم يخرج له أحد من كتب الحديث ولم نطلع علي حاله وهو صوفى كما وصفه الخطيب فى تاريخه ولم يترجم الشيخ ابن الملقن فى طبقات الأولياء لهذا الرجل والله أعلم به ، وبحاله ومع ذلك لا اتكلم فيه من عند نفسى ، والخطيب لم يذكر فيه جرحا ، ولا تعديلا .

٣ ــ الرجل الثالث :

إبراهيم بن الصلت الصوفى قال الخطيب فى تاريخه ذكره أبو عبد الرحمن فى تاريخه : أخبرنا إسماعيل بن أحمد ، أخبرنا محمد بن الحسين السلمى قال : إبراهيم بن الصلت البغدادى يرجع إلى سخاء وتعهد للفقراء صحب حارثا المحاسبى ، وبشرا الحافى[١] .

قلت : هكذا اكتفى الخطيب فى ترجمته ولم يزد عليها شيئا ولم أقف عليه فى طبقات الأولياء لابن الملقن ولا فى غيره من كتب التراجم لعله من المجاهيل وليس له حديث فى كتب الحديث ولم أقف على تاريخ وفاته وربما يكون معاصرا لبشر الحافى والمحاسبى وأما أبو عبد الرحمن السلمى صاحب تاريخ الصوفية فسوف تأتى ترجمته فى الفصل الآتى وهو الذى كان يضع الحديث للصوفية كما ذكر الذهبى وغيره فلا يعتمد عليه فى كلامه الذى نقله الخطيب من سخاء وتعهد لإبراهيم بن الصلت الصوفى والله أعلم به .

٤ ــ أحمد بن الحسن بن عبد الجبار بن راشد أبو عبد الله الصوفى .

قال الخطيب فى تاريخ بغداد بعد ما ذكر شيوخه ومن روى عنهم : وكان ثقة . ثم ساق إسناده الطويل من طريقه إلى أن وصل إلى سويد بن سعيد حدثنا مالك عن الزهرى ، عن أنس بن مالك عن أبى بكر ان النبى ﷺ .. أهدى جملا لأبى جهل ، ثم ساق إسنادا آخر إلى عبيد بن محمد الحافظ وسألته عن حديث سويد ، عن مالك عن الزهرى عن أنس بن مالك عن ابى بكر أن النبى ﷺ أهدى جملا لأبى جهل فقال : كذب من حدث به ؟ ثم ذكره ثم نقل عن الدارقطنى ان هذا الصوفى ثقة[٢] .

---

(١) تاريخ بغداد ٨٣ – ٨٦ /٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٨٣ – ٨٦ /٤ .

قلت : هكذا تجد فى ترجمته أشياء لا تثبت وليس له حديث فى الكتب الستة ولا فى غيرها ثم قال الخطيب باسناده عن على بن الحسن بن ابى بكر عن أحمد بن كامل القاضى قال : توفى أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ست وثلاثمائة ، ودفن فى ذلك اليوم ولم يغير شيبه . ا هـ .

قلت : ترجم له الذهبى[1] إذ قال : الصوفى مشهور وثقه الدارقطنى ، وقال ابن المنادى : كتبت عنه على اغماض ا هـ .

قلت : وقد ترجم له الحافظ فى اللسان[2] بعد ما نقل كلام الذهبى فيه ثم زاد عليه أشياء نقلا عن الخطيب وقد أثبت عن الدارقطنى أن الصوفى كان واهما فى ذلك الحديث وهماً قبيحاً ومع أنه وثقه ا. هـ .

قلت : لم يكن له حديث فى الكتب الستة ولا فى غيرها من كتب الحديث المتنوعة فيما علمت ولم يترجم له ابن الملقن فى طبقات الاولياء . والله أعلم .

٥ ــ أحمد بن الحسن ، أبو بكر الأحنف الصوفى ، نزل دمشق وحدث عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، والجنيد بن محمد وغيرهما ، حكايات روى عنه عبد الوهاب بن عبد الله الدمشقى قاله الخطيب فى تاريخه[3] .

قلت : لم أقف عليه فى طبقات الأولياء لابن الملقن وأنه ليس من رواة الحديث وإنما روى عن عبد الله بن الإمام أحمد وجنيد بن محمد وغيرهما حكايات ، وهكذا أحوال سائر الصوفية إلا ما شاء الله ، فإن لهم طرقا أخرى فى الزهد ، والورع والله أعلم .

٦ ــ ومنهم : أحمد بن عباس بن أحمد بن منصور بن إسماعيل ، أبو الحسن الصوفى ويعرف بالبغوى ، قال الخطيب : روى عن على بن زيد الفرائضى وغيرهم ثم ذكر أسمائهم ثم ذكر أسماء من رووا عنه ثم ساق إسناده هكذا :

---

(١) فى الميزان رقم الترجمة ٣٣٦ ص ٩١ / ١ .
(٢) ١٥١ ـ ١/١٥٣ .
(٣) تاريخ بغداد ٩٠ /٤ .

أخبرنا محمد بن على بن الفتح أخبرنا على بن عمر الحافظ ، حدثنا أبو الحسن بن العباس البغوى من كتابه ، حدثنا طاهر بن خالد بن نزار ، حدثنى أبى ، حدثنا إبراهيم ابن طهمان ، قال : حدثنى مطر عن قتادة ، عن عكرمة عن ابن عباس — رضى الله عنهما — أن أخت عقبة نذرت أن تحج ماشية ، وأن عقبة سأل رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقال : إن أختى نذرت أن تحج ماشية ، وأنهالا تطيق ذلك . فقال رسول الله ﷺ ، إن الله لغنى عن مشى أختك فلتركب . قال على بن عمر : لم يقل لنا فى هذا الإسناد عن قتادة غير ابى الحسن البغوى ، وكان من الثقات — وهو عند غيره ، عن مطر ، عن عكرمة عن ابن عباس ا هـ .

قلت : وإنَّ ذِكْرَ قتادة بين مطر وعكرمة انفرد به هذا الصوفى — أعنى أحمد بن العباس البغوى دون غيره من رواة هذا الحديث[1] إذ قال : حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله السلمى قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى إبراهيم — يعنى ابن طهمان — عن مطر ، عن عكرمة عن ابن عباس — رضى الله عنهما — ثم ذكر هذا الحديث وفيه زيادة فى آخره ، ولتهد بدنة .

قلت : وإلى هذا الإسناد أشار الخطيب فى تاريخه وان ذكر قتادة بن دعامة السدوسى زيادة شاذة انفرد بها أحمد بن العباس البغوى الصوفى ولم أقف على حديثه فى سنن الدارقطنى فى النسخة المطبوعة وقد أشار الحافظ فى التلخيص الحبير[2] بقوله : قوله فى بعض الروايات ولتهد بدنة عند أبى داود من طريق مطر عن عكرمة عن ابن عباس ثم ذكر الحديث مختصرا وفيه الزيادة «ولتهد بدنة» ، وقد سبق للحافظ[3] إن قال مشيرا إلى هذا الحديث وفيه زيادة إهداء البدنة ثم قال : وفى رواية ابى داود من حديث عكرمة عن ابن عباس أن أخت عقبة بن عامر نذرت أن تمشى إلى البيت ، فأمرها رسول الله ﷺ أن تركب وتهدى هديا .

---

(١) أخرجه ابو داود فى السنن فى كتاب الايمان والنذور وذلك تحت باب من رأى عليه كفارة إذا كان فى معصية حديث رقم ٣٣٠٣ ص ٢٣٥ /٤ .

(٢) حديث رقم ٢٠٦٥ ص ١٧٨ / .

(٣) فى حديث رقم ٢٠٦٤ ص ١٧٧ - ١٧٨ /٤ .

وإسناده صحيح ثم قال : إن هذه الزيادة ـ أى إهداء الهدى ليس عند الشيخين أى هكذا أثبت هذه الزيادة وهى زيادة صحيحة بدون شك لا يجوز تركها وقد ثبت لدينا أيضاً علمياً أن سماع مطر الوراق ثابت عن قتادة وعكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما إلا فى هذا الإسناد فهى زيادة شاذة ولا يجوز أن تكون من باب الزيادة فى متصل الأسانيد والله أعلم ، وأن هذا الرجل الصوفى مهما يكن من أمره فإنه رجل مغمور لم أقف على ترجمته إلا ماذكر فيه الخطيب فى تاريخه والله أعلم .

٧ ـــ ومن هؤلاء القوم بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء ين هلال بن ماهان ، قال الخطيب فى تاريخ بغداد : المعروف بالحافى مروزى سكن بغداد وهو ابن عم على بن خشرم ، وكان ممن فاق أهل عصره فى الورع والزهد ، وتفرد بوفور العقل وأنواع الفضل ، وحسن الطريقة ، واستقامة المذهب ، وعزوف النفس وإسقاط الفضول ثم ذكر أسماء شيوخه ومن روى عنه ثم قال : وكان كثير الحديث إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية وكان يكرهها ، ودفن كتبه لأجل ذلك ، وكل ما سمع منه فإنما هو على سبيل المذاكرة ثم أطنب الخطيب فى ترجمته كثيرا ، ومجد شأنه وعظم سيرته[(١)] وقد توفى سنة سبع وعشرين ومائتين فى بغداد فى شهر ربيع الأول .

قلت : مع هذه المنزلة الرفيعة والمكانة السامية لم يرو عنه أصحاب الكتب الستة إلا ابا داود فى المسائل والنسائى فى مسند على بن ابى طالب رضى الله عنه بعض الأحاديث القليلة ولذا قال الحافظ[(٢)] : الزاهد الجليل المشهور ، ثقة قدوة من العاشرة[(٣)] ، وقد ترجم له ابن الملقن ، فى طبقات الأولياء ترجمة طويلة[(٤)] وقال : ولقب بالحافى ، لأنه جاء إلى إسكاف يطلب منه شسعا لأحد نعليه ، وكان قد انقطع ، فقال له الإسكاف : ما أكثر كلفتكم على الناس ؟ فألقى النعل من يده ، والأخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها . ا . هـ .

قلت : هذه شدة وغلو ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة ﴿ **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون** ﴾[(٥)] .

---

(١) تاريخ بغداد ٦٧ - ٨٠ / ٧ .

(٢) فى التقريب ٩٨ / ١ .

(٣) مات سنة ٢٢٧ ، وله ست وسبعون الا عشر .

(٤) طبقات الاولياء لابن الملقن ١٠٩ - ١١٨ .

(٥) سورة الأعراف آية رقم ٣٢ .

ومهما بلغ هؤلاء من الزهد والتقوى والورع فانهم لا يبلغون ما بلغه رسول الله ﷺ من ذلك ابدا وقد رد عليه الصلاة والسلام على مثل هؤلاء ردا قاطعا فى أقل من ذلك كما ورد فى حديث له عليه الصلاة والسلام أخرجه الإمام البخارى فى الجامع وغيره من أئمة الحديث وذلك من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال البخارى بإسناده عن حميد ابن أبى حميد الطويل ، أنه سمع أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ ، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا أين نحن من النبى ﷺ ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر . قال أحدهم : وأما أنا أصلى الليل أبدا ، وقال الآخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا اعتزل النساء فلا أتزوج ابدا . فجاء رسول الله ﷺ فقال : «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله انى لأخشاكم لله واتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى ، وأرقد ، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى**»(١) ، هكذا نجد فى سنة النبى ﷺ فى جميع نواحى الحياة المادية والمعنوية منهجا مباركا كريما وسلوكا مثاليا رائعا لا يحيد عنه إلا من سفه نفسه وابتعد عن طريق الهدى والرشد والهداية ولا نقول فى حق هؤلاء الزهاد مثل بشر بن الحارث الحافى : انهم حادوا الطريق السوى المستقيم عنادا إلا أن اجتهادهم أدى إلى ذلك فالمجتهد مهما كان فى حاله فانه مأجور عند الله تعالى بأجر واحد عند الخطأ وبأجرين عند الإصابة فلا يجوز لأحد أن يفضل طريق هؤلاء على طريق النبى ﷺ وصحبه الكرام رضى الله عنهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

ويكفى لبشر بن الحارث الحافى رحمه الله تعالى ما قاله ابن أبى حاتم رحمه الله تعالى بإسناده عن ابى بكر الأسدى قال : لما حمل أحمد بن حنبل ليضرب جاءوا إلى بشر بن الحارث ، فقالوا له : قد حمل أحمد بن حنبل وحملت السياط وقد وجب عليك أن تتكلم ، فقال : تريدون منى مقام الأنبياء ؟ ليس ذا عندى حفظ الله أحمد بين يديه ، ومن خلفه وبإسناد آخر عن إبراهيم بن الحارث من ولد عبادة الصامت قال : قيل لبشر

---

(١) خ حديث رقم ٥٠٦٣ ص ١٠٤ /٩ الفتح .

ابن الحارث : حين ضرب أحمد بن حنبل لو قمت فتكلمت كما تكلم أحمد بن حنبل ؟ فقال بشر بن الحارث : لا أقوى عليه ان احمد قام مقام الأنبياء[1]، وبإسناد ثالث صحيح عن عبد الله بن أحمد بن شبويه بإسناده مثله — وزاد فيه فقال بشر بن الحارث : تأمرونى أن أقوم مقام الأنبياء ؟ ان احمد بن حنبل قام مقام الأنبياء[2] قلت : هكذا نجد البشر فى كلامه هذا وانه يدل على عظيم منزلته وسمو مكانته فى تعظيم السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ، وفى تعظيم هؤلاء الذين وقفوا وقفة رائعة مثالية فى الدفاع عنها كالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ولذا يقول ابن ابى حاتم بإسناده عن قتيبة بن سعيد البغلانى أبو رجاء وهو شيخ من شيوخ الإمام أحمد : إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة وجماعة[2] ونحو هذا اللفظ رواه عن عبد الرحمن عن أبيه يقول : إذا رأيتم الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة[3] ومن هنا نعلم منزلة بشر بن الحارث الحافى رحمه الله تعالى عن محبته للسنة النبوية ولأصحابها وعلى رأسهم فى عصره الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ، ثم قال ابن ابى حاتم بإسناده عن أبيه الإمام محمد ابن إدريس الحنظلى ابى حاتم الرازى بقوله : سمعت ابا جعفر محمد بن هارون المخرمى المعروف بالفلاس يقول : إذا رأيت الرجل يقع فى أحمد بن حنبل فاعلم انه مبتدع ضال[4] .

قلت : هذه فتوى معروفة عن الإمام الحافظ محمد بن هارون بن جعفر الفلاس المخرمى قال الخطيب عنه فى تاريخ بغداد[5] وكان من المذكورين بالمعرفة والحفظ وقال : ابن أبى حاتم : سمعت منه ببغداد وهو من الحفاظ الثقات ثم قال نقلاً عن الدارقطنى إنه قال : ثقة ، حافظ ثم ذكر وفاته فى سنة خمس وستين ومائتين فى محرم رحمه الله — وهو الذى روى عنه ابو حاتم الرازى هذه الفتوى فيمن ينال عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ، وربما يشير هو فى فتواه إلى الشيخ محمد بن شجاع الثلجى الذى يقول عنه الحافظ ابن عدى فى الكامل[6] : محمد بن شجاع ابو عبد الله الثلجى من أصحاب الرأى .

---

(١) مقدمة الجرح والتعديل ص ٣١٠ .
(٢) المصدر السابق ص ٣١٠ - ٣١١ .
(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٣٠٨ - ٣٠٩ .
(٤) المصدر السابق ص ٣٠٩ .
(٥) ص ٣٥٣ - ٣٥٤ /٣ .
(٦) ابن عدى فى الكامل ٢٢٢٢ /٢٢٢٣ /٦ .

ثم قال ابن عدى : وكان يضع أحاديث فى التشبيه ينسبه إلى أصحاب الحديث ليثلبهم به ، روى عن حبان بن هلال ، وحبان ثقة عن حماد بن سلمة عن أبى المهزم ، عن ابى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **ان الله خلق الفرس فأجراها فعرقت ، ثم خلق نفسه منها** » مع أحاديث كثيرة وضعها من هذا النحو فلا يجب أن يشتغل به ، لأنه ليس من أهل الرواية ، حمله التعصب على أن وضع أحاديث يثلب أهل الأثر بذلك . ا . هـ .

قلت : يأتى الشاهد من سياق ترجمته التى فيها ثلبه للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ، ولذا قال الذهبى فى الميزان بعد ما ذكر عن ابن عدى قوله فيه[1] بقوله : قلت : جاء من غير وجه أنه كان ينال من أحمد وأصحابه ويقول : ايش قام به أحمد ! قال المروزى : أتيته ولمته ، فقال : إنما أقول كلام الله كما أقول سماء الله وأرض الله ، وكان المتوكل هم بتوليته القضاء فقيل له هو من أصحاب بشر المريسى ، فقال : نحن أبعد من بشر ، فقطع الكتاب جزازات فسمعت على بن الجهم يقول لأبى عبد الله ، ونحن بالعسكر أمر ابن الثلاج إسحاق بن إبراهيم يعنى متولى بغداد أن يكلم المتوكل أن يوليه القضاء ، فدخلت وبين يديه ثلاثة كتب يريد أن يختمها ، وبين يديه بطيخ كثير فجاء رسول إسحاق لينجز الكتب ، فقال لى المتوكل : ياعلى : من محمد بن شجاع هذا ؟ فقد ألح على إسحاق فى سببه ، فقلت : يا أمير المؤمنين هذا من أصحاب بشر المريسى ، فقال ذلك ؟ وقطع الكتاب . وانصرف الرسول ، فجاء إسحاق فقمت إليه فرأيت الكراهية فى وجهه فكان ذاك سبب تيسيرى إلى استيجاب . ثم قال الذهبى : وجعل ابن الثلاج يقول : أصحاب أحمد بن حنبل يحتاجون ان يذبحوا وقال لى أحمد بن حنبل مرة : قال لى حسن بن البزاز : قال لى عبد السلام القاضى : سمعت ابن الثلاج يقول : عند أحمد بن حنبل كتب الزندقة . ا هـ .

قلت : والقضية بالعكس كما يأتى الآن :

ثم قال الذهبى : وروى المروزى : حدثنا أبو إسحاق الهاشمى . سمعت الزيادى يقول : أشهدنا ابن الثلاج وصيته وكان فيها : ولا يعطى من ثلثى إلا من قال : القرآن

(١) ص ٧٧ - ٣/٥٧٩ .

مخلوق ثم قال الذهبى مات سنة ست وستين ومائتين عن ست وثمانين وقال زكريا الساجى : محمد بن شجاع كذاب احتال فى ابطال الحديث نصرة للرأى ، ثم ذكر الذهبى ذاك الحديث الموضوع الذى ساق إسناده ابن عدى فى الكامل وحكم عليه بالوضع ثم قال الذهبى معلقا على هذا الحديث بقوله قلت : هذا مع كونه من أبين الكذب هو من وضع الجهمية ليذكروه فى معرض الاحتجاج به على أن نفسه اسم لشىء من مخلوقاته ، فكذلك إضافة كلامه إليه من هذا القبيل ، إضافة ملك ، وتشريف كبيت الله ، وناقة الله ، ثم يقولون : إذا كان نفسه تعالى إضافة ملك ، فكلامه بالأولى وبكل حال فما عد مسلم هذا فى أحاديث الصفات تعالى الله عن ذلك وإنما أثبتوا النفس بقوله : ولا أعلم ما فى نفسك ا هـ .

قلت : هكذا تجد الترجمة لشجاع الثلجى فى الميزان وثلبه للإمام أحمد وأصحاب الحديث وهو كذاب وضاع كما جاء عن رجال الحديث . وقال الخطيب فى تاريخه[1] . إذ قال بإسناده بقوله : أخبرنا الحسن بن على التميمى ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت القواريرى يقول قبل أن يموت بعشرة أيام وذكر الثلجى فقال : هو كافر فذكرت ذلك لإسماعيل القاضى فسكت فقلت له : ما أكفره إلا بشىء سمعه منه ؟ قال : نعم ثم ساق إسناده الصحيح عن أبى على عبد الرحمن ابن يحيى بن خاقان أنه سأل أحمد بن حنبل عن ابن الثلجى فقال : مبتدع صاحب هوى — ثم ساق إسناده الثالث عن زكريا بن يحى الساجى قال فى جواب له لمن سأله عن ابن الثلجى فقال : أما محمد بن شجاع الثلجى فكان كذابا احتال فى إبطال الحديث عن رسول الله ﷺ ورده نصرة لابى حنيفة ورأيه ، وهكذا ساق إسناده إلى محمد بن الحسين الأزدى الحافظ بقوله : قال : محمد بن شجاع الثلجى البغدادى كذاب لا تحل الرواية عنه لسوء مذهبه ، وزيغه عن الدين ثم ذكر وفاته فى ست وستين ومائتين ا هـ .

---

(1) ٣٥٠ - ٣٥٢ /٥ .

قلت : هكذا نقل الإمام المزى فى تهذيب الكمال[1] فى ترجمة هذا الضال فتوى كفره عن عبيد الله بن عمر القواريرى وعن زكريا بن يحى الساجى بأن الثلجى كان كذابا وكذا عن الأزدى سوء مذهبه وزيغه ولا تحل الرواية عنه ونقلا عن ابن عدى أنه أى الثلجى كان يضع الحديث ا هـ .

قلت : وقد غمض عينيه الشيخ عبد القادر القرشى فى الجواهر المضية[2] فلم يذكر فى ترجمته هذه الأشياء الثابتة بل بالعكس فقد مجد شأنه كثيرا وهذا تساهل خطير مخل للأمانة العلمية ، وقال الحافظ فى التهذيب[3] : مترجما له : تمييز أى أنه ليس له أحاديث وإنما ترجم له للتمييز ثم نقل فيه الجرح الكثير وهو مفسر ومنه أنه كفر بالله تعالى ، كما جاء على لسان القواريرى وأثبت كذبه نقلا عن زكريا بن يحى الساجى ، وقال فى التقريب[4] عنه متروك ورمى بالبدعة .. وقد أطلت فى ترجمة بشر بن الحارث رحمه الله تعالى الذى قال : أن أحمد بن حنبل قام مقام الأنبياء فى محنته تلك العظيمة الشاقة فلله درهما جميعا والله أعلم .

٨ ــ الرجل الثامن من هؤلاء القوم : جنيد بن محمد بن الجنيد قال الخطيب فى تاريخه أبو القاسم الخزاز ، ويقال : القواريرى ، وقيل : كان أبوه قواريريا ، وكان هو خزازا وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد ، ثم ذكر الخطيب بعض مناقبه ثم ساق إسناده قائلا : أخبرنا أبو نعيم الحافظ ، قال : سمعت على بن هارون الحربى ومحمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقولان : سمعنا ابا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول : علمنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب ، ولم يكتب الحديث فلم يتفقه فلا يقتدى به ثم ساق إسنادا آخر : بقوله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج بنيسابور ، قال سمعت عبد الله بن على السراج يقول : سمعت عبد الواحد بن علوان الرحبى قال : قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول : علمنا هذا ــ يعنى علم التصوف ــ مشبك بحديث رسول الله ﷺ ، ثم قال الخطيب بإسناده عن عيسى بن كاسة يقول قال الجنيد : سألنى السرى السقطى ما الشكر ؟ فقلت : أنْ لا يستعان بنعمه على معاصيه .

---

(١) ص ١٢١٠/٣ .
(٢) ص ٦٠ – ٢/٦١ .
(٣) ٢٢٠ – ٢٢١ /٩ .
(٤) ١٦٩ /١ .

فقال : هو ذاك يا أبا القاسم ، وبإسناد آخر عنه قال : قال الجنيد : كنت بين يدى السرى السقطى ألعب وأنا ابن سبع سنين ، وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر ، فقال لى ياغلام ما الشكر ؟ فقلت : أن لا يعصى الله بنعمه ، فقال لى : أخشى أن يكون حظك من الله لسانك قال الجنيد : فلا أزال أبكى من هذه الكلمة التى قالها السرى لى ا . هـ[1] .

قلت : هذه أقواله تدل على صلاحه وعظيم منزلته وقد مات رحمه الله[2] ، وقد ترجم له ابن الملقن فى طبقات الأولياء[3] ترجمة طويلة وأتى فيها من الاشياء الطيبة وغير الطيبة ولعلها مدسوسة عليه الله أعلم بها وليس له حديث فى الكتب الستة ولا فى غيرها ومع أنه كان فى عصر الرواية ، وقد ترجم له القاضى ابو الحسن محمد بن ابى يعلى الفراء فى طبقات الحنابلة ترجمة مختصرة وجاء فيها وقال الخلدى : رأيت الجنيد فى النوم ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الاشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، ونفدت تلك الرسوم ، وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها فى الأسحار ا هـ .

قلت : هذه رؤيا منامية لا يحتج بها على ما جاء فيها من نصرة الشريعة الإسلامية إلا إننا نستأنس بها على أحقية الشريعة الإسلامية وسمو اهدافها وعظيم مكانتها عنده كما ثبت ذلك عن نصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقد ترجم له أبو يعلى الفراء هنا فى طبقات الحنابلة لأنه روى عن الإمام أحمد أو نقل عنه أشياء كما قال الفراء[4] ولم يرو الحديث وإنما اشتغل بالزهد والعبادة كما جاء وتكفيه هذه الكلمة صلاحا ، ورشادا كما نقلها الخطيب فى تاريخه وابن الملقن[5] إذ قال : وقال الجنيد : علامة إعراض الله عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه وقال : ومن لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الأمر لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة ا. هـ .

---

(١) تاريخ بغداد ٢٤١ – ٢٤٩ /٧ .

(٢) سنة ٢٩٨ هـ .

(٣) طبقات الاولياء لابن الملقن ١٢٦ – ١٧٤ .

(٤) طبقات الحنابلة لأبى يعلى الفراء ١٢٧ – ١/١٢٩ .

(٥) ص ١٢٧ .

قلت : ذكر هذا الموضوع بالإسناد الصحيح الحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء[1] وزاد : وكان فى أول أمره يتفقه على مذهب أصحاب الحديث مثل أبى عبيد وأبى شور فأحكم الأصول وصحب الحارث بن أسد المحاسبى وخاله السرى بن مفلس فسلك مسلكهما فى التحقيق بالعلم واستعماله ا هـ .

قلت : قضية الحارث بن أسد المحاسبى معه كانت مغمورة وقد تكلم الإمام أحمد فى الحارث كلاما شديدا جدا وقد أراد الحارث ابعاده عن الطريق المستقيم ولذا قال الحافظ أبو نعيم : أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير فيما كتب إلى وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال : رأيت الجنيد فى النوم ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ ثم ذكره كما أورده الحافظ أبو يعلى الفراء من قضية الركيعات ثم قال : أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عن الحسين بن يحيى الفقيه الاسفيعانى قال : سمعت الجنيد يقول : الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اكتفى أثر الرسول ﷺ واتبع سنته ، ولزم طريقته فإن طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه ا هـ .

قلت : هذا كلام جيد مفيد موافق للكتاب والسنة وهى يقطع جميع الشبهات الباطلة التى آثارها أهل التصوف من الإلحاد والزندقة والحلول والاتحاد وغير ذلك من المعانى الكفرية البعيدة عن الحق والإنصاف . خصوصا المتأخرون منهم كابن عربى وغيره وقال ابن الملقن أيضا قال الجنيد : من طلب عزا بباطل أورثه الله ذلا بحق[2] .

قلت : ذاك عز زائل قد ينالها العبد من غير هذا الطريق التى ذكرها الجنيد والمعز الحقيقى والسرمدى الذى يستحقه العبد المسلم فى دينه ودنياه ، هو باتباع الكتاب والسنة ، واجماع الامة المستند إلى الكتاب والسنة فى عصر الصحابة رضى الله عنهم كما هو مبسط فى كتب الأصول . والله أعلم .

---

(١) حلية الاولياء للحافظ ابى النعيم ٢٥٥ – ٢٨٧ /١٠ .
(٢) طبقات الأولياء لابن الملقن ص ١٢٧

٩ ـــ والرجل التاسع : هو الحسن بن أحمد بن جعفر ، أبو القاسم الصوفى ولم يذكر الخطيب تاريخ مولده ، ولا وفاته وقد ساق إسناده إليه بقوله : حدثنا عنه الأزهرى ومحمد بن عمر بن بكير المقرىء ، أخبرنا ابن بكير ، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن أحمد ابن جعفر الصوفى حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد الخراسانى ، قال : سمعت المزنى يقول : سمعت الشافعى يقول : من تعلم القرآن عظمت قيمته : ومن نظر فى الفقه نبل مقداره ، ومن تعلم اللغة رق طبعه ، ومن تعلم الحساب تجزل رأيه ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ا.هـ .[1] .

قلت : هكذا ترى أنه روى عن الشافعى هذه الأشياء الجيدة دون الحديث وهو منسوب إلى الصوفية ولم أقف على ترجمته أكثر مما ذكرها الخطيب وليس له حديث فى كتب الحديث مطلقاً .

وإن من روايته عن الشافعى فى موضوع « من كتب الحديث قويت حجته » فهذا يدل على أنه لم يكن من هؤلاء الصوفية الذين حاربوا الشريعة الإسلامية الغراء بأفكارهم الهدامة ومفاهيمهم الحلولية الباطلة ولو كان هناك شيء لوقف الخطيب عليه فى ترجمته ولأورده وأسنده أو أنه لم يطلع عليه . ولست أشنع على أمثال هؤلاء الذين وقفوا على حدود الشريعة السمحاء كما شاهدت من أقوالهم العديدة التى تدل على أنهم تعلقوا بالشرع الشريف ظاهراً ، وباطنا ، ودعوا الأمة المسلمة إلى الاحتكام بها والدفاع عنها فلم تزل الصوفية منذ ذلك الوقت على هذا المنهاج الواضح والبرهان المنور ولم نجد فى مواقفهم وأحوالهم وظروفهم ما يخل بهذه الرسالة السامية من نكارة وشناعة ولسنا نبحث أكثر من ذلك فيما كانوا عليها من الحال والمآل لأنهم لم يكتبوا الحديث ولم يرووه ، وما أخذ منهم من قبل هؤلاء النقاد الحفاظ الثقات الذين وقفوا بالمرصاد أمام الباطل بكل شجاعة ، وبسالة وهمة عالية يضرب بها المثل .

١٠ ـــ والرجل العاشر من هؤلاء القوم : الحسن بن منصور بن إبراهيم ، أبو على الشطوى قال الخطيب : يعرف بابن علويه الصوفى حدث عن سفيان بن عيينة وحجاج

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٢٧٦ .

ابن محمد الأعور والحارث بن النعمان البزاز روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى فى صحيحه ، والعباس بن على النسائى[1] .

قلت : روى عنه البخارى فى صحيحه حديثا واحدا فى صفة النبى ﷺ كما قال الحافظ فى الفتح[2] وأما ذاك الحديث المروى فى الصحيح فى صفة النبى ﷺ فهو ما قال البخارى حدثنا الحسن بن منصور أبو على حدثنا حجاج بن محمد الأعور المصيصى ، حدثنا شعبة ، عن الحكم قال : سمعت أبا جحيفة قال : خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء ، فتوضأ ، ثم صلى الظهر ركعتين ، والعصر ركعتين وبين يديه عنزة قال شعبة : وزاد فيه عون عن أبيه عن أبى جحيفة قال : كان يمر من ورائها المرأة وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم ، قال : فأخذت بيده فوضعتها على وجهى ، فإذا هو أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك[3] .

قلت : ورد هذا المعنى كما قال الحافظ بقوله : وقع مثله فى حديث جابر بن يزيد الأسود عن أبيه عند الطبرانى بإسناد قوى وفى حديث جابر بن سمرة عند مسلم فى أثناء حديث قال : فمسح صدرى فوجدت ليده بردا او ريحا كأنما أخرجها من جوفة عطار ، وفى حديث وائل بن حجر عند الطبرانى والبيهقى لقد كنت أصافح رسول الله ﷺ أو يمس جلدى جلده فأتعرقه بعد فى يدى وأنه لأطيب رائحة من المسك ، وفى حديثه عند أحمد أتى رسول الله ﷺ بدلو من ماء فشرب منه ثم مج فى الدلو ، ثم فى البئر ففاح منه مثل ريح المسك ، وروى مسلم حديث أنس فى جمع أم سليم عرقه ﷺ وجعلها اياه فى الطيب ، وفى بعض طرقه وهو أطيب الطيب . وأخرج ابو يعلى ، والطبرانى من حديث أبى هريرة فى قصة الذى استعان به ﷺ على تجهيز ابنته ، فلم يكن عنده شىء فاستدعى بقارورة فسلت له فيها من عرقه ، وقال له مرها فلتطيب به ، فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين ، وروى أبو يعلى والبزاز بإسناد

---

(١) تاريخ بغداد ٤٣٠ - ٤٣١ /٧ .

(٢) قال الحافظ فى الفتح ٥٧٣ /٦ : الحسن بن منصور البغدادى هو ابن على البغدادى الشطوى بفتح المعجمة ، ثم المهملة لم يخرج عنه البخارى سوى هذا الموضع .

(٣) الفتح ٥٧٣ - ٥٧٤ /٦ .

صحيح عن أنس ، كان رسول الله ﷺ إذا مر فى طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك فيقال : مر رسول الله[1] ا . هـ .

قلت : لم يخرج لهذا الصوفى أعنى الحسن بن منصور الشطوى إلا البخارى فى الصحيح فى الموضع الذى ذكرته آنفا وهو فى صفة النبى ﷺ حديثا واحدا فقط وربما كان هذا الاخراج منه منضما إلى ما ذكره الحافظ فى الفتح من ايراد الاحاديث الكثيرة من مصادر متعددة مع الحكم على صحة أسانيدها وقد تقدمت الآن ، ولقد أجاد الحافظ وأفاد فى تخريجها والكلام على أسانيدها ومن هنا ندرك جميعا من صنيع البخارى بأنه لم يخرج له فى الأصول وإنما مقرونا بغيره والله أعلم ، وقال المزى فى تهذيب الكمال[2] بقوله : ذكره الخطيب فيمن اسمه الحسن وذكر جماعة من الرواة عنه ، ثم قال : وكل من ذكرنا أنه روى عن أبى علوية سماه الحسن إلا ابن مخلدة فانه سماه الحسين ثم أعاد ذكره فيمن اسمه الحسين وقال : كان ثقة ا هـ .

قلت : هذا التوثيق صادر فيه عن الخطيب على أن اسمه الحسين كما فى تاريخ بغداد[3] وقال الحافظ فيه فى التقريب[3] صدوق ، وله فى البخارى حديث واحد/ خ ومهما يكن من أمر فإنه نسب إلى الصوفية وليس له حديث كثير كما شاهدت من صنيع البخارى والله أعلم .

١١ ـــ الرجل الحادى عشر من هؤلاء القوم :

خاقان أبو عبد الله ـــ قال الخطيب : ذكر لى ابو نعيم الحافظ أنه من كبار الصوفية البغداديين قال الخطيب قال لى أبو نعيم الحافظ سمعت أبى يقول : سمعت جعفر الحذاء الشيرازى ـــ وذكر خاقان ، فقال : كان صاحب آيات ، وكرامات ، وذكر أن ابن فضلان الرازى قال : كان أبى أحد الباعة ببغداد ، وكنت على سرير حانوته جالسا ، فمر إنسان ظننت أنه من فقراء البغداديين وأنا حينئذ لم أبلغ الحلم فجذب قلبى وقمت

---

(١) ص ٣٢٧ /٦ .
(٢) ص ١١١ /٨ .
(٣) ص ١٧١ /١ .

إليه فسلمت عليه ، ومعى دينار فدفعته إليه فتناوله ومضى ولم يقبل على ، فقلت فى نفسى : ضيعت الدينار فتبعته حتى انتهى إلى مسجد الشونيزيه ، فرأى فيه ثلاثة من الفقراء ، فدفع الدينار إلى أحدهم ، واستقبل هو القبلة يصلى فخرج الذى أخذ الدينار ، وأنا أتبعه وراءه أراقبه فاشترى طعاما ، فحمله فأكله الثلاثة والشيخ مقبل على صلاته يصلى ، فلما فرغوا أقبل عليهم الشيخ فقال : تدرون ما حبسنى عنكم ؟ قالوا : لا يا استاذ قال : شاب ناولنى الدينار فكنت أسأل الله أن يعتقه من رق الدنيا وقد فعل فقال الغلام ، فلم أتمالك أن قعدت بين يديه ، وقلت : صدقت يا أستاذ ، فلم أرجع إلى والدى إلا بعد حجتين ، قال جعفر : وكان هذا الشيخ خلقان[1] .

قلت : هكذا ذكره الخطيب دون ذكر من سمع منه أو غير ذلك من الكرامات التى قيل أنه كان صاحبها فلابد لنا من النظر الدقيق فى هذه الحكاية والتعمق فى حال صاحبها إذا كان صوفيا ووليا لله عز وجل .

١ ـــ هل كان ممن يعمل بيده فيكسب المال ثم ينفقه فى سبيل الله كما صنع من أخذ هذا المال عن صبى صغير لم يبلغ الحلم ثم يدفعه إلى هؤلاء الفقراء الثلاثة الذين كانوا ينتظرونه فى المسجد ثم هل يجوز لهؤلاء الثلاثة الذين أجلسهم فى المسجد بأن يجلسوا فى المسجد منتظرين بما يأتى إليهم من خيرات الناس وصدقاتهم ولم يعملوا بأيديهم ولم يكسبوا ما يكفيهم من القوت ؟ هل هذا العمل كان مشروعا فى شريعة رسول الله ﷺ مع ثبوت النصوص الكثيرة فى تحريمها ومن أين لهم هذا ؟ ثم يغيب الغلام الذى لم يبلغ الحلم عن أبيه سنتين متواليتين وكيف يكون حال أبيه وأمه فى تلك الحال ؟ ثم هذه الامور المخلة للشرف والمروءة متى كانت مشروعه وفى أى حال كانت مباحة إلا أن يأتيها أحد من المسلمين المضطرين وهكذا تجد عند هؤلاء المتقدمين هذه المخالفة فكيف المتأخرون من الصوفية ؟ لا العلم النافع والعمل الصالح الموافق بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وبإجماع الامة المسلمة سلفا وخلفا وانما الضياع والفلسفة المادية والكرامات المزعومة

---

(١) تاريخ بغداد ٣٤٤ – ٣٤٥ /٨ .

والخزعبلات الرخيصة فى أخلاقهم ونفسياتهم وطبائعهم التى بعدت عن منهاج النبوة ومنبع الرسالة فأتوا بالظلم والعدوان والطغيان والفساد لا يعلم خطره إلا الله جل وعلا ، وهكذا نقل ابن الملقن فى طبقات الأولياء هذه السيرة للرجل بالفخر والاعتزاز دون ان يعلق عليها شيئا[1] أورد الحافظ ابو نعيم فى الحلية نقلا عن أبيه هذه الحكاية دون التعليق عليه أيضاً[2] فلم يجد ، ولم يفد اطلاقا فيما صنع رحمه الله تعالى . وفى الحلية وقع خطأ قبيح فى المطبوعة[3] وهو : أبو الله عبد خاقان «والصحيح ابو عبد الله خاقان» . والله أعلم .

١٢ ــ والرجل الثانى عشر من هؤلاء القوم : خير بن عبد الله ، ابو الحسن النساج الصوفى : قال الخطيب : من أهل سر من رأى ، نزل بغداد ، وكان له حلقة يتكلم فيها ، ثم قال : وعمر عمرا طويلا حتى لقيه أحمد بن عطاء الروزبارى وللصوفية عنه حكايات غريبة ، وأمور مستظرفة عجيبة ، وذكر فارس البغدادى أن اسمه محمد بن إسماعيل ولقبه خير ، وقد ذكرنا ذلك فى باب المحمديين ثم ساق إسناده بقوله : أخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى قال : خير النساج قيل : كان اسمه محمد بن إسماعيل وإنما سمى خيرا النساج لأنه خرج إلى الحج فأخذه رجل على باب الكوفة وقال : أنت عبدى واسمك خير ــ وكان أسود فلم يخالفه فاستعمله الرجل فى نسيج الخز ، فكان يقول : ياخير فيقول لبيك ثم قال الرجل له بعد سنين غلطت لا أنت عبدى ولا اسمك خير فمضى ، وقال : لا أغير اسما سمانى به رجل مسلم ، وحكيت هذه الحكاية عن جعفر الخلدى عن خير ، على وجه طريف وسياقة طويلة عجيبة . أخبرنا أبو نعيم الحافظ ، أخبرنا جعفر الخلدى فى كتابه ، قال : سألت خير النساج أكان النسج حرفتك ؟ قال : لا . قلت : فمن أين سميت به ؟ قال : كنت عاهدت الله أن لا آكل الرطب أبدا فغلبتنى نفسى يوما ، فأخذت نصف رطل ، فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إلىّ ، وقال : خير يا آبق هربت منى وكان له غلام هرب اسمه خير فوقع علىّ شبهه

---

(١) طبقات الاولياء لابن الملقن ص ٣٣٦ .

(٢) حلية الاولياء ٣٣١/١٠ .

(٣) رقم الترجمة ٥٩٦ .

وصورته فاجتمع الناس ، فقالوا هذا والله غلامك خير ، فبقيت متحيرا ، وعلمت بما أخذت ، وعرفت جنايتى ، فحملنى إلى حانوته الذى كان ينسج فيه غلمانه ، فقالوا : يا عبد السوء هربت من مولاك ؟ ادخل فاعمل عملك الذى كنت تعمل ، وأمرنى بنسج الكرباس ، فدليت رجلى على أن أعمل وأخذت بيدى آلته فكأنى كنت أعمل من سنين فبقيت معه أشهر أنسج له ، فقمت ليلة فتمسحت ، وقمت إلى صلاة الغداة ، فسجدت ، وقلت فى سجودى إلهى لا أعود إلى ما فعلت فأصبحت وإذا الشبه ذهب عنى ، وعدت إلى صورتى التى كنت عليها فأطلقت فثبت على هذا الاسم فكان سبب النسيج إتيانى شهوة عاهدت الله أن لا آكلها ، فعاقبنى الله بما سمعت ، وكان يقول : لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه ، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الأسماء كلها فلم ينفعه فى وقت جريان القضاء عليه ثم قال الخطيب عقب هذه الحكاية الطريفة بقوله : قلت : جعفر الخلدى ثقة ، وهذه الحكاية طريفة يسبق إلى القلب استحالتها ، وقد كان الخلدى كتب إلى شيخنا ابى نعيم يجيز له روواية جميع علومه عنه وكتب ابو نعيم هذه الحكاية عن أبى الحسن بن مقسم عن الخلدى ورووها لنا عن الخلدى نفسه إجازة وكان ابن المقسم غير ثقة والله أعلم .

ثم ذكر الخطيب تاريخ وفاته بقوله : بلغنى أن خيرا مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة[1] .

قلت : هذه الحكاية مكذوبة عليه كما قال الخطيب ولو كان وجد لها إسناداً صحيحاً لكان فى ولاية خير نظر لأنه كيف حلف بالله على شىء أحله الله تعالى وهو يحرمه على نفسه ثم قضية الشبه تدل على أن الحكاية مكذوبة من أولها إلى آخرها . فلو كان الأمر كما ذكر فى هذه الحكاية لكان فى الشريعة الإسلامية تناقض خطير واختلاف شديد فى أصولها وفروعها كما تزعم الصوفية المنحرفة المتأخرة كما يأتى ذلك مفصلا فى موضوعه ان شاء الله تعالى ، ولقد أجاد الخطيب فى الطعن على هذه الحكاية بقوله : يسبق إلى القلب استحالتها ثم قوله : وكان ابن المقسم غير ثقة ــ ومن هنا نعلم أن كثيرا من الحكايات

---

(١) تاريخ بغداد ٣٤٥ – ٣٤٧ /٨ .

الباطلة المكذوبة التى نسبت إلى الأخيار رويت عن طريق الكذابين والمتهمين بالكذب فلا يلتفت إليها بحال من الأحوال لأنها تجلب العار والشنار إلى هذه الرسالة السامية الخالدة التى كملها الله تعالى من جميع جوانبها المادية والمعنوية فلا تحتاج إلى زيادة ولا نقص مهما استحسنها الناس بعقولهم وأذواقهم وأفكارهم ونحلهم فى جميع الأزمان السالفة والغابرة والحاضرة والمستقبلة دون النظر إلى تلك القواعد الراسخة والقوانين المثالية التى أجمعت عليها علماء الأمة المسلمة سلفا وخلفا مستنيرين فى ذلك عن الوحيين الكتاب والسنة .

ولم أقف على ترجمته فى المصادر الأخرى الموثوقة التى توقفنا على حقيقة هذا الرجل الصوفى أكثر وضوحا وأجلى بيانا والله أعلم .

١٣ ــ الثالث عشر من هؤلاء القوم : السرى بن المغلس ، أبو الحسن السقطى ، قال الخطيب كان من المشائخ المذكورين وأحد العباد المجتهدين ، صاحب معروف الكرخى ثم ذكر بعض شيوخه ومن روى عنهم ، ثم ساق الخطيب إسناده بقوله : أخبرنا على بن محمد بن عبد الله المعدل ، والحسن بن أبى بكر بن شاذان وقال على : حدثنا ، وقال الحسن أخبرنا عبد الصمد بن على الطستى ، حدثنا سرى بن الفضل بن جابر السقطى زاد ابن شاذان أبو جعفر ثم اتفقا ــ قال حدثنا سرى بن مغلس السقطى ، أخبرنا على ابن غراب عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أخبرنى أبى قال : لما اشتكى رسول الله ﷺ قال : **«مروا أبا بكر فليصل بالناس»** قال : فصلى بهم ، فوجد رسول الله ــ ﷺ ــ خفة ، فخرج فلما رآه ابو بكر ذهب يتأخر ، فأشار إليه النبى ﷺ ثم ذهب النبى ﷺ حتى جلس إلى جنب أبى بكر فكان أبو بكر يصلى بصلاة رسول الله ﷺ ، والناس يصلون بصلاة أبى بكر ، أبو بكر قائم ورسول الله ﷺ قاعد[1] أ . هـ .

قلت : هكذا روى الخطيب بإسناده عن السرى بن مغلس السقطى وهو عن شيخه على بن غراب به عن عروة بن الزبير عن أبيه هذا الحديث وليس فى الكتب الستة ولا فى مسند الإمام أحمد هذا الحديث من هذا الوجه ولم أقف عليه فى بقية كتب الحديث وإنما

---

(١) تاريخ بغداد ص : ١٨٢ ــ ٩/١٩٣ .

روى هذا الحديث عن عائشة[1] رضى الله عنها وعن غيرها من أصحاب النبى ﷺ كما أخرجه البخارى ومسلم والدارمى فى سننه وابن ماجه والنسائى فى سننيهما من غير هذا الوجه الذى أخرجه الخطيب فى تاريخه عن طريق هشام بن عروة عن أبيه ولقد بحثت عن ذلك كثيرا فلم أقف على هذا الطريق إلا عند الخطيب فقط وفى إسناده على بن الغراب قال الحافظ فى التقريب[2] على بن غراب ، باسم الطائر الفزارى مولاهم الكوفى ، القاضى . قال : الفلكى غراب لقب ، وهو عبد العزيز وسماه مروان بن معاوية ، وقال مرة على بن الوليد صدوق ، وكان يدلس ويتشيع ، وأفرط ابن حبان فى تضعيفه . من الثامنة مات سنة أربع وثمانين ومائة / س ، ق ا هـ .

قلت : هكذا قال ابن حبان فى المجروحين[3] : إذ قال : كان غاليا فى التشيع ، كثير الخطأ فيما يروى حتى وجد الأسانيد المقلوبة فى روايته كثيرا ، والأشياء الموضوعة التى يرويها عن الثقات فبطل الاحتجاج به وإن وافق الثقات ، والمدبر من الثلث رواه على بن الغراب هذا ، وقال الذهبى فى الميزان فى ترجمة على بن غراب هذا : عن هشام بن عروة ، وعبيد الله بن عمر وثقه ابن معين ، والدارقطنى ، وقال أبو حاتم : لا بأس به ، وقال أبو زرعة هو عندى صدوق وأما أبو داود فقال : تركوا حديثه وقال الجوزجانى : ساقط ثم ذكر قول ابن حبان فيه وقال عبد الله بن أحمد : سألت أبى عنه فقال : ما لى به خبرة ، سمعت منه مجلسا وكان يدلس ما أراه إلا كان صدوقا ، وقال ابن معين :

---

(١) انظر حديث عائشة رضى الله عنها الذى رواه ابن ماجه وهو برقم ١٢٣٧ الاقامة باب رقم ١٤٤ اذ قال : باب ماجاء فى انما جعل ليؤتم به ثم ساق اسناده بقوله : حدثنا ابو بكر ابى شيبة ، ثنا عبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ثم ذكر الحديث كما رواه الخطيب من غير هذا الوجه عن هشام ابن عروة عن أبيه دون ذكر عائشة رضى الله عنها فى تاريخ بغداد ، واخجره البخارى فى الصحيح فى كتاب الأذان باب رقم ٣٩ ، وعنوانه : باب حد المريض أن يشهد الجماعة - حديث رقم ٦٦٤ ص ١٥١ - ٢/١٥٢ الفتح ، وذلك باسناده عن الأعمش قال الأسود قال : كنا عند عائشة رضى الله عنها - ثم ذكر الحديث بمعناه ، وأخرجه ايضا فى هذا الباب برقم ٦٦٥ من غير هذا الوجه عن عائشة رضى الله عنها وقد تكلم عليه الحافظ فى الفتح ص ١٥٢ - ٢/١٥٦ ولم يشر الى رواية الخطيب اطلاقا التى فيها ابن غراب وتلميذه السرى المفلس السقطى ومن هنا يتأكد القول بأن السرى السقطى : ليس له حديث مروى ومسموع خال من النكارة والشذوذ عند المحدثين .

(٢) ص ٢/٤٢ (٣) ٢/١٠٥ .

المسكين صدوق وقال الخطيب : تكلم فيه لأجل مذهبه ثم ذكره ثم قال :[1] قلت : ترجم له الخطيب فى تاريخه : إذ قال بإسناده عن مهنى قال : سألت أحمد عن على بن غراب فقال : كوفى قد رأيته جاء إلى هشيم قلت : كيف هو ؟ قال : ليس له حلاوة ، قلت : جاء إلى هشيم يسمع منه ؟ قال : لا جاء يسلم عليه ثم ساق إسناده إلى إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى قال : على بن غراب ساقط ا هـ[2] .

وقال الحافظ فى التقريب صدوق كما مضى قلت : ليس بصدوق وقد جاء فيه الجرح كما نقل عن ابى داود والجوزجانى وابن حبان فى المجروحين ، ولا نستطيع أن نتكلم فى السرى بن المغلس السقطى لأنه لم يرو شيئا من الحديث إلا ما رواه الخطيب هنا فى هذا الإسناد المظلم[3] .

ثم أسند الخطيب إلى عبد الله بن شاكر يقول : قال السرى السقطى : صليت وردى ليلة ، ومددت رجلى فى المحراب ، فنوديت يا سرى كذا تجالس الملوك ؟ قال فضممت رجلى إلى رجلى ثم قلت : وعزتك لا مددت رجلى أبدا[4] .

قلت : إن صح هذا الإسناد إليه لكان فيه منكر قبيح لأن مجرد مد الأرجل فى المحراب ليس فيه شىء أبدا من ناحية الشرع وكيف عرف السرى بأن الله تعالى قد خاطبه فى ذلك وأنكر عليه هذا الفعل الذى لا ينكر ثم كيف صدر منه هذا الفعل حسب زعمه إذا كان الإسناد إليه صحيحا وهو استاذ لجنيد بن محمد البغدادى ؟ ثم ساق الخطيب الإسناد الآخر : أخبرنا ابو على عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة النيسابورى بالرى أخبرنا محمد بن عبد الله بن شاذان الرازى قال : سمعت أبا بكر الحربى يقول : سمعت السرى السقطى يقول : حمدت الله مرة فأنا أستغفر الله من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة قيل : كيف ذاك ؟ قال : كان لى دكان ، وكان فيه متاع ، فوقع الحريق فى سوقنا فقيل لى : فخرجت أتعرف خبر دكانى فلقيت رجلا فقال : أبشر فان دكانك قد سلم ، فقلت الحمد لله ثم انى فكرت فرأيتها خطيئة أ. هـ .

---

(١) ميزان الاعتدال ص ١٤٩ ـ ٣/١٥٠ .
(٢) تاريخ ص ٤٥ ـ ١٢/٤٦ .
(٣) تاريخ بغداد ٩/١٨٧ .

قلت : إذا كان الإسناد إليه صحيحا فقوله هذا خطأ قبيح « لأن الرجل إذا حمد ربه جل وعلا على نعمة أنعمها عليه كإبعاد ماله عن التلف والضياع ، وكان هذا المال من كسب يده من طرق مشروعة ثم ينفق هذا المال فى طاعة الله عز وجل لإعلاء كلمته جل وعلا كان صاحبه بدون شك بارا بربه ومطيعا لرسوله ﷺ ولم يكن بصورة من الصور من الخطيئة كما زعم السقطى وأما إذا كان قد فرح من ضياع مال غيره من أهل الإسلام فحمد الله على ذلك فهذا منكر قبيح كيف صدر عن هذا الصوفى هذا الفرح على هذا الضياع ؟ ثم استغفاره ثلاثين سنة على هذا الحمد لله جل وعلا ؟ فهذا اسلوب ركيك لا يصدر عن مجنون فضلا عن عاقل له صولة وجولة فى دنيا الصوفية اللهم إلا إذا كانت هذه الحكاية مكذوبة عليه . وهكذا تجد هذه الشطحات عند هؤلاء المتقدمين والمتأخرين ممن بعدوا عن نور النبوة والرسالة على صاحبها الصلاة والسلام وقد أكثر الخطيب فى تاريخ بغداد فى ايراد أشياء كثيرة فى ترجمة السقطى هذا ولا يصدقها العقل والله أعلم بوقوعها عنه[1] .

١٤ ــ والرجل الرابع عشر من هؤلاء القوم : عبد الرحمن بن أحمد بن عطية ، أبو سليمان العنسى ، الدارانى قال الخطيب فى تاريخه : من أهل داريا ، وهى ضيعة إلى جنب دمشق ، كان أحد عباد الله الصالحين ، ومن الزهاد المتعبدين ورد بغداد ، وأقام بها مدة ثم عاد إلى الشام فأقام بداريا حتى توفى ، ولا أحفظ له حديثا مسندا غير حديث واحد ، لكن له حكايات كثيرة يرويها عنه أحمد بن أبى الحوارى الدمشقى ، ثم ساق إسناده قائلا : أخبرنى أبو سعد أحمد بن محمد المالينى ــ قراءة ــ قال : سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن ثابت يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن عمر بن الفضل بن غالب يقول : سمعت أبا الحسن على بن عيسى بن فيروز الكلوذانى ، يقول : سمعت أحمد ابن أبى الحوارى يقول : سمعت أبا سليمان الدارانى يقول : سمعت على بن الحسن بن أبى الربيع الزاهد يقول : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : سمعت ابن عجلان يذكر عن القعقاع بن حكيم ، عن أبى صالح ، عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من صلّى قبل الظهر أربعا غفر له ذنوبه يومه ذلك أ. هـ .

(١) انظر ترجمة السقطى فى تاريخ بغداد ١٨٧ - ١٩٢ /٩ ، وطبقات الاولياء لابن الملقن ١٦٠ - ١٧٤ .

قلت : لم أقف على هذه الطريق لهذا الحديث مع بحث دقيق فى المراجع التى بين يدى ، والحديث معروف أخرجه من غير هذا الوجه الترمذي فى جامعه وأبو داود فى سننه وكذا ابن ماجه والنسائى فى سننيهما وأحمد فى المسند والحاكم فى المستدرك ، والبغوى فى شرح السنة كلهم بأسانيدهم عن عنبسة بن أبى سفيان قال : سمعت أختى أم حبيبة زوج النبى ﷺ تقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار**» ، وقال الترمذى عقب هذا الحديث هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه[1] قلت : روى الحديث عن بعض أصحاب النبى ﷺ وليس فيهم أنس بن مالك رضى الله عنه ، وقال الحافظ فى التلخيص الحبير[2] رادا على بعض أهل العلم الذين جعلوا هذا الحديث من حديث عائشة رضى الله عنها ثم قال : إن المحفوظ حديث عنبسة بن أبى سفيان عن أخته أم حبيبة ، وقد أخرجه مسلم والنسائى وأكثر من تخريج طرقه والترمذى أيضاً وفسره النسائى وابن حبان ولم يفسره مسلم أ. هـ .

قلت : لم أقف فى مسلم على هذا اللفظ من حافظ على أربع ركعات . أو رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا ونحو ذلك من التحديد للأربع ربما يشير الحافظ إلى حديث أخرجه مسلم من هذا الوجه من حديث عنبسة بن أبى سفيان عن أخته أم حبيبة لفظه عند مسلم : من صلى اثنتى عشرة ركعة فى يوم وليلة بنى له بيت فى الجنة .. الحديث[3] .

وقال الترمذى مؤكدا بعد ذكر حديث على بن ابى طالب رضى الله عنه[4] وفى الباب

---

(١) الترمذى : حديث رقم ٤٢٦ ص ٢٦٩ / ١ ، وابن ماجه السنن حديث رقم ١١٦٠ ص ٣٦٧ / ١ ، وابو داود فى السنن حديث رقم ١٢٦٩ ص ٢/٢٣ ، والنسائى فى ننه ٣/٢٦٥ ، وأحمد فى المسند ٦/٣٢٦ والبغوى فى شرح السنة برقم ٨٨٨/٨٨٩ ص ٤٦٣ - ٣/٤٦٥ ، والحاكم فى المستدرك ١/٣١٢ .

(٢) حديث رقم ٥٠٢ ص ٢/١٢ .

(٣) وهو برقم عام ٧٢٨ وخاص ١٠١ ص ٥٠٢ - ١/٥٠٣ وليس فى هذا اللفظ ذكر أربع ركعات وكذا حديث رقم ١٠٣ .

(٤) وهو برقم ٤٢٧ ٢٦٩ - ١/٢٧٠ .

عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص ثم قال : حديث على بن أبى طالب حديث حسن أ. هـ .

قلت : حديث أنس بن مالك رضى الله عنه بذاك الإسناد الذى أخرجه الخطيب بطريق أبى سليمان الدارانى مع قوله : لا أحفظ له حديثا مسندا غير حديث واحد ، لكن له حكايات كثيرة أ. هـ .

هذا الكلام يدل على أنه ليس حديث البته والحديث الواحد الذى ساق إليه إسناده ليس له أصل فيما علمت من هذه الطريق لأن هذا الحديث لم يرو عن أنس بن مالك رضى الله عنه فيما علمت والله أعلم ، ثم قال الخطيب بإسناده عن أبى جعفر محمد بن أحمد بن أبى المثنى الموصلى يقول : رأيت أبا سليمان الدارانى ببغداد سنة ثلاث ومائتين أو أربع ومائتين مخضوب اللحية ــ له شعيرة فى مسجد عبد الوهاب الخفاف ، فقيل له : إن عبد الوهاب الخفاف يقول بشىء من القدر : فترك الصلاة فى مسجده ، وذهب إلى مسجد آخر أ. هـ .

قلت : إن صح الإسناد إليه فى هذه القضية فكان ابو سليمان الدارانى سنيا سلفيا على عقيدة السلف الصالح من أصحاب النبى ﷺ ثم ساق الخطيب إسناده إلى أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول : ليس لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمعه من الأثر ، فإذا سمعه من الأثر عمل به وحمد الله حيص وافق ما فى قلبه أ هـ .

قلت : هذا القول موافق لما كانت عليه الجماعة من أصحاب النبى ﷺ ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . ثم ساق الخطيب إسناده عن ابن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول : كل ما شغلك عن الله من أهل أو مال ، أو ولد فهو عليك مشئوم قال : فحدثت مروان بن محمد فقال : صدق والله أبو سليمان . ثم ساق الإسناد الخطيب إليه . إذ قال : مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع ، وأصل كل خير فى الدنيا والآخرة الخوف من الله وإن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب وان الجوع

عنده فى خزائن مدخرة فلا يعطى إلا لمن أحب خاصة ثم ذكر الخطيب وفاته بإسناده عن محمد بن الحسين بن موسى النيسابورى قال : مات أبو سليمان الدارانى سنة خمس عشرة ومائتين ثم قال : قلت : والشاميون أعرف بهذا من غيرهم فالله أعلم[1] .

وقد ترجم له ابن الملقن فى طبقات الأولياء ترجمة طويلة أتى فيها بعض الأشياء الطيبة لا مخالفة فيها للشرع الشريف[2] وكذا الحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء[3] والحافظ بن كثير فى البداية والنهاية[4] وكذا ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات[5] والتغرى بردى فى النجوم الزاهرة[6] ، واليافعى فى المرآة[7] ، وابن العماد فى شذرات الذهب[8] ، وابن الجوزى فى صفة الصفوة[9] فقد اتفق هؤلاء جميعا على صلاح هذا الرجل ورشاده وهدايته وكلامه الموافق لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولم يخرج عن هذا المنهاج السوى المستقيم والله أعلم .

١٥ ــ والرجل الخامس عشر من هؤلاء القوم : فارس بن عيسى ، وقيل ابن محمد ، أبو الطيب الصوفى ، قال الخطيب فى تاريخ بغداد : صحب الجنيد بن محمد ، وأبا العباس بن عطاء وغيرهما وانتقل إلى خراسان فنزلها ، وكان له لسان حسن روى عنه الحاكم أبو عبد الله بن البيع وغيره ، ويقال إنه مات بسمرقند ثم ساق إسناده إلى محمد بن نعيم الضبى قال : سمعت فارس بن عيسى يقول كان أبو القاسم الجنيد كثير الصلاة ، ثم

---

(١) تاريخ بغداد ٢٤٨ – ١٠/٢٥٠ .
(٢) طبقات الاولياء لابن الملقن ٣٨٦ – ٣٩٧ .
(٣) حلية الاولياء ٢٥٤ – ٢٨٠ /٩ .
(٤) البداية والنهاية ٢٥٥ – ٥٢٩ /١٠ .
(٥) فوات الوفيات ٢٥١ /١ .
(٦) النجوم الزاهرة ٢/١٧٩ .
(٧) مرآة الجنان ٢/٢٩ .
(٨) شذرات الذهب ١٣ /٢ .
(٩) صفة الصفوة لابن الجوزى ١٩٧ – ٢٠٨ /٤ .

رأيناه فى وقت موته وهو يدرس وتقدم إليه الوسادة فيسجد عليها ، فقيل له ألا روحت على نفسك ؟ فقال : طريق وصلت به إلى الله لا أقطعه ، قال أبو نعيم فارس بن عيسى الصوفى بغدادى وكان من الفقراء المجردين للفقر ، وترك الشهوات جالس الجنيد بن محمد ويوسف بن الحسين وأقرانهما من الشيوخ ثم ذكر خروجه من بغداد ولم يذكر تاريخ وفاته ولا تاريخ مولده رحمه الله[1] قلت : قول الخطيب فيه وكان له لسان حسن فهذا يدل على صلاحه وورعه والبعد عما كان يضر الشريعة الإسلامية من إعتقادات باطلة وأعمال قبيحة ولم أقف على ترجمته فى المراجع الأخرى بالتفصيل والذى يغلب على الظن بأنه كان صالحا ورعا تقيا إن شاء الله تعالى .

١٦ ــ والرجل السادس عشر من هؤلاء القوم : هو محمد بن الحسن بن سعيد بن الخشاب ، أبو العباس المخرمى الصوفى صاحب حكايات عن أبى جعفر محمد بن عبد الله الفرغانى ، وأبى بكر الشبلى قال الخطيب فى تاريخه ، روى عنه أبو عبد الرحمن السلمى النيسابورى ، والحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وكان قد نزل بنيسابور ، ثم خرج إلى مكة فتوفى بها ثم ساق إسناده إلى الحاكم أبى عبد الله الحافظ إذ قال محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد الصوفى أبو العباس البغدادى المعروف بابن الخشاب كان من أظرف من قدم نيسابور من البغداديين ، وأكملهم عقلا ودينا وأكثرهم تعظيما للسنة وتعصبا لها ، دخل بلاد خراسان ، وأقام عندنا سنين وسمع الحديث الكثير ثم حج وجاور مكة ومات بها سنة إحدى وستين وثلاثمائة[2] قد ترجم له التقى الفاسى فى العقد الثمين نقلًا عن تاريخ بغداد ولم يزد عليه شيئا[3] قلت : قول الحاكم فيه : أكملهم عقلا ، وأكثرهم تعظيما للسنة تعصبا لها ، فهذا يدل على أنه كان من الأخيار الأبرار الذين تمسكوا بالسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ، ظاهرا وباطنا ولم يأتوا بشىء مخل لها بل دافعوا عنها دفاعا قويا واستماتوا فى سبيلها دراسة ، وعقيدة وخلقا وعملا وغير ذلك من المعانى السامية التى اشتملت عليها هذه الشريعة الغراء .

---

(١) تاريخ بغداد ٣٩٠ ـ ١٢/٣٩١ .
(٢) تاريخ بغداد ٢٠٩ /٢ .
(٣) ١/٤٥٦ .

١٧ ــ والرجل السابع عشر من هؤلاء القوم : محمد بن الحسن بن الفضل بن العباس أبو يعلى الصوفى البصرى ، قال الخطيب فى تاريخه : أذهب عمره فى السفر والتغريب قدم علينا بغداد ، وحدث بها عن أبى بكر بن أبى الحديد الدمشقى وأبى الحسين بن جميع الغسانى ، كتبت عنه ، وكان صدوقا ، وذكر لى أنه سمع من زاهر بن أحمد السرخسى وغيره من أهل خراسان ثم ساق الخطيب إسناده قائلا : أخبرنا أبو يعلى محمد بن الحسن البصرى فى دار القاضى أبى القاسم التنوخى ، قال : نبأنا ابو بكر محمد بن أحمد بن عثمان ابن الوليد بن الحكم السلمى بدمشق ، قال : نبأنا أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطى ، قال نبأنا عمر بن شبة قال : نبأنا يحى بن سعيد ، عن محمد بن عجلان ، عن سعيد عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : «**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه ولا يقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته**» ، ثم قال الخطيب سألت أبا يعلى عن مولده ، فقال فى سنة ثمان وستين وثلاثمائة وكان قدومه علينا سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وخرج فى ذلك الوقت إلى الشام وغاب عنا خبره وكان شيخا مليحا ظريفا من أهل الفضل والأدب ا. هـ[1] قلت هكذا قال الخطيب فيه ــ وكان صدوقا ــ ثم ساق إسناده عنه إلى أبى هريرة رضى الله عنه[2] بهذا الحديث الذى صح إسناده من هذا الوجه عن رسول الله ﷺ عن أبى هريرة رضى الله عنه .

---

(١) ٢٢١ /٢ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند من هذا الوجه واللفظ ٢/٢٥١ ومثل هذا الإسناد واللفظ ٢/٤٣٤ والحافظ اللآلكائى فى شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة برقم ٧٥١ ص ٣/٤٢٣ ، من هذا الوجه واللفظ ، والإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل فى السنة برقم ١٠٢٤ ص ٢/٤٥٥ من هذا الوجه واللفظ أيضاً وكذا إليه الحافظ فى الفتح ٥/١٨٢ و١٧٣ الأدب المفرد ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة برقم ٥١٩ ص ١/٢٢٩ من هذا الوجه واللفظ ، وبرقم ٥٢٠ ، ص ٢٢٩ ــ ١/٢٣٠ ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٢٦ ، والآجرى فى

= الشريعة ، ٣١٥ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ٢٩١ من طرق أخرى عن يحيى بن سعيد به عنده وقال العلامة الألبانى فى تعليقه على السنة لابن أبى عاصم : إسناده صحيح ثم ذكر بعد تخريج هذا الحديث وقال الحافظ فى الفتح ٥/١٨٣ : واختلف فى الضمير على من يعود ؟ فالأكثر على أنه يعود على المضروب لما تقدم من الأمر باكرام وجهه ، ولولا أن المراد التعليل بذلك لم يكن لهذه الجملة إرتباط بما قبلها ، وقال القرطبى : أعاد بعضهم الضمير على الله متمسكاً بما ورد فى بعض طرقه : إن الله خلق آدم على صورة الرحمن ، قال : وكأن من رواه أورده بالمعنى متمسكاً بما توهمه فغلط فى ذلك وقد أنكر المازرى ومن تبعه صحة هذه الزيادة ، ثم قال : وعلى تقدير صحتها فيحمل على ما يليق بالبارى سبحانه وتعالى ثم قال الحافظ بقوله قلت : الزيادة أخرجها ابن أبى عاصم فى السنة والطبرانى من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات ، وأخرجها ابن أبى عاصم أيضاً من طريق أبى يونس عن أبى هريرة بلفظ يرد التأويل الأول ، قال : من قاتل فليتجنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن فتعين إجراء ما فى ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إصرار كما جاء من غير إعتقاد تشبيه أو تأويله على ما يليق بالرحمن جل جلاله ، وسوف يأتى فى أول كتاب الاستئذان من طريق همام عن أبى هريرة رفعه خلق الله آدم على صورته الحديث ، وزعم بعض أن الضمير يعود على آدم أى على صفته ، أى خلقه وهو موصوف بالعلم الذى فضل به على الحيوان وهذا محتمل وقد قال المازرى : غلط ابن قتيبة ، فأجرى هذا الحديث على ظاهره وقال : صورة لا كالصور انتهى وقال حرب الكرمانى فى كتابه السنة سمعت إسحاق بن راهويه يقول : صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن - وقال إسحاق الكوسج : سمعت أحمد يقول : هو حديث صحيح وقال الطبرانى فى كتاب السنة حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قال رجل لأبى إن رجلاً قال : خلق الله آدم على صورته أى صورة الرجل فقال : كذاب هو قول الجهمية انتهى - قلت : هذا كلام الحافظ فى الفتح وكأنه مال إلى تصحيح حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما الذى عزاه إلى السنة لأبى أبى عاصم والطبرانى فى إحدى المعاجم الثلاث وقد أخرجه أيضاً عبد الله بن الإمام أحمد فى السنة وابن عدى فى الكامل ، وأخرجه الحافظ اللآلكائى فى شرح السنة برقم ٧١٦ ص ٤٢٣ - ٣/٤٢٤ إذ قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، قال : أخبرنا الحسين بن إسماعيل ، قال : ثنا يوسف بن موسى ، قال : ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبى ثابت عن عطاء عن ابن عمر - رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لا تقبحوا الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته اهـ . وهكذا هنا فى النسخة المطبوعة وأما فعند غيره - فإن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن وقبل أن أسرد طرق حديث أبى هريرة - رضى الله عنه أحب أن أتكلم على هذا الإسناد نقلاً عن أئمة الحديث واللغة حتى ينجلى الموقف من المغموض الذى وقعنا فيه ، وقد نقل الحافظ فى الفتح عن حرب الكرمانى فى كتابه السنة تصحيح هذا الإسناد عن الإمام الحافظ إسحاق بن راهويه بقوله : إن الله خلق آدم على صورة الرحمن وكذلك نقل تصحيح الإسناد واللفظ كما لا يخفى وقد سلم الأمر للامامين العظيمين فى هذا الباب فأقول وبالله التوفيق : وأما قول الحافظ فى الفتح مشيراً ، إلى حديث ابن عمر أخرجه الطبرانى وابن أبى عاصم فى السُّنة بهذا اللفظ فقال الهيثمى فى المجمع ٨/١٠٦ وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لا تقبحوا الوجه فإن آدم خلق على صورة الرحمن تبارك وتعالى رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن إسماعيل الطالقانى ، وهو ثقة وفيه ضعف اهـ . قلت هذا القول لا يدل على تصحيح الإسناد كما لا يخفى وقد مضى ذكر هذا الحديث سنداً ، ومتنا عن ابن أبى عاصم فى السنة وكذا فى السنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل . وحديث ابن عمر رضى الله عنهما بهذا اللفظ والإسناد أخرجه الإمام ابن خزيمة فى كتاب التوحيد ص٣٨ من هذا الوجه واللفظ ، وقد علل هذا اللفظ بهذا الإسناد بعلل ثلاث :

١ – أن سفيان الثورى قد خالف الأعمش فى هذا الإسناد فأرسل الثورى ولم يقل عن ابن عمر ، وقد أخرج هذا الحديث المرسل ابن خزيمة فى الصحيح ص ٢٧ ، ونقله العلامة الالبانى فى تعليقه على السنة لابن ابى عاصم ص ١/ ٢٢٩ .

٢ – والثانية : أن الأعمش مدلس ولم يذكر أنه سمعه عن عطاء ا هـ . قلت : وان تدليس الأعمش لا ضرر فيه لأنه من المرتبة الثانية وأهل هذه المرتبة تقبل عنعنتهم كما نص على ذلك الحافظ فى طبقات المدلسين . وقد نص على أن تدليس الأعمش لاضرر فيها العلامة الشيخ الإمام يعقوب بن سفيان الفسوى فى التاريخ والمعرفة فى ترجمة الأعمش .

ثم قال ابن خزيمة رحمه الله تعالى .

٣ – الثالثة : أن جيب بن أبى ثابت أيضا مدلس ولم يذكر أنه سمعه من عطاء ثم قال فإن صح هذا الخبر مسندا فمعنى هذا الخبر عندنا أن إضافته إلى الرحمن فى هذا الخبر إنما هو من إضافة الخلق إليه ، لأن الخلق يضاف إلى الرحمن إذ الله خلقه ، وكذلك الصورة تضاف إلى الرحمن ، لأن الله صورها ألم تسمع الى قول الله عز وجل : هذا خلق الله ، ثم أورد كلاما طويلا يؤكد به صحة قوله ا هـ .

قلت : نقلته من تعليق المعلق على شرح السنة للحافظ اللآلكائى ص ٣/٤٢٤ ، وقد نقله هو عن ابن خزيمة ونقله أيضا العلامة الالبانى فى تعليقه على السنة لابن أبى عاصم النبيل ص ٢٢٨ – ١/٢٢٩ ونقله أيضا المعلق على السنة للإمام عبد الله بن الإمام احمد بن حنبل ص ١/٢٦٨ عن العلامة الألبانى ا هـ .

قلت : وهذا الحديث بهذا اللفظ والإسناد أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ص ٢٩١ ثم علق عليه البيهقى قائلا : عقب هذا الحديث يحتمل أن يكون لفظ الخبر فى الأصل كما روينا فى حديث أبى هريرة فأداه بعض الرواه على ماوقع فى قلبه من معناه ا هـ .

قلت : وقد سبق له أن روى حديث أبى هريرة رضى الله عنه بإسناده عن ابن عجلان قال حدثنى سعيد بن أبى سعيد – وهو المقبرى – به عنه وقد تقدم هذا اللفظ وبعض تخريجه آنفا وان البيهقى لم يتكلم على إسناد حديث ابن عمر رضى الله عنهما مع ذكره هذا التأويل الذى نقله عن ابن خزيمة من صحة الإسناد على فرص التقدير ا هـ .

قلت : تدليس حبيب ابن أبى ثابت تدليس خطير حتى قال العقيلى فى الضعفاء الكبير رقم الترجمة ٣٢٢ ص ١/٢٦٣ إذ قال : حبيب بن أبى ثابت وهو حبيب ابن قيس كوفى ثم ساق إسناده قائلا : حدثنا عبد الله بن أحمد قال : حدثنا أبو بكر بن خلاد قال : سمعت يحيى بن سعيد يقول : حبيب بن أبى ثابت عن عطاء ليس بالمحفوظ ، سمعت يقول : إن كان محفوظا فقد نزل عنها . ثم ذكر له بعض الأحاديث ثم قال : وله عن عطاء غير حديث لايتابع عليه وقد ورد اسم عطاء عند البيهقى عطاء بن أبى رباح ٢٩١ فى الأسماء والصفات . وهو الذى يروى عنه حبيب بن أبى ثابت وقد أخطأ المعلق على السنة للحافظ اللآلكائى ص ٣/٤٢٤ إذ قال : سنده ضعيف فيه عطاء بن السائب اختلط آخرة ولايدرى متى أخذ عنه حبيب ا هـ .

قلت : هذاوهم ظاهر . وقال الحافظ فى التهذيب ٢/١٧٩ ، ونقل العقيلى عن القطان قال : حديثه عن عطاء ليس بمحفوظ ثم قال العقيلى : وله عن عطاء أحاديث لايتابع عليها ثم ذكر بعض الأحاديث ليس منها هذا الحديث وقد سبق للحافظ أن قال : قال ابن خزيمة فى صحيحه : كان مدلسا ا هـ .

وقال الحافظ فى طبقات المدلسين بعد أن ذكره فى المرتبة الثالثة وعدتهم خمسون نفسا ثم ذكرهم ثم قال : حبيب بن أبى ثابت الكوفى تابعى مشهور يكثر التدليس وصفه بذلك ابن خزيمة والدارقطنى وغيرهما ا هـ .

قلت وصفه أيضا ابن حبان فى كتابه الثقات . روى عنه الأعمش والثورى مات فى شهر رمضان سنة تسع عشرة ومائة وكان مدلسا ص ١٣٧ /٤ ، وقال الحافظ فى مقدمة الفتح ص ٣٩٥ : حبيب بن أبى ثابت الأسدى الكوفى متفق على الاحتجاج به إنما عابوا عليه التدليس قال يحيى القطان له أحاديث عن عطاء لايتابع عليها ا هـ .

قلت : حديث ابن عمر هذا من تلك الأحاديث التى لايتابع عليها ، وقال السبط ابن العجمى الشافعى فى التبيين لأسماء المدلسين ص ١٩ – ٢٠ حبيب ابن أبى ثابت قال ابن حبان كان مدلسا . قلت : رواية حبيب بن أبى ثابت عن عطاء ابن أبى رباح عن ابن عمر رضى الله عنهما لايتابع عليها ، وانها صالحة للمتابعات والشواهد إن شاء الله حسب قانون الرواية ولهذه الرواية شواهد كثيرة ومنها ماأخرجه الإمام عبد الله بن الإمام أحمد فى كتابه السنة برقم ١٢٤٣ ص ٥٣٦ /٢ : إذ قال : حدثنى أبو بكر محمد بن إسحاق الصاغانى نا أبو الأسود وهو النضر بن عبد الجبار ثنا ابن لهيعة عن أبى يونس عن أبى هريرة – رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « **إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه فإنما صورة الإنسان على وجه الرحمن تبارك وتعالى ا هـ . وأخرجه الدارقطنى فى الصفات رقم ٤٥ ص ٥٦ من هذا الوجه واللفظ وبرقم ٤٨ ص ٦٤ أيضا وبرقم ٤٩ عن طريق عبد الله بن لهيعة فكتب حديثه وليس بحجة إلا العبادلة الأربعة عنه وهم :**

١ – عبد الله بن وهب المصرى ، ٢ – عبد الله بن المبارك ، ٣ – عبد الله بن يزيد المقرى ، ٤ – عبد الله بن مسلمة القعنى فإنهم رووه عنه قبل احتراق كتبه فإن روايتهم عنه حجة بلا شك وأما فى غيره ليس بحجة وإنما يكتب حديثه وهذا الحديث من أكبر الشواهد لحديث ابن عمر رضى الله عنهما الذى فيه ذاك اللفظ المستغرب عن بعض أهل العلم ولذا قال ابن قتيبة فى كتابه مختلف الحديث فيما نقل عنه المعلق على السنة للإمام عبد الله بن الإمام أحمد ص ١/٢٦٨ اذ قال : اضطرب الناس فى تأويل هذ الحديث .

١ – فقال قوم من أصحاب الكلام : أراد خلق آدم على صورة آدم ولو لم يكن المراد هذا ماكان فى الكلام فائدة ومن يشك أن الله خلق الإنسان على صورته والسباع على صورها ، والأنعام على صورها ؟

٢ – وقال قوم : إن الله خلق آدم على صورة عنده وهذا لايجوز لأن الله جل وعلا لايخلق شيئا من خلقه على مثال .

٣ – وقال قوم : إن الله خلق آدم فى الجنة على صورته فى الارض ثم قال المعلق ثم يرجع ابن قتيبة ماعنده فقال : والذى عندى والله أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين ، والأصابع والعين وإنما وقع الألف لمجيئها فى القرآن ووقعت الوحشة فى هذه لأنها لم تأت فى القرآن ونحن نؤمن بالجميع ولانقول : فى شيء منه بكيفية ولا حد ا هـ .

قلت : هذا كلام وجيه جيد فى باب الصفات . إذ قال ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ص ٢٢٠ فإن صحت رواية ابن عمر عن النبى ﷺ بذلك فهو كما قال رسول الله ﷺ فلا تأويل ولاتنازع فيه .

قلت : وقد نقل الحافظ تصحيح هذا الحديث فى الفتح ٥/١٨٣ عن الإمامين الجليلين العظيمين – أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهوية ، وكما أشار الحافظ إلى رواية أبى هريرة – رضى الله عنه – التى جاءت عن طريق أبى يونس به عنه وقد عزاها إلى ابن أبى عاصم فى السنة فقط ، ومع أن الإمام عبد الله بن أحمد قد أخرجها فى السنة أيضا ، وأما ابن أبى عاصم فقد أخرجها فى السنة برقم ٥٢١ ص ١/٢٣٠ وقال العلامة الألبانى معلقا عليها : إسناده ضعيف ورجاله ثقات غير ابن لهيعة فإنه سيىء الحفظ وإنما يصح الحديث بلفظ على صورته دون ذكر الرحمن كما سبق تحقيقه تحت الحديث رقم ٥١٦ اهـ .

قلت : ولقد صح الحديث من طرق عديدة كما ذكر آنفا والله أعلم . وقال ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ص ٢٢١ : رادا على من يقول بتأويل هذا الحديث بعد ماصح إسناده عن ابن عمر رضى الله عنهما مع الشواهد ، لأنى قرأت فى التوراة أن الله جل وعز ، لما خلق السماء والأرض قال : نخلق بشرا بصورتنا ، فخلق آدم من أدمة الأرض ونفخ فى وجهه نسمة الحياة وهذا لايصلح له ذلك التأويل وكذلك حديث ابن عباس – رضى الله عنهما أن موسى ﷺ ضرب الحجر لبنى إسرائيل فتفجر وقال : اشربوا ياحمير .. فأوحى الله تبارك وتعالى إليه عمدت الى خلق من خلقى خلقتهم على صورتى ، فتشبههم بالحمير ؟ فما برح حتى عوقب ، هذا معنى الحديث ا هـ .

قلت : لم أقف على هذا الحديث فى المراجع والمصادر التى بين يدى إلا ماذكره السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٦ ، اذ قال : تحت قوله جل وعلا : « **واذا استسقى موسى لقومه فقلنا أضرب بعصاك الحجر** » الآية ٦٠ من سورة البقرة ، ثم أورد تحتها عدة آثار ومنها هذا الأثر بقوله : وأخرج ابن أبى شيبة عن مجاهد : قال استسقى موسى لقومه فقال : اشربوا ياحمير : فقال الله تعالى له لاتسم عبادى حميرا ا هـ .

قلت : لم أقف عليه فى مصنف ابى بكر بن أبى شيبة ولعله فى مسند ابن أبى شيبة والله أعلم . وأما قضية اطلاع ابن قتيبة فى التوراة وقراءته فى موضوع : خلق الله عز وجل البشر على صورته – فهذا إذا كان لم يكن محرفا من قبل اليهود فتكون هذه القضية تؤيد تماما فى حديث ، ابن عمر رضى الله عنهما وكذا فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى جاء عن طريق أبى يونس عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وقال الإمام ابن كثير فى قصص الأنبياء مشيرا الى حديث ابى هريرة رضى الله عنه الذى فيه خلق آدم على صورته بقوله : ص ١/٦٦ ، وقد ورد الحديث المروى فى الصحيحين وغيرهما من طرق ان رسول الله ﷺ قال : إن الله خلق آدم على صورته ، وقد تكلم العلماء على هذا الحديث فذكروا فيه مسالك كثيرة ليس هذا موضع بسطها والله أعلم ا هـ .

وقلت : ولقد أطال الكلام على هذا الحديث العلامة الشيخ ابو محمد ابن عبد الله البطليوس المتوفى ٥٢١ هـ فى كتابه « التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى آرائهم ومذاهبهم واعتقاداتهم » اذ قال وقد جعل بعض العلماء من هذا الباب الحديث المروى خلق آدم على صورة الرحمن ، قالوا : إنما قال صلى ﷺ خلق الله آدم على صورته ، والهاء راجعة الى آدم فتوهم بعض السامعين أنها عائدة على الله فنقله على المعنى دون اللفظ وهذا الذى قالوه لايلزم ، وهكذا ذكره فى التنبيه على الأسباب ص ١٨٣ – ١٨٤ .

قلت : كهذا نقل الحافظ فى الفتح ١٨٣ /٥ هذا التوجيه وهو خطأ لأن الحديث قد ثبت عن طريق آخر عن أبى هريرة رضى الله عنه كما مر آنفا ثم قال هذا الشيخ الأندلسى فى هذا الكتاب مرة أخرى ، بالتفصيل وبكلام طويل إذ قال : العلة السادسة : وهى أن ينقل الحديث المحدث ويغفل السبب ثم أورد بعض الأمثلة على ذلك ثم قال : وقد ذهب بعض العلماء فى قوله ﷺ « **إن الله خلق آدم على صورته إلى أنه مما أغفل الناقل ذكر السبب الذى قاله من أجله** » وروى أن النبى ﷺ مر برجل وهو يلطم وجه عبده وهو يقول قبح الله وجهك ، ووجه من أشبهك فقال ﷺ : « إذا ضرب أحدكم عبده فيلتق الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته » قالوا فالهاء ترجع على العبد فلما روى الراوى الحديث وأغفل رواية السبب أوهم ظاهرة أنها تعود على الله تعالى وتعالى الله عن ذلك علوا – كبيرا – ، وهذا الذى قالوه ، ورره غير معترض على رواية غيرهم من وجهين .

١ – احدهما أنه قد جاء فى حديث آخر : خلق آدم على صورة الرحمن ، وجاء فى حديث آخر رأيت ربى فى أحسن صورة ، وهذا لايسوغ معه شيء من الذى قالوه .

٢ – والثانى أن الحديث له تأويل صحيح بخلاف ماظنوه ، وقد تكلم فيه ابن قتيبة ولم يأت فيه بمقنع بل جاء بما لوسكت عنه لكان أجدى بما عليه وقد تكلم عليه ابن فورك فأحسن فيه كل الإحسان ونحن نذكر ما قال : بأوجز

مايمكن ، ونزيد مايتمم ذلك بحول الله ، وقدرته ، فنقول أن الضمير ، فى قوله : على صورته يجوز أن يكون عائدا على آدم ، ويجوز أن يكون عائدا على الله تعالى ، فإذا كان عائدا على آدم فالغرض من الحديث الرد على الدهرية ، واليهود ، والقدرية ، وهذا من جوامع الكلم التى أويتها ﷺ . فوجه الرد على الدهرية من وجهين :

أ – أحدهما أن الدهرية ، قالت : ان العالم لا أول له ، وأنه لايجوز أن يتكون حيوان إلا من حيوان آخر قبله فاعلمنا ﷺ أن الله خلق آدم على صورته التى شوهد عليها ابتداء من غير أن يتكون فى رحم كما يتكون الجنين علقة ، ثم مضغة حتى يتم خلقه .

ب – والثانى : أن الدهرية تزعم أن للطبيعة والنفس الكلية فعلا فى المحدثات المكونة غير فعل الله – تعالى الله عن قولهم – فأعلمنا أيضا أن الله خلقه على هيئته التى كان عليها . وانفرد بذلك دون مشاركة من طبيعة ، ولانفس . ووجه الرد منه على اليهود .

أن اليهود كانوا يزعمون أن آدم فى الدنيا كان على خلاف صورته فى الجنة ، والله تعالى لما أهبطه من جنته نقص قامته وغير خلقته فأعلمنا بكذبهم فيما يزعمون وأعلمنا أنه خلقه فى أول أمره على صورته التى كان عليها عند هبوطه .

ووجه الرد منه على القدرية :

أن القدرية : زعمت أن أفعال البشر مخلوقة لهم لا لله – تعالى الله عن قولهم – وهو نحو ماذهب اليه الدهرية من أن للنفس والطبيعة أفعالا غير فعل الله تعالى فأفادنا أيضا بطلان قولهم وأعلمنا أن الله تعالى خلقه ، وخلق جميع أفعاله ا هـ .

قال السندى عفا الله عنه : هذا الكلام الذى قاله العلامة البطليوس وجيها إذا كان الضمير لم يكن يفسر بالرحمن فى حديث ابن عمر وأبى هريرة – رضى الله عنهما – ولذا كان تخطئته لابن قتيبة والإستهزاء به فى غير محله ثم قال : فهذا مافى الهاء من القول إذا كانت عائدة على آدم ﷺ . وإذا كانت عائدة على الله تعالى كانت إضافة صورة آدم إليه على وجه التشريف والتنوية والتخصيص لا على معنى آخر مما يسبق إليه الوهم من معانى الإضافات فيكون كقولهم فى الكعبة ، إنها بيت الله ، وقد علمنا أن البيوت كلها له ا هـ .

قلت : هذا تأويل باطل لحديث ابن عمر وأبى هريرة رضى الله عنهما وهو قول ابن خزيمة فى كتابه التوحيد وإثبات صفات الرب وهو قول البيهقى فى الأسماء والصفات ونقله الحافظ فى الفتح وقد رضى عنه جهمى المتأخرين محمد زاهد الكوثرى فى تعليقه على الأسماء والصفات إذ قال عليه من الله مايستحق : وقد أصاب ابن خزيمة فى تلك العلل ، وإن كان كثير الأخطاء فى باقى الأبواب والغريب أن كثيرا من المحدثين يمقتونه لكلامه المصيب فى هذ الحديث وهم أتبع له من ظله فى أغلاطه الخطرة نسأل الله السلامة ا هـ ص ٢٩١ من الأسماء والصفات .

قلت : ابن خزيمة إمام كبير من أئمة السنة إلا أنه لم يكن معصوما وقد أخطأ فى هذا التأويل ومع ذلك ان له اجرا واحدا إن شاء الله تعالى واما الكوثرى فحاله معروف ، ومكشوف أمام من أعطى أدنى فهم وبصيرة فى علم الكتاب والسنة وقد كشفه وزيغه ، وضلاله ، وانحرافه ، وكفره العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى رحمه الله تعالى فى كتابه النافع « التنكيل بما فى تأنيب الكوثرى من الأباطيل وكتابه الآخر » القائد الى تصحيح العقائد وهو نفيس جدا فى هذا الباب فأجاد فيها وأفاد وقد أثبت رحمه الله فى كتابه القائد : رجوع الفخر الرازى عما كان فيه من الكفر والضلال وذلك نقلا عن الحافظ فى لسان الميزان ٤٢٩ /٤ وعن كتاب عيون الأنباء ٢٦ – ٢/٢٨ فى وصية طويلة رويت عنه بإسناد صحيح أملاها فى شدة مرضه على تلميذه ابراهيم بن أبى بكر بن على الأصبهانى ثم ذكر نسخة الوصية ا هـ .

قلت : ذكر هذه الوصية المباركة العلامة الإمام الذهبى فى تاريخ الإسلام ص ٢٤٠ /١٨ فليرجع إليه أيضا وهكذا كان حال هؤلاء الذين كانوا أبطال الفلسفة الطغيانية الكفرية ثم هداهم ربهم جل وعلا فى آخر لحظات من حياتهم ، وأما الكوثرى فلم نقف على رجوعه والله أعلم به ، وبحاله ومآله .

ثم قال الشيخ العلامة البطليوس رحمه الله تعالى ، وكقوله : «**عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا** » الفرقان ٦٣ وقد علمنا أن جميع البشر من مؤمن وكافر عباده وإنما خصصه بالإضافة إلى الله تعالى دون غيره لأن الله تعالى شرفه بمالم يشرف به غيره وذلك أنه عز وجل شرف الحيوان على الجماد وشرف الإنسان على سائر الحيوان ، وشرف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على جميع نوع الإنسان ، وشرف آدم على جميع بنيه بأن خلقه دفعة من غير ذكر وأنثى ودون أن ينتقل من النطفة إلى العلقة ومن العلقة إلى المضغة وسائر أحوال الإنسان التى يتصرف فيها إلى حين كماله ونسب خلقه إلى نفسه دون سائر البشر فقال تعالى : « **لما خلقت بيدى ونفخت فيه من روحى** » وأسجد له ملائكته ، ولم يأمرهم بالسجود لغيره فنبهنا عليه الصلاة والسلام باضافة صورته إلى الله تعالى على هذه المنزلة التى تفرد بها دون غيره ا هـ .

قلت : إن أساليب العرب فى الكلامالمعروفة لدى الفصحاءوغيرهم بأن الله جل وعلا آدم عنيه الصلاة بيديه وكذا ذريته من بعدهم والخلق كلهم منسوب إلى الله تعالى وليس كما ذكر الشيخ بقوله : ونسب إلى نفسه دون سائر البشر فكان يجب على الشيخ أن يقول : إن الله تعالى خلقه بصفة متميزة ، كما أنه خلق ذريته بصفة أخرى معهودة ولاشك أن نفخ الله تعالى روحه فى أبى البشر هو الروح المخلوقة لا روحه الذاتية التى وصف بها نفسه جل وعلا ووصفه بها رسول الله ﷺ فى صحيح سنته والشيخ لم يميز أبدا فى كلامه بين هاتين الحقيقتين ، الواضحتين وكذلك إثبات اليد لله جل وعلا فى هذه الآية سورة ص آية ٧٥ . فإن لله تعالى يدين نؤمن بهما وبسائر الصفات التى أثبتها جل وعلا فى كتابه لنفسه على قاعدة : « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » وكذلك الصورة الثابتة فى حديث ابن عمرو ابى هريرة رضى الله عنهما ليست كالروح المنسوبة إلى الله تعالى والتى نفخها فى آدم عليه الصلاة والسلام فهذه مخلوقة له جل وعلا وتلك صفة ذاتية له جل وعلا أثبت له رسوله ﷺ فى صحيح سنته ثم يدلك قوله رحمه الله تعالى ببطلان ماذهب اليه الآتى . إذ قال فيما بعد :

ويدلك على صحة هذا التأويل قوله تعالى ﴿**ونفخت فيه من روحى**﴾ ، وقوله : ﴿**ولا أعلم ما فى نفسك**﴾ المائدة ١١٦ وقوله : « **لما خلقت بيدى** » سورة ص ٧٥ فكما لاتدل إضافة هذه الأشياء إليه على أن له نفسا وروحا ويدين ، فكذلك إضافة الصورة إليه لاتدل على أن له صورة ا هـ .

قلت : هكذا تجد التخبط فى كلام الشيخ باعتباره أنه لم يتفقه على مائدة السلف رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بل قد أفنى عمره فى النظر والبحث فى مباحث أهل الكلام ، والفلسفة ولذا يرى هذه الأشياء كلها بمنظاره الخاص فلا يميز بين الليل والنهار ، والظلام والنور وبين الطهارة والنجاسة ، وهكذا حال من عاش فى ذاك الميدان المظلم بعيداً عن النور الساطع والرهان الواضح ، فإنا لله وإنا اليه راجعون ، وماكنت أنقل كلامه هذا لالو الخشية من إطلاعى عليه ثم سكوتى على مايلزم منه من الفساد والباطل ، لما كان عليه هذا الرجل من المنزلة العلمية الكبيرة فى الأوساط الثقافية ، خصوصا إذ يزعم أنه رد على ابن عربى الحاتمى المكى فى كتابه : الانتصار عمن عدل عن الاستبصار قال محقق الكتاب كتاب لغوى رد فيه المؤلف على ابن عربى الأخطاء التى وجهت اليه فى شرح ديوان ابى العلاء ، ومنهج المؤلف فى هذا الكتاب كمنهجه فى إصلاح الخلل فى شرح أدب ، الكاتب فقد بدأ بذكر المسألة التى اعترض عليها ابن عربى ، ثم أعقبها بالرد عليه مظهرا أخطاء ابن عربى نفسه ا هـ . وقد ذكر المحقق على طرة كتاب « التنبيه » وفاة المؤلف ٥٢١ هـ

وقد ولد ابن عربى ٥٦٠ هـ وتوفى ٦٣٨ هـ وهذا خطأ قبيح من قبل المحقق فى ذكر التاريخ بدون شك والانتصار فيما علمت ليس من تصنيف الشيخ البطليوس ، وإنما لرجل آخر وهو معاصر لابن عربى والله أعلم .

ثم قال الشيخ البطليوس : وقد يجوز فى إضافة الصورة إلى الله تعالى وجه ، فيه غموض ، ودقة وذلك أن العرب تستعمل الصورة على وجهين :

١ – أحدهما : الصورة هى شكل مخطط محدود بالجهات كقولك : صورة زيد ، وصورة عمرو .

٢ – وثانيهما : يريدون بها صفة الشيء الذى لاشكل له ، ولا تخطيط ، ولاجهات محدودة كقولك ماصورة أمرك ، وكيف كانت صورة قصتك ؟ يريدون بذلك الصفة ، فقد يجوز أن يكون معنى خلق آدم على صورته – أى على صفته فيكون معروفاً الى المعنى الثانى الذى لاتحديد فيه ا هـ . قلت : هذا التأويل من أقبح التأويلات ، وقد يكون تحريفا خطيراً للمعنى الذى ورد فيه الحديث وإنكارا ونفيا للصفات الثابتة فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ ثم قال المؤلف : فإن قلت فما معنى هذه الصفة ؟ وكيف تلخيص القول فيها ؟ فالجواب : أن معنى ذلك أن جعله خليفة فى أرضه وجعل له عقلا يعمل به ويفكر ، ويسوس ويدبر وينهى ويأمر وسلطه على جميع ما فى البر والبحر وسخر له مافى السموات والأرض وقد قال فى نحو هذا بعض المحدثين يمدح لبعض خلفاء بنى أمية .

امره من أمر من ملكه فاذا ماشاء عافى وابتلى فيكون معنى قولنا فى آدم أنه خلق على صورة الله تعالى كمعنى قولنا فيه أنه خليفة الله ، وهذه التأويلات كلها لا تقتضى تشبيها ولاتحديدا ا هـ .

قلت : هذا كلامه وغلوه وخروجه فيه عن الحق الثابت إلى فساد القول والغلو وإعطاء صفات الله تعالى من الخلق والتدبير والتسخير وغير ذلك للبشر وهذا ظلم وإجحاف خطير وكيف يجوز أن يكون آدم عليه السلام أن سخر الله مافى السموات والأرض له أو لغيره من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وهذا الاعتقاد الباطل الذى تقول به المتصوفة المنحرفون فى أوليائهم الذين هم أولياء الشيطان كما يأتى ذلك مفصلا إن شاء الله فى موضوعه عند دراستى عن ابن عربى المكى ، وأما الشعر الذى نسبه لبعض المحدثين وهو يمدح فيه لبعض خلفاء بنى أمية فهذا الشعر من أبطل وافسد القول ظلما وعدوانا وفسادا لما فيه من الغلو الفاحش والكفر الصريح ولايجوز لمحدث يروى السنة ويناضل عنها أن يقوله أو مثله بل هذا من وضع الكذابين المنحرفين عاملهم الله تعالى بما يستحقون ثم قال الشيخ :

فان قلت : فكيف بالحديث المروى عنه ﷺ : ﴿ **رأيت ربى فى أحسن صورة** ﴾ وهذا لايمكنك فيه شيء من التأويل المتقدم ولايصح لك حمله عليه ؟

فالجواب : ان هذا الحديث ورد بلفظ مشترك يحتمل معنيين :

١ – أحدهما أن يكون قوله : فى أحسن صورة راجعا إلى الرائى لا الى المرئى ، وهو الله تعالى فيكون معناه رأيت ربى وأنا فى أحسن صورة – والثانى : أن يكون قوله : فى أحسن صورة راجعا إلى المرئى وهو الله عز وجل فيكون معناه رأيت ربى على أحسن صفة فتكون الصورة بمعنى الصفة التى لاتوجب تحديدا كما ذكرنا فى التنبيه على الأسباب .. ص ١٩٦ – ٢٠٣ .

قلت : هكذا لف ودار الشيخ بعيدا عن الحقائق العلمية الثابتة بهذه التأويلات الفاسدة التى لاتساعده أبدا نصا ولا روحا ولالغة ولا اصطلاحا وذلك خوفا من التشبيه مع أنه وقع فى التشبيه ولامحالة ثم نفى عن الله تعالى تلك الصفات الثابتة فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، هكذا حال هؤلاء المساكين الذين ساروا فى هذه المسالك المظلمة الخطيرة ظنا منهم على أنهم نزهوا الله تعالى عما لايليق به جل وعلا وهم أعلم بالله من الله فى زعمهم ، وهذا باطل قطعا .

وأما حديث الصورة الذى ورد فى كلام الشيخ فهو حديث صحيح أخرجه الترمذى فى جامعة والإمام أحمد فى المسند من هذه الوجه واللفظ الآتى وهو مروىَ عند الترمذى عن ثلاثة من أصحاب النبى ﷺ .

١ – ابن عباس رضى الله عنهما برقم ٣٣٣٣ ص ٥/٣٦٦ .

٢ – ومعاذ بن جبل رضى الله عنه برقم ٣٢٣٥ ص ٥/٣٦٨ .

٣ – عبد الرحمن بن عائش رحمه الله تعالى ، وهو لم يسمع عن النبى ﷺ كما نص على ذلك الترمذى .

قال : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا معاذ بن هانى ، حدثنا أبو هانى اليشكرى ، حدثنا جهضم بن عبد الله ، عن يحى بن أبى كثير ، عن زيد بن سلام عن أبى سلام عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمى أنه حدثه عن مالك بن يخامر السكسكى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراىء عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة ، فصلى رسول الله ﷺ وتجوز فى صلاته فلما سلم دعا بصوته قال لنا : على مصافكم كما أنتم ثم انفتل الينا ثم قال أما إنى سأحدثكم ماحبسنى عنكم الغداة ، إنى قمت من الليل ، فتوضأت وصليت ماقدر لى ، فنعسهت فى صلاتى ، حتى استثقلت ، فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة فقال يامحمد : ثم ذكر الحديث ثم قال فى نهاية الحديث : قال أبو عيسى ، هذا حديث حسن صحيح ، سألت محمد بن اسماعيل عن هذا الحديث فقال ، هذا حديث حسن صحيح ، وقال : هذا أصح من حديث الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثم ذكره : ت : برقم ٣٢٣٥ ص ٥/٣٦٨ ، وقد أخرجه الإمام أحمد فى المسند من هذا الوجه واللفظ ص : ٥/٢٤٣ من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه ، وهذا هو الحديث الذى ذكره الشيخ وهو صحيح ثابت حسب الأصول الحديثية عند أهل الحديث والأثر . مع حكم الترمذى والبخارى على صحة إسناده فلا غبار على لفظه ومعناه والله أعلم .

طرق حديث أبى هريرة رضى الله عنه

طريق معمر عن همام عن ابى هريرة

وقد سبق أن أوردت بعض هذه الطرق لحديث ابى هريرة رضى الله عنه وقد بقى هناك بعض الطرق والألفاظ ومنها ماهى عند الشيخين وماهى فى غيرهما من أصحاب السنن والمسانيد والمعاجم رحمهم الله تعالى جميعا فتكميلا للفائدة ، وتتمة للبحث فسوف أذكرها لكى يستفاد منها عند الحاجة فأقول وبالله التوفيق والسداد .

١ – وقد أخرج البخارى ومسلم وغيرهما كما يأتى تفصيله :

قال البخارى باسناده عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «**خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس ،** فاستمع مايحيونك ، فإنها تحيتك وتحية ذريتك ، فقال السلام عليكم ، فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادونا رحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الأن» خ برقم ٦٢٢٧ ص ١١/٣ الفتح .

قلت : هكذا رواه بهذا الاسناد وبهذا اللفظ الطويل وقد سبق له أن رواه فى كتاب العتق من هذا الوجه مختصرا جدا وقد عقد عليه الباب بقوله : باب وهو برقم ٢٠ باب اذا ضرب العبد فليتجنب الوجه ثم ساق اسناديه الاول عن طريق ابن وهب قال : حدثنى مالك بن أنس قال : أخبرنى ابن فلان عن سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ ثم قال : حدثنى عبد الله بن محمد ، حدثن عبد الرازق ثم ذكر الاسناد كما ذكره فى الاستئذان ، ولفظه هنا : اذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه ، خ برقم ٢٥٥٩ ص ٥/١٨٢ الفتح ، وقد سبق له أن أخرجه فى كتاب أحاديث الانبياء عن طريق عبد الرزاق به عنه باللفظ الطويل ، وليس فيه ذكر خلق آدم على صورته ، خ برقم ٣٣٢٦ ص ٣٦٢ /٦ الفتح هنا فى هذا الموضع فى الفتح بل فيه : خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا ثم ذكره وأكد الحافظ فى

الفتح عند الشرح : كذا وقع من هذا الوجه ثم قال : وقد رواه عبد الرازق عن معمر فقال : خلق الله آدم على صورته ثم ذكره ، هكذا دار هذا الطريق عند البخارى فى مواضع عديدة مطولا ومختصرا به أى طريق عبد الرزاق عن معمر به عنه وكأنه على شرطه دون غيره والله أعلم ، وأما الباب الذى عقده فى العتق وهو بعنوان : اذا ضرب العبد فلتجنب الوجه فهذا اللفظ قد أخرجه فى الادب المفرد كما سبق بيانه فى موضعه واما هنا فى العتق فقد أخرجه عن طريق معمر عن همام عن أبى هريرة مرفوعا : اذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه ، ومسلم لم يخرج هذا اللفظ عن هذا الوجه عن ابى هريرة رضى الله عنه بل أخرجه عن طريق ابى الزناد عن الأعرج به عنه تماما بهذا اللفظ أى اذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه فى كتاب البر والصلة والآداب باب رقم ٣٢ وعنوانه باب النهى عن ضرب الوجه حديث رقم خاص ١١٢ وعام ٢٦١٢ و١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ص ٢٠١٦ – ٤/٢٠١٧ ، وفى رقم ١١٥ لفظ طويل : وفيه اذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته ، وذلك من وجوه عديدة عن ابى هريرة مرفوعا وأما لفظ إذا ضرب أحدكم ، وقد أخرجه مسلم أيضاً بسياق طويل جداً كما أخرجه البخارى فى الاستئذان فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها وذلك تحت باب وبرقم وعنوانه : باب .. يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ثم أخرج حديثاً نحو هذا المعنى ثم أخرج حديث عبد الرازق عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة مرفوعاً كلفظ البخارى تماماً الذى أخرجه فى الاستئذان ، حديث رقم عند مسلم خاص ٢٨ ، وعام ٢٨٤١ ص٢١٨٣ – ٤/٢١٨٤ ، وهكذا نجد إتفاقهم على إخراج هذا الحديث الطويل عن هذا الوجه واللفظ فلله درهما .

واخرجه الامام أحمد فى المسند من هذا الوجه بسياق طويل جدا من هذا الوجه واللفظ الأطول من هذا وفيه أشياء كثيرة ومنها هذا اللفظ ٢/٣١٥ وفيه بعد ذكر الاسناد قال رسول الله ﷺ خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا ثم ذكر اللفظ الذى عند البخارى ومسلم ، وذلك من صحيفة همام ابن منبه عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ، وأخرجه ايضا من هذا الوجه واللفظ الحافظ اللآلكائى الطبرى فى شرح السنة برقم ٧١٢ ص ٤٢٢ – ٤٢٣ /٣ ثم قال فى نهاية الحديث : أخرجه البخارى ومسلم ، وأخرج هذا الحديث من هذا الوجه واللفظ الامام محمد بن اسحاق بن خزيمة فى كتاب التوحيد وصفات الرب تحت باب ذكر صورة ربنا جل وعلا ص ٤٠ ـ ٤١ ورواه أيضاً البيهقى فى الأسماء والصفات وذلك تحت باب ماذكر فى الصورة ص٣٨٩ ..٣٩٠ ثم ذكره .. بإسناده الطويل من هذا الوجه واللفظ ثم قال فهذا حديث مخرج فى الصحيحين ثم أوله نقلاً عن أبى سليمان الخطابى فلم يجد ، ولم يفد أبداً بعد ماصح الاسناد فى الصورة عن رسول الله ﷺ بطرق عديدة ، وقال السخاوى فى المقاصد حديث رقم ٦٨ ص ٤٠ : حديث إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه البخارى عن طريق همام والنسائى عن طريق بن عجلان كلاهما عن أبى هريرة مرفوعاً به اهـ. قلت يخرج البخارى بلفظ إذا ضرب أحدكم بل عقد به الباب فى الصحيح فى كتاب العتق كما مضى وإنما أخرجه بلفظ إذا قاتل أحدكم كما مضى أيضاً ، وأما فى الأدب المفرد فقد أخرجه بهذا اللفظ إذا ضرب أحدكم .. كما أشير إليه آنفاً ، وقد أشار الإمام ابن كثير فى البداية والنهاية ص١/٨٨ إلى هذا الاسناد واللفظ قائلاً وقد قال البخارى ثم ذكر إسناده ولفظه : وقال المزى فى تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ـ عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبى هريرة ثم ذكر الحديث برقم ١٤٧٠٢ ، ثم قال : ص ـ ١٠/٣٩٩ مشيراً إلى هذا اللفظ خ فى خلق آدم أحاديث الأنبياء عن عبد الله بن محمد وفى الاستئذان عن يحيى بن جعفر ، وم : فى صفة الجنة والنار ، عن محمد بن رافع ثلاثتهم عنه به اهـ .

قلت : ان هذا اللفظ الطويل من هذا الوجه لم يخرج الا الشيخان فقط ، دون بقية الأربعة من أصحاب السنن والله

طريق آخر عن أبى هريرة
رضى الله عنه

٢ – قال مسلم فى الصحيح حديث رقم عام ٢٦١٢ وخاص ١١٢ ص ٤/٢٠١٦ حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، حدثنا المغيرة – يعنى الحزامى – عن ابى الزناد عن الأعرج عن ابى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : اذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه ا هـ .

قلت : من هذا الوجه اخرجه ابن حبان فى صحيحه كما فى الاحسان برقم ٥٥٧٥ وقد عقد عليه الباب بقوله : ذكر الزجر عن ضرب المسلم المسلم على وجهه وذلك باسناده عن شعيب بن ابى حمزة عن ابى الزناد عن الأعرج به عنه بهذا اللفظ الذى أخرجه مسلم ، واخرجه أحمد فى المسند ٤٤٩ /٢ من هذا الوجه وغيره مختصرا عنه .

٣ – والطريقة الثالثة عن ابى هريرة رضى الله عنه :

قال مسلم فى الصحيح حديث رقم خاص ١١٢ وعام ٢٦١٢ : حدثناه عمرو بن الناقد وزهير بن حرب قالا : حدثنا سفيان بن عيينه عن ابى الزناد بهذا الاسناد وقال : اذا ضرب أحدكم ... ص ٢٠١٦ /٤ : واخرجه عبد الله بن الامام أحمد فى السنة برقم ٤٩٦ ص ٢٦٧ – ١/٢٦٨ من هذا الوجه تماما اذ قال : حدثنى أبى رحمه الله ناسفيان عن أبى الزناد عن الأعرج ، عن ابى هريرة ثم ذكر لفظه مرفوعا اذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته واخرجه ايضا ابن حبان فى الصحيح كما فى الاحسان برقم ٥٥٧٦ وقد عقد عليه الباب بقوله ذكر العلة من أجلها زجر عن هذا الفعل ثم ساق اسناده قائلا : اخبرنا ابو خليفة قال : حدثنا ابراهيم بن بشار قال : حدثنا سفيان عن ابى الزناد عن الأعرج به عنه تماما بهذا اللفظ ثم علق عليه قائلا : ص ٤٤٨ – ٤٤٩ /٧ . قال ابو حاتم رضى الله عنه يريد به صورة المضروب لأن الضارب اذا ضرب وجه أخيه المسلم ضرب وجها خلق الله آدم على صورته ا هـ .

قلت : لم يقف على لفظ آخر روى باسانيد صحيحة عن ابن عمر وابى هريرة رضى الله عنهما وهو على صورة الرحمن ومن هنا نجد وندرك تماما بأن الذى قاله العقيلى فى الضعفاء الكبير خطأً فاحش برقم الترجمة ٨٠٦ ص ٢٥١ – ٢/٢٥٢ ، نقلا عن مالك بن أنس رحمه الله تعالى باسناده عن عبد الرحمن بن القاسم قال : سألت مالكا عمن يحدث بالحديث الذى قالوا : ان الله خلق آدم على صورته ، وانكر ذلك مالك انكارا شديدا ونهى أن يتحدث به أحد فقيل له : ان أناسا من أهل العلم يتحدثون به فقال : من هم ؟ فقيل : محمد بن عجلان عن ابى الزناد فقال : لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الاشياء ولم يكن عالما وذكر ابا الزناد فقال : لم يزل ، عاملا لهؤلاء حتى مات وكان صاحب عمال يتبعهم هكذا قال العقيلى فى حديث ابى الزناد وهذا لايصح ابدا أى قول مالك رحمه الله تعالى فيه وقال المزى فى تهذيب الكمال ٢/٦٧٩ : فى ترجمة ابى الزناد نقلا عن البخارى ، وأصح أسانيد ابى هريرة ابو الزناد نقلا عن البخارى ، وأصح أسانيد ابى هريرة ابو الزناد عن الأعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه ، وقد أطال الامام الذهبى ترجمته فى سير أعلام النبلاء برقم ١٩٩ ص ٤٤٥ – ٤٥١ /٥ ونقل فيه أشياء كثيرة ومنها قول البخارى فيه : ص ٤٤٦ /٥ أصح الأسانيد عن ابى هريرة أبو الزناد عن الأعرج عن ابى هريرة ثم نقل عن العقيلى قوله عن مالك فيه : ص ٤٤٩ – ٤٥٠ /٥ ثم قال بقوله : قلت : الخبر لم ينفرد به ابن عجلان بل ولا ابو الزناد فقد رواه شعيب بن ابى حمزة عن ابى الزناد ، رواه قتادة عن ابى أيوب المراغى عن ابى هريرة ، ورواه ابن لهيعة عن الأعرج ، وابى يونس عن ابى هريرة ، ورواه معمر عن همام عن ابى هريرة ، وصح أيضا من حديث ابن عمر ، وقد قال : اسحاق بن راهوية عالم خراسان صح هذا عن رسول الله ﷺ فهذا الصحيح مخرج فى كتابى البخارى ومسلم فنؤمن به ونفوض ونسلم ، ولانخوض فيما لايعنينا مع علمنا بان الله ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ا هـ .

قلت : هكذا قال الذهبى هنا وهو الحق الثابت عن رسول الله ﷺ وقد خفى على مالك رحمه الله تعالى هذه الطرق الكثيرة كما قد خفى عليه الأشياء الكثيرة ومنها الصيام الستة من شوال كما ذكره غير واحد من أهل العلم . وهكذا قال الذهبى فى تذهيب تهذيب الكمال ورقة ٣/٢٢٤ نقلا عن البخارى أصح الأسانيد عن أبى هريرة هو ابو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة . وقال الحافظ عبد الغنى المقدسى فى ترجمة عبد الله بن ذكوان فى ترجمته فى الكمال فى اسماء الرجال ، ولقبه ابو الزناد كان يغضب منه وأشتهر به ثم قال : القرشى المدنى ثم ذكر مناقبه وفضائله والرواة عنه وعمن روى عنهم ثم نقل عن البخارى أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر ثم قال : أصح الأسانيد عن ابى هريرة أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة .

قال محمد بن سعد قال محمد بن عمر مات ابو الزناد فجأة فى مغتسله ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثلاثين ومائة ، وهو ابن ست وسبعين سنة وكان ثقة كثير الحديث ا هـ ، قال الذهبى فى الميزان رقم الترجمة ٤٣٠١ ص ٤١٨ - ٢/٤٢٠ وقد أطال فى ترجمته كثيرا ونقل عن البخارى أصح الأسانيد عن أبى هريرة أبو الزناد ، عن الأعرج عنه ثم رد على مالك رحمه الله تعالى بقوله : قلت : الحديث فى ان الله خلق آدم على صورته لم ينفرد به ابن عجلان ، فقد رواه همام عن قتادة عن أبى موسى أيوب عن أبى هريرة .

ورواه شعيب ، وابى عيينة عن أبى الزناد ، عن الأعرج عن أبى هريرة ، ورواه ، معمر ، عن همام عن أبى هريرة ، ورواه جماعة كالليث بن سعد وغيره عن ابن عجلان عن المقبرى ، عن أبى هريرة ، ورواه أيضا شعيب وغيره عن أبى الزناد عن موسى ابن أبى عثمان عن أبى هريرة ، ورواه جماعة عن ابن لهيعة عن الأعرج وابى يونس عن أبى هريرة ، ورواه جرير عن الأعمش ، عن حبيب بن أبى ثابت عن ابن عمر عن النبى ﷺ : وله طرق أخرى قال جرب سمعت إسحاق راهويه يقول صح عن رسول الله ﷺ أن آدم خلق على صورة الرحمن ، وقال الكوسيح : سمعت أحمد بن حنبل يقول : هذا الحديث صحيح ثم قال الذهبى بقوله قلت : وهو مخرج فى الصحاح . وابو الزناد عمدة فى الدين ، وابن عجلان صدوق من علماء المدينة وأجلائهم ومفتيهم وغيره احفظ منه ، واما معنى حديث الصورة فنرد علمه الى الله ورسوله ﷺ ، نسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء ا هـ .

قلت : هكذا ترى الذهبى فى جميع كتبه يصحح هذا الحديث ويدافع عن ابى الزناد دفاعا قويا ، وقد أخرج البيهقى فى الاسماء والصفات ص ٢٩٠ عن طريق سفيان بن عيينة به عنه أيضا .

٤ - الطريقة الرابعة عن ابى هريرة رضى عنه :

قال مسلم فى الصحيح : حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا ابو عوانة : عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : اذا قاتل أحدكم أخاه فليتق الوجه مسلم البر والصلة حديث رقم عام ٢٦١٢ ، وخاص ١١٣ ص ٢٠١٦ /٤ ا هـ .

قلت : أخرجه أحمد فى المسند ايضا ٢/٣٢٧ اذ قال أحمد بن حنبل رحمه الله : ثنا عبد الصمد ، ثنا حماد عن سهيل عن أبيه عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **اذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه** ﴾ هكذا هنا بهذا الوجه وبهذا اللفظ ، ونحو هذا الاسناد واللفظ فى ٢/٣٣٧ ايضا تماما .

٥ - الطريقة الخامسة :

أخرجه مسلم فى الصحيح حديث رقم عام ٢٦١٢ وخاص ١١٤ ص ٢٠١٧ /٤ ،، حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى ، حدثنا أبى ، حدثنا شعبة عن قتادة ، سمع أبا أيوب يحدث عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ **اذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمن الوجه** ﴾ ا هـ .

قلت : لم أقف على طريق شعبة عن قتادة الا عند مسلم فقط وفيه شعبة يروى عن قتادة بالعنعنة ، ولاتضر عنعنته من هذا الوجه ومع أنه صرح بقوله قتادة سمع أبا أيوب والله أعلم .

٦ – الطريقة السادسة :

أخرجه مسلم أيضا حديث رقم عام ٢٦١٢ وخاص ١١٥ اذ قال : حدثنا نصر ابن على الجهضمى ، حدثنى أبى ، حدثنا المثنى – ح وحدثنى محمد بن حاتم حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن المثنى بن سعيد عن قتادة عن أبى أيوب عن ابى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ وفى حديث ابن حاتم عن النبى ﷺ قال ﴿ **اذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته الحديث ا هـ .**

قلت : أخرجه البيهقى فى الاسماء والصفات ص ٢٩٠ من هذا الوجه واللفظ ثم قال : هذا حديث رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن حاتم عن عبد الرحمن بن مهدى به عنه واخرجه ايضا من هذا الوجه واللفظ الحافظ اللآلكائى فى شرح السنة برقم ٧١٤ ص ٣/٤٢٣ ثم قال : أخرجه مسلم واخرجه أيضا ابن خزيمة فى التوحيد من هذا الوجه واللفظ ص ٣٧ . وأخرجه أحمد فى المسند من هذا الوجه واللفظ تماما .

٧ – الطريقة السابعة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال مسلم فى الصحيح حديث رقم خاص ١١٦ ، البر والصلة وعام٢٦١٢ ص ٢٠١٧ /٤ حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنى عبد الصمد حدثنا همام ، حدثنا قتادة عن يحى بن مالك المراغى « وهو أبو أيوب » عن ابى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ اذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه ﴾ ا هـ .

قلت : فى هذا الاسناد همام يروى عن قتادة وبينا فى الرقم السادس يروى المثنى بن سعيد عن قتادة به عنه وقد أخرجه ايضا الامام أحمد فى المسند ٢/٣٤٧ من هذا الوجه واللفظ عن همام به عنه وكذلك مثل هذا الاسناد واللفظ ٢/٤٦٣ ، وزاد فى نهاية الحديث هنا قال ابن مهدى فان الله عز وجل خلق آدم على صورته .

٨ – الطريقة الثامنة :

أخرج الامام أحمد فى المسند ٢/٣٢٣ اذ قال : ثنا أبو عامر ، ثنا المغيرة ابن عبد الرحمن عن ابى الزناد ، عن موسى بن أبى عثمان ، عن أبيه عن ابى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : ان الله عز وجل خلق آدم على صورته – وفى كتاب ابى طوله : ستون ذراعا فلا أدرى حدثناه به أم لا ، هكذا رواه – القطيعى عن عبد الله بن الامام أحمد بقوله : حدثنى أبى ثم ذكر الاسناد واللفظ وقد رواه الامام عبد الله بن الامام أحمد فى كتابه السنة برقم ١١٠٠ ص ٤٧٩ – ١/٤٨٠ بقوله : حدثنى محمد بن خالد بن عبد الله الواسطى فى سنة احدى وثلاثين ومائتين من كتابه نا أبى عن عبد الرحمن بن اسحاق عن أبى الزناد عن الأعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه ثم ذكر لفظ الحديث كما جاء فى المسند آنفا تماما . وقال المعلق على السنة : اسناده ضعيف ثم خرجه بقوله : هذا الحديث وان كان أورده المؤلف بسند ضعيف الا انه قد ورد فى الصحيح فهو فى البخارى كتاب الانبياء باب خلق آدم ٣٦٢:٦ ، حديث رقم ٣٣٢٦ ، ثم ذكر طريقه ولفظه ثم قال : الاستئذان باب بدء السلام ٣:١١ حديث رقم ٦٢٢٧ ، ومسلم فى كتاب الجنة ٢١٨٣:٤ حديث رقم ٢٨٤١ ا هـ .

قلت : لايصح هذا التخريج بهذه الكيفية بل كان عليه ان يلاحظ الاسناد واللفظ معا ثم اذا كان يريد التوسع فلا بأس من ذكره طريق البخارى ومسلم ولفظهما ، والحديث بهذا الاسناد واللفظ أخرجه الدارقطنى فى الصفات برقم ٤٧ ص ٦٣ – ٦٤ اذ قال الدراقطنى حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر بن بكر ، ثنا محمد بن الثنى ابو (موسى) ثنا أبو عامر العقدى ثنا المغيرة بن عبد الرحمن ، عن ابى الزناد ، عن موسى بن ابى عثمان عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى

ﷺ ثم ذكر لفظه كما عند أحمد وابنه عبد الله ا هـ ، وقال المعلق على الصفات فى احاديث الانبياء ، فتح البارى ٣٦٢:٦ ، ح ٣٣٢٦ وفيه زيادة ثم ذكرها عن البخارى ومسلم ا هـ .

قلت : هكذا سار هذا الأخ الكريم وفقه الله فى تخريجه وهو خطأ بدون شك فلم يلاحظ الاسناد واللفظ وقد عز الحديث الى البخارى ومسلم وليس الأمر كما ذكره بحال من الأحوال كما هو معروف عند من له أدنى معرفة بهذا العلم الشريف ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ٣٩ – ٤٠ من هذا الوجه واللفظ أيضا .

٩ – الطريقة التاسعة :

قال الحافظ الاما ابو بكر أحمد بن عمرو بن ابى عاصم الضحاك بن مخلد الشيبانى البصرى ثنا محمد بن ثعلبة بن سواء ، حدثنى عمى محمد بن سواء ، عن سعيد بن ابى عروبة ، عن قتادة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ **اذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه فان الله خلق آدم على صورة وجهه ا هـ** ﴾ ا هـ .

قلت : هذا اسناد صحيح وقال العلامة الألبانى حفظه الله ووفقه ورعاه : برقم ٥١٦ اسناده صحيح ، رجاله الشيخين غير شيخ المصنف وهو ثقة كما تقدم بيانه فى الحديث رقم ٤٨٣ لكنى فى شك من ثبوت قوله : « على وجهه » فان المحفوظ فى الطرق الصحيحة على صورته كما سيأتى بعد حديث وفى حديث ابن عمر الآتى بعده على صورة الرحمن « ولكنه معلول كما سأبينه ثم ان سعيد ابن ابى عروبة قد خولف فى اسناده ايضا عن قتادة ، فقال المثنى بن سعيد عن قتادة عن ابى أيوب عن ابى هريرة مرفوعا بلفظ على صورته » أخرجه مسلم ٧ : ٣٢ ، وأحمد ٥١٩:٢ ، وابن خزيمة ص ٢٧ والبيهقى فى الاسماء والصفات ص ٢٩٠ وتابعه همام حدثنا قتادة به سندا ولفظا ، أخرجه مسلم وأحمد ٤٦٣:٢ فهذا هو المحفوظ عن قتادة اسنادا ، ومتنا .

وتابعه سفيان عن ابى الزناد عن الأعرج عن ابى هريرة به وهذا صحيح على شرط الشيخين وهو مخرج فى الصحيحة (٨٦٢) .

وتابعة محمد بن ابى عثمان ، عن أبيه عن ابى هريرة مرفوعا به مختصرا بلفظ « ان الله عز وجل خلق آدم على صورته وطوله ستون ذراعا » .. أخرجه أحمد ٣٢٣:٢ وابن خزيمة فى التوحيد ص ٢٨ – ٢٩ وسنده لابأس به فى الشواهد والمتابعات وتابعه عبد الرزاق عن معمر ، عن همام عن ابى هريرة رضى الله عنه بهذا اللفظ الأخير وفيه زيادة فى سلام آدم على الملائكة أخرجه البخارى ٤ /١٦٥ – ١٦٦ ، ومسلم ١٤٩:٨ ، وأحمد ٣١٥:٢ ، وابن خزيمة ص ٢٩ ا هـ .

قلت : هكذا علق على هذا الاسناد واللفظ العلامة الالبانى حفظه الله ورعاه ، وبذلك وكأنه أثبت الشذوذ فيه الشاذ من أقسام الضعيف والأمر الذى ظهر لى فى هذا الاسناد واللفظ هو عكس ماذهب اليه شيخنا حفظه الله لأمور عديدة ١ – كان هذا منه رعاه الله بناء على عدم ثبوت حديث ابن عمر وابى هريرة رضى الله عنهم والذى فيه خلق الله آدم على صورة الرحمن وذلك فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما والحديث الآخر الذى هو شاهد له من حديث ابى هريرة رضى الله عنه وهو بلفظ «من قاتل فليتجنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن وقد سبق لخريج بوزين لفظين ولا يرى شيخنا العلامة وفقده الله تعالى فى أن يكون هذان الاسنادان صالحين للمتابعات والشواهد كما ذكر ذلك وبين فى حديث رقم ٥١٦ من هذا الكتاب المبارك وهو السنة لابن أبى عاصم النبيل رحمه الله ومع أن المحدثين القدماء كالامام أحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهما قد صححا هذين الاسنادين كما ذكر ذلك الحافظ فى الفتح ١٨٣/٥ ، والذهبى فى الميزان فى ترجمة عبد الله بن ذكوان القرشى وسير أعلام النبلاء من المتأخرين الحافظ الذهبى والعلامة الإمام ابن تيمية كما ذكره فى كتابه البارع المفيد نقض التأسيس ٢٢٤/٣ والحافظ ابن حجر فى الفتح ١٨٣/٥ وجملة كبيرة من أصحاب الحديث والأثر سلفاً وخلفاً وتصحيح هؤلاء النقاد الذين أفنوا أعمارهم فى الدفاع عن السنة

هو الصحيح وأنهم اطلعوا على طرق الحديث وعلله ، وشذوذه مالم تطلع عليها بحال من الأحوال ، ورواية ابن أبي عاصم النبيل فى السنة هنا لحديث ابن عمر رضى الله عنهما عن شيخيه يوسف بن موسى وهم برقم٥١٧ ، وعن أبى الربيع سليمان بن داود وهو برقم ٥١٨ كلاهما عن جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن أبى الرباح به عنه ألا يدل على أن ابن أبي عاصم يذهب إلى هذا المعنى وثبوته لديه ومع روايته لحديث أبى هريرة رضى الله عنه وهو برقم ٥٢١ عن طريق عبد الله بن لهيعة عن أبي يونس سليم بن حبير به عنه والذى صححه الحافظ فى الفتح أصالة أو مضماً إلى حديث ابن عمر .

٢ - **فى ضوء ماذكرت ونقلت فلا يجوز ثبوت الشذوذ فى هذا اللفظ وغاية ما فى الأمر الذى أوقع شيخنا فى عدم تصحيح الاسناد مطلقا هو قول ابن خزيمة فى التوحيد ص ٢٧ عنده وعندى فى النسخة ص ٣٨ اذ قال ابن خزيمة رحمه الله** : وروى الثورى هذا الخبر مرسلا غير مسند حدثناه ابو موسى محمد بن المثنى قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال : ثنا سفيان عن حبيب بن ابى ثابت عن عطاء قال رسول الله ﷺ : ثم ذكر الحديث ونقله العلامة الألبانى فى **تعليقه على** سنة ابن أبي عاصم حديث رقم ٥١٧ ص ١/٢٢٩ اذ قال : اسناده ضعيف ورجاله ثقات كلهم رجال البخارى وعلته : عنعنه حبيب بن ابى ثابت فانه كان يدلس وكذلك الأعمش وقد خولف فى اسناده من قبل سفيان الثورى فقال عن حبيبَ بن ابن ثابت عن عطاء قال : قال رسول الله .. ثم قال : أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٢٧ بسند صحيح فهذا المرسل أصح من الموصول ا هـ .

قلت : نعم حبيب بن ابى ثابت مدلس وقد دافعت عنه قبل هذا الموضوع وقلت : ان روايته هذه تصلح للمتابعات والشواهد بدون شلك واما الأعمش فان تدليسه لايضر ابدا كما ذكر ذلك الفسوى فى تاريخه والحافظ فى طبقات المدلسين وانه فى الطبقة الثانية ثم قول الامام ابن خزيمة بعد ذكره رواية الثورى المرسلة إذ قال فان صح هذا الخبر مسندا بان يكون الأعمش قد سمعه من حبيب ابن ابى ثابت وحبيب قد سمعه من عطاء بن ابى رباح وصح عن ابى عمر على مارواه الأعمش فمعنى هذا الخبر عندنا ان اضافة الصورة الى الرحمن هذا الخبر انما هو من اضافة الخلق اليه .. ثم ذكره قلت : ومن هنا ندرك تماما بأن الامام ابن خزيمة قد صحح هذا الاسناد مع اللفظ الا انه أوله بتأويل بعيد وكيف لايصحح هذا الاسناد مع حديث ابى هريرة رضى الله عنه بمعناه عن طريق ابن لهيعة ؟

ثم يؤكد مرة ثانية بقوله : فى نهاية الصفحة ٣٩ : بمعنى الخبر ان صح من طريق النقل مسندا فان آدم خلق على الصورة .. ثم ذكره كما تقدم ثم أوله بتأول بعيدا جدا .

٣ - **واما قوله حفظه الله بما يتعلق بالارسال هنا : فقلت : لوصح هذا الحديث مرسلا فى هذه الحال فلا يجوز ترك** العمل بهذا المرسل بحال من الأحوال حسب القواعد المعروفة عند أهل الحديث والأثر لأنه قد أنضم اليه حديث آخر مرفوع وهذا شيء قوى جدا .

ولو كان قد انضم اليه مرسل آخر بمعناه لكان العمل به واجبا فكيف فى هذه الصورة التى نحن فيها ؟

وقال الحافظ فى الفتح ١/٢٩٣ مشيرا الى حديث المسح على العمامة وفى موضوع آخر عدم المسح عليها ثم قال هذا مرسل ثم ذكر له شاهدا آخر وهو مرسل ايضا ثم قال فقد اعتضد كل من المرسل والموصول بالآخر ، وحصلت القوة من الصورة المجموعة وهذا مثال لما ذكره الشافعى من ان المرسل يعتضد بمرسل آخر أو مسند ا هـ .

قلت : وقد فصل الحافظ هذا الموضوع فى نكته على ابن الصلاح كما ذكره هنا فى الفتح ، وقال فى موضع آخر من الفتح ١٢٢ /٢ الشافعى لايرد المراسيل مطلقا بل يحتج منها بما يعتضد وقال فى موضع آخر فى الفتح ١٠/٥٧٧ وهذا على قاعدة الشافعى ان المرسل اذا جاء موصولا من وجه آخر فتبين صحة مخرج المرسل وقاعدة البخارى ان الاختلاف فى الوصل والارسال لايقدح المرسل فى الموصول اذا كان الواصل احفظ من المرسل ا هـ .

قلت : هذه الصور لا تنطبق عندنا هنا ابدا لأن الأعمش لم يكن بحال من الأحوال أقل حفظا عن الثورى فقد وصل الخبر كما ترى .

٤ –ان المرسل عند ابن خزيمة فى التوحيد من طريق الثورى ص ٣٨ عندى : هو عن طريق حبيب بن ابى ثابت عن عطاء ، وكما أورده العلامة الالبانى فى التعليق ص ١/٢٢٩ من السنة فقد ضعفه العلامة الألبانى عندما روى مرفوعا بقوله وعلته عنعنة حبيب بن أبى ثابت فانه كان يدلس ا هـ .

قلت : وكذلك عنعنته فى المرسل عند ابن خزيمة فكيف هذا المرسل المعنعن عن طريق حبيب بن ابى ثابت أصح من الموصول ، ومع أن الموصول له شاهد قوى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه ؟

٥ – كيف يكون سعيد بن ابى عروبة مخالفا فى اسناده عن قتادة وهو من أثبت الناس فيه كما قال الحافظ فى التقريب ١/٣٠٢ وكان من أثبت الناس فى قتادة من السادسة مات ١٥٧/ع وقال فى التهذيب ٦٣ – ٦٦ /٤ : قال : ابن ابى خيثمة أثبت الناس فى قتادة سعيد بن ابى عروبة وهشام الدستوائى ، وقال أبو داود الطيالسى : كان أحفظ أصحاب قتادة وقال ابن ابى حاتم عن ابى زرعة سعيد أحفظ وأثبت يعنى من أبان العطار ، وأثبت أصحاب قتادة هشام وسعيد وقال ابو حاتم وكان أعلم الناس بحديث قتادة ، وقال ابن عدى ، وهو مقدم فى أصحاب قتادة ا هـ .

قلت : هكذا تجد أقوال أهل العلم فيه وفى حديثه عن قتادة ولم تكن هناك مخالفة أو شذوذ ولحديثه هذا بمعناه شاهد من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، ومتابعة قاصرة عن ابى هريرة كما عند ابن ابى عاصم النبيل فى السنة برقم ٥٢١ ص ١/٢٣٠ واما المتابعات التى ذكرها العلامة لمثنى بن سعيد الضبعى عن قتادة فى روايته للفظة « خلق الله آدم على صورته » وقال ان هذه اللفظة تخالف رواية سعيد بن ابى عروبة اليشكرى التى انفرد بها هنا دون زملائه عن قتادة فالأمر ليس كذلك لأن رواية سعيد مفسرة وموضحة للضمير الذى فى روايات هؤلاء كما ورد ذلك من حديث ابن عمروابى هريرة أيضا رضى الله عنهما فتصور المخالفة فى هذه الزيادة له وجه صحيح عند امعان النظر والله أعلم .

الملاحظة الضرورية :

جاء فى المطبوعة لسنة ابن ابى عاصم النبيل قول العلامة الالبانى ص ١/٢٢٨ والذى يتعلق بمتابعة موسى بن ابى عثمان التبان لمثنى بن سعيد الضبعى عن قتادة اذ قال : وتابعه محمد بن أبى عثمان هكذا فى المطبوعة وهو خطأ مطبعى محض والصحيح هو كما ذكرت موسى بن ابى عثمان وهو التبان ، بمثناة وموحدة قال الحافظ فى التقريب ٢/٢٨٦ : مولى المغيرة المدنى ، مقبول من السادسة / خت س . وقد أخرج حديثه هذا الدارقطنى فى الصفات برقم ٤٧ ص ٦٣ – ٦٤ ايضا والامام ابو عبد الرحمن عبد الله بن الأمام أحمد فى السنة برقم ١١٠٠ ص ٤٧٩ – ١/٤٨٠ زيادة على ماذكره العلامة الالبانى وعند الجميع موسى بن ابى عثمان فى أسانيدهم .

ومن هنا ظهر صحة اسناد محمد بن ثعلبة بن سواء ، وذلك فى الطريق التاسعة عن ابى هريرة رضى الله عنه بالمتابعات والشواهد كما قال ذلك العلامة الألبانى أيضا .

١٠ – الطريق العاشرة :

اخرج ابن ابى عاصم النبيل فى السنة حديث رقم ٥٢١ ص ١/٢٣٠ ثنا عمر ابن الخطاب ، ثنا ابن ابى مريم ، ثنا ابن لهيعة عن ابى يونس سليم بن جبير عن ابى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ من قاتل فليتجنب الوجه فان صورة الانسان على صورة وجه الرحمن ﴾ ا هـ .

وقال العلامة الالبانى فى التعليق عليه : اسناده ضعيف ورجاله ثقات غير ابن لهيعة فانه سيىء الحفظ وانما يصح الحديث بلفظ صورته دون ذكر الرحمن كما سبق تحقيقه تحت حديث رقم ٥١٦ ا هـ .

١٨ ـــ الرجل الثامن عشر من هؤلاء القوم :

سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التسترى قال الحافظ أبو نعيم فى ترجمته فمنهم الشيخ المسكين ، الناصح الأمين ، الناطق بالفضل تخرج على خاله ، وعامة كلامه فى تصفية الأعمال ، وتنقية الأحوال عن المعايب والأغلال سمعت أبى يقول : سمعت أبابكر الجوربى يقول : سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : أصولنا ستة أشياء :

١ ـــ التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ .

٢ ـــ وأكل الحلال .

قلت : عبد الله بن لهيعة صالح للمتابعات والشواهد كما ذكر ذلك مرارا ، وذلك عن طريق العبادلة عنه وقد أخرج الدراقطنى هذا اللفظ فى الصفات من غير هذا الوجه برقم ٤٩ ص ٦٥ اذ قال : حدثنا اسماعيل بن العباس الوراق ، ثنا على بنى حرب ثنا زيد بن الزرحا ثنا ابن لهيعة عن الأعرج عن أبى هريرة قال : رسول الله ﷺ ﴿ **إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه فان صورة الانسان على صورة الرحمن عز وجل** ﴾ ، وقال المعلق على الصفات ابن ابى عاصم فى السنة ١ :٢٣٠ حديث رقم ٥٢١ ثم نقل عن العلامة الالبانى قوله الذى نقلته آنفا هكذا اتفق فى رواية هذا الحديث جماعة عن ابن لهيعة عن الأعرج وابى يونس سليم بن جبير عن ابى هريرة رضى الله عنه وقد ذكر هذه الطرق الذهبى فى الميزان فى ترجمة عبد الله بن ذكوان ابى الزناد ونقل عنه الشيخ حماد الانصارى فى مقاله الذى هو بعنوان تعريف أهل الايمان بصفة حديث صورة الرحمن ونقل هذه المقال الأخ المعلق على صفات الدارقطنى ص ٥٨ - ٦٢ فأجادا ، وأفادا فى هذا الباب فلله درهما .

١١ - الطريق الحادية عشرة :

أخرج الامام ابو داود فى السنن فى كتاب الحدود لفظا مختصرا وذلك تحت باب فى ضرب الوجه فى الحد : حديث رقم ٤٤٩٣ ص ١٦٧ /٤ ، ثم قال : حدثنا ابو كامل ، ثنا أبو عوانة عن عمر - يعنى ابن ابى سلمة عن أبيه عن ابى هريرة عن النبى ﷺ قال : اذا ضرب أحدكم فليتق الوجه ا هـ .

قلت : أخرجه من هذا الوجه ابن عدى فى الكامل ص ٦٩٨ /٥ ، وراه عن الحافظ أبى يعلى ثنا ابراهي بن الحجاج النيلى ثنا أبو عوانة به تماما بهذا اللفظ . واسناده لابأس به صالح للمتابعات والشواهد لأن فيه عمر بن ابى سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى قال الحافظ فى التقريب ٢/٥٦ صدوق يخطىء من السادسة / خت عم .

« وقد ورد الحديث من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه »

فقد أخرج الامام أحمد فى المسند وابنه عبد الله فى السنة والحافظ ابو نعيم فى الحلية : قال الامام أحمد : ثنا عبد الرازق أنا سفيان عن الأعمش عن عطية العوفى عن ابى سعيد الخدرى قال قال النبى ﷺ : ﴿ **اذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه** ﴾ وفى اسناده عطية العوفى وهو ابن سعد بن جنادة قال الحافظ فى التقريب ٢/٢٤ ، صدوق يخطىء كثيراً قلت : روايته تصلح للمتابعات والشواهد . مسند الامام احمد ٩٣/ والسنة لعبد الله بن أحمد ص ٤٥٥ /١ والحلية ٢٥١ /٧ ، ثم أعود بعد رحلة طويلة فى تخريج حديث الصورة الى ذكر بعض تراجم الصوفية الاخيار .

٣ ــ وكف الأذى .
٤ ــ واجتناب الآثام .
٥ ــ والتوبة .
٦ ــ وأداء الحقوق : وقال من كان اقتداؤه بالنبى ﷺ لم يكن فى قلبه اختيار لشئ من الأشياء ، ولا يجول قلبه سوى ما أحب الله ورسوله ﷺ .

وسئل هل للمقتدى اختيار الاستحسان ؟

قال : لا : إنما جعل السنة واعتقادها بالاسم ، ولا تخلو من أربعة :
١ ــ الاستخارة .
٢ ــ الاستشارة .
٣ ــ والاستعانة .

٤ ــ والتوكل ، فتكون له الأرض قدوة والسماء له علما وعبرة ثم قال : أيما عبد قام بشئ مما أمره الله به من أمر دينه فعمل به وتمسك به فاجتنب ما نهى الله تعالى عنه عند فساد الأمور ، وعند تشويش الزمان ، واختلاف الناس ، فى الرأى ، والتفريق إلا جعله الله إماماً يقتدى به هاديا مهديا قد أقام الدين فى زمانه ، وأقام الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهو الغريب فى زمانه الذى قال رسول الله ﷺ بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ ، وما من عبد دخل فى شئ من السنة وكان نيته متقدمة فى دخوله لله إلا خرج الجهل من سره شاء أو أبى بتقديمه السنة ولا يعرف الجهل إلا عالم فقيه زاهد عابد حكيم . وسئل كيف يتخلص العبد من خدعة نفسه ، وعدوه ؟

قال : يعرف حاله فيما بينه وبين الله ، وبعد عرفان حاله فيما بينه وبين الله يعرض نفسه على الكتاب والأثر ، ويقتدى فى الأشياء بالسنة .

ثم قال : فعلى العباد أن يلزموا أنفسهم بسبعة أشياء .
١ ــ الأمر بالمعروف .
٢ ــ النهى عن المنكر وهو الفرض .

٣ ــ ثم العمل بالسنة .
٤ ــ الأدب .
٥ ــ الترهيب .
٦ ــ الترغيب .
٧ ــ السعة ــ فى رحمة الله .

فمن لم يلزم نفسه بهذه السبعة ولم يعمل بها لم يكمل إيمانه ، ولم يتم عقله ولم يتهنأ بحياته ، ولم يجد لذة طاعة ربه[1] ا هـ . هكذا أورد الحافظ أبو نعيم فى ترجمة هذا الرجل الصوفى هذه الأشياء الطيبة الموافقة للكتاب والسنة ثم قال : سمعت أبا الحسن يقول : سمعت محمد بن المنذر يقول : سمعت سهل بن عبد الله يقول : من طعن فى التوكل فقد طعن فى الإيمان ومن طعن فى التكسب فقد طعن فى السنة ثم قال بإسناده عن سهل بن عبد الله : قال الله تعالى : « **كل نعمة منى عليكم ، إذا عرفتموها صيرتها لكم شكرا ، وكل ذنب كان منكم إذا عرفتموه صيرته غفرانا ، وقال : ليس فى خزائن الله أكبر من التوحيد** »[2] ا هـ .

قلت : هكذا نجد هذا الرجل الصوفى العظيم يعظم توحيد الله تعالى بجميع أنواع الألوهية والربوبية والأسماء والصفات وإن هناك جاهلا متعصبا للباطل وأهله ينقل فى رسالته الخبيثة «أدعية وصلوات»[3] تحت عنوان « الصلاة المشيشيه ثم ذكرها وفيها : وزج بى فى بحار الأحدية وانشلنى من أوحال التوحيد ، واغرقنى فى عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ، ولا أجد ولا أحس إلا بها » هكذا قال واعتقد هذا الظالم بهذه العقيدة الكفرية دون فقه ولا رشد ولا عقل .

ثم من هو ابن المشيش ، عليه من الله ما يستحق الذى أتى بهذا الكفر والباطل ثم ينقل هذا الغبى الجاهل فى هذه الصلاة الكفرية عن زعيمه وإمامه فى الكفر ابن المشيش قوله : الصلاة والسلام عليك ياسيدى يارسول الله قد ضاقت حيلتى أدركنى يارسول الله ..

---

(١) حلية الأولياء ص ١٩٠ /١٠ .
(٢) حلية الأولياء ص ١٩٦ /١٠ .
(٣) ص ٢٦ .

أهكذا الإسلام يا أمة الإسلام أهكذا دعا رسول الله ﷺ ؟ ولذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ممجداً ومعظما هؤلاء الأخيار ممن نسبوا إلى الصوفية بقوله : فان ابن عربى وأمثاله وأن أدعوا أنهم من الصوفية فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة ليسوا من صوفية أهل العلم فضلا عن أن يكونوا من مشائخ أهل الكتاب والسنة كالفضيل بن عياض وإبراهيم ابن أدهم وابى سليمان الدارانى ، ومعروف الكرخى ، والجنيد بن محمد وسهل بن عبد الله التسترى وأمثالهم ، رضوان الله عليهم أجمعين[1] .

قلت : هكذا تجد الإنصاف والعدل عند هذا الرجل العظيم بأنه رحمه الله ينزل الناس منازلهم ويعترف بمنزلتهم السامية ومكانتهم الرفيعة وأنهم لم يخالفوا الشريعة لا ظاهرا ولا باطناً كما وجدت كلام سهل بن عبد الله التسترى فى اتباع الكتاب والسنة .

وأما هذا الغبى الجاهل الذى نقل فى رسالته «أدعية وصلوات» هذه الصلاة الكفرية وقال : إنها صلاة مشيشية» .

فأقول : وربما يكون هو محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عطاء الله الكيلانى ، القادرى الحسنى المالكى المعروف بالمشيش قال الأستاذ محمد رضا كحالة نقلا عن هدية العارفين[2] ، صوفى ، ناظم توفى ودفن بالصور بإفريقية قرب تونس من آثاره مناقب عبد القادر الكيلانى ، وقد سبق أن قال أنه مات فى سنة ١٣١٠ هـ .

قلت : هذا كفر ، وضلال وبعد عن الإسلام وعقيدته وليس له سلف فى هذه الصلوات من أهل الكفر والإلحاد والزندقة وقد ألف الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل ابن محدث البصرة حماد بن زيد رسالة قيمة مفيدة سماها فضل الصلاة على النبى ﷺ ، وهى مطبوعة بتحقيق العلامة الالبانى وفيها جميع صيغ الدعاء على رسول الله ﷺ ، ويقول الذهبى فى تذكرة الحفاظ فى حق هذا الإمام[3] : الإمام شيخ الإسلام بغدادى مالكى حافظ صاحب التصانيف وشيخ مالكية

---

(١) مجموعة التوحيد ص ٧٣٨ - ٧٣٩ .

(٢) هدية العارفين للبغدادى ٢ /٢٩١ فى معجم المؤلفين ١٩٢ /٨ .

(٣) ص ٦٢٥ - ٣/٦٢٦ .

العراق وعالمهم ولد سنة ١٧٩ ـــ توفى ٢٨٢ هـ وقد أثنى عليه كثيرا وقال الخطيب فى تاريخه عنه كثيرا وقال وكان اسماعيل فاضلا عالما ، متقنا فقيها على مذهب مالك بن أنس ـــ شرح مذهبه ، ولخصه واحتج له وصنف المسند ،وكتبعدة فى علوم القرآن وجمع حديث مالك ، ثم قال : وأخذ الفقه على مذهب مالك عن أحمد بن المعدل وتقدم فى هذا العلم حتى صار علما فيه ، ونشر مذهب مالك وفضله ما لم يكن بالعراق فى وقت من الأوقات ، وصنف فى الاحتجاج لمذهب مالك والشرح له ما صار لأهل هذا المذهب مثالا يحتذونه وطريقا يسلكونه وانضاف إلى ذلك علمه بالقرآن ، فإنه ألف فى القرآن كتبا تتجاوز كثيرا من الكتب المصنفة فيه[1] هكذا قال الخطيب فى هذا الرجل

الرجل العالم المالكى الذى ألف فى فضل الصلاة على رسول الله ﷺ هذه الرسالة القيمة العظيمة فى بابها ونافعة ومفيدة فى سلوكها الحق ، وأما صلاة المشيش التى نقلها ذاك الرجل فى رسالته الكفرية ادعية وصلوات ، فانها والله ورب محمد ﷺ لا تخلو من الشرك والكفر بالله تعالى والإلحاد والزندقة فى الدين كما يقول صاحبها هذا المشيش «انشلنى من أوحال التوحيد ، فجعل لدين الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وهو التوحيد ـــ أوحالا فلا شك أنه فى وحل الشرك والفساد ، والضلال والإنحراف أعاذنا الله تعالى منه وجميع المسلمين ثم قال أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة سهل بن عبد الله التسترى باسناده عنه : يقول ، أصل الدنيا الجهل وفرعها الأكل والشرب ، واللباس ، والطيب ، والنساء ، والمال ، والتفاخر والتكاثر ، وثمرتها المعاصى ، وعقوبة المعاصى الإصرار ، وثمرة الاصرار الغفلة ، وثمرة الغفلة : الاستجراء على الله ، وقال : أيما عبد لم يتورع ولم يستعمل الورع فى عمله انتشرت جوارحه فى المعاصى ، وصار قلبه بيد الشيطان وملكه ، فإذا عمل بالعلم دله على الورع فاذا تورع صار القلب مع الله ، وقال : العلم دليل ، والعقل ناصح ، والنفس بينهما أسير ، والدنيا مدبرة ، والآخرة مقبله والعدو فى ذلك منهزم فيصير العبد عند الله خالصا . وإنما سموا ملوكا لأنهم ملكوا أنفسهم فقهروها واقتدروا عليها ، فغلبوها .

---

(١) تاريخ بغداد ص ٢٨٤ - ٢٩٠ /٦ .

والغافلون قد ملكتهم أنفسهم واستظهرت عليهم بتلوين أهوائها ، وبلوغ مجالها ، ومناها فى الأقوال ، والأحوال ، وسائر الافعال ، ولا يفلت من أسر نفسه وخدعتها وسلطانها ، وغلبة هواها إلا من عرف نفسه ، فإذا عرف نفسه على حقيقة معرفتها عرف باريه جل جلاله ، فإذا عرف نفسه ألزمته معرفتها طريقة العبودية بحق الربوبية واعطاء الوحدانية حقها ا . هـ .

قلت : هذا كلام التسترى العابد الزاهد وهو الحق البين الواضح إن شاء الله تعالى ولم يخرج الرجل فى كلامه هذا عن دائرة الشرع كتابا وسنة واجماعا ومع ذلك لم يؤخذ منه الحديث النبوى الشريف رواية وسماعا وكتابة ثم ساق ابو نعيم الحافظ اسناده إليه عن بن الحسن بن جهضم قال : سمعت سهل بن عبد الله يقول : تظهر فى الناس أشياء ينزع منهم الخشوع بتركهم الورع ، ويذهب منهم العلم باظهار الكلام ، ويضيعون الفرائض باجتهادهم فى النوافل ، ويصبر نقض العهود ، وتضييع الامانة ، وارتفاعها مّن بينهم علما ، ويرفع من بين المنسوبين إلى الصلاح فى آخر الزمان علم الخشية وعلم الورع وعلم المراقبة ، فيكون بدل علم الخشية وساوس الدنيا ، وبدل علم الورع وساوس العدو — الشيطان اللعين — وبدل علم المراقبة حديث النفس ووساوسها قيل : ولم ذلك يا أبا محمد ؟ قال : تظهر فى القراء دعوى التوكل والحب والمقامات : ترى أحدهم يصوم ويصلى عشرين سنة ، وهو يأكل الربا ، ولا يحفظ لسانه من الغيبة ولا عينه وجوارحه مما نهى الله عنه ا هـ .

قلت : هذا كلامه الذى يكتب بماء الذهب لما فيه من العبر والمواعظ الكثيرة ، خصوصا لهؤلاء القوم الذين انحرفوا عن الطريق السوى المستقيم فخالفوا الشريعة الغراء ظاهراً ، وباطنا ، وأحلوا ما حرم الله تعالى فى كتابه ورسوله ﷺ فى صحيح سنته المطهرة ومع ذلك ادعوا الولاية كما يأتى تفصيلهم وتفصيل كلامهم المحرم الخبيث من إتيان الزنا حتى بالبهائم وذلك من كلامهم واعترافهم على الفاحشة وكذبهم ودجلهم على الله تعالى وعلى عباده أهل الغباوة والغفلة .

ما أسند سهل بن عبد الله

ثم قال أبو نعيم : أخبرنى يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواس ، ثنا عبيد الله أبو القاسم الصنعانى ، ثنا ابن الواصل ، ثنا سهل بن عبد الله التسترى ، قال : أخبرنى خالى محمد بن سوار عن جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس رضى الله عنه — قال : كان رسول الله ﷺ يغزو ومعه عدة من نساء الانصار يسقين الماء ويداوين الجرحى[1] . قلت هذا الحديث أخرجه مسلم فى الصحيح[2] ، والترمذى فى جامعه[3] وأبو داود فى سننه[4] من هذا الوجه واللفظ قال مسلم فى الصحيح : وقد عقد عليه النووى الباب بقوله : باب غزو النساء مع الرجال وهو برقم ٤٧ ، خاص ، ثم قال : حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت به عنه قال : كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى ا هـ .

وقال الترمذى : حدثنا بشر بن هلال الصواف حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى ، ثم ذكر الإسناد واللفظ كما عند مسلم ثم قال : وفى الباب عن الربيع بنت معوذ ، وهذا حديث حسن صحيح ، وقد عقد عليه الباب بقوله : باب فى خروج النساء فى الحرب وقال أبو داود : باب فى النساء يغزون ثم أخرجه من هذا الوجه واللفظ ، رواه عن شيخه عبد السلام بن مطهر ثم ذكر الإسناد واللفظ كما تقدم . وليس لسهل بن عبد الله التسترى رواية فى الكتب الستة ولا فى غيرها فيما علمت ، وأما خاله محمد بن سوار البصرى فقال الحافظ فى التقريب ٢/١٦٨ ، محمد بن سوار البصرى خال سهل بن عبد الله الزاهد مقبول من العاشرة/ تمييز أى ليس له حديث فى السنة وقال ابن العماد فى شذرات الذهب توفى فى سنة ٢٨٣ هـ توفى القدوة العارف أبو محمد سهل بن عبد الله

---

(١) الحلية لابى نعيم ص ١٨٩ - ١٠/٢١٢ ، انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ١/١٧٣ والمنتظم ١٦٢ /٥ ، ومرآه الجنان ٢/١٤٨ ، وشذرات الذهب ١٨٢ - ١٨٤ /٢ ، وغيرها من المراجع .

(٢) مسلم فى الجهاد حديث رقم ١٨١٠ وخاص ١٣٥ ص ٣/١٤٤٣ .

(٣) الترمذى برقم ١٧٥ ص ١٣٩ /٤ ، والجهاد والسير .

(٤) ابو داود فى المتن برقم ٢٥٣١ ص ٣/١٨ من هذا الوجه واللفظ .

التسترى الزاهد فى المحرم عن نحو من ثمانين سنة ، وله مواعظ ، وأحوال ، وكرامات . وكان من أكبر مشائخ القوم ، ومن كلامه : وقد رأى أصحاب الحديث فقال : اجتهدوا أن لا تلقوا الله إلا ومعكم المحابر . وقيل له : إلى متى يكتب الرجل الحديث قال : حتى يموت ويصب باقى حبره فى قبره ، وقال : من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة . ثم قال : الذى يلزم الصوفى ثلاثة أشياء :

١ ـ حفظ سره .

٢ ـ أداء فرضه .

٣ ـ صيانة فقره ، وقال من أراد أن يسلم من الغيبة فليسد على نفسه باب الظنون فمن سلم من الظن سلم من التجسس ، ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ، ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ، ومن سلم من الزور سلم من البهتان ، وقال : ذروا التدبير والاختيار فإنهما يكدران على الناس عيشهم ، وقال : الفتن ثلاثة :

١ ـ فتنة العامة من اضاعة العلم .

٢ ـ فتنة الخاصة من الرخص والتأويلات .

٣ ـ فتنة أهل المعرفة أن يلزمهم حق فى وقت فيؤخرونه إلى الوقت الثانى ثم ذكر أصوله الستة التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ وأكل الحلال ، وكف الاذى ، واجتناب الآثام ، واداء الحقوق ، ولا معين إلا الله ولا دليل إلا رسول الله ﷺ ولا زاد إلا التقوى ، ولا عمل إلا بالصبر عليه ، وقال : الأعمال بالتوفيق ، والتوفيق من الله ومفتاحه الدعاء والتضرع ثم قال ابن العماد فى شذرات الذهب قال الشيخ الأكبر محى الدين محمد بن عربى فى كتاب بلغة الخواص معناه ان لم يكن لفظه : قال امامنا وعالمنا سهل بن عبد الله التسترى : رأيت إبليس فعرفته ، وعرف انى عرفته فجرى بيننا كلام ومذاكرة كان فى آخره : أن قلت له لم لم تسجد لآدم ؟ فقال : غيرة منى عليه أن أسجد لغيره فقلت له ، هل تطمع بعد هذا فى المغفرة ؟ فقال كيف لا أطمع ، وقد قال تعالى : ﴿**ورحمتى وسعت كل شىء**﴾ قال : فوقفت كالمتحير ثم تذكرت ما بعدها فقلت : انها مقيدة بقيود ، قال وما هى ؟ قلت : قوله تعالى بعدها ﴿**فسأكتبها للذين يتقون**﴾[1]

(١) الاعراف رقم الأية ١٥٦

قال فضحك وقال والله ما ظننت أن الجهل يبلغ بك هذا المبلغ ، أما علمت أن القيد بالنسبة إليك لا بالنسبة إليه قال : فوالله لقد أفحمنى وعلمت أنه طامع فى مطمع انتهى فتأمل أ . هـ .

قلت : هكذا نقل الشيخ ابن العماد هذه الحكاية عن هذا الزاهد عن طريق أكبر كذاب عرف فى الدنيا ، كما يأتى فى ترجمته فى موضعها من هذا البحث وهو ابن عربى الزنديق الذى أفتى بكفره وزندقته جملة كبيرة من أهل العلم والفضل ممن عاصروه أو من هم دونه إلا أنهم نقلوا عنهم بأسانيد صحيحة كما يأتى ذلك مفصلا إن شاء الله . ثم أين رجال الإسناد الباقين الذين روى عنهم ابن عربى الذى مات فى ٦٣٨ إلى أن يتصل إسناده إلى الزاهد الكبير سهل بن عبد التسترى المتوفى ٢٨٣ هـ . والحكاية هذه واضحة البطلان وكاشفة الزيغ والفساد لهذا الرجل الذى يدعى لقاء سهل بن عبد الله التسترى بالشيطان ومعرفته إياه والشيطان من الجن يقول الله تعالى فى كتابه .. فى سورة الكهف ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ، أفتتخذونه ، وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا**﴾[1] . وقد سبق فى سورة الأعراف إن قال الله جلا وعلا : ﴿**يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ، إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون**﴾[2] هكذا تجد كذب ابن عربى فى تلك الحكاية التى صنعها ووضعها على رجل زاهد عابد له دعوة صافية عظيمة فى اتباع الكتاب والسنة ومن هنا ثبت علميا أنه أى ابن عربى هو كذاب وضاع وقد ادعى أنه تزوج بجنية كما قال ونقل عنه العلامة عز بن عبد السلام ونقله العلامة الداودى فى طبقات المفسرين عنه إذ قال الشيخ الحافظ محمد بن على بن أحمد الداودى المتوفى سنة ٩٤٥ ، فى كتابه طبقات المفسرين وقد نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه قال : عن ابن العربى : هذا شيخ سوء كذاب ، يقول بقدم العالم ، ولا

(١) سورة الكهف آية رقم ٥٠ .

(٢) سورة الأعراف آية ٢٧ .

يرى تحريم فرج ، وانه سئل عن كذبه فقال : كان ينكر تزويج الإنس بالجن ، ويقول الجن روح لطيف والإنس جسم كثيف لا يجتمعان ، ثم زعم أنه تزوج امرأة من الجن ، وأقامت معه مدة ، ثم ضربته بعظم جمل فشجته ، وأرانا شجة بوجهه ، وقد برئت ا هـ[1] .

قلت : وسوف يأتى تحقيق القول فى هذه الحكاية فى موضعه عن أقوال أهل العلم المعاصرين فى ابن عربى فى الباب الثانى جرحا وتعديلا وفتاوى بعض أهل العلم على كفره ، وزندقته مع اثبات اسناد هذه الحكاية المنسوبة إليه إن شاء الله وإنما ذكرت هنا لمناسبة كذبه على سهل بن عبد الله التسترى فى قصة لقائه بالشيطان ومعرفته إياه ومناظرته معه ثم غلبه الشيطان حسب زعمه فهذا كله باطل وكذب وزور وبهتان والآية القرآنية تثبت وتوضح عدم رؤية الإنس للجن ، وإما بالعكس فقد أثبتت هذه الآية الكريمة بنصها . بأن الشياطين يرون الإنس واما رواية أبى هريرة رضى الله عنه والتى أخرجها الإمام البخارى والترمذى وابن ماجه والإمام أحمد فى المسند وغيرهم من أصحاب الحديث وذلك من طريق محمد بن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ثم ذكر القصة بتمامها وفيها قوله عليه الصلاة والسلام لأبى هريرة : هل تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قال لا : قال ذلك الشيطان[2] ، وقال الحافظ[3] فى الفتح مبينا بعض الفوائد من هذا الحديث بقوله : والشيطان من شأنه أن يكذب وأنه قد يتصور ببعض الصور فتمكن رؤيته ، وان قوله تعالى : ﴿**إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم**﴾ ، مخصوص بما إذا كان على صورته التى خلق عليها ا . هـ .

قلت : هذا وجيه جداً ، واما ما قاله الشيخ بدر الدين عبد الله الشبلى[4] فى بيان لقى الشيطان حنظلة بن عامر غسيل الملائكة : قال : ابن عبيد : حدثنى محمد بن الحسين ،

---

(١) طبقات المفسرين للداودى ص ٢/٢٠٧ .
(٢) خ / حديث رقم ٢٣١١ ص ٤٨٧ /٤ الفتح
(٣) الفتح ٤٨٩ /٤ .
(٤) آكام المرجان فى أحكام الجان ص ٢٨٣ الباب الخامس والثلاثون بعد المائة .

حدثنى قدامة بن محمد الخشرمى : حدثنى محمد بن حفص وكان من خيار أهل المدينة عن صفوان بن سليم قال : يتحدث أهل المدينة أن : عبد الله بن حنظلة بن الغسيل لقيه الشيطان وهو خارج من المسجد فقال : تعرفنى يا ابن حنظلة ؟ فقال نعم ، فقال : من أنا ؟ قال : أنت الشيطان ، قال : كيف علمت ذاك ؟ قال : خرجت وأنا أذكر الله ، فلما بدأت أنظر إليك فشغلنى النظر إليك عن ذكر الله فعلمت أنك الشيطان قال : صدقت يا ابن حنظلة ، فاحفظ عنى شيئا اعلمكه قال : لا حاجة لى به ، قال : تنظر فإن كان خيرا قبلت وإن كان شراً رددت يا ابن حنظلة ، لا تسأل أحدا غير الله سؤال رغبة ، وانظر كيف تكون إذا غضبت .. قلت : ربما يستدل من هذه القصة بعض من لا علم له على رؤية الإنس للجن كما هنا فى هذه القصة المزعومة والتى لم يصح إسنادها إلى الصحابى الجليل عبد الله بن حنظلة رضى الله عنه ، وقد ذكر الحافظ هذه القصة فى الإصابة[1] إذ قال : أخرج ابن ابى الدنيا من طريق قدامة بن محمد الخشرمى حدثنى محمد بن حوط وهو من خيار أهل المدينة عن صفوان بن سليم قال : يحدث أهل المدينة عن صفوان بن سليم قال : ثم ذكر القصة كما جاءت فى أحكام الجان هنا فى الإسناد : محمد بن حوط ، وهذا خطأ مطبعى والصحيح محمد بن حفص كما نقله الشيخ بدر الدين عبد الله الشبلى فى كتابه آكام المرجان وهذا الرجل أعنى محمد بن حفص قال الحافظ[2] : الحجازى مجهول من السابعة ثم تلميذه ، قدامة بن محمد بن قدامة الأشجعى المدنى الخشرمى قال الحافظ : صدوق يخطىء من التاسعة ا هـ . هكذا حال هذا الرجل ثم صفوان بن سليم المدنى أبو عبد الله القرشى الزهرى ، لم يسمع من أحد من الصحابة كما نص على ذلك الحافظ فى التهذيب[3] إذ قال : وقال الكتانى قلت : لأبى حاتم هل رأى صفوان أنسا فقال لا : لا تصح روايته عن أنس وقال أبو داود السجستانى : لم ير أحدا من الصحابة إلا أبا أمامة وعبد الله بن بسر ا هـ .

---

(١) ٢/٢٩٩ رقم الترجمة ٤٦٣٧ .

(٢) فى التقريب ٢/١٥٥ .

(٣) التهذيب ٤٢٥ – ٤٢٦ /٤ .

قلت : لا تصح هذه القصة التى رواها ابن أبى الدنيا فى بعض كتبه كما نقلها الحافظ فى الإصابة والشيخ بدر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله الشبلى الحنفى المتوفى ٧٦٩ ، فى كتابه آكام المرجان . فهذا كله باطل لا يصح أبدا بحال من الأحوال بنص القرآن الكريم كما فى آية الاعراف . وقال السيوطى[١] أخرج ابن أبى شيبة عن مطرف ، أنه كان يقول : لو أن رجلًا رأى صيدا والصيد لا يراه فختله ألم يوشك أن يأخذه ؟ قالوا : بلى : قال فإن الشيطان يرانا ونحن لا نراه ويصيب منا ا هـ . وقد سبق للسيوطى[٢] إن قال وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة أنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ، قال : والله : إن عدوا يراك من حيث لا تراه لشديد المؤنة إلا من عصم الله ا هـ .

قلت : هذه الروايات المقطوعات من أكابر التابعين كمطرف بن عبد الله بن الشخير المتوفى ٩٥ هـ وكقتادة بن دعامة السدوسى الإمام الحافظ ، وإنها تؤيد نص القرآن فى هذه المسألة وهو عدم رؤية الإنس للجن فضلا عن تزويج الإنس بالجن كما زعم ابن عربى . وذلك على صورتهم الحقيقية التى خلقوا عليها كما قال الحافظ فى الفتح والله أعلم .

ويتعجب عن الشيخ ابن العماد إذ يقول فى ترجمة هذا المبتدع الضال : ابن عربى «الشيخ الأكبر» نعم هو الشيخ الأكبر لأهل الإلحاد والزندقة من المتصوفة المتأخرين كما يفصل القول فيه ان شاء الله فى موضعه .

١٩ ــ الرجل التاسع عشر من هؤلاء القوم : هو محمد بن السمين قال الخطيب فى تاريخ بغداد : من مشائخ الصوفية حكى عنه الجنيد بن محمد ، ثم قال بإسناده عن طريق أبى عبدالرحمن السلمى وهو غير ثقة ــ قال : محمد بن السمين بغدادى ، كان أستاذ الجنيد ، ويقال إنه كان مجاب الدعوة .

ثم ساق إسناده إليه عن طريق الجنيد بن محمد إذ قال الجنيد : قال لى محمد بن السمين : كنت فى طريق الكوفة ، بقرب الصحراء التى ببريقان ، قال جنيد أحسب أنه قال ذلك فى وقت الظهيرة ، والطريق منقطع ، فرأيت على الطريق جملا قد سقط ومات ، ورأيت عليه سبعة أو ثمانية من السباع تتناهش ، وتحمل بعضها على بعض ،

(١) الدر المنثور ٣/٤٣٦ .

(٢) الدر المنثور ٣/٤٣٦ .

فلما أن رأيتهم كأن نفسى اضطربت وكانوا على قارعة الطريق فقالت لى نفسى تميل يمينا أو شمالا ، فأبيت عليها إلا أن آخذ على قارعة الطريق فحملتها على أن مشيت حتى وقفت عليهم بالقرب منهم كأحدهم ، ثم رجعت إلى نفسى لأنظر كيف هى ؟ فإذا الروع معى قائم فأبيت أن أبرح وهذه صفتى ، فوضعت جنبى ونمت مضطجعا فتغشانى النوم فنمت وأنا على تلك الحالة ، والسباع فى المكان على ذلك الذى كانوا عليه فمضى بى وقت وأنا نائم ثم استيقظت ، فإذا السباع قد تفرقت ولم يبق منها شئ وإذا الذى كنت أجده قد زال عنى فقمت وأنا على تلك الهيئة فمشيت أ هـ .

قلت : كأن الخطيب رحمه الله لم يجد شيئا فى ترجمته إلا هذه القصة التى ربما تدل عند بعض الناس على كرامته ، أى أن السباع لم تضره ، ولم تهاجمه مع أن طبيعة البهائم مع السباع مألوفة على المهاجمة ما كان ينبغى لهذا الصوفى أن يضع جنبه للنوم على قارعة الطريق عند السباع وهذا أمر منكر قبيح لا تقره الشريعة الإسلامية لأن الله تعالى يقول فى كتابه : ﴿**لا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما**﴾[1] وان صح الخبر هذا عن محمد بن السمين وصنيعه هذا ففيه القتل للنفس وهو محرم على المسلم بنص القرآن الكريم كما فى هذه الآية الكريمة ، وفى السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ رواه الإمام أحمد وأبو داود فى السنن بطرق عديدة عن عمرو بن العاص رضى الله عنه ، أنه قال لما بعثه النبى ﷺ عام ذات السلاسل ، قال : احتلمت فى ليلة باردة شديدة البرد ، فاشفقت ان اغتسلت أن أهلك فذكرت قول الله عز وجل ﴿**ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما**﴾ فتيممت ثم صليت .. ثم ذكرت هذه القصة لرسول الله ﷺ فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئا ، أورده الإمام ابن كثير فى التفسير[2] عن طريق ابن لهيعة من مسند الإمام أحمد ، ثم قال : رواه أبو داود من حديث يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبى حبيب به ، ورواه أيضا عن محمد بن أبى سلمة عن ابن وهب عن ابن لهيعة وعمرو بن الحارث كلاهما عن يزيد بن أبى حبيب عن عمران بن أبى أنس به عنه اهـ .

---

(١) سورة النساء آية رقم ٢٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ص ٢٥٤ - ٢/٢٥٥ .

قلت : هكذا نجد تقريرا صريحا من رسول الله ﷺ على ما فعله عمرو بن العاص رضى الله عنه خوفا من البرد الشديد على موته بالتيمم ، واخباره إياه صلى الله عليه وسلم بما صنع ثم أقره على ذلك الفعل ، أفلم يكن صنيع محمد بن السمين الصوفى إن صح هذا الخبر عنه مماثلا أو أقوى بكثير بقصة عمرو بن العاص رضى الله عنه وذلك من رمى جنبه للنوم عنادا وعنية أمام الحيوانات المفترسة الكثيرة ؟ وقد سلمه الله تعالى بفضله ومنه عن أذى هذه الحيوانات ، وذلك لأنها كانت مستغنية بما كان عندها من الطعام اللذيذ فشبع الله بطونها من لحم الجمل الميت فالواجب على كل مسلم عاقل أن يعرض هذه القضية فى مثل هذه الحالات وأمثالها على الكتاب والسنة ثم ساق الخطيب إسناده إلى المؤمل المغازلى يقول كنت أصحب محمد بن السمين فسافرت معه حتى بلغت ما بين تكريت والموصل فبينما نحن فى برية نسير إذ زأر السبع قريباً منا فجزعت وتغيرت وظهر ذلك على صفتى وهممت أن أبادر فضبطنى وقال لى يامؤمل التوكل هاهنا وليس فى مسجد الجامع[1] .

قلت : هذا أيضا شبيه بما ذكره من رمى جنبه للنوم على قارعة الطريق أمام الحيوانات المفترسة فلابد من اتخاذ الاسباب فى هذه الحالة لإبقاء نفسه كما أمر الله تعالى بها ورسوله ﷺ فى صحيح سنته وهذا لا ينافى التوكل أبدا لأن اتخاذ الاسباب هو شامل وداخل فى التوكل ولا يجوز التوكل بدونها وهذا من أوضح وأبين المسائل العلمية الثابتة عن الله تعالى ورسوله ﷺ ، ولا يجوز للإنسان المسلم أن يعرض نفسه للخطر الجسيم ثم يزعم أن هذا هو التوكل كما صنع ابن السمين فى نفسه أمام الحيوانات المفترسة وقد خفى هذا المعنى على كثير من الناس سلفا وخلفا خصوصا على هؤلاء الذين لم تكن لهم دراسة فى الكتاب العزيز ولا فى سنة رسوله الكريم ﷺ وقد وضح القرآن الكريم هذا المعنى ـــ أى الخوف الطبيعى ـــ فى آياته وسوره العديدة فى مواضع عديدة كثيرة وهى توضح وتبين كلها أجلى توضيح واكمل بيان ، قال الله تعالى فى حق نبيه نوح صلى الله عليه وسلم عندما دعا ابنه الطالح لكى يركب معه فى السفينة خوفاً من هلاكه وغرقه فى الماء إذ قال

---

(١) تاريخ بغداد ٣٤٨ - ٣٤٩ /٥ .

جل جلاله ﴿**ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين**﴾[1] **ووجه الاستدلال من هذه الآية على بطلان ما زعم به محمد بن السمين من التوكل وعدم الخوف وهو خوف طبيعى ـــ من جميع الأشياء الضارة المضرة التى خلقها الله تعالى بحكمة بالغة لمصلحة عظيمة للإنسان سواء كانت ذات أرواح أو بدونها كالسم وما شابه ذلك والآية هذه وغيرها كثيرة فى كتاب الله تعالى تنص على خوف نوح عليه عليه الصلاة والسلام من غرق ابنه فدعاه لاتخاذ الاسباب المشروعة لانقاذ نفسه من الموت المحقق إلا أنه بكفره ، وطغيانه لم يلب دعوة أبيه إذ قال جل وعلا :** ﴿**قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء ، قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين**﴾[2] والآية هذه وغيرها كثيرة تنص نصا صريحا على أن ابن نوح عليه الصلاة والسلام كان أكثر فهما وأشد تمسكا بالاسباب المشروعة بقوله الذى نقله الله تعالى فى كتابه ، قال : ﴿**سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء**﴾ ـــ وفى ذلك رد بليغ على هؤلاء الصوفية الذين ينكرون الأسباب ولم يكن ابن نوح عليه الصلاة والسلام مختلفا مع أبيه فى هذا الباب وإنما كان اختلافهما فى كيفية اتخاذ الأسباب ، فرأى نوح عليه الصلاة والسلام بعلم من ربه جل وعلا ووحيه إليه بأن السبب الذى سوف يتخذه ابنه غير صالح وغير مجد له ، وكان يرى ابنه العاصى الكافر السبب الذى ذكره الله تعالى فى كتابه من اتخاذ الجبل عصمة له من الغرق فى الماء فكان ما كان من الغرق والهلاك وان هذا المعنى الذى يركز عليه الصوفية ومن لف لفهم من أهل الغباوة والجهل من عدم اتخاذ الاسباب المشروعة فيسمونه التوكل على الله تعالى لم يأت به القرآن الكريم ولا السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ ، بل بالعكس دعا إليه القرآن بدعوة صريحة واضحة لا غبار عليها ، ثم يوضح الحق تبارك وتعالى فى هذه السورة هذا المعنى من موقف نوح عليه الصلاة والسلام من حب ابنه والخوف عليه من الغرق والهلاك إذ قال جل وعلا : ﴿**ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين**﴾[3] هكذا اتخذ سببا آخر ووسيلة نافعة فى نظره

(١) سورة هود اية رقم (٤٢) .
(٢) سورة هود آية رقم (٤٣) .
(١) سورة هود آية رقم (٤٥) .

عليه الصلاة والسلام لانقاذ ابنه بدعائه وتضرعه امام ربه جل وعلا وهذا من أعظم الوسائل النافعة وأكبر سلاح ناجح عند جميع الأنبياء والمرسلين ، والصالحين والصديقين والشهداء وهو الدعاء ، والتضرع والخشوع أمام ربهم جل وعلا ولكن ماذا كان جواب الحق تبارك وتعالى له : إذ قال : ﴿**قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألنى ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين**﴾[1] فلم ينكر عليه جل وعلا الدعاء والانابة إليه انما أنكر عليه عدم علمه بأنه عمل غير صالح ثم ينهاه مرة ثانية مؤكدا فى قوله : ﴿**فلا تسألنى ما ليس لك به علم ، إنى أعظك أن تكون من الجاهلين**» .

وهذا تهديد خطير لكل من تسول نفسه أن يسأل الله تعالى بما لا علم له به من الأشياء التى فيها ضرر خطير للإنسان ولمجتمعه وهو لا يعلمها فكيف إذا كان عنده علم وبصيرة بالأشياء الضارة كقرب الإنسان من الأسد والذئب والحية والعقرب وغيرها التى خلقها الله تعالى للابتلاء والاختبار بحكمة بالغة عظيمة أدركناها أو لم ندركها . ثم يسلم نوح عليه الصلاة والسلام ويعترف بقصور فهمه أمام خالقه ومعبوده بقوله : قال : ﴿**رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين**﴾[2] وفى نفس القصة ذكرها الله تعالى فى سورة هود فى آية سابقة باتخاذ الاسباب الضرورية للحياة الدنيوية السعيدة إذ قال جل وعلا آمرا نوحا عليه الصلاة والسلام بأن يصنع الفلك : ﴿**واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون**﴾[3] هيهات هيهات أين عقول هؤلاء الذين قالوا بالتوكل على الله بدون اتخاذ الاسباب وهم أمم كثيرة لا يحصيهم إلا الله تعالى كما رأيت فخاطبه محمد السمين الصوفى لزميله المؤمل المغازلى يا مؤمل التوكل هاهنا ـ أى عند ثبوتك ووقوفك أمام هذا الحيوان المفترس الذى نسمع زأره ـ وليس فى مسجد الجامع ـــ عند وجود الناس فيه وهم بلا شك بكثرتهم وقوتهم وشوكتهم يقضون على مثل هذه الحيوانات المفترسة وليس ذاك بتوكل على الله تعالى فى نظره ونظر من يدافع عن هذه النظرية الفاسدة بأراء وأفكار هدامة باطلة لم تثبت عقلا ولا شرعا وهذا المعنى البعيد

---

(٢) سورة هود آية رقم (٤٦) .

(١) سورة هود آية رقم (٤٧) .

(٢) سورة هود آية رقم (٣٧) .

الذى هو عمدة قوية ودليل واضح عند الصوفية وكذا ما قاله جل وعلا فى حق نبيه موسى صلى الله عليه وسلم فإنه لما خاف خوفا طبيعيا من شر بنى إسرائيل إذ قال جل وعلا فى سورة القصص ﴿ **وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ، قال : ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال : رب نجنى من القوم الظالمين** ﴾[٤] فقوله جل وعلا فيه ﴿ **فخرج منها خائفا يترقب** ﴾ دليل واضح على بطلان دعوى أهل الزيغ والفساد من عدم اتخاذ الاسباب وعدم الخوف الطبيعى الذى لم يفرقوا بينه وبين خوف العباد ربهم وخشيتهم عنه بكمال الاجلال والتعظيم الذى هو العبادة وبينما الخوف الطبيعى لم يكن عبادة فقد تخبطوا فى السلوك والأعمال والاعتقاد بناء على هذا الفهم الفاسد ، بأن الخوف من الحيوان المفترس والابتعاد عنه ينافى التوكل ، ولم ينكر ربنا جل وعلا على موسى عليه الصلاة والسلام على فعله ذلك المشروع فى جميع الأعصار الغابرة والحاضرة على خروجه من المدينة فى حالة الخوف والذعر ، هكذا اتخذ وسيلة نافعة وهى خروجه من المدينة أولا ثم السبب الثانى الذى اتخذه موسى عليه الصلاة والسلام لانقاذ نفسه هو دعائه وتضرعه أمام ربه إذ قال : ﴿ **قال رب نجنى من القوم الظالمين** ﴾ وقد أوضح القرآن الكريم أيما إيضاح ، فى إيضاح هذا المعنى وبينه بيانا شافيا وكذا رسوله ﷺ فى صحيح سنته المطهرة ، والله أعلم .

٢٠ ـــ الرجل العشرون من هؤلاء القوم : هو الكرخى أبو محفوظ معروف :

قال الحافظ أبو نعيم : ومنهم الملهوف إلى المعروف ، عن الغانى مصروف ، وبالباق مشفوف وبالتحقيق مخفوف وللطف مألوف قيل إن التصوف التوق من الأكرار والتنقى من الأقذار ثم ساق أبو نعيم إسناده إلى محمد بن مسلمة اليامى : قال معروف الكرخى لرجل : توكل على الله حتى يكون هو معلمك ، وأنيسك ، وموضع شكواك وليكن ذكر الموت جليسك ولا يفارقك ، واعلم ان الشفاء من كل بلاء نزل بك كتمانه فإن الناس لا ينفعوك ولا يضرونك ولا يمنعونك ولا يعطونك .

---

(٣) سورة القصص آية (٢٠ - ٢١) .

قلت : إشارة إلى حديث ابن عباس رضى الله عنهما الذى أخرجه الترمذى فى جامعه والإمام أحمد فى مسنده[1] . قال الترمذى : حدثنا أحمد بن محمد بن موسى ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا ليث بن سعد وابن لهيعة ، عن قيس بن الحجاج قال : ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا أبو الوليد ، حدثنا ليث بن سعد حدثنى قيس بن الحجاج المعنى واحد ، عن حنش الصنعانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يوما ، فقال : « **يا غـلام إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف** »[2] ثم قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

قلت : وهو إسناد صحيح كما ترى رجال اسناده ثقات إلا قيس بن الحجاج الكلاعى المصرى ، قال الحافظ[3] صدوق من السادسة مات ١/١٢٩ ت ف . وقال أبو حاتم صالح[4] وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال ابن يونس : يقال توفى سنة تسع وعشرين ومائة وكان رجلا صالحا : له عند [ت] حديث ابن عباس : احفظ الله يحفظك — الحديث اهـ .

قلت : عند الإمام أحمد أيضا من هذا الوجه واللفظ ثم قال الحافظ أبو نعيم : حدثت عن يوسف بن مرسى المروزى ، ثنا ابن خفيف قال : سمعت إبراهيم البكاء يقول سمعت معروفا الكرخى يقول ، إذا أراد الله بعبد خيرا فتح الله عليه باب العمل ، وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد بعبد شراً غلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل .

قلت : هذا المعنى صحيح ، وقد ورد بعضه مرفوعا أخرجه الترمذى فى الجامع فى كتاب القدر بإسناده الصحيح عن انس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا[5] وإذا أراد الله

---

(١) ت : ٢٥١٦ ، حم : ١/٢٩٣ ، ١/٣٠٣ ، ١/٣٠٧ .
(٢) ت : برقم ٢٥١٦ ، واحمد فى المسند ١/٢٩٣ ، ١/٣٠٣ ، ١/٣٠٧ .
(٣) التقريب ٢/١٢٨ .
(٤) التهذيب ٣٨٩ - ٣٩٠ /٨ .
(٥) رقم ٢١٤٢ ص ٤٥٠ /٤ .

بعبد خيرا استعمله فقيل : كيف يستعمله يا رسول الله ؟ قال : « **يوفقه لعمل صالح قبل الموت** » ، قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

ثم قال أبو نعيم باسناده عن إسماعيل بن أبى الحارث قال : سمعت يعقوب ابن أخى معروف يقول : سمعت عمى معروفا يقول : كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله تعالى ا هـ .

قلت : ورد الحديث بهذا المعنى أو قريبا منه ، وقد أخرجه الترمذى فى جامعه[1] والإمام أحمد فى مسنده[2] وابن ماجه فى سننه[3] والإمام مالك فى موطئه[4] ، قال الترمذى : حدثنا أحمد بن نصر النيسابورى وغير واحد قالوا حدثنا ابو مسهر ، عن إسماعيل بن عبد الله بن سماعة عن الاوزاعى ، عن قرة عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ثم قال : هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ إلا من هذا الوجه ، ثم رواه بعد هذا الحديث عن طريق مالك بن أنس عن الزهرى عن على بن الحسين مرسلا ثم قال : وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهرى عن الزهرى عن على بن الحسين عن النبى ﷺ نحو حديث مالك مرسلا وهذا عندنا أصح من حديث أبى سلمة عن أبى هريرة ، وعلى بن الحسين لم يدرك على بن أبى طالب ا هـ .

قلت : الرواية المرفوعة : شاذة وقد أخرجها أحمد فى المسند مرسلا مثل هذا من وجه آخر وهو عن ابن نمير ويعلى قالا : حدثنا حجاج يعنى ابن دينار الواسطى عن شعيب بن خالد عن حسين بن على ثم ذكره مرسلا ، وجاء فى المسند حسين بن على فى الإسناد وهو خطأ مطبعى والصحيح على بن الحسين وجاء فى المسند قلة الكلام فيما لا يعنيه وعند ابن ماجه جاء مرفوعاً من طريق الأوزاعى عن قرة بن عبد الرحمن بن حيوئيل عن

---

(١) ت : برقم ٢٣١٧ .

(٢) ١/٢٠١ .

(٣) جه : برقم ٣٩٧٦ .

(٤) مالك فى الموطأ برقم ١٦٢٩ مرسلا ٣/٩٠٧ .

أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعا . وأخرجه البغوى فى شرح السنة مرسلا عن على بن حسين قال : قال رسول الله ﷺ مرفوعا أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه[1] وابن عدى فى الكامل[2] وهو إسناد حسن لغيره بطرق عديدة .. ورواه الطبرانى فى الصغير[3] بإسناد ضعيف عن زيد بن ثابت ـــ رضى الله عنه مرفوعا ، من هذا الوجه اعنى من طريق الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه وهكذا فى المطبوعة قال : قال رسول الله ﷺ ثم ذكره ... ثم قال أبو نعيم بإسناده عن الحسن بن منصور قال : كان حجام يأخذ من شارب معروف وكان معروف يسبح ، فقال الحجام لا يتهيأ أخذ الشارب وأنت تسبح ، فقال معروف : أنت تعمل وأنا لا أعمل ؟

قلت : كان رسول الله ﷺ يسبح دائما هذا معنى الحديث أو كما جاء عنه عليه الصلاة والسلام .

ثم قال أبو نعيم : بإسناده عن أبى بكر بن الزجاج يقول : قيل لمعروف الكرخى فى علته أوصى : فقال : إذا مت فتصدقوا بقميصى هذا فإنى أحب أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلت إليها عرياناً ا هـ .

قلت : لم يكن قد تزوج أبدا كما فى جميع المصادر التى بين يدى فقد خالف السنة إذا كان مستطيعا والله أعلم .

ثم قال أبو نعيم بإسناده عن أسود بن سالم : يقول : سمعت معروفاً يقول : لبكر بن خنيس اشتر وبع ولو برأس المال فإنه ينمو كما ينمو الزرع ا هـ .

قلت : هذه دعوته إلى الكسب باليد وهو ثابت صحيح من سنة رسول الله ﷺ :
ثم قال أبو نعيم بإسناده عن سفيان بن عيينه أنه قال لرجل من أين أنتم قلنا من أهل بغداد قال ، فما فعل ذلك الجهبذ قلنا : من ؟ قال معروف قال : لا تزالون بخير مادام فيكم ا.هـ . ثم قال أبو نعيم فى نهاية الترجمة : كان معروف الكرخى رضى الله عنه وعى العلم

---

(١) برقم ٤١٣٢ ص ١٤/٣٢٠ وكذا مرسلا برقم ٤١٣٣ .

(٢) الكامل لابن عدى ٣/٩٠٧ .

(٣) ٢/٤٣ وص ٢/١١١ .

الكثير فشغلته الوعاية عن الرواية ، فما وقع لنا من مسانيد حديثه : حدثنا أحمد بن نصر ابن منصور المقرى ، ثنا أحمد بن الحسين بن على المقرئ (دبيس) ثنا نصر بن داود الخليجى ، ثنا خلف المقرى قال : كنت أسمع معروفا الكرخى يدعو بهذا الدعاء كثيرا يقول : اللهم إن قلوبنا وجوارحنا بيدك ، لم نملك منها شيئا ، فإذا فعلت ذلك بها فكن أنت وليها ، فقلت : يا أبا محفوظ أسمعك بهذا الدعاء كثيرا هل سمعت فيه حديثا ؟ قال : حدثنى بكر بن خنيس عن سفيان الثورى وحدثنا مخلد بن جعفر ، ثنا محمد بن السرى القنطرى ، ثنا محمد بن ميمون الخفاف ، ثنا ابو على المفلوج عن معروف الكرخى عن بكر بن خنيس ، عن ضرار بن عمرو عن أنس بن مالك ـــ رضى الله عنه ـــ ان رجلا أتى النبى ﷺ فقال : دلنى على عمل يدخلنى الجنة ، قال : «**لاتغضب** ، قال : فإن لم أطق ذلك يا رسول الله؟ قال : **تستغفر الله كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عاماً ، ويغفر لأمك** ، قال إن ماتت أمى ولم يأت عليها ذنوب سبعين عاماً؟ قال **أقاربك**» .

قلت : هكذا ساق أبو نعيم إسناده إلى معروف الكرخى ثم هو يروى عن بكر بن خنيس عن ضراب بن عمرو به عنه وهذا إسناد مظلم وأكثر رجال الإسناد مجهولون وقال الذهبى[1] ضرار بن عمرو الملطى عن يزيد الرقاشى، وغيره، روى أحمد بن سعيد ابن أبى مريم عن يحيى : لا شيء وقال الدولابى : فيه نظر وقال الحافظ : قال ابن عدى : منكر الحديث، وقال البخارى فيه نظر، وقال يحيى بن معين أيضاً ضعيف وذكره العقيلى وابن الجارود فى الضعفاء[2] .

قلت : قال ابن عدى فى الكامل[3] بإسناده الصحيح عن أحمد بن سعيد بن أبى مريم قال : سألت يحيى بن معين عن الضرار بن عمرو فقال : ليس بشيء ولا يكتب حديثه ثم روى عدة روايات، منكرة عنه بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه ا . هـ .

قلت : هذه الرواية التى ساقها أبو نعيم بإسناده عن معروف الكرخى عن بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو الملطى فيها غرابة ونكارة شديدة، وأما النهى عن الغضب فقد ورد فى الصحيح وغيره أحاديث كثيرة ومنها ما أخرجه البخارى فى الصحيح بإسناده عن

---

(١) الميزان ٢/٣٢٨ . (٢) اللسان للحافظ ٣٠٢ - ٣/٢٠٣ . (٣) الكامل ١٤٢٠ /٤ .

أبى هريرة رضى الله عنه : أن رجلاً قال للنبى ﷺ : أوصنى قال : **لا تغضب** ، **فردد مراراً قال : لا تغضب**[1] ومن هذا الوجه أخرجه أحمد[2] وأما الاستغفار فقد ورد فيه الأحاديث الكثيرة أيضاً ومنها ماأخرجه مسلم فى الصحيح وأبو داود والترمذى وابن ماجه والدارمى فى سننهم والإمام أحمد فى المسند : قال مسلم فى الصحيح بإسناده عن الأغر المزنى ، وكانت له صحبة أن رسول الله ﷺ قال : « **إنه ليغان ، وهو الغفلة فى بعض الفترات ـ على قلبى ـ وأنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة** » وقد عقد عليه النووى بابا بقوله : باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه[3]

---

(١) حديث رقم ٦١١٦ ص ٥١٩ /١٠ الفتح .

(٢) المسند ٢/٤٦٦ .

(٣) حديث رقم عام ٢٠٧٢ وخاص ٤١ — ص ٢٠٧٥ /٤ ، وأخرجه أحمد فى المسند من هذا الوجه واللفظ ٢٦٠ /٤ ، وقال البخارى فى الصحيح كتاب الدعوات باب رقم ٣ وعنوانه ، باب استغفار النبى ﷺ وسلم فى اليوم والليلة ، ثم قال البخارى باسناده عن ابى هريرة — رضى الله عنه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ **والله انى لاستغفر الله واتوب اليه اكثر من سبعين مرة** ﴾ حديث رقم ٦٣٠٧ ص ١١/١٠١ الفتح ، ولقد أجاد الحافظ وأفاد فى تخريج هذا الحديث العظيم فى الفتح فليرجع اليه من شاء ص ١٠١ — ١١/١٠٢ ، واما السياق الذى وراه ابو نعيم باسناده عن معروف الكرخى عن بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو الملطى عن أنس — رضى الله عنه مرفوعا : « تستغفر الله كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عاما .. » ففى هذا السياق غرابة ونكارة شنيعة لأن فيه تحديدا — بعد صلاة العصر — ومع أنه عليه الصلاة والسلام كان يستغفر ربه جل وعلا فى جميع الأحيان بعد العصر ، وبعد المغرب والعشاء والظهر والعصر وماسواها من الأوقات خصوصا عند السحر كما ورد ذلك بالتواتر لفظا ، ومعنى ثم قال أبو نعيم : حدثنا أبو أحمد محمدبن أحمد الغطاريفى ،ثنا محمد بن هارون بن حميد ثنا معروف ح : وحدثنا أبى ، ثنا أبو الحسين بن أبان ، ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان ، ثنا معروف أبو محفوظ ثنا عبد الله بن موسى — هكذا فى المطبوعة وهو خطأ فاحش والصحيح عبيدا الله بن موسى ، ثنا عبد الأعلى بن أعين عن يحى بن ابى كثير ، عن عروة ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « **الشرك أخفى فى أمتى من دبيب النمل على الصفا** » فى الليلة الظلماء ، وأدناه أن تحب على شيء من الجور ، وتبغض على شيء من المعدل ، وهل الدين الا الحب فى الله والبغض فى الله ؟ قال الله تعالى : ﴿ **ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** ﴾ (الحلية ٣٦٠ — ٨/٣٦٨) .

قلت : هكذا روى هذا الحديث عن طريق عبد الأعلى بن أعين به عنه وقال الذهبى فى الميزان رقم الترجمة ٤٧٢٢ ص ٥٢٩ /٢ ، عبد الأعلى بن أعين (ق) الكوفى أخو عبد الملك وحمدان روى عن نافع وغيره ، قال : الدارقطنى ليس بثقة ، وقال العقيلى : جاء بأحاديث منكرة ، ليس منها شيء محفوظ ثم نقل اسناد هذا الحديث ولفظه عن الضعفاء للعقيلى بهذا اللفظ ، والاسناد فيه عبد الأعلى بن أعين ثم قال : وقال ابن حبان : لايجوز الاحتجاج به ا هـ .

قلت : أخرج هذا الحديث الحاكم فى المستدرك ٢/٢٩١ من هذا الوجه اللفظ ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : صحيح ثم قال بقوله .

قلت : عبد الأعلى قال الدراقطني : ليس بثقة ا هـ .

قلت : لم أقف عليه فى ضعفاء الدارقطنى المطبوع ، وربما يكون فى كتبه الأخرى والله أعلم والحديث أخرجه العقيلى فى الضفعاء الكبير فى ترجمة عبد الأعلى بن أعين رقم الترجمة ١٠٢٤ ص ٦٠ - ٣/٦١ : من هذا الوجه واللفظ : ثم قال : لايتابع عليه ولايعرف الا به ، وعبد الأعلى بن أعين هذا حدث عن يحى بن ابى كثير بغير حديث منكر لا أصل له ا هـ .

قلت : ليس الأمر كما ذكر العقيلى الا اذا كان قوله يتعلق بأن هذا لاأصل له من حديث عد الأعلى بن أعين فهو ربما يكون صحيحا . والحديث قد ورد من غير هذا الوجه عن ابى بكر الصديق كما يأتى فى نهاية هذا الموضوع ، وحديث ابن أعين هذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩ /٢ الى ابن ابى حاتم فى التفسير ، وأبى نعيم فى الحلية والحاكم فى المستدرك عن عائشة رضى الله عنها ثم ذكر هذا الحديث بلفظه .

وأما حديث ابى بكر الصديق رضى الله عنه : فقد أخرجه الحافظ ابن عدى فى الكامل ص ٢٦٩٥ /٧ ، اذ قال : ثنا عبدان ، ويحى بن محمد البخترى ، قالا : ثنا شيبان ، ثنا يحى بن كثير عن سفيان الثورى واسماعيل بن ابى خالد عن قيس عن ابى بكر الصديق - رضى الله عنه - قال : رسول الله ﷺ : الشرك فى أمتى أخفى من دبيب النمل على الصفا ، فقال أبو بكر : فكيف النجاه والمخرج من ذلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : ألا أعلمك شيئا اذا قلته برئت من قليله وكثيره ، قل : اللهم انى أعوذ بك أن أشرك وأنا أعلم واستغفرك مما لاأعلم ثم قال ابن عدى فى نهاية الحديث ، وهذا عن الثورى ليس يرويه غير يحى بن كثير ثم أخرج له عدة روايات ثم قال فى نهاية الترجمة : وليحى ابن كثير غير ماذكرت وهو فى جملة الضعفاء الذى يكتب حديثهم ا هـ .

قلت : هو صالح للمتابعات والشواهد ان شاء الله تعالى ، ونقل الحافظ فى التهذيب عن الفلاس ١١/٢٦٧ لايتعمد الكذب ويكثر الغلط ، والوهم ، وقال ابن حبان يروى عن الثقات ماليس من احاديثهم لايجوز الاحتجاج به فيما انفرد ا هـ .

قلت : ومن هنا يظهر والله أعلم أنه يكتب حديثه كما قال ابن عدى فى الكامل ومن هنا ينظر بدقة وجدية فى أمر عبد الأعلى بن أعين الكوفى هل كان يصلح للمتابعات والشواهد أم لا ؟ والظاهر فيما علمت أنه لايصلح لذلك : لذا يتوقف فى تصحيح اسناد هذا الحديث حتى نجد متابعا ليحى بن كثير يروى - هذا اللفظ أو المعنى عن سفيان الثورى ، وقال الذهبى فى الميزان ٤٠٣ /٤ ، بعد مانقل اسناد ابن عدى ولفظ هذا الحديث عن ابى بكر الصديق - رضى الله عنه قال الفلاس : يحى بن كثير ابو النضر لايتعمد الكذب الا أنه يغلط ويهم ا هـ .

قلت : هذا يدل على أنه صالح للمتابعات والشواهد كما قال ابن عدى فى الكامل والله أعلم . وقال الامام ابن كثير فى تفسيره ٢/٢٩ : تحت قوله تعالى ﴿ **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** ﴾ . ثم قال : وقد قال ابن ابى حاتم : حدثنا ابى حدثنا على بن محمد الطنافسى ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن عبد الأعلى بن أعين ، عن يحى بن ابى كثير ، عن عروة ، عن عائشة ثم ذكر جزءا من هذا الحديث ولم يذكر اللفظ الأول ، أى الشرك فى أمتى .. ثم قال : قال أبو زرعة : عبد الأعلى منكر الحديث ا هـ .

قلت : ان لم يصح هذا الاسناد حتى الآن فان معناه قد وقع تماما خصوصا عندما يزعم صحة مسلك الصوفية الذين تأتى تراجمهم الآن ان شاء الله . وقد ترجم لمعروف الكرخى هذا جملة كبيرة من أصحاب التراجم وذلك فى وفيات الأعيان ٢ /١٣٦ لابن خلكان ، وابن الجوزى فى صفة الصفوة ٧٩ - ٢/٨٠ وابن العماد فى شذرات الذهب . ١/٣١٠ ، تاريخ بغداد ١٩٩ - ١٣/٢٠٩ ، مرآة الجنان ٤٦٠ - ٤٦٣ /١ ، طبقات الحنابلة ، ٣٨١ - ١/٣٨٩ واللبان ٣/٩١ ، والعبر ١/٣٣٥ دول الاسلام ١/١٢٦ ، وطبقات الاولياء لابن الملقن

الفصل الرابع فيمن اشتهر بالانحراف من الصوفية

١ ـ منهم أبو العباس أحمد بن أبى الحسن، على بن أبى العباس أحمد المعروف بابن الرفاعى.

قال ابن خلكان: كان رجلاً صالحاً فقيهاً شافعى المذهب، أصله من العرب، وسكن بالبطائح، بقرية يقال لها: «أم عبيدة»، وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء وأحسنوا الاعتقاد فيه، وتبعوه.

والطائفة المعروفة بالرفاعية، والبطائحية من الفقراء، منسوبة إليه، ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهى حية، والنزول فى التنانير وهى تتضرم بالنار فيطفئونها، ويقال: أنهم يركبون فى بلادهم الأسود ثم ذكر ابن خلكان شعراً لهذا الرفاعى الصوفى.

إذا جن ليلى هام قلبى بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوق سحاب يمطر الهم، والأسى ... وتحتى بحار بالأسى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها ... تفك الأسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففى القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيطلق

ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفى يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمانين وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة[1].

قلت: هكذا قال ابن خلكان «بأنه كان رجلاً صالحاً فقيهاً شافعى المذهب» فإذا عرضنا هذه الأبيات على الشافعى صاحب المذهب فهل يقره عليها؟ وما فيها من أحوال

---

٢٨٠ - ٢٨٥، وسير أعلام النبلاء ٣٣٩ - ٣٤٥ /٩. وهو من الصالحين الزهاد ان شاء الله وان هناك رجالا آخرين لم أذكرهم فى هذا الباب لكثرتهم وقد أكتفيت بالمذكورين لشهرتهم والله أعلم.

(١) ابن خلكان «وفيات الأعيان»: (١٧١ ـ ١/١٧٢).

العشق والتغزل فى أم عمرو وهى لم تكن زوجته ؟ ثم المعانى الواردة فى هذه الأبيات هل هى شرعية توافقه عليها قواعد الشرع الشريف ؟ وزاد ابن كثير فى « البداية والنهاية » بعد هذه الأبيات التى نقلها عن ابن خلكان :

أغار عليها من أبيها وأمهـا ومن كان يدنـوا إليها وينظـر
وأحسـد للمرأة أيضاً بكفهـا إذا نظرت مثل الذى أنا أنظر

ثم قال ابن كثير : رلم يزل على تلك الحال إلى أن توفى ولم يقل فيه ابن كثير أنه كان رجلاً صالحاً فقيهاً شافعى المذهب[1] وأكد ابن كثير بأنه لم يعقب وإنما النسل لأخيه وذريته يتوارثون المشيخة بتلك البلاد .

قلت : هكذا كانت أحواله وظروفه التى عاش فيها عاشقاً محزناً متغزلاً فى النساء الأجنبيات ، وهكذا ربى مريديه وأتباعه على تلك الأحوال العجيبة والغريبة على أكل الحيات الحية والعقارب والدخول فى النار والتنانير المشتعلة ناراً، ودخاناً وركوبهم الأسود والحيوانات المفترسة ـ فهل هذا من الولاية والكرامة ؟ وسوف يأتى فى ذلك بيان واضح بأن الأعمال القبيحة لم تكن من الولاية ولا الكرامة ، وإنما هى أحوال شيطانية يأتى بها من لا يؤمن بهذه الرسالة المحمدية الكريمة ، ولا يؤمن بالبعث بعد الموت ولا ولا ...

وقال ابن الملقن[2] فى ترجمة هذا الصوفى : هو القائل : الشيخ : من يمحو اسم مريده من ديوان الأشقياء ، ثم قال : ودخل عليه شخص ، وكان على جبهته مكتوب سطر الشقاوة فمحى ببركته اهـ .

قلت : هكذا ترى كفراً بواحاً وشركاً عظيماً فى كلامه الذى نسب إليه ابن الملقن ، ثم قال ابن الملقن[3] ، وقعد مرة على الشط وقال : اشتهى أن آكل سمكاً مشوياً . فلم يتم

(١) «البداية والنهاية» : (١٢/ ٣١٢) .
(٢) «طبقات الأولياء» : (ص ٩٨) .
(٣) «طبقات الأولياء» : (ص ٩٩) .

كلامه حتى امتلأ الشط سمكاً ورؤى ذلك اليوم منه فى الشط مالا يرى مثله ، فقال : إن هذه الأسماك تسألنى بحق الله أن آكل منها ، فأكل القوم ، وبقى فى الطواجن رؤوس وأذناب ، وقطع فقال له رجل : ماصفة الرجل المتمكن ؟ فقال : أن يعطى التصريف العام فى جميع الخلائق ، وعلامته : أن يقول لبقايا هذه الأسماك قومى فاسعى فتقوم وتسعى .

ثم أشار الشيخ إليها فكان كما ذكر اهـ .

قلت : أما قوله : أن يعطى التصريف العام فى جميع الخلائق وعلامته .... فهذا من أقبح الشرك بالله تعالى ولم تكن عقيدة المشركين فى عهد النبى ﷺ ولا فى عهد أصحابه رضى الله عنهم كهذه العقيدة الكفرية الإلحادية التى أتى بها الرفاعى فى هذا الكلام المنسوب إليه مع قوله هذا الشركى والكفرى يشير إلى الباقى الفضلات من السمك رؤوساً ، وأذنابا ، وقطعا قومى واسعى ، كان ذلك من باب السحر بدون شك إن ثبت ذلك بإسناد صحيح عنه لأن هذا الوصف لله جل وعلا خاصة وقد أعطاه لبعض الأنبياء كعيسى عليه الصلاة والسلام وذلك فى قوله تعالى : ﴿**إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس فى المهد ، وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ، ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون ، وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لأية لكم إن كنتم مؤمنين**﴾[1] يجب التعمق والتدبر فى هذه الآيات الكريمات وفى غيرها وفى معناها كثيرة جدا فإن هذه المعجزة من إحياء الموتى بإذن الله

---

(١) آل عمران : آية (٤٥ - ٤٩) .

وكذا خلق الطير من الطين ونفخ فيها الروح بإذن الله قد اختص بها هذا النبى الكريم عيسى عليه الصلاة والسلام ، ولم يعط لأحد من الأنبياء الأولين والآخرين كما قال الإمام ابن كثير فى تفسيره : قال كثير من العلماء : بعث الله كل نبى من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر ، وتعظيم السحرة فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار ، وحيرت كل سحار ، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام ، وصاروا من عباد الله الأبرار .

وأما عيسى عليه السلام فبعث فى زمن الاطباء ، وأصحاب علم الطبيعة فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيدا من الذى شرع الشريعة فمن أين للطبيب قدرة على احياء الجماد أو مداواة الأكمه والأبرص أو بعث من هو فى قبره رهين إلى يوم التناد وكذلك محمد بن عبد الله ﷺ بعث فى زمان الفصحاء ، والبلغاء ..[1] .

قلت : ومن هنا ندرك تماما بأن معجزة إحياء الأموات من الجمادات وغيرها قد اختص بها عيسى عليه الصلاة والسلام ، وان كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام : قد دعا ربه جل وعلا بأن يريه كيف يحيى الموتى ؟ وذلك فى قوله تعالى : فى سورة البقرة ﴿**وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحى الموتى ، قال أولم تؤمن ، قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال : فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم**﴾[2] .

هذا قول الله تعالى يفصل بيننا وبين هؤلاء الرفاعية البطائحية الملحدة التى تدعى كذبا وزورا وبهتانا وكفرا بواحا لا يشك فيه من كان عنده أدنى بصيرة وان هذا القول المبارك ينص على أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن يملك قدرة الاحياء والإماتة ، وقد طلب من ربه جل وعلا وهو من أولى العزم من الأنبياء والرسل عليه الصلاة والسلام أن يريه كيف يحيى الموتى ؟ ثم علمه ربه جل وعلا كيفية العمل فى ذلك لكى يرى ويشاهد ولم يعطه ما أعطاه لنبيه عيسى عليه الصلاة والسلام من المعجزة الكبرى مما ذكر الآن . ومن هنا ندرك تماماً بأن الذى أدلى به الرفاعى أن صح ذلك عنه هو السحر ولا يقع من أحد إلا بعد ما يكفر بالله تعالى .

(١) تفسير ابن كثير : (ص ٤١/٢) . (٢) البقرة : (اية /٢٦٠) .

وإما إعطاء التصريف العام فى جميع الخلائق الذى زعمه الرفاعى وقال : إنه يقع عن الرجل المتمكن فإنه كفر صريح وشرك أكبر ولم يعط الله تعالى لأحد من مخلوقاته ذلك ، وإنه قد اختص به سبحانه وتعالى كما نص على ذلك القرآن كله وكذا السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ ووقع عليه الإجماع فى عهد الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

ثم قال ابن الملقن[1] : ورآه ابن أخته — أى رأى — أحمد الرفاعى — عبد الرحيم أبو الفرج ورجل قد نزل عليه ، فقال له : مرحبا بوتد المشرق فقال له : أى هذا الرجل النازل عند الرفاعى — إن لى عشرين يوما لم آكل ولم أشرب وأريد أن تأمر هذا الأوز الذى فى السماء فتنزل واحدة مشوية ففعل فنزلت كذلك ، ثم أخذ حجرين من جانبه فصارا رغيفين ، ثم مد يده إلى الهواء فأخذ كوز ماء فأكل ذلك وشرب ، ثم طار فقال الشيخ لتلك العظام اذهبى باسم الله فذهبت سوية ، وطارت ا هـ .

قلت : لم يحصل هذا للرسول ﷺ وإنما حصل له عليه الصلاة والسلام من زيادة الطعام من وجود قليله أولا وهكذا فوران العين فى غزوة تبوك وخروج الماء من أصابعه ﷺ كما هو ثابت فى الصحيح وغيره ، وأما بهذه الصفة التى نقلت عن الرفاعى فهذا سحر وكذب ودجل وشعوذة ، وانى لأحلف بالله الذى خلق السموات والأرض بأنى شاهدت نحو هذا الذى ذكر عن الرفاعى بل أشد وأعظم فى السِّنْد من بعض السحرة الكفار وإنى لأعرف حال هؤلاء فى ذلك الوقت بأنهم أكفر خلق الله على وجه الأرض من إتيان الزنا ، وشرب المسكرات ، وترك الواجبات وما أشبه ذلك ومع ذلك قد صدر منهم ما نسب إلى الرفاعى والرفاعية من أكل الحيات الحية وركوب الأسود وغير ذلك من المنكرات والكفريات كما صدر منه ذلك الكلام فى أبياته التى فيها دعوة صريحة إلى الزنا والفاحشة بتلك الامرأة التى سميت بأم عمرو .

قال العلامة الإمام الذهبى[2] مشيرا إلى أصحاب الرفاعى : وقد كثر فيهم الزغل وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أن أخذ التتار العراق من دخول النيران ، وركوب السباع واللعب بالحيات ، وهذا ما عرف به الشيخ وصلحاء أصحابه فنعوذ بالله من الشيطان ا هـ .

---

(١) «طبقات الأولياء» : (ص ٩٩) . (١) «العبر» : (٣/٧٥) .

قلت : لم يقف الذهبى على ما نقله ابن الملقن فى طبقات الأولياء من القول من التصريف العام فى جميع الخلائق وما نقله ابن خلكان فى ترجمته وكذا ابن كثير وغيره من الأبيات الشعرية التى تنص على ما كان يتصف به الشيخ من صفات ذميمة رديئة .

هكذا قال ابن العماد[1] من أحوال عجيبة وجدت فى أصحاب الرفاعى من أكل الحيات حية ، والنزول إلى التنانير وهى تضرم نارا ، والدخول إلى الأفرنة وينام الواحد منهم إلى جانب الفرن ، والخباز يخبز فى الجانب الآخر ، وتوقد لهم النار العظيمة ، ويقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفىء النار ، ثم نقل كلام الذهبى من العبر ثم قال نقلا عن السبط ابن الجوزى وكان للشيخ أحمد امرأة بذيئة اللسان تسفه عليه ، وتؤذيه فدخل عليه الذى رآه فى مقعد صدق يوما فرآه وفى يد امرأته محراك التنور وهى تضربه على أكتافه فاسود ثوبه وهو ساكت فانزعج الرجل وخرج من عنده وقال : ياقوم يجرى على الشيخ من هذه الامرأة هذا وأنتم سكوت ؟ فقال بعضهم مهرها خمسمائة دينار وهو فقير ، فمضى الرجل وجمع خمسمائة دينار فجاء بها إلى الشيخ ، فقال : ما هذا ؟ قال : مهر هذه الامرأة السفيهة التى فعلت بك كذا وكذا فتبسم وقال : لولا صبرى على ضربها ، ولسانها ما رأيتنى فى مقعد صدق ا هـ .

قلت : ومن هنا لنعلم تماما بأنه كان متزوجا بهذه الامرأة التى قيل عنها أنها كانت سفيهة وربما لم تكن سفيهة وانما كانت تعامل زوجها هذه المعاملة وهى الإساءة لأنها لم تكن توافقه على ما كان فيه من الأحوال الغريبة المخالفة لشرع الله تعالى أو كانت تغير عليه من عشق امرأة أخرى قال فيها تلك الأبيات العشقية التى نقلت الآن من مصادر موثوقة ، ثم قال إن العماد[2] نقل عن ابن الجوزى : أن سبب وفاته رضى الله عنه ، أبيات أنشدت بين يديه تواجد عند سماعها تواجدا كان سبب مرضه الذى مات فيه ، وكان المنشد لها الشيخ عبد الغنى بن نقطة حين زاره وهى : ثم ذكر هذه الأبيات التى نقلت آنفا وفيها من العشق والغزل لأم عمرو : ثم قال ابن العماد : فمفهوم كلام ابن الجوزى أن الأبيات لغيره مع ابن خلكان ذكر أنها من نظمه ا هـ .

(١) «شذرات الذهب» : (٢٥٩ - ٢٦١ /٤) .
(٢) «شذرات الذهب» : (٢٦١ /٤) .

قلت : قد أكد ابن كثير فى البداية والنهاية ، والشيخ صلاح الدين الصفدى[1] بأن هذه الأبيات له وليس لغيره ، وقال الشيخ يوسف بن تغرى بردى الاتابكى[2] ، وقيل : ان سبب مرضه الذى مات منه أن عبد الغنى بن محمد بن نقطة الزاهد مضى إلى زيارته ، فأنشد منها ثم ذكر هذه الأبيات ا هـ .

قلت : لو صح هذا فلم يكن يسلم من الطعن فيه لأنه مرض بسماع هذه الأبيات التى فيها نكارة شنيعة تلزم الشيخ عبد الغنى بن محمد بن نقطة أيضا . وهو إمام حافظ كما قال الذهبى[3] نقلا عن الحافظ ضياء الدين المقدسى عنه فقال : حافظ دين ، ثقة ، صاحب مروءة وكرم ، وأن اسمه محمد بن عبد الغنى بن نقطة المتوفى ٢٢/٢/٦٢٩ هـ .

وإنى أستبعد جداً أن تصدر هذه الأبيات عن مثل ابن نقطة رحمه الله ثم ما هى المناسبة التى لاحظها ابن نقطة بأن يردد هذه الأبيات القبيحة إلا فى صورة واحدة وهى أنه كان يعلم بأن الرفاعى له عشق ومحبة لامرأة أجنبية خصوصا أن زوجته كانت تسيىء إليه وكانت سفيهة كما قال ابن العماد فى شذرات الذهب نقلا عن السبط ابن الجوزى وهى أبيات واضعها الرفاعى على لسانه فى هذه المرأة المعشوقة ، وكان الحافظ ابن نقطة قد تلقاها عن واضعها الرفاعى فى زيادة سابقة فرددها عليه فمرض بسماعها ثم مات من تواجده عند سماعها فإذا كان الرفاعى يسمع هذه الأبيات ثم يمرض بعدها مرضا لم يترك له مجالا للحياة فانه من أفسد الناس خلقا وسيرة وسلوكا بدون شك ولا شبهة عند المنصفين فضلا أن يكون وليا صالحا وهكذا سيرة ابن الفارص الذى سوف تأتى ترجمته بأنه كان يتردد على المومسات ويسمع إليهن ويجلس معهن سراً .

وقال التاج السبكى[4] الشيخ الزاهد الكبير ثم ذكر اسمه ونسبه ، ثم قال : وقيل : ان هرة نامت على كم الشيخ وجاء وقت الصلاة ، فقص كمه ولم يزعجها ، وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت فوصل الكم بالثوب وخيطه وقال : ما تغير شىء .

(١) «الوافى بالوفيات» : (٢١٩ /٧) .
(٢) «النجوم الزاهرة» : (ص ٩٢ – ٦/٩٣) .
(٣) «تذكرة الحفاظ» : (١٤١٢ – ٤/١٤١٣) .
(٤) «طبقات الشافعية الكبرى فى ترجمة الرفاعى» : (ص ٢٣ – ٦/٢٧) .

وعن يعقوب بن كراز دخلت على سيدى أحمد فى يوم بارد وقد توضأ ويده ممدودة فبقى زمانا لا يحرك يده ، فتقدمت إلى تقبيلها ، فقال : أى يعقوب : شوشت على هذه الضعيفة .

قلت : من هى ؟ قال : البعوضة كانت تأكل رزقها من يدى فهربت منك ، قال : ورأيته مرة يتكلم ويقول : يامباركة ما علمت بك أبعدتك عن وطنك فنظرت فإذا جرادة تعلقت بثوبه ، وهو يعتذر إليها رحمة لها .

قلت : هكذا نقل السبكى فى طبقاته هذه الحكايات عن هذا الولى المزعوم فى نظر الشرع الشريف ، المجنون يضحك من هذه الحكايات فضلا عن العاقل .

وان معناه : أنه كان يمكن الأشياء الضارة كالبعوضة وغيرها من جسمه ويجوز عنده بأنه كان يمكن الحية والعقرب والكلاب ينالون من جسمه وكما حكى السبكى هنا[1] وعن يعقوب مرَّ سيدى أحمد على دار الطعام فرأى الكلاب يأكلون التمر من القوصرة ، وهم يتحارشون فوقف على الباب لئلا يدخل إليهم أحد يؤذيهم ا . هـ .

قلت : أمرنا نبينا ﷺ بأن نغسل الأوانى التى ولغت فيها الكلاب سبع مرات كما ورد ذلك فى الصحيح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وهذا مذهب الشافعى وأحمد وإسحاق وأصحاب الحديث وكيف خفى على هذا الولى هذا الأمر وهو شافعى زاهد كبير عند السبكى ؟ ثم كلامه فى الهرة والبعوضة والجرادة والكلاب يدل على أنه كان مجنونا فاقد الشعور لأن هذا الكلام لا يجوز أن يخرج عن مجنون سفيه فكيف العاقل ؟ وقد ترجم له جمال الدين عبد الرحيم الأسنوى[2] ، ثم قال : وكان له شعر فمنه ، ثم ذكر هذه الأبيات العشقية فى امرأة أجنبية وتغزله فيها ثم موته لأجلها . وذلك عند قراءته إياها ، أو سماعه لها من محمد بن عبد الغنى بن نقطة وفى كلا الحالين وبال ومصيبة وعار وشنار على من يموت بسماعه لها فإنا لله وإنا إليه راجعون .

---

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» : (ص ٦/٢٦) .

(٢) «طبقات الشافعية» رقم الترجمة (٥٤٤) ، (ص ٥٨٩ – ٥٩١ /١) .

وقال ابن الملقن[٢] وسئل ــ الرفاعى ــ عن التصوف ، فقال للسائل : تسألنا عن تصوفنا أو تصوفكم ؟ فقال : سيدى : كانت مسألة فصارت اثنتين ، اشرحهما لى ؟ فقال : أما تصوفكم أنتم ، فهو أن تصغى أسرارك ، وتطيب أخبارك ، وتطيع جبارك ، وتقوم ليلك ، وتصوم نهارك .

وأما تصوف القوم : فكما قيل : ليس التصوف بالخرق : من قال هذا : قد مرق .

إن التصوف يا فتى : حرق يمازجها قلق ا هـ .

قلت : هكذا تجد التخبط فى كلامه والتناقض فى أسلوب حياته ولا يرضى بلبس الخرقة وأنه عنده مروق عن الدين وإنما التصوف الذى اختاره هى الهموم الكثيرة والقلق النفسى والاضطراب الجنسى فى الحياة مطلقا كما شاهدت من أبياته التى قالها ثم مرض مرضا خطيراً بعدها ثم مات .

هذا كلام ابن الملقن فيه وهو يحبه ويجله كثيرا بقوله : أستاذ الطائفة المشهورة كان من حقه التقديم ، فإنه أوحد وقته حالا ، وصلاحا ، فقيها ، شافعيا[١] وهنا أنهى هذه الترجمة وما فيها من العجائب والغرائب التى لا تخفى على من له أدنى فهم وبصيرة بهذا الدين الحنيف والله أعلم .

مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية العلنية لدجاجلة البطائحية الرفاعية :

وهنا يجب علىَّ الآن أن أنقل تلك المناظرة العلنية التى استعد لها الإمام العلامة ، الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية مع هؤلاء الرفاعية لإبطال حيلهم الشيطانية ، وإظهار الحق بعد ما نقلت فى ترجمة أحمد الرفاعى أقوال الناس وما كان عليه من الإلحاد والكفر والزندقة ، وعدم مبالاته بقوانين الشرع الشريف وما كان عليه أتباعه من الرفاعية البطائحية من الحال والمآل من أكلهم الحيات الحية ودخولهم فى النار وغير ذلك من الأمور العظيمة الباطلة شرعا ، وعقلا ، أحب أن أنقل عن هذا الإمام العظيم ما جرى له مع هؤلاء من المناظرة والتحدى لإبطال حيلهم وكفرهم وزندقتهم وذلك على لسانه رحمه الله .

(١) «طبقات الأولياء» : (ص ٩٥) .

(٢) «طبقات الأولياء» : (ص ٩٤) .

عزم ابن تيمية على دخول النار :

إذ قال رحمه الله : قلت للأمير : أنا ما امتحنت هؤلاء لكن هم يزعمون أن لهم أحوالا يدخلون بها النار ، وأن أهل الشريعة لا يقدرون على ذلك ، ويقولون لنا : هذه الأحول التى يعجز عنها أهل الشرع فليس لهم أن يعترضوا علينا ، بل يسلم إلينا ما نحن عليه سواء وافق الشرع أو خالفه ، وأنا قد استخرت الله سبحانه وتعالى أنهم إن دخلوا النار أدخل أنا وهم ، ومن احترق منا ومنهم فعليه لعنة الله ، وكان مغلوبا ، وذلك بعد أن نغسل جسومنا بالخل ، والماء الحار : فقال الأمير ولم ذاك ؟

قلت : لأنهم يطلون جسومهم بأدوية يصنعونها من دهن الضفادع وباطن قشر النارنج ، وحجر الطلق وغير ذلك من الحيل المعروفة لهم وأنا لا أطلى جلدى بشئ ، فإذا اغتسلت أنا وهم بالخل ، والماء الحار بطلت الحيلة ، وظهر الحق ، فاستعظم الأمير هجومى على النار ، وقال : أتفعل ذلك ؟ فقلت له : نعم قد استخرت الله فى ذلك ، وألقى فى قلبى أن أفعله ونحن لا نرى هذا وأمثاله ابتداء ، فإن خوارق العادات إنما تكون لأمة محمد ﷺ المتبعين له باطنا وظاهرا لِحُجة أو حاجة ، فالحُجة لإقامة دين الله والحاجة لما لابد منه من النصر والعون الذى يقوم دين الله ، وهؤلاء إذا أظهروا ما يسمونه إشاراتهم ، وبراهينهم التى يزعمون أنها تبطل دين الله ، وشرعه وجب علينا أن ننصر الله ورسوله ﷺ ، ونقوم فى نصر دين الله ، وشريعته بما نقدر عليه من أرواحنا وجسومنا ، وأموالنا ، فلنا حينئذ أن نعارض ما يظهرونه من هذه المخاريق بما يؤيدنا الله من الآيات(١) .

قلت : وقد استدل على ذلك العمل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بحديث الغلام وهو حديث أخرجه مسلم فى الصحيح(٢) ، والإمام أحمد فى المسند(٣) من هذا الوجه واللفظ ، والحديث طويل جدا وقد عقد عليه النووى بابا بقوله : وهو برقم ١٧

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل للشيخ الامام ابن تيمية : (ص ١٤٤ – ١/١٥٥) .

(٢) فى الزهد والرقائق : حديث رقم خاص ٧٣ وعام ٣٠٠٥ ، ص ٢٢٩٩ – ٢٣٠١ /٤ .

(٣) فى المسند : (١٧ /٦) .

وعنوانه : باب قصة أصحاب الأخدود ، والساحر ، والراهب ، والغلام ، ثم أخرجه بإسناده عن صهيب الرومى رضى الله عنه وفيه مناظرة الغلام للملك الذى كان له ساحر وقد كبر سنه وتغير حاله فطلب من الملك بأن يبعث إليه غلاما يعلمه السحر فبعث إليه غلاما فعلمه السحر فكان فى طريقه راهب فقعد إليه الغلام وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر فى طريقه إليه مرا بالراهب وقعد إليه ، فإذا أتى إلى الساحر ضربه للتأخير فى المجيىء إليه فشكا الغلام ذلك إلى الراهب ، فقال : إذا خشيت الساحر فقل : حبسنى أهلى ، وإذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر ، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس ، فقال : اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجرا فقال : اللهم ان كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس ، فرماها فقتلها ، ومضى الناس . فأتى الراهب ، فأخبره ، فقال له الراهب أى بنى أنت اليوم أفضل منى ، قد بلغ من أمرك ما أرى ، وإنك ستبتلى ، فان ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرىء الأكمه والابرص ، ويداوى الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمى . فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما ههنا لك أجمع إن شفيتنى ، فقال : انى لا أشفى أحدا ، إنما يشفى الله فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك ، فآمن بالله فشفاه الله ، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس . فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربى ، قال : ولك رب غيرى ؟ قال : ربى وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام ، فجيىء بالغلام ، فقال له الملك : أى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمه والأبرص وتفعل ، وتفعل ؟ فقال الغلام انى لا أشفى أحدا إنما يشفى الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيىء بالراهب ، فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جيىء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه . ثم جىء بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه ، فذهبوا به فصعدوا به الجبل ، فقال : اللهم اكفنيهم بما

شئت . فرجف بهم الجبل فسقطوا ، وجاء يمشى إلى الملك ، فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله . فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه فى قرقورة — وهى السفينة الصغيرة — فتوسطوا به البحر . فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه ، فذهبوا به فقال : اللهم : اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ، وجاء يمشى إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، فقال للملك : إنك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبنى على جذع ، ثم خذ سهما من كنانتى ، ثم ضع السهم فى كبد القوس ، ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمنى ، فانك إذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس فى صعيد واحد وصلبه على جذع ، ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم فى كبد القوس ، ثم قال باسم الله رب الغلام ، ثم رماه ، فوقع السهم فى صدغه فوضع يده فى صدغه فى موضع السهم فمات فقال الناس : آمنا برب الغلام . آمنا برب الغلام ، فأتى الملك فقيل له : أرأيت ما كنت تحذر ؟ قد والله — نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود — هو الشق العظيم فى الأرض — فى أفواه السكك فخدت ، وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها . أو قيل له : أقتم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام : يا أمه اصبرى فانك على الحق .

قلت : هذه القصة والتى استدل بها على ما أراد هذا الإمام العظيم من دخوله النار إظهاراً للحق وإبطالا الذى كان عليه هؤلاء الرفاعية ونصرة لدين الله الحنيف واعظاما لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ فى السراء والضراء وهذه سنة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

«حرص أمير دمشق على فضيحة مدعى الكرامات»

ثم قال الإمام ابن تيمية : وليعلم أن هذا مثل معارضة موسى عليه الصلاة والسلام للسحرة لما أظهرو سحرهم أيد الله موسى بالعصا التى ابتلعت سحرهم فجعل الأمير يخاطب من حضره من الأمراء على السماط بذلك ، وفرح بذلك وكأنهم كانوا قد أوهموه ، أن هؤلاء لهم حال لا يقدر أحد على رده . وسمعته يخاطب الأمير الكبير الذى

قدم من مصر الحاج بهادر ، وأنا جالس بينهما على رأس السماط بالتركى ما فهمته منه أنه قال : اليوم ترى حرباً عظيمة ، ولعل ذلك كان جواباً لمن كان خاطبه فيهم على ما قيل . وحضر شيوخهم الأكابر فجعلوا يطلبون من الأمير الإصلاح ، وإطفاء هذه القضية ويترفقون ، فقال الأمير : إنما يكون الصلح بعد ظهور الحق ؟ وقمنا إلى مقعد الأمير بزاوية القصر أنا وهو وبهادر فسمعته يذكر له : أيوب الحمال بمصر ما معناه أن لهؤلاء صورة عظيمة وأن له فيهم ظنا حسنا والله أعلم بحقيقة الحال فإنه ذكر لى ذلك .

وكان الأمير أحب أن يشهد بهادر هذه الواقعة ليتبين له الحق ، فإنه من أكابر الأمراء ، وأقدمهم ، وأعظمهم حرمة عنده ، وقد قدم الآن وهو يحب تأليفه وإكرامه ، فأمر ببساط يبسط فى الميدان ، وقد قدم البطائحية وهم جماعة كثيرون وقد أظهروا أحوالهم الشيطانية من الإزباد والإرغاء وحركة الرؤوس ، والأعضاء ، والطفر ، والحبو ، والتغلب ، وغير ذلك من الأصوات المنكرات ، والحركات الخارجة عن العادات المخالفة لما أمر به لقمان لابنه فى قوله : ﴿**واقصد فى مشيك واغضض من صوتك**﴾[1] .

فلما جلسنا وقد حضر خلق عظيم من الأمراء ، والكتاب ، والعلماء ، والفقراء والعامة وغيرهم ، وحضر شيخهم الأول المشتكى ، وشيخ آخر يسمى نفسه خليفة سيده أحمد ــ الرفاعى ــ ويركب بعلمين وهم يسمونه عبد الله الكاذب ، ولم أكن أعرف ذلك . وكان من مدة قد قدم على منهم شيخ بصورة لطيفة ، وأظهر ما جرت به عادتهم من المسائلة فأعطيته طلبته ، ولم أتفطن لكذبه ، حتى فارقنى ، فبقى فى نفسى : أن هذا أخفى على تلبيسه إلى أن غاب . وما يكاد يخفى على تلبيس أحد بل أدركه فى أول الأمر فبقى ذلك فى نفسى ، ولم أره قط إلى حين ناظرته ، ذكر لى : أنه ذاك الذى كان اجتمع بى قديما فتعجبت من حسن صنع الله أنه هتكه فى أعظم مشهد يكون حيث كتم تلبيسه بينى وبينه .

---

(١) لقمان : (آية /١٩) .

فلما حضروا ، تكلم منهم شيخ يقال له : حاتم بكلام مضمونه : طلب الصلح والعفو عن الماضى ، والتوبة ، ومما قال : إنا مجيبون إلى ما طلب من ترك هذه الأغلال . وغيرها من البدع ، ومتبعون للشريعة ، فقلت : أما التوبة فمقبولة ، قال الله تعالى : ﴿**غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب**﴾[1] هذه إلى جنب هذه . وقال تعالى : ﴿**نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم**﴾[2] فأخذ شيخهم المشتكى ينتصر للبسهم الأطواق ، وذكر أن وهب بن منبه روى أنه كان فى بنى إسرائيل عابد ، وأنه جعل فى عنقه طوقا فى حكاية من حكايات بنى إسرائيل لا تثبت .

فقلت لهم : ليس لنا أن نتعبد فى ديننا بشيء من الإسرائيليات المخالفة لشرعنا ، قد روى الإمام أحمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله ــ رضى الله عنه ــ أن النبى ﷺ رأى بيد عمر بن الخطاب ورقة من التوراة ، فقال : أمتهوكون يا ابن الخطاب ؟ لقد جئتكم بها نقية ، لو كان موسى حيا ثم اتبعتموه ، وتركتمونى لضللتم .

قلت : أخرجه أحمد فى المسند[3] من حديث جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه كما ذكر شيخ الإسلام وفى إسناده مجالد بن سعيد بن عمير الهمدانى قال الحافظ[4] : ليس بالقوى ، وقد تغير فى آخر عمره ، من صغار السادسة ، مات سنة ١٤٤/ م عم .

قلت : هو ممن يكتب حديثه وللحديث شاهد قوى عند الحافظ أبى يعلى الموصلى ، وذلك من طريق عبد الرحمن بن إسحاق الواسطى كما ذكره الهيثمى[5] نحو هذا الحديث ثم قال : رواه أبو يعلى وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطى ضعفه أحمد وجماعة ا هـ .

---

(١) غافر : (آية /٣ .
(٢) الحجر : (آية /٤٩ - ٥٠ .
(٣) «المسند» : (ص ٣/٣٨٧) .
(٤) «التقريب» : (٢/٢٢٩) .
(٥) «المجمع» : (١/١٧٣ ، ١/١٨٢) .

قلت : قال الحافظ[1] : نقلا عن أبى حاتم قوله فيه : ضعيف الحديث منكر الحديث ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال العجلى : ضعيف ، جائز الحديث يكتب حديثه .

ثم قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وفى مراسيل أبى داود أن النبى ﷺ رأى مع بعض أصحابه شيئا من كتب أهل الكتاب ، فقال : كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير كتابهم أنزل إلى نبى غير نبيهم . وأنزل تعالى ﴿**أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم**﴾[2] فنحن لا يجوز لنا اتباع موسى ، ولا عيسى فيما علمنا أنه أنزل عليهما من عند الله إذا خالف شرعنا ، وإنما علينا أن نتبع ما أنزل علينا من ربنا ، ونتبع الشرعة والمنهاج الذى بعث الله به إلينا رسولنا — ﷺ — كما قال تعالى : ﴿**فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**﴾[3] فكيف يجوز لنا أن نتبع عباد بنى إسرائيل فى حكاية لا نعلم صحتها ؟ وما علينا من عباد بنى إسرائيل ﴿**تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ، ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون**﴾[4] هات ما فى القرآن وما فى الأحاديث الصحاح كالبخارى ومسلم . وذكرت هذا وشبهه بكيفية قوية فقال هذا الشيخ — الرفاعى — منهم يخاطب الأمير نحن نريد أن تجمع لنا القضاة الأربعة والفقهاء ونحن قوم شافعية .

فقلت له : هذا غير مستحب ، ولا مشروع عند أحد من علماء المسلمين ، بل كلهم ينهى عن التعبد به ويعده بدعة .

وهذا الشيخ كمال الدين بن الزملكانى مفتى الشافعية ، فدعوته ، وقلت : ياكمال الدين ما تقول فى هذا ؟ فقال : هذا بدعة غير مستحبة بل مكروهة أو كما قال : وكان مع بعض الجماعة فتوى فيها خطوط طائفة من العلماء بذلك وقلت له : ليس لأحد الخروج

---

(١) «التهذيب» : (١٣٦ - ٦/١٣٧) .
(٢) العنكبوت : (آية : ٥١) .
(٣) المائدة : (آية : ٤٨) .
(٤) البقرة : (آية : ١٤١) .

عن شريعة محمد ﷺ ، ولا الخروج عن كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ وأشك هل تكلمت هنا فى قصة موسى والخضر . فانى تكلمت بكلام بعد عهدى به .

فانتدب ذلك الشيخ عبد الله ، ورفع صوته ، وقال : نحن لنا أحوال ، وأمور باطنة لا يوقف عليها ، وذكر كلاما لم أحفظ لفظه مثل المجالس ، والمدارس ، والباطن ، والظاهر ، ومضمونه أن لنا الباطن ولغيرنا الظاهر ، وأن لنا أمرا لا يقف عليه أهل الظاهر فلا ينكرونه علينا ، فقلت له : ورفعت صوتى ، وغضبت : الباطن والظاهر ، والمجالس ، والمدارس ، والشريعة ، والحقائق ، كل هذا مردود إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ليس لأحد الخروج عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا من المشايخ والفقراء ولا من الملوك والأمراء ولا من العلماء ، والقضاة وغيرهم بل جميع الخلق عليهم طاعة الله ورسوله ﷺ وذكرت هذا ونحوه .

تعجيز شيخ الإسلام لشيخ الرفاعية

فقال : ورفع صوته نحن لنا الأقوال كذا وكذا وادعى الأحوال الخارقة كالنار وغيرها واختصاصهم بها ، وأنهم مستحقون تسليم الحال إليهم لأجلها ، فقلت : ورفعت صوتى ، وغضبت أنا أخاطب كل أحمدى من مشرق الأرض إلى مغربها أى شئ فعلوه فى النار ؟ فأنا أصنع مثل ما تصنعون ، ومن احترق فهو مغلوب ، وربما قلت : فعليه لعنة الله . ولكن بعد أن نغسل جسومنا بالخل والماء الحار ، فسألنى الأمراء والناس عن ذلك ، فقلت : لأن لهم حيلًا فى الاتصال بالنار يصنعونها من أشياء من دهن الضفادع وقشر النارنج وحجر الطلق ، فضج الناس بذلك فأخذ يظهر القدرة على ذلك فقال : أنا وأنت نلف فى بارية بعد أن نطلى جسومنا بالكبريت ، فقلت له قم ، وأخذت أصر عليه فى القيام إلى ذلك فمد يده يظهر خلع القميص فقلت : لا حتى تغتسل فى الماء الحار ، والخل فأظهر الوهم على عادتهم ، فقال من كان يحب الأمير فليحضر خشبا أو قال حزمة حطب ؟ فقلت : هذا تطويل ، وتفريق للجمع ولا يحصل به مقصوده بل قنديل يوقد وأدخل أصبعى وأصبعك فيه بعد الغسل ومن احترقت أصبعه فعليه لعنة الله أو قلت : فهو مغلوب فلما قلت ذلك تغير ، وذل وذكر لى أن وجهه اصفر .

ثم قلت لهم : ومع هذا فلو دخلتم النار ، وخرجتم منها سالمين حقيقة ، ولو طرتم فى الهواء ، ومشيتم على الماء ولو فعلتم ما فعلتم لم يكن ذلك ما يدل على صحة ما تدعونه من مخالفة الشرع ، ولا على إبطال الشرع ، فإن الدجال الأكبر يقول للسماء أمطرى فتمطر ، وللأرض أنبتى فتنبت ، وللخربة أخرجى كنوزك فتخرج كنوزها تتبعه ، ويقتل رجلا ثم يمشى بين شقيه ، ثم يقول له قم فيقوم ومع هذا فهو دجال كذاب ملعون لعنه الله . ورفعت صوتى بذلك فكان لذلك وقع عظيم فى القلوب ا هـ .

قلت : وأما ما أشار إليه شيخ الإسلام من أمر الدجال فهو قد ثبت فيه حديث النبى ﷺ أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما بألفاظ متعددة ونحو هذا المعنى عن جملة كبيرة من أصحاب النبى ﷺ ، وقد عقد عليه البخارى بابا فى كتاب الفتن[1] إذ قال باب ذكر الدجال ، فقد أخرج الأحاديث الكثيرة ما كانت على شرطه ، ومن هذه الأحاديث حديث المغيرة بن شعبة[2] ، وحديث ابن عمر رضى الله عنهما[3] ، وحديث أنس بن مالك رضى الله عنه[4] ، وحديث أبى بكرة[5] ، وحديث عائشة رضى الله عنها[6] ، وحديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه[7] .

وهكذا مسلم فى الصحيح فى كتاب الفتن وأشراط الساعة[8] .

شرط شيخ الإسلام ابن تيمية فى توبة دجاجلة الرفاعية :

ثم قال رحمه الله : وذكرت قول أبى يزيد البسطامى : لو رأيتم الرجل يطير فى الهواء ويمشى على الماء ، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف وقوفه عند الأوامر ، والنواهى .

---

(١) باب رقم ٢٦ (ص ٨٩ – ١٣/١٠١ الفتح) .
(٢) حديث رقم (٧١٢٢) .
(٣) حديث رقم (٧١٢٣) .
(٤) حديث رقم : (٧١٢٤) .
(٥) حديث رقم : (٧١٢٥ ، ٧١٢٦) .
(٦) حديث رقم : (٧١٢٩) .
(٧) حديث رقم : (٧١٣٠) .
(٨) حديث رقم ٢٠ ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه حديث رقم ١٠٠ خاص ، وعام ١٦١ ، وبرقم ١٠١

وذكرت عن يونس بن عبد الأعلى أنه قال للشافعي : أتدرى ما قال صاحبنا ــ يعنى الليث بن سعد ؟ قال : لو رأيت صاحب هوى يمشى على الماء فلا تغتر به ، فقال الشافعي : لقد قصر الليث : لو رأيت صاحب هوى يطير فى الهواء فلا تغتر به ، وتكلمت فى هذا ونحوه بكلام بعد عهدى به .

ومشايخهم الكبار يتضرعون عند الأمير فى طلب الصلح ، وجعلت ألح عليه عن اظهار ما أدعوه من النار مرة بعد مرة ، وهم لا يجيبون ، وقد اجتمع عامة مشايخهم الذين فى البلد والفقراء المولهون منهم وهم عدد كثير والناس يضجون فى الميدان ، ويتكلمون بأشياء لا أضبطها . فذكر بعضهم أن الناس قالوا : ما مضمونه ﴿**فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين**﴾[1] .

ذكروا أيضا أن هذا الشيخ عبد الله الكذاب وأنه الذى قصدك مرة فأعطيته ثلاثين درهما . فقلت : ظهر لى حين أخذ الدراهم وذهب أنه ملبس وكان قد حكى حكاية عن نفسه مضمونها ، أنه أدخل النار فى لحيته قدام صاحب حماة ، ولما فارقنى وقع فى قلبى أن لحيته مدهونة ، وأنه دخل الروم واستحوذ عليهم . فلما ظهر للحاضرين عجزهم ، وكذبهم وتلبيسهم وتبين للأمراء الذين كانوا يشهدون فيهم أنهم مبطلون فرجعوا وخاطبوا الحاج بهادر ونائب السلطان وغيرهما بصورة الحال ، وعرفوا حقيقة المحال وقمنا إلى داخل ودخلنا وقد طلبوا التوبة عما مضى سألنى الأمير عما يطلب منهم ، فقلت : متابعة الكتاب والسنة يجب عليهم اتباعهما . أو أنه لا يجوز الخروج من حكمهما ونحو ذلك ، وأنه لا يجوز اتباع طريقة تخالف بعض حكمهما وغير ذلك من وجوه الخروج عن الكتاب والسنة التى توجب الكفر وقد توجب القتل دون الكفر وقد توجب قتال الطائفة الممتنعة دون قتل الواحد المقدور عليه .

خاص ، وعام ٢٩٣٣ ، وبرقم ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، وعام ٢٩٣٤ . وبرقم ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، وعام ٢٩٣٤ ، ٢٩٣٥ ، وبرقم ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، وعام ٢٩٣٦ ، وعام ٢٩٣٧ ، وحديث رقم خاص ١١٢ ، وعام ٢٩٣٨ ، وقد عقد عليه النووى بابا بقوله : باب صفة الدجال وتحريم المدنية عليه وقتله المؤمن واحيائه ، وحديث رقم خاص ١١٣ ص ٢٢٤٧ – ٤/٢٢٥٧ .

(١) الأعراف : (الآيتان ١١٨ – ١١٩) .

فقالوا : نحن ملتزمون الكتاب والسنة ، أتنكر علينا غير الأطواق ؟ نحن نخلعها ، فقلت : الأطواق وغير الأطواق ليس المقصود شيئا معينا ، وانما المقصود أن يكون جميع المسلمين تحت طاعة الله ورسوله ﷺ فقال الأمير : فأى شيء الذى يلزمهم الكتاب والسنة ؟ فقلت : حكم الكتاب والسنة وكثير لا يمكن ذكره فى هذا المجلس ، لكن المقصود أن يلتزموا هذا التزاما عاما . ومن خرج عنه ضربت عنقه ، وكررت ذلك مشيرا بيدى إلى ناحية الميدان وكان المقصود أن يكون هذا حكما عاما فى حق جميع الناس ، فإن هذا مشهد عام مشهور قد توفرت الهمم عليه فيتقرر عند المقاتلة وأهل الديوان والعلماء والعباد وهؤلاء ولاة الأمور أنه من خرج عن الكتاب والسنة ضربت عنقه . قلت ومن ذلك الصلوات الخمس فى مواقيتها كما أمر الله ورسوله ﷺ فإن من هؤلاء من لا يصلى ومنهم من يتكلم فى صلاته حتى انهم بالأمس بعد أن اشتكوا على فى عصر الجمعة جعل أحدهم يقول فى صلب الصلاة : ياسيدى أحمد شيء لله . وهذا مع أنه مبطل للصلاة فهو شرك بالله ، ودعاة لغيره فى حال مناجاته التى أمرنا أن نقول فيها ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ ، وهذا قد فعل بالأمس بحضرة شيخهم ، فأمر قائل ذلك لما أنكر عليه المسلمون بالاستغفار على عادتهم فى صغير الذنوب ، ولم يأمر بإعادة الصلاة ، وكذلك يصيحون فى الصلاة صياحا عظيما وهذا منكر يبطل الصلاة . فقال : هذا يغلب على أحدهم كما يغلب العطاس ، فقلت : العطاس من الله ، والله يحب العطاس ويكره التثاؤب ولا يملك أحدهم دفعه ، وأما هذا الصياح فهو من الشيطان وهو باختيارهم وتكلفهم ويقدرون على دفعه ، ولقد حدثنى بعض الخبيرين بهم بعد المجلس أنهم يفعلون فى الصلاة ما لا تفعله اليهود والنصارى مثل قول أحدهم إنا على بطن امرأة الإمام ، وقول الآخر كذا وكذا من الإمام ونحوه من الأقوال الخبيثة وأنهم إذا أنكر عليهم المنكر ترك الصلاة يصلون بالتوبة وأنا أعلم أنهم متولون الشياطين ، ليسوا مغلوبين على ذلك كما يغلب الرجل بعض الأوقات صيحة أو بكاء فى الصلاة أو غيرها . فلما أظهروا التزام الكتاب والسنة وجموعهم بالميدان بأصواتهم وحركاتهم الشيطانية يظهرون أحوالهم .

قلت له : أهذا موافق للكتاب والسنة ؟ فقال : هذا حال من الله يرد عليهم ، فقلت : هذا من الشيطان الرجيم لم يأمر الله به ولا رسوله ﷺ ، ولا أحبه الله ولا رسوله ﷺ ، فقال ما فى السموات والأرض حركة ولا كذا ولا كذا إلا بمشيئته وارادته ، فقلت له : هذا من باب القضاء والقدر وهكذا كل فى العالم من كفر وفسوق وعصيان هو بمشيئته وإرادته ، وليس ذلك بحجة لأحد فى فعله بل ذلك ما زينه الشيطان وسخطه الرحمن ، فقال : فبأى شيء تبطل هذه الأحوال ؟ فقلت بهذه السياط الشرعية فأعجب الأمير ، وضحك وقال : أى والله بالسياط الشرعية تبطل هذه الأحوال الشيطانية ، كما قد جرى مثل ذلك لغير واحد ، ومن لم يجب إلى الدين بالسياط الشرعية فبالسيوف المحمدية . وأمسكت سيف الأمير ، وقلت له : هذا نائب رسول الله ﷺ وغلامه ، وهذا السيف سيف رسول الله ﷺ فمن خرج عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ضربناه بسيف الله ، وأعاد الأمير هذا الكلام أخذ بعضهم يقول : فاليهود والنصارى يقرون ولا نقر نحن ؟ فقلت : اليهود والنصارى يقرون بالجزية على دينهم المكتوم فى دورهم ، والمبتدع لا يقر على بدعته فأفحموا بذلك .

وحقيقة الأمر أن من أظهر منكرا فى دار الإسلام لم يقر على ذلك . فمن دعا إلى بدعة وأظهرها لم يقر ، ولا يقر من أظهر الفجور ، وكذلك أهل الذمة لا يقرون على إظهار منكرات دينهم ، ومن سواهم فإن كان مسلما أخذ بواجبات الإسلام وترك محرماته ، وإن لم يكن مسلما ولا ذميا فهو إما مرتد وإما مشرك وإما زنديق ظاهر الزندقة ، وذكرت ذم المبتدعة ، فقلت : روى مسلم فى صحيحه عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه أبى جعفر الباقر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ كان يقول فى خطبته أن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدى هدي محمد وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة وفى السنن عن عرباض بن سارية ــ رضى الله عنه ــ قال : خطبنا رسول الله ــ ﷺ ــ خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يارسول الله ﷺ كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا ؟ فقال : أوصيكم بالسمع والطاعة ،

فإنه من يعش منكم بعدى سيرى إختلافا كثيراً فعليكم سنتى ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وفى رواية وكل ضلالة فى النار ، فقال لى : البدعة مثل الزنا ؟ وروى حديثا فى ذم الزنا ، فقلت : هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ والزنا معصية ، والبدعة شر من المعصية كما قال سفيان الثورى ، البدعة : أحب إلى إبليس من المعصية فإن المعصية يتاب منها ، والبدعة لا يتاب منها ، وكان قد قال بعضهم : نحن نتوب الناس ، فقلت : فماذا تتوبونهم ؟ قال : من قطع الطريق ، والسرقة ونحو ذلك ، فقلت : حالهم قبل تتويبكم خير من حالهم بعد تتويبكم ، فإنهم كانوا فساقا يعتقدون تحريم ما هم عليه ويرجون رحمة الله ، ويتوبون إليه أو ينوون التوبة ، فجعلتموهم بتتويبكم ضالين مشركين خارجين عن شريعة الإسلام ، يحبون ما يبغضه الله ، ويبغضون ما يحبه الله ، وأثبت لهم : أن هذه البدع التى هم وغيرهم عليها شر من المعاصى . وقلت مخاطبا للأمير ، والحاضرين : أما المعاصى فمثل ما روى البخارى فى صحيحه عن عمر بن الخطاب : أن رجلًا كان يدعى حمارا ، وكان يشرب الخمر ، وكان يضحك النبى ﷺ ، وكان كلما أتى به إلى النبى ﷺ جلده الحد فلعنه رجل مرة وقال : لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به إلى النبى ﷺ فقال النبى ﷺ : لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله ﷺ(١) .

وأما المبتدع فمثل ما أخرجا فى الصحيحين عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه وغيرهما دخل حديث بعضهم فى بعض ــ أن النبى ﷺ كان يقسم ، فجاءه رجل ناتىء الجبين ، كث اللحية ، محلوق الرأس بين عينيه أثر السجود ، وقال ما قال : فقال النبى ﷺ : يخرج من ضئضىء هذا قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، وقراءته مع قرائتهم يقرءون القرآن لا يجاوز حنا جرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية إن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد .

---

(١) خ الحدود ، باب رقم ٥ وعنوانه : باب مايكره من لعن شارب الخمر ، وانه ليس بخارج عن الملة ، حديث رقم (٦٧٨٠ ص ١٢/٧٥ الفتح) وذلك من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما ذكره شيخ الاسلام .

وفى رواية : لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد — ﷺ — لنكلوا عن العمل ، وفى رواية : شر قتلى تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه .. قلت : فهؤلاء مع كثرة صلاتهم وصيامهم ، وقرائتهم وما هم عليه من العبادة والزهادة أمر النبى ﷺ بقتلهم ، وقتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه ومن معه من أصحاب النبى ﷺ ، وذلك لخروجهم عن سنة النبى ﷺ وشريعته .

وأظن أنى ذكرت قول الشافعى : لأن يبتلى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير من أن يبتلى بشىء من هذه الأهواء . فلما ظهر قبح البدع فى الإسلام ، وأنها أظلم من الزنا ، والسرقة ، وشرب الخمر ، وأنهم مبتدعون بدعا منكرة فيكون حالهم أسوأ من حال الزانى والسارق ، وشارب الخمر ، أخذ شيخهم عبد الله يقول : يامولانا : لا تتعرض لهذا الجناب العزيز — يعنى اتباع أحمد الرفاعى — فقلت : منكر بكلام غليظ ويحك أى شىء هو الجناب العزيز أتريدون أن تبطلوا دين الله ورسوله ﷺ ؟ فقال يا مولانا : يحرقك الفقراء بقلوبهم ، فقلت مثل ما أحرقنى الرافضة لما قصدت الصعود إليهم ، وصار جميع الناس يخوفونى منهم ، ومن شرهم . ويقول أصحابهم : ان لهم سرا مع الله فنصرنى الله وأعاننى عليهم ، وكان الأمراء الحاضرون قد عرفوا بركة ما يسره الله فى أمر غزو الرافضة بالجبل . وقلت لهم : شبه الرافضة يا بيت الكذب فإن فيهم من الغلو والشرك ، والمروق عن الشريعة شاركوا به الرافضة فى بعض صفاتهم ، وفيهم من الكذب ما قد يقاربون به الرافضة يساوونهم ، أو يزيدون عليهم فإنهم من أكذب الطوائف ، حتى قيل فيهم لا تقولوا أكذب من اليهود على الله ، ولكن قولوا : أكذب من الأحمدية على شيخهم وقلت له : أنا كافر بكم وبأحوالكم فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون ، ولما رددت عليهم الأحاديث المكذوبة أخذوا يطلبون منى كتبا صحيحة ليهتدوا بها فبذلت لهم ذلك ، وأعيد الكلام أنه من خرج عن الكتاب والسنة ضربت عنقه ، وأعاد الأمير هذا الكلام ، واستقر الكلام على ذلك والحمد لله الذى صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده[1] .

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل للشيخ الاسلام ابن تيمية : (ص ١٣٣ - ١/١٥٥) .

قلت : وربما يظن بعض الناس ممن لا علم له بالتاريخ الصحيح بأن هذه المناظرة لم تقع أصلا وإنما هذا من وضع المتأخرين الذين على طريقة ابن تيمية ، فأقول لهم وأؤكد عليهم بأن هذه المناظرة العلمية الكبيرة قد وقعت وقد سجلها الإمام ابن كثير فى مواضع عديدة من كتابه[1] إذ عقد لها عنوانا بقوله : ما جرى للشيخ تقى الدين ابن تيمية مع الأحمدية وكيف عقدت له المجالس الثلاثة فى يوم السبت تاسع جمادى الأولى من سنة ٧٠٥ هـ وذلك فى خلافة المستكفى بالله أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسى وسلطان البلاد آنذاك الملك ركن الدين بيبرس الجاشنكير الظالم والذى زال ملكه فى ثالث عشر من شعبان سنة ٧٠٩ هـ ، ثم تولى السلطنة الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون . وأما نائب السلطنة آنذاك هو الأمير جمال الدين آقوس بن عبد الله الرسيمى الذى توفى يوم الأحد تاسع عشر جمادى الأولى من سنة ٧٠٩ هـ ، ذكر ذلك الإمام ابن كثير[2] ثم قال عنه العلامة الإمام ابن كثير[3] : الأمير جمال الدين آقوش الرجى المنصورى ، والى دمشق مدة طويلة كان أصله من قرى اربل ، وكان نصرانياً فسبنى ، وبيع من نائب الرحبة ، ثم انتقل إلى الملك منصور فأعتقه وأمره وتولى ولاية دمشق نحوا من إحدى عشرة سنة ، ثم انتقل إلى شد الدواوين مدة أربعة أشهر ، وكان محبوبا إلى العامة مدة ولايته ا هـ .

قلت : هكذا وقعت هذه المناظرة العلمية الكبيرة التى أشار إليها الإمام ابن كثير فى ثلاثة مجالس ، بين هذا الإمام العظيم رحمه الله وبين الرفاعية عليهم من الله ما يستحقون فانتصر فيها الحق على الباطل .

ثم قال الإمام ابن كثير[4] مشيرا إلى الشيخ صالح الأحمدى الرفاعى شيخ المينبع كان التتر يكرمونه لما قدموا دمشق ولما جاء قطلوا شاه نائب التتر نزل عنده وهو الذى قال

---

(١) «البداية والنهاية» : (ص ٣٦ - ١٤/٣٨) .
(٢) «البداية والنهاية» : (ص ٤/٥٧) .
(٣) «البداية والنهاية» : (ص ١٤/٩٥) .
(٤) «البداية والنهاية» : (ص ١٤/٤٧) .

للشيخ تقى الدين بن تيمية بالثغر : نحن ما ينفق حالنا إلا عند التتر ، وإما عند الشرع فلا . ا هـ .

قلت : هنا سأقف فى ترجمة أحمد الرفاعى وأحوال أصحابه الذين تبعوه فى غيه ، وضلاله والله أعلم .

٢ ــ من هؤلاء المنحرفين من الصوفية (٥١٦ ــ ٦٧٥)

أحمد بن على بن محمد بن أبى بكر البدوى المعروف بأحمد البدوى . ولد سنة ٥١٦ بفاس بالمغرب ، وتوفى بطنطا فى سنة ٦٧٥ هـ ، قال ابن الملقن فى طبقات الأولياء : الشيخ أحمد البدوى ، المعروف بالسطوحى ، أصله من بنى برى قبيلة من عرب الشام تسلك بالشيخ برى أحد تلامذة الشيخ أبى نعيم أحمد ــ أحد مشايخ العراق وأحد أصحاب سيدى أحمد بن الرفاعى[1] هكذا اكتفى ابن الملقن بهاتين السطرين والنصف فى ترجمة هذا الصوفى المنحرف ولم يزد عليها شيئا آخر ولم ينقل عادة كمثلها من كلامه التصوفى كما نقل عن الآخرين ، وكأنه وقف على أشياء منكرة قبيحة فى ترجمته فلم يرد أن يكشفها خوفا على نفسه من هؤلاء المريدين له أو كان هناك حاجز آخر والله أعلم ومع أنه من أبرز الشخصيات الصوفية ولم يترجم له الشيخ السبكى فى طبقات الشافعية الكبرى ، وكذا الأسنوى ومع أنه شافعى كما أكد ذلك الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته المسماة بلواقح الأنوار فى طبقات الأخيار كما سوف يأتى فى ترجمته منها شىء كثير من الإلحاد والزندقة والكفر بجميع أنواعه الظاهرة ، والباطنة .

وهكذا لم يتعرض له الإمام ابن كثير فى « البداية والنهاية » فيما وقفت عليه فى حوادث سنة ٦٧٥ هـ ، وهكذا الذهبى فى جميع تواليفه التى ألفها وهى عندى فى الرجال وكذا ابن حجر فى بعض كتبه التى وقفت عليها وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فيما وقفت على كتبه النافعة التى كانت بين يدى والله أعلم .

وقد جعجع الشيخ ابن العماد فى شذرات الذهب نقلا عن عبد الرؤوف المناوى من طبقاته فلم يصب الحق ، ولم يفد الفائدة العلمية وإنما زاد الطين بلة ولم يجد فيها أبدا فى

(١) «طبقات الأولياء» لابن الملقن : (ص ٤٢٢ - ٤٢٣) .

نقله ولا فى عقله إذ نقل فيها كفرا بواحا ولم يرد عليه وهذا ليس من الإنصاف كما سوف يأتى ذلك مفصلًا إن شاء الله تعالى ، كشفا للباطل لكى يتجنب واظهاراً للحق لكى يتبع واداءا للأمانة العلمية لكى ينتصح بها من أهل العدل والانصاف .

قال عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى فى سنة ٩٧٣ هـ فى ترجمة أحمد البدوى : ومنهم السيد الحسيب النسيب أبو العباس سيدى أحمد البدوى الشريف ــ ثم قال : وشهرته فى جميع أقطار الأرض تغنى عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا به فنقول وبالله التوفيق .

مولده ــ بمدينة فاس بالمغرب ، لأن أجداده انتقلوا أيام الحجاج إليها حين أكثر القتل فى الشرفاء . فلما بلغ سبع سنين ، سمع أبوه قائلا يقول له : فى منامه : يا على : انتقل من هذه البلاد ، إلى مكة المشرفة فإن لنا فى ذلك شأنا ، وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة . وقال الشريف حسن أخو سيدى أحمد : فمازلنا ننزل على عرب ، ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام ، حتى وصلنا إلى مكة المشرفة فى أربع سنين ، فتلقانا شرفاء مكة كلهم ، وأكرمونا ، ومكثنا عندهم فى أرغد العيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ، ودفن بباب المعلاء ، وقبره هناك ظاهر يزار فى زاوية .

قلت : لم يترجم له الفاسى المكى له ولا لأبيه هذا فى العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين . لست أدرى لماذا لم يترجم لهما مع أنهما على شرطه ؟ إلا لكونهما منحرفين صالحين لا فائدة فى ذكرهما والله أعلم .

سبب وقوع لقب البدوى عليه

قال الشعرانى : قال الشريف حسن : فأقمت أنا وإخوتى ، وكان أحمد أصغرنا سنا ، وأشجعنا قلبا ، كان من كثرة ما يتلثم فلقبناه بالبدوى ، فأقرأته القرآن فى المكتب مع ولدى حسين ، ولم يكن فى فرسان مكة أشجع منه ، وكانوا يسمونه فى مكة العطاب .

فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله ، واعتزل عن الناس ، ولازم الصمت

فكان لا يكلم الناس إلا بالإشارة ، وكان بعض العارفين يقول : انه حصلت له حمية على الحق تعالى ، فاستغرقته إلى الأبد ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا .

توجهه واستقباله للشمس

ثم قال الشعرانى : ثم أنه فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول له : قم وأطلب مطلع الشمس فإذا وصلت مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس ، وسر إلى طندتا ـــ أى طنطا ـــ فإن بها مقامك أيها الفتى ، فقام من منامه ، وشاور أهله ، وسافر إلى العراق ، فتلقاه أشياخها منهم سيدى عبد القادر وسيدى أحمد بن الرفاعى ، فقالا : يا أحمد مفاتيح العراق ، والهند ، واليمن ، والروم ، والمشرق ، والمغرب بأيدينا ، فاختر أى مفتاح شئت ؟ فقال لهما سيدى أحمد : لا حاجة لى بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح إلا من الفتاح .

قلت : ما كنت أرى أن الجهل قد بلغ بالشعرانى إلى هذا الحد حتى يقول بهذا القول الكفرى والالحادى وفيه كذب صريح لأن الشيخ عبد القادر الجيلانى رحمه الله تعالى قد توفى فيما قال ابن رجب الحنبلى وغيره فى ليلة السبت تاسع من ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسمائة بعد المغرب ببغداد وبلغ تسعين سنة[1] ، ويقص الشعرانى هذه القصة كما ذكرها آنفا بأن أحمد البدوى رأى فى منامه وذلك فى سنة ٦٣٣ هـ تلك الرؤيا المزعومة وان هذا الأمر ليدل دلالة واضحة على أقل تقدير على جهل الشعرانى وكذب البدوى كذبا صريحا . وأما أحمد الرفاعى الذى التقى بالبدوى ببغداد حسب زعم الشعرانى فهذا ممكن لأن الرفاعى مات فى عام ٦٧٥ هـ إلا قوله وعرضه على البدوى بذاك العرض الفاسد الكفرى بأن مفاتيح العراق ، والهند ، واليمن ، والروم ، والمشرق ، والمغرب بأيدينا فهذا القول كفر صريح وشرك أكبر نطق به الشعرانى وأقر به فلم يرد عليه وصدق هذا الخبر المكذوب الذى لا يصح نقلا ولا شرعا وهنا يتعجب من ابن العماد فى شذرات الذهب[2] إذ نقل هذه القصة فى ترجمة أحمد البدوى بقوله : فسار إلى

---

(١) انظر : «ذيل طبقات الحنابلة» : (ص ١/٢٩٩) .

(٢) (ص ٥/٣٤٥) .

العراق ــ أى البدوى ــ فتلقاه العارفان الكيلانى ، والرفاعى أى بروحانيتهما فقالاً : يا أحمد مفاتيح العراق ، والهند ، واليمن ، والمشرق ، والمغرب بيدنا .. هكذا زاد من عنده هذه الكلمة الخبيثة أى بروحانيتهما لأنه عرف تاريخ وفاة الكيلانى رحمه الله بأنه قد توفى فى سنة ٥٦١ هـ وكيف يلتقى به هذا البدوى المجنون فى عام ٦٣٣ هـ ، فأراد أن يبرر موقف المناوى الذى نقل فيه هذه القصة المكذوبة الموضوعة على يد هؤلاء الدجاجلة الكذابين .

وهكذا تتجمع الخلائق على نشر الشرك والكفر والضلال ، والانحراف بتلك القوة الهائلة وذلك وحيا من الشيطان اللعين لافساد عقيدة المسلمين ، واضرارها وابعادها عن الانسانية ، والتشويش عليها بكل ما أوتوا من قوة الفساد والكذب حتى لا تبقى لهذا الدين الحنيف الصافى أى هيبة أو مهيمنة على المجتمع الانسانى لكى يسير به على طريق الحق الواضح المبين . ثم قال الشعرانى : قال سيدى حسن ــ وهو أخو البدوى ــ فلما فرغ سيدى أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر ، والحلاج وأخواتهما خرجنا قاصدين إلى طندتا فأحدق بنا الرجال من سائر الأقطار يعادوننا ، ويعارضوننا ويثاقلوننا فأومأ سيدى أحمد إليهم بيده فوقعوا أجمعين ، فقالوا له : يا أحمد أنت أبو الفتيان ، فانكبوا مهزومين راجعين ، ومضينا إلى أم عبيدة ــ وهى قرية عاش فيها الرفاعى ــ فرجع سيدى حسن إلى مكة وذهب سيدى أحمد إلى فاطمة بنت برى ، وكانت امرأة لها حال عظيم ، وجمال بديع ، كانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدى أحمد وحالها ، وتابت على يديه أنها لا تتعرض لأحد بعد ذلك اليوم ، وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا على بنت برى إلى أماكنهم ، وكان يوما مشهودا بين الأولياء ا هـ .

قلت : الرؤيا المنامية التى رآها البدوى بمكة المكرمة فى عام ٦٣٣ هـ حسب قول الشعرانى ان صح ذلك فهو محروم شقى بتركه أحب بلاد الله على الأرض وفيها المسجد الحرام والكعبة المشرفة والصلاة فى المسجد الحرام تساوى مائة ألف صلاة كما هو ثابت فى الصحيح عند جميع المسلمين إلا أنه كان يترك الصلاة كما يأتى ذلك نقلا عن ابن العماد الذى نقله عن ابن دقيق العيد فى قصة له مع البدوى . ثم جاء فى تلك الرؤيا

المنامية قول القائل له : قم واطلب مطلع الشمس فإذا وصلت فاطلب مغرب الشمس الخ : فإذا صح هذا عنه فإن الذى رآه فى المنام هو الشيطان بلا شك ولا شبهه لأنه أمره بأن يستقبل طلوع الشمس ولم يأمره بالذهاب إلى مطلع الشمس وهذا محال ثم إلى مغربها وإنما أمره أن يعبد الشمس عند طلوعها وغروبها ، لم يأت فى الخبر الذى نقله الشعرانى بأنه توجه إلى موضع طلوع الشمس أو إلى موضع غروبها بهذا يثبت ما آمره الشيطان به من استقباله للشمس عند طلوعها وغروبها وقد خفى هذا الموضوع والتوجيه على الشعرانى والمناوى وابن العماد وغيرهم الذين ترجموا لهذا الملحد .

ثم قضية الإشارة باليد إلى هؤلاء الذين عارضوه فى غيه وضلاله وانحرافه فعادوه وقاتلوه وعاندوه على ذلك لأنه كان مخالفا لشرع الله المطهر ظاهرا ، وباطنا ، ثم يقتلهم جميعا بالإشارة فهذا يدل ان صح الخبر بأنه كان دجالًا مارقاً عن الدين وساحراً عظيماً ولم يثبت هذا ولم يتحقق للنبى ﷺ ، ولحسين بن على وأبيه رضى الله عنهما ولا لعثمان ولا عمر ولا لأحد من أصحاب المصطفى ﷺ لأنه لو كان مشروعا لأتى به هؤلاء كرامة لهم واعزازاً لهم من الله تعالى ، ذلك دفاعا عن أنفسهم وعن دينهم ولم يحصل هذا الشىء للشهداء والصديقين والصالحين الذين أثنى الله تعالى عليهم من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وانما حصل لهذا الزنديق الذى ترك الصلاة متعمدا كما سيأتى ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى فى موضعه حسب نقل الشعرانى فى ترجمته من طبقاته .. وأما قوله : وذهب سيدى أحمد إلى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم ، وجمال بديع الخ . فياللعجب من ذكر هذه الأكذوبة الفاضحة بأنها تقع فى نهاية عام ٦٣٣ هـ ويغفل عنها المؤرخون الثقات كابن كثير والذهبى وابن حجر وغيرهم فإنهم لم يسجلوا هذه الحادثة فى كتبهم فيما وقفت أنا عليها وانما الشعرانى الميت فى سنة ٩٧٣ هـ ذكرها وتشجع لها كثيرا ممجدا لهذا المارق الزنديق عليه من الله ما يستحق ... ثم هذه المرأة التى كانت تسلب أحوال الرجال حسب زعم الشعرانى وما هى أحوال هؤلاء وما هى أحوالها وما هى أحوال البدوى التى تغلب عليها وقهرها بها فكل هذه الأسئلة تدور فى خلد الباحثين المتأخرين لكى يقفوا على حقيقة الأمر رجل زنديق عابد الشمس يغلب على هذه الامرأة بما كان عنده من السحر والشعوذة ونحوهما فهل يعتبر هذا من الولاية

والكرامة ؟ أين العقول التى تدرك خطر هذه الحكايات المكذوبة كما شاهدت من كذب الشعرانى من حكاية لقاء البدوى بالشيخ عبد القادر الجيلانى رحمه الله تعالى ثم قال الشعرانى : ثم ان سيدى أحمد رأى الهاتف فى منامه يقول له : يا أحمد سر إلى طندتا فانك تقيم بها ، وتربى بها رجالا ، وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب ، وعبد المجيد ، وعبد المحسن ، وعبد الرحمن رضى الله عنهم أجمعين ، وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شخيط ، فصعد إلى سطح غرفته ، وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره إلى السماء وقد انقلب سواد عينيه حمرة تتوقد كالجمر . وكان يمكث الأربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، ثم ينزل من السطح ، ويخرج إلى ناحية فتتبعه الأطفال وكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى أحمد فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه هكذا فى المطبوعة ولعله ــ يكبها .. فقال : أعطنى الجريدة الخضراء التى معك ، فقال سيدى أحمد له : نعم فأعطاها له : فذهب إلى أمه ، فقال : هنا بدوى عينه توجعه فطلب منى بيضة ، وأعطانى هذه الجريدة ، فقالت : ماعندى شئ فرجع فأخبر سيدى أحمد ، فقال : اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة ، فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا ، فأخذ له واحدة منها ، وخرج بها إليه ا هـ .

قلت : ماذا فى هذه الحكاية ؟ فانها تثبت وتشعر على سفاهة عقول هؤلاء ان صح الخبر أنه يتوجه إلى طنطا من أم عبيدة أو من بلد فاطمة بنت برى حسب زعمه بناءا على رؤيا منامية ثم صعوده على سطح غرفة ابن شخيط وقيامه ليلا ونهارا شاخصا ببصره إلى السماء ، وقد انقلب سواد عينيه بجمرة . وكان يمكث الأربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام فهل هذا مشروع وكيف عاش إلى هذه المدة الطويلة وحده أربعين يوما ، لا يأكل فيها ولا يشرب ولا ينام ؟ فهذا ان صح عنه فهو مخالف لسنة رسول الله ﷺ مخالفة صريحة واضحة كما ثبت فى الصحيح وذلك من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه أخرجه البخارى فى الصحيح وأصحاب السنن والإمام أحمد فى المسند .

قال البخارى بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه : يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبى ﷺ ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . فقال أحدهم : أما أنا فأنا أصلى الليل ابدا . وقال الآخر : أنا أصوم الدهر ، ولا أفطر ، وقال الآخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله ﷺ فقال : «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله انى لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى**»[1] .

قلت : فنظرا إلى هذا الحديث وما ورد فيه من السلوك والآداب فى الشريعة الإسلامية هو المنهج الصحيح الذى أقره رسول الله ﷺ وأتى به من عند الله تعالى ، وأما ما سواه فهو مردود على صاحبه لا يلتفت إليه كائنا من كان . وإن ما ورد فى القصة التى ساقها الشعرانى فى ترجمة أحمد البدوى هو الكذب المختلق. وضعه بعض الأغبياء لترويج هذا المذهب الباطل على عوام الناس وما أكثرهم اليوم فإن البدوى لم يأكل ولم يشرب ولم ينم طوال أربعين يوما ومع ذلك بقى حيا إلا إذا كان يأكل سراً ، ويشرب سراً عن طريق الجن الذى خدمه فى هذه المهمة الشيطانية فهذا ممكن جدا وواقع فى بعض الأحايين على يد بعض من يستخدم الجن كما حكى ذلك غير واحد من أهل العلم ومنهج الشيخ بدر الدين عبد الله الشبلى الحنفى فى كتابه « آكام المرجان فى أحكام الجان »[2] إذ قال رحمه الله : قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن أبى معمر قال : قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن فأسلم النفر من الجن واستمسك هؤلاء بعبادتهم فأنزل الله تعالى ﴿**أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب**﴾[3] ورواه شعيب عن

---

(١) خ : النكاح ، باب رقم (١) ، باب الترغيب فى النكاح حديث رقم ٥٠٦٣ ص ٩/١٠٤ . الفتح ، وأحمد فى المسند (٣/٢٤١) .

(٢) ص ١٣٧ ، الباب الرابع والأربعون فى تسخير الجن للانس وطاعتهم لهم ثم أورد فى ذلك آثار كثيرة ، ثم قال : الباب الحادى والستون فى عبادة الانس الجن ص ١٧٥ .

(٣) الاسراء : (آية : ٥٧) .

الأعمش ورواه البيهقى بسنده عن سفيان عن الأعمش ، ومن طريق آخر عن عبيد الله ابن عتبه ، عن ابن مسعود قال : نزلت فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فأسلم الجنيون ، والانس كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت ، ثم ذكر هذه الآية ا هـ .

قلت : ومن هنا ندرك تماما بأن الخبر الذى ذكره الشعرانى عن سيده البدوى من هذا القبيل أن صح وقد صرح الشعرانى بأن قائلا قال لسيده البدوى فى منامه قم واطلب مطلع الشمس فإذا وصلت إلى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس الخ ، وقد مضت الإشارة الخفيفة إليه آنفا إلا أن هذا الموضوع يحتاج إلى ربط ومناسبة قوية بهذه القصة التى فيها وقوف البدوى أربعين يوما بدون أكل وشرب ونوم قائما شاخصا ببصره إلى السماء إلخ .

فأقول معلقا مرة ثانية على قصة منامه ثلاث مرات وفيها قائل يقول له قم وأطلب مطلع الشمس الخ . ومن المعلوم لدى أهل العلم والفضل ان مطلع الشمس قد ورد فيه حديث صحيح عن النبى ﷺ ذكره الشيخ بدر الدين تحت باب الرابع عشر بعد المائة فى بيان طلوع الشمس بين قرنى الشيطان .

ثم قال رحمه الله : روى أبو داود ، والنسائى من حديث عمرو بن عبسة قال : قلت : يا رسول الله أى الليل أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر فصل ما شئت فإن الصلاة مشهودة مكتوبة حتى تصلى الصبح ثم أقصر حتى تطلع الشمس فترتفع قيد رمح أو رمحين فإنها تطلع بين قرنى شيطان فيصلى لها الكفار ، ثم صل ما شئت فإن الصلاة مشهودة مكتوبة حتى يعدل الرمح ظله ، ثم أقصر فإن جهنم تسجر ، وتفتح أبوابها فإذا زاغت الشمس فصل ما شئت فإن الصلاة مشهودة مكتوبة حتى تصلى العصر ، ثم أقصر حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرنى الشيطان ، ويصلى لها الكفار ا هـ .

قلت : وأخرجه الإمام أحمد فى المسند[1] بإسناد صحيح بهذا اللفظ أيضا ، وأخرجه أبو داود فى السنن[2] ، وأما النسائى فقد أخرجه أيضا فى السنن[3] ، وأخرجه الإمام أحمد بسياق أطول من هذا الوجه[4] فإذا صح ما أمر به البدوى من التوجه إلى مشرق الشمس ثم إلى موضع غروبها فهو كافر بدون شك ، وقد أشار عليه الشيطان بذلك ثم أمره اياه من خروجه من مكة فهذا يدل دلالة واضحة على أنه كان ممن لا يليق بهم سكنى مكة وهو فى تلك الحال المزرية وليس هناك أى تبرير لموقف هذا الملحد غير أنه كان عاصيا لله تعالى كما سوف يجىء فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وأما تكثير البيض ووجودها بكثرة بعد مالم تكن فى الصومعة أبدا خسب ذكر الشعرانى ، ان صح الخبر فهو من باب السحر والشعوذة ، وقد شاهدت أنا بنفسى مثل هذه الحادثة التى وقعت على يد ساحر كافر زنديق إذ أوجد أشياء غائبة وأحضرها عن طريق السحر واستخدام الجن وأنا صغير لم أبلغ الحلم آنذاك وكنت أصدق بوقوع هذه الأشياء ظاهرا للمشاهدة . فهذا لا يبعد أبدا ، ولا يستغرب لدى من له علم بذلك الأمر خصوصا من عاش فى بلاد لم تحكمها الشريعة الإسلامية فيجلس الكهان والسحرة على طرق الناس علنا فيتعاطون من هذا الشىء المحرم صباحا ومساءا دون من ينكر عليهم أو يمنعهم .

ثم قال الشعرانى : ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد من ذلك الوقت ، ولم تقدر أمه على تخليصه منه ، فكانت تقول : يابدوى : الشؤم علينا ، فكان سيدى أحمد إذا بلغه ذلك يقول : لو قالت : يابدوى الخير ، كانت أصدق ، ثم أرسل لها يقول : انه ولدى من يوم قرن الثور ، وكانت أم عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل ، فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنيه فهاج الثور فلم

---

(١) «المسند» : (ص ٤/١١١) .

(٢) «السنن» : (ص ١٢٧٧ ، ص ٢/٢٥) ، تحت باب الصلاة بعد العصر .

(٣) باب النهى عن الصلاة بعد العصر : (ص ٢٧٩ - ١/٢٨٠) .

(٤) (ص ٤/١١٢) .

يقدر أحد على تلخيصه منه فمد سيدى أحمد يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة ، واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدى أحمد على السطوح مدى اثنتى عشرة سنة ، وكان سيدى عبد العال يأتى إليه بالرجل أو الطفل فيطأطىء من السطوح فينظر إليه نظرة واحدة فيملأه مددا .

ويقول لعبد العال : اذهب به إلى بلد كذا ، أو موضع كذا ، فكانوا يسمون أصحاب السطوح ا هـ .

قلت : هذا من أكذب الكذب وأشنع الدجل أيضا رجل يؤمر بالتوجه بمكة إلى مطلع الشمس وموضع غروبها وهو لا يصلى الصلوات الخمس ثم يكذب بلقاءه بالشيخ عبد القادر الجيلانى المتوفى سنة ٥٦١ هـ وهو فى سنة ٦٣٣ هـ ثم مد يده وهو بالعراق حسب قول الشعرانى إلى تخليص عبد العال من قرن الثور الهائج وهو رضيع وأين إسناد الخبر لدى الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ وهو يقص عن الحادثة التى وقعت فى عام ٦٣٤ هـ فى طنطا حتى نقف على هؤلاء الذين شاهدوا هذه الحادثة لو كانوا كلهم ثقات لكان البدوى شيطانا أو دجالا يستخدم الجن للاطلاع على المغيبات كما يأتى تفصيله ثم قال الشعرانى : وكان سيدى أحمد لم يزل متلثما بلثامين ، فاشتهى سيدى عبد المجيد يوما رؤية وجه سيدى أحمد ، فقال : ياسيدى : أريد أن أرى وجهك أعرفه ، فقال : ياعبد المجيد كل نظرة برجل فقال : ياسيدى أرنى ولو مت ، فكشف اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال .

قلت : أهكذا الولى يقتل مريديه بمجرد رؤيته لوجهه الملثم ، فإذا قتله بمجرد كشف وجهه له ثم صعق الرجل فمات كما زعم الشعرانى فهلا يستطيع احياءه ؟ وكيف يكون حال أم عبد المجيد التى اعتقدت فى البدوى بعد ما قَصَّ عليها قصة الثور الهائج وتخليص ابنه منه وهو فى العراق فإذا كان هو يخلص عبد العال من وطئة الثور وهو بالعراق ثم يقتل أخاه ظلما وعدوانا بمجرد طلبه منه مشاهدة وجهه الملثم كذا التناقض فى هذه الأكذوبات التى ذكرها الشعرانى دون حياء ولا خجل لترويج هذا المذهب الخبيث وابعاد المسلمين عن عقيدتهم الإسلامية الصحيحة أهكذا كانت الأولياء الصالحون فيما

مضى يقتلون الناس بمجرد طلبهم اياهم عن كشف وجوههم فهل كانوا يتلثمون بهذه الكيفية ؟ ثم إذا قتله هذا المارق الزنديق على فرض التقدير عن طريق الجن فهل دفع الدية للمورثين من اخوان القتيل وأمه ، وكيف سكتت هى على هذه الفعلة الشنيعة ؟ وقد ذكر الغزالى فى الاحياء مثل هذه الحادثة التى وقعت على يد أبى يزيد البسطامى ، سوف أذكرها فى موضعها إن شاء الله تعالى وقد أثبتها الزبيدى فى شرحه للاحياء ووافق على وقوعها وكنت قد رددت عليهما فى مجلة الجامعة السلفية قبل سنوات .

ومن هنا تأتى بعض الأسئلة الأخرى أوجهها إلى من يعتقد بهذه العقيدة الكفرية الإلحادية على وجه الأرض .

١ ـــ هل هذه القدرة التى كان يملكها البدوى فى قتل الناس بمجرد القاء نظرته عليهم اختيارية بمعنى أنه إذا أراد أن يقتل فقتل ، وإذا لم يرد فلم يقتل أو عنده كانت قدرة مطلقة لحماية نفسه من شرور الناس ، فإذا قال أحد من هؤلاء انها كانت اختيارية فأقول : مادامت كانت اختيارية وهو ولى فكيف يقتل مريده وهو مؤمن بالله عنده وقتل المؤمن قال الله تعالى فيه ﴿**ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ، وغضب الله عليه ولعنه ، وأعد له عذابا عظيماً**﴾[1] ، فكان هذا المارق خالداً مخلداً فى النار .

٢ ـــ وان قال المعتقد بهذه العقيدة الصوفية كما صرح بصحة وقوعها الشيخ الزبيدى فى شرحه على الاحياء للغزالى عندما ذكر الغزالى مثل هذه الأكذوبة عن أبى يزيد البسطامى بأن القدرة التى كان يملكها البدوى كانت غير اختيارية أى أنه ما كان فى وسعه أن يبقى على قيد الحياة من كان يطلب منه مشافهة وجهه ولذا كان متلثماً دائماً وأبداً كما قال ابن العماد فى شذرات الذهب ، وأكده الشعرانى فى طبقاته بقوله : (وكان إذا لبس ثوبا ، أو عمامة لا يخلعها للغسل ، ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها) . وان معناه أنه لم يكن يتوضأ ولا يصلى وانه كان دائما على هذه الصفة متلثما إلى أن تذوب العمامة بنفسها وهذا أمر عجيب وحال غريب لم يسبق لها أحد من بنى إسرائيل أو غيرهم وهذا يؤكد بأن فى وجهه شيئا خطيرا غير اختيارى .

---

(١) النساء : (اية : ٩٣) .

وفى هذه الصورة كان هذا الرجل أخطر من الحيوانات المفترسة لأن الله تعالى كان قد وضع فى وجهه الخبيث هذه الطبيعة الفطرية الضارة من قتل النفس ظلما وعدوانا كما قتل مريده المغلوب على أمره عبد المجيد أخو عبد العال . وكيف يكون حاله فى تلك الصورة التى وصفها له الشعرانى من عدم الغسل والوضوء ونحو هذا وإذا كان كذبا محضا نسب إليه فلا يسلم أيضا من الطعن فيه لأسباب آتية .

(ثم قال الشعرانى : وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الأخنائى ، وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن ما بقى لنا اقامة . صاحب البلاد قد جاءها فخرج إلى ناحية أخناء ، وضريحه بها مشهور إلى الآن ، ومكث سيدى سالم ، فسلم لسيدى أحمد ولم يتعرض له فأقر سيدى أحمد . وقبره فى طندتا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ اسمه ، وذكره . ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر وكان ولياً عظيماً فسار عنده الحسد فلم يسلم الأمر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى الكلاب ، ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد ، وكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقفا وأنفقوا عليه أموالًا ، وبنوا لزاويته مأذنة عظيمة فرفصها سيدى عبد العال برجله فطارت إلى وقتنا هذا) .

قلت : فإن صح هذا الخبر فهو يحمل فى طياته أن البدوى كان حاسدا يحسد الناس على ما آتاهم الله من المنزلة كما شاهدت من صنيع الصائغ الولى حسب زعم الشعرانى ، فإن حسن الصائغ هذا قد علم تماما من سلوك البدوى بأنه لا يتحمل أحدا ممن يزاول مهنته فى طندتا ولذا ترك هذا البلد له ثم خرج إلى أخناء .

وثانياً : ما صنعه بصاحب الايوان العظيم الذى كان يسمى بوجه القمر وكان وليا عظيما حسب زعم الشعرانى من سلبه منه منزلته التى كان عليها قبل دخول هذا الدجال فى طنطا ومع كونه وليا عظيما حسب زعم الشعرانى فهل الأولياء يحسد بعضهم بعضا ؟ وينكر بعضهم لبعض حسدا وعدوانا وظلما ؟ ثم يصبح موضع سكنى وجه القمر مع كونه وليا عظيما مأوى الكلاب وليس فيه رائحة صلاح ولا مدد ، ثم يأتى دجال آخر الذى سماه الشعرانى عبد العال فيرفص برجله الزاويه مع مأذنتها العظيمة التى بناها الناس

لوجه القمر الولى العظيم فيهدمها هدما لا يوجد لها أثر فيما بعد أهكذا الولاية عند هؤلاء الكذابين والدجالين ؟

(ثم قال الشعرانى : وذكر بعض مريدى البدوى ومنهم عبد العال ، وعبد الله الجيزى ، وأحمد أبو طرطور ، ويوسف وإسماعيل الأنبانى ثم ذكر قصة اختلافهم فيما بينهم وهى تدل على أنهم كانوا على شاكلة شيخهم ونحلته فى الكفر والالحاد ، ثم قال : وقد تغلب عليهم سيدى إسماعيل الانبانى وكان هذا صاحب الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبر أنه كان يرى اللوح المحفوظ ، ويقول : يقع كذا وكذا لفلان فيجىء الأمر كما قال : فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وأفتى بتعزيزه فبلغ ذلك سيدى إسماعيل فقال : ومما رأيته فى اللوح المحفوظ ان هذا القاضى يغرق فى بحر الفرات ، فأرسله ملك مصر إلى ملك الأفرنج ليجادل القسيس عندهم فانه وعد باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة ، فلم يجدوا فى مصر أكثر كلاما ، ولا جدالا إلا هذا القاضى فأرسلوه فغرق فى بحر الفرات) .

قلت : ان هذا الخبر ان صح بإسناد صحيح عن هذا الدجال إسماعيل الانبانى وادعاؤه بأنه كان يرى اللوح المحفوظ وما فيه من الكائنات الحية وغيرها وكان يطلع على تقاديرهم وأعمارهم وكيفية موتهم كما زعم الشعرانى فى هذا الكتاب ، فإنه كان من أكبر الدجالين الكذابين الذين ورد ذكرهم فى الأحاديث الصحيحة ومنها ما ذكرها العلامة الشيخ أبو بكر الهيثمى[1] وقد عقد عليها عنوانا بقوله : باب ما جاء فى الكذابين الذين بين يدى الساعة ، ثم قال : عن حذيفة ــ رضى الله عنه ــ أن نبى الله ﷺ قال : فى أمتى كذابون ودجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وانى لخاتم النبيين لا نبى بعدى رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، والأوسط والبزار ورجال البزار رجال الصحيح ، ثم قال : وعن أبى بكرة قال : أكثر الناس فى شأن مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئا فقام رسول الله ﷺ خطيبا ، فقال : أما بعد ففى شأن هذا الرجل الذى أكثرتم فيه ، وإنه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون من بين يدى الساعة ، وانه ليس من بلد إلا يبلغها رعب المسيح . رواه أحمد ، والطبرانى واحد أسانيد أحمد والطبرانى رجاله رجال

(١) المجمع : ٣٣٢ ــ ٣٣٤ .

الصحيح ، ثم أورد هنا الأحاديث الكثيرة من جملة كبيرة من أصحاب النبى ﷺ وهى صحيحة الأسانيد والمتون فانها تدل على أن هناك دجالين كذابين ثلاثين بين يدى القيامة ، وان أحمد البدوى الذى كان يعبد الشمس عند طلوعها وغروبها كما ذكر ذلك اتباعه ومنهم اسماعيل الأنبانى من هؤلاء الدجالين الثلاثين بما صنعوا من القبائح الشنيعة من القتل للأبرياء وغيره من العمل الشنيع المشين . وكذا اطلاع إسماعيل الملحد فى اللوح المحفوظ ان صح الخبر إليه وزعمه فهو من هؤلاء الكذابين بدون شك ولا شبهة والله أعلم .

(ثم قال الشعرانى وكان سيدى عبد الوهاب الجوهرى المدفون قريبا من محلة مرحوم إذا جاءه شخص يريد الصحبة يقول له : دق هذا الوتد فى هذا الحائط فإن ثبت الوتد فى الحائط أخذ عليه العهد ، وإن خار ولم يثبت يقول له : اذهب ليس لك عندنا نصيب . وقد دخلت ــ يقول هذا الشعرانى ــ الخلوة ورأيت الحائط غالبها شقوق وما ثبت فيها إلا بعض أوتاد ، وكان الشيخ ــ أى عبد الوهاب الجوهرى ــ يعلم من هو من أولاده بالكشف وإنما كان يفعل ذلك اقامة حجة على المريد ليقضى بذلك على نفسه ، ولا تقوم نفسه عن الشيخ) .

قلت : هذا باطل إلا أنه أخف من الأول وقول الشعرانى أن عبد الوهاب الجوهرى كان يعلم صلاح المريد أو عدم صلاحه وانما كان يصنعه لاقامة الحجة الخ .. فإن صح هذا فهو من باب الدجل والشعوذة والسحر كما قال عن طريق الكشف ، فهذا يأتى عادة الكهان واخوان الشياطين من السحرة والمنجمين وان أهل الهند قد عرفوا منذ قديم الزمان بهذه الفعلة الشنيعة كما هو مشاهد الآن هناك فى هذه الديار ولم يكن هذا الكشف الشيطانى إلا لمن كان بعيدا عن الإسلام ومشركاً زنديقاً وملحداً عما جاءت به الشريعة الإسلامية الغراء من قانون عظيم ومنهج مبارك مثالى لا دخل فيه لهؤلاء الدجالين السحرة .

ثم قال الشعرانى : أما أمر سيدى الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدى أحمد زمانا ، إنما جاء من سفر فى وقت حر شديد فطلع لكى يستريح فى طندتا ،

فسمع بأن سيدى أحمد ضعيف فدخل عليه يزوره ، وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين ، فوجد سيدى أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقيأ ثانيا فأخذه سيدى محمد المذكور وشربه فقال له سيدى أحمد : أنت قمر دولة أصحابى فسمع ذلك سيدى عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته وقتله بالحال فوقع فرسه فى البئر التى بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من البئر التى بناحية نفيا ، فانتظروه عند البئر التى نزل فيها زمانا ، فجاء الخبر أنه طلع من تلك البئر التى قرب نفيا فرجعوا عنه ، فأقام بنفيا إلى أن مات ولم يطلع طندتا طرفا من سيدى عبد العال .

قلت : ان صح الخبر حسب ما زعمه الشعرانى فإن هذه العصابة كانت عصابة المجرمين الأشرار كما ترى فإن محمد المسمى بقمر الدولة الذى شرب قيىء أحمد البدوى وهو نجس بالاجماع وينتقض منه الوضوء كيف استساغ له أن يشرب هذا القيىء الخارج من بطن أحمد البدوى ثم يقره على شربه البدوى ولم يكتف هو على ذلك بل يعطيه على ذلك منزلة كبيرة بقوله له : «أنت قمر دولة أصحابى» ثم يغضب عبد العال وجماعة آخرون على إعطاء البدوى هذه المنزلة لقمر الدولة محمد حسدا منهم وعدوانا على هذا المسكين الذى نال هذا الشرف ثم لم يكتفوا بالعداوة فقط إنما ذهبوا إليه ليقتلوه ويتخلصوا منه ومما كان فيه من ذلك المنصب ولم يرضوا على حكم شيخهم البدوى وانهم ذهبوا بدون اذن البدوى إلى قتله ومع ما عرفوا بأنه وقع فرسه فى البئر وهو راكب عليه ثم ينتظرونه مدة عند تلك البئر التى وقع فيها هو وفرسه ثم جاءهم الخبر بأنه خرج من البئر الأخرى التى كانت قرب مدينة نفيا .. فرجعوا عنه فأقام بنفيا إلى أن مات فيها بعيدا عن شيخه مطرودا محروما منه ، فلم ينل ذلك المنصب الذى أعطاه شيخه البدوى الدجال فى نظر أهل السنة والجماعة ولست أدرى كيف يبرر موقف عبد العال وجماعته الذين عارضوا حكم شيخهم فى قمر الدولة ولم يتمكن المسكين من استلام المنصب إلى أن مات بعيدا عن طندتا وكان يقع فى بئر ثم يخرج من أخرى وهى بعيدة عن شيخه ؟ وهكذا الكذب وإلا بلاش كما يقال فى اللغة العامية . وان صح ما قيل عنه : فإنه من باب السحر والشعوذة ثم قال الشعرانى : فى قمر الدولة هذا : وكان رضى الله عنه من

أجناد السلطان محمد بن قلاوون . وعمامته ، وثوبه ، وقوسه وجعبته ، وسيفه معلقات فى ضريحه بنفيا .

قلت : على الجميع من الله ما يستحقون وربما تعبد هذه الأشياء هناك (ثم قال الشعرانى بقوله قلت : وسبب حضورى مولده كل سنة أن شيخى العارف بالله تعالى محمد الشناوى .. أحد أعيان بيته .. قد كان أخذ على العهد فى القبة تجاه وجه سيدى أحمد وسلمنى إليه ، فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدى ، وقال : ياسيدى يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدى أحمد من القبر يقول : نعم ، ثم انى رأيته بمصر مرة أخرى هو وسيدى عبد العال وهو يقول : زرنا بطندتا ونحن نطبخ لك ملوخية فى ضيافتك فسافرت فأضافنى غالب أهلها . وجماعة المقام فى ذلك اليوم كلهم بطبخ الملوخية ، ثم رأيته بعد ذلك وقد أوقفنى على جسر قحافة تجاه طندتا فوجدته سورا محيطا وقال : قف هنا ادخل على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت لزوجتى فاطمة أم عبد الرحمن وهى بكر مكثت خمسة أشهر لم أقرب منها فجاءنى وأخذنى وهى معى وفرش لى فرشا فوق ركن القبة التى على يسار الداخل ، وطبخ لى حلوى ، ودعا الأحياء والأموات إليه وقال : أزل بكارتها هنا فكان الأمر تلك الليلة) .

قلت : هكذا سارت الأمور عند هؤلاء الزنادقة بعد ما انحرفوا عن شريعة رسول الله ﷺ فأخذتهم الشياطين تلعب بهم وبعقولهم وتتحكم فى نسائهم ولم تمكنهم من القرب إليها لازالة البكارة ، ان صح هذا الخبر على ما حكاه الشعرانى عن نفسه وعن زوجته أم عبد الرحمن التى بقيت بعيدة عن زوجها خمسة أشهر ولا يستطيع زوجها عبد الوهاب الشعرانى طوال هذه المدة من القرب منها ليقضى منها حاجته المشروعة فهو وهى محرومان من هذه النعمة طوال هذه المدة تمكن الشيطان منهما ومن عقيدتهما حتى أصبحا لا يعرفان شيئا من الدين الحنيف الذى أنزله الله تعالى على آخر رسوله ﷺ لهداية البشر والجن وان الجن له تأثير عظيم فى افساد المرأة على الرجل إذا أراد .

وقال الشيخ بدر الدين عبد الله الشبلى الحنفى المتوفى سنة ٧٦٩ هـ فى كتابه آكام المرجان فى أحكام الجان[١] ما نصه : الباب الثامن والأربعون كفار الجن وشياطينهم

---

(١) (ص : ١٥٠ - ١٥٦) .

يختارون الكفر والشرك ومعاصى الرب ، وإبليس وجنوده من الشياطين يشتهون الشر ، ويكيدون به ، ويطلبونه ، ويحرصون عليه يقتضى خبث أنفسهم . وان كان موجبا لعذابهم وعذاب من يغوونه كما قال إبليس (**فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين**)[1] ، وقال : ﴿**أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا**﴾[2] . وقال تعالى : ﴿**ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين**﴾[3] ، ثم قال الشيخ بدر الدين : والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهى ما يضره ويتلذذ به ، بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ، ودينه ، وخلقه ، وبدنه ، وماله ، والشيطان هو نفسه خبيث ، فإذا تقرب صاحب العزائم والاقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر ، والشرك صار ذلك كالرشوة ، والبرطيل لهم فيقضون بعض أغراضه كمن يعطى غيره مالا ليقتل له من يريد قتله . أو يعينه على فاحشة ، أو ينال معه فاحشة . ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله تعالى بالنجاسة . وقد يقلبون حروف ﴿**قل هو الله أحد**﴾ أو غيرها بنجاسة ، اما دم واما غيره واما بغير نجاسة ويكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك ، فإذا قالوا : أوكتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم . اما تفوير ماء من المياه ، واما ان يحمل فى الهواء إلى بعض الأمكنة ، واما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين . من لم يذكر اسم الله عليها ، ويأتى به ، وأما غير ذلك .

ولو سقنا فى كل نوع من هذه الأنواع من الأمور المعينة ومن وقعت له ممن عرفناه ، ومن لم نعرفه لطال ذلك جداً ا هـ .

قلت : هذا كلام خبير فى هذا الباب وانه ليقضى على جميع الشبه التى تمسك بها هؤلاء المتصوفة كعبد الوهاب الشعرانى فى كلامه حول زوجته واخراج البدوى يده من

---

(١) (ص : ٨٣ – ٨٣) .
(٢) الاسراء : آية : ٦٢ .
(٣) سبأ : آية : ٢٠ .

قبره ثم وضعها فى يده ثم لقاءه مع عبد العال والبدوى فى مصر بعد موتهما بسنين كما ورد فى كلامه آنفا كان من هذا الباب ان صح قوله فى ذلك وكان هذا كله من عمل الشيطان .

ثم قال الشيخ بدر الدين : قال محمد بن إسحاق النديم فى كتاب الفهرست فى أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب فى الفن الثانى من المقالة الثامنة : زعم المعزمون والسحرة إن الشياطين والجن والأرواح تطيعهم وتخدمهم ، وتتصرف بين أمرهم ونهيهم ، فأما المعزمون ممن ينتحل الشرائع فزعم أن ذلك يكون بطاعة الله جل اسمه ، والابتهال إليه ، والاقسام على الأرواح والشياطين به وترك الشهوات ، ولزوم العبادات ، وان الجن والشياطين يطيعونهم . إما طاعة لله جل اسمه لأجل الاقسام به ، واما مخافة منه تبارك وتعالى ، ولأن خاصية أسمائه وذكره قمعهم واذلالهم وأما السحرة فانها زعمت أنها تستعبد الشيطان بالقرابين ، والمعاصى وارتكاب المحظورات مما لله عز وجل فى تركها رضا ، وللشياطين فى استعمالها رضا مثل ترك الصلاة ، والصوم واباحات الدماء ، ونكاح ذوات المحارم وغير ذلك من الأفعال البشرية .

ثم قال : فأما الطريقة المذمومة وهى طريقة السحرة فزعم من يجيز ذلك ان مدخ بنت إبليس . وقيل هى بنت ابن إبليس لها عرش على الماء ، وان المريد لهذا الأمر متى فعل لها ما تريد وصل إليها وأخدمته من يريد ، وقضت حوائجه ولم يحتجب عنها والذى يفعل لها القرابين من حيوان ناطق وغير ناطق وان يدع المفترضات ويستعمل كل ما يقبح فى العقل استعماله . وقد قيل أيضا مدخ هو إبليس نفسه ، وقال آخر ان مدخ تجلس على عرشها فيحمل إليها المريد لطاعتها يسجد لها .

قال محمد بن إسحاق النديم : قال لى إنسان منهم : انه رآها فى النوم جالسة على هيئتها فى اليقظة ، وانه رأى حولها قوما يشبهون الزط سوادية حفاه مشققى الأعقاب وقال : رأيت من جملتهم ابن منذريتى وهذا رجل من أكابر السحرة قريب العهد واسمه : أحمد بن جعفر غلام بن زريق وكان يناطق من تحت الطست ا هـ .

قلت : هكذا ترى الانحراف فى هؤلاء وكيف يصلون إلى أغراضهم الدنيئة ثم طالعت الفهرست لابن النديم[1] إذ عقد على هذا الموضوع عنواناً بقوله : الفن الثانى من المقالة الثامنة فى أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب ويحتوى على اخبار المعزمين والمشعبذين والسحرة وأصحاب النيرنجيات ، والحيل ، والطلسمات ، ثم ذكره الذى نقلت الآن من الشيخ بدر الدين إلا أن هناك بعض الاختلاف ، إذ قال فى آخر كلامه هذا : هذا الشأن ببلاد مصر وما والاها ظاهر ، والكتب فيه كثيرة موجودة وبابل السحرة بأرض مصر وقال لى من رآها ، وبها بقايا ساحرون وساحرات ، وزعم الجميع من المعزمين والسحرة أن لهم خواتيم وعزائم ورقى ، وصنادل ، وحزاب ، ودخن ، وغير ذلك مما يستعملونه فى علومهم . زعم طائفة من الفلاسفة ، وعبدة النجوم أنهم يستعملون الطلسمات على ارصاد الكواكب لجميع ما يريدونه من الأفعال البديعة ، والتهيجات ، والعطوف ، والتسليطات ولهم نقوش على الحجارة . والحرز والنصوص ، وهذا علم فاش ، ظاهر فى الفلاسفة وللهند اعتقاد فى ذلك ، وأفعال عجيبة ، وللصين حيل وسحر من طريقة أخرى ، وللهند علم التوهم ولها فى ذلك كتب ، وقد نقل بعضها إلى العربى وللترك علم من السحر ، قال لى من أثق به وبفضله أنهم يعملون عجائب من هزائم الجيوش ، وقتل الأعداء وعبور المياه ، وقطع المسافات البعيدة فى المدة القريبة ، والطلسمات بأرض مصر والشام كثيرة ظاهرة الأشخاص غير أن أفعالها قد بطلت لتقادم العهد اهـ .

قلت : ومن المعلوم أن ابن النديم هذا قد مات فى عام ٣٧٨ هـ . وقد وجد فى عصره هذه الأشياء كما حكى هو بنفسه عنها ، ومن هنا ندرك بما حصل للشعرانى المتوفى فى عام ٩٧٣ هـ كان من هذا القبيل . والذين كانوا فى عهده مسيطرين على خانقاه البدوى بطنطا هم الذين كانوا يصنعون به هذه الأعمال القبيحة وبزوجته ولقائه بالبدوى وعبد العال فى عصره ان صح الخبر عن طريق هؤلاء السحرة الذين كانوا يستخدمون الجن والشيطان فى مثل هذه الأعمال القبيحة ، ثم قال الشيخ بدر الدين نقلا عن شيخ

---

(١) «الفهرست» : (ص ٤٤٣ – ٤٤٤) .

الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إذ قال : وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن تيمية بعد ما حكى قريبا من هذا : والذين يستخدمون الجن بهذه الأمور فإنه قد ذكر غير واحد من علماء السلف أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما مات : كتبت الشياطين كتب سحر ، وكفر ، وجعلتها تحت كرسيه وقالوا : كان سليمان عليه الصلاة والسلام يعمل ليستخدم الجن بهذه فطعن طائفة من أهل الكتاب فى سليمان عليه الصلاة والسلام بهذا النسبب ، وآخرون قالوا : لولا أن هذا حق جائز لما فعله سليمان عليه الصلاة والسلام فضل الفريقان هؤلاء بقدحهم فى سليمان عليه الصلاة والسلام وهؤلاء باتباعهم السحر ، فأنزل الله تعالى فى ذلك قوله تعالى ﴿**ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم**﴾ نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب إلى قوله تعالى : ﴿**لو كانوا يعلمون**﴾[1] ، فبين الله تعالى : ان هذا يضر ولا ينفع إذ كان النفع هو الخير المحض الخالص أو الراجح والضرر هو الشر الخالص ، والراجح ، وشر هذا اما خالص أو راجح ا هـ .

قلت : هكذا نقل الشيخ بدر الدين الحنفى رحمه الله تعالى هذا الكلام عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله واعتمد عليه فى هذا النقل ، واما قول الشيخ رحمه الله تعالى فيما يتعلق بسليمان عليه الصلاة والسلام فلقد أورد السيوطى فى الدر المنثور[2] آثارا كثيرة فى هذا المعنى الذى أشار إليه شيخ الإسلام ، ثم عقد العلامة الشيخ بدر الدين عبد الله الشبلى رحمه الله تعالى فصلًا فى كتابه « **آكام المرجان فى أحكام الجان** »[3] إذ قال فصل ثم قال : قال الشيخ أبو العباس – قلت : هو شيخ الإسلام ابن تيمية كما صرح باسمه آنفا ، إذ قال : (أهل العزائم والاقسام يقسمون على بعض الجن ليعينهم على بعض ، فتارة يبرون قسمه وكثيرا لا يفعلون ذلك بأن يكون ذلك الجن معظما عندهم . وليس للمعزم وعزيمته من الجبرية ما يقتضى اعانتهم على ذلك ، اذ كان المعزم قد يكون بمنزلة الذى يحلف غيره ، ويقسم عليه ممن يعظمه . ولهذا تختلف أحواله ، فمن أقسم على الناس ليؤذوا من هو عظيم عندهم لم يلتفتوا اليه ، وقد يكون ذلك منيعا ، فأحوالهم

---

(١) البقرة : (آية : ١٠١ – ١٠٢) .
(٢) «الدر المنثور» : (ص ٢٣٢ – ١/٢٥١) .
(٣) «آكام المرجان فى أحكام الجان» : (ص ١٥٣) .

شبيهة بأحوال الانس ، ولكن الانس أعقل ، وأصدق وأعدل وأوفى بالعهد ، والجن أجهل وأكذب ، وأظلم وأعذر ، فالمقصود : أن أرباب العزائم مع عون عزائمهم تشتمل على شرك وكفر لا تجوز العزيمة به .

والقسم : فهم كثيرا يعجزون عن دفع الجنى ، وكثيرا ماتسخر منهم الجن اذا طلبوا منهم قتل الجنى الصارع للانسى ، أو حبسه فيخيلون اليهم أنهم قتلوه ، أو حبسوه ويكون ذلك تخييلا ، وكذبا هذا اذا كان يرى مايخيلونه صادقا للرؤية ، فان عامة مايعرفونه لمن يريدون تعريفه اما بالمكاشفة ، والمخاطبة ان كان من جنس عباد المشركين ، وأهل الكتاب ومبتدعة المسلمين الذين تصلهم الجن والشياطين ، واما مايظهرونه لاهل العزائم ، والاقسام انهم يمثلون ما يزيد مايريدون تعزيمه ، فاذا آراه المثال أخبر عن ذلك وقد يعرف انه مثال وقد يوهمونه انه نفس المرئى . وإذا أرادوا سماع كلام من يناديه من مكان بعيد مثل من يستغيث ببعض العباد الصالحين من المشركين ، وأهل الكتاب ، وأهل الجهل من عباد المسلمين اذا استغاث به بعض محبيه ، فقال ياسيدى فلان فان الجنى يخاطب بمثل صوت ذلك الانسى فان رد الشيخ عليه الخطاب أجاب ذلك الانسى بمثل ذلك الصوت .

قال الشيخ أبو العباس : وهذا وقع لعدد كثير أعرف منهم طائفة وكثيرا مايتصور الشيطان بصورة المدعو المنادى المستغاث به اذا كان ميتا ، وكذلك قد يكون حيا ، ولا يشعر بالذى ناداه ، بل يتصور الشيطان بصورته فيظن المشرك الضال المستغيث بذلك الشخص ان الشخص نفسه اجابه . وانما هو الشيطان وهذا يقع للكفار المستغيثين بمن يحسنون به الظن من الأموات والاحياء كالنصارى المستغيثين بجرجس وغيره من قداديسهم .

ويقع لأهل الشرك والضلال الذين يستغيثون بالموتى ، والغائبين يتصور لهم الشيطان فى صورة ذلك المستغاث به وهو لا يشعر . وقال أبو العباس وأعرف عددا كثيرا وقع لهم فى عدة أشخاص يقول لى : كل من الأشخاص : انى لم أعرف ان هذا المستغاث به والمستغيث قد رأى ذلك الذى هو على صورة هذا ، وماعتقد انه الا هذا .

وذكر لى غير واحد أنهم استغاثوا بى ، كل يذكر قصة غير قصة صاحبه فأخبرت كلا منهم انى لم أجب أحدا منهم ، ولاعلمت باستغاثته ، فقيل : فيكون ملكا ؟ فقلت : الملك لا يغيث مشركا انما هو الشيطان أراد أن يضله وكذلك يتصور بصورته ويقف بعرفات ليظن من يحسن به الظن انه وقف بعرفات ، وكثير منهم يحمله الشيطان إلى عرفات ، أو غيرها من الحرم فيتجاوز الميقات بلا إحرام ، ولاتلبية ، ولايطوف بالبيت ولا بالصفا والمروة ، وفيهم من لا يعبر مكة ، وفيهم من يقف بعرفات ورجع ولا يرمى الجمار إلى أمثال ذلك من الأمور التى يضرهم بها الشيطان حيث فعلوا ماهو منهى عنه فى الشرع ، اما محرم ، أو مكروه ليس بواجب ولامستحب ، وقد زين لهم الشيطان ان هذا من كرامات الصالحين وهو من تلبيس الشيطان ، فان الله لا يعبد الا بما هو واجب ومستحب وكل من عبد عبادة ليست واجبة ولامستحبة وظنها واجبة أو مستحبة فانما زين له الشيطان ذلك والله أعلم ا هـ كلام الشيخ بدر الدين نقلًا عن كلام شيخ الاسلام ابن تيمية عليهما من الله تعالى رحمة واسعة ولقد أجاد وأفاد العلامة بدر الدين فى نقل كلام شيخ الاسلام فأزاح به الستار وكشف به عن زيغ الزائغين .

ومن هذا القبيل كان قد وقع فيه الشعرانى المسكين فى هذه المصيبة الكبرى والفتنة العمياء لبعده عن السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وان الشيطان هو الذى منعه من قربه من زوجته خمسة أشهر كما حكى هو بنفسه وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى : **﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾**[١] ، وقد شرح وفسر الإمام الحافظ ابن كثير هذه الآية الكريمة فى تفسيره[٢] وأفاض فيها بكلام كثير وأورد تحتها آثارا كثيرة وليس هذا موضوع بسطه فليرجع إليه من شاء .

---

(١) «البقرة» : (آية : ١٠٢) .

(٢) ص ٢٣٣ - ١/٢٥٩ .

والشيطان هو الذى أخرج يده من الضريح ومده إلى الشعرانى وذلك من صنيع من كان يتولى هذا الضريح من السدنة وهم من السحرة الكفار والمشركين كما فصل فى ذلك العلامة بدر الدين قوله الواضح نقلا عن شيخ الإسلام ابن تيمية وأثبت هذه الأعمال القبيحة الشركية ووقوعها على يد المارقين وكما نقل عن محمد بن إسحاق بن النديم صاحب الفهرست المتوفى سنة ٣٧٨ هـ والذى ذكر فى كتابه بعض التأليفات فى هذا الباب ولم تبق هناك أى شبهة هزيلة قد يتمسك بها من لا علم له من الجهلة والأغبياء الذين لا يعرفون التفرقة بين الكرامة والكهانة والشعبذة . فالله هو المستعان والهادى إلى سواء السبيل والله أعلم .

(ثم قال الشعرانى : وتخلفت عن ميعاد حضورى للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الأولياء فأخبرنى أن سيدى أحمد كان ذلك اليوم يكشف للناس عن الضريح ويقول : أبطأ عبد الوهاب ما جاء ، وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدى أحمد ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار ، والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لايحصون فمر على وأنا بمصر فقال : أما تذهب ؟ فقلت بى وجع ، فقال : الوجع لايمنع المحب ، ثم أرانى خلقا كثيرا من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم أرانى جماعة من الأسرى جاؤا من بلاد الأفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال : انظر إلى هؤلاء فى هذا الحال ولايتخلفون فقوى عزمى على الحضور ، فقلت له : ان شاء الله تعالى نحضر فقال : لابد من الترسم عليك فرسم على سبعين عظيمين أسودين كالأفيال وقال لهما : لاتفارقاه حتى تحضر به ، فأخبرت بذلك سيدى الشيخ محمد الشناوى ، فقال سائر الأولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدى أحمد يدعو الناس بنفسه إلى الحضور ثم قال ان سيدى الشيخ محمد السروى شيخى تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدى أحمد وقال : موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومعهم أصحابهم والأولياء رضى الله عنهم وماتحضر أنت ؟ فخرج الشيخ محمد إلى المولد فوجد النساء راجعين وفات الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه ا هـ .

قلت : هذا هو الكفر الصريح والشرك الأكبر والفساد العظيم فى القلب بسيطرة الشيطان اللعين على هذا المسكين اذ لم يفرق بين الحق والضلال ، والنور وبين الظلام بتصور الشيطان له فى صورة أحمد البدوى فقال له ما قال من الحضور إلى مولده وكذبه عليه من حضور النبى ﷺ والأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى مولد البدوى المشرك العابد للشمس كما ذكر آنفا وهكذا سلط عليه الشيطان سبعين عظيمين حسب قوله وهما شيطانان تمثلًا له بهذه الصورة فظنهما حقيقة كما ذكر ذلك الشيخ بدر الدين عبد الله الشبلى رحمه الله تعالى فى مثل هذه الواقعة نقلًا عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إذ حصل له شبيه ما حصل للشعرانى فأجاب هؤلاء بأنه لم يسمع نداءهم إلخ .

هكذا يسيطر الجن والشياطين على هؤلاء الذين يعيشون بعيدين عن شرع الله تعالى خلقا وعقيدة وعبادة وسلوكا فتأخذهم الشياطين الجن والإنس فيلعبون بهم ومن جميع النواحى العبادية والسلوكية كما شاهدت والله أعلم .

(ثم قال الشعرانى : وقد اجتمعت مرة أنا وأخى أبو العباس الحريثى بولى من أولياء الهند بمصر المحروسة، فقال : ضيفونى فانى غريب ، وكان معه عشرة أنفس فصنعت له فطيرا ، وعسلا فأكل ، فقلت له : من أى البلاد ؟ فقال من الهند : فقلت : ما حاجتك فى مصر ، فقال : حضرنا مولد سيدى أحمد البدوى ، فقلت له : متى خرجت من الهند ، فقال : خرجنا يوم الثلاثاء فنمنا ليلة الأربعاء عند سيد المرسلين ﷺ ، وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر ببغداد ، وليلة الجمعة عند سيدى أحمد البدوى بطندتا ، فتعجبنا من ذلك ، فقال : الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل ، واجتمعنا به يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس ، فقلنا لهم من عرفكم بسيدى أحمد فى بلاد الهند ، فقالوا يالله العجب أطفالنا الصغار لا يحلفون إلا ببركة سيدى أحمد وهو من أعظم إيمانهم ، وهل أحد يجهل سيدى أحمد ، إن أولياء ما وراء البحر المحيط ، وسائر البلاد ، والجبال يحضرون مولده) .

قلت : هكذا الفتنة التى وقع فيها الشعرانى وذاك الولى الهندى الساحر الشيطان وأصحابه الذين تنقلوا بين الهند والمدينة وبغداد وطنطا فى ثلاثة أيام وهذا هو فعل

الشياطين الجن والمسحورين من الإنس والذين يستخدمون الجن على الفساد والفواحش والكفر بالله وبالشرك بجميع أنواعه كما ذكر ذلك الشيخ بدر الدين عبد الله الشبلى نقلا عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى .

وأما قول ذلك الهندى ان صح الخبر على لسان الشعرانى فهو الشيطان بدون شك تمثل فى صورة الولى الهندى والدليل على ذلك قوله : إن أطفالنا الصغار لا يحلفون إلا ببركة أحمد البدوى ، والحلف بغير الله شرك كما قال عليه الصلاة والسلام فى حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد فى المسند والترمذى فى جامعه وابن ماجة والدارمى والنسائى فى سننهم ، وذلك من حديث ابن عمر رضى الله عنهما : قال الإمام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا سفيان عن أبيه والأعمش ومنصور عن سعيد بن عبيدة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان يحلف وأبى فنهاه النبى ﷺ قال : «**من حلف بشىء دون الله تعالى فقد أشرك**»وقال الآخر : وهو شرك[1] هكذا تكلم هذا الشيطان الهندى بصورة الولى بالشرك بحلفه بغير الله تعالى وقد أكد الشيخ بدر الدين على أن شياطين الجن والإنس يفعلون هذا كما سبق من قطع المسافات الطويلة فى مدة وجيزة وكما أكد ذلك ابن النديم فى الفهرست فى بعض المؤلفات التى ألفت فى هذا الموضوع ، وهكذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله والنقل عنه مستفيض وقد شاهد بأم عينيه رحمه الله تعالى بعض هذه الحوادث ولم يصدر ولن يصدر مثل هذه الأعمال الشركية إلا عن هؤلاء السحرة والمشعبذين عليهم من الله اللعنة الدائمة الأبدية .

(ثم قال الشعرانى : وأخبرنى شيخنا محمد الشناوى أن شخصا أنكر حضور مولد سيدى أحمد البدوى فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد ، فقال : بشرط أن لا تعود ، فقال : نعم فرد عليه ثوب ايمانه ، ثم قال له : وماذا تنكر علينا ؟ قال : اختلاط الرجال والنساء ، فقال سيدى أحمد : ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ، ثم قال : وعزة ربى ماعصى أحد فى مولدى إلّا وتاب

---

(١) مسند الامام أحمد : (٢/٣٤ ، ٢/٦٩ ، ٨٦ – ٢/٨٧ ، ٢/٩٨ ، ٢/١٢٥ ، ٢/١٤٢) ت : برقم : ١٥٣٥ ص ٤/١١٠ ، واسناده صحيح ن : ص ٤ – ٧/١٠ ، ومى برقم : ٢٣٤٦ ، ص ٢/١٠٦ ، وجه برقم : ٢٠٩٤ ص ١/٦٧٧ .

وحسنت توبته واذا كنت ارعى الوحوش ، والسمك فى البحار وأحميهم من بعضهم بعضا أفيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى ؟) .

قلت : هذا كلام الشعرانى فى طبقاته وهو أيضا من ذاك القبيل وهو الاستغاثة بغير الله وهو من أعظم الشرك ، وأكبر الفتنة ابتلى لها الرجل بتصور الشيطان له واغوائه اياه عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابًا وسنة فقال الله تعالى معلما عباده بقوله : (**إياك نعبد وإياك نستعين**) وقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى حديث سبق بيانه وتخريجه فى الصفحات السابقة – اذا استعنت فاستعن بالله الحديث . ثم من هو محمد الشناوى شيخ عبد الوهاب الذى يحكى هذه القصة بعد وفاة البدوى بأكثر من مائتين ونصف من السنين ثم هو من الشخص الذى كان قد أنكر مولد البدوى ، ثم سلب الايمان منه ؟ وماهو الايمان الذى سلب منه ؟ الايمان بالطواغيت والشياطين والسحرة والدجالين فهنيئاً له على ذاك السلب وأما قول البدوى له : قائلا (ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه) أى اختلاط الرجال والنساء الذى وقع ويقع دائما وأبدا عند اقامة مولده فى كل سنة فشبه البدوى حسب زعم الشعرانى الاختلاط بين الرجال والنساء عند مولده بالطواف بالكعبة المشرفة الذى أمر الله تعالى به الحجيج ورسوله صلى الله عليه وسلم فى صحيح سنته ولم يتم الحج الا به مع ملاحظة شديدة على عدم الاختلاط فيه بين الرجال والنساء . بأوامر عامة وخاصة وهى كثيرة جدا .

وأما الاختلاط والاجتماع على مولد البدوى بين الرجال والنساء بالكيفية التى أنا شاهدتها بنفسى ومايحصل فيه من أنواع المنكرات القبيحة التى يطول ذكرها فان هذا العمل من عمل الشيطان ووحيه إلى أصحابه الذين جلبوا العار والشنار والفساد العريض والشرك الأكبر وغير ذلك من أنواع الكفر والظلم وقد نهى الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم نهيا قاطعاً على هذا الاجتماع على القبور رجالاً ونساء فلم يفرق البدوى بين هذا وذاك بجهله وكفره بربه جل وعلا حسب ماذكر عنه الشعرانى نقلا عن شيخه المجهول الشناوى ، ثم قوله القبيح فى رعيه الوحوش والسمك فى البحار وحمايته لها من عند نفسه فهذا القول أيضا من أكبر أنواع الشرك الأكبر فى ميزان الشريعة

الاسلامية أو كذب محض حكاه الشناوى ونقله عنه الشعرانى ، ثم حلفه بالله وبعزته وقد أصاب فى هذا الحلف بالله تعالى ، وأما المحلوف عليه بقوله : ماعصى أحد فى مولدى إلّا وتاب وحسنت توبته الخ .

فهذا اخبار عن الغيب وقد اشتمل على جميع من يحضر هذا المولد القبيح إلى يوم القيامة والبدوى لم ندر عن حاله التى سار عليها عند ربه جل وعلا إلا إنه بهذا الحلف الكذب قد أضل أمما كثيرة وأقواما عديدة وشجعهم على الزنا وشرب الخمور والشرك بجميع أنواعه وإتيان الفاحشة والمنكرات ، وترك الصلوات الخمس والجمع والجماعات على مولده ثم زعم بتوبتهم وحسنها وهذا أكبر تشجيع على فعل المنكرات واتيان القبائح ولذلك نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على القبر فى حديث صحيح أخرجه مسلم فى صحيحه[1] وقد عقد عليه النووى بابا بقوله : النهى عن الجلوس على القبر والصلاة عليه . ثم قال مسلم[2] بإسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر » ونحو هذا الحديث حديث أخرجه مسلم[3] أيضا ، وذلك من حديث أبى مرثد الغنوى رضى الله عنه ، وقد أخرجه الإمام أحمد فى المسند[4] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه بالوجه الذى أخرجه مسلم بلفظه من هذا الوجه واللفظ وقد أخرج هذا الحديث أبو داود فى السنن وكذا ابن ماجة والنسائى ، ومن هنا ندرك خطراً جسيماً وعظيماً مما وقع فيه المسلمون من بناء المساجد على القبور والبناء على القبور واجتماع الرجال والنساء عليها والاختلاط بينهم دون حياء ولا خجل بدعوة من الشيطان اللعين على افسادهم دينيا وخلقيا وعقيدة وسلوكا كما شاهدت من نقل كلام الشعرانى عن شيخه محمد الشناوى عليهما من الله ما يستحقان . فكانت هذه الدعوة دعوة شيطانية ابليسية لعينة لعنها رسول الله ﷺ فى صحيح سنته المطهرة ، كما أخرج

---

(١) «كتاب الجنائز» : باب رقم (٣٣) .

(٢) حديث رقم ٩٧١ ، وخاص ٩٦ ص ٢/٦٦٧ .

(٣) حديث برقم عام ٩٧٢ ، وخاص ٩٧ ، وبرقم خاص ٩٨ ص ٢/٦٦٨ .

(٤) حديث : ص ٣١١ - ٢/٣١٢ ، ص ٢/٤٤٤ .

الشيخان وأصحاب السنن أبو داود والترمذى والنسائى ، والدارمى فى سننهم والإمام أحمد فى المسند . قال الإمام البخارى فى الصحيح[1] باب ما جاء فى قبر النبى ﷺ وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما : ثم ساق إسناده إلى عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه لم يقم منه : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لولا ذلك ابرز قبره غير أنه خشى أو خشى أن يتخذ مسجدا . هكذا وقع اللعن على كل من يعمل هذا العمل فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ومن هنا وقع اللعن على من دعا إلى مولد البدوى الذى بنى على قبره قبة عظيمة ، وكذا مسجد مما لا يخفى على أحد ممن زار هذه المدينة أو سكن فيها .

(ثم قال الشعرانى : وحكى لى شيخنا أيضا أن سيدى الشيخ أبا الغيت بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى ، وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد ، والنزول فى المراكب فأنكر ذلك ، وقال : هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم ﷺ مثل اهتمامهم بأحمد البدوى ؟ فقال له شخص : سيدى أحمد ولى عظيم ، فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما ، فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا ، فدخلت حلقه شوكة فتصلبت ، فلم يقدر ، وأعلى نزولها بدهن غطاس ، ولا بحيلة من الحيل ، وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ، ولا منام وأنساه الله السبب ، وبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال : احملونى إلى قبة سيدى أحمد فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما ، فقال : تبت إلى الله تعالى يا سيدى أحمد ، ذهب الوجع والورم من ساعته) .

قلت : إن صح الخبر وصدق فيه الشعرانى فإن فيه باطلا غليظا وقع فيه كثير من الناس وهو قول أبى الغيث بن كتيلة هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم ﷺ مثل إهتمام هؤلاء بأحمد البدوى ؟ فإن قصد بكلامه هذا قبر النبى ﷺ فهو أمر لم يثبت بسنة رسول الله ﷺ ، بل ورد النهى عن ذلك فى حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم فى

---

(١) «كتاب الجنائز» باب رقم ٩٦ ، اسناده برقم ١٣٨٩ .

صحيحهما ، وأبو داود فى السنن والترمذى فى جامعه والإمام أحمد فى المسند وغيرهم ، قال الإمام البخارى فى الصحيح[1] بإسناده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه إنه كان مع رسول الله ﷺ فى إحدى غزواته وكان غزا مع النبى ﷺ ثنتى عشرة غزوة قال : سمعت أربعا من النبى ﷺ فأعجبنى قال : **لا تسافر المرأة مسيرة يومين إلا ومعها زوجها ، أو ذا محرم ، ولا صوم فى يومين الفطر ، والأضحى ، ولا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب ، ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجد الحرام ، ومسجد الأقصى ، ومسجدى هذا** ، وأخرجه أحمد فى المسند[2] ، ومسلم فى الصحيح[3] من هذا الوجه واللفظ ، وقد عقد عليه النووى بابا بقوله : باب فى سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ، والترمذى فى جامعه[4] فى الصلاة باب ما جاء فى أى المساجد أفضل ، وأخرجه ابن ماجه فى السنن[5] ، وأخرجه البغوى فى شرح السنة[6] تحت باب فضل الصلاة فى المسجد الحرام ومسجد المدينة والأقصى .

وورد الحديث من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أخرجه مسلم فى الصحيح[7] بإسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وقد عقد عليه النووى[8] بابا بقوله : باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد بلفظ ، لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة ثم ذكره . وأخرجه البغوى فى شرح السنة[9] ، وأخرجه أحمد فى المسند[10] من هذا الوجه واللفظ وكذا .

فهذه الأحاديث الصحيحة وغيرها كثيرة كلها تدل على عدم شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى ولا يجوز شد

---

(١) حديث رقم (١٩٩٥ ، ص ٢٤٠ – ٤/٢٤١ الفتح) .
(٢) (٣/٧ ، ٣/٣٤ ، ٣/٤٥ ، ٣/٥١ ، ٣/٦٤ ، ٣/٧١ ، ٣/٧٧ ، ٣/٧٨) .
(٣) (٢/٩٧٥ ، رقم الحديث ٧٢٧) .
(٤) (٣٢٦) .
(٥) رقم (١٤١٠) .
(٦) رقم : (٤٥٠ – ص ٢/٣٣٦) .
(٧) حديث رقم عام ١٣٩٧٠ ، وخاص ٥١١ ص ٢/١٠١٤ .
(٨) باب رقم : ٩٥ .
(٩) (٤٥١ ، ص ٢/٣٣٧) .
(١٠)(٣/٢٣٤ ، ٢/٢٣٨ ، ٢/٢٧٨) .

الرحال إلى غير هذه المساجد وهى موضع العبادة بدون شك ولا شبهة ، ولم يشرع الرسول ﷺ السفر إلى مسجد آخر سوى هذه المساجد المذكورة فى حديث أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما وكيف يجوز للمسلم أن يشد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين ومنها قبر النبى ﷺ ؟

وأما الأحاديث التى وردت فى زيادة قبر النبى ﷺ فقد حقق القول فيها الإمام العلامة ابن عبد الهادى فى كتابه الصارم المنكى فى الرد على السبكى ، وقد تكلم على أسانيدها ومتونها وانها لم تصح حسب القواعد الحديثية ومع انها معارضة بأحاديث المنع وهى قوية إسنادا ومتنا . فكان قول أبى الغيث بن كتيلة غلطا فاحشا فيما ذكره الشعرانى فى طبقاته من أمره لهؤلاء الذاهبين إلى مولد البدوى بأن يهتموا بزيارة نبيهم ﷺ قبل أن يهتموا بالمولد البدوى العابد للشمس عند طلوعها وغروبها .

وأما ذهاب هؤلاء إلى مولد البدوى واهتمامهم به فهذا من أنكر المنكرات وأبشع المحرمات من باب أولى .

وأما ما حصل لأبى الغيث بن كتيلة عندما أنكر على هؤلاء الذاهبين إلى مولد البدوى من الأذى من دخول الشوكة فى حلقه عند أكله السمك فكان هذا الأمر البشع مدبراً ومخططاً من قبل هذا الرجل الساحر الشيطان الذى عزم أبا الغيث إلى داره وتسحيره إياه هناك انتقاما منه على ما أنكر عليهم من حضور مولد البدوى وهذه طبيعة خبيثة شريرة لهؤلاء الأشرار السحرة المارقين الذين لا يسمحون لأحد بأن ينكر عليهم وعلى أعمالهم القبيحة الشركية ، وهكذا اتصف هؤلاء بهذه الصفات الذميمة وكان هذا الفعل الشنيع من باب السحر بلا شك ولا شبهة ان صح كما زعمه الشعرانى والسحر ثابت وأثره موجود كما ثبت فى الصحيحين وابن ماجه فى السنن والإمام أحمد فى المسند قال الإمام البخارى فى الصحيح كتاب بدء الخلق والطب والأدب والدعوات[1] قال البخارى فى بدء الخلق بإسناده عن عائشة رضى الله عنها : قالت : سحر النبى ﷺ ، وقال الليث : كتب إلى هشام إنه سمعه ووعاه عن عائشة رضى الله عنها قالت : سحر النبى ﷺ حتى

---

(١) باب رقم (١١ ، وعنوانه : باب صفة ابليس ، حديث رقم ٣٢٦٨) .

كان يخيل إليه إنه يفعل الشيء وما يفعله ، حتى كان ذات يوم دعا ودعا ، ثم قال : أشعرت أن أفتانى فيما فيه شفائى ؟ أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى ، والآخر عند رجلى فقال أحدهما للآخر : ما وجع الرجل ؟ فقال مطبوب : قال من طبه ؟ فقال لبيد ابن الأعصم قال : فى ماذا ؟ قال : فى مشط ومشاقة ، وجف طلعة ذكر . قال : فأين هو ؟ قال : فى بئر ذروان ، فخرج إليها النبى ﷺ ، ثم رجع ، فقال لعائشة حين رجع : نخلها كأنه رؤوس الشياطين ، فقلت : استخرجته؟ فقال : لا أما أنا فقد شفانى الله وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرا ، ثم دفنت البئر . هكذا تجد أثر السحر فى رسول الله ﷺ كما حكت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بلسانها وقد سحره لبيد بن الأعصم اليهودى عليه من الله اللعنة وهكذا الطبيعة البشرية التى اتصف بها رسول الله ﷺ ومن مقتضاها أن يحصل لها الضرر الوقتى وفى ذلك حكمة بالغة عظيمة من الله تعالى إذ وضع فى السحر أثرا ، وقد أنكر بعض الناس هذا الحديث الصحيح فأنكروا السحر وتأثيره على النبى ﷺ لكونه معصوما عصمه الله تعالى عن هذا ، نعم : عصمه الله تعالى من الخطأ فى أحكام الشريعة ، وأما فى نفسه فلا كما حصل له الضرر فى بدنه عليه الصلاة والسلام وذلك فى غزوة أحد ودخل المغفر فى رأسه وانكسرت رباعيته عليه الصلاة والسلام وغير ذلك من الأضرار لرفع درجاته عند ربه وهو صابر محتسب ، وحديث عائشة رضى الله عنها هذا : أخرجه البخارى أيضا فى كتاب الطب[1] من وجه آخر عن عائشة رضى الله عنها إذ قال : باب السحر ، وقول الله تعالى ﴿**ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولا : إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ، ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق**﴾[2] وقوله تعالى : ﴿**ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾[3] ، وقوله ﴿**أفتأتون السحر وأنتم تبصرون**﴾[4] ، وقوله :

---

(١) رقم (٥٧٦٣ ، ورقم : ٤٧) .

(٢) البقرة : (آية : ١٠٢) .

(٣) طه : (آية : ٦٩) .

(٤) الأنبياء : (آية : ٣) .

﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾[1] ، وقوله : ﴿ومن شر النفاثات فى العقد﴾[2] والنفاثات : السواحر . تسحرون تعمون ا هـ .

قلت : هكذا عقد هذا الباب لاثبات السحر ردا على بعض الجهلة الأغبياء قديما وحديثا ، ثم ساق اسناده إلى عائشة رضى الله عنها ثم ذكرت هذا الحديث هنا ولقد أجاد الحافظ وأفاد باثبات السحر فى ايراده النصوص الكثيرة ومنها متشابهة تماما بما حصل لأبى الغيث بن كتيلة من دخول شوكة السمكة فى حلقه عن طريق السحر . وحديث عائشة رضى الله عنها أخرجه البخارى أيضا فى كتاب الطب[3] باب عنوانه : هل يستخرج السحر ؟ وقال قتادة : قلت لسعيد بن المسيب : رجل طب أو يؤخذ عن امرأته ـــ أيحل عنه أو ينشر ؟ قال : لا بأس به ، انما يريدون به الإصلاح ، فأما ما ينفع فلم ينه عنه ، ثم أخرج حديث[4] عائشة رضى الله عنها عقب هذا الباب ، وأخرجه أيضا فى هذا الكتاب الطب[5] باب عنوانه : باب السحر ، وحديث من وجه آخر[6] عن عائشة رضى الله عنها ، وهنا قد تكلم الحافظ فى الفتح فى حكم الساحر إذ قال : وعند مالك أن حكم الساحر حكم الزنديق فلا تقبل توبته ، ويقتل حداً إذا ثبت عليه ذلك وبه قال أحمد ، وقال الشافعى : لا يقتل إلا إن اعترف أنه قتل بسحره فيقتل به ا هـ . ثم أكثر الكلام عليه نقلا عن أهل العلم ، ثم أخرج البخارى هذا الحديث فى كتاب الأدب من جامعه[7] عن شيخه الحميدى تحت باب قول الله تعالى : ﴿إن الله يأمر بالعدل ، والإحسان ، وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ، والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾[8] ، وقوله : ﴿إنما بغيكم على أنفسكم﴾[9] ، وقوله : ﴿ثم بغى عليه لينصرنه الله﴾[10] وترك اثارة الشر على مسلم أو كافر ا هـ .

هكذا عقد الباب هنا فى الأدب[11]، وأما المناسبة بين هذا الباب وحديث عائشة رضى الله عنها وهو قد ورد فيه لفظ وهو قوله ﷺ : أما والله فقد شفانى وأما أنا فأكره

---

(١) طه : (آية : ٦٦) . (٢) العلق : (آية : ٤) . (٣) باب رقم : (٤٩) .
(٤) باب رقم : ٥٧٦٥ ، ص ٢٣٢ – ١٠/٢٣٣ الفتح . (٥) باب رقم : ٥٠ .
(٦) حديث رقم : (٥٧٦٦ ، ص ١٠/٢٣٥) . (٧) باب رقم : (٥٦) .
(٨) النحل : (آية : ٩٠) . (٩) يونس : (آية : ٢٣) . (١٠) الحج : (آية : ٦٠) .
(١١) حديث رقم (٦٠٦٣ ، ص ١٠/٤٧٩) .

أن أثير على الناس شراً ، قالت : ولبيد بن أعصم رجل من بنى زريق حليف يهود ا هـ .

قلت : المناسبة واضحة جدا فلله دره رحمه الله تعالى : وأخرجه أيضا مسلم هذا الحديث فى صحيحه(١) فى كتاب السلام عن عائشة رضى الله عنها واكثرت اخراج هذا الحديث للرد على من ينكر السحر من العصرين ممن لا علم لهم بالسنة وأخرجه ابن ماجه فى السنن(٢) من هذا الوجه واللفظ عن عائشة رضى الله عنها ، وأخرجه الإمام أحمد فى المسند(٣) من هذا الوجه واللفظ ، وهكذا تجد هذا الحديث الصحيح فى مواضع عديدة فى الصحيحين وغيرهما من كتب السنة المطهرة يعلن ويشعر على العالم كله بوقوع السحر وتأثره عليه الصلاة والسلام منه وتأذيه به فمن يكون غيره الذى لا يتأثر منه ؟ فكانت حكاية أبى الغيث بن كتيلة التى جعجع بها جهلًا بالعلم الصحيح الشعرانى فى طبقاته لكى يضلل بها الأمة المسلمة بهذه الأكاذيب والخزعبلات فإن صحت هذه الحكاية فهذا جوابه بأن هذا قد حصل للشيخ أبى الغيث عدوانا وظلما من قبل هذا الرجل الساحر الذى أضافه فى بيته وأطعمه السمك مع السحر حتى ينتقم منه لكلامه فى شيخه البدوى ، كما فعل لبيد بن الأعصم اليهودى وحليفهم ضد النبى ﷺ ، وهذا أمر معروف عند أهله لا يخفى إلا على الجهالة الأغبياء ، (ثم قال الشعرانى : وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية أبيار بالغربية حضور أهل بلده إلى المولد ، فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى أحمد فقال : ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه ، فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها) .

(٥) باب رقم : (١٧ ، عنوانه : باب السحر ، حديث رقم خاص ٤٣ ، وعام ٢١٨٩ ، ص ١٧١٩ - ٤/١٧٢١) .

(٦) باب رقم : (٤٥ ، وعنوانه : باب السحر ، حديث رقم ٣٥٤٥ ص ٢/١١٧٣) .

(٧) (٦/٧٥ ، ٦/٦٣ ، ٦/٩٦) .

قلت : هكذا فضل الشيخ خليفة الموت حسب زعم الشعرانى على الكفر والاشراك بالله تعالى وذلك بإيذاء هؤلاء الشياطين له بمجرد انكاره على الكفر والشرك فهنيئاً له على هذا الموت فى سبيل الله على إعلاء كلمة الله وفى هؤلاء يقول جل وعلا ﴿**ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ، ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً**﴾[1] ، فقد استحق هؤلاء السحرة الشياطين بقتل هذا المؤمن ظلما وعدوانا بمجرد نهيه عن الاشراك بالله تعالى بذهاب هؤلاء أهل بلده إلى مولد البدوى واستغاثتهم به على أمور لا يستطيع على حلها ، وكشفها عنهم ، إلا الله تعالى .

وفى أمثال الشيخ خليفة رحمه الله تعالى الذى استشهد فى سبيل الله يقول جلا وعلا ﴿**ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات ، بل أحياء ولكن لا تشعرون**﴾[2] وقال جل وعلا فى مثل هؤلاء : ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾[3] .

وهكذا تجد الظلم والعدوان على الذى يبلغ رسالة التوحيد فى كل زمان ومكان من قبل الشياطين الجن والإنس من أهل الإلحاد والكفر والزندقة والسحرة من المتصوفة ، وهكذا طبيعتهم الخبيثة والشريرة بأنهم ينتقمون عن خصومهم بهذا الشيء الحرام بنص الكتاب والسنة والله أعلم .

(ثم قال الشعرانى : ووقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد البدوى فسلب القرآن والعلم ، والإيمان ، فلم يزل يستغيث بالأولياء ، فلم يقدر أحد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى إلى سيدى أحمد ، وكلمه فى القبر ، وأجابه وقال له : أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رسماله ، فقال : بشرط التوبة ، فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت ، وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة) .

---

(١) النساء : (آية : ٩٣) .
(٢) البقرة : (آية : ١٥٤) .
(٣) آل عمران : (آية : ١٦٩) .

قلت : أى إيمان كان عند ابن اللبان قبل أن يسلب منه القرآن والعلم والإيمان حسب قول الشعرانى ؟ وان الإيمان درجات وشعب ولذا يقول عليه الصلاة والسلام فى حديثه الذى أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما وأصحاب السنن الأربعة ، والإمام أحمد فى المسند وذلك من حديث أبى هريرة[1] رضى الله عنه ، وقد عقد عليه البخارى باباً طويلًا إذ قال رحمه الله تعالى : باب أمور الإيمان ، وقول الله تعالى : ﴿**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق ، والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**﴾[2] وقوله : ﴿**قد أفلح المؤمنون**﴾[3] ا هـ .

قلت : هذه الأمور التى وردت هنا هى من الايمان فهل كان ابن اللبان متصفاً بها ثم ساق البخارى إسناده إلى أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : الإيمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الايمان ، الحديث ، ثم عد الحافظ بعض هذه الشعب بقوله : وقد لخصت مما أورده ماأذكره وهو ان هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب وأعمال اللسان ، وأعمال البدن ، فأعمال القلب فيه المعتقدات ، والنيات وتشتمل على أربع وعشرين خصلة ، الايمان بالله ويدخل فيه الايمان بذاته وصفاته . قال السندى وبأسمائه الحسنى – وتوحيده بأنه ليس كمثله شىء واعتقاد حدوث مادونه ، قلت : والقرآن كلام الله ووحيه غير مخلوق ثم قال الحافظ والايمان بملائكته ، وكتبه ورسله والقدر خيره وشره ، والايمان باليوم الآخر ويدخل فيه المسألة فى القبر ، والبعث بعد الموت والنشور والحساب ، والميزان ، والصراط ، والجنة والنار ومحبة الله والحب والبغض فيه ومحبة النبى ﷺ واعتقاد تعظيمه ويدخل فيه الصلاة عليه واتباع سنته والاخلاص ، ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق والتوبة والخوف والرجاء والشكر والوفاء

---

(١) حديث رقم ٩ عند البخارى .

(٢) البقرة : (آية : ١٧٧) .

(٣) المؤمنون : (آية : ١) .

والصبر والرضا بالقضاء والتوكل والرحمة والتواضع ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك الكبر والعجب ، وترك الحسد ، وترك الحقد ، وترك الغضب .

قلت : والانابة إليه والاستغفار والخشوع والخضوع ، ثم قال الحافظ : واعمال اللسان : وتشتمل على سبع خصال : التلفظ بالتوحيد وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه والدعاء والذكر ، ويدخل فيه الاستغفار واجتناب اللغو . وأعمال البدن : وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة منها مايختص بالأعيان وهى خمسة عشرة خصلة : التطهير حسا وحكما ويدخل فيه اجتناب النجاسات ، وستر العورة والصلاة فرضا ونفلاً والزكاة كذلك ، وفك الرقاب ، والجود ، ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف والصيام فرضاً ونفلاً ، والحج والعمرة ، كذلك ، والطواف والاعتكاف والتماس ليلة القدر والفرار بالدين ، ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك ، والوفاء بالنذر والتحرى فى الأيمان ، وأداء الكفارات .

ومنها ما يتعلق بالاتباع : وهى ست خصال : التعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال ، وبر الوالدين ، وفيه اجتناب العقوق ، وتربية الأولاد ، وصلة الأرحام ، وطاعة السادة ، والرفق بالعبيد .

ومنها ما يتعلق بالعامة : وهى سبع عشرة خصلة : القيام بالأمر بالعدل ومتابعة الجماعة وطاعة أولى الأمر والاصلاح بين الناس ، ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة ، والمعاونة على البر ، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة الحدود ، والجهاد ومنه المرابطة وأداء الأمانة ومنه أداء الخمس ، والقرض مع وفائه واكرام الجار وحسن المعاملة وفيه جمع المال من حله ، وانفاق المال فى حقه ، ومنه ترك التبذير والاسراف ورد السلام وتشميت العاطس ، وكف الأذى عن الناس ، واجتناب اللهو ، واماطة الأذى عن الطريق ، فهذه تسع وستون خصلة ويمكن عدها تسعا وسبعين خصلة باعتبار افراد ماضم بعضه إلى بعض مما ذكر والله أعلم ا هـ .

قلت : هكذا عد هذه الخصال للإيمان فأقول للشعرانى ومن كان على منواله هل سحبت هذه الخصال كلها عن اللبان ؟ عندما أنكر المولد ؟ والذى سلبه هو البدوى

العابد للشمس عند طلوعها وغروبها كما ثبت ذلك عنه فالويل لابن اللبان ان سلب منه الايمان والقرآن والعلم ثم سار يستغيث بالأولياء غير أحمد البدوى فلم يقدروا عليه ، أهكذا التصوف وهكذا الكذب والدجل عند هؤلاء فى وضع هذه الحكاية الخبيثة لنشر الفساد والشرك والكفر والفاحشة بجميع أنواعها كما سوف يأتى ذلك مفصلا ، ثم يذهب هذا المنافق ان صح الخبر إلى سيده ياقوت العرشي ومن هو ياقوت العرشي ثم يأخذه هو بدوره إلى سيده أحمد البدوى ثم يكلمه كما رأيت فى قبره لارجاع ايمان هذا المسكين وكذا العلم ، ثم اشترط عليهما بالتوبة أى بأنه لا ينكر مولده ، على الناس بل يدعوهم اليه ويشجعهم على ذلك وهكذا يأخذ العهد عليه بهذا الكفر المبين والضلال الكبير ، أهكذا الولاية ياأمة الإسلام ؟ فان صح هذا كله فان هؤلاء المغويين كلهم شياطين سحرة قد اتفقوا على نشر الشرك والفساد وغير ذلك من الأعمال الشنيعة .

(ثم قال الشعرانى : ووافقه ابن دقيق العيد ، وامتحانه لسيدى البدوى مشهورة وهو ان الشيخ تقى الدين أرسل إلى سيدى عبد العزيز الدرينى وقال له : امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فإن أجابك عنها فهو ولى الله تعالى ، فمضى إليه سيدى عبدالعزيز وسأله عنها، وأجاب عنها بأحسن جواب وقال : هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال : وكان سيدى عبد العزيز إذا سئل عن سيدى أحمد يقول : هو بحر لا يدرك له قرار وأخباره ومجيئه بالأسرى من بلاد الأفرنج ، واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحتويها الدفاتر ثم قال : قلت : وقد شاهدت أنا بنفسى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال : بينما أنا فى بلاد الأفرنج آخر الليل توجهت إلى سيدى أحمد فإذا أنا به فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة ا هـ) .

قلت : قضية ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى قد ذكرها ابن العماد[1] إذ قال : ومنها

---

(١) «شذرات الذهب» : (٥/٣٤٦) .

أى من الكرامات إنه اجتمع به ابن دقيق العيد فقال له : إنك لا تصلى وماهذا من سنن الصالحين ؟ فقال : اسكت والا أغبر دقيقك ودفعه فإذا هو بجزيرة عظيمة جداً فضاق خاطره حتى كاد أن يهلك فرأى الخضر فقال : لا بأس عليك ان مثل البدوى لا يعترض عليه لكن اذهب إلى هذه القبة وقف ببابها فانه يأتى عند دخول وقت العصر ليصلى بالناس فتعلق بأذياله لعله أن يعفو عنك ففعل فدفعه فاذا هو بباب بيته) .

قلت : هكذا ذكر ابن العماد نقلا عن عبد الرؤف المناوى فى طبقاته ، ومن هنا ترى التناقض فى هذه الحكاية المكذوبة على ابن دقيق العيد اذ ذكرها الشعرانى خلاف مانقل عنه ابن العماد نقلا عن المناوى وان صح الجمع بينهما بتعدد الواقعة وكانت صحيحة على فرض التقدير فالأمر فيها سهل جدا أولا يظهر من هنا أن البدوى كان تاركا للصلاة وهذا من أكبر الكبائر بعد الاشراك بالله تعالى ، وقد سبق قول الشعرانى فيما قال عن نفسه وذلك فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة بأنه رأى رجلا فى القيود على قبة عبد العال ثم سأله عن حقيقته ثم أجابه بكذا وكذا كما ذكره .

فأقول : ان الشعرانى كان مغفلا الى حد بعيد وقد خفى عليه بأن الجن والشياطين من السحرة لهم قدرة على ذلك كما ذكر ذلك العلامة الشيخ بدر الدين عبد الله الشبلى فى كتابه « آكام المرجان فى أحكام الجان » وقد نقل فيه قول الإمام ابن تيمية وكذا قول الشافعى وانظر الباب الثامن والأربعين فى السبب الذى من أجله تنقاد الجن والشياطين للعزائم والطلاسم من هذا الكتاب حتى تقف على جميع الشبهات وجوابها فى هذا الموضوع والتى أثارها الشعرانى وغيره من أهل البدعة ومن هذا القبيل جواب عبد العزيز الدرينى عندما سئل عن البدوى فقال : هو بَحْرٌ لا يدرك له قرار وهذا الوصف لا يستحقه إلا الله تعالى فهو وغيره الذى سار فى هذا الطريق المظلم طريق الشرك والكفر والبعد عن الله تعالى والتزم بالشياطين الكفرة الفجرة من السحرة فضللوه وأغووه وأبعدوه عن المنهج السوى المستقيم فصار يتخبط فى وادى الكفر والجهل والفساد وهكذا لم أطلع فى ترجمة البدوى الذى ترجم له الشعرانى أو ابن العباد أو غيرهما فى كتابيهما بأنهما ذكرا له قولا صحيحا أو عملا صالحا مرافقا لكتاب الله تعالى وسنة رسول الله

ﷺ وإنما ذكروا فيه تلك الكرامات المزعومة التى زعموها كرامات فى نظرهم . ان وقعت ذلك منه أو من أتباعه فإنها السحر المحض والكفر الغليظ والشرك الأكبر والنفاق الظاهر ، والشعبذة الواضحة فى حياته ، وقد تربى هو بعيدا عن أحوال المسلمين وعقيدتهم فأخذته الشياطين من الجن والإنس يلعبون به وهو يلعب بهم فى كل وقت وحين ، حتى أماته الله ميتة جاهلية بعيدة عن الحق والصواب وذلك فى سنة ٦٧٥ هـ بمدينة طنطا وترجم له ابن العماد(١) نقلا عن عبد الرؤوف المناوى من طبقاته وذكر فيه تلك الأشياء القبيحة التى ذكرها الشعرانى فى طبقاته دون الرد عليها أو الانكار عليها مع أنها من أكبر الكفر وأغلظ الشرك بالله تعالى والله أعلم .

الرجل الثالث من هذه السلسلة الصوفية المنحرفة :

٣ – هو أبو العباس المرسى :

اسمه : أحمد بن عمر بن محمد الأندلسى المرسى ، الأنصارى ، قال ابن الملقن : الشيخ العارف الكبير ، نزيل الاسكندرية . صحب الشاذلى وصحبه تاج الدين بن عطاء الله والشيخ ياقوت مات سنة ٦٨٦ هـ . ، وقبره بالاسكندرية ، وكان كثيرا ماينشد :

ياعمرو ناد عبد زهراء يعرفه السامع والنائى .

لاتدعنى الا بيا عبدها – فإنه أشرف أسمائى(٢)

قلت : هكذا تجد الانحراف الخطير فى هذه الأبيات التى تحمل المعانى السيئة فى طياتها وهى العشق والحرمان والبعد عن امرأة سماها زهراء وهو عبدها كما فى هذه الأبيات ولاتتحمل هذه الأبيات فى نظر الشرع الشريف الا هذه المعانى القبيحة التى اتصف بها هذا الصوفى وأن قوله هذا : لاتدعنى الا بيا عبدها فانه أشرف أسمائى فان صحت نسبة هذه الأبيات اليه كما نقل عنه ابن الملقن لم يكن وليا صالحا وانما هو الولى للشيطان وأعوانه من مردة الجن والإنس .

---

(١) «شذرات الذهب» : (٥/٣٤٧ – ٣٤٥) .

(٢) «طبقات الأولياء» لابن الملقن : (ص ٤١٨ – ٤١٩) .

ثم قال ابن الملقن من كلامه : ان كان للمحاسبى فى اصبعه عرق اذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك عليه فأنا فى يدى سبعون عرقا تتحرك على اذا كان مثل ذلك ا هـ .

قلت : ذكر هذا الشعرانى فى طبقاته أيضا وفيه : ستون عرقا بدل سبعين[1] ، وقد نقل الشعرانى فيه كلاما كفريا تقشعر منه الجلود[2] ، وقد رد على مثله فى ترجمة البدوى فارجع اليه فان فيه كلاماً مشابهاً تماماً كما جاء فى ترجمة البدوى ، واما قوله فى المحاسبى فان فى اصبعه عرقا إلخ فسوف يأتى تلك البلايا فى ترجمة المحاسبى ومانطق به وما اعتقدها من عقيدة فاسدة تكلم عليها الإمام أحمد رحمه الله وطعن فيه فلم يبق له وزن أو منزلة علمية مادام كان هذا حاله ... ثم قال الشعرانى فيه نقلا عن شيخه الشاذلى قوله : (لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السنة لكان التوجه فى الصلاة إلى القطب الغوث أولى من التوجه إلى الكعبة) .

قلت : هل كانت جميع أعماله وأفعاله ، واعتقاداته حسب السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام حتى يقول بهذا القول الكفرى الإلحادى فهل يرضى الله تعالى على ما اعتقده من عقيدة كفرية باطلة ومنها قوله : دخلت على الشيخ أبى الحسن الشاذلى فى القاهرة وهو يقرأ عليه كتاب المواقف للمنقرى ، وقال لى : تكلم يابنى : بارك الله تعالى فيك أعطيت لسانا من ذلك الوقت ثم قال : والله لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات وأمسك على لحيته لأتوها ولو حبوا على وجوههم ، ثم قال : إذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الألسن الهاما من الله عز وجل ا هـ .

قلت : هكذا تجد الاستعلاء والتكبر والكذب فى كلامه وكأن كلامه مثل كلام المجانين والمجاذيب كما لا يخفى هذا ممن أعطى أدنى فهم وبصيرة وماذا كان تحت لحيته وفى شعيراته من الحكمة حتى يأتى إليها علماء العراق والشام ولو حبوا على وجوههم ، ويقول عليه الصلاة والسلام فى حديث صحيح أخرجه الأئمة الستة ماعدا الترمذى والإمام أحمد فى المسند وذلك من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

---

(١) (ص : ٢/١٤) .
(٢) (ص : ١٢ – ٢/٢٨) .

قال الإمام البخارى فى الصحيح بإسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : «**لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ، ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما فى العتمة ، والصبح لأتوهما ولو حبوا**»[1] ، هكذا تجد النور والشعاع فى كلام رسول الله ﷺ وهو يدعوهم إلى ربهم وإلى اقامة الصلوات الخمس مع الجماعة خاصة صلاة العشاء والصبح ، وأما هؤلاء المتصوفة كما رأيت من كلام الشعرانى المنقول عن الشاذلى فإنه يدعوا إلى شعرات لحيته ، أهكذا الدين الحنيف والشريعة الإسلامية ؟ والرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين لم يكمل إيمانهم فى نظر هؤلاء السفهاء كما شاهدت من كلامه إذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الألسن الخ وهذا لم يحصل للنبى ﷺ ولا لأصحابه البررة الأخيار رضى الله عنهم بل واحد منهم إذا حمل رسالة النبى ﷺ إلى الأعاجم كما حصل هذا لغير هؤلاء رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ومنهم الصحابى الجليل دحية الكلبى رضى الله تعالى عنه الذى حمل كتاب النبى ﷺ إلى هرقل الذى أخرجه البخارى وغيره من أئمة السنة وجاء فيه : ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال : أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ؟ ثم ذكر الحديث بتمامه والشاهد أنه استعمل الترجمان بينه وبين دحية الكلبى رضى الله عنه ودحية لم يكن يعرف إلا اللغة العربية فقط وهو أهل له إذا كان الله تعالى قد قضى فى حقه بأن يكون متكلما بجميع اللغات لشدة حاجته إليها لكونه كان رسول الله ﷺ إلا أنه لم يحصل له هذا الشيء فعرفنا تماما بأن كلام الشاذلى فى هذا الباب هو من باب السحر والكهانة ان حصل هذا لأحد وهو يخالف الشريعة الإسلامية ظاهرا ، وباطنا وأنه شيطان لعين والشياطين يتكلمون على لسانه وهذا واقع موجود فى كثير من البلاد التى لم يحكمها قانون الشريعة الإسلامية والله أعلم .

---

(١) خ حديث رقم (٦١٥ ، ص ٢/٩٦ الفتح) ، ومسلم فى الصحيح حديث رقم خاص ١٢٩ ، وعام ٤٣٧ ، ص ١/٣٢٥ ، وأحمد فى المسند ص ٢/٢٣٦ ٢/٢٧٨ ، ٣٧٤ - ٢/٣٧٥ .

٤ ـ والرجل الرابع من هؤلاء المنحرفين المتصوفة :

أبو العباس الملثم ... وفاته سنة ٦٧٢ هـ .

اسمه : أحمد بن محمد الملثم ، قال ابن الملقن فى طبقات الأولياء : يقال : انه من المشرق وكان مقيما بالصعيد ، ودفن بقوص ، وله رباط بها ، يحكى عنه عجائب وغرائب ، ثم قال : انه عاش سنين كثيرة ، وأنه شريف حسينى ،، وأنه صلى خلف الشافعى ، ثم رجع عنه وقال فى النوم : وادعى انه أعطى التبدل – أى التلبس بشخصيات غير شخصيته ، وكان اذا طلب حضر ، ويخبر الشخص باسم أبيه وجده وان كانوا من بلاد بعيدة غير معروفين مات فى رجب سنة اثنتين وسبعين وستمائة[1] .

قلت : ترجم له السبكى فى طبقات الشافعية الكبرى[2] وقال : وكان من أصحاب الكرامات والأحوال والمقامات العاليات ، ويحكى عنه عجائب وغرائب ، ثم قال تاج الدين السبكى نقلا عن تلميذ أبى العباس المرسى وهذا اسمه عبد الغفار بن نوح القوصى إذ قال هذا التلميذ عن شيخه هذا : وكان يوم الجمعة فاشتغلنا بالحديث ، وكان حديثه يلذ المسامع ، فبينما نحن فى الحديث والغلام يتوضأ – فقال له الشيخ إلى أين يامبارك ؟ فقال : الى الجامع ، فقال حياتى : صليت فخرج الغلام وجاء فوجد الناس خرجوا من الجامع ، قال عبد الغفار : فخرجت فسألت الناس ، فقالوا : كان الشيخ أبو العباس فى الجامع والناس تسلم عليه ، قال عبد الغفار وفاتتنى صلاة الجمعة ذلك اليوم ، وقال لعل قوله : صليت من صفات البدلية فانهم يكونون فى مكان وشبههم فى مكان آخر ، وقد تكون تلك الصفة الكشف الصورى الذى ترتفع فيه الجدران ، ويبقى الاستطراق فيصلى كيف كان ولا يحجبه الاستطراق ا هـ .

قلت : هذا كلام تاج الدين السبكى فى طبقاته حول هذا الرجل نقلا عن تلميذ المرسى ثم كأن السبكى يوافقه عليه ومع كلامه فى بداية الترجمة – كان من أصحاب الكرامات والأحوال إلخ .. ولو لم يكن فى عمل المرسى إلا حلفه بحياته كما نقل عنه

---

(١) «طبقات الأولياء» لابن الملقن : (ص ٤٢٠ – ٤٢١) .

(٢) «طبقات الشافعية الكبرى» : (ص ٣٥ – ٨/٣٧) . وترجمة رقم ١٠٥٨ .

السبكى بقوله : (حياتى صليت) لكفاه هذا القول المخالف لشريعة رسول الله ﷺ خزياً وعاراً ولا يجوز الحلف بالمخلوق كما سبق الحديث فيه عن ابن عمر رضى الله عنهما : من حلف بغير الله فقد أشرك .

وهكذا تجد أنه حسب كلام السبكى قد تبدل عندما كان مع عبد الغفار والناس فى الجامع لم يصل هو ولاعبد الغفار صلاة الجمعة وقد سأل الناس المصلين عن الشيخ المرسى فقالوا أبو العباس فى الجامع والناس تسلم عليه ومع انه كان مع عبد الغفار آنفا فى مكان آخر غير الجامع وحلف بحياته بقوله : حياتى صليت أهكذا الولاية والكرامة عند السبكى ؟ وقد خفى عليه بأنه من عمل الشيطان ولم يعط مثل هذا التبدل فى أشكال وصور أخرى أو مماثلة لشخص واحد فى عدة أمكنة لأصحاب النبى ﷺ ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين والرجل يحلف بحياته ومع انه ولى ؟

ومن هنا تحقق لدينا انه كان يستعمل ويستخدم الجن بالسحر والشعبذة ولأنه كان يخبر للرجل عن اسمه واسم أبيه وجده كما ذكر ذلك ابن الملقن فى طبقات الأولياء ، والذى يخبر عن المغيبات فانه ليس بولى بحال من الأحوال حسب قانون الشريعة الاسلامية ، وانما هؤلاء الكهان والسحرة والمشعبذون وإلى هذا يشير الحديث النبوى الشريف أخرجه البخارى فى الصحيح[1] باب الكهانة ، ثم أخرج عدة أحاديث فى هذا المعنى ثم ساق اسناده[2] بقوله : حدثنا على بن عبد الله ، حدثنا هشام بن يوسف ، أخبرنا معمر عن الزهرى ، عن يحيى بن عروة بن الزبير ، عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت : سأل ناس رسول الله ﷺ عن الكهان ، فقال : ليس بشىء ، فقالوا : يارسول الله انهم يحدثوننا أحيانا فيكون حقا ، فقال رسول الله ﷺ تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى ، فيقرها فى أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة ، وقال الحافظ فى الفتح[3] شارحا هذا الحديث والكهانة بفتح الكاف ، ويجوز كسرها ادعاء علم الغيب ،

---

(١) (كتاب الطب ، باب رقم ٤٦) .
(٢) حديث رقم : (٥٧٦٢ ص ١٠/٢١٦ الفتح) .
(٣) «الفتح» : (ص ١٠/٢١٦) .

كالإخبار بما سيقع فى الأرض مع الاستناد إلى سبب ، والأصل فيه استراق الجنى السمع من كلام الملائكة فيلقيه فى اذن الكاهن .

والكاهن : لفظ يطلق على العراف ، والذى يضرب بالحصى ، والمنجم : ويطلق على من يقوم بأمر آخر ويسعى فى قضاء حوائجه ، وقال فى المحكم : الكاهن القاضى بالغيب . وقال فى الجامع : العرب تسمى كل من أذن بشئ قبل وقوعه كاهنا .

وقال الخطابى : الكهنة قوم لهم أذهان حادة ، ونفوس شريرة ، وطباع نارية فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب فى هذه الأمور ومساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه ا هـ .

قلت : هكذا تجد فى هذا الكلام موافقة تامة بما صنعه ابن الملثم وغيره من ذكر اسم الرجل واسم أبيه وجده واخباره بالمغيبات ونقله السبكى مع الموافقة التامة عليه فلم يرد عليه بل أقره ، وهذا ظلم وعدوان على الحقائق العلمية الثابتة ، ثم قال الحافظ[1] : نقلا عن الخطابى : وكانت الكهانة فى الجاهلية فاشية خصوصا فى العرب لانقطاع النبوة فيهم ، وهى على أصناف

١ ــ منها ما يتلقونه من الجن فإن الجن كانوا يصعدون إلى جهة السماء فيركب بعضهم بعضا إلى أن يدنوا الأعلى بحيث يسمع الكلام فيلقيه إلى الذى يليه إلى أن يتلقاه من يلقيه فى أذن الكاهن فيزيد فيه ، فلما جاء الإسلام ، ونزل القرآن حرست السماء من الشياطين وأرسلت عليهم الشهب فبقى من استراقهم ما يتخطفه الأعلى فيلقيه إلى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿**إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب**﴾[2] ، وكانت إصابة الكهان قبل الإسلام كثيرا جدا كما جاء فى أخبار شق وسطيح ونحوهما ، وأما الإسلام فقد ندر ذلك جدا حتى كان يضمحل ولله الحمد ا هـ .

٢ ــ قلت : والصنف الثانى من الكهانة فقال الحافظ نقلا عن الخطابى بقوله : ثانيها ما

---

(١) «الفتح» : (ص ١٠/٢١٧) .

(٢) الصافات : (آية : ١٠) .

يخبر الجنى به من يواليه بما غاب عن غيره مما لا يطلع عليه الإنسان غالبا ، أو يطلع عليه من قرب منه لا من بعد .

٣ ــ وثالثها : ما يستند إلى ظن وتخمين وحدس ، وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه .

٤ ــ رابعها : ما يستند إلى التجربة والعادة فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك ، ومن هذا القسم الأخير ما يضاهى السحر ، وقد يقتضد بعضهم فى ذلك بالزجر ، والطرق والنجوم ، وكل ذلك مذموم شرعاً .

« حديث فى ذم الكهانة »

ثم قال الحافظ[١] : وورد فى ذم الكهانة ماأخرجه أصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ورفعه : من أتى كاهنا ، أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد – ﷺ – وله شاهد من حديث جابر وعمران بن حصين – رضى الله عنهما – أخرجهما البزار بسندين جيدين ولفظهما : من أتى كاهنا ، وأخرجه مسلم من حديث امرأة من أزواج النبى ﷺ ومن الرواة سماها حفصة بلفظ : من أتى عرافا ، وأخرجه أبو يعلى من حديث ابن مسعود بسند جيد لكن لم يصرح برفعه ، ومثله لايقال بالرأى ، ولفظ من أتى عرافاً ، أو ساحراً أو كاهناً ، واتفقت ألفاظهم على الوعيد بلفظ حديث أبى هريرة الا حديث مسلم فقال فيه : لم يقبل لهما صلاة أربعين يوما ، ووقع عند الطبرانى من حديث أنس بسند لين مرفوعا بلفظ من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برىء مما أنزل على محمد – ﷺ – من أتاه غير مصدق له لم تقبل صلاته أربعين يوما ، والأحاديث الأول مع صحتها وكثرتها أولى من هذا ، والوعيد جاء تارة بعدم قبول الصلاة ، وتارة بالتكفير فيحمل على حالين ، أشار الى ذلك القرطبى – والعراف بفتح المهملة وتشديد الراء من يستخرج الوقوف على المغيبات بضرب من فعل أو قول انتهى كلام الحافظ بنصه من الفتح ، وهو كلام وأضح وجلى يضع المرسى ،

---

(١) «الفتح» : (١٠/٢١٧) .

وابن الملثم وغيرهما من أهل الحلول والالحاد وكذا ابن العربى كما يأتى ذلك مفصلا فى موضع الكهنة والسحرة والمنجمين ، وقد خفى حالهم على السبكى وأمثاله حتى اعترفوا بولاية هؤلاء بجهلهم وغباوتهم وعدم نظرهم فى سنة رسول الله ﷺ وسنة أصحابه البررة الكرام رضى الله عنهم . وقال البخارى فى الصحيح[1] نقلا عن جابر بن عبد الله الأنصارى معلقا اذ قال : قال جابر : كانت الطواغيت التى يتحاكمون اليها فى جهينة واحد ، وفى أسلم واحد ، وفى كل حى واحد ، كهان ينزل عليهم الشيطان ثم قال الحافظ[2] موصلا هذا التعليق ، وصله ابن أبى حاتم من طريق وهب بن منبه قال : سألت جابر بن عبد الله عن الطواغيت فذكر مثله ، وزاد وفى هلال واحد .

وهكذا تجد الشر المستطير قد عم وطم فى بلاد المسلمين الا ماشاء الله تعالى وذلك عن بعدهم وعداوتهم الشديدة لما كان عليه سلف هذه الأمة المرحومة من عقيدة صافية نقية واضحة لاغبار عليها وانما السعى الشيطانى فى التلبيس والتضليل والابعاد عن هذا المجتمع الطاهر النقى كما حلف اللعين على ذلك وقد أشار القرآن الكريم فى سورة الحجر واصفا موقف هذا اللعين ﴿**قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ، ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال : هذا صراط على مستقيم ، إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين**﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿**قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال : فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين**﴾[4] .

هكذا حلف اللعين على اغواء الانسان بتلك الجرأة والشدة على اضلال بنى آدم ، ومع ذلك أن كثيراً من الناس مع ادعائهم على أنهم على الحق والصراط المستقيم وهم يخالفون سنة رسول الله ﷺ ظاهراً وباطناً وإلى هؤلاء قد أشار القرآن الكريم بقوله :

---

(١) كتاب التفسير من سورة النساء ، باب رقم ١٠ .
(٢) «الفتح» : (ص ١٠/٢٥٢) .
(٣) «الحجر» : (آية : ٣٩ - ٤٢) .
(٤) «ص» : (آية : ٨٢ - ٨٥) .

﴿فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ، أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون﴾[1] ، وقوله : **﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ، وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾**[2] .

هكذا تجد أقوال هؤلاء وأعمالهم القبيحة وأفعالهم الشنيعة ومع ذلك هم أولياء الله ؟ والقرآن الكريم يندد بهم المرة تلو المرة ، وكذا السنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام إلا أنهم لم يقربوا إليهما بتزيين الشيطان لهم كما يأتى قولهم فى القرآن بأنه كتاب زندقة والحاد معاذ الله عن هذا القول الشنيع — وكان قولهم هذا أخطر عن قول المشركين الذى حكاه الله تعالى فى كتابه بقوله : **﴿ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ، وفى آذانهم وقرا ، وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤك يجادلونك ، يقول الذين كفروا ان هذا إلا أساطير الأولين﴾**[3] ، وقال تعالى : **﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ، إن هذا إلا أساطير الأولين﴾**[4] ، وقال جل وعلا : **﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظالماً وزورا ، وقالوا ، أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا﴾**[5] ، والآيات فى هذا المعنى كثيرة جدا ، هكذا اتخذ هؤلاء هذا القرآن مهجورا بعيدا عن حياتهم ومجتمعهم ، يدعون الناس إلى عبادتهم كما شاهدت من كلام البدوى وغيره من أهل الكفر والإلحاد والله أعلم .

---

(١) «الأعراف» : (آية : ٣٠) .
(٢) «الزخرف» : (آية : ٣٦ — ٣٧) .
(٣) «الأنعام» : (آية : ٢٥) .
(٤) «الأنفال» : (آية : ٣١) .
(٥) «الفرقان» : (آية : ٤) .

٥ ـ والرجل الخامس من هؤلاء المنحرفين : أبو الفتح أحمد الغزالى ٢٥٠ هـ

اسمه : أحمد بن محمد بن محمد أبو الفتح الغزالى ، أخو الغزالى ، قال ابن الملقن فى طبقات الأولياء : من كبار الوعاظ السادات ، صاحب كرامات وإشارات ، طاف البلاد ، وخدم الصوفية بنفسه . وكان مائلا إلى الانقطاع والعزلة ، مات بقزوين سنة عشرين وخمسمائة ، ثم قال ابن الملقن : ومن كلامه : وقال : فى قوله سبحانه فى الحديث القدسى : **كذب من ادعى محبتى فإذا جنه الليل نام عنى**[١].

قلت : هكذا نسب هذا الحديث إلى الله تعالى دون أن يعزوه إلى أحد المخرجين ، وقد بحثت عنه كثيرا فى المراجع التى بين يدى فلم أقف عليه ، وقال العلامة الذهبى فى الميزان[٢] فى ترجمة هذا الصوفى إذ قال : أحمد بن محمد بن محمد أبو الفتوح الطوسى ، الواعظ ، مات سنة عشرين وخمسمائة ، جاءت عنه حكايات تدل على اختلاطه ، وكان يضع ا هـ .

قلت : هكذا قال : وقال الحافظ فى اللسان[٣] : زيادة على ماقال فيه الذهبى ، ذكره أبو سعد ابن السمعانى فى ذيل بغداد . فقال حلو الكلام ، مليح الوعظ ، قادر على التصرف فيما يورده ، اجتهد فى شيبته بالطوس ، واختار العزلة ، ثم خدم الصوفية ، وخرج إلى العراق ، وتكلم على الناس فحصل له القبول التام ، واصطاد الخواص ، والعوام ، وكان يحضر مجالسه عالم لا يحصى ، قال : وكان شيخنا يوسف بن أيوب الهمدانى سيىء الرأى فيه ، حتى قال : أحمد الغزالى رسخ الطريقة ، وسمع كلامه مرة ، فقال : كلامه كالنار المشتعلة ولكن مدده شيطانى ، لاربانى ، ونقل عن أبى الفضل مسعود بن محمد الطرزى أن جماعة من الصوفية حضروا سماعا ، فقال القوال شيئا فقام أبو الفتح ، وتواجد ، واضطرب وقام على رأسه يدور ورجلاه فى الهواء ، حتى ذهبت طائفة من الليل ، أعيى الجميع وما وضع له يدا ، ولا رجلا على الأرض ، ونقل عنه

---

(١) «طبقات الأولياء» لابن الملقن : (ص ١٠٢ - ١٠٤) .

(٢) «الميزان» : رقم الترجمة : ٥٨٩ ، ص ١/١٥٠ .

(٣) «اللسان» : (ص ٢٩٣ - ١/٢٩٤) .

أيضا أنهم كانوا فى وليمة فحضر الطعام فوقع لأبى لفتوح حالة ، فتغير لونه ، وشغل عن الطعام ، وكان للرباط شيخ زاهد كثير العبادة فجاء إلى الشيخ يوسف بن أيوب ، فقال له : لقد ابتلينا بزمان سوء ظهرت فيه المنكرات ، والمحالات فقال له : وماذاك ؟ قال : إن أبا الفتوح لما امتنع من الأكل بعد أن وقع له ماجرى ، سئل عن سبب ذلك ؟ فقال : رأيت النبى ﷺ قد رفع لقمة من القصعة ووضعها فى فمى ، فقال له الشيخ يوسف : هذا صحيح وهى خيالات تظهر لسالكى الطريقة فى الابتداء ، وليست لها حقيقة . ونقل عن ابن الرضى الجرجانى ، قال : حضر أحمد عند أخيه أبى حامد وهو يقرأ سورة الأنعام ، فوقف على الباب ساعة ، ثم رجع ، فقال له من الغد : سمعت أنك حضرت فلم رجعت ؟ فانى كنت أقرأ سورة الأنعام فقال له أحمد : ماسمعت سورة الأنعام لكن سمعت حساب البقال ، فقال نعم : أخذت الحوائج من البقال فبلغ الحساب مبلغا فشغل قلبى ، وغلبنى حالة القراءة . وذكره أبو الفرج - أى ابن الجوزى - فى المنتظم عن بعض الزهاد أنه زار أبا الفتوح فوجده فى ايوان وبين يديه تل من الورد وعلى رأسه مملوك جميل الصورة الى الغاية يروح عليه قال : فتحدثت معه ، ثم وقع فى خاطرى شىء من أمره فنظرنى شزرا وقال : ياهذا اتق الله واذا كنت وسواسا فلا تقع فى الناس .

وقال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ، كان أبو الفتوح قاصاً ظْريفاً ، واعظاً سلك فى وعظه مسلكاً منكراً لأنه كان يتعصب لابليس ويقول : إنه سيد الموحدين . وقال يوما : من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق ، لأنه أمر أن يسجد لغير سيده فأبى وقال مرة لما قال له موسى أرنى ، فقال لن ترانى ، هذا شغلك تصطفى آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة ، وتدعونى إلى الطور ، ثم تشمت بى الأعداء إلى غير ذلك من الشطحات .

وذكر ابن الجوزى فى المنتظم من ذلك أشياء كثيرة ا هـ .

قلت : هذا هو الرجل الصوفى وهو أخو الغزالى أبى حامد وكلاهما كانا على طريقة واحدة إلا أن الغزالى قد رجع عما كان فيه كما يقال : وأما هذا فشاهدت فيه كلام الذهبى : بأنه كان يضع الأحاديث وهذا الحديث الذى أورده ابن الملقن فى ترجمته فهو

واضعة فيما علمت ، وأما قول ابن السمعانى فيه : وكان شيخنا يوسف بن أيوب الهمدانى سيىء الرأى فيه وكيف لا يكون ذلك وهو مخالف فى حركاته وسكناته لسنة رسول الله ﷺ ظاهرا وباطنا ، وقد جرحه بقوله فيه :(ولكن مدده شيطانى ، لا ربانى) ثم قول أبى الفضل مسعود بن محمد الطرزى فيه الذى نقله عن جماعة حضروا سماعا عنه فقال القوال شيئا فتواجد عليه واضطرب بسماعه وقام على رأسه الخ فهل أحد يقوم على الرأس ورجلاه يدوران فى الهواء ؟ هذا هو الحال الشيطانى الذى سيطر عليه فى ذلك الوقت ودائما هؤلاء على تلك الصفة المذمومة عندما يتصلون بالشياطين ، وأما قول الشيخ يوسف بن أيوب الهمدانى لزاهد أخبره بحال هذا الصوفى وتواجده واضطرابه وتغيير لونه كما حصل له فأجابه الشيخ يوسف بن أيوب قائلا : هذا صحيح وهى خيالات تظهر لسالكى هذه الطريقة الخ .

فأقول : وقد سبق الجواب عن هذه الأحوال والمكاشفات فى ترجمة أحمد البدوى وانها أحوال شيطانية كانت تأتى على هؤلاء الرفاعية أيضا والبدوية وغيرهما من أهل الحلول والاتحاد والزندقة والإلحاد وليست أحوال شريفة مطابقة لسنة المصطفى ﷺ وإنما كانت بفعل الشيطان الجنى والإنس فيهم لإظهار ولايتهم المزعومة وتأثيرهم بها على الناس لكى يقبلوا عليهم كما رأيت فى ترجمة الرفاعى والبدوى وغيرهما وسوف تأتى فى بقية تراجم المنحرفين ان شاء الله تعالى . ويؤكد هذا ما نقله الحافظ فى اللسان عن الإمام ابن الجوزى فى المنتظم عن بعض الزهاد قوله فى أبى الفتوح هذا عندما زاره فوجد عنده مملوكا جميلا يروحه وهو واقف على رأسه ثم وقع فى نفسه شك وشيىء من أمره ، وهكذا دائما هؤلاء أحوالهم وظروفهم التى عاشوا فيها والرسول ﷺ يدافع عن نفسه الطاهرة الزكية فى مثل هذه المواقف كما ورد فى حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، وأبو داود وابن ماجة فى سننيهما والإمام أحمد فى المسند وغيرهم من أئمة الحديث .

قال البخارى فى الصحيح[1] فى كتاب بدء الخلق باب ١١ وعنوانه : باب صفة إبليس وجنوده بإسناده عن صفية بنت حيى أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : كان

---

(١) حديث رقم : (٣٢٨١ ، ص ٦/٣٣٦ الفتح) .

رسول الله ﷺ معتكفا ، فأتيته أزوره ليلا فحدثته ، ثم قمت فانقلبت ، فقام معى ليقلبنى ـــ وكان سكنها فى دار أسامة بن زيد ـــ فمر رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبى ﷺ أسرعا ، فقال النبى ﷺ : على رسلكما ؟ انها صفية بنت حيى ، فقالا : سبحان الله يارسول الله قال : ان الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم ، وانى خشيت أن يقذف فى قلوبكما أو قال شيئا اهـ .

قلت : هذا هو المنهج الصحيح الذى قام عليه المجتمع الاسلامى الطاهر النقى الذى وضع الانسان فيه فى موضع لائق شريف يتمتع فيه بحياة سعيدة بعيدة عن الشكوك والشبهات والفتن العمياء الا أن هؤلاء المتصوفة تعدوا هذه الحدود فى أفعالهم الرزيلة وتصرفاتهم الشنيعة ومع ذلك هم أولياء أصحاب كرامات ، والرسول ﷺ هو سيد البشر وأكرم الخلق على الله على الاطلاق وقد عصمه الله تعالى من هذه الرزائل ومع ذلك هو يوقف أصحابيه الأنصاريين كما شاهدت ويقول لهما ولغيرهما من التابعين ومن تبعهم بأن يسلكوا هذا المسلك فى مثل هذه المواقف دائما وأبداً لكى ينجوا من كيد الشيطان اللعين ، ومن هنا كان قول أحمد الغزالى لبعض الزهاد الذى زاره وهو مع مملوك فى تلك الحالة التى ذكرها ابن الجوزى فى المنتظم كان قولا منكرا قبيحا اذ قال له ناظرا اليه بنظرة شريرة ياهذا اتق الله واذا كنت موسوسا فلا تقع فى الناس ، ولم يكن هذا الزاهد موسوسا بل رآه على أمر منكر فوقع فى نفسه شىء منه وهذا أمر طبيعى يقع لكل انسان كما وقع ذلك لسيد البشر عليه الصلاة والسلام مع صاحبيه الأنصاريين ، فاذا كان هذا قد وقع له عليه الصلاة والسلام فغيره من باب أولى وأشد وأعظم فما كان يجوز للغزالى أن يوبخ الرجل الزاهد على انكاره عليه وانما كان له أن يبرر موقفه من هذا الغلام الجميل الذ وجد عنده فى تلك الصورة المنكرة .

وأما قول ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة كما نقل عنه الحافظ فى حق أحمد الغزالى وفى وعظه الناس ، بأن مسلكه فى الوعظ والارشاد كان مسلكا منكرا لأنه كان يتعصب لابليس الخ ، فهذا ان ثبت عنه هذا القول والاعتقاد به فهو كافر زنديق وان أبى الحديد هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائنى ، المتوفى فى سنة ٦٥٥

هـ ، وولده سنة ٥٨٦ أى بعد وفاة أحمد الغزالى بخمس وأربعين سنة ، قال الامام ابن كثير[1] عنه كان شيعيا فلست أدرى من أين تلقى هذه الحكاية البشعة عن أحمد الغزالى ؟
وقد ترجم لأحمد الغزالى هذا الإمام ابن كثير[2] إذ قال رحمه الله : أبو الفتح الطوس الغزالى أخو أبى حامد الغزالى ، كان واعظاً مفوهاً ، ثم قال : وله نكت جيدة ، ووعظ مرة فى دار الملك محمود فأطلق له ألف دينار وخرج فإذا على الباب فرس الوزير بسرجها الذهبى ، وسلاحها ، وماعليها من الحلى فركبها فبلغ ذلك الوزير ، فقال : دعوه ولا يرد على الفرس ، فأخذها الغزالى وسمع مرة ناعورة - هى امرأة تدعوا إلى الفساد والفتنة بنعرتها - تئن فألقى عليها رداءه فتمزق قطعا قطعا .

قال ابن الجوزى : وقد كانت له نكت الا أن الغالب على كلامه التخليط والأحاديث الموضوعة ، والحكايات الفارغة ، والمعانى الفاسدة ، ثم أورد ابن الجوزى أشياء منكرة من كلامه فالله أعلم من ذلك أنه كلما أشكل عليه شىء رأى رسول الله ﷺ فى اليقظة فسأله عن ذلك فدله على الصواب وكان يتعصب الى ابليس ويعتذر له ، وتكلم فيه ابن الجوزى بكلام طويل كثير قال : ونسب الى محبة المردان والقول بالمشاهدة فالله أعلم بصحته ا هـ .

قلت : هكذا قال فيه الامام ابن كثير نقلا عن ابن الجوزى وبقى هناك شىء مما نقل فيه الحافظ فى اللسان بأنه جاء إلى أخيه الغزالى يوما وهو يقرأ سورة الأنعام فوقف على باب أخيه ثم رجع ولم يدخل بيته . ومن الغد قال له أخوه سمعت انك حضرت فلم رجعت ؟ فقال له انى كنت أقرأ سورة الأنعام فقال له أحمد الخ .

فأقول : قد يستدل ممن لاعلم له بهذه المكاشفات على ولاية أحمد الغزالى وصلاحه ، فالأمر ليس ذلك فهو مردود من وجوه عديدة :
١ - أن أحمد الغزالى هذا كان يعرف أحوال أخيه تماما وكانت قراءته لسورة الأنعام مضطربة فعرفها من صوته المضطرب بأنه أشغله الدين .

---

(١) «البداية والنهاية» : (١٩٩ - ١٣/٢٠٠) .
(٢) «البداية والنهاية» : (ص ١٢/١٩٦) .

٢ – أوكان ساحرا ماهرا فأطلعه على ماكان عند أخيه حينذاك من الوسواس والخطر ذلك الجنى الذى استخدمه لهذه الأحول والمكاشفات الشيطانية وهذا قد سبق الجواب عن هذا فى مواضع عديدة .

٣ – أوكان قد اتصل بالبقال فى ذلك الوقت قبل وقوفه على باب أخيه وكان أخوه فى ذلك الوقت القريب كان قد اشترى بعض الأشياء بالدين ، وكان يتماطل فى أداء دينه للبقال المسكين فعلم ذلك أحمد الغزالى فى وقته ثم جاء إلى أخيه ووقف على بابه فوجده يقرأ سورة الأنعام بلا روح ولاتأثير عليه فرجع عن ذلك والله أعلم .

وأما مانقله الامام ابن كثير فيه نقلا عن الامام الجوزى فى المنتظم فان هذا يؤكد ما ذكره ابن أبى الحديد فيه من تعصبه للشيطان ومهما يكن من أمر فان هذه الأعمال والأقوال التى تدل على نفسيته الخبيثة ثم ركوبه على فرس الوزير بدون اذن مسبق عنه فهذا يدل على عدم صلاحه ورشاده بالمرة وقد ترجم له السبكى ، فلم يورد فيه هذه الأشياء التى ذكرها الحافظ الذهبى والحافظ ابن حجر والامام ابن كثير فى ترجمته ، والتى تشنع عليه وكان الواجب على تاج السبكى أن يوردها ثم يرد عليها حتى لايبقى أثرها على الناس وانما أتى فيه مالا يكون فيه جرح ولاتشنيع عليه والأمانة العلمية تقضى على تاج الدين أن يورد فيه كل ماقيل حتى تكون له صورة واضحة أمام الباحثين والدارسين والله أعلم .

٦ – الرجل السادس من هؤلاء المنحرفين المتصوفة :

هو الحارث بن أسد المحاسبى ، وفاته سنة ٢٤٣ هـ .

قال ابن الملقن فى طبقات الأولياء : الحارث بن أسد المحاسبى ، البصرى أبو عبد الله ، أحد الأوتاد ، والجامع بين الظاهر ، والباطن ، سمى المحاسبى لأنه كان يحاسب نفسه ، مات سنة ٢٤٣ هـ[١] .

وقال الخطيب : وكان أحمد بن حنبل يكره لحارث نظره فى الكلام ، وتصانيفه الكتب فيه ويصد الناس عنه ، ثم ساق إسناده إلى إسماعيل بن اسحاق السراج يقول :

---

(١) «طبقات الأولياء» : (ص ١٧٥ – ١٧٧) .

قال لى أحمد بن حنبل يوما : يبلغنى أن الحارث هذا - يعنى المحاسبى - يكثر الكون عندك ، ثم ذكر الحكاية التى فيها مكث أحمد عنده لكى يسمع كلام الحارث ، ثم قال إسماعيل بن إسحاق السراج ثم ذهبت الى غرفة أحمد وهو متغير الحال ، فقلت : كيف رأيت هؤلاء ياأبا عبد الله ؟ فقال : ماأعلم أنى رأيت مثل هؤلاء القوم ولا سمعت فى علم الحقائق مثل هذا الرجل وعلى ماوقفت من أحوالهم فإنى لاأرى لك صحبتهم ثم قام وخرج ثم ساق إسناده الصحيح إلى أبى زرعة الرازى وسئل عن الحارث المحاسبى وكتبه ؟ فقال للسائل : إياك وهذه الكتب ، هذه كتب بدع وضلالات عليك بالأثر فانك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب ، قيل له فى هذه الكتب عبرة قال : من يكن له فى كتاب الله عبرة ، فليس له فى هذه الكتب عبرة هل بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثورى والأوزاعى والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب فى الخطرات والوساس وهذه الأشياء ؟ قوم خالفوا أهل العلم يأتوننا مرة بالحارث المحاسبى ، ومرة بعبد الرحيم الديبلى ، ومرة بحاتم الأصم ، ومرة بشقيق ، ثم قال : ماأسرع الناس الى البدع ، ثم ساق اسناده إلى أبى القاسم النصر آباذى يقول : بلغنى أن الحارث المحاسبى تكلم فى شيء من الكلام فهجره أحمد بن حنبل فاختفى فى دار ببغداد ، ومات فيها ولم يصل عليه إلا أربعة نفر ، ومات سنة ثلاث وأربعين ومائتين[1] ا هـ .

قلت : هكذا قال الخطيب فى تاريخه من بداية الترجمة بأنه قد اجتمع له الزهد والمعرفة بعلم الظاهر والباطن ولست أدرى ماهو الباطن اذا كان منه المراد الزهد والورع الخفى كما اتصف به أحمد بن حنبل فهو محمود إن شاء الله اذا لم تكن من هذا القبيل أبدا لو كان ذلك كذلك لم يطعن فيه الامام أحمد كما فى خبر السراج ونهاه أحمد بن حنبل على الالتقاء به وكذلك قول عبيد الله بن عبد الكريم ابى زرعة الامام الحافظ الحجة لسائل مسألة عن كتب الحارث ، المحاسبى ، والحارث لم يرو عنه أحد من المحدثين الحديث ، مع كونه فى عصر الرواية ، وقد ثبت أنه صنف تلك الكتب القبيحة المنكرة التى كانت تخالف الشريعة الاسلامية ظاهرا ، وباطنا ولذا جاء منع أهل الحديث والأثر من النظر فيها

---

(١) تاريخ بغداد ٢١١ - ٨/٢١٦ ، وسير أعلام النبلاء . ١١٠ - ١٢/١١٦ .

منذ أن ثبت بأنه كان مبتدعا على الأقل التقدير وهكذا نقل الذهبى فى سير أعلام النبلاء حكاية ابى زرعة الرازى التى رواها الخطيب فى تاريخه(٢) ، وقال الذهبى فى الميزان فى نهاية الترجمة مات الحارث سنة ثلاث وأربعين ومائتين وأين مثل الحارث ، فكيف لو رأى أبو زرعة تصانيف المتأخرين كالقوت لأبى طالب ، وأين مثل القوت ؟ كيف لو رأى بهجة الأسرار لابى جهضم ، وحقائق التفسير للسلمى لطار لبه ، وكيف لو رأى تصانيف أبى حامد الطوسى فى ذلك على كثرة مافى الاحياء من الموضوعات وكيف لو رأى الغنية للشيخ عبد القادر ، وكيف لو رأى نصوص الحكم والفتوحات المكية ؟ بلى : لما كان الحارث لسان القوم فى ذلك العصر كان معاصره ألف امام فى الحديث ، منهم أحمد بن حنبل وابن راهويه ، ولما صار أئمة الحديث مثل ابن الد خميس وابن شحانة ، كان قطب العارفين كصاحب النصوص وابن سبعين نسأل الله العفو والمسامحة آمين ا هـ .

قلت : هذا كلام الذهبى ، وانه وان كان يرى ضلال الحارث المحاسبى المتقدم فى عهد أئمة الحديث الكثيرين كما ذكرهم قليلًا بالنسبة لضلال المتأخرين كابن عربى ، وابن السبعين فى عهد المحدثين اللذين نصبوا أنفسهم لهذا العمل ظلما وزورا ، وكذبا وهما : ابن دخميس ، وابن شحانة ، ولم أقف على ترجمتها فى المراجع التى بين يدى وقد طعن فيهما الذهبى بالاشارة كما ترى .

وقد ترجم للحارث المحاسبى هذا السبكى فى طبقاته الكبرى(١) فأثنى عليه كثيرا وبرر موقف الامام أحمد رحمه الله عنه وبما قال فيه من الجرح المفسر ، فأتى السبكى حسب عادته المعروفة بكلام لا يرتضيه مجنون ، فضلا عن أئمة الجرح ، والتعديل ، ولم يتعرض لكلام عبيد الله بن عبد الكريم أبى زرعة الرازى الذى رواه الخطيب فى تاريخه باسناد صحيح عنه ، ونقله الذهبى فى سير أعلام النبلاء وميزان الاعتدال من الجرح الخطير فى الحارث هذا ، ولم يشر الى هذا السبكى رحمه الله ربما لم يكن قد اطلع عليه ولاحاجة إلى نقل كلام السبكى فى الحارث لأنه لم يكن ورب محمد ﷺ قد بنى على قواعد راسخة

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ص ١١٠ - ١٢/١١٢ ، وميزان الاعتدال ٤٣٠ - ١/٤٣١ .

(٢) (ص : ٢٧٥ - ٢/٢٨٤) .

وأوصول متينة وضعها النقاد الأفذاذ من علماء الجرح والتعديل ، فلو أتى بكلام ينقص كلام الامام أحمد وكلام أبى زرعة الرازى وذلك برجوعهما عما قالا فى الحارث وثبت ذلك عنهما هذا الرجوع باسناد صحيح عنهما لكان لكلام السبكى التمجيدى للحارث وجه جيد ان شاء الله الا انه لم يأت بشىء من هذا ، أو قريب منه وانما الفلسفة والجعجعة الفارغة كما قلده فى ذلك معاصرنا الشيخ أبو غدة هداه الله الى الصواب ثم متى كان الحارث من رواة الحديث حتى يبحث فى أحواله وظروفه وتعديله لكى يلزم العمل بحديثه وروايته التى انفرد بها هو دون غيره ؟ اللهم لم يحصل هذا أبدا ، وقد استغنى الاسلام والمسلمون عن رواية الحارث فى وقته ولم نجد لها أثرا فى كتب المحدثين الثقات وغيرهم من الضعفاء ممن تأخروا عن عهده بمئات السنين وقال الامام ابن كثير فى البداية والنهاية[1] مشير إلى جرح الأمام أحمد فى الحارث هذا قائلا قلت : انما كره ذلك الإمام أحمد لأن فى كلامهم من التقشف وشدة السلوك التى لم يرد بها الشرع ، والتدقيق والمحاسبة الدقيقة البليغة ما لم يأت بها أمر ، ولهذا لما وقف أبو زرعة الرازى على كتاب الحارث المسمى بالرعاية قال : هذا بدعة ثم قال للرجل الذى جاء بالكتاب عليك بما كان عليه مالك والثورى والأوزاعى والليث - هو ابن سعد - ودع عنك هذا فإنه بدعة ا هـ .

قلت : هكذا تجد فى الحارث وفى كتابه الرعاية فى نظر ابى زرعة الرازى بأنه بدعة ولا بد يلزم من ذلك بأن صاحب الكتاب كان مبتدعا داعيا إلى البدعة ولذا لم يؤخذ منه الحديث وهذا اجماع أهل الاصطلاح فيمن كان داعيا إلى البدعة فلا يؤخذ منه الحديث ومن هنا يتأكد من حال الحارث المحاسبى بأن كان حاله، أبعد وأخطر من أن يروى عنه، وقال الحافظ فى التهذيب[2] نقلًا عن أبى زرعة الرازى، ما جاء كلامه فى الحارث المحاسبى هذا، وزاد الحافظ: وهذه الكتب - أى كتب الحارث بدع وضلالات ثم ذكره واما قول الحافظ فى التقريب[3] فيه مقبول من الحادية عشر مات سنة ثلاث

---

(١) (ص : ١٠/٣٣٠) .
(٢) ١٣٤ - ٢/١٣٦ .
(٣) ١/١٣٩ .

وأربعين ومائتين تمييز، فقلت: بمعنى أن يكتب حديثه ويستشهد به عند الحافظ حسب ماذكره فى مقدمة التقريب والجرح المفسر من قبل الامام أحمد وابى زرعة فى الحارث هذا يقضى على كلام الحافظ فلاوجه لكلام الحافظ فيه والعلم عند الله، وقال ابن الأثير فى اللباب[1] فى نسبة المحاسبى، وكان أحمد بن حنبل يكرهه لنظره فى الكلام وتصنيفه فيه وهجره، فاختفى من العامة فلما مات لم يصل عليه إلا أربعة نفر وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين ومائتين ا هـ.

قلت: هكذا يقع الإجماع على أحواله وظروفه ثم كيف يكون مقبولا؟ وقال الذهبى عنه فى العبر[2] وفيهما أى سنة ٢٤٣ هـ الزاهد الناطق بالحكمة الحارث بن أسد المحاسبى صامت المصنفات فى التصوف والأحوال، روى عن يزيد بن هارون وغيره ا هـ.

قلت: قوله فيه صنف فى التصوف والأحوال: على أى شيء يدل؟ وكذا قال ابن هانى فى مسائله عن الامام أحمد اذ قال: وسئل عن النظر فى كتب الرأى فقال: لا تنظروا فى شيء من الرأى ولا تجالسوهم[3] قلت: تلك الكتب المخالفة لظاهر الكتاب والسنة وهى التى نهى عنها الامام أحمد ومنها كتب المحاسبى التى أشار اليها الذهبى فى ترجمة المحاسبى، وله المصنفات فى التصوف والأحوال، والتى حكم عليها أبو زرعة بالبدعة كما مضى، والله أعلم.. واما مازعمه السبكى فى طبقاته الكبرى[4] بقوله: ذكر شيء من الرواة عن الحارث ثم ساق اسناده قائلا أخبرنا الحافظ أبو العباس أحمد بن المظفر النابلسى بقراءتى عليه، أخبرنا أقضى القضاة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن نجم الدين محمد بن سالم بن يوسف من بن صاعد بن السلم النابلسى قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا الشيخ تقى الدين أبو على الحسن بن أحمد بن يوسف الأوقى سماعا، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفى سماعا عليه.

---

(١) ٣/١٧١.
(٢) ١/٤٤٠.
(٣) ٢/١٦٦ رقم السؤال ١٩١٩.
(٤) ص ٢/٢٨٠.

ح وكتب إليّ أحمد بن على الجزرى، وفاطمة بنت ابراهيم وغيرهما عن محدم بن عبد الهادى عن السلفى أخبرى الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين فيما قرأت عليه من أصل سماعه بمدينة السلام فى ذى القعدة سنة خمس وسبعين، وأربعمائة، وأخبرنا والدى أبو الحسن على بن الحسين الطريثيثى الصوفى، حدثنا أبو سعد أحمد بن محمد بن عبد الله المالينى لفظا أخبرنا أبو الحس على بن أحمد الشمشاطى، حدثنا أحمد بن القاسم بن نصر، أخبرنا الحارث بن أسد المحاسبى العنزى أخبرنا يزيد بن هارون عن شعبة عن القاسم بن أبى بزة عن عطاء الكيخارانى أو الخراسانى، عن أم الدرداء عن ابى الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: (أثقل ما يوضع فى ميزان العبد يوم القيامة حسن الخلق ا هـ.

قلت: هكذا ساق السبكى هذا الاسناد الطويل من عند نفسه إلى رسول الله صلى ﷺ بهذا اللفظ، وقبل أن أخرج هذا الحديث ولفظه من مصادر متعددة لسنة رسول الله ﷺ، أرغب أن أوجه بعض الأسئلة الى من ينتصر للسبكى أو الى أحد غيره ممن له دراية خفيفة كمثلى.

١ - من أخرج هذا الحديث عن طريق المحاسبى عن يزيد بن هارون به عنه أى عن أبى الدرداء رضى الله عنه؟

٢ - هل رجال هذا الاسناد الذى ساقه كلهم ثقات إلى الحارث بن أسد؟

٣ - وقد أخرج المزى فى تهذيب الكمال باسناده الطويل عن ثمانية شيوخ، بإسنادهم عن ابى الدرداء، هذا الحديث وليس فى اسناده واحد منهم الذين ذكرهم السبكى ماعدا شعبة عن القاسم بن أبى بزة به عنه؟ ومن أين للسبكى تراجم الرجال الذين اعتمد عليهم فى هذا الاسناد المظلم إلى الحارث بن أسد اللهم إلا حاجة فى نفسه قضاها فى اثبات ان الحارث صاحب حديث ورواية، وليس الأمر كما زعم وهو أمر مكشوف ظاهر وواضح نعم وقد قال بعض المحدثين أن الحارث هذا قد روى عن يزيد ابن هارون، شيئا قليلا كما قال الخطيب فى تاريخه وكذا الذهبى فى سير أعلام النبلاء والحافظ المزى فى تهذيب الكمال والحافظ ابن حجر فى تهذيبه، ولا يلزم من ذلك بأن هذا الحديث من مرويات الحارث بن أسد عن يزيد بن هارون به عنه الا فى هذا الاسناد

المظلم الذى انفرد به السبكى مشائخه الذين ذكرهم وأنا قد فتشت بدقة عن تراجم الرجال الذين بين يدى السبكى وبين الحارث بن أسد فى المراجع التى بين يدى فلم أجدهم الا واحدا منهم وهو الشيخ أبو الحسن على بن أحمد الشمشاطى الذى يروى فى اسناد السبكى عن أحمد بن القاسم بن نصر، وروى عنه أبو سعد أحمد ابن محمد بن عبد الله المالينى وقد أورده ياقوت الحموى فى معجم البلدان[1] فى نسبة الشمشاط اذ قال: بكسر أوله – وسكون الثانية وشين مثل الأولى وآخره طاء مهملة مدينة بالروم على شاطىء الفرات ثم ذكرها ثم قال: وقد نسب اليها قوم من أهل العلم منهم أبو الحسن على بن محمد الشمشاطى، كان شاعرا أديبا وله تصانيف فى الأدب وكان فى عهد سيف الدولة بن حمدان.

قلت: هكذا ورد ذكره هنا ولا يكفى فيه هذا الكلام ولا بد من التعديل الصريح وليس الأمر كذلك ولا يزال مجهولا مع غيره الذين وجدوا فى اسناد السبكى فينبغى لكل من له رغبة فى الحصول على الاجازة الحديثية عن المشائخ المعاصرين الذين لديهم روايات مسموعة ومكتوبة فى دفاترهم عمن سمعوا ورووا أن يراعوا هذا الأمر الخطير الذى خفى على تاج الدين السبكى بحيث لم يخطر بباله ولم يقع فى خاطره ولم يراع قواعد الرواية والتحديث فى مثل هذا الاسناد وغيره وسوف يأتى ذلك مفصلا فى ترجمة الغزالى ابى حامد، فكان يجب عليه أولا وآخرا ان يعتنى بهذه الأمور الضرورية فى مثل هذا الموضع بان ينظر ويدقق ويبحث عن الذين يروى عنهم الحديث أو الأثر إلى أن ينتهى الاسناد إلى رسول الله ﷺ أو من دونه من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين هكذا أصول الرواية والسماع والضبط والكتابة إلا أن السبكى رحمه الله قد سيطرت عليه عاطفة الحارث المحاسبى وصحبته فى قلبه، ورجحانه اليه، وميله فيه لسبب يعلمه الله تعالى فلم يتنبه لهذا الأمر الخطير فلا حاجة لنا فى النيل والأخذ فى الاجازة فى الحديث وعلومه وغير ذلك من العلوم المروية والمسموعة اذا كان فى الاسانيد رجال متهمون أو مجاهيل فلنا حينئذ الاكتفاء بأخذ الحديث عن مصادر موثوقة من كتب الحديث كالبخارى ومسلم والسنن الأربعة والمسانيد والأجزاء والمعاجم، انظروا ما فعل الامام الحافظ الشيخ جمال الدين المزى فى تهذيب الكمال المتوفى ٧٤٢ هـ فى رواية هذ الحديث

---

(١) ٣/٣٦٢.

بالذات فى ترجمة عطاء بن نافع الكيخارانى[1] بعد ماذكر شيوخه ومن روى عنهم ثم قال: وقد وقع لنا بعلو عنه أخبرنا المشائخ الثمانية: ١ - أبو الفرج بن قدامة. ٢ - وابن أخته عبد الرحيم بن عبد الملك. ٣ - ابو الحسن بن البخارى. ٤ - وأحدم بن شيبان. ٥ - واسماعيل العسقلانى. ٦ - وعبد الرحيم بن يوسف الخطيب المزة. ٧ - وزينب بنت مكى. ٨ - وزينب بنت المعلم المقدسى.

قالوا: أخبرنا أبو حفص بن طبرزد، قال: أخبرنا القاضى أبو بكر الأنصارى وأبو المواهب بن ملوك الوراق، قالا: أخبرنا القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى، قال أخبرنا أو أحمد الغطريف بجرجان، قال: حدثنا أبو خليفة، قال: حدثنا محمد بن كثير وشعيب بن محرز وأبو عمر الحوضى قالوا: حدثنا شعبة عن القاسم بن أبى بزة عن عطاء الكيخارانى عن أم الدرداء، عن ابى الدرداء عن النبى ﷺ انه قال: أثقل شىء فى الميزان الخلق الحسن، رواه البخارى عن ابى الوليد عن شعبة فوقع لنا بدلا عاليا، ورواه أبو داود عن محمد بن كثير الحوضى فوافقناه فيها بعلو ورواه الترمذى عن ابى كريب عن قبيصة بن ليث عن مطرف عن عطاء قال: غريب من هذا الوجه ا هـ.

قلت: هكذا العلم ونقله وتخريجه من قبل النقاد والأفذاذ الذين خلقهم الله تعالى للحفاظ على هذا التراث الخالد العظيم بعد الايمان بالله تعالى ورسوله ﷺ، وهكذا صنيع الاولين والآخرين من أهل الحديث والأثر لضبط هذا العلم رواية ودراية وكتابة ورحلة ولم يصنع تاج السبكى الذى توفى سنة ٧٧١ هـ هذا الصنيع الذى أقدم عليه المزى رحمه الله تعالى، ولقد أجاد وأفاد فى سوق اسناده عن ثقة إلى أن وصل الاسناد إلى منتهاه او مبتداه ولذلك حسب الاصطلاح عند أهل هذا الفن الشريف رحمهم الله تعالى.
وأما عزة المزى رحمه الله تعالى لهذا الحديث الى البخارى فى الأدب المفرد فقد أخرجه كما ذكر المزى فى الأدب المفرد عن شيخة أبى الوليد الطيالسى[2] إذ قال الإمام البخارى رحمه الله، حدثنا أبو الوليد، قال حدثنا شعبة عن القاسم بن ابى بزة قال: سمعت عطاء الكيخارانى عن أم الدرداء عن ابى الدرداء عن النبى ﷺ قال: مامن شىء فى الميزان

(١) ص ٢/٩٣٨
(٢) حديث رقم ٢٧٠ ص ٧٨ باب رقم ١٣٥.

أثقل من حسن الخلق. وأما قوله رحمه الله تعالى أخرجه أبو داود عن محمد بن كثير والحوضى فقد أخرجه فى السنن فى كتاب السنة[1] وقد عقد عليه بابا بقوله: باب فى حسن الخلق، ثم ساق اسناده قائلا: حدثنا ابو الوليد الطيالسى، وحفص بن عمر – وهو أبو عمرو الحوضى – قالا: ثناح وثنا ابن كثير أخبرنا شعبة عن القاسم بن أبى بزة عن عطاء الكيخارانى عن أم الدرداء، عن ابى الدرداء عن النبى ﷺ ثم ذكر لفظ الحديث كما جاء عند البخارى، فى الأدب المفرد، ثم قال أبو داود: قال ابو الوليد: قال سمعت عطاء الكيخارانى قال أبو داود وهو عطاء ابن يعقوب وهو خال ابراهيم بن نافع، ويقال كيخارانى وكوخارانى ا هـ.

قلت: أما قول أبى داود قال أبو الوليد: قال سمعت عطاء الكيخارانى أى أنه باسناده من طريق ابى الوليد الطيالسى عن شعبة عن القاسم بن ابى بزة فيه فقال القاسم: سمعت عطاء الكيخارانى واخرجه الطبرانى فى جزئه الذى سماه من اسمه عطاء[2].

٧ – والرجل السابع من هذه السلسلة المنحرفة: رجل يدعى: الحسين بن على بن هود ٦٩٩، قال ابن الملقن فى طبقات الأولياء حسين بن الأمير على أخى ملك الأندلس مع ابن الأحمر بنى يوسف بن هود المرسى الصوفى الزاهد الكبير بدر الدين ينسب الى الاتحاد، شارك فى فنون مات فى شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة بدمشق وكان يستولى عليه الفكر، ويغيب عن نفسه وسافر على التجريد ثم قال: ابن الملقن: سافر مرة ومعه جماعة فتاهو عن الطريق، فقال: من معه شيء من هذا الحطام فيلرمه، وكان مع شخص صرة ذهب فرماها فلاحت الطريق وكان يصبحه يهودى، ويخدمه فجاء يوم السبت فأتى الشيخ بطعام لبنية، فدعاه، فقال: ياسيدى يهودى ويوم سبت، ويأكل الجدى بلبن أمه؟ قال الشيخ بجدة وغيظ: أتظن أنك فى الجنة وابن هود فى النار؟ فأسلم[3].

---

(١) حديث رقم ٤٧٩٩ ص ٢٥٣.

(٢) حديث رقم ١٣ ص ٢٥ عن طريق مطرف به عنه وأورده العلامة الالبانى فى السلسلة الصحيحة برقم ٨٧٦، وقال اسناده صحيح، وأما عزو المزى فى تهذيب الكمال هذا الحديث الى الترمذى فقد أخرجه أيضا فى الجامع – كتاب البر والصلة باب رقم ٦٢ وعنوانه: باب ماجاء فى حسن الخلق حديث رقم ٢٠٠٣ ص ٤/٣٦٣ اذ قال: حدثنا أبو كريب، حدثنا قبيصة بن الليث الكوفى، عن مطرف عن عطاء عن أم الدرداء، عن ابى الدرداء ثم

(٣) طبقات الأولياء ص: ٤٣٨ – ٤٣٩.

ذكر الحديث كما جاء عند البخارى وابى داود وزاد فى نهاية الحديث وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة ثم قال الترمذى : هذا حديث غريب من هذا الوجه ا هـ .

قلت : قد أخرجه الامام أحمد فى المسند ٦/٤٥١ : اذ قال : حدثنا سفيان – وهو ابن عينية – عن عمرو – وهو ابن دينار – عن ابن ابى مليلة عن يعلى بن مملك ، عن أم الدرداء ، عن ابى الدرداء ، يبلغ به – أى يرفعه الى رسول الله ﷺ ثم ذكر الحديث نحو لفظ الترمذى . وأخرجه أيضا ٦/٢٤٢ من وجه آخر عن عطاء به عنه ، وكذا من هذا الوجه الذى أخرجه أبو داود والبخارى والترمذى عنه ٦/٤٤٨ ، وأخرجه أيضاً ٦/٤٥١ من وجه سفيان بن عيينة به عنه كما تقدم عنده فى ٦/٤٥١ و٦/٤٥٢ نحو هذا به عنه .

وأما قول السبكى فى اسناده الطويل عن السلفى أخبرى الشيخ أبو بكر أحمد ابن على بن الحسين فيما قرأت عليه من أصل سماعه بمدينة السلام فى ذى القعدة سنة خمس وسبعين وأربعمائة الخ .. فقال الذهبى فى الميزان فى ترجمة هذا الرجل الذى هو شيخ للحافظ ابى الطاهر السلفى رقم الترجمة ٤٨٩ ص ١/١٢٢ أحمد بن على زكريا ابو بكر الطريثيثى شيخ السلفى تكلم فيه وفى بعس سماعه فكان السلفى يقول : من أصله واما ابن ناصر فكذبه ، قال أبو الطاهر أن السلفى – رأيتهم ببغداد مجتمعين على ضعفه مات سنة بضع وتسعين واربعمائة .

قلت : هكذا سماع السكبى ، وروايته لهذا الحديث عن هذا الطريق المظلم دون أن يشعر به ماذا يلزمه من ذلك وما هى النتائج المرجوة من هذه الاجازة ، الموضوعة المكذوبة ؟ ثم لم يصنع فى نهاية لفظ الحديث بأن يعزوه الى المخرجين له من أئمة الحديث كما صنع العلامة المزى رحمه الله تعالى من اختياره الطريق الصحيح من عند نفسه الى المخرجين له ثم العزو لهذا الحديث .

وأما قول السبكى فى ثناء الحارث المحاسبى ص ٢/٢٧٧ : وقد صرح بعضهم بذلك أى أنه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحركت أصبعه فيمتنع منه ثم قال وبأن الله عوضه عن ذلك بأن كان لايدخل بطنه إلا الحلال المحض كما تقدم ا هـ .

قلت : واعجبا على هذه الحكاية المكذوبة المصنوعة على يد هؤلاء الزنادقة والتى اعتمد عليها السبكى واعتقد صحتها دون أن ينظر الى من قالها من أهل الاتحاد والحلول والإلحاد لو كان قد صح وقوعها على فرص التقدير لكان ذلك من عمل الشيطان اللعين لأن هذا لم يحصل للأخيار والأبرار من الصحابة والتابعين ومن تتبعهم بإحسان الى يوم الدين وهم كانوا أحق بها ثم تحرك أصبعه فى مثل هذه المواضع يلزم من ذلك أن يتحرك لسانه على ترك القول القبيح من البدعة والضلالة التى أخذ عليها الامام أحمد وابو زرعة فى كتابه الرعاية الذى ذكره الإمام ابن كثير فى البداية والنهاية كما مضى وان تحرك لسانه على النطق وتحرك قلبه على الباطل الذى اعتقده كان أولى فأولى مما ذكر عن تحرك أصبعه عند وجود الطعام من الحرام وعدم أخذه منه لأن خطر اللسان والقلب أكبر وأعظم وأشد من نيله من الطعام الحرام ، لأنه يجب تناوله أحيانا فى الاضطرار والشدة ، وهذا أمر معروف واضح لدى الجميع بنص القرآن الكريم والسنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام ، وعند أكل النبى ﷺ الشاة المسمومة التى ورد ذكرها فى الصحيحين وغيرهما ، قال البخارى فى الجامع الصحيح كتاب الهبة باب رقم ٢٨ وعنوانه : باب قبول هدية المشركين ثم ذكر الباب بطوله ، ثم ساق اسناده وهو برقم ٢٦١٧ ص ٥/٢٣٠ الفتح ، الى أنس ابن مالك رضى الله عنه أن يهودية أتت النبى ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها ، فقيل : ألا نقتلها ؟ قال : لا فمازلت أعرفها فى لهوات رسول الله ﷺ ، وقال الحافظ فى الفتح شارحا هذه الكلمة ص ٥/٢٣٢ : قوله لهوات ، بفتح اللام جمع لهاة وهو سقف الفم ، أو اللحمة المشرفة على الحلق ، وقيل : هى أقصى الحلق ، وقيل : مايبدو ، من الفم عند التبسم ا هـ .

قلت : هكذا ترجم له ابن الملقن مختصرا فى طبقات الأولياء وقال فيه أنه كان ينسب إلى القول بالحلول والاتحاد وكان يستولى عليه الفكر ويغيب عن نفسه ويسافر على التجريد ا هـ . فان صح هذا فهو من المنحرفين الزنادقة بدون شك ولا شبهة لأن القول بالحلول والاتحاد كما ذكر فخر الدين الرازى بأنه مأخوذ عن الرواة الغلاة وهم أخذوه عن اليهود والنصارى كما سبق يأتى ذلك تفصيل فى تراجم بعض المنحرفين كالحلاج وغيره من أهل الكفر والالحاد .

وأما قوله فيه وكان يسافر ابن هود على التجريد أى أنه كان لا يأخذ معه شيئا يسد به رمقه من الطعام أو النقود لأنه كان يرى هذا توكلا على الله تعالى وموافقا لما كانت عليه الصوفية من التجريد والتقشف والحرمان مما أنعم الله تعالى على العباد من أنواع النعم التى قال الله تعالى عنها فى كتابه الكريم ﴿ **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون** ﴾[1] فهكذا دينهم الذى اختاروه دون أن يكون هناك دليل وبرهان من الله تعالى ورسوله ﷺ ، ثم قول ابن الملقن فيما حكاه عنه من سفر بعض الجماعة معه فتاهوا عن الطريق – أى ضلوا الطريق ثم ذكر القصة فانه أكبر دليل وأعظم برهان على سفاهة عقله وقلة ادراكه بما شرع الله تعالى على لسان رسوله ﷺ من شريعة واضحة نقية بيضاء لا يزيغ عنها الا هالك كما ورد بهذا المعنى حديث النبى ﷺ ، فيأمر من كان عنده صرة ذهب برميها وطرحها ثم لاح لهم الطريق بعد هذا الرمى فهل كان هذا العمل القبيح موافقا ومطابقا لعمل رسول الله ﷺ واصحابه ومن تبعهم بإحسان

قلت : ولنا ولجميع المسلمين عبرة وعظة فى هذا الحديث الصحيح وغيره وهو أنه ﷺ ناول هذا الطعام المسموم دون أن يكون عنده علم مسبق أو وحى قريب من التناول وفى ذلك حكمة ربانية عظيمة أدركها من أدركها من أهل العلم والفضل من علماء السنة وجهلها من جهلها كأمثال السبكى اذ صدق الحكاية المكذوبة أو السحرية التى فيها تحرك اصبعة المحاسبى عند تناوله الطعام الحرام او المشتبه فيه ولم يتحرك اصبعة الرسول ﷺ عند تناوله الشاة المسمومة فأكلها كما فى هذا الحديث الصحيح هكذا تجد الانحراف والالحاد والزندقة وأصحابه من المتصوفة وغيرهم ممن بعدوا عن منهج الرسالة والنبوة ذاك المنهج المبارك الذى أعطى للكائنات كلها فضلا عن الانسانية عطاء كريما سخيا ولايزال يعطى لمن تمسك به عقيدة وخلقا ونظاما وعبادة وسلوكا وسياسة وغير ذلك من الأمور السامية العظيمة ، والله أعلم .

(١) سورة الأعراف ، آية رقم ٣٢ .

إلى يوم الدين؟ نعم تلك الغزوات التى غزاها رسول الله ﷺ مع أصحابه مع دعوته وحثه على الصدقة للانفاق فى سبيل الله لاعلاء كلمته جل وعلا كل هذا وذلك يخالف مخالفة صريحة واضحة لما كان عليه هذا الرجل - ابن هود من التوكل الفارغ ولذا قال الإمام الذهبى فى العبر فى ترجمة هذا الضال(1) وفيها أى سنة ٦٩٩ هـ مات ابن هود الشيخ الزاهد بدر الدين حسن بن على بن يوسف بن هود المرسى، الصوفى الاتحادى الضال، مات فى السادسة والعشرين من شعبان . بدمشق وله ثمان وستون سنة اهـ وورد اسمه هنا فى العبر كما تراه حسن وهو الصحيح والله أعلم وقال ابن العماد فى شذرات الذهب نقلاً عن عبد الرؤوف المناوى من طبقاته (ص ٤٤٦ ، ٥/٤٤٧) المغربى.. الأندلسى، نزيل دمشق المعروف بابن هود، كان فاضلا قد تفنن، وزاهدا قد تسنن عنده علوم الأوائل وفنون، له طلبة وتلامذه، ومريدون، ثم قال: وقد ذكره الذهبى فقال الشيخ: الزاهد الكبير أبو على بن هود المرسى أحد الكبار فى التصوف على طريق الوحدة كان أبوه نائب السلطنة بها عن الخليفة المتوكل حصل له زهد مفرط، وفراغ عن الدنيا فسافر وترك الحشمة وصحب ابن سبعين، واشتغل بالطب، والحكمة وقرع باب الصوفية وخلط هذا بهذا، وكان غارقا فى الفكر عديم اللذة، مواصل الأحزان، فيه انقباض وكان اليهود يشتغلون عليه فى كتاب الدلالة، ثم قال الذهبى: قال شيخنا عماد الدين الواسطى: قلت له أريد أن تسلكنى؟ فقال ابن هود من أى الطرق الموسوية، أو العيسوية أو المحمدية؟ ثم قال، وكان يوضع فى يده الجمر فيقبض عليه وهولاه عنه، فاذا حرقه رجع اليه حسه فيلقيه، وقال ابن ابى حجلة: ابن هود شيخ اليهود، عقدوا له العقود على ابنة العنقود، فأكل معهم وشرب، ودخل من عمران فى حجر ضب قرب فأتوا إليه واشتغلوا عليه . فانقلب إلى جهنم وأسلم بعضهم - وكان له فى السلوك مسلك عجيب ومذهب غريب .. لا يبالى بما انتحل، ولا يفرق بين الملل والنحل، فربما سلك المسلم على ملة اليهود، واليهود على ملة هود وعاد وثمود ، وربما أخذته سكتة وأعثرته بهتة فيقيم اليوم واليومين شاخص العينين لا يفوه بحرف ولا يفرق بين المظروف والظرف، ثم قال المناوى: له شعر كبير وكلام يسير ثم قال ووصفه الذهبى فى العبر بالاتحاد والضلالة ا . هـ .

(1) ٥/٣٩٧ .

قلت : هذا كلام المناوى فيه نقله ابن العماد فى شذرات الذهب وهو كلام واضح جلى على الحاده وكفره، وزندقته وقوله فى الحلول والاتحاد ولا يتحمل تفسيرا آخر وكان قد صحب ابن سبعين الملحد كما ذكره المناوى فجائته تلك النزعة الشيطانية منه، حتى صار أستاذ اليهود والنصارى فى هذا الباب كما ذكر واما الذين أسلموا على يديه كما ذكر ذلك المناوى فى طبقاته ونقله عنه ابن العماد فى شذرات الذهب فهم لو كانوا يهودا أو نصارى كان هذا أفضل لهم من ذاك الإسلام الذى كان عند ابن هود من الاتحاد والحلول وإباحة الفروج وعدم التفرقة بين الأم والأخت وبين الأجنبيات فى النكاح كما يأتى ذلك مفصلًا إن شاء الله تعالى والله أعلم .

٨ – الرجل الثامن من هذه السلسلة المنحرفة: رجل يدعى سليمان بن على بن عبد الله، التلمسانى عفيف الدين : قال الإمام الذهبى التلمسانى عفيف الدين سليمان بن على بن عبد الله بن على .. الأديب الشاعر ، أحد زنادقة الصوفية ، وقد قيل له مرة : أأنت نصيرى؟ النصيرى بعض منى ومات فى خامس من رجب سنة تسعين وستمائة ، وله ثمانون سنة[١] .

قلت: هذا هو حاله من الكفر والزندقة والالحاد وقال الإمام ابن كثير فى البداية والنهاية[٢] وقد نسب هذا الرجل الى عظائم فى الأقوال والاعتقاد فى الحلول والاتحاد، والزندقة، والكفر المحض، وشهرته تغنى عن الاطناب فى ترجمته، توفى يوم الأربعاء خامس رجب فى سنة ٦٩٠ هـ، وقال ابن العماد فى شذرات الذهب ناقلا عن[٣] أحد زنادقة الصوفية ثم ذكره ثم قال ابن العماد وقال الشيخ عبد الرؤف: وأثنى على ابن سبعين وفضله على شيخه القونوى، فإنه لما قدم شيخه القونوى رسولا إلى مصر اجتمع به ابن سبعين لما قدم من المغرب وكان التلمسانى مع شيخه القونوى، قالوا لابن سبعين: كيف وجدته يعنى فى علم التوحيد؟ فقال: إنه من المحققين، لكن معه شاب أحذق منه وهو العفيف التلمسانى. والعفيف هذا من عظماء الطائفة القائلين بالوحدة المطلقة،

(١) العبر للامام الذهبى . ٥/٣٦٧ .
(٢) ١٣/٣٢٦ .
(٣) ٤١٢ – ٥/٤١٣ .

وقال بعضهم هو لحم خنزير فى صحن صينى، وانه يدخل السم القاتل فى كلامه لمن لا فطنة له بأساس قواعده، ورموه بعظائم الأقوال والأفعال وزعموا أنه كان على قدم شيخه فى أنه لا يحرم فرجا، وإن عنده أن ما ثم غير ولا سوى بوجه من الوجوه وإن العبد إنما يشهد السوى إذا كان محجوبا، فإذا انكشف حجابه ورأى ان ما ثم غيره، تبين له الأمر، ولهذا كان يقول: نكاح الأم والبنت والأجنبية واحد. وانما هؤلاء المحجبون قالوا: حرام علينا فقلنا: حرام عليكم، وذكروا أنه دخل – أى التلمسانى – على ابى حيان، فقال له: من أنت؟ قال: العفيف التلمسانى، وجدى من قبل الأم ابن سبعين، فقال: أى والله، عريق أنت فى الآلهية يا كلب يا ابن الكلب، واكثروا من نقل هذا الهذيان فى شأنه، وشأن شيخه وشيخ شيخه ولم يثبت عنهم شيء من ذلك بطريق معتبر، نعم هم قائلون بأنه واجب الوجود المطلق، ومبنى طريقتهم على ذلك، انتهى كلام المناوى ا هـ.

قلت: هكذا نقله ابن العماد فى شذرات الذهب نقلا عن المناوى الذى انتصر للعفيف ولشيخه ولشيخ شيخه ودافع عنهم بلا حجة ولا برهان مع نقل الثقات المعاصرين عن التلمسانى هذا ما نقل عنه من الكفر والالحاد والزندقة والقول بنكاح الأم والبنت والأجنبية واحد عنده وعند مشائخه، وقال الإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى الذى كان معاصرا لهذا الزنديق الفاجر اذ قال رحمه الله تعالى فى مجموعة الرسائل والمسائل[1] واما الفاجر التلمسانى، فهو أخبث القوم، وأعمقهم فى الكفر، فانه لا يفرق بين الوجود والثبوت كما يفرق ابن العربى، ولا يفرق بين المطلق والمعين، كما يفرق الرومى، ولكن عنده ما ثم غير ولا سوى بوجه من الوجوه، وانما العبد انما يشهد السوى مادام محجوبا فاذا انكشف حجابه رأى انه ما ثم غير تبين له الأمر ولهذا كان يستحل جميع المحرمات حتى حكى عنه الثقات انه كان يقول: البنت والأم والأجنبية شيء واحد، ليس فى ذلك حرام علينا، وانما هؤلاء المحجبون، قالوا: حرام فقلنا حرام عليكم، وكان يقول: القرآن كله شرك ليس فيه توحيد، فى كلامنا، وكان

---

(١) ص ١٨٤ – ١/١٨٥.

يقول: أنا ماأمسك شريعة واحدة، واذا أحسن القول يقول: القرآن يوصل إلى الجنة وكلامنا يوصل إلى الله تعالى. وشرح الاسماء الحسنى على هذا الأصل الذى له. وله ديوان شعر قد صنع فيه أشياء، وشعره فى صناعة الشعر جيد ولكنه كما قيل: (لحم خنزير فى طبق صينى) وصنف للنصيرية عقيدة، وحقيقة أمرهم أن الحق بمنزلة البحر، وأجزاء الموجودات بمنزلة امواجه ا هـ.

قلت: هكذا نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن التلمسانى وما اعتقده من عقيدة كفرية الحادية فى نكاح الأم والبنت ثم قوله: القرآن كله شرك وليس فيه توحيد. تعالى الله تعالى عما يقول هذا الظالم علوا كبيرا واعوانه وأسياده من الكفرة الفجرة وقد نقل هذا الكلام ابن العماد فى شذرات الذهب عن المناوى المسكين الذى لا يفرق بين العصا والحية مع اعترافه بأنه القائل بأنه واجب الوجود المطلق أى بمعنى كما قال شيخ الإسلام لا يوجد المطلق الا فى الأعيان الخارجة فحقيقة قوله أنه ليس لله سبحانه وتعالى وجود أصلا ولا حقيقة ولا ثبوت إلا نفس الوجود القائم بالمخلوقات ولهذا يقول هو وابن عربى وشيخه الصدر الرومى - إن الله تعالى: لا يرى أصلا وانه ليس له فى الحقيقة اسم ولا صفة ويصرحون بأن ذات الكلب والخنزير والبول والعذره عين وجوده سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا، حتى العذر والبول يعبدونهما لأنهما عندهم هو عين الخالق، ولذا قال العلامة الحافظ ابو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى فى رسالته القيمة - العزلة[1] قال: أخبرنا محمد بن الحسين الأبرى، قال: أخبرنا الزبير بن عبد الواحد قال: قال على بن يحيى الوراق: كان الشافعى رحمة الله عليه رجلا عطرا، وكان يجىء غلامه كل غداة بغالية الغالية نوع من الطيب مركب من المسك والعنبر والعود، والهدن - فيمسح بها الاسطوانة التى يجلس اليها - الشافعى - وكان إلى جنبه إنسان، من الصوفية، وكان يسمى الشافعى البطال، يقول: هذا البطال، وهذا البطال، قال: فلما كان ذات يوم عمد إلى شاربه فوضع فيه قذرا، ثم جاء إلى حلقة الشافعى فلما شم الشافعى الرائحة أنكرها، وقال: فتشوا نعالكم فقالوا: ما نرى شيئا ياأبا عبد الله،

---

(١) ص: ٩٠ - ٩١.

قال فليفتش بعضكم بعضا ، فوجودا ذلك الرجل ، فقالوا : ياأبا عبد الله هذا ، فقال له : ماحملك على هذا؟ قال : رأيت تجبرك ، فأردت أن أتواضع لله عز وجل قال : خذوه فاذهبوا به إلى عبد الواحد وكان عبد الواحد على الشرطة ، فقولوا له : قال لك ابو عبد الله اعتقل هذا الى وقت ننصرف ، قال : فلما خرج الشافعى ، دخل اليه فدعا به فضربه ثلاثين درة ، أو اربعين درة قال : هذا انما تخطيت المسجد بالقذرة وصليت على غير طهارة ا هـ .

قلت : لم تبلغ الصوفية آنذاك إلى هذا الحد ومع أنك ترى بأنهم كانوا لا يرون فى حمل القذرة على أبدانهم حرجا لأنهم ربما كانوا لا يرون نجاستها كما رأيت من صنيع هذا الرجل ثم تطورت الصوفية فيما بعد إلى أن قالت : ان ذات الكلب والخنزير والعذرة عين وجود الله تعالى ، وهذه الأقوال العظام التى أشار إليها الإمام ابن كثير فى البداية والنهاية كما مضى ، ولم يكن يصرح بها لأنها بشعة خبيثة ولا ورائها خبث ولا بعدها فحش وقد بلغ هؤلاء فى ضلالهم وغيهم حدا بعيدا لم يبلغ به اليهود والنصارى كما مضى آنفا ، ويأتى معنى هذا فى ترجمة ابن عربى فى فصل مستقل ان شاء الله ، والله أعلم .

نكتة مهمة :

ولقد عجبت كثيرا عما قاله الشيخ اليافعى اليمنى فى مرآة الجنان[1] وعندما نقل عن الذهبى فى وفيات سنة تسعين وست مائة إذ قال : وفيها توفى التّلمسانى سليمان بن على الأديب الشاعر ، الملقب بعفيف الدين ، قال الذهبى : أحد زنادقة الصوفية ، وقد قيل له مرات : أنت نصيرى ، قال النصيرى بعض منى قال : واما شعره ففى الذروة من حيث البلاغة والبيان لا من حيث الإلحاد ا هـ .

ثم عقب اليافعى قوله هذا بقوله قلت : وهذا أيضا مع ما تقدم يدل على سوء عقيدة الذهبى فى الصوفية ، أما كان يكفيه ان كان كما ذكر زنديقا ، ان يقول : أحد الزنادقة ، ولا يضيفه إلى الصوفية الصفوة أهل الصدق ، والتصديق والحق والتحقيق : قلت :

---

(١) ٤/٣٨/٣١٦ .

مهلا يا يافعى انك لا تدرى ماذا تقول ، ومن أين تخرج هل نسيت التاريخ ام أنت غافل عما جرى للإسلام ولعقيدته الصافية من هجمات شنيعة على يد هؤلاء الزنادقة كالحلاج والبدوى والرفاعى وابن سبعين وابن الفارض ، وابن عربى والصدر وغيرهم من أهل الحلول والاتحاد وهؤلاء الذين قصدهم الإمام الذهبى ، وقد انتسب هؤلاء إلى الصوفية وان كنت فى شك ومراء فراجع طبقات الأولياء لابن الملقن وطبقات عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى فيمن كانوا على منوال هؤلاء المنحرفين سائرين وعلى منهجهم فى الضلالة معتقدين ولا أطيل على أحد فى هذا الموضوع الذى خفى على اليافعى وعلى غيره من أهل الغفلة ان لم يكن من هؤلاء أمر التصوف وما جنى على المسلمين من جناية كبرى ونكسة عظمى على يد هؤلاء الزنادقة ونسبوا أنفسهم إلى الصوفية ومع أن هناك رجالا عارفين أخيار قد تقدم بعض تراجمهم لكى يوضع كل واحد منهم فى منزلته ، وموضعه ، وقد نسب هؤلاء إلى الصوفية أيضا ولكن يجب التأدب معهم كما مضى وليس كل صوفى من الصفوة حسب ما زعمت يا يافعى منكرا على مؤرخ الإسلام ، وحافظ الشريعة ، ومدافع عن السنة المطهرة فى عصره ، هذه كلمة أرجو الله تعالى بها رضاه فقط إذا لم يكن عندى شىء من العمل الصالح والله أعلم .

٩ ــ الرجل التاسع من هؤلاء المنحرفين : رجل يدعى الحق بن إبراهين بن سبعين المرسى ، قال ابن الملقن : قطب الدين المتزهِّد، الفيلسوف المجاور ، نسب إلى أمور الله أعلم بها ، مات بمكة فى شوال سنة سبع وستين وستمائة عن خمس وخمسين سنة[1].

قلت : ترجم له العلامة الفأسى المكى فى العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ترجمة طويلة[2] ، وقد نقل الفأسى المكى فى ترجمته أشياء كفرية كثيرة ومنها ــ حكى عن ابن سبعين مقالات تدل على كفره منها ، لقد زرب ابن آمنة على نفسه حيث قال : لا نبى بعدى ــ ومعنى زرب كما فى النهاية[3] ، أى ما معناه أى سفه نفسه دون فهم ولا

(١) طبقات الأولياء ص ٤٤٢ .

(٢) رقم الترجمة ١٧٠٠ ص ٣٢٦ - ٥/٣٣٥ .

(٣) ص ٢/٣٠٠ .

عقل ــ ثم قال : ومازال تلفظه ــ أى ترميه ــ البلاد ، حتى استقر بمكة عند وإليها أبى نمى ــ هو أبو نمى محمد بن ابى سعد حسن بن على بن قتادة ترجمته فى العقد الثمين للمؤلف[1] وكان هذا ابو نمى قد جرح جرحا شديدا فعالجه ابن سبعين حتى برىء وقد سمعت قاضى القضاة تقى الدين ابن دقيق العيد يقول : رأيت ابن سبعين بمكة ، وهو يتكلم للناس بكلام الفاظه معقولة المعنى وحين تركبها لا تفهم لها معنى ، ونحوا من هذا سمعت قاضى القضاة بدر الدين ابن جماعة يقول ــ وقد حضر مجلسه ــ ولا شك ان الذى ظهر به ابن سبعين هو مسروق من عقيدة ابن المرأة وابن أحلى ، واتباعهما إذ كانوا كلهم اشتغلوا بمرسية ، ولنذكر شيئا من حال هذين الرجلين ليفهم منه انحلالهم وانحلال ابن سبعين عن الشريعة .

فأما ابن أحلى فهو على ما وجدت بخط أبى حيان نقلا عن الأستاد أبى جعفر بن الزبير ، أبو عبد الله محمد بن على بن أحلى اللورقى ، كان لزم بمرسية ابن المرأة ، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسى المالقى شارح الارشاد لإمام الحرمين ونقل عنه مذهب الابتداع لم يسبق إليه ، فمن ذلك قولهم بتحليل الخمر ، وتحليل نكاح أكثر من أربع وأما المكلف إذا بلغ درجة العلماء عندهم سقطت عنه التكاليف الشرعية من الصلاة والصيام وغير ذلك ا هـ .

وقد استبان بهذا شيء من حال ابن أحلى ، وابن المرأة لأنه أخذ عنه وزاد ابن المرأة بأنه كان على ما ذكر ابو جعفر بن الزبير صاحب حيل ، وتواريخ مستطرفة ، يلهى بها أصحابه ويؤمنهم وكان يأتى بأشياء غريبة من الخواص وغيرهم وبذلك فتن الجهلة ا هـ .

ثم قال الفاسى بقوله : قلت : ووقع لابن سبعين أشياء منها ما بلغنى : انه خرج بأبى نمى صاحب مكة فى بعض الليالى إلى بعض الأودية ظاهر مكة فأراه خيلا ورجالا ملأت الوادى ، فهال ذلك أبا نمى وعظم ابن سبعين فى عينه ا هـ .

---

(١) ١/٤٥٦ .

قلت : أنه أراه بسحره وشعبذته هذه الجنود لا خافته ولم تكن لها أى حقيقة هارجية وكان أبو نمى جاهلا بعيدا عن سنة رسول الله ﷺ ، فأثر فيه هذا الساحر المارق عن الدين والله أعلم ، ثم قال الفاسى : ومنها على ما بلغنى : أنه كان يأخذ الورق ، ويقصه على صفة الدراهم المسعودية ويشترى بها حوائجه وتمشى على الباعة ، وبلغنى أنه اشترى بشيء من ذلك شاة من بعض الأعراب وهو متوجه فى جماعة من أصحاب إلى جبل حراء فذهب البائع ليقضى بذلك بعض ضروراته ، فوجدها ورقا ، فعاد إليه مطالبا بالثمن فأشار له الحاضرون إلى أن ابن سبعين هو الذى اشترى منه ، وأمروه بمطالبته ، وايقاظه وكان صستلقيا نائما على قفاه فجذب البائع بعض أعضائه فخرج العضو وصار فى يد البائع فاستهال مما رأى وهرب وذهب بخفى حنين ا هـ .

قلت : هذه الأشياء التى نقلها الفاسى ان صحت فهى تدل دلالة واضحة على أن ابن سبعين كان من أكبر السحرة الفجرة الكفرة الذين يأكلون ، أموال الناس بالباطل كما شاهدت وهكذا الحكاية التى نقلها فى ابى نمى وانه كان قد أخافه بسحره ودجله وأراه جنودا فى الوادى فخاف أبو نمى ، والله أعلم ، ثم قال الفاسى المكى وذكر الذهبى ابن سبعين فى تاريخ الإسلام له فقال : كان صوفيا على قاعدة زهاد الفلاسفة ، وتصوفهم ، وله كلام فى العرفان على طريق الإلحاد والزندقة نسأل الله السلامة فى الدين ، وقد ذكرنا محط هؤلاء الجنس فى ترجمة ابن الفارض وابن عربى وغيرهما ، فياحسرة على العباد ، كيف لا يغضبون لله تعالى ، ولا يقومون فى الذب عن معبودهم الحق تبارك اسمه وتقدمت ذاته على ان يمتزج بخلقه ، او يحل فيهم ، وتعالى الله عن أن يكون هو عين السموات والأرض وما بينهما فإن هذا الكلام شر من مقالة من قال بقدم العالم ، ومن عرف هؤلاء الباطنية عذرنى ، أو هو زنديق ببطن الاتحاد يذب عن الاتحادية ، والحلولية ومن لم يعرفهم فالله يثيبه على حسن قصده ، وينبغى من الزلل فكيف بفقير يحتمل أن يكون فى الباطن كافرا مع أنا لا نشهد على أعيان هؤلاء بإيمان ولا كفر لجواز توبتهم قبل الموت ، وأمرهم مشكل ، وحسابهم على الله تعالى . وأما مقالاتهم فإنها شر من الشرك ، فيا أخى وحبيبى أعط القوس باريها ، ودعنى ومعرفتى بذلك فإنى أخاف أن يعذبنى الله على سكوتى ، كما أخاف أن يعذبنى على الكلام فى أولياءه ، وأنا لو قلت لرجل مسلم :

ياكافر ، لقد بوأت بالكفر ، فكيف لو قلته لرجل صالح أو ولى لله تعالى ؟ ثم قال الذهبى بعد كلام كثير : وان فتحنا باب الاعتذار عن المقالات ، وسلكنا طريق التأويلات المستحيلات لم يبق فى العالم كفر ، ولا ضلال وبطلت كتب الملل والنحل ، واختلاف الفرق ، ثم قال الذهبى : وذكر شيخنا قاضى القضاة تقى الدين بن دقيق العيد قال : جلست مع ابن سبعين من ضحوة إلى قريب الظهر وهو يسرد كلاما لتعقل مفرداته ولا تعقل مركباته .

قال الذهبى : قلت : اشتهر عنه أنه قال : لقد تحجر ابن آمنة واسعا بقوله : لا نبى بعدى ، وجاء من وجه آخر أنه قال لقد زرب ابن آمنة على نفسه حيث قال : لا نبى بعدى ، قال : فإن كان ابن سبعين قال هذا فقد خرج به عن الإسلام ، ومع أن هذا الكلام فى الكفر دون قوله : فى رب العالمين ـــ إذ قال فى الله ـــ أنه حقيقة الموجودات تعالى الله عن ذلك علو كبيراً ، وقال الشيخ صفى الدين الارسوى الهندى حججت فى حدود سنه ست وستين وستمائة وبحثت مع ابن سبعين فى الفلسفة ، وقال لى : لا ينبغى لك الاقامة بمكة فقلت : كيف تقيم أنت بها ؟ قال : انحصرت القسمة فى قعودى بها ، فإن الملك الظاهر يطالبنى بسبب انتمائى إلى أشراف مكة ، واليمن ، صاحبها له فى عقيدة ، ولكن وزيره حشوى يكرهنى ، وقال الذهبى : حدثنى فقير صالح أنه صحب فقيرا من السبعينية وكانوا يهونون له ترك الصلاة وغير ذلك إنتهى .

قلت : هكذا نقله الفاسى المكى عبارة الذهبى من تاريخ الإسلام مع موافقته له على ذلك الرد القاطع على ابن سبعين فلله درهما ثم قال الفاسى : وذكر ابن كثير ابن سبعين فى تاريخه وذكر فى ترجمته أنه أقام بجبل حراء بمكة مدة ينتظر الوحى إنتهى .

ثم قال الفاسى : ولقد لقى ابن سبعين فى الدنيا عذاباً ، وعذابه فى الآخرة مضاعف فمما لقى فى الدنيا ، على ما ذكر بعض المغاربة أنه قصد زيارة النبى ﷺ فلما وصل إلى باب المسجد النبوى أهراق دما كثيرا كدماء الحيض فذهب وغسله ، ثم دعا ليدخل فاهراق الدم كذلك ، وصار دأبه ذلك حتى امتنع من زيارته ﷺ ا هـ .

قلت : كان ينبغى له أن ينوى زيارة مسجد النبى ﷺ لأن النهى قد ورد فى شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد كما فى الصحيحين ، وغيرهما وكان يجب على العلامة الفاسى أن يلاحظ على ذلك السفر الممنوع من شد الرحل إلى قبور الانبياء والصالحين لأنه إذا كان شد الرحال — إلا إلى ثلاثة — إلى مساجد وهى موضع عبادة ممنوعا فكيف شد الرحال إلى زيارة القبور والأضرحة ولم تصح تلك الأحاديث التى فيها زيارة قبر النبى ﷺ ، وقد فصل فيها القول العلامة الإمام ابن عبد الهادى فى الصارم المنكى فى الرد على السبكى فارجع إليه ، لو أحد يصححها أو يحسنها لكانت شاذة مردودة ، حسب مصطلح الحديث ، ثم ذكر فيه الفاسى الكلام الكثير وفيه من البلايا العظام من المنكر الفظيع ، وقال ابن كثير فى البداية والنهاية[1] ابن سبعين عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن قطب الدين المقدسى ، الرقوطى نسبة إلى رقوطة بلدة قريبة من مرسية، ولد سنة أربعة عشرة وستمائة واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة فتولد له من ذلك نوع من الإلحاد ، وصنف فيه وكان يعرف السيميا[2] وكان يلبس بذلك على الأغبياء ومن الامراء والأغنياء ، ويزعم أنه حال من أحوال القوم ، ثم قال الإمام ابن كثير : وقد أقام بمكة واستحوذ على عقل صاحبها ابن نمى ، وجاوز بعض الأوقات بغار حراء يرتجى فيما نقل عنه أن يأتيه فيه وحى ، كما أتى النبى ﷺ بناء على ما يعتقده من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة ، وأنها فيض يفيض على العقل إذا صفا فما حصل له إلا الخزى فى الدنيا والآخر ، ان كان مات على ذلك وقد كان إذا رأى الطائفين حول البيت يقول عنهم : كأنهم حمير حول الدار وأنهم لو طافوا به لكان أفضل من طوافهم بالبيت ، فالله يحكم فيه وفى أمثاله وقد نقلت عنه عظائم من الأقوال ، والأفعال توفى فى الثامن والعشرين من شوال ، بمكة سنة تسع وستين وستمائة ا هـ .

قلت : هكذا الإلحاد والزندقة ، والكفر الذى سيطر على قلب الرجل ، وذلك وحيا من الشيطان الطى التزم به فقد كان ساحرا طاغيا وكافرا ملحدا كما شاهدت من أقواله

---

(١) ١٣/٢٦١ .

(٢) هكذا فى المطبوعة وحى السحر ، والله أعلم .

وأفعاله وعقائده فى الله تعالى وفى رسوله ﷺ وكان يرى أن يطاف حوله وهو أفضل من طواف الطائفين للبيت العتيق ، وقد خسر فى الدنيا والآخرة ، وقد ترجم له الحافظ فى لسان الميزان(١) ، وقد جاء فيها : واشتهر عنه مقالة رديئة وهى قوله : لقد كذب ابن أبى كبشة على نفسه حيث قال : لا نبى بعدى ، ويقال : أنه فر من العرب بسبب ذلك ، قاله الذهبى ثم نقل فيه ما جاء عن الفاسى فى العقد الثمين وقال الإمام ابن تيمية فى مجموعة الرسائل والمسائل(٢) ، وما ذكر عن بعضهم من قوله : عين ما ترى ذات لا ترى . وذات لا ترى عين ما ترى ، هو كلام ابن سبعين وهو من أكابر أهل الإلحاد ، أهل الشرك والسحر ، والاتحاد ثم قال الإمام ابن تيمية وقول : ابن سبعين رب هالك ، وعبد مالك ، وأنتم ذلك الله فقط والكثرة وهم موافق لأصله الفاسد فى أن وجود المخلوق وجود الخالق ولهذا قال : وأنتم ذلك فإنه جعل الرب هالكا ، أى لا وجود له ، فلم يبق إلا وجود الرب ، فقال ، وأنتم ذلك وكذلك قال : الله فقط والكثرة وهم فإنه على قوله : لا موجود إلا الله ، ولهذا كان يقول واصحابه فى ذكرهم : ليس إلا الله بدل قول المسلمين لا إله إلا الله ، وكان الشيخ قطب الدين ابن القسطلانى يسميهم الليسية ، ويقول : احذروا هؤلاء الليسية ، ولهذا قال : الكثرة وهم وهذا تناقض فإن قوله : وهم يقتضى متوهما ، فإن كان المتوهم هو الوهم فيكون الله هو الوهم ، وان كان المتوهم هو غير الوهم فقد تعدد الوجود وكذلك ان كان المتوهم هو الله ، فقد وصف الله بالوهم الباطل ، وهذا مع أنه كفر ، فإنه يناقض قوله : الوجود واحد ، وان كان المتوهم غيره ، فقد أثبت غير الله وهذا يناقض أصله ، ثم متى أثيت غيرا لزمت الكثرة فلا تكون الكثرة وهما بل تكون حقا ا هـ .

قلت : هكذا نقل هذا الإمام الثقة العدل عن ابن سبعين المارق الزنديق. هذا قوله المتنا قض عقلاً وشرعاً دون أن يشعر بالتناقض كأنه هو سكران لا يشعر عند نطقه، ماذا يقول من الكفر والباطل والزندقة، وكان هو ينتظر الوحى فى غار حراء كما نقل عنه الفاسى والذهبى وابن كثير إلا أنه أخزاه الله تعالى فلم يحصل له شىء من هذا

---

(١) ٣/٣٩٢ .

(٢) ٩١ - ١/٩٢ .

وكيف كان ينتظر الوحي وهو الوحي حسب عقيدته الكفرية وقد نقل عنه أنه كان يستهزأ بالطائفين حول البيت العتيق ، وقال ان هؤلاء حمير لو طافوا به لكان أفضل ، قبحه الله تعالى وقبح من اعتقد بعقيدته الكفرية الحلولية ، وقال الإمام الذهبي فى دول الإسلام[١] : وفيها أى سنة تسع وستين وستمائة مات بمكة الشيخ قطب الدين عبد الحق ابن سبعين المرسى ، الصوفى ، الفيلسوف وكان من رؤس القائلين بوحدة الوجود وله تصانيف وأتباع يأتون يوم القيامة تحت لوائه مات فى شوال كهلًا ا هـ .

قلت : عليه من الله ما يستحقه وقال الشيخ اليافعى اليمنى[٢] وفيها أى فى سنة ٦٦٩ هـ توفى ابن سبعين الشيخ الملقب بقطب الدين عبد الحق بن إبراهيم المرسى المتصوف ثم نقل عن الذهبى من دول الإسلام فلم يرد عليه أو يعقبه ثم قال : قلت : وكذلك سمعت كثيرا من أهل العلم ينسبونه إلى الفلسفة وعلم السيمياء ويحكون عنه حكايات فى ذلك وأصحابه يعظمونه تعظيما وكان له جاه كبير عند صاحب مكة وبسبب ذلك وعداوته ، وخوف شره ونكايته خرج الشيخ الإمام قطب الدين القسطلانى من مكة واقام بمصر ا هـ .

قلت : هكذا تجد قول اليافعى هنا وهو قول لطيف جيد وزادنا بعض المعلومات عن هذا الشرير الحاسد بحكم منزلته من حاكم مكة ابن نمى ولذا خرج الشيخ القسطلانى من مكة إلى مصر هاربا من فساده وعداوته ونكايته أهكذا تكون الولاية والكرامة ؟ والله أعلم .

وهكذا قال الذهبى فى العبر[٣] وأكد بأنه كان قائلا بوحدة الوجود ، وترجم له ابو العباس الغبرينى أحمد بن أحمد بن عبد الله المتوفى ٧١٤ فى كتابه عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء المائة السابعة ببجاية[٤] فمجده كثيرا دون أن ينقل فيه ما قيل فيه من

---

(١) ٢/١٧٢ .
(٢) مرآة الجنان ص ٤/١٧١ .
(٣) ٢٩١ - ٥/٢٩٢ .
(٤) ٢٣٧ - ٢٣٨ .

الكفر والإلحاد والزندقة ، والانحراف فجاءت ترجمته فى كتابه على غير حقيقته إذ قال فيها : وله من الفضل والمزية ملازمته لبيت الله الحرام واستلزامه الاعتمار على الدوام ، وحجه مع الحجاج فى كل عام وهذه مزية لا يعرف قدرها ، ولا يرام الخ ، ثم قال : وقد توفى عام تسع وستمائة ا هـ .

قلت : الطيور على أشباهها تقع ، وقد أخطأ فى ذكر وفاته كما فى المطبوعة وربما يكون هذا من النساخ والله أعلم . وترجم له العلامة الشيخ محمد بن شاكر الكتبى المتوفى ٧٦٤ هـ فى كتابه فوات الوفيات(١) نقلا عن الذهبى من تاريخ الإسلام الذى نقله عنه العلامة الفأسى فى العقد الثمين ، وزاد عليه بعض الأشياء ، ومنها أنه نفى من المغرب بسبب كلمة كفر صدرت عنه وهى قوله : لقد حجر ابن آمنة كما مر فى ترجمته ، ويقال : أنه كان يعرف السيمياء ، والكيمياء وأن أهل مكة كانوا يقولون : أنه أنفق فيهم ثمانين ألف دينار ، وأنه كان لا ينام كل ليلة يكرر على ثلاثين سطرا من كلام غيره فإنه لما خرج من وطنه كان ابن ثلاثين سنة وخرج معه جماعة من الطلبة ، والاتباع فيهم الشيوخ ، ولما أبعدوا بعد عشرة أيام أدخلوه الحمام ليزيل وعثاء السفر ، ودخلوا فى خدمته وأحضروا قيما — وهو الخادم — فأخذ القيم يحك رجليه ، ويسألهم عن وطنهم لما استغربهم فقالوا له من مرسية ، قال : البلد الذى ظهر فيه هذا الزنديق بن سبعين ؟ فأومأ إليهم أن لا يتكلموا وقال نعم : فأخذ يسبه ويلعنه وابن سبعين يقول له استقص فى الحك ، ذلك القيم يزيد فى اللعن ، والشتم إلى أن فاض أحدهم غضبا ، وقال له ويلك هذا الذى تسبه قد جعلك الله تحت رجليه ، وأنت فى خدمته أقل غلام تكون فسكت خجلا وقال : استغفر الله ، ويحكون عنه أشياء فى الرياضة ، وكلامه مفحل محشو بقواعد الفلاسفة وله كتاب البد ، يعنى لابد للعارف منه ، وكتاب الاحاطه ، ومجلدة صغيرة فى الجوهر ، وغير ذلك ، وله عدة رسائل ثم ذكر بعضها ا هـ .

قلت : هكذا تجده عند ابن شاكر الكتبى ولم يدافع عنه بل فى كلامه ما يدل على أنه يكفره ويسفهه كما نقل حكاية القيم الذى كان يلعنه ، ويسبه ويشتمه وقد بلغ خبر كفره

---

(١) ٢٥٣ - ٢/٢٥٥ .

وزندقته حتى إلى عوالم الناس وسفلتهم كما شاهدت من لعن القيم له أمامه والله أعلم ، وهكذا تجمع المصادر على زندقته والحاده وكفره ، ولأجله نفى عن وطنع كما ذكر ذلك ابن شاكر الكتبى وغيره ، وقد ترجم له ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة(١) ، نقلا عن تاريخ الإسلام للإمام الذهبى ومع نقل كفره الذى قاله فى حق النبى ﷺ لقد حجر ابن آمنة واسعا بقوله : لا نبى بعدى ، ثم قال ابن تغرى بردى رحمه الله : ثم ساق الذهبى أيضا من جنس هذه المقولة أشياء ضربت عنها إجلالا فى حق الله ورسوله ﷺ لا لأجل هذا النجس ثم قال ابن تغرى بردى :

قلت : إن صح عنه ما نقله الحافظ الذهبى وهو حجة فى نقله فهو كافر زنديق مارق من الدين مطرود من رحمة الله تعالى ا هـ .

قلت : كفاه عارا وخزيا ولعنة فى الدنيا والآخرة إذا كان هذا حاله فى كفره وزندقته ، والله أعلم ، وقد ترجم له ابن العماد فى شذرات الذهب(٢) ونقل بعض الأشياء عن الإمام الذهبى من العبر ، ثم نقل عن عبد الرؤف المناوى حسب عادته ، إذ قال : قال عبد الرؤف المناوى فى طبقاته ثم ذكر له بعض كتبه ثم قال : شاع ذكره ، وعظم ذكره وكثرت اتباعه على رأى أهل الوحدة المطلقة ، وأملى عليهم كلاما فى العرفان على رأى الاتحادية ، وصنف فى ذلك تصانيف كثيرة ، وتلقوها عنه وبثوها فى البلاد شرقا وغربا ، وقد ترجم له ابن حبيب ، فقال : صوفى متفلسف ، متزهد ، متعبد متقشف يتكلم على طريقة أصحابه ويدخل البيت لكن من غير بابه شاع أمره ، واشتهر ذكره ثم ذكر المناوى نقلا عن ابن حبيب أشياء مثيرة وهى كفرية ثم قال المناوى فى نهاية الترجمة ، والله أعلم بسريرة حاله ، وقد أخذ عن جماعة منهم الحرانى ، والبونى مات بمكة إنتهى كلام المناوى بحروفه ا هـ .

قلت : هكذا فتحت الترجمة عند ابن العماد فلم يعقب عليها بل سكت وكأنه سلم للإمام الذهبى فى بيان حاله ومن هنا يدرك بأن العالم الإسلامى كله تقريبا إلا ما شاء الله

---

(١) ٢٣٢ – ٧/٢٣٣ .

(٢) ٣٢٩ – ٥/٣٣٠ .

كان تحت وطئة هؤلاء الزنادقة الحلولية بصفة عجيبة غربية لم يسمع من أحد سواهم بحكم تأثير هؤلاء على الامراء والحكام والمسئولين فى ذاك الوقت بما كان عندهم من أحوال شيطانية وأفعال منكرة شنيعة حتى فى مكة أحب البقاع إلى الله تعالى وكانت لهؤلاء سطوة وجولة وصولة ، وكل من كان يخالفهم فآذوه وفى ذاك الشر والكفر والفساد من أهل العلم والفضل الذين بقى عندهم شيء من الفكر الإسلامى كالشيخ قطب الدين القسطلانى الذى فر من مكة إلى ديار مصر لسيطرة هذا الزنديق على أمير مكة ابن نمى الذى مر ذكره آنفا وهكذا فى سائر العالم الإسلامى من شرقه وغربه وجنوبه وشماله كان لهؤلاء الأرجاس الانجاس أثر بارز عظيم فى افساد العقيدة الإسلامية الصحيحة وابعاد المسلمين الجهلة عن معين دينهم وصفاء رسالتهم ونقاء شريعتهم الغراء انظرو كما تجد ذلك مفصلا فى تواريخ الإسلام الصحيحة فجاء الله تعالى بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لتجديد ، هذا الدين الحنيف فى تلك الفترة المظلمة ظلما وفسادا ، وعنادا وكفرا من الزمن الذى لم يسبق إليه مثال فى هذا الباب وكان قد اندرس أو على وشك الاندراس المبدأ الإيمانى والهدف النورانى الشامل لخيرى الدين والدنيا وإذ أكرم الله تعالى العلم والعلماء فجئة بهذا الرجل العظيم علما وخلقا ونبلا وصفاء وطهارة وحجة للإنسانية كلها لكى تعود إلى معبودها عبادة وتصديقا لما جاء به الرسول الكريم ﷺ من بعثة مباركة كريمة فأعاد أصولها وقواعدها ومبادئها وشرحها شرحا وافيا وبينها بيانا شافيا كافيا تحيرت العقول وانبهرت القلوب من بيانه وحفظه للمتون والاسانيد مع باعة الطويل فى علم المنقول والمعقول ، انظروا فى البداية والنهاية ما حرره الإمام ابن كثير وكان غائباً فى تبوك آنذاك نقلا عن الثقات فى وصف جنازته فى دمشق[1] ذاك وصف الموت للرجل العظيم وكيف يكون حاله فى حياته فى الدفاع عن السنة والذب عنها ، وقد تكلم عليها الإمام ابن كثير فى مواضع عديدة من البداية والنهاية ومع ذلك حسد الرجل من بعض معاصريه الذين داخلهم الحسد والعناد والله يرحم الجميع ، وقد ترجم لابن

---

(١) ص ١٣٥ - ١٤/١٤٠ .

سبعين الشعرانى فى طبقاته[1] ترجمة مختصرة فى سطر ونصف فقط وقال : أنه مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة هم خمس وخمسين سنة ا هـ .

قلت : وقد أجمع المؤرخون الثقات على كفره ، وزندقته والله أعلم .

١٠ ــ والرجل العاشر من هؤلاء المنحرفين من المتصوفة : هو على بن أحمد بن يوسف ابن عرفة الهكارى ، قال ابن الملقن فى طبقات الأولياء[2] : الملقب بشيخ الإسلام ، كان كثير الخير ، والعباد ، طاف البلاد واجتمع بالعلماء والمشائخ ، وأخذ عنهم الحديث ، وأقبل الناس عليه ، واعتقدوه ، وخرج من أولاده وحفدته جماعة تقدموا عند الملوك وعلت مراتبهم فيها وأقروا ، ولد سنة تسع وأربعمائة[3] . ومات سنة ست وثمانين وأربعمائة ، ونسبته إلى طائفة من الأكراد لهم معاقل ، وحصون ، وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية ، ويقال لهم الهكارة ا هـ[4] .

قلت : لم يكن على شرطى فى هذا الكتيب إلا أنه لما وقع طرفى على أنه لقب بشيخ الإسلام كما قال ابن الملقن فى طبقات الأولياء فطمعت فى أن يكون ذلك كذلك فأدخله فى الرجال الأخيار الذين مر ذكر بعضهم فى الفصل السابق إلا أنى لما أمعنت النظر فيه فى المراجع الأخرى فوجدت أنه كان من الوضاعين على رسول الله ﷺ كما قال الإمام الذهبى فى الميزان[5] على بن أحمد شيخ الإسلام أبو الحسن الهكارى ، روى عن ابن عبد الله بن نظيف ، قال أبو القاسم بن عساكر : لم يكن موثقا ، وقال ابن النجار : متهم بوضع الحديث ، وتركيب الاسانيد قاله فى ترجمة عبد السلام بن محمد ا هـ .

قلت : هكذا حال هذا الشيخ الذى لقب بشيخ الإسلام وهو متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد ، وزاد الحافظ فى اللسان[6] وكأن المؤلف ــ أى الذهبى ــ ما رأى

---

(١) ص ٣/٢٠٣ .

(٢) ص ٤٠٦ – ٤٨٦ .

(٣) هكذا فى المطبوعة والصحيح سنة ست وأربعمائة كما فى المصادر الأخرى .

(٤) طبقات الاولياء لابن الملقن ص ٤٥١ – ٤٥١ .

(٥) رقم الترجمة ٥٧٧٤ ص ٣/١١٢ .

(٦) ص ٤/١٩٥ .

ترجمته فى تاريخ ابن النجار ، قال ابن النجار على بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الأموى سمع بالموصل ابا جعفر بن المختار ، وبصيدا أبا الحسن بن جميع ، وبمصر ابن نظيف ، وبمكة ابن صخر وببغداد ابن بشران وحدث بالكثير ، وانتقد عليه وكان الغالب على حديثه الغرائب والمنكرات ، وفى حديثه أشياء موضوعة ، ورأيت بخط بعض أصحاب الحديث أنه قال : كان يضع الحديث باصبهان ، وقال الشيخ أبو نصر اليونارتى لم يرضه الشيخ ابو بكر بن الخاضبة وقال يحيى بن مندة كان صاحب صلاة وعبادة واجتهاد ، مات فى سنة ست وثمانين واربعمائة أول المحرم ، وساق نسبه ابن السمعانى نسبة إلى الوليد بن عبيد بن ابى سفيان وقال : كان يقال له شيخ الإسلام تفرد بطاعة الله فى الجبال ، وابتنى أربطة فى مواضع للفقراء ثم ذكره ا هـ .

قلت : كيف يكون شيخ الإسلام بمجرد عبادته فى الجبال وهو متهم بوضع الحديث ، وكما قال الحافظ بأنه وجد بخط بعض أصحاب الحديث أنه كان يضع الحديث باصبهان وأنه لم يكن يجيد هذه الصناعة وإنما كان يخربها ويدمرها إلا أن النقاد قد وقفوا فى وجهه فكشفوا أمره وأعلنوه على الملأ لكى يتجنب من حديثه الموضوع المختلق على رسول الله ﷺ فلم يكن صاحب سنة فضلا أن يكون ثقة عدلا ضابطا أهلا للرواية والسماع نسأل الله العافية والسلامة من أمثال هؤلاء ، والله أعلم .

وقد ترجم له ابن الأثير فى اللباب[1] ولم ينقل فيه الجرح وترجم له الإمام ابن الجوزى فى المنتظم[2] والتغرى بردى فى النجوم الزاهرة[3] وابن الأثير فى الكامل فى حوادث سنة ٤٨٦ هـ وابن خلكان فى وفيات الأعيان[4] وابن العماد فى شذرات الذهب[5] وقد أثنى هؤلاء عليه ولم يتعرضوا للجرح فيه والله أعلم .

---

(١) ٣/٣٩٠ .
(٢) ٩/٧٩ .
(٣) ٥/١٣٨ .
(٤) ١/٣٧٧ .
(٥) ٣/٣٧٨ .

١١ ـــ والرجل الحادى عشر من هؤلاء المنحرفين : رجل يقال له على بن ابى الحسن الحريرى سنة ٦٤٥ هـ .

قال ابن الملقن فى طبقات الأولياء : الشيخ على بن منصور الحريرى ـــ مات سنة خمس وأربعين وستمائة صحب الشيخ أبا على المغربل ، خادم الشيخ رسلان نسب إلى الأمور نسأل الله العافية منها . واما ابو شامة فعظمه وقال عن نفسه فقير ، ولكن من صلاح ـــ وشيخ ولكن للفسوق امام[١] .

قلت : وما كانت تخفى تلك الأمور على مثل ابن الملقن ومع ذلك ترجم له فى طبقات الأولياء ، وقد نقل عنه هذا البيت من الشعر وهو يدل على فسوقه وفجوره ، وقال الشيخ ابو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة المقدسى الدمشقى المتوفى سنة ٦٦٥ هـ وكان معاصراً لهذا الزنديق فى كتابه الذيل على الروضتين[٢] وفى سنة ٦٤٥ هـ توفى الشيخ على المعروف بالحريرى المقيم بقرية بسر فى زاويته ، وكان يتردد إلى دمشق وتبعه طائفة من الفقراء ، وهم المعروفون بالحريرية ، أصحاب الزى المنافى للشريعة ، وباطنهم شر من ظاهرهم إلا من رجع إلى الله منهم وكان عند هذا الحريرى من الاستهزاء بأمور الشريعة ، والتهاون بها من إظهار اشعار أهل الفسوق والعصيان شىء كثير ، وانفسد بسببه جماعة كثيرة من أولاد كبراء دمشق وصاروا على زى صاحبهم ، وتبعوه بسبب أنه كان خليع العذار ، ويجمع مجلسه الغناء الدائم والرقص ، والمردان ، وترك الاحتجار على أحد فيما يفعله ، وترك الصلوات ، وكثرة النفقات فأضل خلقا كثيرا وأفسد جما غفيرا ، وقد أفتى فى قتله جماعة من علماء المسلمين ثم أراح الله منه ا هـ .

قلت : هكذا تجد هذا الحريرى المارق وهو ينسب نفسه إلى الصوفية وقد صدر منه الكفر والإلحاد والاستهزاء بالشريعة المحمدية كما رأيت من كلام العلامة الإمام ابى شامة الدمشقى الذى توفى بعد هذا الملحد بعشرين سنة وهكذا حال هؤلاء فى إفساد الأمة

(١) طبقات الأولياء ٤٥٠ - ٤٥١ .
(٢) ص ١٨٠ .

حتى أولاد الامراء بما كان عنده الانحلال الخلقى ، والاستهتار بالقيم الروحية والمبادئ الرفيعة التى جاء بها هذا الدين الحنيف وقال العلامة الشيخ ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات[٢] بعدما ذكر اسمه ونسبه كان له شأن عجيب ، ونبأ غريب وهو حورانى من عشيرة يقال لهم « بنو الزمان وبقرية بسر وقدم دمشق صبيا ، ونشأ بها وذكر هو أنه من قوم يعرفون ببنى قرقر ، وكانت أمه دمشقية من ذرية الأمير قرواش بن المسيب العقيلى وكان خاله صاحب دكان فى الصاغة ، توفى والده وهو صغير ، ونشأ فى حجر عمه ، وتعلم صناعة العتابى وهو جبر العظام المكسورة كما قال ابن الاثير فى النهاية[١] وبرع فيها حتى فاق الاقران ثم صبحب الشيخ أبا على المغربل خادم الشيخ رسلان ، قال الحافظ سيف الدين ابن المجد : على الحريرى وطئ أرض الجبل ولم يمكنه المقام به والحمد لله ، كان من افتن شئ واضره على الإسلام تظهر منه الزندقة والاستهزاء بأوامر الشرع ، ونواهيه بلغنى من الثقات عنه اشياء يستعظِم ذكرها من الزندقة والجرأة على الله تعالى ، وكان مستخفا بأمر الصلاة وانتهاك الحرمات ، ثم قال حدثنى رجل ان شخصا دخل الحمام فرأى الحريرى فى الحمام ومعه صبيان حسان بلا ميازر فجاء إليه وقال ما هذا ؟ فقال : كأن ليس سوى هذا وأشار إلى أحدهم تمدد على وجهك ، فتمدد فتركه الرجل وخرج هاربا مما رأى . قال الشيخ شمس الدين : رأيت جزءا من كلامه من جملته : إذا دخل مريدى بلد الروم فتنصر وأكل لحم الخنزير ، وشرب الخمر ، كان فى شغلى ، وسأله رجل أى الطرقات أقرب إلى الله حتى أسير فيه ؟ فقال له : اترك السير وقد وصلت وهذا مثل قول العفيف التلمسانى .

فلسوف تعلم ان سيرك لم يكن — إلا إليك إذا بلغت المنزلا .

وقال لاصحابه بايعونى على ان نموت يهود ونحشر إلى النار حتى لا يصاحبنى أحد لعلة . ثم قال العلامة شاكر الكتبى : وكان يلبس الطويل والقصير والمدورة . والمفرج والابيض والاسود والقلنسوة وحدها وثوب المرأة والمطرز والملون .

---

(١) ص ٦ - ٣/١٠ .

(٢) ص ٣/١٧٦ .

وذكر بهاء الدين يوسف بن احمد بن العجمى ان القاضى مجد الدين بن العديم حدثه عن ابيه ومعه جماعة مروان فأحرموا وبقوا تبدوا منهم فى الإحرام امور منكرة ، فحضرت يوما عند امير الحاج فجاء الحريرى ، واتفق معه على حضور انسان بعلبكى ، ومعه الملاعق ففرق علينا كل واحد ملعقتين ملعقتين واعطى الشيخ الحريرى واحدة فأعطى الجماعة ملاعقهم تكرمه له وأما أنا فلم أعطه ملعقتى ، فقال لى يا كمال الدين لم لا توافق الجماعة ؟ فقلت ما أعطيك شيئا فقال الساعة فكسرها قال : والملعقتان على ركبتى قال : فنظر إليهما وإذا بهما قد انكسرت كل واحدة شقتين فقلت : ومع هذا فلن ارجع عن امرى فيك وهذا من الشيطان أو قال : هذا حال شيطانى ا هـ . قلت : وقد وقع لى مثل هذا وأشد ولزميلى الذى كان معه فى سفر فى بلاد السند وذلك فى عام ١٣٧٠ هـ عند رجوعنا من الحج فى تلك السنة فى أواخر شهر ذى الحجة من عام ١٣٧٠ هـ سافرت أنا ومعى ذاك الزميل قد توفى قبل ثلاث سنوات فى المدينة المنورة .

حكاية غريبة :

خرجنا من قريتنا الريفية لتلبية الدعوة من أحد الحجاج الذى كان حج معنا فى عام ١٣٦٩ هـ إلى مدينة ميربور خاص ــ مدينة قريبة من الحدود الهندية الباكستانية من الناحية الشرقية . فنزلت أنا وزميلى عند ذلك الحاج ويسمى حسين بخس مرسى بلوح ولا يزال على قيد الحياة فيما علمت وقد خرجت أنا وزميلى فى اليوم الثانى صباحا إلى النزهة فى بعض الحدائق والبساتين الواقعة فى شرق مدينة ميربور خاص قريبا من المدينة ففوجئنا بانسان عار دون ان يكون عليه شئ وقد خاطبنا بأسمائنا وكأنه يعرفنا من قبل وقال أنتم من المدينة المنورة ، وقدمتم قريبا من كذا وكذا ونزلتم ضيوفا على فلان بن فلان وسمى اسم الحاج حسين المذكور فاندهشنا مما قال ومما أخبرنا عن احوال البيت وما جرى فيها حتى بين لنا كيفية الدار التى نسكنها بالمدينة وذكر أسماء الجيران بالمدينة وقال انه كل يوم يكون هناك خصوصا يصلى بالمسجد النبوى خمس صلوات وقد سيطر تماما على عقولنا واذهاننا فأجلسنا تحت ظل شجرة وقد أخذ الخوف والرعب مكانه منا وقد عرف ذلك من وجوهنا وقال لا تخافوا أنا عبد القادر الجيلانى الغوث الربانى وكان يبلغ

من العمر خمسين سنة وهو حليق اللحية وطويل الشارب وكانت معه قارورة فيها الخمر فيما علمنا فى ذلك الوقت ومع ذلك كنا قد استغربنا كثيرا من احواله الشاذة الغريبة التى كانت تخفى علينا آنذاك فلم نعترض عليه فيما كان هو من حالة شيطانية خبيثة خوفا من شره إلا أنا وقعنا فى حيرة شديدة من هذا الأمر ومما أتى به من علم كنا نظنه علما غيبياً وكنا نقول ونظن انه شيخ عبد القادر الجيلانى حقا كما زعم هو بنفسه وفى أثناء تلك المحادثة خرج إنسان آخر ولم ندر من اين خرج ؟

ولم تكن هناك أى زاوية او قرية قريبة منا ومعه ابنته الصغيرة وهى تحمل فى يدها حفنة من المونيوم وفيها ماء فصار يلح هذا الرجل على هذا الساحر اللعين الذى أخذ كل ما كان عندنا من النقود خلسة وخفية كما يأتى ذكرها . والرجل فيما علمنا كان متفقا مع الساحر من قبل بظهوره بتلك الصفة فصار يقول للساحر المذكور ملحا بالحاح شديد بأن يرى له هذا الماء الذى فى الجفنة لعلاج ابنته التى كانت معه وهو يغضب عليه ويقول له : وأنت الذى تنكر ولايتى وكرامتى فصار يسبه ويشتمه ونحن نسمع مجادلتهما فيما بينهما ثم أخذ الجفنة من يد الابنة الصغيرة فسلمها لى فمسكتها بإحدى يدى وإذ هى صارت بعد قليل كأنها جمره من نار فرميتها على الأرض خوفا من الاحتراق ثم رمى الساحر على الجفته الحارة كفا من التراب ثم أشار إلى بأخذها وقال لى لا تخف فإنها الآن أصبحت بردا وسلاماً فأخذتها فهى باردة جدا وهكذا زاد فينا خوفا ورعبا شديدا من هذا الأمر الخارق العجيب على يد الساحر الزنديق ثم خاطب الرجل مرة أخرى قائلا له مشيرا له علينا ان هذين الرجلين من مدينة الرسول الله ﷺ فلولا هم الآن بين يدى لكان معك حساب آخر فصار هذا الرجل يقبل ايدينا بحرارة . شديدة ثم أمر الساحر الرجل باتيان الماء من ترعة صغيرة وهى تجرى ماء قريباً منا فذهب فأتى الماء المغبر ترابا فقرأ عليه ونفث فيه وقال له : اذهب الأن اسق الماء لهذه الابنة ثلاث مرات صباحا وظهرا ومساءً ثم تأتى يوم فلان فى وقت كذا ومكان كذا وكذا فذهب الرجل مع الماء والبنت وغاب عنا وعن الساحر ونحن الآن بين يديه ننتظر الفرج من الله تعالى وقد مضى علينا وقت طويل والشمس فى واضحة النهار ثم قال لنا كم عندكم من النقود فأخبرناه بما

كان عندنا فقال : أخر جوها وضعوها أمامى ففعلنا كما أمر ثم رمى عليها التراب حتى غطاها ولم ير منها شيء البته ثم قال لنا قوموا عنى وقفا من مكان بعيد دلنا عليه وتوجهوا إلى القبلة وأملى علينا من ورده الشيطانى فقال : ردده ثلاثين مرة ففعلنا حسب أمره ثم دعانا وأمامه تلك الكومة الترابية التى تحتها نقودنا ثم وضع هذا التراب بيديه فى قطعة قماش كانت معه فناولنيها وقال : اذهبا إلى بيوتكما الليلة ولا تخبروا أحدا بهذه الأمور ولا تبيتوا الليلة إلا فى بيوتكما وسوف تصلون عن طريق كذا وكذا وقد دلنا عليها بدقة متناهية وقلنا له : ليست لدينا الاجرة التى نشترى بها تذاكر القطار إلا المبلغ الذى مربوط مع التراب فى هذه القطعة ثم قال اذهبوا إلى مضيفكم فلان واطلبوا منه سلفا قدره خمسون روبية باكستانية ثم اذهبوا حالا إلى بلدكم ومما أكد علينا بأن أحدكم يذهب حالا إلى محطة القطار والثانى يذهب إلى حصول المبلغ فذهب زميلى إلى الضيف لاخذ المبلغ وانا توجهت إلى المحطة ومعى التراب المذكور ومما أكد علينا . عدم فتح التراب إلا فى البيت صباحا وحدد لنا الوقت وذلك بعد طلوع الشمس من اليوم الثانى وقد بين لنا المكان الذى نضع فيه هذا التراب المربوط فى قطعة القماش وقد تم لنا السفر حسب ما كان دلنا عليه فوصلنا القرية فى منتصف تلك الليلة فوضعت التراب فى مكان قد حدده لى من دارى المتواضعة وكأنه قد اطلع عليها وما فيها عن طريق الشياطين وقد استغرب أبى وأمى عند وصولى القرية على غير ميعاد وفى وقت متأخر من الليل وقد ذهب زميلى إلى قريته التى كانت تبعد عن قريتى بمسافة قليلة فلما أصبحت ذهبت إلى المكان الذى وضعت فيه التراب وكان اكد لنا ان هذا التراب يصير ذهبا فى وقت محدود من ذاك الصبح فلم أجد إلا ترابا فقط دون النقود فأخبرت أبى وأمى ومن كان فى البيت من الاخوة وقد تجمع لدينا فى ذلك الصبح جملة كبيرة من الاقارب من القرية وشاع الخبر الغريب فى اطراف القرية والقرى القريبة منا فأخبرتهم بما حصل فكل واحد من هؤلاء يدلى بدلوه وأمر الوالد من قبل زعيم القرية أن ينفق بما عنده حسب الاستطاعة على هذا الأمر الغريب وعلى نجاة ابنه وفك أسره من الجن الخ . هكذا جرت هذه الحكاية معى ومع زميلى . والوالد على قيد الحياة وهو دائما يذكر الاولاد والاهل ويكرر هذه الحكاية عليهم بما فيها من الغرابة والحيلة على أكل أموال الناس بالباطل ويرد بها على من يخالف

الشريعة الإسلامية ظاهرا وباطنا ثم عودتى كانت قريبة إلى المدينة الطيبة على صاحبها الصلاة والسلام ثم بدأت بمطالعة كتب شيخ الإسلام بن تيمية رحمة الله وكان فى نفسى شيء كثير قد وقع من تلك الحادثة المشينة التى وقع الشك فى نفسى ، والكتاب التى طالعته فى هذا الباب هو «اقتضاء الصراط المستقيم بمخالفة اصحاب الجحيم» لشيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى فقد ذكر رحمه الله ما حدث لى ولزميلى على يد ذاك الساحر اللعين من اخباره لنا من أحوال المدينة والجيران واسمائهم وغير ذلك من الامور الغيبية ثم وقع طرفى على ما ذكره شيخ الإسلام فى هذا الكتاب من أمور هى خارقة للعادة على يد الكفار والسحرة وغيرهم من أهل الفساد والإنحلال والانحراف والزندقة وقد أثبت رحمه الله وقوعها على يد هؤلاء بقوله : فى اقتضاء الصراط[1] : وأما التحريم من جهة الطلب : فيكون تارة لانه دعاء لغير الله مثل ما يفعله السحرة من مخاطبة الكواكب وعبادتها ونحو ذلك فانه قد يتحقق ذلك من أنواع القضاء إذا لم يعارضه معارض من دعاء أهل الإيمان وعبادتهم أو غير ذلك لهذا تنفذ هذه الأمور فى زمان فترة الرسل وفى بلاد الكفر والنفاق ما لا تنفذ فى ديار الإسلام وزمانه ثم ذكر من هذا شيئا كثيرا مشاهدة منه رحمه الله تعالى ثم زال الشك عما كنت قد وقعت فيه أنا وزميلى من ولاية هؤلاء الفسقة وأهل الفجور وذلك من استفادة كلام شيخ الإسلام فى كتبه الكثيرة ومنها هذا الكتاب فلله دره رحمه الله تعالى ثم قال العلامة شاكر الكتبى رحمه الله تعالى : ذكر النشابه فى تعاليقه قال : فى سنة ثمانى وعشرين وستمائة أمر الصالح بطلب الحريرى واعتقاله فهرب إلى بسر . وسببه ان ابن الصلاح وابن عبد السلام وابن الحاجب أفتوا بقتله لما اشتهر عنه من الاباحة وقذف الانبياء وترك الصلاة والفسق وقال الملك الصالح : اعرف منه اكثر من هذا وسجن الوالى جماعة من أصحابه وتبرأ منه اصحابه وشتموه ثم طلب وحبس « بعزتا » فجعل أناس يترددون إليه فأنكر الفقهاء ذلك وسألوا الوزير بن مرزوق ان يعمل الواجب فيه وإلا قتلناه نحن وكان ابن الصلاح يدعوا عليه اثناء كل صلاة بالجامع جهرا وكتب جماعة من أصحابه بالبراءة منه . ولما مات سنة

(١) ص ٣٥٤ .

خمس وأربعين وستمائة سن اصحابه المحيا فى شهر رمضان كل ليلة سبعة وعشرين وهى من ليالى القدر فيحيون تلك الليلة الشريفة بالدفوف والشابات والملاح بالرقص إلى السحر وفى ذلك يقول علاء الدين الوداعى :

حـاز الحـريرى فضـلا لميـت ما تهيـا

ثم ذكر أبياتا كثيرة وفيها الخلاعة والمجون .

قلت : هكذا ترى هذا الزمن الذى كان قد عم فيه الفساد وطم وهو زمن ابن عربى وصاحبه وتلميذه صدر الدين القونوى الضال المنحرف المتوفى سنة ٦٧٢ هـ وعفيف التلمسانى المتوفى سنة ٦٩٠ هـ وابن سبعين الذى مات فى سنة ٦٦٧ هـ وغيرهم كثيرون لا كثرهم الله تعالى ثم جاء الإمام الحافظ شيخ الإسلام بن تيمية وقد شاهد هذا الشر المستطير والفساد العريض والفتنة العمياء والضلالة الكبرى والكفر الصحيح والشرك الأكبر بجميع معانيه الظاهرة والباطنة قد انتشر هنا وهناك بصفة فظيعة عظيمة وأمامه ثغرات كثيرة وجهات متعددة وفتن متنوعة كما يظهر لك واضحا جليا عندما تدرس التاريخ بدقة وجد ونشاط وتلقى نظرة سريعة على العالم كله أنذاك إذ تجد الروافض على ضلالتهم وشدة شكوتهم على الإسلام والمسلمين حاملين لواء الرفض والزندقة وغير ذلك من الفساد على اشده واخطره وتجد الغلاة الصوفية قد سيطروا على العالم الإسلامى بأفكارهم الهدامة وأرائهم الكفرية فى الحلول والاتحاد متأثرين من هؤلاء الروافض فى نحلتهم كما قال فخر الدين الرازى وتجد المعتزلة من الجهمية والقدرية وغيرهم من أهل الفساد والعناد والضلال والكفر والإلحاد على قوتهم الكبيرة وظلمهم وفسادهم على أهل السنة والجماعة اقرأ فتنة الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ صاحب كتاب الكمال فى أسماء الرجال وغيره من الكتب النافعة قد وقعت له ولجماعته فتنة كبيرة فى دمشق وذلك فى عام ٥٩٥ هـ فأخرجوا بسببها من دمشق وكانت هناك فتن كثيرة قد عمت وطمت بسبب وجود تلك الكتب واصحابها من المنحرفين وسيطرتهم على السلاطين والأمراء وعلى عقولهم وأخذهم مناصب الخطابة والإمامة بتأثيرهم على أولئك الذين حكموا البلاد والعباد فى ضوء تلك الفلسفة المادية الطاغية الجبروتية البعيدة عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ وأن هناك فتنة كبيرة

وهى فتنة التتر المارقين الملحدين الذين كانوا يتلقون تعليماتهم من الصوفية كما حكى ذلك الإمام ابن كثير فى البداية والنهاية[1] فى ترجمة الشيخ صالح الاحمدى. إذ قال: وكان التتر يكرمونه لما قدموا دمشق ولما جاء قطلو شاه نائب التتر نزل عنده ـــ أى عند الرفاعى ـــ وهو الذى قال للشيخ تقى الدين بن تيمية رحمه الله تعالى بالقصر: نحن ما ينفق حالنا إلا عند التتر واما عند الشرع فلا اهـ. قلت: هكذا ترى تلك الحالة المزرية العامة فى ذلك الزمن وفى تلك الفترة العصيبة على الأمة المسلمة الحقة ثم وقف هذا الإمام العظيم امام هذه الفتن العمياء فى جبهات متعددة بإيمانه الراسخ بالله عز وجل وبعلمه الذى أكرمه الله تعالى به من العلم النافع والعمل الصالح والنية الصادقة المخلصة فى هذا الميدان المظلم الذى لم يكن له نظير فى تاريخ الامم والحكومات فيما علم التاريخ إلا فتنة خلق القرآن فى عهد المأمون العباسى على يد الزنادقة كما هو معروف. نعم وقف هذا الرجل العالم الرشيد بعلمه وحلمه بحكمة بالغة عظيمة امام هذا الشر الكبير فكان ما كان من النفع العظيم من نشر الخير وكسر شوكة الباطل فى عهده المبارك الميمون ثم من بعده عن طريق ذاك التراث الخالد العظيم الذى تركه بعد انتقاله إلى جوار ربه فقد عم به الخير العظيم فى جميع الأوقات والافاق وانتشر أثر هذا التراث العظيم إلى قلوب العباد الصالحين من الامراء والحكام السعوديين كأمثال الإمام محمد بن سعود وشيخه الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى أن وصل هذا الخير وأثره فى المتأخرين من أبناء واحفاد ذلك الإمام العظيم ومنهم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جناته واثر ذلك أقيمت هذه الدولة الفتية ولا تزال على قائمة إلى يومنا هذا على ذاك المنهج المبارك والكيان المثالى الشامخ الذى لا يزال يعطى عطاء كريما سخيا للعالم الإسلامى كله وللانسانية كلها من مبادىء رفيعة عادلة لها آثارها البعيدة فى السياسة والحكمة والتعليم والتربية والاجتماع وغير ذلك من الأمور السامية التى انفردت بها هذه البلاد الإسلامية العريقة دون غيرها من الدول والحكومات فقد حصل لها ما حصل من مكانة رفيعة ومنزلة كبيرة لدى أمم الأرض وشعوبها فضلا عن الامة العربية والإسلامية

---

(١) ص ١٤/٤٧.

التى هى جزء منها والفضل فى ذلك يرجع إلى ربنا جل وعلا ثم بما تحكم به هذه الدولة الرشيدة وتتحاكم إليه بما جاء فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ والتابعين ومن تبعهم بإحسان كامل بما جاء عن الائمة المهديين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وستبقى قائمة على هذا المنوال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إن شاء الله تعالى . والله أعلم وقد ترجم لهذا المارق الملحد اعنى على الحريرى الإمام بن كثير فى البداية والنهاية[1] إذ قال : بعد ما ذكر اسمه ونسبه وشيئا من اعماله : وبدرت منه أفعال أنكرها عليه الفقهاء كالشيخ عز الدين بن عبد السلام ، والشيخ تقى الدين بن الصلاح ، والشيخ ابى عمرو بن الحاجب شيخ المالكية وغيرهم ، فلما كانت الدولة الاشرفية حبس فى قلعة عزتا عدة سنين ، ثم أطلقه الصالح إسماعيل واشترط عليه ان لا يقيم بدمشق فلازم قرية بسرمدة حتى كانت وفاته فى هذه السنة أى فى سنة خمس وأربعين وستمائة ثم نقل الإمام ابن كثير كلام الإمام أبى شامة المقدسى الذى نقلته عنه آنفا بحروفه ، وترجم له الإمام الذهبى فى العبر[2] مترددا فى أمره ناقلا فيه تلك الاحوال ولكن عند موته ماذا حصل له لا أحد يدرى ؟ قلت وقد ثبت لدى الإمام الذهبى تلك الأحوال الشيطانية التى أنكرها عليه معاصروه كما ورد فى ذلك فى المراجع الكثيرة وأما توبته ورجوعه عنها إلى ربه فهذا أمر لا يعلمه إلا الله تعالى كما قال هو نفسه فى تاريخ الإسلام ونقله عن الفأسى المكى فى العقد الثمين فى ترجمة ابن السبعين المارق الزنديق وقد تردد فى أمره وشأنه ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهر[3] وفى أحوال الحريرى هذا أقوال كثيرة وقد أثنى عليه أبو شامة وغيره اهـ. قلت والأمر بالعكس ثم قال : وتكلم فيه جماعة منهم الذهبى وغيره والله أعلم بحاله وقال ابن العماد فى شذرات الذهب[4] نقلا عن الذهبى من عبره ونقلا عن القاضى شهبة من تاريخ الإسلام له فجاء فى هذه الترجمة شيء فيه ثناء ومدح وجرح من بعض المعاصرين فلم يجد فيه القول ولم

---

(١) ص ١٣/١٧٣ .

(٢) ص ٥/١٨٦ .

(٣) ص ٦/٣٦٠ .

(٤) ص ٢٣١ ـ ٥/٢٣٢ .

يغدر والله أعلم به وبحاله التى كان فيها فلم يطعن فى الرجل والله أعلم . وقد وقفت على أقوال كثيرين من العلماء الثقات كابن الصلاح وعز بن عبد السلام وغيرهما ممن أفتى بكفره وقتله على الإلحاد والزندقة وهذا فيه كفاية وزيادة ما يتعلق بحال هذا الرجل والله أعلم .

١٢ ـــ الرجل الثانى عشر من هؤلاء المنحرفين من المتصوفة رجل يقال له : أبو يزيد البسطامى واسمه طيفور بن عيسى البسطامى قال ابن الملقن من الاعلام ، كان جده مجوسيا وأسلم ومعه ثلاثة اخوة ، آدم ، وطيفور ، وعلى ، وكلهم زهاد عباد وأبو يزيد أجلهم حالا مات سنة إحدى وستين وقيل سنة أربع وستين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة . ثم قال ابن الملقن من كلامه :

١ ـــ مازلت أسوق نفسى إلى الله عز وجل وهى تبكى حتى سقتها وهى تضحك .

٢ ـــ وسئل : بأى شىء وجدت هذه المعرفة ؟ فقال : بطن جائع وبدن عار .

٣ ـــ وقيل له : ما أشد ما لقيت فى سبيل الله ؟ فقال ما لا يمكن وصفه ، فقيل له فما أهون ما لقيته نفسك منك ؟ فقال أما هذا فنعم ، دعوتها إلى شىء من الطاعات فلم تجبنى فمنعتها الماء سنة .

٤ ـــ وقال ابو تراب : سألته عن الفقير هل له وصف ؟ فقال نعم لا يملك شيئا ولا يملكه شىء .

٥ ـــ وقال : الناس كلهم يهربون من الحساب ويتجافون عنه وأنا أسأل الله أن يحاسبنى . فقيل له لم ؟ قاله لعله يقول لى فيما بين ذلك ياعبدى فأقول له لبيك فقوله : ياعبدى أحب اليّ من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل بى ما يشاء .

٦ ـــ قال عيسى بن آدم ابن أخى أبى يزيد كان : أبو يزيد يعظ نفسه ويصيح عليها ، ويقول يا مأوى كل سوء : المرأة تطهر إذا حاضت بعد ثلاثة أيام وأكثرها بعشرة أيام وانت يانفسى قاعدة منذ عشرين أو ثلاثين سنة بعدما طهرت ؟ متى .. تطهرين ؟ أن وقوفك بين يدى طاهر فينبغى أن تكونى طاهرة .

٧ ــ وقال له رجل دلنى على عمل أتقرب إلى ربى به : فقال أحبب أولياء الله ليحبوك فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليا‌ءه فلعله ان ينظر إلى اسمك فى قلب وليه فيغفر لك(١)
قلت هكذا ذكر ابن الملقن ونقل عنه هذه المقولات السبعة وغيرها التى تأتى فيما بعد والعهدة فى نقلها ونسبتها إلى أبى يزيد على بن الملقن فإن قالها أبو يزيد فإنها تدل على أنه لم يشم رائحة العلم النافع والعمل الصالح الموافق لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

١ ــ وأما المقولة الأولى : مازلت أسوق نفسى إلى الله وهى تبكى إلىَّ فقول لك يصدر مثله عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه البررة الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . ولا هو موافق للواقع والعقل والنقل وكيف كان وساق نفسه ونفسه الأمارة بالسوء كانت تسوقه كما يقول الغزالى إلى وحدة الوجود وسوف يأتى تفصيل ذلك فى موضعه ان شاء الله ..

٢ ــ وأما المقولة الثانية : وسئل بأى شىء وجدت هذه المعرفة ؟ فقال ببطن جائع الخ . فهذا أيضاً فيه مخالفة صريحة لسنة رسول الله ﷺ : أصحابه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ويقول الله تعالى فى كتابه الكريم فى سورة الاعراف : ﴿**قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون**﴾(٢) هكذا ينص القرآن الكريم على هذه الرهبنة الشيطانية التى تمسك بها أبو يزيد البسطامى وغيره من أهل الضلال والإلحاد ويقول عليه الصلاة والسلام فى حديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما من أئمة السنة والحديث . وذلك من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه وقد سبق بيانه وتخريجه وهو الحديث الذى فيه : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة رسول الله ﷺ وفيه ان كل واحد من هؤلاء قال شيئا مخالفا حسب علمه باجتهاده وقال واحد بأنه يصلى أبدا ليلا فلا ينام ، وقال الآخر أنه يصوم الدهر ولا يفطر ، وقال الثالث : أنه يعتزل النساء فلا يتزوج أبدا فلما سمع مقالتهم تلك رسول الله

---

(١) طبقات الأولياء لابن ملقن ص ٣٩٧ ــ ٤٠٢ .

(٢) سورة الأعراف آية رقم ٣٢ .

ﷺ وكانت أخف بكثير عما قاله ابو يزيد البسطامى من أن يعرى جسمه ويجوع نفسه الخ فانكر عليهم رسول الله ﷺ انكارا شديدا بقوله عليه الصلاة والسلام «**انتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى**»[1] قلت هذا الحديث الصحيح يرد ردا قاطعا على ابى يزيد البسطامى وعلى سلوكه الشاذ المنحرف عن منهج الله تعالى الذى وضعه على لسان رسوله ﷺ ونطق به القرآن الكريم كما مضى الآن من سورة الاعراف وفيه كفاية وزيادة على من له قلب سليم وفهم ثاقب ولكن أين تلك القلوب الواعية والافهام الثاقبة التى تتلقى هذا المنهج المبارك فى السير قدما إلى الحياة السعيدة فى الدنيا والآخرة والتى تسعد الفرد والمجتمع فى أرقى صور التقدم والازدهار فى الدين والدنيا .

٣ ــ وهكذا المقولة الثالثة والتى فيها أنه منع نفسه من الماء سنة كاملة كما أوردها ابن الملقن فى طبقاته فلو مات فى تلك الفترة لكانت موتته موتة جاهلية وكأنه كان يدخل فيمن يقتل نفسه وقد ورد النهى النبوى عن ذلك نهيا باتا قاطعا .

٤ ــ وأما مقولته الرابعة والتى فيها وصف الفقير على لسان ابى يزيد : بأنه لا يملك شيئا ولا يملكه شىء . فقوله مردود عليه شرعا وعقلا وأما الشرع فلا يوصف الفقير بهذا الوصف وقد أمر النبى ﷺ أصحابه بأن يتعوذوا بربهم جل وعلا من الفقر ، والقلة والذلة وان يظلموا أو يظلموا فقد أخرج الإمام أحمد فى المسند باسناده عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله ﷺ : «**تعوذوا بالله من الفقر والقلة والذلة وان تظلم أو تظلم**» اهـ قلت إسناده جيد انظر المسند[2] وله شاهد قوى وذلك من حديث ابن مسعود رضى الله عنه أخرجه الترمذى والنسائى فى سننيهما والإمام أحمد فى المسند[3] إذ قال الإمام أحمد بإسناده عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١) خ برقم ٥٠٦٣ ص ٩/١٠٤ الفتح .
(٢) ص ٢/٥٤٠ .
(٣) ص ٢/٣٨٧ .

ﷺ : «**تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الـكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة**» وأخرجه الترمذى فى جامعه[1] من هذا الوجه واللفظ ثم قال فى نهاية الحديث . حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود رضى الله عنه وقد سبق له أن قال قبل هذا الباب وفى الباب عن عمر وعامر بن ربيعة وابى هريرة رضى الله عنه وعبد الله بن حبش وأم سلمة وجابر رضى الله عنهم قال : ان هناك نوعا من الفقر غير هذا لم ينه العبد كما كان أكثر المهاجرين فقراء لم يغفروا انفسهم من تلقاء أنفسهم وإنما الظروف الطبيعية التى أحيطوا بها من قبل ربهم ومعبودهم جل وعلا وأما الفقر الذى وصفه أبو يزيد البسطامى فهو فقر تعوذ منه رسول الله ﷺ وأمر أصحابه بأن يتعوذوا منه وهكذا تجد المخالفة الصريحة فى أقوال هؤلاء المنحرفين ثم يقول : أنه من الولاية والكرامة والله ورب محمد ﷺ لم تكن تلك المقولات التى تخالف الشريعة الإسلامية ظاهرا وباطنا إلا وحياً من الشيطان اللعين اعاذ الله المسلمين منها . وأما عقلا فإن العاقل اللبيب لا يرضى ولا يحب بأن يكون حاله الذى وصف فيه ابو يزيد الفقر : لا يملك شيئا ولا يملكه شئ . وهذا القول قد يحتمل الكفر والإلحاد والزندقة خصوصا قوله : لا يملكه شئ أى انه لم يكن عبدا مملوكا لأحد حتى لربنا عز وجل فهذا مخالف شرعا وعقلا وواقعة كما يدركه كل من أعطى ذرة من العقل والله أعلم .

٥ ــ وأما المقولة الخامسة فانها ايضا مردودة عليه لوجوه كثيرة :

١ ــ أولا لم يأت اللفظ الشرعى الذى يؤيده فيما قال من هذا القول الفاسد ، وقد يكون قوله كفرا لانه يتجرأ على الله بقوله : أنا أسأل الله أن يحاسبنى الخ فيقول عليه الصلاة والسلام كما أخرج البخارى وغيره من أهل الحديث والأثر حديثا مخالفا لما قاله هذا المتصوف المجنون قال البخارى بإسناده عن عائشة رضى الله عنها قالت : ان رسول الله ﷺ قال : «**ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك**» فقلت يارسول الله أليس قد قال الله تعالى : ﴿**فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا**﴾ ؟ فقال

---

(١) برقم ٨١٠ ص ٣/١٧٥ .

رسول الله ﷺ : «**إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب**»[1] .

٢ ــ وأما الوجه الثانى الذى يمكن ان يرد عليه به فى مقالته الشنيعة بأنه لا يخاف من عذاب الله جل وعلا من عذاب القبر كما قال فى هذه المقولة الخامسة (ثم يفعل بى ما يشاء) أى أنه لا يبالى بعذاب الله كما هو صريح من كلامه هذا والأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كلهم يخافون الله تعالى وعذابه ومحاسبته اياهم يوم القيامة كما ورد فى حديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما بسياق طويل وهو حديث الشفاعة الكبرى وقد أخرجه البخارى فى الجامع الصحيح فى كتاب التوحيد وذلك بإسناده عن ابى هريرة رضى الله عنه وفيه ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل . ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعد ان ثم ذكر الحديث بطوله[2] فإذا كانت الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام تقول يوم القيامة اللهم سلم سلم خوفا من هول هذا الموقف وهذا الرجل الصوفى لا يخاف من عذاب الله البته كما رأيت وشاهدت من مقولته تلك الشنيعة «يفعل بى ما يشاء» ؟

٦ ــ وأما المقولة السادسة التى شبه نفسه فيها بالمرأة الحائض التى تكون فى حالة حيضها غير طاهرة فإن هذا الاسلوب الذى هو أسلوب المجاذيب والمجانين ولا يعقل أبدا ويرى ان نفسه نجسة نعم : انها نجسة بلا شك بما كان عنده من البعد عن الشريعة الإسلامية ظاهرا وباطنا ولذلك تكلم بكلام المجانين الذين تحامقوا لكى ينالوا الغنى والشهرة وإلى مثل هؤلاء قد أشار العلامة ابو القاسم الحسين بن محمد بن حبيب النيسابورى المتوفى ٤٠٦ هـ فى كتابه عقلاء المجانين[3] وذلك تحت عنوان فصل من تحامق لينال غنى ، ثم قال سمعت ابا نصر محمد بن مزاحم البدخشى ، قدم علينا حاجا ، قال سمعت سعيد بن على بن عطاف الطاحى بالبصرة يقول كان عندنا رجل عاقل ، أديب فهم شاعر يقال له

---

(١) برقم ٦٥٣٧ الرقاق باب ٤٩ وقد عقد عليه البخارى بابا بقوله : من نوقش الحساب عذب وأخرجه أحمد فى المسند ٦/٢٠٦ ومن وجه آخر عنها بلفظ آخر ٦/٤٨ .

(٢) حديث رقم ٧٤٣٧ ص ١٣/٤١٩ الفتح .

(٣) ص ٣٤ ـ ٣٥ .

عامر ، وكان مع أدبه محروما مجازفا ، فقال لى رجل من أصحابى : ان صديقك عامر قد جن فجعلت أطلبه حتى ظفرت به فى بعض القرى والصبيان حوله يضحكون فقلت له يا عامر مذ كم صرت بهذه الحال ؟ فأنشأ يقول :

جننت نفسى لكى أنال غنى — فالعقل فى ذا الزمان حرمان
يا عاذلى لا تلم أخا حمق — تضحك منه فالحمق ألوان

ثم ذكر بقية الأبيات قلت : قد تكون حال ابى يزيد وهو متقدم على هذا الاحمق بقرن وأكثر مثل هذا الحمق الذى هو الوان كثيرة ، ثم قول ابى يزيد فى مخاطبته نفسه النجسة : (متى تطهرين ان وقوفك بين يدى طاهر الخ فيقصد من كلمة طاهر هو الله جل وعلا وليس لله اسم بهذا الوصف وردت الشريعة الإسلامية به كتابا ولا سنة وإنما هو اخترعه من نفسه فلا حول ولا قوة إلا بالله عن هذا الهراء ثم بقيت نفسه حسب كلامه نجسة منذ أكثر من ثلاثين أو عشرين سنة لأنه شبهها بالمرأة الحائضة فى حالة الحيض ثم وضح وبين أن المرأة التى قد تكون فى حيضتها ثلاثة أيام أو أكثر إلا ان نفسه قد استمرت فى النجاسة إلى تلك المدة التى حددها بنفسه فإن اراد رمزا وفيا فإنه لم يرد فى الكتاب والسنة وإن أراد حقيقة واقعة وقع فيها فحديث النبى ﷺ فى هذا الباب قد ورد وهو يرد عليه رداً قاطعاً . أخرج البخارى فى الصحيح وابو داود فى سننه والترمذى والإمام أحمد فى المسند قال البخارى فى الصحيح كتاب الغسل باب[1] وعنوانه باب عرق الجنب وان المسلم لا ينجس ثم ساق إسناده[2] إلى أبى هريرة رضى الله عنه : ان النبى عليه الصلاة والسلام لقيه فى بعض طرق المدينة وهو جنب فانخنست منه ثم ذهب فاغتسل ثم جاء فقال : أين كنت

---

(١) باب رقم ٢٣ .
(٢) وهو برقم ٢٨٣ ص ١/٣٩٠ الفتح .

يا أبا هريرة ؟ قال كنت جنبا فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة فقال سبحان الله ان المسلم لا ينجس وأخرجه البخارى ايضا فى موضع آخر من غير هذه الوجه عن أبى هريرة[1] .

٧ ــ وأما مقالته السابعة : وقال له رجل دلنى على عمل أتقرب إلى ربى به فقال له أحبب أولياء الله ليحبوك فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه الخ ... فقلت فى مقالته هذه كفر وباطل وفساد فى جميع أنواعه : وقد وقع ابو يزيد فى خطأ قبيح من ناحية اللغة أيضا وهو قوله أحبب وهذه الكلمة لم ترد من باب افعال وانما وردت من باب التفعيل . وأما الكفر فهو قوله فى نهاية المقالة فلعله ــ أى سبحانه وتعالى ــ ينظر إلى اسمك فى قلب وليه فيغفر لك . أى ان وقوع اسم الإنسان فى قلب ولى يسبب مغفرة ذلك الإنسان عند الله تعالى وهذا القول هو القول عليه تعالى بدون علم ولا دليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ثم فيه بضاعة شنيعة وكيف يقع اسم الإنسان فى قلب رجل يدعى الولاية ثم يحدد من عند نفسه بأن الله تعالى لا ينظر إلى اسم الإنسان أو عينه إذا كان خارجا عن قلب ولى ؟ فمجرد وقوع اسم الإنسان فى قلب ولى وميل ولى إليه سواء كان هذا الرجل مخالفاً ومعانداً لشرع الله تعالى وكما أن ذاك الولى المزعوم قد يكون وليا للشيطان اللعين فهذه هى شريعة الصوفية التى ينطق أصحابها بهذه الإشارات الكفرية والإلحادية .

٨ ــ وهكذا فى المقالة الثامنة إذ قال ابن الملقن وروى أنه أذّن مرة ، ثم أراد أن يقيم : فنظر فى الصف فرأى إنسانا عليه أثر سفر فتقدم إليه فكلمة بشئ فقام الرجل وخرج من المسجد فسأله بعض من حضره ، فقال الرجل : كنت فى السفر فلم أجد الماء فتيممت . ودخلت المسجد فقال لى أبو يزيد : لا يجوز التيمم فى الحضر فذكرت ذلك وخرجت ا هـ .

---

(١) برقم ٢٨٥ ص ١/٣٩١ الفتح وقد عقد عليه البخارى بابا بقوله : وهو رقم ٢٤ باب الجنب يخرج ويمشى فى السوق وغيره وأخرجه الترمذى فى الجامع برقم ١٢١ ص ١/٢٠٧ وعقد عليه الباب بقوله : باب ماجاء فى مصافحة الجنب ثم قال الترمذى عقب الحديث وحديث أبى هريرة.. حديث حسن صحيح وقد رخص غير واحد من أهل العلم فى مصافحة الجنب ولم يروا بعرق الجنب والحائض بأسا اهـ قلت هكذا ترى البعد الشاسع فى أخلاق هؤلاء وكلامهم ورموزاتهم وأثاراتهم التى ظاهرها الكفر الصريح وفى باطنها العذاب الأليم .

قلت : إن صح عنه هذا فهو يحتمل إحتمالين :

١ ـ ربما كان قد علم من الرجل حاله هذا قبل بدءه فى الصلاة وقد رأى عليه أثر التراب وهو لم يتوضأ .

٢ ـ أو اخبره الجنى الذى كان يستخدمه ابو يزيد بحال هذا الرجل وقد صح أنه كان يستخدم الجن كما يأتى تفصيله فى موضع آخر فهذا من المنكر الفظيع كما حكيت عن نفسى فى حكاية سابقة جرت معى ومع زميلى مع ساحر كذاب لعين الذى أخذ نقودنا بخلسة وحيلة ماكرة وقد أخبرنا عن أمور غيبية ومنها أخبار مدينة الرسول ﷺ وقد وصف لنا وصفا دقيقا عن دارنا التى كنا نسكنها آنذاك بالمدينة المنورة وقد وضح هذا الأمر العلامة الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقد ذكر الحافظ ابو نعيم فى حلية الأولياء فى ترجمة أبى يزيد هذا ونقله عنه الذهبى فى سير أعلام النبلاء قوله عن أبى يزيد هذا : إذ قال أبو نعيم[١] سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت على بن عبد الله يقول سمعت تيمور البسطامى يقول : سمعت موسى بن عيسى يقول قال أبى قال أبو يزيد : لو نظرتم إلى رجل اعطى من الكرامات حتى يرفع فى الهواء فلا تفتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة ا هـ . قلت : ان صح عنه هذا وعمل بموجبه كان على صراط مستقيم ان شاء الله إلا الحقائق تخالف الحال التى كان عليها . ومع ذلك ان هذه الشهادة تقضى على جميع الشبهات التى أثارها من لا علم له ولا فقه ولا رشد ولا عقل ولا نقل فى حكايات واهية كاذبة يعتمد عليها دون الرجوع إلى حقائق الامور وكيفيتها للخلاص من هذه الشبهات الهزيلة التى تثيرها شياطين الجن والانس على عقول الجهلة من الناس فى كل زمان ومكان .

أقوال الأئمة فيه جرحا وتعديلا

قال الإمام الذهبى فى الميزان[٢] طيفور بن عيسى أبو يزيد البسطامى ، شيخ الصوفية له نبأ عجيب ، وحال غريب وهو من كبار مشايخ الصوفية وما أحلى قوله : لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف هو

---

(١) ص ١٠/٤٠ .

(٢) رقم الترجمة ٤٠٣٥ ص ٣٤٦ ـ ٢/٣٤٧ .

عند الأمر والنهى وحفظ حدود الشريعة ، وقد نقلوا عن ابى يزيد أشياء الشأن فى صحتها عنه ، منها : سبحانى وما فى الجبة إلا الله ، ما النار إلا لاستئذان إليها غدا وأقول : اجعلنى لاهلها فداء أو لا بلغنها ما الجنة الألعبة صبيان ، هب لى هؤلاء اليهود ما هؤلاء حتى تعذبهم ؟ ومن الناس من يصحح هذا عنه ويقول قاله فى سكره ، قال أبو عبد الرحمن السلمى : انكر عليه أهل البسطام ، ونقلوا إلى الحسين بن عيسى البسطامى أنه يقول : له معراج كما كان للنبى ﷺ فأخرجوه من بسطام ، فحج ورجع إلى جرجان فلما مات الحسين رجع إلى بسطام ثم قال الذهبى قلت : كان الحسين من أئمة الحديث وأبو يزيد من أهل الفرق فيسلم حاله له والله يتولى السرائر ونتبرأ إلى الله من كل من تعمد مخالفة الكتاب والسنة ومات أبو يزيد سنة إحدى وستين ومائتين ا هـ قلت : هكذا ساق الذهبى ترجمته هنا فى الميزان وقد نقل الحافظ هذه الترجمة فى اللسان بحروفها ولم يزد عليها شيئا انظر اللسان[1] ونقل الذهبى فى العبر تلك المقالة الطيبة «لو نظرتم إلى رجل ثم ذكره ولم يزد عليها شيئا[2]» وترجم له الذهبى فى سير أعلام النبلاء[3] وقد نقل عنه تلك المقالة الطيبة التى أخرجها أبو نعيم فى الحلية[4] ثم قال الذهبى : وله نكت مليحة جاء عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها ، الشأن فى ثبوتها عنه ، وأنه قالها فى حال الدهشة والسكر والغيبة والمحو فيطوى ولا يحتج بها إذ ظاهرها الحاد مثل سبحانى ثم قال كما قال فى الميزان ثم قال عنه ما المحدثون ان خاطبهم رجل عن رجل فقد خاطبنا القلب عن الرب ا . هـ . قلت : مهما يكن من أمره فإن الرجل كان بعيدا عن السنة وقال الإمام ابن كثير فى البداية والنهاية[5] نقلا عن الإمام الذهبى عما ذكره عنه غيره ثم قال : قلت وقد حكى عنه شطحات ناقصات وقد تأولها كثير من الفقهاء والصوفية وحملوها على محامل بعيدة وقد قال بعضهم : انه قال ذلك فى حال الاصطلام والغيبة ومن العلماء من بدعه وخطأه

---

(١) رقم الترجمة ٩٦٩ ص ٤١٢ ــ ٣/٥١٢ .

(٢) ص ٤١٢ ــ ٢/٥١٢ .

(٣) رقم الترجمة ٤٩ ــ ص ٨٦ ــ ١٣/٨٩ .

(٤) ص ١٠/٤٠ .

(٥) ص ١١/٣٥ .

وجعل ذلك من أكبر البدع وانها تدل على اعتقاد فاسد كامن فى القلب ظهر فى أوقاته والله أعلم ، قلت وقد ترجم له ابن خلكان فى وفيات الأعيان[1] وقد ترجم له ابن العماد فى شذرات الذهب[2] ونقل فيها عن الذهبى وغيره ثم قال : وكان أبو يزيد إذا ذكر الله يبول الدم ، وحكى عنه أنه قال : نوديت فى سرى فقيل لى : خزائننا مملوءة من الخدمة فإن أردتنا فعليك بالذل والافتقار ، وحكى عنه صاحبه ابو بكر الأصبهانى انه أذن مرة فغشى عليه فلما أفاق قال العجب ممن لا يموت إذا أذن انتهى ملخصا ا. هـ قلت : ان صح عنه فهو منكر قبيح لم يكن على ذلك الرسول ﷺ ولا أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين رضى الله عنهم .

وقال الغزالى فى احياء علوم الدين تحت باب عقده بالعنوان الآتى : إذ قال : بيان جملة من حكايات المحبين ، وأقوالهم ومكاشفتهم[3] ثم قال وحكى ان أبا تراب النخشبى كان معجبا ببعض المريدين فكان يدنيه ، ويقوم بمصالحه ، والمريد مشغول بعبادته ومواجدته فقال له ابو تراب يوما : لو رأيت أبا يزيد ؟ فقال : انى عنه مشغول فلما أكثر عليه ابو تراب من قوله : «لو رأيت أبا يزيد» هاج وجه المريد : فقال ويحك ما أصنع بأبى يزيد قد رأيت الله تعالى فأغنانى عن أبى يزيد فقال أبو تراب : فهاج طبعى ولم أملك نفسى وقلت ويلك تفتر بالله عز وجل لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة . قال فبهت الفتى المريد من قوله : وأنكره فقال وكيف ذلك قال له ويلك أما ترى الله تعالى عندك فيظهر لك على مقدارك وترى أبا يزيد عند الله قد ظهر له على مقداره ؟ فعرف ما قلت : فقال : احملنى إليه فذكر قصة قال فى آخرها فوقفنا على تل ننتظره ليخرج إلينا من الغيضة وكان يأوى إلى غيضة فيها سباع قال : فمر بنا وقد قلب فروة على ظهره ، فقلت للفتى : هذا ابو يزيد فانظر إليه فنظر إليه الفتى ، فعصف فحركناه فإذا هو ميت فتعاونا على دفنه ، فقلت لابن يزيد : ياسيدى : نظرة إليك قتله قال : لا ولكن كان صاحبكم صادقا ، واستكن فى قلبه سر لم ينكشف له بوصفه ،

---

(١) رقم الترجمة ٣١٢ ص ٢/٥٣١ ترجمة مختصرة جداً .

(٢) ص ١٤٣ ـ ٢/١٤٤ .

(٣) ص ٣٥٦ ـ ٤/٣٥٧ .

فلما رآنا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله لأنه فى مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك ا.هـ .
قلت أنا ما كنت أحسب ان الجهل بلغ بالغزالى إلى هذا الحد حتى يجعل هذا من الكرامة والولاية . لو حصل هذا لابى يزيد لكان أبو يزيد من أكبر الفجار والفساق والزنادقة والملاحدة وكذا ابو تراب النخشبى الذى هو عسكر بن الحصن فى قوله الكفرى لمريده الذى كان يقول لابى تراب : قد رأيت الله تعالى فأغنانى عن ابى يزيد وكان هذا المريد أيضا من جنس هؤلاء الفسقة ولم أقف على هذه الحكاية المكذوبة عند الخطيب فى تاريخه ولا فى حلية الأولياء لأبى نعيم ولا عند الذهبى فى سير أعلام النبلاء ولا فى كتبه الأخرى ولم يذكرها ابن خلكان وابن الملقن فى طبقات الأولياء ولست أدرى من أين جاءت هذه الحكاية الكفرية إلى الغزالى حتى دونها فى كتابه الذى سماه أحياء علوم الدين وقد ذكرها تاج الدين السبكى فى طبقاته الكبرى بغير هذا السياق إذ قال[1] وقد عقد عليها عنوانه بقوله : حكاية تشتمل على تحقيق التجلى ثم قال : قال القاضى ناصر الدين بن المنير المالكى فى كتابه المقتفى : وفى الحكاية المدونة فى كتب أهل الطريق ، أن أبا تراب النخشبى ، كان له تلميذ وكان الشيخ يرفق به ، ويتفرس فيه الخير ، وكان أبو تراب كثيرا ما يذكر أبا يزيد البسطانى ، فقال له الفتى يوما : لقد أكثرت من ذكر أبى يزيد فمن يتجلى له الحق فى كل يوم مرات ، ماذا يصنع بأبى يزيد ؟ فقال له أبو تراب : ويحك يافتى لو رأيت أبا يزيد لرأيت مرأى عظيما . فلم يزل شوقه إلى لقاء ، حتى عزم على ذلك فى صحبة الشيخ أبى تراب ، فارتحلا إلى أبى يزيد فقيل لهما أنه فى الغيضة ، وكانت له غيضة يأوى إليها مع السباع فقصدا الغيضة وجلسا على ربوة على مر أبى يزيد فلما خرج أبو يزيد من الغيضة قال أبو تراب للفتى هذا أبو يزيد فعندما وقع بصر الفتى على أبى يزيد خر ميتا ، فحدث أبو تراب رأيه يزيد بقصته وعجب من مجلى الحق سبحانه وتعالى وعدم تماسكه لرؤية أبى يزيد فقال أبو يزيد لابى تراب : كان هذا الفتى صادقا ، وكان الحق يتجلى له على قدر ما عنده فلما رآنى تجلى له الحق على قدرى فلم يطق ا هـ . قلت : تاج الدين السبكى قد ورط نفسه فى نقل هذه الحكاية مع تغيير كثير كما ترى الفرق ، واضحا بين نقل الغزالى والسبكى ولى عليهما ملاحظات ان صحت هذه الحكاية عن أبى تراب وعن فتاة وعن أبى يزيد .

---

(١) ص ٢/٣١١ .

١ ــ أين سند هذه الحكاية الكفرية عند الغزالى والسبكى فإن الغزالى مات سنة ٥٠٥ هـ والسبكى ٧٧١ هـ وناصر الدين أحمد بن محمد المعروف بابن المنير الاسكندرانى مات سنة ٦٨٣ هـ ونقل هذه الحكاية المكذوبة محمود محمود الغراب فى كتابه شرح كلمات الصوفية[١] وهو لا يزال على قيد الحياة ولى حق فى توجيه الأسئلة لهؤلاء الذين اعتمدوا هذه الحكاية الكفرية فأوردوها فى كتبهم بجد ونشاط دون أن يكون لهم إسناد إلى أبى يزيد الذى مات فى سنة ٢٦١ هـ . لو صحت هذه الحكاية بإسناد صحيح عنه لكان هناك جرح طعن شديد فى هؤلاء الثلاثة والغزالى والسبكى وابن المنير وأخيرا هذا الشيخ الغراب لأنها تحكى كفرا بواحا وزندقة فظيعة والحادا شنيعا لو كان هذا من الكرامة والولاية والخير لكان قد حصل لرسول الله ﷺ ليلة المعراج ولأصحابه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ولم يحصل هذا لكليم الله موسى عليه الصلاة والسلام وذلك بنص الكتاب الحكيم وذلك فى قوله تعالى فى سورة الأعراف : ﴿**ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ، قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ، فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين**﴾[٢] هكذا ينص القرآن الكريم على بطلان هذه الحكاية الكفرية التى نقلها الغزالى والسبكى والغراب فى كتبهم دون أن يشعروا بالكفر والزندقة التى اشتملت عليه تلك الحكاية وقد حاول السبكى كثيرا تبرير موقف أبى يزيد وأبى تراب وذلك نقلا عن ابن المنير المالكى من المقتفى إذ قال فى نهاية الحكاية[٣] قال الفقيه ناصر الدين : واصطلاح أهل الطريق معروف وحاصله : رتبة من المعرفة جلية ، وحالة من اليقظة ، والحضرة سرية وسنية والإيمان يزيد وينقص على الصحيح ولا تظنهم ، يعنون بالتجلى رؤية البصر التى قيل فيها لموسى عليه السلام على خصوصيته (لن ترانى) والتى قيل فيها على العموم (لا تدركه الأبصار) فإذا فهمت أن مرادهم الذى أثبتموه غير المعنى الذى حصل للناس منه على الناس فى الدنيا ، ووعد به الخواص فى الأخرى ، فلا ضير بعد ذلك عليك ولا طريق لسبق

---

(١) ص ١٥١ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية رقم ١٤٣ .

(٣) ص ٢/٣١١ .

الظن إليك والله يتولى السرائر ا هـ . قلت : هذا كلام ابن المنير المالكى الذى نقل عنه السبكى من كتابه المقتفى فى الطبقات الكبرى وهو كلام لا يتفق أبدا بالحقيقة التى نقلها الغزالى فى الاحياء وكذا ما نقله السبكى فى الطبقات الكبرى بتغيير كثير لئلا يلزم منه الطعن فى أبى يزيد أو فى أبى تراب أو فى مريد أبى تراب وبالأحرى فى السبكى لأن ، الغزالى يصرح بتصريح واضح بين قوله (لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة) هكذا هذه العبارة القبيحة فى الإحياء[١] وفى الطبقات الكبرى للسبكى[٢] ويحك يافتى ، لو رأيت أبا يزيد لرأيت مرأى عظيما هكذا العبارة عند السبكى . والمسلم الحق الذى يعرف بعض الشيء من الشريعة الإسلامية عقيدة وعبادة وسلوكا وغير ذلك ان يستقبح هذه العبارة القبيحة وقال صاحب كتاب شرح كلمات الصوفية محمود محمود الغراب عندما نقل هذه العبارة الكفرية فى كتابه[٣] وقد عنون عليها بحروف بارزة بقوله : قول أحد العارفين لتلميذه «لو رأيت أبا يزيد مرة كان خيرا لك من أن ترى الله ألف مرة» ثم نقلها دون أن يعزوها لاحد من الناقلين وقد صرح باسم ابى يزيد الذى هو صاحب الحكاية . من هنا ندرك خطر هذا الكفر الجسيم على عقيدة المسلمين فلا معنى ولا وجه لما نقله السبكى عن ابن المنير من تأويل بعيد للمعانى الكفرية والإلحادية التى نقلها الغزالى والسبكى والغراب وغيرهم ممن كانوا على تلك العقيدة الكفرية . ونحن نؤمن برؤية الله عز وجل كما صرح بذلك الكتاب والسنة للمؤمنين يوم القيامة واما فى الدنيا فقد حصل الخلاف بين السلف من أصحاب النبى ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين بالنسبة لرسول الله ﷺ فقد أخرج مسلم فى صحيحه[٤] والترمذى فى الجامع والإمام أحمد فى المسند وذلك من حديث ابى ذر رضى الله عنه ، قال مسلم فى الصحيح[٥] وقد عقد عليه بابا النووى بقوله فى قوله عليه الصلاة

(١) ص ٤/٣٥٦ .
(٢) ص ٢/٣١١ .
(٣) ش كلمات الصوفية ص ١٥١ .
(٤) كتاب الأيمان باب رقم ٧٨ .
(٥) ص ١٥١ .

والسلام : نورا انى أراه ، وفى قوله ، رأيت نورا ، ثم ساق إسناديه كليهما عن طريق عبد الله بن شقيق عن ابى ذر وفى الأولى قال أبو ذر سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : « **نور انى أراه** »[1] ، وفى الثانية قال عبد الله بن شقيق قلت لابى ذر رضى الله عنه : لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته فقال عن أى شئ كنت تسأله قال كنت أسأله هل رأيت ربك ؟ قال أبو ذر رضى الله عنه قد سألته فقال : « **رأيت نورا** » وأخرجه الترمذى فى الجامع[2] وأخرجه أحمد فى المسند مثل الرواية الثانية عند مسلم والترمذى[3] من هذا الوجه وفى هذا الإسناد عند أحمد تصريح قتاده بسماعه عن شيخه عبد الله بن شقيق[4] وفى رواية مسلم الأولى ا هـ أخرجه أحمد فى المسند[5] وفيه تصريح قتادة عن شيخه عبد الله بن شقيق مثل رواية مسلم الأولى أ . هـ ومن هنا وقع الخلاف بين أصحاب الرسول ﷺ فى رؤية النبى ﷺ ربه جل وعلا فأنكرت ذلك أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وقال به ابن عباس رضى الله عنهما وقول عائشة رضى الله عنها أقوى وأثبت عند المحققين والله أعلم . ومن هنا يقال ان النير لم يقف على عبارة الغزالى التى فيها تصريح واضح على رؤية مريد ابى تراب ربه فقد أغناه عن رؤية ابى يزيد الخ . وفيه منكر قبيخ وهو ان ابا يزيد عندما وقع بصر الفتى عليه خر ميتا . وإذا كان الفتى قد مات من رؤية ابى يزيد الذى كان يسكن مع السباع والحيوانات المفترسة وهو ينظر إلى تلك ويعيش معها وهى تنظر إليه دائما وابدا صباحا ومساء فلم تمت من هذا الفعل الشنيع الذى اقدم عليه ابو يزيد من قتل الغلام ثم يبرر حسب ما نقل عنه السبكى والغزالى بقوله لابى تراب : كان هذا الفتى صادقا ، وكان يتجلى له الحق على قدر ما عنده فلما رآنى تجلى له الحق على قدرى فلم يطق ا هـ قلت : لعنة الله على الكاذبين الذين وضعوا وصنعوا هذه الحكاية الكفرية تقوية واعتضادا لمذاهب الصوفية المارقين وقد ورد مثل هذه الحكاية عن أحمد البدوى الذى قتل عبد المجيد أخا عبد العال كما ذكره الشعرانى

---

(١) والحديث رقم خاص ٢٩١ وعام ١٧٨ .

(٢) فى الجامع رقم ٣٢٨٢ مثل رواية مسلم الأخرة التى برقم ٢٩٢ .

(٣) ص ٥/١٥٧ .

(٤) ص ٥/٥/١٧٥ .   (٥) ١٧٠ - ٥/١٧١ وفى ٥/١٧٥ .

فى طبقاته وقد رددت على ذلك فى موضعه ولعلها نقلت عن طريق الشياطين الذين كانوا ينقلون مثل هذه الاخبار الملفقة عن ابى يزيد المتوفى ٢٦١ هـ إلى أحمد البدوى المارق الزنديق العابد للشمس كما ذكر ذلك فى ترجمته وقد مات فى عام ٦٧٥ هـ وقال الشعرانى فى طبقاته[٣] وكان أحمد ولم يزل متلثما بلثامين ، فاشتهى سيدى عبد المجيد .. يوما رؤية وجه سيدى أحمد ، فقال ياسيدى أريد أن أرى وجهك اعرفه فقال ياعبد المجيد كل نظرة برجل ، فقال ياسيدى أرنى ولو مت فكشف له اللثام الفوقانى فَصَحِقَ ومات فى الحال . قلت : هكذا تجد الكذب والكفر والإلحاد والزندقة بجميع صورها الظاهرة والباطنة وهم يقتلون الابرياء بسحرهم وقوة شياطينهم وجبروت طغيانهم وكفرهم بربهم جل وعلا وكان كل هذا إن صح وقوعه عن طريق السحر والشعوذة واستعمال الجن الكافر كما فصل الإمام بن تيمية وغيره من أهل العلم لو كان هذا من الولاية والكرامة لأعطى على بن ابى طالب وابنه حسين رضى الله عنهم عند استشهادهما فلم يستعملا هذا السلاح السحرى الفتاك لو كان له وجه صحيح فى الشريعة الإسلامية وهذا رسول الله ﷺ سيد الأولين والاخرين خاتم الانبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام يدخل فى رأسه الشريفة المغفر يوم أحد على يد قريش فانكسرت رباعيته على أثر ذلك فلم يكن عنده هذا الشىء الذى قتل به أبو يزيد واحمد البدوى رجلين من اتباعهما كما نقل ذلك الغزالى والسبكى وغيرهما ، هكذا ينشرون الكفر والإلحاد والزندقة عن طريق هؤلاء الصوفية المارقين دون وازع دينى أو سلطانى فتتحكم فى عقول المسلمين وتطغى على أفكار الجهلة والأغبياء ، بهذه الآراء الكفرية بذاك النشاط المكثف الذى لم نجد له مثالا سابقا فى تاريخ الأمم والملوك على مرِّ الزمان ومرِّ الدهر ، وقد تجمع الباطل وتوحد الكفر بجميع فئاته وعناصره ونحله من أهل الكفر والزيغ والفساد فى وقت كانت الأمة بعيدة عن نور ربها عز وجل إلا ما شاء الله تعالى ، فتركز الشيطان اللعين بجميع مظاهره وجيوشه الفتاكة بمراكز حساسة خطيرة فى بغداد ودمشق واصبهان وطوس وانطاكية وغير ذلك من المدن الإسلامية العظيمة التى كانت مراكز عظيمة للثقافة

---

(٣) ص ١/١٨٣ .

الإسلامية الحرة الكريمة بعلمائها وحفاظها ونقادها الذين حفظ الله تعالى بهم هذا الدين الحنيف ولهذا يقول الإمام الدارقطنى فى بغداد يا أهل بغداد لا يمكن لاحدكم ان يكذب على رسول الله ﷺ مادمت حيا ، وهذا يحيى بن معين أبو زكريا كما نقل ذلك ابن حبان فى مقدمة كتابه المجروحين[1] بإسناده عن على بن سعيد الانصارى قال : مات يحيى بن معين فى مدينة رسول الله ﷺ وحمل على نعش رسول الله ﷺ فرأيتهم ينادون : معاشر الناس : هذا ذاب الكذب عن رسول الله ﷺ كذا وكذا عاما ا هـ : قلت هكذا صفت لنا السنة وضبطت لنا قواعدها الراسخة وحررت أصولها المتينة على يد هؤلاء الأمجاد فلا حاجة لنا فى خزعبلات ومنكرات الصوفية وأكاذيبها ومفترياتها وأغاليطها التى تريد بها التلبيس والتغيير على قواعد الشرع المطهر بل لدينا ضوابط قوية ، وقوانين محكمة نستطيع أن نعرف بها الزيغ والفساد والكفر والإلحاد والباطل فى جميع ألوانه وأشكاله التى تستعملها الصوفية ضد هذا الدين الحنيف وغيرها من أهل الفرق الضالة المنحرفة وان الإسلام بخير وعافية وسيظل كذلك قويا وساطعا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

﴿**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**﴾[2] وقال عز وجل فى سورة الأنعام : ﴿**وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**﴾[3] وقال جلا وعلا فى سورة النساء : ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**﴾[4] وقال تعالى فى سورة الأنفال : ﴿**ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ، ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب**﴾[5] فأى مشاقة ،

---

(١) ص ١/٥٦ .
(٢) سورة المائدة آية (١٦) .
(٣) سورة الأنعام آية (١٥٣) .
(٤) سورة النساء آية (١١٥) .
(٥) سورة الأنفال آية (١٣) .

ومعاندة ومكابرة ومغالطة أخطر وأكبر وأبشع وأفظع وأشد مما قاله وذكره الغزالى والسبكى والرفاعى ، والبدوى والحريرى والحلاج وابو يزيد البسطامى وابن عربى وابن سبعين وعفيف التلمسانى وإبراهيم الدسوقى والشعرانى وغيرهم من أهل التصوف والانحراف وهم كثيرون لاكثرهم الله تعالى ان لم يرجعوا عن غيهم وضلالهم الذى كانوا عليه ثم قال الغزالى فى الإحياء[1] : حكى أن شاهدا عظيم القدر من أعيان أهل بسطام كان لا يفارق مجلس أبى يزيد ، فقال له يوما : أنا منذ ثلاثين سنة أصوم الدهر ، لا أفطر ، وأقوم الليل لا أنام ، ولا أجد فى قلبى من هذا العلم الذى تذكر شيئا وأنا أصدق به وأحبه ، فقال أبو يزيد : لو صمت ثلاثمائة سنة وقمت ليلها ما وجدت من هذا ذرة ، قال : ولم ؟ قال : لانك محجوب بنفسك ، قال : أفلهذا دواء ؟ قال قل لى حتى أعمله قال : لا تقبله قال : فاذكره لى حتى أعمله ، قال : اذهب الساعة إلى المزين — الحلاق — فاحلق رأسك ولحيتك وانزع هذا اللباس ، واتزر بعباءة ، وعلق فى عنقك مخلاة مملوءة جوزا ، واجمع الصبيان حولك وقل كل من صفعنى صفعة أعطيته جوزة ، وادخل السوق وطف الأسواق كلها عند الشهود ، وعند من يعرفك وأنت على ذلك فقال الرجل سبحان الله ؟ تقول لى مثل هذا فقال أبو يزيد قولك سبحان الله شرك فقال كيف ؟ قال لانك عظمت نفسك فسبحتها وما سبحت ربك ؟ فقال هذا لا أفعله ولكن دلنى على غيره ، فقال ابتدىء بهذا قبل كل شيء . فقال : لا أطيقه قال : قد قلت لك : انك لا تقبل ؟ فهذا الذى قاله ابو يزيد هو دواء من اعتل بنظره إلى نفسه ومرض بنظر الناس إليه ولا ينجى من هذا المرض دواء سعرى هذا وأمثاله ، فمن يطيق الدواء فلا ينبغى أن ينكر مكان الشفائى حق من داوى نفسه بعد المرض ، او لم يمرض بمثل هذا المرض أصلا ، فأقل درجات الصحة الإيمان بامكانها ، فويل لمن حرم هذا القدر القليل أيضا وهذه أمور جلية فى الشرع واضحة وهى مع ذلك مستبعدة عند من يعد نفسه من علماء الشرع ، فقال الرسول ﷺ : «**لا يستكمل العبد الإيمان حتى تكون قلة الشيء أحب إليه من كثرته وحتى يكون أن لا يعرف احب إليه من ان يعرف**» اهـ . قلت

---

(١) ص ٤/٣٥٨ .

هذا من كلام ابى يزيد وتعليق الغزالى عليه وهو كلام المجانين الذين فقدوا الشعور والعقل فى آن واحد وضربوا تعاليم الدين الحنيف على عرض الحائط وكأنهم لم ينظروا إلى الشريعة البته ولم يقربوا من تلاوة القرآن الكريم والتدبر فى آياته وسوره فضلا ان تكون لهم دراسة فى سنة رسول الله ﷺ : إذا كانوا قد بلغوا إلى تلك الدرجة التى حثوا الناس عليها والتمسك بها فى البداية فكان هؤلاء أبعد خلق الله تعالى عن الإسلام وأهله وكيف لا؟ انظر إلى هذا الكلام الذى صدر من أبى يزيد حسب ماهو موجود،فى هذه النسخة المطبوعة من الاحياء ، إذ قال الرجل : (اذهب إلى المزين فاحلق رأسك ولحيتك) حلق الرأس مشروع لا غبار عليه وإنما حلق اللحية من أعظم المنكرات ، وأقبح الأفعال فإن فيه تشبيها مع اليهود والنصارى وإن إعفائها هى سنة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما نص على ذلك القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة طه : ﴿**قال يابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى**﴾[1] ووجه الاستدلال من هذه الآية الكريمة والله أعلم بأن هارون عليه الصلاة والسلام كان ملتحيا ذا لحية طويلة وذلك بأمر من الله تعالى وهو نبى مرسل إلى بنى إسرائيل ، وكان على تلك الصفة والهيئة بوحى من الله تعالى حتى يكون قدوة لغيره ممن أرسل إليهم وقد وضحت السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام هذا المعنى وجلته غاية التجلى وأوضحته غاية التوضيح فقد أخرج البخارى ومسلم والترمذى فى جامعه والنسائى فى سننه الصغرى ، والإمام أحمد فى المسند ، قال البخارى فى الجامع الصحيح كتاب اللباس[2] ، وعفوا كثروا وكثرت أموالهم ثم ساق إسناده إلى ابن عمر[3] إذ قال عن النبى ﷺ : «**أنهكوا الشوارب واعفوا اللحى**» وأخرجه مسلم فى الصحيح فى الطهارة[4] من هذا الوجه وفيه ، احفوا الشوارب واعفوا اللحى ورواية عند مسلم[5] من وجه آخر عن ابن عمر رضى الله عنهما : وذلك عن طريق نافع قال : قال رسول الله ﷺ : «**خالفوا المشركين احفوا الشوارب واعفوا اللحى**» وفى رواية أخرى عند

---

(١) سورة طه رقم ٩٤ .

(٢) باب رقم ٦٥ وعنوانه باب اعفاء اللحى .

(٣) رقم ٥٨٩٣ ص ١٠/٣٥١ الفتح .

(٤) حديث رقم خاص ٥٢ وعام ٢٥٩ ص ١/٢٢٢ .

(٥) برقم ٥٤ ص ١/٢٢٢ .

مسلم[1] عن ابى هريرة رضى الله عنه : قال : قال رسول الله ﷺ : «**جزوا** الشوارب وأرخو اللحى خالفوا المجوس» ، وهذه الأوامر النبوية على صاحبها الصلاة والسلام فى اعفاء اللحية كلها ترد على ابى يزيد والغزالى الذى نقل كلام أبى يزيد فى حلق اللحية ثم أقر عليه بل أيده كما ترى فى كلامه الصريح بذلك فإن لم يكن قد رجعا عنه أو قالا بدون علم فهذه من أعظم الفتن المظلمة والمصائب الجسيمة التى ابتليت بها الأمة المسلمة إلا ما شاء الله تعالى ، ثم اقرار ابى يزيد على قول الرجل الذى قال له : انه منذ ثلاثين سنة يصوم الدهر ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام الخ . فقد أتى بمنكر آخر وأشد وأعظم كما ترى إلا أنه لم ينهه عنه لمخالفته السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ كما مضى من قصة الثلاثة من أصحاب النبى ﷺ وقد نهاهم النبى ﷺ عن إتيان تلك الأمور التى أتى بها هذا الرجل وقد خفيت هذه الأمور المخالفة لمنهج النبى ﷺ وسنته المطهرة على ابى يزيد والغزالى ايضا ثم قول الرجل : سبحان الله كما نقل عنه الغزالى ثم حكم ابى يزيد على ذلك بأن هذا القول كفر وشرك ثم علله بتعليل باطل بعيد عن اللغة العربية والشريعة والعقل والنقل كما لا يخفى هذا على من له أدنى معرفة بقواعد الشرع الشريف ثم تعليق الغزالى بعد محادثة ابى يزيد مع الرجل السائل يدل دلالة واضحة ان كانت تلك العبارة صدرت عن الغزالى . ان لم يرجع عنها فانها من أفسد الأقوال وانكرها وأفظعها كما ترى ، إذ قال : فهذا الذى قاله أبو يزيد هو دواء من اعتل بنظره إلى نفسه ، ومرض بنظر الناس إليه الخ ، راجع العبارة بالدقة والتمهل حتى تقف ما فيها من المعانى القبيحة ثم استدل الغزلى على تعليقه بحديث موضوع ومكذوب على الرسول ﷺ (لا يستكمل العبد الإيمان) الخ ، وقد قال الحافظ العراقى فى المغنى عن حمل الأسفار[2] على هامش الاحياء معلقاً على هذا الذى جعله الغزالى حديثا مرفوعا نسبه إلى رسول الله ﷺ : ذكره صاحب الفردوس من حديث على بن ابى طلحة وعلى هذا فهو معضل فعلى بن ابى طلحة : انما سمع من التابعين ولم أجد له أصلا ا هـ . قلت : لم أقف على هذا الحديث المعضل إسنادا فى نسخة الفردوس المسمى بمأثور الخطاب لأبى شجاع

---

(١) رقم ٥٥ خاص وعام ٢٦٠ .

(٢) ص ٤/٣٥٩

شيرويه بن شهرزاد بن شيروين الديلمى المتوفى سنة ٥٠٩ هـ فى المطبعة مادام قال فيه العلامة العراقى : لا اتصل له ثم بحثت عنه كثيرا فى الأحاديث الموضوعة وغيرها ولم أجد والله أعلم ولفظه وتركيبه فيه نكارة كما ترى والغزالى حاله فى السنة معروف كذا شيخه الجوينى إذ قال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى فى كتابه : القائد إلى تصحيح العقائد وهو كتاب نفيس للغاية ومفيد جدا فى هذا الباب[1] إذ قال فيه : وهو أول من خرج التصوف بالكلام الحارث المحاسبى ، ثم اشتد الأمر فى الذين أخذوا عنه ، فمن بعدهم وكان من نتائج ذلك قضية الحلاج ، ولعله كان فى أقران الحلاج من هو موافق له فى الجملة بل فعل فيهم من هو أوغل منه ، إلا أنهم كانوا يتكتمون ، ودعا الحلاج إلى اظهار ما أظهر حب الرياسة ، وكذلك مزج الفلسفة بالتصوف كان معروفا عن بعض الفلاسفة الأقدمين وتجد فى كلام الفارابى وابن سيناء نتفاً من ذلك .

وكذلك من كلام متفلسفى المغاربة كابن باجة وغيره ، وهكذا الباطنية كانوا ينتحلون التصوف فلما جاء الغزالى نصب التصوف منصب الكلام والفلسفة والباطنية ، وزعم أن الحق لا يعدوا هذه الاربع المقالات وقضى ظاهرا للتصوف مع ذكره كغيره ان طائفة من المتصوفة ذهبوا إلى الاباحة المحضة وفى ذلك نبذ الشرائع البته ثم لم يزل الأمر يشتد حتى جاء ابن عربى ، وابن سبعين ، والتلمسانى ، ومقالاتهم معروفة ، وممن تتبع ما كان عليه النبى ﷺ والصحابة وأئمة التابعين ، وما يصرح به الكتاب الكريم والسنة وآثار السلف ، وامعن النظر فى ذلك ، ثم قارن ذلك بمقالات هؤلاء ، القوم علم يقينا أنه لا يمكنه ان لم يغالط نفسه ان يصدق الشرع ويصدقهم معا وان غالط نفسه وغالطته فالتكذيب ثابت فى قرارها ولابد ا هـ . قلت : وقد سقت هذه المقالة عن العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمى رحمه الله لكى أثبت حال الغزالى فيما كان فيه من التصوف والكلام والفلاسفة والباطنية وقد سبق أن قال العلامة المعلمى رحمه الله فى هذا الكتاب النفيس « القائد إلى تصحيح العقائد »[2] مبينا منزلة الغزالى والجوينى من السنة إذ قال : وقد زعم الغزالى ان الاجتهاد قد انقطع وما كان متعلقا بالعقائد قد لخصه وهذبه أئمة الكلام مع ما اشتهر عنه ان مدار العقائد على العقل وإذا خالفته النصوص وجب تأويلها ، وقد كثر فيها ذلك حتى استقر عندهم أنه لا سلطان لنا على العقائد ولهذا كان

---

(١) ص : ٦٨ (٢) ص : ٦١

هو وأستاذه امام الحرمين من ابعد الناس عن معرفة السنة كما ترى التنبيه عليه فى مواضع من التلخيص الحبير وفى الكلام على قول الله عز وجل : ﴿**استغفر لهم أو لا تستغفر لهم**﴾ وفى ترجمة محمد بن محيريز من لسان الميزان (وتخريج) أحاديث الأحياء وغيرها وبذلك يتبين ان هذين الإمامين كانا قليلى الاعتداد بالنصوص ، فإذا احتاجا إلى ذكرها تعسفا بدون مبالاة لا يكاد يهمهما ان يحتجا بحديث لا يدريان لعله موضوع ولا ان ينكرا وجود حديث فى الصحاح وهو فيها كلها ا هـ . قلت : هذا هو الشاهد فى هذه العبارة التى نقلتها عن العلامة المعلمى بأن الغزالى وامامه وشيخه الجوينى كانا قليلى الاعتداد بالنصوص ، الحديثية والامر كذلك وقد اطال العلامة المعلمى رحمه الله تعالى ، كلامه فى بيان حال الغزالى إلى أن قال فى نهاية المطاف ، ثم صار كلامه فى كتبه مترددا بين هذه الطرق ـــ المتكلمون والباطنية ، والفلاسفة ، والصوفية ، وكثيرا ما يختلف كلامه فى القضية الواحدة يوافق هذه الفرقة فى موضع ويخالفها فى موضع آخر حتى ضرب له ابن رشد مثلا قول عمران بن حطان :

يومــا يمــان إذا لقــيت ذا يمــن ... وإن لقــيت معــديا فعــدنانى

وذلك يدل ان احاطته بتلك الطرق لم تحصل مقصوده من الخروج عن الحيرة بل أوقعته فى التذبذب وكان ذلك مما بعثه على الرجوع فى آخر عمره إلى ما كان أولا يرغب عنه ويرى أنه لا شيء فيه ، فأقبل على حفظ القرآن وسماع الصحيحين فيقال : أنه مات وصحيح البخارى على صدره ، لكن لم يمتع بعمره حتى يظهر أثر ذلك فى تصنيفه والله أعلم . ا هـ . قلت : هذا كلام عالم وعارف بحقائق الأمور التى عاش فيها الغزالى ثم نقل رجوعه عما كان فيه من الانحراف وأرجوا الله تعالى ان يكون ذلك كذلك الآن إلا ان السبكى فى طبقاته الكبرى لا يرضى برجوعه هذا إذ قال فى ترجمته عن الغزالى وقد أطال جدا فيها وأنا لا انقل منها شيئا إلا المقصود فقط لكى يقف الباحث والخبير على ما زعمه ابن السبكى من باطل وساق حكاية مكذوبة ومختلفة على رسول الله ﷺ[1] ذكر منام أبى الحسن المعروف بابن حرزهم . ثم قال وهو الشيخ أبو الحسن بن حرزهم بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وبعدها زاى ، وربما قيل ابن حرازهم ، لما وقف على الإحياء تأمل فيه ثم قال : هذا بدعة مخالف للسنة ، وكان شيخاً مطاعاً فى بلاد المغرب فأمر

---

(١) ص : ٢٥٨ ـــ ٦/٢٦٠

باحضار كل ما فيها من نسخ الإحياء وطلب من السلطان أن ، يلزم الناس بذلك فكتب إلى النواحى وشدد فى ذلك وتوعد من أخفى شيئا منه فأحضر الناس ما عندهم ، واجتمع الفقهاء ونظروا فيه ثم أجمعوا على احراقه يوم الجمعة وكان ذلك يوم الخميس فلما كان ليلة الجمعة رأى أبو الحسن المذكور فى المنام ، كأنه دخل من باب الجامع الذى عادته يدخل منه فرأى فى ركن المسجد نورا وإذا بالنبى ﷺ ، وابى بكر ، وعمر رضى الله عنهما جلوس ووجد الإمام أبا حامد الغزالى قائما وبيده الإحياء فقال يارسول الله هذا خصمى ، ثم جثا على ركبتيه ، وزحف عليهما إلى أن وصل إلى النبى ﷺ فناوله كتاب الإحياء ، وقال يارسول الله : انظر فيه ، فإن كان بدعة مخالفا لسنتك كما زعم ، تبت إلى الله تعالى ، وان كان شيئا تستحسنه إياه حصل لى من بركتك ، فانصفنى من خصمى فنظر فيه رسول الله ﷺ ورقة ورقة إلى آخره ثم قال : والله ان هذا شئ حسن ، ثم ناوله أبا بكر فنظر فيه كذلك ، ثم قال نعم والذى بعثك بالحق يارسول الله أنه لحسن ، ثم ناوله عمر فنظر فيه كذلك ، ثم قال كما قال ابو بكر فأمر النبى ﷺ بتجريد ابى الحسن من ثيابه وضربه حد المفترى ، فجرد وضرب ثم شفع فيه ابو بكر بعد خمسة اسواط ، وقال : يارسول الله : إنما فعل هذا اجتهادا فى سنتك ، وتعظيما ، فعفا عنه أبو حامد عند ذلك فلما استيقظ من منامه وأصبح ، أعلم أصحابه بما جرى ومكث قريبا من الشهر متألما من الضرب ، ثم سكن عنه الالم ومكث إلى أن مات ، وأثر السياط على ظهره وصار ينظر كتاب الإحياء ويعظمه ويبجله أصلا أصلا ثم قال السبكى عقب هذه القصة : وهذه حكاية صحيحة حكاها لنا جماعة من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف ولى الله ياقوت الشاذلى ، عن شيخه السيد الكبير ولى الله تعالى أبى العباس المرسى ، عن شيخه الشيخ الكبير ولى الله أبى الحسن الشاذلى رحمهم الله تعالى أجمعين ا هـ . قلت : هذه هى القصة مع الإسناد الذى ساقه السبكى مع تعليق على نهاية القصة ولابد لنا من البحث الدقيق فى معانى هذه القصة أولا ثم دراسة الإسناد الذى ساقه السبكى حسب قانون الرواية والسماع مادام ذكر السبكى حسب زعمه إسناده عن جماعة ثقات مشيخته الذين لم يسمهم فى هذا الإسناد وهم يروونه عن الشيخ ياقوت الشاذلى وهو يروى عن شيخه ابى العباس المرسى وهو يروى عن ابى الحسن الشاذلى ولم

يذكر بقية الإسناد ولم اقف على ترجمة صاحب الرؤيا المنامية وهو ابو الحسن المعروف بابن حرزهم والسبكى لم يترجم له فى طبقاته الكبرى ولم أقف على ترجمته فى كتب الاندلسيين كالصلة لابن بشكو المتوفى سنة ٥٧٨ هـ ولا فى الذيل والتكملة للشيخ ابى عبد الله محمد بن محمد عبد الملك الانصارى المراكشى المتوفى فى أواخر المحرم سنة ثلاث وسبعمائة ولا فى ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضى عياض بن موسى المتوفى سنة ٥٤٤ هـ . ولو كان الرجل بهذه المثابة التى ذكرها ابن السبكى فى طبقاته الكبرى بقوله(١) وكان شيخنا مطاعا فى بلاد المغرب لأوردته هذه المصادر المغربية فى كتبهم إلا انى لم اقف عليها ولو بالإشارة الخفيفة وكان ينبغى للشيخ السبكى ان يفصل فيه القول مع ذكر مصادر ترجمته ما دام نقل السبكى عنه تلك الرؤيا المنامية التى تمجد كثيرا الإحياء فاعتمد عليها السبكى فى بيان فضائل الغزالى ، وكتابه هذا وقد أوقعنا فى الحيرة الشديدة مادام حكم على إسناده هذه الحكاية بالصحة مع ذكر بعض رجالها الذين سوف تأتى تراجمهم ومنزلتهم من علم الكتاب والسنة ان شاء الله تعالى وقد سبق للسبكى ان ذكر رواية مماثلة هنا(٢) فى الطبقات الكبرى إذ قال : وكان فى زماننا شخص يكره الغزالى ويذمه ، ويعيبه فى الديار المصرية فرأى النبى ﷺ فى المنام ، وابا بكر وعمر رضى الله عنهما بجانبه والغزالى جالس بين يديه وهو يقول يارسول الله : هذا يتكلم فى ، وان النبى ﷺ قال : هاتوا السياط وأمر به فضرب لأجل الغزالى وقام هذا الرجل من النوم واثر السياط على ظهره ولم يزل وكان يبكى ويحكيه للناس ، وسنحكى منام أبى الحسن بن حرزهم المغربى ، المتعلق بكتاب الإحياء وهو نظير هذا ا هـ . قلت : هكذا ترى أنه اورد هذه الحكاية بدون ذكر هذا الرجل والتى وقعت فى زمانه والعجب من ذكر هذه الاكذوبات المصنوعة والمفتريات المكشوفة التى تنشر الباطل والفساد والشرك والإلحاد بهذه الكيفية المظلمة الفتاكة دون حياء ولا خجل وان هناك أكبادا لرسول الله ﷺ كما يشهد التاريخ الإسلامى الحافل بذلك بمآثرهم وأمجادهم وهم يستشهدون ويقتلون ظلما وعدوانا فلم يدركهم الرسول ﷺ فى تلك

---

(١) ص ٦/٢٥٩ .

(٢) ص ٢١٨ ـ ٢/٢١٩ .

المصائب وينقذهم وهم أولى وأجل وأشرف بكثير من الغزالى وأمثاله ولكن الكذب والفساد فى العقيدة والانحراف فى الخلق والسلوك والعبادة يؤدى إلى مهالك وفتن كثيرة وأكاذيب ومفتريات يعرفها كل من أعطى أدنى فقه وبصيرة فى هذه الأمور والتاريخ يشهد على تلك المصائب العظيمة التى وقعت لعثمان بن عفان رضى الله عنه وكذا الإخوان من أصحاب الرسول ﷺ وكذا مقتل الحفاظ فى عبده ﷺ وما وقع بين معاوية وعلى رضى الله عنهما من الحرب الاجتهادية ذهب ضحيتها آلاف الناس فلم يدركهم رسول الله ﷺ وبالإشارة المنامية حتى يوقفوا الحرب المدمرة فيما بينهم لكى يسلم الناس عن تلك الفتن فى ذاك العهد المبارك الذى كان من خير القرون .

وقد تحرك رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما لأجل إحياء علوم الدين للغزالى وذلك فى القرن السادس أو السابع ذاك الكتاب الذى بعد بعدا واسعا عن منهج الرسالة ومنبع النبوة عقيدة وعبادة وسلوكاً وسياسة وحكمة وغير ذلك من المعانى السامية التى جاءت بها هذه الرسالة الكريمة الجامعة بين خيرى الدين والدنيا والآخرة والمانعة عما يدخل فيها من الغش والغل والفساد والكفر والإلحاد وغير ذلك من المعانى السيئة القبيحة انظروا بدقة متناهية فى الإحياء وما فيه من الأفكار الهدامة والاخبار الموضوعة والمكذوبة على رسول الله ﷺ وقد كشفها من زيفها وبطلانها وكذبها على رسول الله ﷺ الإمام الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ هـ بالقاهرة وقد ذكر الحافظ تقى الدين ابو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن فهد المكى الهاشمى فى لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحافظ[١] وولع بتخريج أحاديث الإحياء وله من العمر قريب والعرشين سنة ثم تعمقوا فى هذا التخريج البارع الفائق لأحاديث الإحياء لهذا الإمام لكى تقفوا وقفة علمية رائعة على تلك الموضوعات المصنوعة التى وضعها الغزالى فى هذا الكتاب الذى يدافع عنه الشيخ تاج الدين السبكى دفاعا قويا وانى لا اعتقد بان السبكى كان حيا على قيد الحياة لما خرج هذا الإمام العراقى أحاديث الإحياء وقد وقف عليها السبكى ؟ ثم لم يشر إليها فى ترجمة الغزالى

---

(١) ص ٢٢٨ .

مع ذكره هذه المنامات المكذوبة والمصنوعة بأسانيد مظلمة تمجيدا للغزالى ولكتابه وثناء عليهما دون أن يشير بإشارة خفيفة إلى هذا النقد العلمى عن امام بارع متفنن فى هذا الباب العظيم ، والله أعلم .

حكاية رجال إسناد أبى الحسن
المعروف بابن حرزهم

تلك الحكاية التى قال عنها التاج السبكى فى طبقاته الكبرى[1] ، وهذه حكاية صحيحة حكاها جماعة من ثقات مشايخنا عن الشيخ العارف ولى الله ياقوت الشاذلى عن شيخه الشيخ الكبير ولى الله ابى العباس المرسى ، عن شيخه الكبير ولى الله ابى الحسن الشاذلى ، قلت فليكن السبكى ومشائخه الذين روى عنهم هذه الحكاية كلهم ثقات ولو بدون ذكر اسمائهم وذلك حسب زعمه وانفراده عن أئمة الحديث والفقه واللغة والادب والتفسير فى رواية هذه الحكاية وأما شيخ شيوخهم الشيخ ياقوت الشاذلى فهو : قال الحافظ بن حجر فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة[2] ما نصه عن ياقوت بن عبد الله الحبشى الشاذلى ، تلميذ المرسى ، مشهور نقل العثمانى ابن قاضى صفد عنه أنا أعلم الخلق بلا إله إلا الله ، مات فى جمادى الآخرة سنة ٧٣٢ هـ وقال الشعرانى فى طبقاته[3] ومنهم سيدى ياقوت العرشى كان إماما فى المعارف ثم قال وهو الذى شفع فى الشيخ شمس الدين بن اللبان لما أنكر على سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ـــ قلت : عليه من الله ما

---

(١) ص ٦/٢٦٠ .

(٢) ص ٥/١٨٣ رقم الترجمة ٤٩٨٨ .

(٣) ص ٣/٢٨ .

يستحق ـــ وسلب علمه وحاله بعد ان توسل بجميع الأولياء ، ولم يقبل سيدى احمد البدوى شفاعتهم فيه ، فسار من الإسكندرية إلى سيدى أحمد وسأله أن يطيب خاطره عليه وأن يرد عليه حاله ، فأجابه ، ثم أن سيدى ياقوتا زوج ابن اللبان ابنته ، ولما مات أوصى أن يدفن تحت رجليها اعظاما لوالدها الشيخ ياقوت وإنما سمى العرشى ، لأن قلبه كان لم يزل تحت العرش وما فى الأرض إلا جسده وقيل : لأنه كان يسمع آذانه حملة العرش وكان ـــ ... يشفع حتى فى الحيوانات ، وجاءته مرة يمامة ـــ وهو خطأ مطبعى والصحيح الحمامة ـــ فجلست على كتفه وهو جالس فى حلقة الفقراء وأسرت إليه شيئا فى أذنه ، فقال : بسم الله ونرسل معك أحدا من الفقراء ، فقالت : ما يكفينى إلا أنت ، فركب بغلته من الاسكندرية ، وسافر إلى مصر القديمة ، حتى دخل إلى جامع عمرو ، قال : اجمعونى على فلان المؤذن فأرسلوا وراءه ، فجاء ، فقال له : هذه الحمامة أخبرتنى بالاسكندرية أنك تذبح فراخها كلما تفرخ فى المنارة ، فقال : صدقت قد ذبحتهم مرارا ، فقال : لا تعد ، فقال ، تبت إلى الله تعالى ، ورجع الشيخ إلى الاسكندرية ومات هناك سنة ٧٠٧ هـ

قلت : هذا هو ياقوت العرش الحبشى الشاذلى ان صح منه هذا الخبر وانه ذهب إلى قبر أحمد البدوى وشفع فى ابن اللبان لديه لأنه كان سلب علمه وحاله الخ .. فهذا من أعظم البلايا والمصائب التى ابتليت بها الأمة المسلمة فى تصديق هذه الحكايات الواهية المكذوبة وأن أحمد البدوى الذى كان يعبد الشمس عند طلوعها وغروبها كما جاء تفصيل ذلك فى ترجمته فى هذا البحث المتواضع وهو يسلب الأحوال والعلوم والكرامات عن أصحابه وهو فى قبره وما يدرى ماذا يفعل به وعنده قدرة على فعل ذلك فإنه من أكبر الطواغيت ويقول الله تعالى فى رد هذه الحكايات المكذوبة وذلك فى سورة الحج : ﴿ **يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ، ولو**

اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب ، ما قدروا الله حق قدره ، إن الله لقوى عزيز﴾[1] ويقول جل وعلا مخاطبا نبيه عليه الصلاة والسلام وذلك فى سورة السبأ : ﴿**قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ، قل إن ضللت فإنما أضل على نفسى وإن اهتديت فبما يوحى إلى ربى إنه سميع قريب﴾**[2] .

هذا هو القرآن الكريم واضح فى بيانه ، ومنور بنوره ومبين بسنة النبى ﷺ يشهد على كفر وإلحاد وزندقة المعتقد بتلك العقيدة التى ان صحت حكايتها عن ياقوت فهى كفر أشد الكفر مما كان يعتقدها كفار قريش فى حق الله تعالى وذلك فى قوله تعالى : فى مواضع عديدة فى سور القرآن الكريم وآياته ومنها قوله جل وعلا فى سورة الزمر إذ قال سبحانه وتعالى : ﴿**ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، إن الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون ، إن الله لا يهدى من كاذب كفار﴾**[3] ، وكل هذه الأيات الكريمات تتفق وتتحد على معنى واضح ظاهر لا يخفى على أحد بأن قريشا وهم من أهل اللغة والبيان لم يكفروا بربهم هذا الكفر الذى نقله الشعرانى فى طبقاته ثم الحافظ نقل عن ياقوت العرشى بأنه كان قد زعم بأنه «أعلم بلا إله إلا الله» ثم يذهب هذا العرشى الزنديق الميت فى سنة ٧٠٧ هـ إلى قبر البدوى ويطلب منه ويشفع إليه فى حق اللبان الذى كان ينكر ولاية البدوى ثم يسلب منه العلم والحال ثم توسل بجميع الأولياء إليه أى إلى البدوى ثم لم تقبل شفاعتهم عنده إلا بياقوت هذا وهو يزعم بأنه أعلم الخلق بلا إله إلا الله ، وأما قضية الحمامة الشاكية التى صاحت فى أذنه مشتكية عن رجل مؤذن كما جاء فى الخبر فلعلها كانت جنية إن صح الخبر وكان يستخدمها فى مثل هذه الأعمال لاظهار ولايته وكرامته على الجهلة الأغبياء من الناس

---

(١) « الحج » : (آية : ٧٣ ـ ٧٤) .
(٢) « سبأ » : (آية : ٣) .
(٣) «الزمر» : (آية : ٣) .

أهذا الذى زعمه السبكى فى نقل حكاية الرؤيا المنامية عن طريق ياقوت الحبشى الشاذلى العرشى هو من الرواة العدول الثقات ؟ وقال ابن عماد فى شذرات الذهب فى ترجمة ياقوت هذا أنه مات فى سنة ٧٣٢ هـ وكان السبكى على قيد الحياة وكان يجب عليه ان ينقل منه هذه الحكاية رأسا بدون وسائط ليكون عنده إسناد عال جدا عنه إلا أنه ذهب إلى النازل لعله يعلمها الله تعالى .

وقال ابن العماد[1] وفيها زاهد الاسكندرية أى فى سنة ٧٣٢ هـ صاحب أبى العباس المرسى كان من مشاهير الزهاد ، وكان يقول : أنا أعلم الخلق بلا إله إلا الله توفى بالاسكندرية عن ثمانين سنة ا. هـ .

قلت : لم يزد عليه شيئا ولم ينقل عن طبقاتِ الشعرانى ما جاء فيها من كراماته وذهابه إلى قبر أحمد البدوى لغرض الشفاعة والله أعلم .

وأما الرجل الثانى الذى ذكره السبكى فى إسناده وهو أبو العباس المرسى الشاذلى فقد ذكرت له فى هذا البحث برقم ثالث وهو الذى كان يعشق امرأة حسناء اسمها زهراء فى أبيات له نقلها ابن الملقن فى طبقاته فى ترجمته بقوله فيها :

يا عمروة : ناد عبد زهراء يعرفه السامع والنائى

لا تدعنى إلا بياعبدها الأبيات فإنه أشرف أسمائى وهو القائل : إذا كان للمحاسبى فى أصبعه عِرْق إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك عليه فأنا فى يدى سبعون عرقا تتحرك علىّ إذا كان مثل ذلك ا . هـ[2] .

وان حاله لا تقل عن حال ياقوت العرشى ، وأما الشاذلى أبو الحسن فإنى أذكره إن شاء الله تعالى فى هذه السلسة المنحرفة ومن هنا كانت تلك الحكاية التى ذكرها السبكى بهذا الإسناد المظلم حكاية مكذوبة موضوعة مختلقة لا تتفق مع الواقع والحق وإنما هى من وحى الشياطين لإضلال العباد والبلاد أعاذنا الله تعالى منها ومن أمثالها وقد تكلم العلامة ابن الصلاح فى الغزالى وعلى كتابه الإحياء وقد نقل السبكى كلامه فيه ثم رد

---

(١) شذرات الذهب : (ص ٦/١٠٣) .

(٢) أنظر ترجمته عن ابن الملقن : (ص ٤١٨ – ٤١٩) .

عليه بما كان فى موضع السخرية والاستهزاء وحاصل كلام السبكى يرجع إلى تلك الأحاديث الموضوعة التى وضعها الغزالى فى الإحياء أنها لم تكن عهدتها على الغزالى وأن معناه أنه وضعها فى الإحياء بحسن ظنه بأولئك الذين وضعوا هذه المتون والأسانيد الملفقة ولم يكن عنده علم بواضعيهما هكذا زعم السبكى والعاقل اللبيب ليدرك تماما بأن كلام السبكى هذا فى الغزالى وفى الدفاع عنه لا يجديه بشيء إلا أنه يطعن فيه بعدم علمه بالسنة وقلة إدراكه بقواعدها ، وأصولها من حيث لا يشعر هو ، ومن هنا يحسن بى بأن أسوق إسناد السبكى إلى الغزالى فى حديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ ثم ساقه الغزالى من طريقه إلى رسول الله ﷺ ، وقد ساق هذا الإسناد السبكى تحت عنوان عقده فى طبقاته الكبرى[1] إذ قال : ومن الرواية عن حجة الاسلام سقى الله عهده . ثم قال : قرأت على أبى عبد الله محمد بن أحمد الحافظ فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، أخبرنا الحافظ أبو محمد الدمياطى ، عن الحافظ عبد العظيم المنذرى ، وأنبأنا الشيخ أبو منصور فتح بن خلف السعدى ، أخبرنا الإمام شهاب الدين أبو الفتح محمد ابن محمود الطوسى ، أخبرنا محى الدين محمد بن يحيى الفقيه ، أخبرنا حجة الإسلام أبو حامد محمد ابن محمد بن محمد الغزالى ، حدثنا الشيخ محمد بن يحيى بن محمد الشجاعى الزوزنى بزوزن فى داره قراءة عليه ، حدثنا أبو القاسم الحسن ابن محمد بن حسب المفسر ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد حفيد العباس بن حمزة ، حدثنا أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عامر الطائى بالبصرة ، حدثنى أبى فى سنة ستين ومائتين ، حدثنى على بن موسى الرضا فى سنة أربع وتسعين ومائة ، حدثنى أبى موسى بن جعفر ، حدثنى أبى جعفر بن محمد ، حدثنى أبى محمد بن على ، حدثنى أبى على بن الحسين حدثنى أبى الحسين بن على ، حدثنى أبى على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يظهر قوم لا خلاق لهم فى الدين شابهم فاسق ، وشيخهم مارق ، وصبيهم عارم ، الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر فيما بينهم مستضعف ، والفاسق والمنافق فيما بينهم مشرق ، ان كنت غنيا وقروك ، وان كنت فقيرا**

---

(١) ص : (٢٢٠ - ٦/٢٢١) .

حقروك ، هما زون لمازون ، يمشون بالنميمة ويدسون بالخديعة ، أولئك فراش نار ، وذئاب طمع وعند ذلك يوليهم الله أمراء ظلمة ووزراء خونة ، ورفقاء غشمة وتوقع عند ذلك جرادا شاملا ، وغلاء متلفا ورخصا مجحفا ، وتتابع البلاء كما يتتابع الخرز من الخيط إذا انقطع » هذا حديث ضعيف واه هكذا ساق هذا الإسناد والمتن ثم حكم عليه بالضعف كما ترى ولم يبين سبب ضعفه ا.هـ .

قلت : عجيب أمر السبكى وعجيب أمر هذا الإسناد المظلم والمتن ليس عليه نور النبوة وهو تركيب موضوع بالسجع المنكر بلفظه وسياقه وقال الإمام المزى فى ترجمة على بن موسى الكاظم رحمه الله : إذ قال : روى عنه عامر بن سليمان الطائى والد أحمد ابن عامر الطائى أحد الضعفاء له عنه نسخة كبيرة .

قلت : هى نسخة موضوعة مكذوبة كما قال الشيخ أبو الحسن على بن محمد ابن عراق الكنانى المتوفى سنة ٩٦٣ هـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة[١] إذ قال رقم الترجمة ١٢٥ .

أحمد بن عامر بن سليم الطائى قال ابن الجوزى هو محل التهمة ، وقال الشيخ العجلونى فى كشف الخفا[٢] مشيرا إلى هذه النسخة عن موسى بن إسماعيل بن جعفر عن آبائه إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه رفعها إذ أخرج إلينا نسخة قريبا من ألف حديث عن موسى المذكور عن آبائه بخط طرى عامتها مناكير.، قال الدارقطنى أنه من آيات الله ، وضع ذلك الكتاب يعنى العلويات ، وقال القسطلانى : وسماه السنن وكله بسند واحد الخ .

وقال العلامة الشوكانى فى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة[٣] وقال فى الوجيز : قال ابن عدى : كتبتُ جملة عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى ابن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن آبائه إلى على رفعها وهى نسخة فيها ألف حديث عامتها مناكير ، ثم نقل الدارقطنى قوله الذى جاء آنفا ، ثم قال : ومنها نسخة من رواية عبد الله بن أحمد ، عن أبيه عن على الرضا عن آبائه كلها موضوعة باطلة ا هـ .

---

(١) ص : ١/٢٨ .
(٢) ص : ٢/٤٠٨ .
(٣) ص : ٤٣٥ .

وقال ابن عدى فى الكامل فى ترجمة محمد بن محمد الأشعث أبى الحسن الكوفى : مقيم بمصر كتبت عنه بها جملة ، شدة ميله إلى التشيع أن أخرج لنا نسخة قريبا من ألف حديث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده إلى أن ينتهى إلى على والنبى ﷺ كتاب يخرجه إلينا بخط طرى على كاغذ جديد فيها مقاطيع وعامتها مسندة مناكير كلها أو عامتها فذكرنا روايته هذه الأحاديث عن موسى هذا لأبى عبدالله الحسين بن على بن الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وكان شيخا من أهل البيت بمصر وهو أخ الناصر وكان أكبر منه فقال لنا : كان موسى هذا جارياً بالمدينة أربعين سنة ما ذكر قط أن عنده شيئا من الرواية عن أبيه ولا عن غيره ا هـ .

قلت : ومن هنا يكشف لنا هذا الأمر تماما بأن الرواية التى ساقها السبكى عن طريق الغزالى انها رواية موضوعة مكذوبة على رسول الله ﷺ وهى موجودة عند الشيعة الروافض وسموها العلويات ومن هنا ندرك جميعها منزلة السبكى والغزالى من علم الحديث وانه يسوق الأسانيد من عند نفسه إلى الغزالى ثم هو يسوق من عند نفسه عن طريق الكذابين المتهمين بالكذب دون أن يشعر بشىء من الكذب إما جهلا منه وهو أهون عليه ، وإما عنادا وتكبرا ولا بأس قد حكم السبكى على هذا الإسناد بالضعف ولكن السؤال الذى يفرض على نفسه تلقائيا بأن السبكى كان ينبغى له أن يسوق هذا الإسناد المظلم والمتن الموضوع على رسول الله ﷺ ثم يقول : ان إسناده ضعيف واه مع علمه أنه موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ . ومع العلم أنه لم يسق هذا الإسناد والمتن الذى هو عن طريق الغزالى لأجل بيان كذبه ووضعه على رسول الله ﷺ وإنما ساقهما لأجل بيان ورفع منزلة الغزالى وانه من المحدثين الكبار كما يظهر ذلك من عقد العنوان الذى عقده قبل سياق إسناده الطويل إلى هذا المتن المسجوع الموضوع ، ومن هنا تأتى المصائب والنكبات على الناس المتأخرين الذين يرغبون الحصول على الأجازات الحديثية دون علمهم وإدراكهم ووقوفهم على تراجم الرجال وأحوالهم وظروفهم الذين

وجدوا فى هذه الاجازات والسماعات إلى أن يتصل إسنادهم إلى المحدثين الثقات كالبخارى ومسلم وأصحاب السنن الأربعة وأصحاب المسانيد والاجزاء والمعاجم وغيرهم ممن أدوا واجبا كبيرا عظيما وقاموا بجمع هذه الثروة العلمية العظيمة المثالية من حديث رسول الله ﷺ وآثار أصحابه بتلك الدقة المتناهية فى الرواية والسماع، والضبط والكتابة وغيرها من أصول الرواية وبيان العلل والشذوذ فى المتون والأسانيد وقد خفى هذا على كثير من المتأخرين كما خفى على الشيخ السبكى هذا الموضوع فى صنيعه هذا، وكان يجب عليه أن يترك سماعه هذا فى هذا الإسناد المظلم والمتن المسجوع عن شيخه المذكور عند علمه به كما قال فى نهاية هذا الحديث الموضوع : هذا حديث ضعيف واه . وان كان لابد منه له فكان يجب عليه أن يذهب إلى شيخه الذهبى أو المزى أو إلى ابن كثير رحمهم الله تعالى وهم معاصروه كما لا يخفى فيسترشد منه فى هذا الموضوع فربما يجد فيه بغيته ومطلوبه من الرواية عن طريق الغزالى، إلا إذا كان يعلم بأنهم لا يمدونه له فى هذا الباب شيئا لمعرفتهم ووقوفهم على منزلة الغزالى من هذا العلم الشريف فربما كان ينكشف أمره من هذه الفِرية التى أتى بها من روايته وسماعه عن شيخه المذكور وهو عن شيوخه عن الغزالى إلى أن وقع الإسناد على الكذبة كما شاهدت وهكذا تقع الدنيا إلا ما شاء الله تعالى اليوم فى شراك الجهل والفساد والظلم والعدوان والكفر والإلحاد والزندقة وغير ذلك من المعانى السيئة الكفرية . وان هناك مثالا آخر أوضح من هذا فى نظرى والله أعلم .

قال الحافظ ابن عساكر فى كتابه المنسوب إليه وهو تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى وقد وقع فى نفسى شك عظيم، واضطراب خطير من صحة وقوع هذا الكلام الخبيث عن هذا الحافظ رحمه الله تعالى لأن هذا الكتاب روى عن طريق رجال مجاهيل عنه وهذه القضية طويلة جدا ثم حققه الكوثرى المعروف بعدائه وظلمه على عقيدة السلف وكذبه وبهتانه على أئمة السنة كما كشفه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى فى كتابه النافع ـــ «التنكيل بما فى تأنيب الكوثرى من الأباطيل» وقد كفاه هذا الكتاب النافع العظيم فى كشف ظلمه خزيا وعارا وكذبا وشنارا وخيانة علمية كبرى عليه من الله ما يستحقه .

قال ابن عساكر — فيما ورد فى هذا الكتاب — التبيين — على لسانه والله أعلم — سمعت الشيخ الفقيه الإمام أبا القاسم سعد بن على بن أبى القاسم بن أبى هريرة الاسفرائينى الصوفى الشافعى بدمشق ، قال : سمعت الشيخ الإمام الأوحد زين القراء جمال الحرم أبا الفتح عامر بن نجام ابن عامر العربى الساوى بمكة حرسها الله ، يقول : دخلت المسجد الحرام يوم الأحد فيما بين الظهر والعصر الرابع عشر من شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، وكان بى نوع تكسر ودوران رأس بحيث أنى لا أقدر أن أقف ، أو أجلس لشدة ما بى ، وكنت أطالب موضعا أستريح فيه ساعة على جنبى ، فرأيت باب بيت الجماعة للرباط الرامشطى عند باب العزورة مفتوحا ، فقصدته ، ودخلت فيه ووقعت على جنبى الأيمن بحذاء الكعبة المشرفة مفترشا يدى تحت خدى كيلا يأخذنى النوم ، فنقض طهارتى ، فإذا برجل من أهل البدعة معروف بها جاء ونشر مصلاه على باب ذلك البيت ، وأخرج لويحا من جيبه أظنه كان من الحجر ، وعليه كتابة ، فقبله ، ووضعه بين يديه ، وصلى صلاة طويلة مرسلا يديه فيها على عادتهم ، وكان يسجد على ذلك اللويح فى كل مرة ، فإذا فرغ من صلاته سجد عليه ، وأطال فيه وكان يمعك خده من الجانبين عليه ، يتضرع فى الدعاء ، ثم رفع رأسه ، وقبله ووضعه على عينيه ، ثم قبله ثانيا ، وأدخله فى جيبه كما كان ، قال : فلما رأيت ذلك كرهته ، واستوحشت منه ذلك ، وقلت فى نفسى : ليت كان رسول الله ﷺ حيا ، فيما بيننا ليخبرهم بسوء صنيعهم ، وما هم عليه من البدعة ، ومع هذا التفكر كنت اطرد النوم عن نفسى ، لكيلا يأخذنى فتفسد طهارتى ، فبينما أنا كذلك إذ طرأ على النعاس ، وغلبنى فكأنى بين اليقظة والمنام ، فرأيت عرصة واسعة فيها ناس كثيرون واقفين ، وفى يد كل واحد منهم كتاب مجلد قد تحلقوا كلهم على شخص فسألت الناس عن حالهم ، وعمن فى الحلقة ، قالوا : هو رسول الله ﷺ وهؤلاء أصحاب المذاهب ، يريدون أن يقرؤوا مذاهبهم واعتقادهم من كتبهم على رسول الله ﷺ ويصححوه عليه قال : فبينما أنا كذلك أنظر إلى القوم ، إذ جاء واحد من أهل الحلقة وبيده كتاب ، قيل : إن هذا الشافعى رضى الله عنه ، فدخل فى وسط الحلقة وسلم على رسول الله ﷺ قال : فرأيت رسول الله ﷺ فى جماله ، وكماله متلبسا بالثياب البيض المغسولة النظيفة من العمامة

والقميص ، وسائر الثياب على زى أهل التصوف فرد عليه الجواب ، ورحب به وقعد الشافعى بين يديه ، وقرأ من الكتاب مذهبه واعتقاده عليه ، وبعد ذلك جاء شخص آخر قيل : هو أبو حنيفة رضى الله عنه ، وبيده كتاب فسلم وقعد بجنب الشافعى وقرأ من الكتاب مذهبه واعتقاده ، ثم أتى من بعده كل صاحب مذهب إلى أن لم يبق إلا القليل وكل من يقرأ يقعد بجنب الآخر ، فلما فرغوا إذا واحد من المبتدعة الملقبة بالرافضة قد جاء وفى يده كراريس غير مجلدة فيها ذكر عقائدهم الباطلة وصمم أن يدخل الحلقة ويقرأها على رسول الله ﷺ فخرج واحد ممن كان مع رسول الله ﷺ إليه وزجره وأخذ الكراريس من يده ، ورماها إلى خارج الحلقة وطرده ، وأهانه ، قال :

فلما رأيت أن القوم قد فرغوا وما بقى أحد يقرأ عليه شيئا تقدمت قليلا ، وكان فى يدى كتاب مجلد ، فناديت ، وقلت : يارسول الله : هذا الكتاب معتقدى ومعتقد أهل السنة ، لو أذنت لى حتى اقرأه عليك فقال ﷺ : **وأى شىء ذاك** ، قلت : يارسول الله : هو قواعد العقائد الذى صنعه الغزالى ، فأذن لى فى القراءة فقعدت وابتدأت ، ثم قرأ هذا الكتاب حسب زعمه وهو طويل جدا وفيه كلمات غير شرعية ومنها : وأنه ـــ أى الله ـــ ليس بجسم مصور ، ولا جوهر محدود مقدر ومنها وإنه متملك آمر . ناه متوعد بكلام أزلى قديم ، قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث ، ولا بحرف ينقطع باطباق شفه ، وتحريك لسان ثم قال : وانه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف ا هـ .

قلت : هكذا هذه الرؤيا المنامية(١) ، وقال هذا الرائى الذى لم أقف على ترجمته فى نهاية الرؤيا على لسان ابن عساكر إذ قال ص ٣٠٤ قال الشيخ الإمام أبو القاسم الاسفرائينى : هذا معنى ما حكى لى أبو الفتح الساوى انه رآه فى المنام لأنه حكاه لى بالفارسية وترجمته

---

(١) أنظر : « تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى أبى الحسن الأشعرى » : (ص ٢٩٦ ـ ٣٠٦) .
(٢) ص : ٢٢٧ ـ ٦/٢٤٠ .

أنا بالعربية ثم قال : وتتمة الفصل الأول من فصول قواعد العقائد الذى يتم به الاعتقاد لم يتفق قراءته اياه على رسول الله ﷺ والمصلحة اثباته ليكون الاعتقاد تاما فى نفسه غير ناقص لمن أراد تحصيله ، وحفظه ثم ذكره بما يتعلق برسالة النبى ﷺ وقد نقل هذه الرؤيا المنامية الشيخ السبكى فى طبقاته الكبرى الشافعية[١] ، وقد عقد عليه عنواناً بقوله : ذكر المنام الذى أبصره الامام عامر السارى بمكة (٦/٢٢٧) ، ونقله أيضا الشيخ عبد الله بن سعد بن على بن سليمان اليافعى اليمنى المكى المتوفى سنة ٧٦٨ فى مرآة الجنان وعبرة اليقظان[٢] وكلهم نقلا عن كتاب التبيين لابن عساكر : دون تحقيق ولا تفتيش دقيق عما يلزم من ذلك القول الباطل على رسول الله ﷺ والبهتان العظيم على أنه التحق بالرفيق الأعلى ولم يكمل الله تعالى عليه الشريعة المطهرة حسب هذا الزعم الذى اعتقد بصحة وقوعه عدد كبير ممن لاعلم بهم بقواعد الشريعة الإسلامية أصلا ودون النظر والتفكر والتدبر عما يلزم من ذلك فحرروا وضبطوا فى كتبهم هذه القصة المنامية التى رآها رجل عن رجل لم نقف على حالهم وظروفهم وعدالتهم وتوثيقهم من قبل أئمة النقاد وأصحاب الجرح والتعديل حسب القواعد الأصولية الفذة النادرة التى امتازت بها هذه الأمة المسلمة ولابد لى من دراسة جدية نشطة حول هذه الرؤيا المنامية الباطلة والتى توجد فى كتاب التبيين لابن عساكر وذلك فى ضوء القواعد الثابتة التحقيقية التى مارسها أسلافنا سلفا وخلفا فى مثل هذه الحالات الصعبة أمام من يجهل هذه الحقائق العلمية فى تحقيق الكتب القديمة المروية عن أصحابها المؤلفين مع وجود السماعات على طرقها وقد خفى هذا الموضوع تماما على اليافعى اليمنى إذ نقل هذه الحكاية فى كتابه المذكور دون تحقيق ولا تمحيص ولا عذر للسبكى لأنه سار على هذه الطريق منذ صغر سنه ولا يفكر ولا يتدبر فى نقل هذه الاكذوبات المخترعة المصنوعة وما يلزم من نقلها ووضعها فى كتبه كما صنع ذلك فى نقل الرؤيا المنامية فى طبقاته الكبرى والتى تتعلق بكتاب إحياء العلوم للغزالى وقد سبق ذكرها .

---

(١) ص : ٦/٢٤٠ .
(٢) ص : ١٨٧ ـ ٣/١٨٩ .

التحقيق فى نسبة كتاب التبيين لابن عساكر

وفى بداية الكتاب فى ص د : وجدت هذه العبارة فى الهامش ولعلها من قلم الكوثرى ، إذ قال عامله الله تعالى بما يستحقه : (من عادة الحشوية أن يترصدوا الفرص لافناء أمثال هذه الكتب ، إما بحرقها علانا ، يوم يكون لهم شوكة وسلطان ، أو بسرقتها من دور الكتب ، أو بوضع مواد متلفة فيها وأما تشويهها بطرح ما يخالف عقولهم منها عند نسخها ، أو بالكشط ، والشطب فى نسخها الأصلية ، وكتابنا هذا كان حظه من النوع الثالث من فنون إحتيالهم . ولكن أبى الله الا أن يظهر الحق ، فلم تأكل هذه المادة غير أوله) ا هـ .

قلت : هكذا هذه العبارة التى نطق بها هذا الرجل دون ذكر اسمه وقد وجدت العبارة الآتية وذلك فى ص هـ : (وهذا قد تفضل أستاذنا الكوثرى .. بتتويج هذا الكتاب بمقدمة حافلة وتذييله بتعليقات قيمة . تطلبتها بعض مواضع منه بعد أن أمرنى بدرس حياة المؤلف ونشر ما يتسع له المقام منها ، ومن الله التوفيق حسام الدين القدسى) ا هـ .

قلت : هذه العبارة تشعر وتنبىء بأن هذا الكتاب ــ أعنى تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى حققه الشيخ محمد زاهد الكوثرى دون أن يذكر اسمه على طرة الكتاب حسب عادة المحققين ومهما يكن من أمر فانى أذكر ما فى هذا التحقيق من المغالطات القبيحة التى وقعت عنادا أو سهوا عن المحقق فى أثناء التحقيق لهذا الكتاب .

والملاحظات التى هى ضرورية جدا لدى كل من علم أو اشتغل أو مارس هذه المهنة ولو كان صح الكتاب ونسبته إلى ابن عساكر حسب التحقيق العلمى فلم يكن حينئذ حجة وبرهانا على ما فيه من الحكايات المنامية المنسوبة إلى رسول الله ﷺ من اقراره عليه الصلاة والسلام حسب هذه الرؤيا المنامية الجديدة التى سار عليها هؤلاء أصولا وفروعا وهى بعيدة كل البعد على ما أقره عليه الصلاة والسلام أصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

٢ ــ ثانياً أن السماعات التى وجدت على طرة الكتاب وقد وضع التصوير للصفحة الأخيرة فقد عليها العبارة وهى كالتالى (آخر كتاب كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام

أبى الحسن الأشعرى ، فرغ من كتبه لنفسه الفقير إلى ربه ، خادم السنة المحمدية عبد الله ابن يحيى بن أبى بكر بن يوسف بن محمد بن جيئون الجزائرى ، وذلك ليلة السبت ثامن من شعبان المكرم سنة سبع وسبعين وستمائة من أصل سماعى بقراءتى على الشيخ الصالح المسند المعمر ناصح الدين أبى الغيث فرج بن عبد الله الحبشى مولى الإمام أبى جعفر أحمد ابن على القرطبى رحمه الله بحق سماعه لجميعه عن الشيخ الإمام العالم الحافظ ، الثقة بهاء الدين أبى محمد القاسم بن الإمام الحافظ محى السنة ومحدث الشام أبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى ، قال : أخبرنى والذى رحمه الله مشافهة ، وعرضا وذلك فى آخر يوم الخميس حادى وعشرين جمادى الآخر سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بدار الحديث النورية بدمشق عمرها الله وكانت قراءتى على الشيخ ناصح الدين المذكور رحمه الله فى الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وأربعين وستمائة وذلك فى دار الحديث الأشرفية داخل دمشق حرسها الله ، وصلى الله على سيدنا محمد عدد ... ا.هـ .

قلت : هكذا تجد هذا السماع مع ذكر اسم الناسخ الذى نقل إليه هذا الكتاب عن طريق شيخه ناصح الدين أبى الغيث فرج بن عبد الله الحبشى ، وكان يجب على الكوثرى أو القدسى أن يثبتا هذا السماع إلى المؤلف بذكر ترجمتين ضرورتين مع نقل التعديل والتوثيق فيهما من قبل المعاصرين الذين كانوا موضع عناية وعمل فى حفظ السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام .

١ ـــ وهما ـــ أولا : ترجمة عبد الله بن يحيى بن أبى بكر الجزائرى والذى انتهى إليه هذا الكتاب نسخا وسماعا .

٢ ـــ ترجمة شيخه ناصح الدين أبى الغيث فرج بن عبد الله الحبشى ، وقد وجدت بقية التراجم لدينا ، وكان يجب عليهما حسب قواعد التحقيق أن يثبتا هذا السماع إلى ابن عساكر ولم نجد أى توقيع أو اسم على هذه السماعات التى أثبتت على طرة الكتاب ولعل كذابا مجهولا قد وضع هدا الكتاب وذكر هذه السماعات المصنوعة التى لا أساس لها الآن ونسب هذا الكتاب إلى ابن عساكر كما حصل لكتاب نهج البلاغة الذى نسب إلى على رضى الله عنه ظلما وبهتانا على يد على بن الحسين العلوى الذى قال فيه الذهبى[1]

(١) الميزان : (رقم الترجمة ٥٨٢٧ ، ص ٣/١٢٤) .

الحسينى الشريف المرتضى المتكلم الرافضى المعتزلى صاحب التصانيف ، حدث عن سهل الديباجى والمرزبانى وغيرهما ، وولى نقابة العلوية ، ومات سنة ٤٣٦ هـ عن إحدى وثمانين سنة وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة ، وله مشاركة قوية فى العلوم ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين على رضى الله عنه ففيه السب الصراح والحط على السيدين ، أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التى من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل ا. هـ .

قلت : هذا كلام الذهبى وهو كلام رصين جيد مفيد فإنى احلف بالله تعالى بأن كتاب تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى أبى الحسن الأشعرى أكثره باطل كما قال الذهبى فى حق نهج البلاغة ، وقال الحافظ فى اللسان(١) حول كلام الذهبى هذا بعد نقله : وقال ابن حزم كان من كبار المعتزلة الدعاة ، وكان إماميا لكنه يكفر من زعم أن القرآن بدل ، أو زيد فيه ، أو نقص منه ثم أطال فيه الحافظ كلاما طويلا نقلا عن معاصريه وعن غيرهم والمقصود من ايراد هذه العبارة هنا هو اثبات أن الكتب قد توضع من قبل الزنادقة الكذابين لتقوية مذهبهم الباطل ومن هنا أقول أن هذا الكتاب الذى بين يدى هو بتحقيق الكوثرى وهو تبيين كذب المفترى هو من وضع الكذابين لعدة وجوه :

١ ــ الوجه الأول كما مضى لم أقف على ترجمتين :

١ ــ ناسخ الكتاب وترجمة الراوى عنه مع بحث دقيق وتعب شديد فى المراجع والمصادر التى بين يدى ، ولست أدرى كيف وهما بهذه المنزلة العلمية برواية هذا الكتاب الذى يؤيد موقف أهل الباطل ولو عن طريق الرؤيا المنامية .

٢ ــ عدم وجود توقيع المصنف وابنه والراوى عنه إلى أن انتهى الكتاب إلى الناسخ .

---

(١) اللسان : (ص ٢٢٣ ـ ٤/٢٢٥) .

٣ ـــ قول ابن عساكر حسب زعم الكتاب : سمعت الشيخ الفقيه الإمام أبا القاسم سعد بن على بن أبى القاسم بن أبى هريرة الاسفرائينى الصوفى الشافعى بدمشق ا هـ .

أين ترجمة هذا الصوفى ولم أقف عليه فى تاريخ دمشق لابن عساكر ولا فى طبقات السبكى الكبرى ولا ذكر له إلا فى أثناء سوق هذه الحكاية وكذا لم أقف عليه فى طبقات الأسنوى للشافعية ولا فى المرآة لليافعى ، ولم يذكره الذهبى فى جميع كتبه التى بين يدى من العبر والسير والدول والميزان وديوان الضعفاء والمغنى وغيرها ولا ترجمة الشيخ الأوحد زين القراء جمال الحرم أبى الفتح عامر بن نحام بن عامر العربى الساوى كما جاءت هذه الأوصاف فى التبيين ولم يذكره العلامة الفاسى فى العقد الثمين فى تاريخ البلد الآمين مع بحث طويل دقيق وهو الذى صاحب المنام وينبغى أن يموت هذا الرجل قبل ابن عساكر أو يكون معاصرا له على أقل تقدير وكل هذه الأمور لا تزال فى علم الغيب والمحقق لم يعمل شيئا فى هذه المواضع الحساسة إلا قوله فى الهامش : إذ قال : حدثنا بهذه الحكاية الشيخ الإمام أبو جعفر أحمد بن أبى بكر القرطبى قال : سمعت الشيخ أبا الفتح عامر بن نحام وذلك بحضرة شيخنا أبى محمد القاسم فى حين سماعنا لهذا الكتاب عليه ومن أثبت اسمه فى السماع سمعها من لفظ الشيخ أبى جعفر هكذا فى هامش الأصل .

قلت : هذا لا يكفى ولا يشفى فى إثبات الكتاب عن ابن عساكر ولابد من وجود الأشياء المطلوبة الضرورية فى مثل هذه الحالات ـــ وقد وجد تناقض خطير جدا وهو يدل على جهل المحقق أو كذبه وفى كلا الأمرين حط على علمه وتحقيقه لأن هذه العبارة التى نقلها المحقق فى الهامش هنا فى ص ٢٩٦ ـــ ٢٩٧ : متناقضة تماما : لأن فى الأصل هكذا :

يقول ابن عساكر سمعت الشيخ أبا القاسم سعد بن على بن أبى القاسم بن أبى هريرة الاسفرائينى الصوفى الشافعى بدمشق قال : سمعت الشيخ الإمام الأوحد زين القراء جمال الحرام أبا الفتح عامر بن نحام بن عامر العربى الساوى بمكة ثم ذكر هذا الأخير الرؤيا المنامية .

وأما فى الهامش فكما نقلت لك : قوله ـــ حدثنا بهذه الحكاية الشيخ الإمام أبو جعفر

أحمد بن أبي بكر القرطبي قال : سمعت الشيخ أبا الفتح عامر بن نحام الخ ، وكيف يستقيم هذا الموضوع بهذا السماع مع أنه ذكر ونقل السماع بطريق آخر ؟ مهما يكن من أمر ، فإن وجود ترجمة الناسخ وترجمة شيخه أبي الغيث مع وجود التعديل والتوثيق فيهما من المعاصرين الثقات العدول لابد منه وكذا وجود توقيعات المشايخ المجيزين لهذا الكتاب لمن روى عنهم لابد منها وثم وجود التوثيق والتعديل فى شيخ ابن عساكر وشيخ شيخه صاحب القصة لابد من وجود هذا الشيء فإذا ثبت هذا علميا فيجوز أن يقال أن ابن عساكر كان مخرفا بعيدا عن قواعد الشريعة الغراء والتى وضعها المحدثون القدماء بالممارسة العلمية النادرة الفذة ويقال أيضا بعد ثبوت وصحة نسبة هذا الكتاب عن طريق الثقات بأن الأحكام الشرعية لا تثبت عن طريق هذه المنامات المخالفة لشريعة كاملة ومكملة بقواعدها وأصولها التى أقرها القرآن والسنة وإجماع الأمة سلفا وخلفا ، وان هذه المنامات التى فيها أكثر الباطل كقول النحام عندما قرأ عقيدة الغزالى فى نومه على رسول الله ﷺ حسب زعمه أن القرآن الكريم كلام الله تعالى ، وهو كلام ليس له حرف ولا صوت وهو كلام نفسى حسب زعم هؤلاء فى عقيدتهم الباطلة ثم يقره ﷺ عليهما كما ورد فى هذه الرؤيا وهذه العقيدة التى ينادى بها الكوثرى مرة تلو المرة كما ورد ذكرها فى تعليقه على الأسماء والصفات للبيهقى[1] ، «وفى شعب الإيمان» : ان كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت والكلام الحقيقى هو كلام النفس ، فالأصوات والحروف إنما وضعت دلالات على كلام النفس ومن قلت له : اكتب أرضا ، أو فرسا ، أو آدميا ، فكتب الذى أمليت عليه فى ورقة ، أو لوح ثم زعم أن الأرض والسماء والفرس هو المكتوب فى الورقة فاقطع طمعك عن عقله ، واقض بحماقته ، ومن زعم أن حركة شفته أو صوته ، أو كتابته بيده فى الورقة هو عن كلام الله القائم بذاته فقد زعم أن صفة الله قد حلت بذاته ومست جوارحه ، وسكت قلبه ، وأى فرق بين من يقول هذا وبين من يزعم من النصارى أن الكلمة اتحدت بعيسى عليه السلام ا.هـ .

---

(١) الأسماء والصفات : (ص ٢٥٥) .

قلت : هذه العبارة التى سطرها الكوثرى بيده هنا ، وهذه العباراة التى تؤيده بما فى هذه الرؤيا المنامية من كفر وباطل وتمجيد لأهل الباطل .

ولابد من الرد عليه هنا لكى تظهر سفاهة عقله وقلة ادراكه وشناعة عقيدته الكفرية التى عاش فيها طوال حياته .

١ ــ قوله : فى شعب الإيمان أن كلام الله تعالى ليس بحرف الخ . فهل ساق البيهقى المؤلف فى ذلك إسنادا صحيحا إلى متن مرفوع إلى رسول الله ﷺ خال عن علة وشذوذ وغير ذلك من العلل ؟

٢ ــ هل كلام البيهقى فى ذلك حجة يعتمد عليه الكوثرى فى جميع الأحايين ؟

٣ ــ ثم قوله عامله الله تعالى بما يستحق إما نقلًا عن البيهقى وإما قولا من عنده ومن قلت له أكتب أرضا أو فرسا ، أو آدميا الخ ، فهل هذه القضية مماثلة لما وقع الخلاف فيها ؟ وهل قال أحد بمثل ما قلت الآن من السلف من ضرب هذا المثل من كتابة الأرض والسماء والفرس فى الورقة ثم كتابة القرآن الكريم فى الورقة ووجوده فى القلوب وتلاوته بالألسن وحفظه فى اللوح المحفوظ ومن هنا ندرك أن الكوثرى لا يفرق بين السماء والأرض والفرس وبين كلام الله تعالى المنزل على رسول الله ﷺ بتلاوته والمعجز بحروفه وكلامه وبمعناه ، والذى قال ابن جرير الطبرى فى عقيدته[1] .. ثم القول فى الإيمان هل هو قول وعمل ؟ أم هو قوله : بغير عمل ، وهل يزيد وينقص أم لا زيادة له ولا نقصان إلى أن قال : ثم حدث فى زماننا حماقات خاض فيها أهل الجهل والعناد ونوكى الأمة والرعاع يتعب احصاءها ويمل ويكثر تعدادها منها **القول** : فى اسم الشيء أهو هو ؟ أم هو غيره ؟ ونحن نبين الصواب لدينا من القول فى **ذلك** كله ان شاء الله تعالى ، فأول ما يبدأ بالقول فيه من ذلك عندنا : القرآن أنه كلام الله ، وتنزيله إذ كان من معانى توحيده ، فالصواب من القول فى ذلك عندنا أنه كلام الله غير مخلوق كيف كتب ، وحيث تلى ، وفى أى موضع قرىء فى السماء ووجد فى الأرض وضبط فى اللوح المحفوظ ، أو فى القلب حفظ ، أو باللسان لفظ فمن قال غير ذلك أو ادعى أن

---

(١) عقيدة ابن جرير الطبرى : (ص ٧-٩) .

قرآنا فى الأرض ، أو فى السماء سوى القرآن الذى نتلوه بألسنتنا ، ونكتبه فى مصاحفنا ، أو اعتقد ذلك بقلبه أو أضمره فى نفسه أو قاله بلسانه دائما فهو بالله كافر ، حلال الدم ، والمال برىء من الله ، والله منه برىء ، يقول الله تعالى : ﴿**بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ**﴾[٢] وقال تعالى : ﴿**وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله**﴾[٣] فأخبر أنه فى اللوح محفوظ مكتوب ، وانه من لسان محمد مسموع ، وكذلك هو فى الصدور محفوظ ، وبألسن الشيوخ والشبان متلو ، قال أبو جعفر فمن روى علينا ، أو حكى عنا ، أو تقول علينا فادعى انا قلنا غير ذلك فعليه لعنة الله ، وغضبه ولعنة اللاعنين ، والملائكة والناس أجمعين لا قبل الله منه صرفا ولا عدلا وهتك ستره وفضحه على رؤس الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ا . هـ .

قلت : هكذا تجد السلف الصالح الذين كانوا فى خير القرون يفتون بالكفر على القول بخلق القرآن وقد نص الكوثرى هنا فى التعليقات على الأسماء والصفات بأن هذا القرآن مخلوق والذى لا يقول بمخلوقيته فهو أحمق عنده كما رأيت مع أنه هو الذى فقد عقله ورشده وذلك ببعده ومحاربته وعدوانه وكذبه وافترائه على علماء الحديث والأثر والفقه ممن كانوا على عقيدة النبى ﷺ وأصحابه البررة الكرام ، ولذا قال ابن قتيبة فى الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة[١] بعد ما ذكر أقوال الناس ثم قال : ثم انتهى بنا القول إلى ذكر غرضنا من هذا الكتاب ، وغايتنا من اختلاف أهل الحديث فى اللفظ بالقرآن وتشانئهم ، واكفار بعضهم بعضا وليس ما اختلفوا فيه مما يقطع الألفة ، ولا يوجب الوحشة لأنهم مجمعون على أصل واحد وهو القران كلام الله غير مخلوق فى كل موضع ، وبكل جهة وعلى كل حال ا . هـ .

قلت : هكذا كان الخلاف فى عصر ابن قتيبة بين أهل الحديث وغيرهم إلا أنه تطور

---

(٢) البروج : (آية : ٢١ ـ ٢٢) .
(٣) التوبة : (آية : ٦) .
(١) ص : ٤٣ .

إلى حد بعيد إلى أن وصل الحال عند المتأخرين بقولهم فيه كما رأيت من تعليق الكوثرى على الأسماء والصفات من صراحته الواضحة على أن هذا القرآن الذى بين أيدينا مخلوق ، ومن العجيب أن تلميذة الشيخ أبا غدة نقل كلام ابن قتيبة من هذه الرسالة — الاختلاف فى اللفظ فى رسالته وأسماها مسألة خلق القرآن وأثرها فى صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل ص ٢٢ — جاء فيها نقلا عن ابن قتيبة قوله الذى نقلته آنفا وقد حذف العبارة الآتية (فى كل موضع وبكل جهة وعلى كل حال) وقد حذف الشيخ هداه الله هذه العبارة الأخيرة التى لا يوافق عليها شيخه مع إثباته إياها فى النسخة إلا أنه علق عليها وببطلانها حسب زعمه وقال الشيخ أبو غدة (القرآن كلام الله غير مخلوق) ثم سكت .

أبو غدة يحذف العبارة

ولم ينقل العبارة الزائدة وهى (فى كل موضع وبكل جهة وعلى كل حال) أو هذا من الأمانة العلمية ؟ لأن هذه العبارة تضيع على كل من أنكر هذه العقيدة التى كان عليها ابن قتيبة ومن سبقه كالدارمى ، والبخارى ، ومسلم ، وأصحاب السنن الأربعة والإمام أحمد والدارقطنى وغيرهم رحمهم الله تعالى ، ومن المتأخرين جملة كبيرة من أصحاب العلم كالإمام الحافظ محمد بن عبد الواحد المقدسى المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ، وخاله الإمام موفق الدين والإمام ابن تيمية والذهبى وابن كثير والمزى ، وفخر ابن تيمية والحافظ عبد الغنى المقدسى ، وأبناء هؤلاء وأحفادهم المقادسة الذين خدموا سنة النبى ﷺ خدمة عظيمة مثالية ، وأخيرا الإمام ابن القيم الجوزية وهكذا سارت هذه القافلة الحافلة على طريق السلامة وسكة النجاة إلى أن وصلت هذه العقيدة الصافية إلى الإمام الحافظ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمى رحمه الله تعالى ثم انتقلت منه إلى رب الأسرة الكبيرة السعودية الإمام محمد بن سعود رحمه الله تعالى ، ثم سارت فى أبناءه وأحفاده سيرا حثيثا مباركا فى القلوب والضمائر فأقام الله تعالى بها دولة كبيرة ولا تزال قائمة حتى الآن وقد حققت نموا حقيقيا بها فى جميع مجالات الحياة المادية والمعنوية ولقد

اندهش العالم بهذا التقدم السريع الهائل فى الحياة العصرية والدينية مع تمسكها الشديد قولًا وفعلًا وعملًا بهذه العقيدة الصافية دون الافراط والتفريط ، وهذا أقوى دليل وأكبر برهان على صلاحية هذا الدين الحنيف مع صلابته وقوته وعظمته ووقوفه أمام جميع التحديات الباطلة ولقد أشار الإمام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمى المتوفى سنة ٢٨٠ هـ فى كتابه الرد على الجهمية إلى أمثال الكوثرى الذين كانوا فى عصره بقوله ص ٨٢ ــ ٨٣ ثم عليهم ــ أى على هؤلاء الجهمية ــ حجج كثيرة من الكلام ، والنظر لا نحب ذكر كثير منها تخوفاً أن لا تحتملها قلوب ضعفاء الناس ، ولكن يكفى من نظر فيما ذكرنا من كتاب الله عزوجل وروينا من هذه الآثار أن يعلم أن مخالفة هؤلاء للأمة قديما ، وحديثا ، فيقال لهم : لقد وجدنا الله تعالى ورسوله ﷺ والأئمة بعده سموه كلام الله ، وزعمتم أنتم أنه خلق الله فكفى بهذا مخالفة لله ولرسوله ﷺ وللأمة من بعده ، أو ائتوا فيه بكتاب ناطق ، أو أثر عن رسول الله ﷺ، أو أحد من أهل العلم أنه مخلوق ولن تأتوا به أبدا وكيف تأثرون الكفر عن رسول الله ﷺ وأصحاب رسول الله ﷺ ، وأهل الإسلام بعدهم ا هـ .

قلت : وقد حكى ابن عساكر فى التبيين المنسوب إليه كذبا وزورا فى الرؤيا المنامية عن رسول الله ﷺ على لسان الساوى المكى الكفر والزندقة إذ قرأ على رسول الله ﷺ حسب زعمه الكفرى فى منامه أن هذا القرآن كلام الله بدون حرف ولا صوت كما مر بكم هذا الكذب آنفا ، ثم قال أبو سعيد الدارمى رحمه الله تعالى : فذهب بعضهم يحتج بتفاسير مقلوبة وبمعان لا أصل لها من كتاب ولا سنة ، ولا اجماع إلا الكفر يقينا ، قلت لبعضهم : دعوا هذه الأغلوطات التى نحن بها أعلم منكم ، ولن ينزلكم الله من كتابه بالمنزلة التى يعتمد فيها على تفسيركم ، أو يقبل فيها شىء من آرائكم ، وقد آتيناكم به منصوصا عن الله تعالى ، وعن رسوله ــ ﷺ ــ وعن الأمة بأجمعها أنه كلام الله حقا فهاتوا عن أحد منهم منصوصا أنه خلق الله كما أدعيتم ، وإلا وأنتم المفارقون لجماعة المسلمين قديما وحديثا ، الملحدون فى آيات الله ، المفترون على الله وعلى كتابه ورسوله ــ ﷺ ــ ولن تأتوا عن أحد منهم . أرأيتم قولكم : انه مخلوق ، فما بدؤ خلقه ؟ قال الله له : «كن» فكان كلاما قائما بنفسه بلا متكلم ؟

فقد علم الناس إلا من شاء الله ، ان الله عز وجل لم يخلق كلاما يرى ، ويسمع بلا متكلم به ، فلابد من أن تقولوا فى دعواكم ، الله المتكلم بالقرآن ، فأضفتموه إلى الله فهذا أجور الجور ، وأكذب الكذب أن تضيفوا كلام المخلوق إلى الخالق ، ولو لم يكن كفرا كان كذبا بلا شك فيه فكيف وهو كفر لا شك فيه ، لا يحق لمخلوق يؤمن بالله ، واليوم الآخر أن يدعى الربوبية ويدعوا الخلق إلى عبادته ، فيقول : ﴿**إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى**﴾[1] ﴿**إنى أنا ربك**﴾[2] ، ﴿**وأنا اخترتك**﴾[3] ، ﴿**واصطنعتك لنفسى اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى**﴾[4] ، ﴿**إنى معكما أسمع وأرى**﴾[5] ، ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾[6] ، ﴿**ألم أعهد إليكم يابنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان أنه لكم عدو مبين ، وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم**﴾[7] قد علم الخلق إلا من أضله الله أنه لا حق لأحد أن يقول هذا وما أشبهه غير الخالق بل القائل به والداعى إلى عبادته غير الله كافر كفرعون الذى قال : ﴿**أنا ربكم الأعلى**﴾[8] والمجيب له والمؤمن بدعواه أكفر ، وأكذب .

وإن قلتم إنه تكلم به مخلوق فأضفناه إلى الله لأن الخلق كلهم بصفاتهم كلامهم لله فهذا المحال الذى ليس وراءه محال فضلا أن يكون كفرا ، وما أنزل على رسله ، فإن قلتم قد تم كلامكم ، ولزتموه لزمكم أن تسموا الشعر ، وجميع الغناء ، والنوح وكلام السباع والطير والبهائم كلام الله ، فهذا مالا يختلف المسلمون فى ابطاله واستحالته .

فما فضل القرآن إذاً عندكم على الغناء والنوح ، والشعر إذا كان كله فى دعواكم كلام الله ؟ فكيف خص القرآن بأنه كلام الله ، ونسب كل كلام سواه إلى قائله ؟ فكفى يقوم ضلالا أن يدعوا دعوى لا يشك الموحدون فى بطوله واستحالته .

ومما يزيد دعواكم تكذيبا واستحالة ، ويزيد المؤمنين بكلام الله إيمانا وتصديقا ، ان الله عز وجل قد ميز بين من كلم من رسله فى الدنيا وبين من يكلم من خلقه فى الآخرة ومن

---

(١) طه : (آية : ١٤) .
(٢) طه : (آية ١٢) .
(٣) طه : (آية : ١٣) .
(٤) طه : (آية ٤١ ــ ٤٢) .
(٥) طه : (آية : ٤٦) .
(٦) الذاريات : (آية ٥٦) .
(٧) يس : (آية : ٦٠ ــ ٦١) .
(٨) النازعات : (آية : ٢٤) .

لم يكلم ، فقال : ﴿**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات**﴾[1] ، فميز بين من اختصه بكلامه وبين من لم يكلمه ، ثم سمى ممن كلم موسى — عليه الصلاة والسلام — فقال : ﴿**وكلم الله موسى تكليما**﴾[2] ، فلو لم يكلمه بنفسه إلا على تأويل ما ادعيتهم ، فما فضل ما ذكر الله من تكليمه إياه على غيره ممن لم يكلمه ؟ إذ كل الرسل فى تكليم الله إياهم مثل موسى ، وكل عندكم لم يسمع كلام الله ؟

فهذا محال من الحجج فضلا أن يكون ردا لكلام الله وتكذيبا لكتابه ولم يقل ﴿**منهم من كلم الله**﴾[3] إلا وأن حالتيهما مختلفتان فى تكليم الله إياهم فما يزيد ذلك تحقيقا قوله تعالى : ﴿**أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله**﴾[4] يعنى يوم القيامة ففى هذا بيان بين أنه يعاقب قوما بصرف كلامه عنهم ، ألا وأنه مثيب بتكليمه قوما آخرين .

ثم قد ميز رسول الله — ﷺ — بين من يكلمه الله يوم القيامة وبين من لا يكلمه فمن ذلك ما روينا فى هذا الباب عن عدى بن حاتم عن النبى — ﷺ — قال : « **ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة** » ا هـ .

قلت : حديث عدى بن حاتم أخرجه الشيخان والترمذى فى جامعه وابن ماجه فى سننه .

قال البخارى فى الجامع الصحيح[5] بإسناده عن عدى بن حاتم قال : قال النبى — ﷺ — « **ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة** » ، ليس بين الله وبينه ترجمان ، ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه ، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار ، فمن استطاع

---

(١) البقرة : (آية : ٢٥٣) .
(٢) النساء : (آية : ١٦٤) .
(٣) البقرة آية ٢٥٣ . (٤) آل عمران : (آية ٧٧) .
(٥) كتاب الرقاق .. باب رقم ٤٩ وعنوانه : باب من نوقش الحساب عذب ، وحديث رقم (٦٥٣٩ ، ص ١١/٤٠٠ الفتح) .

منكم أن يتقى النار ولو بشق تمرة ، وأخرجه أيا فى كتاب التوحيد من جامعه الصحيح[1] عن شيخ بإسناده عن عدى بن حاتم رضى الله عنه وفيه زيادة مهمة وهى (ولا حجاب يحجبه) وأخرجه أيضا فى التوحيد[2] عن شيخ آخر بإسناده عن عدى بن حاتم رضى الله عنه وفيه زيادة أخرى مهمة وهى بعد كلمة ترجمان (فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة . ا.هـ .

وأخرج هذا الحديث مسلم فى الصحيح[3] كتاب الزكاة ، وقد عقد عليه النووى بابا بقوله : باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وانها حجاب من النار بهذا اللفظ الذى أخرجه البخارى رواه عن ثلاثة شيوخ مثل لفظ البخارى فى التوحيد[4] ، ثم قال مسلم فى نهاية الحديث وزاد ابن حُجر قال الأعمش وحدثنى عمرو بن مرة عن خيثمة مثله وزاد فيه ولو بكلمة طيبة ا.هـ .

قلت : هكذا ترى الأئمة المحدثين بهذه الأمانة العلمية الفذة لا يتركون شيئا مهما فى روايتهم وسماعهم وفيه حكم جديد مستقل ، والحديث أخرجه الترمذى فى جامعه[5] فى كتاب «صفة القيامة والرقاق ، والورع عن رسول الله ﷺ باب (١) وعنوانه : باب فى القيامة ، ثم أخرجه بإسناده عن عدى بن حاتم رضى الله عنه كلفظ البخارى فى الصحيح .

ثم قال فى نهاية الحديث : هذا حديث حسن صحيح ، حدثنا أبو السائب حدثنا وكيع يوما بهذا الحديث عن الأعمش فلما فرغ وكيع من هذا الحديث قال : من كان

---

(١) باب رقم : ٢٤ وعنوانه : باب قول الله عز وجل : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ حديث رقم (٧٤٤٣ ، ص ١٣/٤٢٣ الفتح) .

(٢) باب رقم : ٣٦ وعنوانه : باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، حديث رقم (٧٥١٢ ، ص ١٣/٤٧٤ الفتح) .

(٣) باب رقم : ٢٠، حديث رقم عام : ١٠١٦ ، وخاص : ٦٦ ، مختصراً ، وبرقم خاص : ٦٧ .

(٤) باب رقم : ٣٦ .

(٥) باب رقم : ٢٤١٥ ص (٤/٦١١) .

هاهنا من أهل خراسان فليحتسب فى اظهار هذا الحديث بخراسان لأن الجهمية ينكرون هذا ، اسم أبى السائب مسلم بن جنادة بن مسلم بن خالد بن جابر بن سمرة الكوفى اهـ .

قلت : والكوثرى من الجهمية ، وأخرج هذا الحديث ابن ماجة فى السنن[1] المقدمة باب عنوانه : باب فيما أنكرت الجهمية بهذا اللفظ الذى أخرجه الشيخان وأخرجه الإمام أحمد فى المسند[2] من طريق شيخيه وكيع بن الجراح وأبى معاوية عن الأعمش به عن عدى بن حاتم رضى الله عنه ثم قال أبو سعيد الدارمى رحمه الله تعالى : والحديث الآخر روينا عن أبى ذر ــ رضى الله عنه ــ قاله : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة .. ا.هـ .

قلت : ورد هذا الحديث عن الصحابيين الجليلين :

١ ــ أبو ذر رضى الله عنه ، وقد أخرج حديثه مسلم فى الصحيح[3] وقد عقد النووى عليه بابا بقوله : باب بيان غلظ تحريم إسبال الازار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف ، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم[4] ، وقد ساق الإسناد هكذا : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، ومحمد بن المثنى ، وابن بشار ، قالوا : حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة عن على بن مدرك ، عن أبى زرعة ، عن خرشة ابن الحر ، عن أبى ذرعن النبى ﷺ قال : «**ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيامة ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم** قال : فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار ، قال أبو ذر ابو خابوا وخسروا من هم يارسول الله ؟ قال : **١ ــ المسبل ، ٢ ــ المنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**» . وقد أخرجه من وجه آخر عن أبى ذر رضى الله عنه أيضا فى هذا الرقم وأخرج هذا الحديث النسائى فى سننه[5] من هذا الوجه واللفظ ، وقد عقد عليه الباب بقوله : المنان بما أعطى ، وأبو داود فى السنن[6]

---

(١) باب رقم : ١٣، حديث رقم (١٨٥، ص ١/٦٦) .

(٢) ص : ٤/٢٥٦ .

(٣) كتاب الأيمان : باب رقم ٤٦ .

(٤) حديث رقم خاص : ١٧١، وعام ١٠٦، ص ١/١٠٢) .

(٥) ص : ٥/٨١ .

(٦) حديث رقم : ٤٠٨٧، ص ٤/٥٧ .

كتاب اللباس ، وقد عقد عليه الباب بقوله : باب ما جاء فى اسبال الازار من هذا الوجه واللفظ ، وقد جاء فى نهاية الحديث عنده ــ أو الفاجر ــ وأخرجه ابن ماجه فى سننه[1] كتاب التجارات باب عنوانه باب ما جاء فى كراهية الإيمان فى الشراء ولبيع من هذا الوجه واللفظ .

وأخرجه الدارمى فى سننه[2] كتاب البيوع باب عنوانه : باب فى اليمين الكاذبة من هذا الوجه واللفظ عن أبى ذر رضى الله عنه .

وأخرجه الإمام أحمد فى المسند[3] فى مواضع عديدة .

تخريج حديث أبى هريرة رضى الله عنه

وأما حديث أبى هريرة رضى الله عنه فقد أخرجه الشيخان وأبو داود فى السنن والترمذى فى جامعة وابن ماجه فى سننه ، والإمام أحمد فى مسنده ، قال البخارى فى الجامع الصحيح[4] كتاب المساقاة وعقد عليه بابا عنوانه : باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائة ، وهذا لفظه قال بإسناده عن أبى صالح السمان عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى « قال : «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم : رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب ، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم ، ورجل منع فضل مائه فيقول الله اليوم أمنعك فضلى ، كما منعت فضل ما لم تعمل يداك**» ، ثم قال البخارى فى نهاية الحديث : قال على ، حدثنا سفيان ــ غير مرة ــ عن عمرو سمع أبا صالح يبلغ به النبى ﷺ .

قلت : هكذا الأمانة العلمية إذ ذهب البخارى فى هذا الإسناد والمتن وأنه روى مرسلا عن طريق على بن عبد الله المدينى عن سفيان الثورى به عن أبى صالح عن النبى

---

(١) باب رقم : ٣٠ ، حديث رقم : (٢٢٠٨ ، ٢/٧٤٤) .
(٢) باب رقم : ٦٣ ، حديث : (٢٦٠٨ ، ص ٢/١٨٠) .
(٣) (ص ٥/١٤٨ ، ٥/١٥٨ ، ٥/١٦٢ ، ٥/١٦٨ ، ١٧٧ ــ ٥/١٨٧)
(٤) باب رقم : ١٠ ، حديث رقم : (٢٣٦٩ ، ص ٥/٤٣ الفتح) .

ﷺ مرسلا وقد أكد الحافظ هنا فى الفتح[1] : إذ قال : شارحا هذا المرسل بقوله : يشير إلى أن سفيان كان يرسل هذا الحديث كثيرا ، ولكنه صحح الموصول لكون الذى وصله من الحفاظ وقد تابعه سعيد بن عبد الرحمن المخزومى ، وعيد الرحمن بن يونس ، ومحمد بن أبى الوزير ، ومحمد بن يونس فوصلوه قاله الاسماعيلى ، قال : وأرسله غيرهم ثم قال الحافظ بقوله : قلت : وقد وصله أيضا عمرو الناقد أخرجه مسلم عنه ، وصفوان بن صالح أخرجه ابن حبان من طريقه ا هـ .

قلت : نعم أخرجه مسلم فى الصحيح[2] كتاب الإيمان وقد ذكرت الآن عنوان الباب قبل قليل ، وقد سبقه أن أخرجه عن طريق أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه وهو برقم ١٧٣ ومن وجه آخر برقم ١٧٢ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وأخرجه أبو داود فى السنن[3] عن طريق وكيع ثنا الأعمش عن أبى صالح به عنه مرفوعا .

وأخرجه ابن ماجة فى السنن[4] كتاب الجهاد باب الوفاء بالبيعة من هذا الوجه عن أبى صالح عن أبى هريرة مرفوعا وفيه زيادة وهى (ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها وفى له ، وان لم يعطه منها لم يف له) ا هـ .

قلت : رويت هذه الزيادة بإسناد صحيح عند ابن ماجه والله أعلم . وحديث أبى هريرة أخرجه الترمذى فى جامعه من هذا الوجه واللفظ برقم ١٥٩٥ ، وأخرجه أحمد فى المسند[5] من هذا الوجه واللفظ مع الزيادة التى أخرجها ابن ماجة وأخرجه أيضا[6] من هذا الوجه واللفظ مع الزيادة . ثم قال أبو سعيد الدارمى رحمه الله تعالى فى كتابه هذا «الرد على الجهمية»[7] ففى هذين الحديثين أيضا بيان بين على نفس كلام الله

---

(١) الفتح : (ص ٥/٤٤) .

(٢) كتاب الإيمان : (باب رقم ٤٦ ، حديث رقم خاص ١٧٤ ، ص ١/١٠٣) .
(٣) كتاب البيوع : (باب منع الماء ، حديث رقم ٣٤٧٤ ، ص ٣/٢٧٧ .
(٤) كتاب الجهاد : (باب رقم ٤٢ ، حديث رقم ٢٨٧٠ ، ص ٢/٩٥٨) .
(٥) المسند : (ص ٢/٢٥٣) .
(٦) ص : ٢/٤٨٠ .
(٧) ص : ٨٤ — ٨٥ .

عز وجل أنه يكلم أقواما ، ولا يكلم آخرين ، ولو كان كما ادعيتم كان المثاب بكلام الله ، والمعاقب به المصروف عنه سواء عندكم . ألا ترى أن أبا ذر سأل رسول الله ــ ﷺ ــ عن آدم صلوات الله عليه أنبيا كان ؟ قال : نعم مكلما ، فهذا ينبئك أنه أراد نفس كلام الله ، لا كلام من سواه ، ولو كان مكلما بكلام المخلوقين كما فى دعواكم لم يكن فيه كبير فضيلة لآدم على غيره من الخلق ، لأن عامة الخلق يكلم بعضهم بعضا منهم مكلمون فما فضل آدم فى هذا عندكم على من سواه من ذريته ؟ وقد قال تبارك وتعالى : ﴿**فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، انه هو التواب الرحيم**﴾[1] ا.هـ . قلت : لم أقف على هذا الحديث وربما يؤيد معناه أيضا بقوله تعالى هذا الذى ساقه أبو سعيد الدارمى ، (فتلقى آدم من ربه كلمات) الخ فالواجب على كل مسلم ممن له أدنى علم وبصيرة وعقل ورشد وفقه فى أن يتدبر فى كلام السلف الذين كانوا هم فى خير القرون رضى الله عنهم ، وكان الواجب على أن لا يستهزأ الكوثرى فى تعليقاته على كتاب البيهقى «الأسماء والصفات كما مضى نقله وفى غيره من الكتب الكثيرة التى أراد افسادها وابطالها بما كان عنده من الباطل والجور والظلم والعدوان والاستهزاء بأئمة السلف من أصحاب النبى ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ولابد من النظر العميق فيما قاله الإمام أبو سعيد الدارمى فى الرد على هؤلاء الجهمية بالنقل والعقل ولست أدرى بماذا يجيبون عما أورد عليهم من اللوازم الحقة الثابتة والتى تلزمهم بأن يرجعوا عن غيهم وضلالهم وان كانوا قد وقعوا فيه عن حسن ظنهم وذلك بفساد عقولهم وفطرتهم وقريحتهم منذ أن بعدوا عن هذا النور الوهاج والبرهان الواضح والحجة القوية فلم يعرفوه ولم يتدبروا فى معانيه ولم يقربوا من هذين المصدرين العظيمين الكتاب والسنة ، فأنكروا هذا القرآن الكريم انكارا باتا بأن يكون من وحى الله تعالى وعلمه وكلامه ولذا ترى تصريح الكوثرى بأن كتابة القرآن فى الورقة وكتابة الأرض والسماء والفرس

---

(١) البقرة : (آية : ٣٧) .

فى الورقة هى سواء عنده ولا يفرق أبدا ، ثم تدبر فيما قاله الإمام أبو سعيد الدارمى وغيره كابن جرير الطبرى ، والإمام أحمد والبخارى والدارقطنى وأبو داود ، وابن ماجه وغيرهم وهم كثيرون كثرهم الله تعالى .

وقد زعم الكوثرى فى مقالاته الكبرى[1] تحت عنوان «بدعة الصوتية حول القرآن (والواقع أن القرآن فى اللوح ، وفى لسان جبريل عليه السلام وفى لسان النبى ﷺ وألسنة سائر التالين ، وقلوبهم ، وألواحهم مخلوق ، حادث محدث ضرورة ، ومن ينكر ذلك يكون مسفسطا ساقطا من مرتبة الخطاب ، ثم قال : وبهذا تتبين شهادة ابن تيمية فى حق العلماء وليس عنده سوى ألفاظ مرصوصة لا إفادة تحتها فى بحوثه الشاذة كلها ، وغير المفيد لا يعد كلاما ، ولم يصح فى نسبة الصوت إلى الله حديث) .

قلت : هكذا ترى هذا الرجل بهذه العبارة القبيحة الشنيعة بهذه الجرأة الفاجرة يطيل لسانه فى أئمة الدعوة وان شأن الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى أعظم وأكبر من أن يدافع عنه مثلى وقد سبق لأهل العلم والفضل والنقاد فيه دفاع قوى وقد جمعوا فيه رسائل كثيرة ومفيدة نالت الإستحسان والاعجاب والتقدير من المعاصرين له وغيرهم رحمهم الله تعالى . وأما جرأته وإنكاره فى عدم صحة حديث الصوت عن رسول الله ﷺ فهذا مما يجب على أن أنقل لفظ الحديث الذى فيه بعض الكلام ومع أن هناك أحاديث كثيرة معروفة ثابتة عن رسول الله ﷺ غير هذا الحديث . وربما وقع طرف الكوثرى على إسناد حديث ابن عقيل الهاشمى والذى تكلم البيهقى على إسناده بالضعف ، فأقول وبالله التوفيق والسداد وقبل أن أسوق لفظ الحديث مع إسناده والكلام عليهما أحب أن أقول للتاريخ والواقع والحقيقة بأن هذا الذى تفوه به الكوثرى وتشجع للباطل وأظهره فى مقالته الكبرى وفى كتبه الأخرى الفاسدة وتعليقاته المنكرة وذلك تقليدا للبيهقى فى «الأسماء والصفات» دون نظر ولا بحث عميق فى هذا الموضوع ثم تلقى هذا الظلم والعدوان عن الفتنة العمياء التى وقعت للإمام الحافظ عبد الغنى المقدسى صاحب الكمال

---

(١) ص : ٢٧ - ٢٨ .

فى أسماء الرجال المتوفى سنة ٦٠٠ هـ وجماعته وذلك فى عام ٥٩٥ إذ قال الذهبى فى العبر[١] وفيها ــ أى فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة ــ كانت بدمشق فتنة الحافظ عبد الغنى وكان أمارا بالمعروف داعية إلى السنة ، فقامت عليه الأشعرية ، وأفتوا بقتله فأخرج من دمشق طريدا ا هـ .

قلت : وقد فصل فى ذلك العلامة الإمام ابن رجب الحنبلى فى «الذيل على طبقات الحنابلة[٢] : نقلا عن ابن أخته الحافظ ضياء الدين المقدسى ، رحمهم الله تعالى وليس هذا المقام يتسع لما وقع للحافظ عبد الغنى ومن كان معه من طلبة العلم فى الجامع الأموى من ظلم وعدوان ، وطرد ، وان هؤلاء المعتزلة الذين كانوا متسترين بقناع الأشعرية ذهبوا إلى الوالى ، وقالوا له : هؤلاء الحنابلة ما قصدهم إلا الفتنة واعتقادهم يخالف إعتقادنا ، ثم قال ابن رجب وكان الحنفية قد حموا مقصورتهم بالجند ، ثم قال ابن رجب رحمه الله تعالى نقلا عن الإمام ضياء الدين المقدسى رحمه الله تعالى : وأجمع الفقهاء على الفتوى بكفره وأنه مبتدع لا يجوز أن يترك بين المسلمين ، ولا يحل لولى الأمر أن يمكنه من المقام معهم ، وسأل أن يمهل ثلاثة أيام لينفصل عن البلد ، فأجيب ، ثم قال الحافظ ابن رجب : وذكر غيره : أنهم أخذوا عليه مواضع منها قوله : أى قول الحافظ عبد الغنى المقدسى ــ ولا أنزهه تنزيها ينفى عنه حقيقة النزول ، ومنها قوله : كان الله ولا مكان وليس هو اليوم على ما كان ، ومنها مسألة الحرف والصوت فقالوا له : إذا لم يكن على ما قد كان فقد أثبت له المكان ، وإذاً لم تنزهه تنزيها تنفى حقيقة النزول ، فقد أجزأت عليه الإنتقال ؟ وأما الحرف والصوت فإنه لم يصح عن إمامك الذى تنتمى إليه فيه شىء ، وإنما المنقول عنه أنه كلام الله عز وجل غير مخلوق وارتفعت الأصوات ، فقال له صارم الدين : كل هؤلاء على ضلال وأنت على الحق ؟ قال : نعم[٣] .

قلت : فنظرا إلى تلك الفتنة العمياء فقد ألف الإمام الحافظ ضياء الدين المقدسى المتوفى سنة ٦٤٣ هـ كتابا جامعا فى هذا الباب المهم العظيم كما ذكر عنه ابن رجب

---

(١) العبر : (ص ٤/٢٨٦) .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة : (ص ٢١ ـ ٢/٢٢) .

(٣) أنظر : الذيل على طبقات الحنابلة : (ص ٢/٢٣٩) .

بقوله : فى الذيل[1] ، وقد ألف عدة كتب ومنها : أحاديث الحرف والصوت ، ومنها كتاب مناقب أصحاب الحديث أربعة أجزاء .

قلت : ومن هنا ندرك تماما بأن الرؤيا المنامية التى توجد فى كتاب التبيين المنسوب إلى ابن عساكر بذاك الإسناد المظلم الفتاك الذى مضى ذكره آنفا وقد حققه الشيخ الكوثرى والذى يقول ناسخ الكتاب وهو رجل مجهول بأنه نسخ هذا الكتاب فى عام ٦٤٩ هـ . فى تلك الرؤيا المنامية كما نقل آنفا أنى النبى ــ ﷺ ــ قد أقر الساوى المكى المجهول والذى قرأ على رسول الله ﷺ كتاب الغزالى وزعم أنه باسم قواعد العقائد وفيه أن النبى ــ ﷺ ــ أقر حسب زعمه هذا الرأى المجهول بأن القرآن كلام الله بدون حرف ولا صوت . والذى يغلب على الظن بأن كتاب ضياء الدين المقدسى الذى سماه : أحاديث الصوت والحرف وهو فى جزء كان موجودا أنذاك وقد اشتهر بما فيه من الأحاديث الصحيحة فى هذا الباب ، ولم يكن لدى هؤلاء الجهمية جواب مقنع مدلل على رد هذا الكتاب العظيم النافع فأتوا بتلك الغرية الماكرة العظيمة حسب عادتهم فى صورة هذه الرؤيا المنامية وذلك فى شوال سنة خمس وأربعين وستمائة كما هو محرر فى التبيين ، وكان قد انتقل إلى جوار ربه العلامة ضياء الدين المقدسى وذلك فى عام ٦٤٣ هـ فتلقى الكوثرى هذا الكتاب أعنى « التبيين » بفرح واستبشار لما فيه تأييد ونصرة لمذهبه الباطل وقد وقع طرفه على تلك الفتنة العمياء والتى أشار إليها العلامة الإمام الذهبى فى العبر وفصل القول فيها العلامة ابن رجب الحنبلى مع ذكره إنكار المعتزلى أمام الحافظ عبد الغنى المقدسى رحمه الله تعالى من صحة حديث الصوت عن الإمام أحمد فتلقى هذا وذاك ثم تضعيف البيهقى هذا الإسناد فتشجع الكوثرى ثم صار يضعف هذا الإسناد وغيره من أحاديث الصوت والحرف ، وذلك تقليدا أو تمويها حيب عادته لأولئك الذين كانوا عاجزين ومقصرين فى أن يبلغوا مبلغا علميا كبيرا كان عليه الحافظ ضياء الدين المقدسى ، وقبله جماعة كبيرة من أئمة السنة والحديث كالحافظ عبد الغنى المقدسى ، وغيره من هذا العلم الشريف فأخرجوا للعالم آنذاك هذه الرؤيا المنامية

---

(١) ص : ٢/٢٣٩ .

الكاذبة المنافية لقواعد الشرع الشريف ظاهرا وباطنا ، هكذا يلعب هؤلاء على عقول الضعفاء وهذا صنيعهم وديدنهم في الماضى كما قال الإمام أحمد فيما نقل عنه الإمام ابن كثير فى « البداية والنهاية »[1] وقد أوردت لهم حديث الرؤية فى الدار الآخرة فحاولوا أن يضعفوا إسناده ، ويلفقوا عن بعض المحدثين كلاما يتسلقون به إلى الطعن فيه ، وهيهات : وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ؟

قلت : هكذا كان العمل الشنيع على يد هؤلاء من تضعيف الأسانيد الصحيحة الثابتة عن رسول الله ـــ ﷺ ـــ فى ذاك الوقت الذى كان قريبا من عهد رسول الله ـــ ﷺ ـــ وكان ذلك فى عام ٢٢٥ هـ فيما أظن ، ومن هنا ندرك أن المعتزلة الذين طردوا الحافظ عبد الغنى المقدسى عن دمشق فى عام ٥٩٥ هـ وجماعته كان لهم سلف كما رأيت كلام الإمام أحمد فى هذا العمل الشنيع ولم تكن لهم قدرة كافية علمية وهى باطلة بدون شك لكى يقفوا بها أمام هذا الحق الواضح الأبلج الذى كان مع الحنابلة المقادسة رحمهم الله تعالى من اثبات الصفات والأسماء لله تعالى .

تحقيق وتخريج حديث ابن عقيل رحمه الله تعالى

ومن هنا يظهر جليا ببطلان ما قيل للإمام الحافظ عبد الغنى بأنه لم يصح عن إمامك الذى تنتمى إليه ـــ يعنى به ـــ الإمام أحمد رحمه الله تعالى شيء وإنما المنقول عنه أنه كلام الله عز وجل غير مخلوق ا هـ .

قلت : هذا عجب يستدل به على جهل قائله ، وبعده عن سنة رسول الله ـــ ﷺ ـــ فقد أخرج الإمام أحمد ـــ رحمه الله تعالى ـــ فى مسنده من مسند عبد الله بن أنيس رضى الله عنه وهذا إسناده ومتنه . قال الإمام أحمد : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أنا همام بن يحيى ، عن القاسم بن عبد الواحد المكى ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : بلغنى حديث عن رجل سمعه من رسول الله ـــ ﷺ ـــ فاشتريت بعيرا ، ثم شددت عليه رحلى ، فسرت إليه شهرا حتى قدمت عليه

---

(١) البداية والنهاية : (ص ٣٣٣ ـ ١٠/٣٣٤) .

الشام فإذا عبد الله بن أنيس — رضى الله عنه — فقلت للبواب قل له : جابر على الباب فقال : ابن عبد الله ؟ قلت : نعم ، فخرج يطأ ثوبه ، فاعتنقنى واعتنقته ، فقلت : حديث بلغنى عنك أنك سمعته من رسول الله — ﷺ — فى القصاص ، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه . قال : سمعت رسول الله — ﷺ — يقول : «**يحشر الناس يوم القيامة**» أو قال : «**العباد عراة ، غرلا**» ، بهما قال : قلنا : وما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب ، أنا الملك ، أنا الديان ، ولا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار ، وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقص منه ، ولا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل ولا أحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه ، حتى اللطمة ، قلنا : كيف ؟ وإنا إنما نأتى الله عز وجل عراة غرلا بهما ؟ قال : «**بالحسنات والسيئات**»[1] .

قلت : والحديث أخرجه الإمام أبو القاسم الطبرانى فى مسند الشاميين من غير هذا الوجه[2] وكذا فى معجمه الأوسط كما قال ذلك العلامة أبو بكر الهيثمى فى «مجمع الزوائد»[3] وقال : رواه أحمد ورجاله وثقوا ، ورواه الطبرانى فى الأوسط بنحوه إلا أنه قال : بمصر ، وأخرجه البخارى معلقا فى كتاب العلم من جامعه الصحيح[4] بصيغة الجزم ، وقد عقد عليه الباب بقوله : باب الخروج فى طلب العلم ، وقال الحافظ : شارحا هذا التعليق هنا : وهو حديث أخرجه المصنف أعنى البخارى فى الأدب المفرد ، وأحمد أبو يعلى فى مسنديهما من طريق عبد الله بن محمد ابن عقيل ، ثم ذكر الحديث بتمامه ، ثم قال : فى نهاية الحديث وله طريق أخرى أخرجه الطبرانى فى مسند الشاميي ، وتمام فى فوائده من طريق الحجاج بن دينار ، عن محمد بن المنكدر عن جابر ، ثم ذكر نحوه ثم قال الحافظ : وإسناده صالح ، ثم قال : وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب فى

---

(١) مسند الأمام أحمد : (ص ٣/٤٩٥) .
(٢) مسند الشاميين للطبرانى ورقة ٣/٢٩ ، وهو من طريق محمد بن منكدر عن جابر رضى الله عنه مرفوعا .
(٣) مجمع الزوائد : (ص ٣٤٥ — ١٠/٣٤٦) .
(٤) الفتح : (١/١٧٣) .

الرحلة[1] من طريق أبي الجارود العنسي ، وهو بالنون الساكنة عن جابر قال : بلغني حديث في القصاص فذكر الحديث بنحوه ، ثم قال الحافظ : وفي إسناده ضعف ، وادعى بعض المتأخرين أن هذا ينقض القاعدة المشهورة حيث يعلق بصيغة الجزم يكون صحيحا . وحيث يعلق بصيغة التمريض يكون فيه علة ، لأنه علقه بالجزم هنا ، ثم أخرج طرفا من متنه ، في كتاب التوحيد بصيغة التمريض ، فقال : يذكر عن جابر عن طريق عبد الله بن أنيس قال : سمعت النبي ـ ﷺ ـ يقول : يحشر الله العباد فيناديهم بصوت ـ الحديث وهذه الدعوى مردودة ، والقاعدة بحمد الله غير منتقضة ، ونظر البخاري أدق من أن يعترض عليه بمثل هذا فإنه حيث ذكر الارتحال فقط جزم به لأن الإسناد حسن وقد اعتضد ، وحيث ذكر طرفا من المتن لم يجزم به لأن لفظ الصوت مما يتوقف في اطلاق نسبته إلى الرب ويحتاج إلى تأويل فلا يكن فيه مجيء الحديث من طريق مختلف فيها ولو اعتضدت[2] .

قلت : وقد علق على كلام الحافظ رحمه الله العلامة الوالد سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى ووفقه لكل خير يحبه الله تعالى به ويرضاه إذ قال : ليس الأمر كذلك ، بل اطلاق الصوت على كلام الله سبحانه وتعالى قد ثبت في غير هذا الحديث عند المؤلف ـ أي البخاري ـ وغيره ، فالواجب إثبات ذلك على الوجه اللائق بالله ، كسائر الصفات ، كما هو مذهب أهل السنة والله أعلم ا هـ .

قلت : هذا هو كلام الحافظ هنا في كتاب العلم ، وتعليق سماحة الوالد العالم الجليل عليه ، ولقد أجاد وأفاد في تعليقه ، وقد رجع الحافظ عن قوله هذا في موضع آخر كما يأتي الآن ، وقد صحح الحديث هناك ، وقد أورد البخاري هذا الحديث المعلق في كتاب التوحيد من صحيحه بقوله : ويذكر عن جابر ، عن عبد الله بن أنيس قال : سمعت النبي ـ ﷺ ـ يقول : « **يحشر الله العباد ، فيناديهم بصوت بسمعه من بَعُد ، كما يسمعه من قَرُب ، أنا الملك ، أنا الديان** »[3] ، وقد أخرج البخاري حديثا آخر مسندا

---

(١) الفتح : (١/١٧٤) .　　(٢) نفس المصدر : (١/١٧٤) .
(٣) الفتح : (ص ١٣/٤٥٣) .

هنا فى هذا الباب هو من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « **يقول الله يا آدم ، فيقول : لبيك وسعديك ، فينادى بصوت أن الله يأمرك أن تخرج ذريتك بعثا إلى النار** »[1] وقد رجع هنا الحافظ عما قاله فى كتاب العلم إذ قال : نقلا عن ابن بطال : استدل البخارى بهذا على أن قول الله قديم لذاته ، قائم بصفاته ، لم يزل موجودا به ولا يزال كلامه لا يشبه كلام المخلوقين خلافا للمعتزلة التى نفت كلام الله[2] .

ثم قال الحافظ : وحاصل الإحتجاج للنفى ، الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين ، لأنها التى عهد أنها ذات مخارج ، ولا يخفى ما فيه ، إذ الصوت فقد يكون من غير مخارج ، كما أن الرؤية قد تكون من غير إتصال أشعة كما سبق ، لكن تمنع القياس المذكور ، وصفات الخالق لا تقاس على صفة المخلوق ، وإذا ثبت الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به ، ثم عاد إلى ما كان عليه ، إذ قال : ثم اما التفويض ، وأما التأويل وبالله التوفيق[3] .

قلت : هذه هى اغلوطة كبيرة ، وزلة عظيمة مع اعترافه بأن صفات المخلوقين ليست كصفات الخالق على قاعدة معروفة عند السلف رحمهم الله تعالى : ﴿**ليس كمثله شئ وهو السميع البصير**﴾[4] .

قلت : سبق قول الحافظ على هذا الحديث ، أعنى حديث جابر رضى الله عنه إذ قال : قوله : فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ، حمله بعض الأئمة على مجاز الحذف — أى يأمر من ينادى واستبعده بعض من أثبت الصوت ، بأن فى قوله : يسمعه من بعد إشارة إلى أنه ليس من المخلوقات ، لأنه لم يعهد مثل فيهم وبأن الملائكة إذا سمعوه وصعقوا ، كما سيأتى الكلام على الحديث الذى بعده ، وإذا سمع

---

(١) حديث برقم ٧٤٨٣ ، التوحيد باب رقم ٩٧ (ص ١٣/٤٥٣ الفتح) .
(٢) الفتح : (ص ١٣/٤٥٣) .
(٣) الفتح : (ص ١٣/٤٥٨) .
(٤) الشورى : (آية : ١١) .

بعضهم بعضا لم يصعقوا ، وقال البخارى فالصوت صفة من صفات ذاته ، لا تشبه صوت غيره ، إذ ليس يوجد شىء من صفاته فى صفات المخلوقين ، هكذا قرر المصنف ــ أى البخارى ــ فى كتاب أفعال العباد[1] .

قلت : نعم : أخرج البخارى هذا الحديث فى كتابه خلق أفعال العباد إذ قال : حدثنا داود ابن شبيب ، ثنا همام ، ثنا القاسم بن عبد الواحد ، حدثنى عبد الله بن محمد بن عقيل : أن جابر بن عبد الله حدثهم : أنه سمع عبد الله بن أنيس رضى الله عنه ثم ذكر الحديث بتمامه كما ورد عند الإمام أحمد[2] ، وقد سبق قبل إيراد هذا الحديث بروايته قال أبو عبد الله : وفى هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق ؛ لأن صوت الله جل ذكره يسمع من بعد ، كما يسمع من قرب ، وان الملائكة يصعقون من صوته ــ تعالى ــ فإذا تنادى الملائكة ــ بعضهم بعضا ــ لم يصعقوا ، وقال عز وجل : ﴿ **فَلَا تَجْعَلُوا لله أَندَاداً** ﴾[3] فليس لصفة الله ندو ولا مثل ، ولا يوجد شىء من صفاته فى المخلوقين ا هـ .

قلت : ثم نقل الحافظ عن البيهقى عقيدته ، وقوله : فى هذا الموضوع وخلاصة أنه ذكر عنه بأنه ينكر الأحاديث الصحيحة الثابتة فى الصوت إلا حديث ابن عقيل هذا ، إذ قال : وقد اختلف الحفاظ فى الاحتجاج بروايات ابن عقيلٍ ، لسوء حفظه ، ولم يثبت لفظ الصوت فى حديث صحيح عن النبى ــ ﷺ ــ غير حديثه فإن كان ثابتا فإنه يرجع إلى غيره .

قلت : نعم أخرجه البيهقى فى « الأسماء والصفات » ، وقال : فى نهاية الحديث : هذا حديث تفرد به القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل والقاسم بن عبد الواحد بن أيمن المكى وابن عقيل لم يحتج بهما الشيخان أبو عبد الله البخارى ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى ولم يخرجا هذا الحديث فى الصحيح بإسناده ، وإنما أشار البخارى إليه فى ترجمة الباب ثم قال : كما نقل عنه الحافظ فى الفتح اهـ .

---

(١) الفتح : (ص ١٣/٤٥٣) .

(٢) خلق أفعال العباد : (ص ٥٩) .

(٣) البقرة : (آية : ٢٢) .

قلت : قول البيهقى فى ابن عقيلٍ وكذا فى تفرد القاسم بن عبد الواحد عنه وهما ممن لم يحتج بهما الشيخان ، فإن معنى هذا أن البيهقى لم يصحح الأحاديث الأخرى التى لم يخرجها البخارى ومسلم وهى صحيحة ومن قرر هذه القاعدة ووافق عليها ؟

وهذا كلام بارد مخالف للحقيقة والواقع والأصول الثابتة التى كانت عليها الأئمة المحدثون سلفا وخلفا ، وماذا فى تفرد القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل من الغرابة والشذوذ ؟ فى نظر البيهقى رحمه الله تعالى وقد شحن كتبه الكثيرة وعلى رأسها السنن الكبرى من الموضوعات والمكذوبات مع حكمه على بعضها بالضعف والنكارة ، فلا يلتفت إلى كلام البيهقى **هذا لأنه** مخالف للقواعد الحديثية الفذة النادرة التى أجمع عليها الأمة سلفا وخلفا فى هذا الموضوع وسوف يأتى كلام منقول فى ابن عقيل هذا وتعديله وتحسين روايته ان شاء الله تعالى ، نقلاً عن أئمة الحديث .

ثم قال البيهقى : وأما الحديث الذى ذكره البخارى عن عمر بن حفص عن أبيه عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ ثم ذكر الحديث الذى أخرجه البخارى فى الصحيح وقد مضى آنفاً ؛ إذ قال البيهقي بعد ذكر لفظ الحديث ، فهذا لفظ تفرد به حفص بن غياث ، وخالفه وكيع ، وجرير وغيرهما من أصحاب الأعمش فلم يذكروا فيه لفظ الصوت ، وقد سئل أحمد بن حنبل عن حفص ، فقال : كان يخلط فى حديثه ، ثم ان كان حفظه ففيه ما دل على أن هذا القول لآدم يكون على لسان ملك يناديه بصوت أن الله تبارك وتعالى يأمرك فيكون قوله « **فَيُنَادِي بِصوتٍ** » يعنى والله أعلم يناديه ملك بصوت وهذا ظاهر فى الخبر وبالله التوفيق . ا هـ .

قلت : هذا من أوهى الكلام وأضعفه لو لم يكن قد تكلم به لكان أولى وأحفظ له من تلك المكانة المشهورة التى كان عليها رحمه الله تعالى . وهذا هو مرجع ومصدر الكوثرى فى كلامه وتحقيقه على إنكار كلام الله تعالى ، كما مر بكم ، وقد سبق أن قال الحافظ فى الفتح فى رده على بعض العلماء ، ولم يصرح بأسمائهم ومنهم أظن البيهقى ، إذ قال هذا لهذه الشبهة الهزيلة الضعيفة فى الفتح[1] حمله بعض الأئمة على مجاز الحذف أى

---

(١) الفتح : (ص ١٣/٤٥٨) .

يأمر من ينادى ، واستبعد بعض من أثبت الصوت أنّ فى قوله : يسمعه من بعد إشارة إلى أنه ليس من المخلوقات ثم قاله ، وهذا هو كلام البخارى فى أفعال العباد ، وأما تفرد حفص بن غياث الذى أشار إليه البيهقى فالجواب من وجهين :

١ ــ ولا يتحقق الشذوذ هنا حسب ما زعم البيهقى ؛ لأنه لم يكن حفص بن غياث يخالف الكثيرين الذين ذكرهم ، بل أتى بزيادة ، وهى لا تخالف الأصل أبداً ، وهو ثقة ، فقيه، تغير حفظه قليلاً ، كما قال الحافظ فى التقريب وقال فى مقدمة الفتح[١] حفص بن غياث بن خلف بن معاوية النخعى ، أبو عمرو القاضى ، الكوفى ، من الأئمة الأثبات ؛ أجمعوا على توثيقه والاحتجاج به ، إلا أنه فى الآخر ساء حفظه ، فمن سمع من كتابه أصح ممن سمع من حفظه ، قال أبو زرعة : وقال ابن المدينى : كان يحيى بن سعيد القطان يقول : أوثق أصحاب الأعمش هو حفص بن غياث قال ــ أى علي بن المدينى ــ فكنت أنكر ذلك ، فلما قدمت الكوفة بآخرة أخرج إلى ابنه عمر كتاب أبيه عن الأعمش فجعلت أترحم على القطان ، ثم قال الحافظ بقوله : قلت : اعتمد البخارى على حفص هذا فى حديث الأعمش ؛ لأنه كان يميز بين ما صرح به الأعمش بالسماع وبين ما دلسه ، نبه على ذلك أبو الفضل بن طاهر ، وهو كما قال : ، روى له الجماعة ا هـ .

قلت : وقد صرح حفص بن غياث عند البخارى فى الصحيح[٢] إذ قال : حدثنا الأعمش ، حدثنا أبو صالح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ثم ذكر الحديث ، فلا وجه ولا معنى أبدا لكلام البيهقى رحمه الله تعالى فحفص بن غياث من أثبت وأوثق أصحاب الأعمش كما قال الإمام يحيى بن سعيد القطان ، وقد جرب ذلك الإمام الحافظ على بن عبد الله المدينى كما رأيت من نقل الحافظ ، فلا معنى أبداً لما علقه هذا الغبى الجاهل الكوثرى على كلام البيهقى على «الأسماء والصفات» ، وأما ما قاله البيهقى فى تفرد حفص بن غياث عن الأعمش فرد على هذا الزعم الحافظ فى الفتح بقوله : واما

(١) مقدمة الفتح : (ص ٣٩٨) .
(٢) حديث رقم : (٧٤٨٣) .

زعم بعض الناس فى تفرد حفص بن غياث عن الأعمش ، وأنه انفرد بهذا اللفظ عن الأعمش ، وليس كما قال : فقد وافقه عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن الأعمش ؛ أخرجه عبد الله بن أحمد فى كتاب السنة له عن أبيه عن المحاربى به عنه ا هـ[1].

قلت : عبد الرحمن بن محمد المحاربى قال عنه الحافظ فى مقدمة الفتح[2] : عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربى أبو محمد الكوفى ، وثقه ابن معين والنسائى ، والبزار والدارقطنى ، وقال أبو حاتم : صدوق إذا حدث عن الثقات ، ويروى عن المجهولين أحاديث منكرة فيفسد حديثه ، وقال عثمان الدارمى : ليس بذاك ، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : بلغنا أنه كان يدلس ، ولا نعلمه سمع من معمر ، وقال الباجى : صدوق يهم ، ثم قال الحافظ بقوله : قلت : ليس له فى البخارى سوى حديثين متابعة قد نبهنا على احدهما فى ترجمة زكريا بن يحيى أبى السكين ، وعلى الثانى فى ترجمة صالح بن حيان ، روى له الجماعة ا هـ .

قلت : رجل أخرج له البخارى فى الصحيح ولو مقرونا بغيره كما قال الحافظ فى مقدمة الفتح ، وقول ابن أبى حاتم فيه صدوق إذا حدث عن الثقات ، وفى السنة للإمام أبى عبد الرحمن عبد الله بن أحمد يروى هو عن الأعمش ، والأعمش هو الأعمش معروف عند الجميع إلا أن الكوثرى بجهله وبعده عن السنة وقواعدها وأصولها يقول فى تعليقه على «الأسماء والصفات»[3] ، وما فى السنة المنسوب لعبد الله بن أحمد من متابعة عبد الرحمن بن محمد المحاربى لحفص فى لفظ الصوت فمما لا يلتفت إليه أصلا ، لأن المحاربى مدلس معروف برواية المناكير عن المجهولين ، كما صرح بذلك غير واحد من النقاد ، فلا تناهض روايته رواية جمهرة الأثبات ، على أن ما فى الكتاب المذكور من المناكير أظهر من أن يخفى على من تذوق العلم ا .هـ .

قلت : هذا هو تعليق الكوثرى على هذه المتابعة التامة لحفص بن غيات عن الأعمش ، والأعمش لم يكن مجهولا أبدا وإنما تذوق الكوثرى الباطل ، والمنكر والكذب

---

(١) أنظر : الفتح (ص ١٣/٤٦٠) .

(٢) مقدمة الفتح : (ص ٤١٨ ــ ٤١٩) .

(٣) الأسماء والصفات : (ص ٢٧٤) .

والخيانة العلمية التى سيطرت على الرجل دائماً وأبداً راجعوا كتاب التنكيل بما فى تأنيب الكوثرى من الأباطيل للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى رحمه الله تعالى ذلك الكتاب الذى كشف زيغ الرجل وطغيانه وعدوانه وكذبه على أئمة الدعوة المحمدية ظلما وعدوانا وبهتانا ، وهذا الباطل الذى سطره هنا ليس بشيء أمام تلك المفتريات والأكاذيب التى كشفها العلامة المعلمى وأبطلها فى كتابه الفذ النادر المفيد فلله دره رحمه الله تعالى .

وماذا ينقل أمام هذا الرجل المتعصب ومن يقلده فى غيه وضلاله وفساده من علم علماء السنة ونقاد الآثار وحماة الدين وجهابذة المحدثين فى مثل هذه المواضع الخطيرة التى قد تسيطر على الإنسان بوحى من الشيطان اللعين ، لبعده عن الله تعالى ، ورسوله ﷺ كما رأيت تلك الرؤية المنامية الباطلة التى وقع طرف الكوثرى عليها عند تحقيقه الهزيل لهذا الكتاب أعنى «تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى أبى الحسن الأشعرى» فإنه يصدق مثل هذه الحكايات المنامية الباطلة وينكر على الرواة الثقات العدول الذين اعتمد عليهم الأئمة النقاد كالبخارى ومسلم فى الصحاح وهكذا الظلم والعدوان على الحقائق العلمية ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

وقال الحافظ فى الفتح ردا على البيهقى : وإذا ثبت الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به .

قلت : ولقد أثبت الحافظ حديث جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه هذا بقوله : وله طريق أخرى أخرجها الطبرانى فى مسند الشاميين وتمام الرازى فى فوائده من طريق الحجاج ابن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر ثم ذكر نحوه[1] .

قلت : نعم أخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين إذ قال : حدثنا الحسن بن جرير الصورى ، ثنا عثمان بن سعيد الصيداوى ، ثنا سليم بن صالح ، ثنا عبد الرحمن بن ثابت ، عن الحجاج بن دينار ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، قال :

---

(١) أنظر : الفتح (ص ١٧٤/١) .

كان يبلغنى عن النبى ﷺ حديث فى القصاص ، وكان صاحب الحديث بمصر فاشتريت بعيرا ، فشددت عليه رحلا ، فسرت حتى وردت مصر ، فقصدت إلى باب الرجل الذى بلغنى عنه الحديث فقرعت الباب ، فخرج إلى مملوك له فنظر فى وجهى ولم يكلمنى فقال : أعرابى بالباب ، فقال سله : من أنت ؟ فقلت جابر بن عبد الله الأنصارى فخرج إلى مولاه فلما تراءينا اعتنق أحدنا صاحبه ، فقال لجابر ما جاء بك ؟ فقلت : حديثٌ بلغنى عن النبى ﷺ فى القصاص ولا أظن أحدا ممن بقى أفهم له منك ، قال : نعم ياجابر سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إنَّ اللهَ يَبعثكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ مِن قبُورِكُم حُفَاةً عُرَاةً ، غُرْلاً**» ، بهما ، ثم ينادى بصوت رفيع غير فظيع يسمع من بعد كمن قرب ، فيقول : أنا الديان لا تظالم اليوم ، وعزتى لا يجاوزنى اليوم ظلم ظالم ، ولو لطمة كف بكف ، أو يد بيد ، وأشد ما أتخوف على أمتى من بعدى عمل قوم لوط ، فلترقب أمتى ، إذا تكافأ النساء بالنساء ، والرجال بالرجال ، قال : والرجل الذى حدثه عبد الله بن أنيس[1] .

وقال المزى فى تهذيب الكمال[2] قال : أبو سعيد بن يونس توفي بالشام ـــ أي عبد الله بن أنيس الجهنى ـــ سنة ثمانين وقال غيره : مات فى خلافة معاوية سنة أربع وخمسين ، روى له البخارى فى الأدب وغيره والباقون ا هـ .

وقال الحافظ فى الإصابة[3] : والمعروف أنه مات بالشام سنة أربع وخمسين وروى البخارى فى التاريخ ما يصرح بأنه مات بعد أبى قتادة ، فأخرج من طريق أم سلمة بنت معقل عن جدتها خلدة بنت عبد الله بن أنيس قال : جاءت أم البنين بنت أبى قتادة بعد موت أبيها بنحو نصف شهر إلى عبد الله بن أنيس وهو مريض ، فقالت : ياعم اقرأ على أبى منى السلام .

---

(١) أنظر ذيل تاريخ بغداد لابن النجار : (ص ٢٨ ـ ٣/٢٩) فإنه أخرجه من هذا الوجه أيضاً . أنظر مسند الشاميين للطبرانى من نسختى المصورة ورقة (٢٩ ـ ١/٣٠) .

(٢) تهذيب الكمال : (ص ٢/٦٦٦) .

(٣) رقم الترجمة : (٤٥٥٠ ص ٢٧٨ ـ ٢/٢٧٩) .

قلت : ترجم له البخارى فى التاريخ الكبير[1] ، وقال : عبد الله بن أنيس أبو يحيى الجهنى ، ويقال الأنصارى يعد من أهل المدينة ثم ذكره وذكر القصة التى أوردها الحافظ فى الإصابة وأنه مات بعد موت أبى قتادة رضى الله عنهما ، ولم يفصل البخارى فيه أكثر من أن يثبت له الصحبة والسماع من رسول الله ﷺ ، وأما أبو قتادة الأنصارى رضى الله عنه فقد اختلف فى اسمه كما قال الحافظ فى التقريب[2] هو الحارث ويقال : عمرو ، أو النعمان بن ربعي ، ثم قال : ولم يصح شهوده بدرا ، ومات سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة ثمان وخمسين والأول أصح وأشهر ا.هـ .

قلت : ومن هنا يتأكد القول بأن عبد الله بن أنيس رضى الله عنه توفى فى سنة أربع وخمسين فى نهاية العام ، ثم قال الحافظ : قال ابن إسحاق : شهد العقبة وما بعدها ، وبعثه النبى ﷺ إلى خالد بن نبيح الغزى وحده فقتله ، أخرجه أبو داود وغيره ، وقال ابن يونس : صلى إلى القبلتين ، ودخل مصر ، وخرج إلى إفريقية ، ثم قال الحافظ بقوله : قلت : وحديث جابر عند أحمد وغيره من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب ، عن جابر قال : بلغنى حديث فى القصاص ، وصاحبه بغزة رحلت إليه مسيرة شهر فذكره ، وقال البخارى فى كتاب العلم من الصحيح : ورحل جابر إلى عبد الله بن أنيس مسيرة شهر ، وقال فى التوحيد ويذكر عن عبد الله بن أنيس الأنصارى فذكر طرفا من الحديث ، قلت : وبهذا ثبت تماماً أن جابر بن عبد الله الأنصارى رحل إلى عبد الله بن أنيس مسيرة شهر ، وقد ثبت أيضاً أن عبد الله بن أنيس كان بالشام وبمصر كما قال ابن يونس ، وأما موته فكان بالشام بدون شك ، ثم قال الحافظ فى الإصابة[3] : وروى أبو دَاوُدَ والترمذى من طريق عيسى بن عبد الله بن أنيس الأنصارى عن أبيه أن النبى ــ ﷺ ــ دعا يوم أحد باداوة فقال : اخنث فم الإداوة ثم اشرب الحديث ، ففرق على بن المدينى وخليفة وغير واحد بينه وبين الجهنى ، وجزم البغوى

---

(١) رقم الترجمة : (٢٦، ص ١٤ ــ ١٧) القسم الأول من الجزء الثالث .
(٢) التقريب : (ص ٢/٤٦٣) .
(٣) الأصابة : (ص ٢/٢٧٩) .

وابن السكن وغيرهما بأنهما واحد ، وهو الراجح بأنه جهنى حليف بنى سلمة من الأنصار . وروى عبد الرزاق من طريق عيسى بن عبد الله ابن أنيس الزهرى عن أبيه أن النبى ﷺ انتهى إلى قربة معلقة فخنثها ، فشرب منها ، فأفرده أبو بكر بن على منهما ، حكاه أبو موسى عن الجهنى ، ووحد غيره بينهما ، وقال : إنه زهرى من بطن من جهينة ، يقال لهم : بنو زهرة، وبذلك جزم أبو الفضل بن طاهر ، وقد أخرج الطبرانى الحديث المذكور فى ترجمة الجهنى ، والله أعلم ا.هـ .

قلت : هذا هو الحديث الذى سقت إسناده عن مسند الشاميين للحافظ أبى القاسم الطبرانى ، وإسناده صحيح كما سكت عنه الحافظ فى الفتح والإصابة ، وأما فى الفتح[1] فقال إسناده صالح . وأن معنى هذا أن رجال الإسناد كلهم ثقات عند الحافظ ، وأما قول الحافظ الذهبى فى الميزان[2] سليم بن صالح عن ابن ثوبان لا يعرف ، وهكذا نقل الحافظ فى اللسان[3] دون أن يزيد عليه شيئاً ، وقال المزي فى تهذيب الكمال فى ترجمة عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسى الدمشقى الزاهد فيمن روى عنه سليم بن صالح الصيداوى وهذا يدل على أنه معروف عنده أيضاً ، ولذا حكم الحافظ على إسناده بأنه إسناد صالح فى الفتح والله أعلم .

وحديث جابر هذا أخرجه من طريق محمد بن المنكدر عن جابر الحافظ تمام بن محمد بن عبد الله الرازى أبو القاسم المتوفى سنة ٤١٤ هـ فى الفوائد[4] إذ قال : أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن زامل الأذرعى ، ثنا أبو على الحسن بن جرير الصورى ، ثنا عثمان بن سعيد ، ثنا السليم بن صالح ، عن ابن ثوبان ، عن الحجاج بن دينار ، عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصارى ثم ذكر الحديث كما رواه الطبرانى فى مسند الشاميين من هذا الوجه واللفظ ، وقد قال أخونا المحقق الدكتور عبد الغنى جبر فى التعليق على الفوائد : إسناده ضعيف : فيه سليم بالفتح ابن صالح لا يعرف ، ثم ذكر

---

(١) الفتح : (ص ١/١٧٤) .

(٢) رقم الترجمة : (٣٥٤٦، ص ٢/٢٣٢) .

(٣) اللسان : (٣/١١٣) .

(٤) الفوائد : برقم : (٩٢٥ ص ١/٥٣٥) .

بعض تخريجه الذى قد مضى بعضه وسوف يأتى بعض ذلك فيما بعد ، ثم نقل عن الحافظ من الفتح[1] بأن عزاه للطبرانى فى مسند الشاميين ، وتمام فى فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر ، عن جابر به قال الحافظ : إسناده صالح ، ثم قال المعلق : قلت : يعكر عليه أن فى إسناد تمام سليم بن صالح وهو غير معروف إلا أن يكون الحافظ قصد إسناد الطبراني والله أعلم .

قلت : إسناد الطبرانى وتمام كلاهما واحد كما رأيت ، وقد أخرج الحافظ ضياء الدين المقدسى هذا الحديث من هذا الوجه بإسناده عن سليم بن صالح عن ابن ثوبان به عنه بهذا اللفظ وهذا يدل على أن الحافظ ضياء الدين يصحح هذا الإسناد أيضاً ، وقد أخرجه فى الأحاديث المختارة كما فى مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة[2] إذ قال العلامة ابن القيم : وقد رواه الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسى من حديث محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه ، ثم ذكر لفظه بتمامه كما عند الطبرانى فى مسند الشاميين وتمام فى فوائده .

وقال الإمام ابن كثير فى البداية والنهاية[3] مشيرا إلى المختارة : وكتاب المختارة ، وفيه علوم حسنة حديثية ، وهى أجود من مستدرك الحاكم لو كمل ... ثم ذكر له بعض الكتب الأخرى ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموعة فتاويه [4]، وتصحيح الحافظ أبى عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسى فى المختارة خير من تصحيح الحاكم ، فكتابه فى هذا الباب خير من كتاب الحاكم بلا ريب عند من يعرف الحديث ا هـ .

قلت : هكذا تجد أقوال أهل العلم والفضل فى الأحاديث المختارة للحافظ ضياء الدين المقدسى رحمه الله تعالى وهى تدل على عظيم منزلته ، وسمو مكانته فى التصحيح والتضعيف ، وايراده بإسناده هذا الحديث عن طريق محمد بن المنكدر عن جابر به رضى

---

(١) الفتح (ص ١/١٧٤) .

(٢) «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة» : (ص ٢٧٩ ــ ٢/٢٨٥) .

(٣) «البداية والنهاية» : (ص ١٧٠/ ١٣) .

(٤) (ص : ٢٢/٤٢٦) .

الله عنه فى هذا الكتاب «الأحاديث المختارة» يدل على أنه قد صح إسناده كما قال الحافظ فى «الفتح»[1] إسناده صالح .

ومن هنا ندرك تماماً بأن حديث جابر رضى الله عنه هذا صحيح لغيره ، أو حسن لذاته حسب القواعد الأصولية التى قررها حفاظ الحديث ، ومنهم الحافظ ابن حجر والإمام الذهبى وغيرهما رحمهم الله تعالى ، ولذا يقول الإمام الذهبى فى ترجمة عبد الله بن محمد بن عقيل بقوله فى الميزان[2] قلت : حديثه فى مرتبة الحسن ، وقال البخاري فى تاريخه كان أحمد وإسحاق يحتجان به ا.هـ .

قلت : ولو لم يكن حاله كما قال الذهبى فى حقه من تحسين إسناده لكفته المتابعة التامة التى عند الإمام الطبرانى فى مسند الشاميين ، والحافظ تمام بن محمد الرازى فى فوائده ، والحافظ محمد ابن عبد الواحد المقدسى فى «الأحاديث المختارة» وتابعه أيضا أبو الجارود العنسى وهو بالنون الساكنة عن جابر رضى الله عنه وذلك فى الرحلة فى طلب الحديث للخطيب البغدادى[3] من طبعة المكتبة السلفية بالمدينة .

وقد أخرج الحديث الإمام الحافظ ابن أبى عاصم النبيل فى السنة وعقد[4] عليه بابا عنوانه : باب ذكر الكلام ، والصوت ، والشخص وغير ذلك ، وذلك بإسناده عن عبد الله بن محمد ابن عقيل بن أبى طالب عن جابر به رضى الله عنه وقال العلامة الألبانى فى التعليق عليه : حديث صحيح : إسناده حسن أو قريب منه ، فإن ابن عقيل حسن الحديث ، ثم ذكر تخريجه فأجاد وأفاد وفقه الله .

ومما قال العلامة الألبانى نقلا عن المنذرى بعد ايراد هذا الحديث بهذا الإسناد : رواه أحمد بإسناد حسن ، قاله المنذري فى الترغيب[5] .

---

(١) (ص : ١/١٧٤) .
(٢) (ص : ٢/٤٨٥) .
(٣) (ص : ٥٥) .
(٤) باب رقم : ١٠٨ ، حديث رقم : (٥١٤ ، ص ٢٢٥ ــ ١/٢٢٦) .
(٥) «الترغيب» : (٤/٤٠٢) .

قلت : وقد أخرج الحاكم حديث عبد الله بن محمد بن عقيل هذا فى موضعين من المستدرك[1] ، وقال فى نهاية الحديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : صحيح وفى موضع ثان[2] ، ثم قال : فى نهاية الحديث : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى فى التلخيص صحيح ا هـ .

وقد أخرجه أيضا الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده من هذا الوجه واللفظ عن طريق ابن عقيل به كما عزاه الحافظ فى الفتح[3] . والبخارى فى «الأدب المفرد»[4] وقد عقد عليه باباً عنوانه باب المعانقة ، وفى أفعال العباد[5] كما مضى من هذا الوجه أيضاً ، وأن العلامة أبا بكر الهيثمى فى المجمع عزاه إلى الإمام أحمد فقط دون الحافظ أبى يعلى الموصلى ومع أنه على شرطه[6] ، ثم قال : رواه أحمد ورجاله وثقوا ورواه الطبرانى فى الأوسط بنحوه إلا أنه قال بمصر ا هـ .

قلت : لا مانع من ذلك ، ربما تكون القصة وقعت له فى موضعين كما ثبت ذهاب عبد الله بن أنيس إلى مصر أيضاً والله أعلم .

ومن هنا فى ضوء هذه الأحاديث الصحيحة التى تثبت لله جل وعلا بأنه جل وعلا يتكلم بصوت يسمعه من بعد ، ومن قرب وهو صوت ليس كصوت المخلوق كسائر صفاته جل وعلا .

فأقول : أن تلك الرؤيا المنامية التى توجد فى التبيين لابن عساكر وهى منسوبة إلى رسول الله ﷺ من قبل من أسمى نفسه النحام المكى الساوي هى باطلة جملة وتفصيلا ، والتى أقرها الكوثرى عند تحقيقه لهذا الكتاب الباطل المكذوب على لسان ابن عساكر كما بين ووضح ذلك فى الصفحات السابقة وبتلك العقيدة الكفرية التى فيها أن كلام الله

---

(١) (ص ٤٣٧ ـ ٢/٤٣٨) .
(٢) (ص : ٥٧٤ ـ ٤/٥٧٥) .
(٣) «الفتح» : (١/١٧٤) .
(٤) حديث رقم : (٩٧٠ ، باب رقم ٤٤٢) .
(٥) «أفعال العباد» : (ص ٥٩) .
(٦) «مجمع الزائد» : (٣٤٥ ـ ١٠/٣٤٦) .

تعالى ليس بحرف ولا بصوت وقد وضعها الغزالى فى كتابه « **قواعد العقائد** » ، وحورب فى إبطالها وبيان زيفها ، وكشف باطلها الإمام الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى وقد وقعت له تلك الفتنة من قبل المعتزلة وإخراجه ، وطرده من الشام ومنعه هو وتلامذته من الصلاة بالجامع ما ذكر ذلك وأكد الحافظ ابن رجب فى الذيل على طبقات الحنابلة والذهبى فى العبر ، وكان ذلك قد وقع من هؤلاء المنحرفين من الأشعرية المتسترة لأئمة الحديث والسنة من المقادسة ، وقد قال ابن رجب : فأما قولهم : أجمع الفقهاء على الفتوى بكفره ــ أى الحافظ عبد الغنى ــ وأنه مبتدع فيالله العجب ، كيف يقع الاجماع ، وهو أحفظ أهل وقته للسنة ، وأعلمهم بها ، هو المخالف ؟ ثم قال : ولم يكن من المخالفين للحافظ من له خبرة بالسنة والحديث ، والآثار ، ثم قال : وأما قوله رحمه الله : ولا أنزهه تنزيهاً ينفى حقيقة النزول ، فإن صح هذا منه فهو حق ، وهو كقول القائل : لا أنزهه تنزيهاً ينفى حقيقة وجوده ، أو حقيقة كلامه ، أو حقيقة علمه ، أو سمعه وبصره ، ونحو ذلك ، ثم قال ابن رجب وأما إنكار إثبات الصوت عن الإمام الذى ينتمى إليه الحافظ عبد الغنى ، فمن أعجب العجب ؟ وكلامه ــ أى الإمام أحمد ــ فى إثبات الصوت كثير جداً . قال عبد الله بن الإمام أحمد فى كتاب السنة : سألت أبى عن قوم يقولون : لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوتٍ ؟ فقال ــ أبى ــ بلى تكلم بصوتٍ :

وهذه الأحاديث نرويها كما جاءت[1]

قلت : وقد قال الإمام أحمد فى كتاب السنة الذى روى عنه أبو العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله الفارسى الإصطخري قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل : والقرآن كلام الله تكلم به الله تعالى ليس بمخلوق ، ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمى كافر ، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل : ليس بمخلوق فهو أخبث من القول الأول ، ومن زعم أن ألفاظنا به وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمى ، ومن لم يكفر هؤلاء القوم فكلهم وهو مثلهم ، وكلم الله موسى تكليماً من فيه وناوله التوراة من يده إلى يده ، ولم يزل الله عز وجل متكلماً فتبارك الله أحسن

(١) أنظر : «ذيل طبقات الحنابلة» : (ص ٢٢ ــ ١/٢٤) .

الخالقين[1] ثم قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : والدين إنما هو كتاب الله عز وجل ، وآثار وسنن وروايات صحاح عن الثقات بالأخبار الصحيحة القوية المعروفة يصدق بعضها بعضاً حتى ينتهى ذلك إلى رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم والتابعين وتابعى التابعين ، ومن بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدى بهم ، والمتمسكين بالسنة ، والمتعلقين بالآثار لا يعرفون بدعة ، ولا يطعن فيهم بكذب ولا يرمون بخلاف ، وليسوا بأصحاب قياس ولا رأى ، لأن القياس فى الدين باطل ، والرأى كذلك وأبطل منه ، وأصحاب الرأى والقياس فى الدين مبتدعة ، إلا أن يكون فى ذلك أثر عمن سلف من الأئمة الثقات[2] .

قلت : هذا كلام الإمام أحمد رحمه الله تعالى روى عنه العلامة أبو العباس أحمد بن جعفر الفارسي الاصطخري رحمه الله تعالى ، وهو من ثقات أصحابه رحمه الله تعالى وله ترجمة طويلة فى طبقات الحنابلة لأبى يعلى الفراء الحسين بن محمد[3] وهو الذى نقل عنه القاضى أبو يعلى هذا الكتاب فى ترجمته ، ثم قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : والمعتزلة : وهم يقولون بقول القدرية ، ويدينون بدينهم ، ويكذبون بعذاب القبر ، والشفاعة ، والحوض ولا يرون الصلاة خلف أحد من أهل القبلة ، ولا الجمعة إلا وراء من كان على أهوائهم ، ويزعمون أن أعمال العباد ليست فى اللوح المحفوظ[4] ، وقال الإمام أحمد فى كتاب الاعتقاد الذى روى عنه أبو الفضل عبد الواحد ابن عبد العزيز التميمى بالوسائط وكانت وفاته سنة ٤٢٥ هـ كما ذكر ذلك الإمام القاضى أبو يعلى الفراء فى طبقات الحنابلة[5] .

قال الإمام أحمد : إن القرآن كلام الله غير مخلوق كيف تصرف ، وان الله تعالى تكلم بالصوت والحرف[6] .

---

(١) أنظر : «كتاب السنة للإمام أحمد» (٧٦ — ٧٧) .
(٢) أنظر : «السنة للإمام أحمد» ص ٧٩ ، وطبقات الحنبلة للقاضى أبى يعلى الفراء : (ص ١/٣١) .
(٣) «طبقات الحنابلة» : (ص ٢٤ — ٢/٣٦) .
(٤) «السنة للإمام أحمد» : ص ٨١ ، وطبقات أبى يعلى : (١/٩٢) .
(٥) «طبقات الحنابلة» : (ص ٢/١٨٢) .
(٦) أنظر : الاعتقاد : ص ٢/٢٩٦ ضمن طبقات الحنابلة .

قلت : هكذا تجد هذا الكلام الواضح المروى عن الإمام أحمد بأسانيد صحيحة عنه وهو يكذب شيخ الأشعرية والذى جاء لقبه عند ابن رجب فى الذيل على طبقات الحنابلة[1] صارم الدين الذي كان يناظر الحافظ عبد الغني المقدسي ويقول له : لم يصح عن إمامك الذى تنتمى إليه الصوت ومما قال له : هؤلاء على ضلالٍ وأنت على الحق ؟ ثم ذكره كما تقدم وهكذا دائماً أهل الباطل والضلال والجهل يتكلمون بلا علم ولا برهان ولا حجة كما رأيت صنيع الكوثرى من رده للأحاديث الصحيحة المخرجة فى الصحيحين وفى غيرهما ويصدق ما فى تلك الرؤيا المنامية الباطلة المكذوبة على رسول الله ﷺ والتى توجد فى كتاب «التبيين» لابن عساكر .

وكان كلام الإمام أحمد فى إثبات صفة الصوت والحرف لله تعالى موافقا لما ثبت فى سنة رسول الله ﷺ على طريقة أهل السنة والجماعة المعروفين باثبات الصفات الإلاهية من أصحاب النبى ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين بلا تشبيه ، ولا تأويل ، ولا تحريف ولا تعطيل على قاعدة معروفة ثابتة ﴿ **لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾[2] وإنما الإثبات بلا مشابهة ، ولا تشبيه مع التنزيه ، ولذا قال الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى موافقا لما قاله الإمام أحمد والبخارى ومسلم وأصحاب السنن الأربعة والدارقطنى وسائر السلف رحمهم الله تعالى : إذ قال فى مجموعة فتاويه[3] : والله تكلم بالقرآن بحروفه ، ومعانيه بصوت نفسه ، ونادى موسى بصوت نفسه كما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف وصوت العبد ليس هو صوت الرب ولا مثل صوته فإن الله ليس كمثله شيء لا فى ذاته ، ولا صفاته ، ولا فى أفعاله ، وقد نص أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنة بأن الله ينادى بصوت ، وأن القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت ليس منه شيء كلاما لغيره ، ولا جبريل ولا غيره ، وإن العباد يقرؤونه بأصوات أنفسهم ، وأفعالهم فالصوت المسموع من العبد صوت القارىء ، والكلام كلام البارى ا هـ .

---

(١) «الذيل على طبقات الحنابلة» : (ص ٢١ ــ ٢/٢٢) .
(٢) «الشورى» : (آية : ١١) .
(٣) (ص : ١٢/٥٨٤) .

وقال الإمام العلامة المحقق الحافظ محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٧٥١ هـ فى كتابه النافع ، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة والذى اختصره الشيخ محمد بن الموصلى وسماه «**مختصر الصواعق**»[1] ، إذ قال رحمه الله تعالى ما نصه : وقد روينا فى مسند أبى يعلى الموصلى حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا همام حدثنا القاسم بن عبد الواحد ، قال : حدثنى عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب — رضى الله عنه — أن جابر بن عبد الله حدثه قال : بلغنى حديث ثم ذكر الحديث بتمامه الذى قد مضى تخريجه والكلام على إسناده ، ثم قال فى نهاية الحديث : هذا حديث حسن جليل ، وعبد الله بن محمد ابن عقيل صدوق ، حسن الحُديث وقد احتج به غير واحد من الأئمة ، وتكلم فيه من قبل وحفظه ، وهذا الضرب ينتفى من حديثهم ما خالفوا فيه الثقات ورووا ما يخالف روايات الحفاظ ، وشذوا عنهم ، وأما إذا روى أحدهم ما شواهده أكثر من أن تحصر مثل هذا الحديث فلا ريب فى قبول حديثه ، أما القاسم بن عبد الواحد بن أيمن المكى فحسن الحديث أيضاً ، وقد احتج به النسائي مع تشدده فى الرجال وإن لهم فيهم شرطاً أشد من شرط مسلم وحسن الترمذى حديثه ، وذكره ابن حبان فى كتاب الثقات ، وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد عن يزيد بن هارون عن همام بن يحيى ، وقال فى الصحيح — أى البخارى — ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس فى حديث واحد ، ورواه الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسى فى كتابه فى الأحاديث المختارة . وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه : يقول : هى أصح من صحيح الحاكم ، وقال الصريفينى : شرطه فيها خير من شرط الحاكم ، ورواه عبد الله بن أحمد فى السنة والطبرانى فى المعجم والسنة ، وأبو بكر بن أبى عاصم فى السنة محتجين به فمن الناس سوى هؤلاء الأعلام ، سادات الإسلام ولا التفات إلى ما أعله به بعض الجهمية ظلماً منه ، وهضما للحق حيث ذكر كلام المضعفين لعبد الله بن محمد بن عقيل والقاسم بن محمد دون من وثقهما ، وأثنى عليهما فيوهم الغر أنهما مجمع على ضعفهما ولا يحتج بحديثهما ، ثم أعله بأن البخارى لم يجزم به ، وعلقه تعليقاً فقال : ويذكر عن جابر بن عبد الله ، وليس هذا

---

(١) «مختصر الصواعق» : (ص ٢٧٩ — ٢/٢٨٥) .

تعديلاً من البخارى له فقد جزم به فى أول الكتاب حيث قال : ورحل جابر بن عبد الله فى طلب حديث واحد شهراً ، ورواه كما ذكرنا فى الأدب بإسناده ، وأعله بأن البخارى ومسلماً لم يحتجا بابن عقيل ، وهذه علة باردة باطلة ، كل أهل الحديث على بطلانها ، وأعله باضطراب ألفاظه ، ففى بعضها يقول : فقدمت الشام ، وفى بعضها فينادى بكسر الدال ، وفى بعضها فينادى بفتحها ، وفى بعضها حديث بلغنى أنك سمعته من رسول الله ﷺ لم أسمعه ، وفى بعضها فما أحد يحفظه غيرك فأحببت أن تذاكرنى فيه قال : وهذا يشعر أنه سمعه أيضا ، وأحب مذاكرة عبد الله بن أنيس له به ، وقال : وفى بعضها رجل من أصحاب النبى ﷺ ، وفى بعضها يسميه بعبد الله بن أنيس ، ومن تأمل هذه العلل الباردة علم أنها من باب التعنت ، فهب أن هذا الحديث معلول فيلزم من ذلك بطلان سائر الآثار الموقوفة ، والأحاديث المرفوعة ونصوص القرآن ، وكلام أئمة الإسلام ، كما ستراه إن شاء الله تعالى ، وقد رواه الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسى من حديث محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : بلغنى عن النبى ﷺ حديث فى القصاص ، فذكر الحديث كما تقدم عند الطبرانى فى مسند الشاميين ، والحافظ تمام بن محمد فى فوائده ، ثم قال فى نهاية الحديث : ويكفى رواية البخارى فى صحيحه مستشهداً به ، واحتج به فى خلق أفعال العباد ، ورواه أئمة الإسلام فى كتب السنة ، وما زال السلف يروونه ، ولم يسمع عن أحد من أئمة السنة – أنه أنكره ، حتى جاءت الجهمية ، فأنكروه ، ومضى على آثارهم من اتبعهم فى ذلك ، وقد قال عبد الله بن أحمد فى كتاب السنة : قلت لأبى : يا أبت أنهم يقولون : إن الله لم يتكلم بصوت ، فقال : بلى تكلم بصوت ، وقال البخارى فى كتاب « **خلق أفعال العباد** » : ويذكر عن النبى ﷺ ، أنه كان يحب أن يكون الرجل خفيا من الصوت ويكره أن يكون رفيع الصوت ، وأن الله ينادى بصوت يسمعه من بعد ، كما يسمعه من قرب ، وليس هذا لغير الله عز وجل قال : وفى هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات المخلوق ؛ لأن صوت الله يسمع من بعد كما يسمع من قرب ، وأن الملائكة يصعقون من صوته ، ثم ساق حديث جابر ، وأنه سمع عبد الله بن أنيس رضى الله عنه ، ثم ذكر الحديث ، ثم قال رحمه الله تعالى : ثم احتج ـــ يعنى البخارى ـــ بحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله

عنه ، عن النبى ﷺ يقول الله تعالى : يوم القيامة : يا آدم فيقول : لبيك ، وسعديك فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار الحديث ثم احتج بحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : إذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله ــ كأنه سلسلة على صفوان فهذان الإمامان ــ من أهل السنة على الإطلاق أحمد بن حنبل والبخارى ، وكل أهل السنة ، والحديث على قولهما ، وقد صرح بذلك وحكاه إجماعا حرب بن إسماعيل صاحب أحمد ، وإسحاق ، وصرح به خشيش بن أصرم النسائى ، ومحمد بن حاتم المصيصي ، وعبد الله بن الإمام أحمد وأبو داود السجستانى وابنه أبو بكر ، وقد احتج الإمام أحمد بحديث ابن مسعود وغيره وأخبر أن المنكرين لذلك هم الجهمية ، فقال عبد الله بن أحمد : سألت أبى عن قوم يقولون : لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت ، فقال أبى : بلى تكلم الله بالصوت ، وروى إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة من حديث الشعبى قال : أراه عن جابر حديثاً طويلاً ، وفيه فبينما هم على ذلك ، إذا أتاهم نداء من قبل الرحمن عز وجل : عبادى ما كنتم تعبدون فى الدنيا ؟ فيقولون : أنت أعلم ، إياك نعبد ، فيأتيهم صوت لم يسمع الخلائق بمثله عبادى : صدقتم فقد رضيت عنكم ، فتقول الملائكة عند ذلك بالشفاعة فيقول المشركون مالنا من شافعين ا هـ .

قلت : هذا كلام الإمام ابن القيم نقلته حرفياً من مختصر الصواعق لعل أحداً من المسلمين يقع طرفه عليه فينتفع به ، ثم ذكر نحو هذا المعنى شيئاً كثيراً جداً وهو مفيد للغاية ، وواضح فيما ذهب إليه رحمه الله تعالى من إثبات معنى حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، وقال أيضاً فى إعلام الموقعين عن رب العالمين[1] : وأما المتعصبون فإنهم عكسوا القضية ونظروا فى السنة ؛ فما وافق أقوالهم منها قبلوه ، وما خالفها تحيلوا فى رده ، ورد دلالته ، وإذا جاء نظير ذلك ، أو أضعف منه سنداً ، ودلالة ، وكان يوافق قولهم : قبلوه ولم يستجيزوا رده ، واعترفوا به على منازعهم ، وأشاعوا وقرروا الاحتجاج بذلك السند ، ودلالته ، فإذا جاء ذلك السند بعينه ، أو أقوى منه ، ودلالته كدلالة ذلك ، أو أقوى منه فى خلاف قولهم ، دفعوه ولم يقبلوه ، وسنذكر من هذا ان

(١) «اعلام الموقعين عن رب العالمين» : (ص ١/٧٦) .

شاء الله طرفا عند ذكر غائلة التقليد ، وفساده ، والفرق بينه وبين الاتباع ا هـ .

قلت : فهذا الفساد العريض الذى وقع فى العقيدة الصحيحة الواحدة التى كان عليها رسول الله ﷺ ، وأصحابه كان من باب التقليد الأعمى ، كما شاهدت من عمل المتصوفة كالحلاج وغيره ثم من عمل المعتزلة الدمشقيين الذين أقاموا فتنة كبرى أمام الحافظ عبد الغنى المقدسى ، وأفتوا بكفره ، وطرده حين ما قرر ودعا إلى عقيدة السلف الصالح رضى الله عنهم فى كتاب الله تعالى ، وأشاروا على الوالى بإخراجه من البلد ، وطرده منه ؛ لأن عقيدته كانت صافية نقية مخالفة لما كان عليه هؤلاء الأشاعرة ، كما شاهدت كلام العلماء من أهل السنة والجماعة الذى يتعلق بكتاب الله حرفاً وصوتاً ومقروءاً ومسموعا ، ومحفوظاً ، ثم قال الإمام ابن القيم فى «إعلام الموقعين عن رب العالمين»[1] : قال بقى بن مخلد : حدثنا سحنون ، والحارث بن مسكين ، عن ابن القاسم عن مالك أنه كان يكثر أن يقول : (إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين)[2] ، وقال القعنبى : دخلت على مالك بن أنس فى مرضه الذى مات فيه ، فسلمت عليه ، ثم جلست فرأيته يبكى فقلت له : يا أبا عبد الله ما يبكيك ؟ فقال لى : يا ابن قعنب : ما لى لا أبكى ؟ ومن أحق بالبكاء منى ؟ والله لوددت انى ضربت بكل مسألة أفتيت فيها بالرأي سوطاً ، وقد كانت لى السعة فيها قد سبقت إليه ، ويا ليتنى لم أفت بالرأى ا هـ ، ثم قال رحمه الله تعالى : والمقصود أن السلف جميعهم على ذم الرأى ، والقياس المخالف للكتاب والسنة ، أنه لا يحل العمل به ، لا فتيا ولا قضاءً ، وأن الرأى الذى لا يعلم مخالفته للكتاب والسنة ، ولا موافقته ، فغايته أن يسوغ العمل به عند الحاجة إليه من غير إلزام ولا إنكار على من خالفه ا هـ .

قلت : ومن هنا نرى أن هذه الفتنة العظيمة فتنة التصوف الباطلة الكفرية الإلحادية التى وقعت على يد هؤلاء الزنادقة ثم فتنة الجهمية والمعتزلة التى شاهدت بعض حوادثها الخطيرة التى وقعت فى دمشق فى سنة ٥٩٥ هـ كانت هذه الفتن المظلمة الفتاكة التى حلت بالأمة المسلمة كانت من هذا الباب ، وإن مسائل الفروع أهون وأخف بكثير مما

---

(١) «اعلام الموقعين عن رب العالمين» : (١/٧٦) .

(٢) سورة الجاثية آية : ٣٢ .

حل فيها من الخلاف الشنيع فى أصول الدين ، وتحريف النصوص من الكتاب والسنة ، وهى صريحة الدلالة وواضحة المعانى على ما أراده الله تعالى ورسوله ﷺ من الإيمان الكامل بتلك المعانى السامية على مراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ دون تعرض لها بالإنكار والتأويل البعيد المخالف للحق والواقع والتحريف الشنيع الفاسد ، والتشكيك الخطير ، والتغيير المنكر القبيح ، وذلك باستعمال العقل ، والفكر ، والرأى أمام النصوص القرآنية والسنية ، ومهما بلغ العقل فى قوة إدراكه وفلسفته الطغانية فإنه لا يدرك أبداً كنه حقائق المخلوقات الأرضية والسماوية وما بينهما فضلاً أن يدرك هذه المعانى الواردة فى كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ والتى تتعلق بصفاته ، جل وعلا وأسمائه الثابتة عن طريق التنزيل كتاباً وسنة ، ولابد له من التسليم الكامل لهذه الذات المقدسة المنزهة عن النقائص مع جميع الأسماء والصفات ، وهى صفات كمال وعظمة وكبرياء لا يخوض العقل فى تحريفها ، أو إنكارها أو تشبيهها أو تعطيلها أو نفيها أو تأويلها بتأويل باطل منكر قبيح لم يتفق مع الحقائق العلمية الثابتة فى كتاب الله وفى صحيح سنة رسول الله ﷺ وقد وقفت على كلام فخر الدين الرازى وذلك قبل موته بأيام قلائل نقله عنه الإمام الذهبى بإسناد صحيح ، إذ قال رحمه الله : قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح : حدثنى القطب الطوغانى مرتين أنه سمع الفخر الرازى يقول : ياليتنى لم اشتغل بالكلام ، وبكى ، وقيل : إن الفخر الرازى وعظ مرة عند السلطان شهاب الدين ، فقال : ياسلطان العالم : لا سلطانك يبقى ، ولا تلبيس الرازى يبقى وأن مردنا إلى الله ، فأبكى السلطان[1] ، ثم قال الذهبى : وقد ذكرنا فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة الفتنة التى جرت له مع مجد الدين عبد المجيد بن قدوة بهراه .

من كلام فخر الدين الرازى

قال الإمام الذهبى فى تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام[2]، وقال الرازى عند موته : إن كنت ترحم فقيراً ، فأنا ذاك ، وإن كنت ترى معيوباً فأنا ذاك المعيوب ، وإن كنت تخلص غريقاً فأنا الغريق فى بحر الذنوب ، وإن كنت أنت أنت فأنا أنا ليس إلا النقص والحرمان ، والذل والهوان .

---

(١) أنظر : «العبر فى خبر من غبر» للذهبى (ص ٥/٤) .

(٢) «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» : (ص ٢٤٠ ــ ١٨/٢٤٤) .

وصية فخر الدين الرازى

ثم نقل الإمام الذهبى وصيته بقوله :

أوصى بهذه الوصية لما احتضر لتلميذه إبراهيم بن أبى بكر الأصبهاني ، يقول العبد الراجى رحمة ربه ، الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسين الرازى وهو أول عهده بالآخرة وآخر عهده بالدنيا ، وهو الوقت الذى يلين فيه كل قاس ، ويتوجه إلى مولاه كل آبق .

أحمد الله تعالى بالمحامد التى ذكرها أعظم ملائكته فى أشرف أوقات معارجهم ، أو نطق بها أعظم أنبيائه فى أكمل أوقات شهادتهم ، وأحمده بالمحامد التى يستحقها ، عرفتها أو لم أعرفها ، لأنه لا مناسبة للتراب مع رب الأرباب ، وصلاته على الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين ، وجميع عباد الله الصالحين .

ثم اعلموا اخوانى فى الدين ، وأخلائى فى طلب اليقين ، وان الناس يقولون : ان الإنسان إذا مات انقطع عمله ، وتعلقه عن الخلق ، وهذا مخصص من وجهين :

١ ـــ الأول إن بقى منه عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء ، والدعاء له عند الله أثر .

٢ ـــ والثانى : ما يتعلق بالأولاد ، وأداء الجنايات .

أما الأول : فاعلموا اننى كنت رجلا محبا للعلم ، فكنت أكتب فى كل شئ شيئاً لأقف على كميته ، وكيفيته سواءً كان حقاً ، أو باطلاً ، إلا أن الذى نظرته فى الكتب المعتبرة : أن العالم المخصوص تحت تدبير مدبر ، منزه عن مماثلة التحيزات الموصوف بكمال القدرة ، والعلم ، والرحمة ، ولقد اختبرت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية : فما رأيت فيها فائدة تساوى الفائدة التى وجدتها فى القرآن ، لأنه يسعى فى تسليم العظمة ، والجلالة لله ، ويمنع عن التعمق فى إيراد المعارضات ، والمناقضات ، وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى فى تلك المضايق العميقة ، والمناهج الخفية ، فلهذا أقول : كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ، ووحدته وبراءته عن الشركاء فى القدم والأزلية ، والتدبير والفعالية ، فذلك هو الذى أقول به ، وألقى الله به ، وأما ما انتهى الأمر فيه إلى الدقة والغموض ، وكل ما ورد فى القرآن والصحاح

المتعين للمعنى الواحد فهو كما هو ، والذى لم يكن كذلك أقول : يا إله العالمين إنى أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين ، وأرحم الراحمين ، فلك ما مد به قلمى ، أو خطر ببالى فأشهد وأقول : ان علمت منى أنى أردت به تحقيق باطل ، أو إبطال حق فافعل بى ما أنا أهله ، وإن علمت منى أنى ما سعيت إلا فى تقرير اعتقدت أنه الحق وتصورت أنه الصدق ، فلتكن رحمتك مع قصدى لا مع حاصلى ، فذاك جهد المقل ، وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع فى زلة ، فأغثني وارحمنى ، واستر زلتى وامح حوبتى يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين ، ولا ينقص ملكه بخطأ المجرمين .

وأقول : دينى متابعة الرسول ﷺ ، وكتابى القرآن العظيم ، وتعويلى فى طلب الدين عليهما ، اللهم يا سامع الأصوات ، يا مجيب الدعوات يا مُقيل العثرات ، أنا كنت حسن الظن بك ، عظيم الرجاء فى رحمتك ، وأنت قلت : أنا عند ظن عبدى بى ا هـ .

قلت : هو حديث أخرجه البخارى فى الصحيح[1] ، وهو من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، وأخرجه مسلم فى الصحيح[2] من هذا الوجه واللفظ ثم قال الفخر : وأنت قلت : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه)[3] فهب أنى ما جئت بشىء فأنت الغنى الكريم ، وأنا المحتاج اللئيم ، فلا تخيب رجائى ولا ترد دعائى ، واجعلنى آمناً من عذابك قبل الموت ، وبعد الموت وسهل على سكرات الموت ، فانك أرحم الراحمين .

وأما الكتب التى صنفتها ، واستكثرت فيها من ايراد السؤالات ، فليذكرنى من نظر فيها بصالح دعائه على سبيل التفضل والإنعام ، وإلا فليحذف القول السيىء ، فإنى ما أردت إلا تكثير البحث ، وشحذ الخاطر ، والاعتماد فى الكل على الله .

الثانى : وهو إصلاح أمر الأطفال ، فالاعتماد فيه على الله ، ثم أنه سرد وصيته فى ذلك إلى أن قال : وأمرت تلامذتى ومن لى عليه حق ، إذا أنا مت يبالغون فى إخفاء موتى ، ويدفنونى على شرط الشرع فإذا دفنونى قرأوا علي من القرآن ، ثم يقولون : يا كريم

(١) «كتاب التوحيد» ، باب رقم : (١٥ ، حديث رقم ٧٤٠٥ ، ص ١٣/٣٨٤ الفتح) .
(٢) «كتاب التوبة» ، باب رقم : ٢ (ص ٤/٢٠٦١) .
(٣) «النمل» : (آية : ٦٢) .

جاءك الفقير المحتاج ، فآحسن إليه ، ثم قال الإمام الذهبى بقوله : سمعت وصيته كلها من الكمال عمر بن إلياس بن يونس المراغى ، أخبرنا التقى يوسف بن أبى بكر النسائى بمصر ، أخبرنا الكمال محمود بن عمر الرازى قال : سمعت الإمام فخر الدين يوصى تلميذه إبراهيم بن أبى بكر فذكرها ثم قال الذهبى بقوله : قلت : توفى يوم عيد الفطر بهراه ، قلت : ذكر وفاته الذهبى فى العبر[1] سنة ست وستمائة ومن هنا ندرك أنه رجع رجوعاً كريماً إلى مولاه جل وعلا بهذا الاعتراف الذى يدل على نقصه وعيبه وخذلانه أمام معبوده وبقيت هناك بعض الملاحظات التى تؤخذ عليه فى وصيته .

وهى قوله : إن الناس يقولون إن الإنسان إذا مات انقطع عمله الخ . فقلت هذا وحى غير متلو قاله ﷺ فى حديث صحيح أخرجه مسلم فى الصحيح ، وأصحاب السنن الأربعة والإمام أحمد فى المسند . قال مسلم فى الصحيح[2] ، وقد عقد عليه النووى باباً بقوله : ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته : إذ ساق إسناده إلى أبى هريرة رضى الله عنه : عن رسول الله ﷺ قال : «**إذَا ماتَ الإنسَانُ انقطَعَ عمَلُهُ إلَّا من ثَلَاثَة : إلا من صَدَقَةٍ جارِيَةٍ ، أو علْم ينْتَفَعُ بِهِ ، أو وَلَدٍ صالح يدْعُو لَهُ**»[3] .

وأخرجه أبو داود فى سننه فى الوصايا ، والترمذى فى أحكام الوقف[4] من هذا الوجه واللفظ ، والنسائى فى الوصايا ، والبغوى فى شرح السنة[5] ، وقد عقد عليه باباً بقوله : من ترك علماً ينتفع به ، من طريق مسلم ، وأخرجه الإمام أحمد فى المسند[6] من هذا الوجه واللفظ ، وابن ماجة فى السنن[7] وقد عقد عليه باباً عنوانه : باب ثواب معلم الناس الخير من وجه آخر ولفظ أطول بمعناه وإسناده حسن .

---

(١) «العبر» : (ص ٥/١٨) .
(٢) كتاب الوصية ، باب رقم : (٣ ، حديث رقم خاص ١٤ ، وعام ١٦٣١) .
(٣) (ص ٣/١٢٥٥) .
(٤) حديث رقم : ١٣٧٦ ، (ص ٣/٦٦٠) .
(٥) باب رقم : ١٣٩ ، (ص ١/٣٠٠) .
(٦) «المسند» : (ص ٣/٣٧٢) .
(٧) المقدمة باب رقم ٢٠ : (حديث رقم ٢٤٢ ، ص ٨٨ ـ ١/٨٩) .

ومن هنا ندرك أن الرازى لم يكن يعرف السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ولذا قال : إن الناس يقولون ثم ذكر جزءاً من لفظ هذا الحديث ، مع أنه حديث صحيح مرفوع إلى رسول الله ﷺ .

والملاحظة الثانية فى كلامه الذى نقله الإمام الذهبى : قوله إن العالم المخصوص تحت تدبير مدبر ... الخ ، فلو قال رحمه الله تعالى : العالم كله من جنه ، وإنسه ، وسمائه ، وأرضه وغير ذلك من العوالم تحت تصرفه وتدبيره لكان أجمل وأكمل .

والملاحظة الثالثة وهى قوله : كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ، ووحدته وبراءته عن الشركاء فى القدم .. الخ ، فلو كان قال بالعموم وأدخل فى كلامه توحيد الالوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات لله تعالى ولو بشىء مجمل لكان أفضل وأصوب ، مع أنه تعرض لتوحيد الربوبية الذى أقره مشركو العرب من قريش وغيرهم ، كما نص القرآن على ذلك ، إلا أنه يعذر رحمه الله تعالى فى ذاك الوقت ، لأنه لم يدرس هذه الأشياء الحقة فى طوال حياته ، بل عاش بعيداً عنها حسب اعترافه وإقراره كما فى هذه الوصية المنقولة عن طريق الثقات الأثبات .

ومن هنا يجوز لنا بأن نقول : إن هذا الفحل من فحول أهل الكلام والمنطق ، والفلسفة الذى بلغ مبلغاً علمياً كبيراً حسب زعم هؤلاء ، ثم رجع بعد ما جرب هذا النوع من المسلك الخطير والمنهج المنهار بأنه يؤدى إلى الكفر بالله تعالى ، وبرسوله ﷺ ، وهذا كلامه المنقول عنه بإسناد صحيح عند احتضاره وانتقاله من هذه الدنيا إلى جوار ربه كما روى عنه الإمام الذهبى رحمه الله تعالى ، والشيخ السبكى فى « طبقات الشافعية الكبرى »[1] مع تحريف يسير يدل دلالة واضحة على رجوعه رجوعاً كريماً إن شاء الله تعالى ، وذلك قبل موته ، ولذا يقول متأسفاً فى شعر له ، كما نقل هذا الإمام الذهبى فى « تاريخ الإسلام »[2] :

---

(١) (ص ٩٠ — ٨/٩٢) .

(٢) (ص : ١٨/٢٣٨) .

نهاية إقدام العقول عقال | وأكبر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا | وحاصل دنيانا أذى ووبال
لم نستفد من بحثنا طول عمرنا | سوى أن جمعنا فيه قيل ، وقال
وكم قد رأينا من رجال ودولة | فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها | رجال فزالوا والجبال جبال

ثم قال الإمام الذهبى : ومن كلام فخر الدين قال : رأيت الأصلح ، والأصوب طريقة القرآن ، وهو ترك التعمق ، والاستدلالات بأقسام أجسام السموات ، والأرضين على وجوب الرب ، ثم ترك التعمق ، ثم المبالغة فى التعظيم من غير خوض فى التفاصيل ، فاقرأ فى التنزيه قوله تعالى : ﴿**وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ**﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[2] ﴿**وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[3] ، واقرأ فى الاثبات : ﴿**الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾[4] ، ﴿**وَيَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ**﴾[5] ، ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ**﴾[6] واقرأ فى أن الكل من الله قوله تعالى : ﴿**قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ**﴾[7] ، وفى تنزيهه عما لا ينبغى ﴿**مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ**﴾[8] ، وعلى هذا القانون فِقسْ ، وأقول من صميم القلب من داخل الروح ، انى مقر بأن كل ما هو الأكمل والأفضل الأجل فهو لك ، وكل مافيه عيب ، ونقص فأنت منزه عنه ، وأقول : إن عقلى ، وفهمى قاصر عن الوصول إلى كنه صفة ذرة من مخلوقاتك[9] .

---

(١) « محمد » : (آية : ٣٨) .
(٢) « الشورى » : (آية : ١١) .
(٣) « الإخلاص » : (آية : ١) .
(٤) « طـه » : (آية : ٥) .
(٥) « النحل » : (آية : ٥٠) .
(٦) « فاطر » : (آية : ١٠) .
(٧) « النساء » : (آية : ٧٨) .
(٨) « النساء » : (آية : ٧٩) .
(٩) أنظر : « تاريخ الإسلام للذهبى » : (ص ١٨/٢٤٠) .

قلت : هكذا نجد رجوع هذا الرجل العملاق بعد ما خاض فى بحر الفلسفة المادية الطاغية التى غرق فيها ، وأغرق الملايين ممن كانوا فى عصره ، ومن بعد موته ممن اطلع على تصانيفه وتواليفه الكثيرة ، والتى طلب عند موته بحذف الباطل منها عند تعارضها بالكتاب والسنة فى هذا الباب الخطير ولذا يقول الإمام الذهبى قبل أن يطلع على رجوعه هذا فى كتابه ميزان الاعتدال[1] : فى حق الرازى ما نصه :

الفخر بن الخطيب صاحب التصانيف ، رأس فى الذكاء ، والعقليات لكنه عرى من الآثار وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث حيرة ، نسأل الله تعالى أن يثبت الإيمان فى قلوبنا ، وله كتاب السر المكتوم فى مخاطبة النجوم سحر صريح فلعله تاب عما فى تأليفه إن شاء الله تعالى ا هـ .

قلت : غضب على الإمام الذهبى تلميذه الشيخ تاج الدين السبكي على هذا الكلام الذى ذكره الذهبى فى ترجمة فخر الدين الرازى ، كما نقل الحافظ فى اللسان بعد ما نقل كلام الذهبى عن الميزان إذ قال (وقد عاب التاج السبكى على المصنف ذكر هذا الرجل فى هذا الكتاب ــ يعنى ميزان الاعتدال ــ وقال : إنه ليس من الرواة وقد تبرأ المصنف من الهوى والعصبية فى هذا الكتاب فكيف ذكر هذا وأمثاله ممن لا رواية لهم كالسيف الآمدى ؟ ثم اعتذر عنه بأنه يرى أن القدح فى هؤلاء من الديانة ، ثم عقبه بقوله : وهذا بعينه التعصب فى المعتقد ، ثم ذكره[2] .

قلت : هذا هو التعصب بعينه الذى وقع فيه الشيخ تاج الدين السبكى ، وليس عليه فى ذلك حرج عند الناس ، وإنما العقيدة التى كان عليها بحسن ظنه بها وهى جرته إلى أن يتكلم بهذا الكلام ، وقد قال فى «طبقاته الكبرى» ما نصه : فى ترجمة الفخر : الإمام فخر الدين الرازى بن الخطيب ، إمام المتكلمين ، ذو الباع الواسع فى تعليق العلوم ، والاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق ، والمفهوم ، والارتفاع قدراً على الرفاق ، ثم مجده السبكى كثيرا ، ورفعه إلى السماء فى هذا الباب ــ أعنى الكلام ، ثم قال السبكى

(١) «ميزان الاعتدال» : (ص ٣/٣٤٠) .
(٢) أنظر : «لسان الميزان» : (ص ٤٢٦ ــ ٤/٤٢٧) .

عن الإمام الذهبى ، وكتابه الميزان : واعلم أن شيخنا الذهبى ذكر الإمام — أى الفخر — فى كتاب «الميزان فى الضعفاء» وكتبت أنا على كتابه حاشيةً مضمونها أنه ليس لذكره فى هذا المكان معنى ، ولا يجوز من وجوه عدة أعلاها : أنه ثقة حبر من أحبار الأمة ، وأدناها أنه لا رواية له فذكره فى كتب الرواة مجرد فضول ، وتعصب وتحامل تقشعر منه الجلود ، وقال فى «الميزان» : وله كتاب أسرار النجوم سحر . قلت : أى تاج السبكى — وقد عرفناك ان هذا الكتاب مختلف عليه ، وبتقدير صحة نسبته إليه ليس بسحر فليتأمله من يحسن السحر ، ويكفيك شاهداً على تعصب شيخنا عليه ذكره فى حرف الفاء حيث قال : الفخر الرازى ، ولم يخف أنه لا يعرف بهذا ولا هو اسمه ، وأما اسمه فمحمد ، وأما ما اشتهر به فابن الخطيب ، والإمام ، فإذا نظرت أيُّها الطارح رداء العصبية عن كتفيه الجانح إلى جعل الحق بمرأى عينيه إلى رجل عمد إلى إمام من أئمة المسلمين وأدخله فى جماعة ليس هو منهم ، أعنى رواة الحديث ، فإن الإمام لا رواية له ، ودعاه باسم لا يعرف به ، ثم نظرت إلى قوله فى آخر الميزان أنه لم يتعمد فى كتابه هوى نفسه ، وأحسنت بالرجل الظن ، وأبعدته عن الكذب ، أوقعته فى التعصب ، وقلت : قد كره لأمور ظنها مقتضية الكراهة ، ولو تأملها المسكين حق التأمل ، وأوتى رشده لأوجب له حباً عظيماً فى هذا الإمام ، ولكنها الحاملة له على هذه العظيمة والمردية له فى هذه المصيبة العميمة نسأل الله الستر والسلامة ا هـ[1] . وقد أشار الإمام الذهبى إلى رجوع الرازى إلى الحق والصواب فى سير أعلام النبلاء[2] .

قلت : هذا هو النص الذى نقلته لك حرفياً عن السبكى من طبقاته فنقف هنا جميعا لكى نتأمل فى كلامه حسب أمره ، فهذا المدح الذى يمتدح به الرازى ، وينتقص فيه شيخه الإمام الذهبي رحمه الله تعالى ، ولم يشر إلى ما قاله فيه الذهبى فى « تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام » وقد نقلت لك منه كلامه فى الرازى ورجوعه عن غيه ، وضلاله وكفره الذى كان عليه رحمه الله تعالى مع اعترافه الذى لا يشك فيه أحد ممن

---

(١) أنظر : «طبقات الشافعية الكبرى» (ص ٨١ — ٨/٩٦) .

(٢) «سير أعلام النبلاء» : (ص ٥٠٠ — ٢١/٥٠١) .

رزق أدنى بصيرة ، وعلم ورشد وفقه وعقل بأنه كان على ضلال وباطل طوال حياته كما جاء ذلك فى أبياته التى نقلها الذهبي فى «تاريخ الإسلام»[1] .

وأما قول الشيخ السبكي فيه «طبقاته الكبرى» فى بداية ترجمة الفخر بقوله : الإمام فخر الدين الرازى ، فماذا يفهم من هذا الكلام الذى انتقص به شيخه الإمام الذهبى رحمه الله تعالى بأنه أساء فى ذكر اسمه بالفخر ، ومع إنكاره الشديد عليه فى هذه التسمية ، وتأسفه المرير على الذهبى ، ثم ذكره السبكى وترجمه بالفخر كما فى المطبوعة من «طبقاته الكبرى» وإن كان ذكره مع اسمه محمد أيضا ؟ ومما لا يخفى على أحد أن الدنيا بأكملها تعرفه بأنه مشهور بفخر الدين الرازى ، وما هو ذنب الذهبى فى ذلك ؟ والله العجب من هذا الصنيع من قبل الشيخ السبكى ينكر أشد الانكار على شيخه الذى أحسن إليه تربية ، وتدريسا حسب اعتراف السبكى فيه ، ثم يستهزىء به ويطعن فيه ، ويرميه بالتعصب المفرط ، وبعده عن الحق وتنقيصه لأهل السنة والجماعة فى نظره ؟ وهم الذين كانوا أبعد خلق الله تعالى عن السنة ، وأهلها والدليل على ذلك اعتراف السبكى نفسه عندما انتقد على شيخه الذهبى بقوله : (وأدخله فى جماعه ليس هو منهم أعنى رواة الحديث فإن الإمام لا رواية له) .

قلت : إذا أتينا على إنسان غبى لا يفهم شيئا وأطلعناه على هذه العبارة التى قالها الشيخ السبكى فى حق فخر الدين الرازى ، فماذا يكون موقف هذا الإنسان العادى من هذه العبارة وهى تنص نصاً صريحاً على أن رواة الحديث ليسوا بشىء فى نظره ، لأن ادخال الرازى فيهم من قبل الإمام الذهبى عيب كبير فى نظر السبكى ، ثم يقول ويكرر ، ويؤكد : فإن الإمام ـــ يعنى به الرازى ـــ لا رواية له ـــ يعنى أنه هو ليس من المحدثين ـــ هذا هو نص كلامه ا هـ .

قلت : هذا صحيح وواقع كما عرفت من كلامه فى الوصية إذ عزى حديثاً صحيحاً ثابتاً عن رسول الله ﷺ إلى الناس كما مضى : وقبل أن أبرر موقف الإمام الذهبى رحمه الله تعالى من إدخاله الرازى فى الميزان ، وكلامه فيه كان من باب العلم والنصيحة

---

(١) «تاريخ الإسلام» : (ص ١٨/٢٣٨) .

للمسلمين حسب أمر الله تعالى ، وأمر رسوله ﷺ ، وكان الواجب على تلميذه البار رحمهما الله بأن يحسن الظن بشيخه إلا أن طبيعته الحادة الشديدة حالت بينه وبين التريث ، وحسن الظن بشيخه المحسن إليه ، ثم لو كان الشيخ السبكى قد اطلع على كلام الذهبى رحمه الله فى « تاريخ الإسلام » ، « وفيات المشاهير الأعلام » فى ترجمة الإمام فخر الدين الرازى ، وقد نقله السبكى أيضاً فى « الطبقات » وإن كان حرفه ببعض الشيء وما نقله عنه الإمام الذهبى بإسناد صحيح كما مضى عند موته واحتضاره ، والوصية لتلميذه إبراهيم بن أبى بكر الاصبهانى لعرف تماماً وتأكد من صنيع شيخه إذا كان منصفاً أن كلام الإمام الذهبى فى « الميزان » فى فخر الدين كان من باب النصيحة والإرشاد إلا أن السبكى لم ينصفه فيما علمت ، ومع قربه به ، وتلمذته عليه ، واستفادته منه مدة طويلة كما قال بذلك نفسه عندما ترجم للإمام الذهبى فى « طبقات الشافعية الكبرى » وهذا نص كلامه فيه :

شيخنا ، وأستاذنا ، الإمام الحافظ ثم ذكره ، وعظم شأنه كثيرا إلى أن قال : وأما أستاذنا فبصير لا نظير له ، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة ، امام الوجود حفظا ، وذهب العصر معنى ، ولفظاً ، شيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال فى كل سبيل ، كأنما جمعت الأمة فى صعيد واحد ، فنظرها ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها ، وكل محط رحال تغييت ، ومنتهى رغبات اشتهيت ، إلى أن قال : وهو الذى خرجنا فى هذه الصناعة وأدخلنا فى عداد الجماعة ، جزاه الله عنا أفضل الجزاء ، وجعل حظه من غرفات الجنان موفر الجزاء ، وسعده بدراً طالعاً فى سماء العلوم يذعن له الكبير ، والصغير وله من الكتب ، والعالى والنازل من الأجزاء ثم ذكره[1] .

قلت : هكذا نجد السبكى يصف شيخه الإمام الذهبى ويعترف له بالفضل والعطاء ، والبر والإحسان إليه ، ثم ينقض هذا الكلام عندما يتعرض الإمام الذهبى لأهل الكلام فى ميزانه أو عبره ، أو فى غيرهما من كتبه النافعة ، فهناك يثور عليه الشيخ السبكى وينقض

(١) أنظر : « الطبقات الكبرى » : (ص ١٠٠ ـ ١٠١/٩) .

كلامه السابق ويطعن فيه من النواحى العديدة وهذا أمر لا يشك فيه أحد ممن اطلع على «طبقات الشافعية الكبرى» فإنه تعرض لشيخه الذهبى فيها فى جميع الأجزاء من طبقاته بالسوء، والأمر الغريب من هذا كله أنه يقول: فى حق شيخه الذهبى رحمه الله تعالى أنه أدخله فى عداد الجماعة، ولست أدرى وما هى الجماعة التى أدخله فيها الذهبى تلميذه السبكى؟ والظاهر من كلام السبكى هنا أنه يقصد جماعة المحدثين لا جماعة المتكلمين، تلك الجماعة التى يفتخر لها عندما قال فى حق فخر الدين الرازى، إمام المتكلمين ذو الباع الواسع فى تعليق العلوم، والاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم[1].

قلت: إن هذه الجماعة لم تكن جماعة إسلامية وقد تبرأ منها الرازى رحمه الله تعالى عند موته، وتاب عنها كما رأيت وصيته التى نقلها عنه الإمام الذهبى فى «تاريخ الإسلام» وحرفها الشيخ السبكى فى «طبقاته الكبرى» وقد سبق الإمام فخر الدين الرازى فى ذلك المأمون العباسى الخليفة إذ حكم عليها بالكفر والضلال والزندقة والإلحاد.

قال الخطيب فى «تاريخ بغداد»[2] بإسناده الصحيح عن أبي سعيد على بن الحسن البصري قال: قال المأمون لحاجبه يوماً: انظر من بالباب من أصحاب الكلام؟ فخرج وعاد إليه فقال: بالباب أبو الهذيل العلاف وهو معتزلى، وعبد الله بن إباض الإباضى، وهشام بن الكلبى الرافضى فقال المأمون: ما بقى من أعلام جهنم أحد إلا وقد حضر اهـ.

قلت: ولا يطلق على مسلم هذا الوصف الذى أطلقه المأمون، ومن هنا نرى أنه كان يكفر هؤلاء وهو الصحيح إن شاء الله تعالى، وإن كان كفر بعض هؤلاء أخف من بعضهم إلا أنه بالجملة كان يكفر أصحاب تلك النحل الكفرية، إذ كان يسميهم أعلام جهنم، وقد تكلم العلامة الشيخ عبد الرحمن ابن يحيى المعلمى فى كتابه المفيد النافع

(١) أنظر: «الطبقات الكبرى»: (ص ٨/٨١).
(٢) «تاريخ بغداد»: (ص ٣/٣٦٩).

القائد إلى تصحيح العقائد[1] من طبعة المكتب الإسلامى سنة ١٤٠٢ هـ ، وأما الفخر الرازى ففى ترجمته من « لسان الميزان »[2] أوصى بوصية تدل على أنه حسن اعتقاده وهذه الوصية من كتاب « عيون الأنباء »[3] ، ثم نقل الوصية المذكورة بنصها كما نقلت عن « تاريخ الإسلام » للذهبى ، وأما عن الغزالى فقال العلامة المعلمى رحمه الله تعالى ، ثم صار — أى الغزالى — كلامه فى كتبه متردداً بين هذه الطرق ، وكثيراً ما يختلف كلامه فى القضية الواحدة ؛ يوافق هذه الفرقة فى موضع ، ويخالفها فى آخر ، حتى ضرب له ابن رشد مثلا قول عمران بن حطان .

دراسة عن الغزالى

يوماً يمان إذا لاقيت ذا يمن وان لقيت معديا فعد نانى

وذلك يدل أن إحاطته بتلك الطرق لم تحصل مقصوده من الخروج عن الحيرة بل أوقعته فى التذبذب ، وكأن ذلك مما بعثه على الرجوع فى آخر عمره إلى ما كان أولاً يرغب عنه ، ويرى أنه لا شىء فيه ، فأقبل على حفظ القرآن ، وسماع الصحيحين فيقال : إنه مات وصحيح البخارى على صدره ، ولكن لم يمتع بعمره حتى يظهر أثر ذلك فى تصنيفه والله أعلم ا هـ .

قلت : هذا كلام العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى صاحب التنكيل ، وأرجو أن يكون كلاما صحيحاً فى رجوع الغزالى عما كان فيه من الحيرة والتشكيك .

وقد ترجم له العلامة الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ فى « المنتظم »[4] ترجمة طويلة ، وجاء فيها ، ثم إنه نظر فى كتاب أبى طالب المكى وكلام المتصوفة القدماء فاجتذبه ذلك غيرة عما يوجبه الفقه ، وذكر فى كتاب

(١) « تصحيح العقائد » : (ص ٦٤) .
(٢) « لسان الميزان » : (ص ٤ : ٤٢٩) .
(٣) « عيون الأنباء » : (٢ : ٢٦ — ٢٨) .
(٤) « المنتظم » : (ص ١٦٨ — ٩/١٧٠) .

الإحياء من الأحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل ، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف وإنما نقل كخاطب ليل ، وكان قد صنف للمستظهر كتاباً فى الرد على الباطنية ، وذكر فى آخر مواعظ الخلفاء فقال : روى أن سليمان بن عبد الملك بعث إلى أبى حازم : ابعث إلىّ من إفطارك ، فبعث إليه نخالة[1] مقلوة فبقى سليمان ثلاثة أيام لا يأكل ، ثم أفطر عليها ، وجامع زوجته فجاءت بعبد العزيز فلما بلغ ولد له عمر بن عبد العزيز ، وهذا من أقبح الأشياء ، لأن عمر بن عم

سليمان ، وهو الذى ولاه ، فقد جعله ابن ابنه ، فما هذا إلا حديث من لا يعرف من النقل شيئاً ، إنه ليس بشيء ، وكان بعض الناس شغف بكتاب الإحياء فأعلمته بعيوبه ، ثم كتبته له فأسقطت ما يصلح إسقاطه وزدت ما يصلح أن يزاد فيه ، ثم ذكر رحلته الطويلة إلى نيسابور ، ثم عاد إلى وطنه ، واتخذ بجواره مدرسة ، ورباطاً للمتصوفة ، وبنى داراً حسنة ، وغرس فيها بستاناً ، وتشاغل بحفظ القرآن ، وسمع الصحاح ، سمعت إسماعيل بن على الموصلى الواعظ يحكى عن أبى منصور الرزاز الفقيه ، قال : دخل أبو حامد بغداد ، فقومنا ملبوسه ، ومركوبه بخمسمائة دينار ، فلما تزهد ، وسافر ، وعاد إلى بغداد فقومنا ملبوسة بخمسة عشر قيراطاً ، وحدثنى بعض الفقهاء عن أن شروان ، وكان قد وزر للخليفة أنه زار أبا حامد الغزالى فقال له أبو حامد : زمانك محسوب عليك ، وأنت كالمستأجر فتوفرك على ذلك أولى من زيارتى ، فخرج أنو شروان وهو يقول : لا إله إلا الله ، هذا الذى كان فى أول عمره يستزيد فى فضل لقب فى ألقابه كان يلبس الذهب ، والحرير ، فآل أمره إلى هذا الحال ؟! توفى أبو حامد يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة ـــ أى خمس وخمسمائة ـــ بطوس ، ودفن بها ، وسأله قبيل الموت بعض أصحابه أوصنى ، فقال : عليك بالإخلاص فلم يزل يكررها حتى مات اهـ .

قلت : هكذا كلام الإمام ابن الجوزى رحمه الله تعالى ، وهو يدل على رجوعه كما

---

(١) قال ابن منظور فى «لسان العرب» (١١/٦٥١) النخالة : ما نخل من الدقيق اهـ قلت : هو طعام المسافر المسكين الذى يعيش عليه فى كل وقت وهو الدقيق المقلو الذى يختلط بالماء والله أعلم .

نقل عنه بأنه قد تشاغل بحفظ القرآن وسماع الصحاح ، والله أعلم . وهكذا نقل الإمام ابن كثير فى «البداية والنهاية»[1] فى ترجمة الغزالى عن الإمام ابن الجوزى بحرفه ، وقد سبق للإمام ابن كثير أن قال فيه هنا فى «البداية والنهاية» : وقد شنع عليه أبو الفرج ابن الجوزى ، ثم ابن الصلاح فى ذلك تشنيعاً كثيراً ، وأراد المازرى أن يحرق كتابه الإحياء ، وكذلك غيره من المغاربة قالوا : هذا كتاب إحياء علوم دينه ، وأما ديننا فإحياء علومه كتاب الله وسنة رسوله ــ ﷺ ــ كما قد حكيت ذلك فى ترجمته فى «الطبقات» ، وقد زيف ابن شكر مواضع إحياء علوم الدين ، وبين زيفها فى مصنف مفيد ، وقد كان الغزالى يقول : أنا مزجى البضاعة فى الحديث ، ويقال : إنه مال فى آخر عمره إلى سماع الحديث ، والحفظ للصحيحين وقد صنف ابن الحوزى كتاباً على الإحياء وسماه «علوم الأحياء بأغاليط الإحياء» ا هـ .

قلت : ترجم له الإمام الذهبى فى «سير أعلام النبلاء»[2] ترجمة طويلة ، ونقل فيها أشياء كثيرة تدل على زندقته ، وإلحاده ، وذلك قبل رجوعه إلى الله تعالى ، وإلى دينه الحنيف ، كما سوف يأتى ، ومما جاء فيها نقلاً عن الإمام عبد الغافر الفارسى صاحب الساق قوله : ومما نقم عليه ما ذكر من الألفاظ المستبشعة بالفارسية فى كتاب «كيمياء السعادة ، والعلوم» وشرح بعض الصور ، والمسائل بحيث لا توافق مراسم الشرع وظواهر ما عليه قواعد الملة ، وكان الأولى به والحق أحق أن يقال ترك ذلك التصنيف والإعراض عن الشرح له ، فإن العوام ربما لا يحكمون أصول القواعد بالبراهين والحجج ، فإذا سمعوا شيئاً من ذلك تخيلوا منه ما هو المضر بعقائدهم وينسبون ذلك إلى بيان مذاهب الأوائل ثم ذكره ، ثم نقل عن القاضى عياض من معجم أبى على الصوفى ، إذ قال عياض : والشيخ أبو حامد ذو الأنباء الشنيعة والتصانيف العظيمة غلا فى طريق التصوف ، وتجرد لنصر مذهبهم ، وصار داعية فى ذلك ، وألف فيه تواليفه المشهورة وأخذ عليه فيها مواضع ، وساءت به ظنون أمة ، والله أعلم بسره ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب ، وفتوى الفقهاء باحراقها والبعد عنها فامتثل ذلك ا هـ .

---

(١) «البداية والنهاية» : (ص ١٧٤/١٢) .

(٢) «أعلام النبلاء» : (ص ٣٢٢ ــ ١٩/٣٤٦) .

ثم قال الذهبى : ولأبى مظفر يوسف سبط ابن الجوزى فى كتاب « رياض الأفهام فى مناقب أهل البيت » قال : ذكر أبو حامد فى كتابه « سر العالمين وكشف ما فى الدارين » فقال : فى حديث « من كنت مولاه فعلى مولاه » ، وقال المعلق على السير[1] فى الهامش حديث صحيح رواه عن النبى ــ ﷺ ــ زيد بن أرقم والبراء بن عازب ، وبريدة وسعد بن أبى وقاص وأبو أيوب ، وابن عباس ــ رضى الله عنهم ــ[2] .

ثم نقل ابن السبط عنه بقوله : إن عمر قال لعلى بخ ، بخ أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ، قال أبو حامد : وهذا تسليم ، ورضى ، ثم بعد هذا غلب عليه الهوى حبا للرياسة ، وعقد البنود ، وأمر الخلافة ، ونهيها فحملهم على الخلاف ، فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلاً ، فبئس ما يشترون ، وسرد كثيراً من هذا الكلام الفسل الذى تزعمه الإمامية .

قلت : إذا كان هذا الكلام قد صدر عن الغزالى فى وقت من الأوقات فكان فى ذلك الوقت شيعيياً رافضياً ، ثم قال الإمام الذهبى : وما أدرى ما عذره فى هذا ؟ والظاهر أنه رجع عنه ، وتبع الحق ، فإن الرجل من بحور العلم والله أعلم ، ثم قال سبط ابن الجوزى : هذا إن لم يكن هذا وضع هذا وما ذاك ببعيد ، ففى هذا التأليف بلايا لا تتطبب ، وقال فى أوله إنه قرأ عليه محمد بن تومرت المغربى سراً بالنظامية قال : وتوسمت فيه الملك .

ثم علق على هذا الكلام الإمام الذهبى بقوله : قلت : قد ألف الرجل ــ أى الغزالى فى ذم الفلاسفة كتاب « التهافت » وكشف عوارهم ، ووافقهم فى مواضع ظناً منه أن ذلك حق ، أو موافق للملة ، ولم يكن له علم بالآثار ، ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل ، وحبب إليه إدمان النظر فى كتاب « رسائل اخوان الصفا » وهو داء عضال وجرب مرد ، وسم قتال ، ولولا أن أبا حامد من كبار الأذكياء ، وخيار المخلصين

---

(١) « السير » : (ص ١٩/٣٢٨) .

(٢) أنظر : « المسند » (ص ٨٤ ، ١١٨ ، ١٥٢ ، ١/٣٣٠ و ٤/٢٨١ ، ٤/٣٦٨ ، ٤/٣٧٢ ، ٥/٣٤٧ ، ٥/٣٥٠ ، ٥/٣٥٨ ، ٥/٣٦١ ، ٥/٣٧٠ ، والترمذى برقم : (٣٧١٣ ، وابن ماجة : ص ١١٦ ، ١٢١ ، وابن حبان برقم : ٢٢٠٤ ، ٢٢٠٥ ، والحاكم فى المستدرك : ١٠٩ ــ ١١٠ ، ١٣٢ ــ ٣/١٣٤) .

لتلف ، فالحذار الحذار من هذه الكتب واهربوا بدينكم من شبه الأوائل وإلا وقعتم فى الحيرة ، فمن رام النجاة والفوز ، فليلزم العبودية ، وليدمن الاستغاثة بالله ، وليبتهل إلى مولاه فى الثبات على الإسلام وأن يتوفى على إيمان الصحابة ، وسادات التابعين والله الموفق فبحسن قصد العالم يغفر له ، وينجو إن شاء الله . ثم قال الإمام الذهبى نقلاً عن ابن الصلاح قوله فى الغزالى ما نصه :

وقال أبو عمرو بن الصلاح : فصل لبيان أشياء مهمة أنكرت على أبى حامد : ففى تواليفه أشياء لم يرتضها أهل مذهبه من الشذوذ ، منها قوله فى المنطق : هو مقدمة العلوم كلها ، ومن لا يحيط به فلا ثقة له بمعلوم أصلاً ، وقال المعلق هنا على السير : قال ذلك فى المستصفى[1] وهذا المنطق الصورى اليونانى الذى امتدحه الغزالى بقوله : من لا يحيط به فلا ثقة له بعلومه أصلاً ، لا يحتاج إليه الذكى ، ولا ينتفع به البليد ، وكثير من قضاياه لا تصح ، وقد كان سبباً فى إفساد عقلية كثير من العلماء ، وانحرافهم عن منهج النبوة ، وطريقة السلف المشهود لهم بالخيرية على لسان من لا ينطق عن الهوى ، والتعليق هنا لا يتسع لبيان ما فى هذا العلم من خطأ وفساد ، ومن أراد معرفة ذلك بالتفصيل فليرجع إلى كتاب « الرد على المنطقيين » لشيخ الإسلام ـــ ابن تيمية رحمه الله ـــ فإنه قد أتى على بنيان هذا العلم من القواعد ، وهتكه هتكاً بالحجج الدافعة والبراهين الواضحة ا.هـ .

قلت : لم يكن هذا المنطق علماً وإنما هو الجهل كما قال الشافعى ـــ رحمه الله ـــ نقله شارح العقيدة الطحاوية ، إذ قال : العلم بالكلام هو الجهل ، والجهل به هو العلم ا.هـ .

ثم قال العلامة الإمام الذهبى نقلاً عن ابن الصلاح عندما نقل عن الغزالى هذه الفتوى الصادرة منه فى حق المنطق : قال : فهذا مردود ، إذ كل صحيح الذهن منطقى بالطبع ، وكم من إمام ما رفع بالمنطق رأساً ا.هـ .

---

(١) « المستصفى » : (ص ١/١٠) .

ثم قال ابن الصلاح رحمه الله : فأما كتاب « المضنون به على غير أهله » فمعاذ الله أن يكون له ، شاهدت على نسخة بخط القاضى كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري ، إنه موضوع على الغزالى ، وإنه منتزع من كتاب « مقاصد الفلاسفة » وقد نقضه الرجل بكتاب التهافت .

ثم نقل الإمام الذهبى عن كتاب « الكشف والإنباء » عن كتاب الإحياء « للمازرى وفيه رد مقنع عليه ــ أى على الغزالى ــ ومما جاء فيه : وفيه ــ أى فى الإحياء ــ كثير من الآثار عن النبى ﷺ لفق فيه الثابت بغير الثابت ، وكذا ما أورد عن السلف لا يمكن ثبوته كله .

ثم قال الإمام الذهبى فى « السير »[1] قلت : أما الإحياء ففيه من الأحاديث الباطلة ، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم ، وزهد عن طريق الحكماء ومنحرف الصوفية نسأل الله علماً نافعاً ، تدرى ما العلم النافع ؟ هو ما نزل به القرآن وفسره الرسول ﷺ قولا وفعلاً ، ولم يأت نهى عنه قال عليه الصلاة والسلام « **من رغِبَ عن سنتى فليسَ مني** » ، وقال المعلق على السير فى الهامش هنا مشيراً إلى هذا الحديث هذه قطعة من حديث طويل أخرجه البخارى[2] فى النكاح ، ومسلم[3] ، والنسائى[4] ، وأحمد فى المسند[5] ، من طريقين عن أنس ابن مالك ــ رضى الله عنه ــ قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبى ﷺ ثم ذكر الحديث بطوله ، وقد مضى فى الصفحات السابقة مع تخريجه ، ثم قال الإمام الذهبى بعد ذكر قطعة من هذا الحديث : فعليك يأخى بتدبر كتاب الله وبإدمان النظر فى الصحيحين وسنن النسائى ، ورياض النواوى ، وأذكاره تفلح ، وتنجح وإياك وآراء عباد الفلاسفة ، ووظائف أهل الرياضات ، وجوع الرهبان وخطاب طيش رؤوس أصحاب الخلوات فكل الخير فى متابعة الحنيفية السمحة فواغوثاه بالله ، اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم ا.هـ .

---

(١) ١٩/٣٣٩ .

(٢) حديث رقم : (٥٠٦٣) .

(٣) حديث رقم : (١٤٠١) .

(٤) (٦ : ٦٠) .

(٥) (ص ٣ : ٢٤١ ، ٢٥٩ ، ٢٨٥) .

ثم نقل عن المازرى قوله فى الغزالى : ولقد فطنت لعدم استبحاره فى علم الكلام ، وذلك أنه قرأ علوم الفلسفة قبل استبحاره فى فن الأصول فأكسبته الفلسفة جرأة على المعانى ، وتسهلاً للهجوم على الحقائق ؛ لأن الفلاسفة تمر مع خواطرها لا يزعها شرع ، وعرفنى صاحب له ، أنه كان له عكوف على رسائل إخوان الصفا ، وهى إحدى وخمسون رسالة ألفها من قد خاض فى علم الشرع ، والنقل وفى الحكمة فخرج بين العلمين ، وقد كان رجل يعرف بابن سيناء ملأ الدنيا تصانيف ، أدته قوته فى الفلسفة إلى أن حاول رد أصول العقائد إلى علم الفلسفة ، وتلطف جهده حتى تم له مالم يتم لغيره ، وقد رأيت جملاً من دواوبنه ، ووجدت أبا حامد يعول عليه فى أكثر ما يشير إليه من علوم الفلسفة .

وأما مذاهب الصوفية ، فلا أدرى على من عول فيها لكنى رأيت فيما علق بعض أصحابه أنه ذكر كتب ابن سينا ، وما فيها ، وذكر بعد ذلك كتب أبى حيان التوحيدى ، وعندى أنه عليه عول فى مذهب التصوف ، وأخبرت أن أبا حيان ألف ديواناً عظيماً فى هذا الفن ، وفى الإحياء من الواهيات كثير قال : وعادة المتورعين أن لا يقولوا : قال مالك ، وقال الشافعى فيما لم يثبت عندهم .

ثم قال : أى المازرى ــ ويستحسن أشياء مبناها على مالا حقيقة له كقص الأظفار أن يبدأ بالسبابة ، لأن لها الفضل على باقى الأصابع ، لأنها المسبحة ، ثم قص ما يليها من الوسطى لأنها ناحية اليمين ويختم بإبهام اليمنى وروى فى ذلك أثرا ثم عقبه الذهبى بقوله : قلت : هو أثر موضوع ، ثم قال الإمام الذهبى فى «السير»[1] : قال أبو الفرج ابن الجوزى : صنف أبو حامد الإحياء وملأه بالأحاديث الباطلة ، ولم يعلم بطلانها ، وتكلم على الكشف وخرج عن قانون الفقه ، وقال : إن المراد بالكواكب والقمر ، والشمس اللواتى رآهن إبراهيم ــ عليه الصلاة والسلام ــ أنوار هى حجب الله عز وجل ، ولم يرد هذه المعروفات وهذا من جنس كلام الباطنية ، وقد رد ابن الجوزى على أبى حامد

---

(١) «السير» : (ص ١٩/٣٤٢) .

فى كتاب الإحياء ، وبين خطآه فى مجلدات سماه كتاب الأحياء ، ولأبى الحسن بن سكر رد على الغزالى فى مجلد سماه «إحياء ميت الأحياء فى الرد على كتاب الإحياء» .

قلت : وقد سبق للإمام الذهبى أن نقل كلام أبى الطرطوشى فى السير[1] بقوله :

قال أبو بكر الطرطوشى : شحن أبو حامد الإحياء بالكذب على رسول الله ـ ﷺ ـ فلا أعلم كتاباً على بسيط الأرض أكثر كذباً منه ، ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة ، ومعانى رسائل إخوان الصفا ، وهم قوم يرون النبوة مكتسبة ، وزعموا أن المعجزات حيل ، ومخاريق ا.هـ .

قلت : هكذا نقل عنه الإمام الذهبى قوله فى الغزالى ، وفى كتابه الإحياء ا.هـ .

قلت : أبو بكر الطرطوشى ترجم له الإمام الذهبى فى «سير أعلام النبلاء»[2] وقال فى حقه : الإمام العلامة القدوة ، الزاهد شيخ المالكية أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهرى الأندلسى الطرطوشى ، الفقيه ، عالم الاسكندرية وطرطوشة هى آخر حد المسلمين من شمالى الأندلس ، ثم استولى العدو عليها من دهر ، وكان أبو بكر يعرف فى وقته بابن أبى رندقة ، ثم مجده كثيراً ، ووثقه ، وسوف يأتى النقل عنه فى الغزالى من ترجمته هنا إن شاء الله ، وهو قد عاصر الغزالى ولقيه كما صرح به هو ، وقد مات بعده بخمسة عشر عاماً ، أى فى سنة خمسمائة وعشرين ، وقد شاهد الغزالى وكلمه ، ثم قال الإمام الذهبى نقلاً عن هذا الإمام أبى بكر الطرطوشى قوله : وقال محمد بن الوليد الطرطوشى فى رسالة إلى ابن مظفر ـ قلت هو عبد الله ابن مظفر ـ فأما ما ذكرت من أبى حامد فقد رأيته ، وكلمته فرأيته رجلاً من أهل العلم ، واجتمع فيه العقل ، والفهم ، ومارس العلوم طول عمره ، وكان على ذلك معظم زمانه ، ثم بدا له عن طريق العلماء ، ودخل فى غمار العمال ، ثم تصوف ، وهجر العلوم وأهلها ، ودخل فى علوم الخواطر ، وأرباب القلوب ، ووساوس الشيطان ، ثم شابها بآراء الفلاسفة ، ورموز الحلاج ، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين ولقد كاد أن ينسلح

---

(١) «السير» : (ص : ١٩/٣٣٤) .

(٢) «سير أعلام النبلاء» : (ص ٤٩٠ ـ ١٩/٤٩٦) .

من الدين ، فلما عمل «الإحياء» عمد يتكلم فى علوم الأحوال ، ومرامز الصوفية وكان غير أنيس بها ، ولا خبير بمعرفتها فسقط على أم رأسه ، وشحن كتابه بالموضوعات .

ثم قال الإمام الذهبى فى «السير»[1] : وللغزالى أخ واعظ مشهور هو أبو الفتوح أحمد ، له قبول عظيم فى الوعظ يرن برقة الدين ، وبالاباحة ، وبقى إلى حدود العشرين وخمسمائة ٥٢٠ هـ ، وقد ناب عن أخيه فى تدريس النظامية ببغداد ا.هـ .

قلت : وقد تقدمت ترجمته فى المنحرفين من الصوفية فارجع إلى موضعه هناك .

ثم قال الإمام الذهبى فى «السير»[2] فى ترجمة أبى بكر محمد بن الوليد الطرطوشى رحمه الله : أنبأنا ابن علان عن الخشوعى ، عن الطرطوشى أنه كتب هذه الرسالة جواباً عن سائل سأله من الأندلس عن حقيقة أمر مؤلف الإحياء ، فكتب إلى عبد الله بن مظفر : سلام عليك فإنى رأيت أبا حامد ، وكلمته ، فوجدته امرأ وافر الفهم والعقل ، وممارسة للعلوم ، وكان ذلك على معظم زمانه ، ثم خالف طريق العلماء ، ودخل فى غمار العمال ، ثم تصوف ، ثم ذكر الخطاب كما تقدم بلفظه هناك فى ترجمة الغزالى ، ثم قال الحافظ أبو محمد ، وهو ابن علان الذى سمع منه الذهبى فى بداية الكتاب ـــ أن محمد بن الوليد هذا ذكر غير هذه الرسالة عن كتاب الإحياء ، قال : وهو لعمر الله أشبه بإماتة علوم الدين ، ثم رجعنا إلى تمام الرسالة ، هكذا فى السير : ثم قال الذهبى : قال : أى ابن علان والخشوعى ـــ فلما عمل كتاب الإحياء عمد فتكلم فى علوم الأحوال ، ومرامز الصوفية ، وكان غير أنيس بها ، ولا خبير بمعرفتها ، فسقط على أم رأسه ، فلا فى علماء المسلمين قر ، ولا فى أحوال الزاهدين استقر ، ثم شحن كتابه بالكذب على رسول الله ﷺ ، فلا أعلم كتاباً على وجه بسيط الأرض أكثر كذباً على الرسول ـــ ﷺ ـــ منه ، ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة ورموز الحلاج ، ومعانى رسائل إخوان الصفا ، وهم يرون النبوة اكتساباً ، فليس النبى عندهم أكثر من شخص فاضل ، تخلق بمحاسن الأخلاق ، وجانب سفافها ، وساس نفسه حتى لا تغلبه شهوة ، ثم ساق الخلق

---

(١) «السير» : (ص ١٩/٣٤٣) .

(٢) «السير» : (ص ١٩/٤٩٤) .

بتلك الأخلاق ، وأنكروا أن يكون الله يبعث إلى الخلق رسولاً ، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق ، ولقد شرف الله الإسلام وأوضح حججه ، وقطع العذر بالأدلة ، وما مثل من نصر الإسلام بمذاهب الفلاسفة ، والآراء المنطقية إلا كمن يغسل الثوب بالبول ، ثم يسوق الكلام سوقا يرعد ويبرق ، ويمنى ، ويشوق حتى إذا تشوفت له النفوس قال : هذا من علم المعاملة ، وما وراءه من علم المكاشفة لا يجوز تسطيره فى الكتب ويقول : هذا من سر الصدر الذى نهينا عن إفشائه . وهذا فعل الباطنية ، وأهل الدخل ، والدخل فى الدين يستقل الموجود ، ويعلق النفوس بالمفقود ، وهو تشويش لعقائد القلوب ، وتوهين لما عليه كلمة الجماعة فلئن كان الرجل يعتقد ما سطره لم يبعد تكفيره ، وان كان لا يعتقده فما أقرب تضليله .

وأما ما ذكرت من إحراق الكتاب ، فلعمرى إذا انتشر بين من لا معرفة له بسمومه القاتلة خيف عليهم أن يعتقدوا إذاً صحة ما فيه ، فكان تحريقه فى معنى ما حرقته الصحابة من صحف المصاحف التى تخالف المصحف العثمانى ، ذكر تمام الرسالة ا.هـ .

قلت : هذه هى رسالة العلامة أبى بكر محمد بن الوليد الطرطوشى كتبها جواباً لسائل سأله من الأندلس عن حقيقة أمر الغزالى وعن كتابه الإحياء ، وهو معاصره ، وقد اجتمع به وكلمة كمال قال الإمام الذهبى وهو إمام كبير ، ثقة عدل كما قال الذهبى فى «العبر»[1] : أبو بكر الطرطوشى محمد بن الوليد الفهرى الأندلسى ، المالكى ، نزيل الاسكندرية ، وأحد الأئمة الكبار ، أخذ عن أبى الوليد الباجى ، ورحل فأخذ السنن على أبى على التسترى ، وسمع ببغداد من رزق الله التميمى وطبقته ، وتفقه على أبى بكر الشاشى .

قال ابن بشكوال : كان إماماً عالماً ، زاهداً ورعاً ، ديناً متواضعاً ، متقشفاً ، متقللاً من الدنيا ، راضياً باليسير ، ثم قال الذهبى بقوله : قلت : عاش سبعين سنة توفى فى جمادى الأولى من سنة عشرين وخمسمائة ، وقال ياقوت الحموى فى «معجم البلدان»[2]

---

(١) «العبر» : (ص ٤٨/٤) .

(٢) «معجم البلدان» : (ص ٣٠ ــ ٤/٣١) .

فى حق هذا الإمام العظيم : فى نسبة الطرطوشة ، ثم ذكر بعض من كان بها من العلماء ، ثم قال : وأبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الفهرى الطرطوشى ، الفقيه ، المالكى ، مات فى الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٥٢٠ هـ ، ويعرف بابن أبى رندقة ؛ هذا الذى نشر العلم بالاسكندرية ، وعليه تفقه أهلها ، قاله أبو الحسن المقدسى فى كتاب الرقيات له : وذكره القاضى عياض فى مشيخة أبى على الصدفى ، فقال : محمد بن الوليد الفهرى الإمام الورع ، أبو بكر الطرطوشى المالكى ، يعرف ببلده بابن أبى رندقة براء ونون ساكنة ، ودال مهملة وقاف مفتوحتين ، نشأ بالأندلس ، وصحب القاضى أبا الوليد الباجى ، وأخذ عنه مسائل الخلاف ، ثم ذكره ومجده كثيراً وعظم شأنه[1] وقد رجعت إلى هذه المصادر ، فانها قد أجمعت على توثيق الإمام العلامة أبى بكر الطرطوشى وعظيم منزلته ، وسمو مكانته العلمية لدى العامة والخاصة ، وإنه قد عاصر الغزالى واجتمع به فى دمشق وبيت المقدس مرات كثيرة ودخل مكة وبغداد والبصرة وهكذا ، قال ابن بشكوال فى الصلة ومما قال : وسكن الشام مدة ودرس بها ثم تحول إلى الثغر ، وتخرج به أمة ومما قال : أخبرنا عنه القاضى أبو بكر بن العربى ووصفه بالعلم ، والفضل ، والزهد ، والإقبال على ما يعنيه ، قال لى : اذا عرض لك أمر الدنيا وأمر الآخرة فبادر بالآخرة يحصل لك أمر الدنيا والآخره ، والثغر هو مدينة الاسكندرية ، كما نقل المعلق عن « بغية الملتمس »[2] وكان سبب إقامته بها ما شاهده من إقفار المساجد

---

(١) أنظر : مصادر ترجمته التى ذكرها محقق السير : (ص ١٩/٤٩٠) ، « الأنساب للسمعانى » (ص ٢٣٥/٨) ، « الصلة » : (٢ : ٥٧٥ ــ ٥٧٦) ، « الخريدة » ((٢/ ٢٦) ــ ٢٧ ، ٦٥ ــ ٦٧) ، « بغية الملتمس » : (ص ١٣٥ ــ ١٣٩) ، « المغرب » ٢ : ٢٤٢ ، « وفيات الأعيان) : (٤ : ٢٦٢ ــ ٢٦٥) ، « تاريخ الإسلام (٤ : ٢/٢٤٣ ، ١/٢٤٤) ، « دول الإسلام » : (٢ : ٤٤) ، « العبر » : (٤ : ٤٨) ، « الوافى » (٥ : ١٧٥) ، « عيون التاريخ » (١٣ : ٤٦٢ ــ ٤٦٤) ، « مرآة الجنان » (٣ : ٢٢٥ ــ ٢٢٧) ، « الديباج المذهب » (٢ : ٢٤٤ ــ ٢٤٨) ، « وفيات ابن قنفذ » (٢٧١ ــ ٢٧٢) ، « الأعلام » لابن قاضى شهبة، وفيات (٥٢٠) ، « النجوم الزاهرة » (٥ : ٢٣١ ــ ٢٣٢) ، « صفة جزيرة الأندلس » (١٢٥) ، « حسن المحاضرة » (١ : ٤٥٢) ، « مفتاح السعادة » (١ : ٤١٢) ، « أزهار الرياض » (٣ : ١٦٢) ، « نفح الطيب » (٢ : ٨٥) ، « كشف الظنون » (٩٨٤، ١١١٣) ، « شذرات الذهب » ، (٤ : ٦٢) ، « هدية العارفين » (٢ : ٨٥) ، « شجرة النور الزكية » (١٢٤ ــ ١٢٥) ، « الذيل لبروكلمان » (١ : ٨٢٩) ، « تراجم أندلسية » (٢٨٩ ــ ٢٩٨) ، « دائرة المعارف الإسلامية » (١ : ٧٧ ــ ٧٨) .

(٢) بغية الملتمس : (ص ١٣٨ ــ ١٣٩) .

والمدارس من طلاب العلم ، والعلماء بسبب ملاحقة العبيدية لعلماء السنة ، وتشريدهم ، وقتلهم ، وإيذائهم ، فأقام بها رحمه الله إلى أن وافته المنية ينشر العلم ، ويفقه الناس بأمور دينهم ، ويوثق صلتهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه السلف الصالح ، المشهود لهم بالخيرية على لسان خير البرية ، وكان يقول : إن سألني الله تعالى عن المقام بالإسكندرية لما كانت عليه فى إيام العبيدية من ترك إقامة الجمعة ، ومن غير ذلك من المناكير التى كانت فى أيامهم أقول له : وجدت قوماً ضلالاً فكنت سبب هدايتهم .

وكان رحمه الله قد أوذى من الأفضل الوزير العبيدى ، فأخرج من الإسكندرية وألزم الإقامة بمصر ، ومنع الناس من الأخذ عنه ، وبقى على ذلك إلى أن قتل الأفضل ـــ العبيدى ـــ وولى مكانه المأمون بن البطائحى فأكرم الشيخ إكراماً كثيراً ا.هـ .

قلت : هكذا هذه منزلته التى ذكرها العلماء ، وقال الذهبى فى «السير»[1] حدث عنه أبو طاهر السلفى ، والفقيه سلام بن المقدم ، وجوهر بن لؤلؤ المقرى ثم ذكر أشخاصاً كثيرين استفادوا منه ، ثم قال : وله مؤلف فى تحريم الغناء ، وكتاب فى الزهد وتعليقه فى الخلاف ، ومؤلف فى البدع والحوادث ، وبر الوالدين ، والرد على اليهود والعمد فى الأصول وأشياء ا.هـ .

ومن هنا ندرك جميعاً منزلة هذا العالم الإمام المعاصر للغزالى وطعنه فيه وفى كتابه الإحياء وقال : إنه لم أكذب كتاباً على وجه الأرض منه على رسول الله ﷺ . ولعل هذا الكلام لم يقف عليه الشيخ السبكى فى حق الغزالى ، وفى حق كتابه الإحياء وإلا لكان هناك ثورة عارمة شديدة من قبل السبكى على هذا الإمام الذى أجمعت المصادر والمراجع على توثيقه وعدالته ، وإمامته ، ومن هنا ندرك أن الغزالى قد توجه بعد ذلك إلى طُوس ومات بها فى سنة ٥٠٥هـ ولم ينقل عنه شيء يدل على رجوعه من هذا الداء العضال والسم القاتل ، الذى جمعه ووضعه فى كتبه وخاصة فى الإحياء ، إلا ما ذكره العلامة الإمام الذهبى فى «السير»[2] فى ترجمة الغزالى نقلاً عن الإمام الحافظ أبى الحسن

---

(١) السير : (ص ٤٩٣/١٩) .

(٢) السير : (ص ٣٢٤ ـ ١٠/٣٢٦) .

عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسى المتوفى سنة ٥٢٩ هـ والذى ألف كتابه « السياق لتاريخ نيسابور » وفيه ذكر الغزالى ورجوعه إلى الحق والصواب ، كما ذكر ذلك الذهبى فى ترجمة هذا الإمام فى « السير » (١) : قال الإمام عبد الغافر هذا كما نقل عنه الذهبى من كتابه السياق ما نصه :

ولقد زرته — الغزالى — مراراً ، وما كنت أحدث فى نفسي مع ما عهدته عليه من الزعارة — قال المعلق على السير : الزعارة بتشديد الراء مثل حمارة الصيف ، وبتخفيف الراء عن اللحيانى — أى شراسة ، وسوء الخلق لا يتصرف منه فعل — والنظر إلى الناس بعين الاستخفاف كبرا ، وخيلاء ، واعتزازاً بما رزق من البسطة والنطق والذهن ، وطلب العلو ، إنه صار على الضد ، وتصفى عن تلك الكدورات ، وكنت أظنه متلفعاً بجلباب التكلف متنمساً بما صار إليه فتحققت بعد السير ، والتنقير أن الأمر على خلاف المظنون ، وأن الرجل أفاق بعد الجنون ، وحكى لنا فى ليال كيفية أحواله من ابتداء ما أظهر له طريق التأله ، وغلبة الحال عليه بعد تبحره فى العلوم ، واستطالته على الكل بكلامه ، والاستعداد الذى خصه الله به فى تحصيل أنواع العلوم ، وتمكنه من البحث والنظر ، حتى تبرم بالاشتغال بالعلوم العربية عن المعاملة ، وتفكر فى العاقبة وما يبقى فى الآخرة فابتدأ بصحبة الشيخ أبى على الغارمذى فأخذ منه استفتاح الطريقة وامتثل ما كان يأمره بالعبادات النوافل والأذكار ، والاجتهاد طلباً للنجاة ، إلى أن جاز تلك العقبات ، وتكلف تلك المشاق وما حصل على ما كان يروم به .

ثم حكى أنه راجع العلوم ، وخاض فى الفنون الدقيقة ، والتقى بأربابها حتى تفتحت له أبوابها ، وبقى مدة فى الوقائع وتكافؤ الأدلة ، وفتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شيء ، وحمله على الإعراض عما سواه ، حتى سهل ذلك عليه إلى أن ارتاض ، وظهرت له الحقائق ، وصار ما كنا نظن به ناموساً ، وتخلقاً طبعاً وتحققاً ، وإن ذلك أثر السعادة المقدرة له .

---

(١) السير : (١٦ — ١٧ /٢٠) .

ثم سألناه عن كيفية رغبته فى الخروج من بيته ، والرجوع إلى ما دعى إليه فقال معتذراً : ما كنت أجوز فى دينى أن أقف عن الدعوة ، ومنفعة الطالبين وقد خف على أن أبوح بالحق وأنطق به ، وأدعوا إليه ، وكان صادقاً فى ذلك ، فلما خف أمر الوزير ، وعلم أن وقوفه على ما كان فيه ظهور وحشة ، وخيال طلب جاء ترك ذلك قبل أن يترك وعاد إلى بيته ، واتخذ فى جواره مدرسة للطلبة وخانقاه للصوفية ، ووزع أوقاته على وظائف الحاضرين من ختم القرآن ومجالسة ذوى القلوب ، والقعود للتدريس ، حتى توفى بعد مقاساة لأنواع من القصد ، والمناوأة من الخصوم والسعى فيه إلى الملوك ، وحفظ الله له عن نوش أيدى النكبات إلى أن قال ـــ أى عبد الغافر ـــ وكانت خاتمه أمره اقباله على طلب الحديث ، ومجالسة أهله ومطالعة الصحيحين ولو عاش لسبق الكل فى ذلك الفن بيسير من الأيام قال : ولم يتفق له أن يروى ، ولم يعقب إلا البنات ، وكان له من الأسباب إرثاًوكسباً ما يقوم بكفايته ، وقد عرضت عليه أموالاً فما قبلها ، وقال ـــ أى عبد الغافر ـــ ومما كان يعترض به عليه وقوع خلل من جهة النحو فى أثناء كلامه ، وروجع فيه ، فأنصف واعترف أنه ما مارسه ، واكتفى بما كان يحتاج إليه فى كلامه مع أنه كان يؤلف الخطب ، ويشرح الكتب بالعبارة التى يعجز الأدباء والفصحاء عن أمثالها ا.هـ .

قلت : هذا كلام الإمام عبد الغافر بن إسماعيل فى الغزالى ونقله عنه الذهبى من كتابه السياق .

رجوع الغزالى إلى الحق والصواب

وهذا يدل دلالة واضحة لا غبار عليها ان شاء الله على أنه رجع فى آخر عمره عن ضلاله وغيه الذى عاش فيه مدة طويلة ، وذلك باتصاله أولاً بالشيخ أبى على فضل بن محمد الفارمذى ، الخراسانى الواعظ ، وله ترجمة فى «السير»[1] وقد توفى سنة ٤٧٧ هـ ، وقد اثنى عليه الذهبى كثيراً نقلاً عن تلميده عبد الغافر ابن اسماعيل إذ قال

---

(١) السير برقم ٢٩٤ ، (ص ٨/٥٦٥) .

هذا الأخير : هو شيخ الشيوخ فى عصره المنفرد بطريقته فى التذكير التى لم يسبق إليهما فى عبارته ، وتهذيبه ، وحسن أدائه ، ومليح استعارته ودقيق إشارته ، ورقة ألفاظه ووقع كلامه فى القلوب ا هـ .

قلت : مهما يكن من أمره فإنه كان على الطريق الجيد من الشريعة الإسلامية ، ثم اتصل به الغزالى كما ذكر عبد الغافر ونقله الذهبى فى السير ، ومن هنا بدأ التحول عند الغزالى من تلك الطرق الباطلة التى كان عليها وكان فى طبيعته من الشراسة والكبر والاستعلاء والحدة مما كان عليه من سعة الرزق والنطق والكلام كما أكد ذلك عبد الغافر ، كما ورد ذلك آنفا ، ثم بعد ذلك تدرج إلى الخير رويداً رويداً إلى أن عاد إلى وطنه «طوس» فبنى هناك مدرسة لطلبة العلم وخانقاه للصوفية حسب كلام الذهبى ، وإن كان قد يؤخذ عليه فى بناء خانقاه للصوفية إلا أنه كان جديداً فى رجوعه إلى الحق والصواب إلى أن كان خاتمة أمره اقباله على طلب الحديث ، ومجالسة أهله ومطالعة الصحيحين كما نقله الذهبى ولم يرو الحديث ، ولم يتفق له ذلك إلى أن جاءته المنية فى ذلك ، وعلى ذلك ، وهذا أمر مما يجب ويستحسن منه رحمه الله تعالى ، وإلى هذا الأمر يشير الحديث النبوى الشريف الذى أخرجه الشيخان وأصحاب السنن الثلاثة — أبو داود والترمذى وابن ماجة والإمام أحمد فى المسند .

قال الإمام البخارى فى الصحيح[1] إذ قال بإسناده عن طريق الأعمش عن زيد بن وهب قال عبد الله — وهو ابن مسعود رضى الله عنه — حدثنا رسول الله ﷺ — وهو الصادق المصدوق — قال : إن أحدكم يجمع خلقه من بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقةً مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكاً يؤمر بأربع كلمات ؛ ويقال له أكتب عمله ورزقه ، وشقى أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة ، وأخرجه أحمد فى المسند[2] من هذا الوجه واللفظ ، هذا من رحمة الله تعالى

(١) كتاب (بدء الخلق) باب رقم : ٦ ، ذكر الملائكة حديث رقم : ٣٢٠٨ ص (٦/٣٠٣ الفتح) .
(٢) المسند : (ص ١/٣٨٢) ، (١/٤٣٠) .

وكرمه ومنه على عباده ، اللهم اختم أعمالنا بالصالحات ، وهكذا كان حال الغزالى رحمه الله تعالى فى آخر أيامه ، وقد مات على العقيدة الإسلامية الصحيحة إن شاء الله ، وأما الإمام عبد الغافر بن إسماعيل الذى نقل عنه الإمام الذهبى من كتابه السياق وهو ذيل على تاريخ نيسابور للحاكم أبى عبد الله فقال عنه الإمام الذهبى فى « السير »[1] عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغفار ، الإمام العالم ، البارع الحافظ أبو الحسن ابن الحافظ أبى عبد الله بن الشيخ الكبير أبى الحسين الفارسى ، ثم النيسابورى مصنف كتاب « مجمع الغرائب » فى غريب الحديث وكتاب « السياق لتاريخ نيسابور » ، وكتاب « المفهم لشرح مسلم » ولد سنة ٤٥١ هـ ، ثم ذكر شيوخه ، ثم قال : وكان فقيهاً محققاً ، وفصيحاً مفوهاً ، ومحدثاً مجودا ، وأديباً كاملاً ، مات سنة ٥٢٩ هـ وترجم له الذهبى فى « العبر »[2] : وقال : وكان إماماً فى الحديث وفى اللغة ، والأدب ، والبلاغة ثم ذكره ، وعظم شأنه ا.هـ .

قلت : وقد ذكر رجوع الغزالى إلى الإسلام الصحيح وذلك من دراسته وحفظه القرآن الكريم ومطالعته كتب الحديث ، الإمام الحافظ إبراهيم بن محمد ابن الأزهر الصريفينى ، المتوفى سنة ٦٤١ هـ ، المدفون بقاسيون بدمشق فى كتابه « المنتخب للسياق »[3] ، إذ قال : بعد ما ذكر فيه المثالب الكثيرة ثم قال : وقد سمعت أنه سمع سنن أبى داود السجستانى عن الحاكم أبى الفتح الحاكم الطوسى ، وما عثرت على سماعه ، وسمع من الأحاديث المتفرقة ، ثم قال : وما عثرت على ما سمعه من كتاب مولد النبى ﷺ لأبى بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم النسائى ، رواه أبو بكر أحمد بن محمد ابن الحارث الأصبهانى عن أبى محمد بن حبان عن المصنف ، ثم ذكر إسناد الغزالى من سماعه هذا الكتاب عن المؤلف ثم قال : وكانت خاتمة أمره — أى الغزالى — إقباله على طلب حديث المصطفى ومجالسة أهله ، ومطالعة الصحيحين للبخارى ومسلم اللذين هما حجة

(١) السير : (ص ١٦ – ٢٠/١٧) .

(٢) العبر : (٤/٧٩) .

(٣) المنتخب للسياق : (ص ٢٠ – ٢١) .

الإسلام ، ولو عاش لسبق الكل فى ذلك الفن ، ولم يتفق له الرواية ، ومضى يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة ، ودفن بظاهر قصبة طابران ا.هـ .

قلت : إلى دار الخلد ياغزالى بعد ما أغرقت الملايين من أهل الإسلام فى الفلسفة المادية الطاغية ، والتصوف الممقوت المخالف للكتاب والسنة واجماع الأمة ، إلا أن رحمة الله تعالى أدركتك فى آخر لحظة من حياتك ، فعليك رحمة الله تعالى وغفرانه أن صح فيك رجوعك ، كما قال عبد الغافر وإبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفينى وهو الذى قال عنه الإمام الذهبى فى « سير أعلام النبلاء »(١) الصريفينى ، الشيخ الإمام ، المحدث الحافظ الرحال ، تقى الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد العراق الصريفينى ، الحنبلى ، مولده بصريفين سنة إحدى وثمانين وخمس مائة ، ثم ذكر بعض شيوخه ثم قال : وكتب الكثير ، وجمع ، وأفاد وكان من علماء الحديث ، حدث عنه الضياء ، وابن الحلوانية ، ومجد الدين ابن العديم ثم قال : قال المنذرى : كان ثقة حافظاً ، صالحاً ، له جموع حسنة لم يتمها ، وقال ابن الحاجب : إمام ثبت واسع الرواية ، سخى النفس مع القلة ، سافر الكثير ، وكتب ، وأفاد ، وكان يرجع إلى ثقة وورع ولى مشيخة دار الحديث بمنبج ، ثم سكن حلب ، فولى مشيخة الحديث التى لابن شداد ، سألت الضياء عنه فقال : إمام حافظ ، ثقه فقيه ، حسن الصحبة ثم قال الذهبى : ثم تحول إلى دمشق ، وروى بها ، مات فى جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وستمائة ، ودفن بسفح قاسيون أ.هـ .

قلت : وفى آخر « منتخب السياق » إجازة له عن المؤلف ، والتاريخ انتخابه وذلك يوم الجمعة شهر ربيع الأول سنة اثنين وعشرين وستمائة وبهذا ثبت هذا الكتاب عن المؤلف ، والمنتخب عن المؤلف الأخير ، وبذلك ثبت رجوع الغزالى عما كان فيه من الضلال والانحراف والغى وإلى اتباع كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ إلا أنه لم يرو شيئاً فى ذلك كما قال عبد الغافر ، وإبراهيم بن محمد ، ونقل عنهما الإمام الذهبى فى السير ، والله أعلم .

---

(١) سير أعلام النبلاء : (٨٩ ـ ٢٣/٩٠) .

١٣ ــ وأما الرجل الثالث عشر من هذه الفئة الباغية المنحرفة من المتصوفة فهو أبو الحسن الشاذلى : ٥٩١ ــ ٦٥٦ .

واسمه على بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الهذلى ، الشاذلى بالشين والذال المعجمتين ، وبينهما ألف وفى آخرها لام ، نسبة إلى شاذلة ، قال ابن الملقن فى «طبقات الأولياء» شاذلة قرية بإفريقية ، الضرير الزاهد ، نزيل الإسكندرية ، وشيخ الطائفة الشاذلية ، وقد انتسب فى بعض مصنفاته إلى الحسن بن على بن أبى طالب ؛ فقال بعد يوسف المذكور ــ ابن يوشع ابن برد ، بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب «وتوقف فيه ، كان كبير المقدار ، عَالى المقام ، له نظم ونثر ، ومتشابهات ، وعبارات فيها رموز ، صحب الشيخ نجم الدين بن الأصبهانى نزيل الحرم ، ومن أصحابه الشيخ أبو العباس المرسى ، حج مرات ، ومات بصحراء عيذاب ، فدفن هناك فى أول ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة ، وقد تكلم فيه القبارى ، وقد انتسب بعض الحنابلة إلى حزبه فرد عليه ، وما هو من حزبه ا.هـ[١] .

قال الإمام الذهبى فى «العبر»[٢] : الشاذلى ، أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار المغربى ، الزاهد ، شيخ الطائفة الشاذلية ، سكن الإسكندرية ، وصحبه بها جماعة ، وله عبارات فى التصوف توهم ، ويتكلف له فى الاعتذار عنها ، وعنه أخذ الشيخ أبو العباس المرسى ، وتوفى الشاذلى بصحراء عيذاب متوجهاً إلى بيت الله فى أوائل ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة ا.هـ .

قلت : لم يترجم له الإمام الذهبى فى «سير أعلام البلاء» ولا فى «الميزان» ، ولا فى «المغنى» ، ولا الإمام ابن كثير فى «البداية والنهاية» فى وفيات هذه السنة والله أعلم ، وقد ترجم له أحمد بن عبد الوهاب الشعرانى فى «طبقاته»[٣]، وقد أطال فيه القول جدلاً نقلاً عن ابن عطاء الله من كتابه « لطائف المنن » ، وأن هذا الرجل اسمه أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله تاج الدين ، أبو الفضل الإسكندرانى ، الشاذلى ، وقد ترجم له الحافظ ابن حجر فى «الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة»[٤] .

---

(١) طبقات ابن الملقن : (ص ٤٥٨ ــ ٤٥٩) . (٢) العبر : (ص ٢٣٢ ــ ٥/٢٣٣) .

(٣) (ص ــ ٤١٣ / ٢) . (٤) رقم الترجمة : (٧٠٠ ، ص ٢٩١ ــ ١/٢٩٣) .

وقال الحافظ فيه : وكان المتكلم على لسان الصوفية فى زمانه وهو ممن قام على الشيخ تقى الدين بن تيمية ، فبالغ فى ذلك ، ثم أثبت الحافظ كذبه ، ودجله ، إذ قال فى «الدرر الكامنة»(١) ، وقال لى الكمال ابن المكين ، حكى لى المراكشى قال : كنت أصحب فقيرا ، فحضر إليه ابن خليلى الوزير يزوره ، فقال له : جاءنى ابن عطاء الله ، فقال لى : الليلة ترى النبى ﷺ فى المنام واجعل بشارتى ان تولينى الخطابة بالإسكندرية ، فمضت الليلة ، وما رأيت شيئاً ، وقد عزمت على ضربه فلم يزل الفقير يتلطف به حتى عفا عنه ا هـ .

قلت : قبل أن أنقل من كتاب هذا الرجل الكذاب الطامع فى الدنيا فيما قاله فى حق الشاذلى فى كتابه «لطائف المنن» أحب أن أذكر حاله ومآله فيما وصل إليه من الطمع والجشع كما شاهدت من كلام الحافظ ، وهو الذى قام بالفتنة العظيمة فى دمشق ضد شيخ الإسلام ابن تيمية كما أشار إليه الحافظ ابن كثير فى «البداية والنهاية»(٢) ، وذلك فى سنة ٧٠٧ هـ إذ قال الإمام ابن كثير (وجاء الأمير حسام الدين مهناً يريد أن يستصحب الشيخ تقى الدين معه إلى دمشق ، فأشار سلار بإقامة الشيخ بمصر عنده ليرى الناس فضله ، وعلمه ، وينتفع الناس به ، ويشتغلوا عليه ، وكتب الشيخ كتابا إلى الشام يتضمن ما وقع له من الأمور ، قال البرزالى : وفى شوال منها شكى الصوفية بالقاهرة على الشيخ تقى الدين وكلامه فى ابن عربى وغيره إلى الدولة فردوا الأمر فى ذلك إلى القاضى الشافعى ، فعقد له مجلساً ، وادعى عليه ابن عطاء بأشياء لم يثبت عليه منها شىء ، لكنه قال ، لا يستغاث إلا بالله ، ولا يستغاث بالنبى ﷺ استغاثة بمعنى العبادة ، ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله ا.هـ .

قلت : ومن هنا ندرك أصل الخلاف الذى وقع بين الصوفية ، وعلى رأسهم هذا الصوفى أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله المتوفى سنة ٧٠٩ هـ وكان يقول هو وجماعته بالاستغاثة برسول الله ﷺ كما هو مذهب النبهانى وغيره من أهل التصوف ،

---

(١) الدرر الكامنة : (ص ٢٩٢/١) .

(٢) البداية والنهاية : (١٤/٤٥) .

ولهم فى ذلك سلف هو هذا العطاء وشيخه الشاذلى ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يرى هذا من الإشراك بالله تعالى ، وقد وضح القضية الشوكانى فى « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع »[1] وجاء فيه ما نصه :

ثم اجتمع جماعة من الصوفية عند تاج الدين بن عطاء فطلعوا فى العشر الأوسط من شوال إلى القلعة وشكوا من ابن تيمية ، أنه يتكلم فى حق مشايخ الطريقة ، وأنه قال : لا يستغاث بالنبى ﷺ فاقتضى الحال أن أمر بتيسيره إلى الشام ، فتوجه على خيل البريد ثم ذكره ، والشاهد من هذا السياق هو ماقاله الحافظ ابن حجر فى « الدرر الكامنة » وابن كثير فى « البداية والنهاية » وأكده الشوكانى هنا فى « البدر الطالع » من محاربة هؤلاء ، وعلى رأسهم تاج الدين بن عطاء من الصوفية شيخ الإسلام ابن تيمية لأنه كان رحمه الله تعالى يدعو إلى توحيد الله تعالى ، وكان يرى الاستغاثة بالمخلوق من باب الكفر والاشراك ، كما صرح به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام ، وهذا هو أصل الخلاف الذى حورب لأجله هذا الإمام العظيم رحمه الله .

وقد نقل الشوكانى فى « البدر الطالع »[2] قول الحافظ ابن حجر رحمه الله من الدرر الكامنه إذ قال : وقرأ ــ الإمام ابن تيمية ــ بنفسه ، ونسخ سنن أبى داود ، وحصل الأجزاء ، ونظر فى الرجال والعلل ، وتفقه ومهر ، وتقدم ، وصنف ودرس ، وأفتى وفاق الأقران ، وصار عجباً فى سرعة الاستحضار ، وقوة الجنان والتوسع فى المنقول ، والمعقول ، والاطلاع على مذاهب السلف والخلف إنتهى .

ثم علق عليه الشوكانى بقوله : وأقول أنا لا أعلم بعد ابن حزم مثله ، ولا أظنه سمح الزمان ما بين عصر الرجلين بمن شابههما ، أو يقاربهما .

قال الذهبى : ما ملخصه : كان يقضى منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف التى يوردها منه ، ولا أشد استحضاراً للمتون ، وعزوها منه ، وكانت السنة نصب عينيه ، وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة ، وكان آية من آيات الله فى التفسير ،

---

(١) ص : ٦٨ - ١/٦٩ .
(٢) ص : ٦٣ - ١/٦٤ .

والتوسع فيه ، وأما أصول الديانة ، ومعرفة أقوال المخالفين فكان حافظاً متقناً فى إيرادها ، مع ما كان عليه من الكرم ، والشجاعة والفراغ عن ملاذ النفس ، ولعل فتاويه فى الفنون تبلغ ثلاثمائة مجلد ، بل أكثر ، وكان قوالاً بالحق ، لا تأخذه بالله لومة لائم ، ثم قال : ومن خالطه وعرفه قد ينسبنى إلى التقصير فيه ، ومن نابذه وخالفه قد ينسبنى إلى التغالى فيه ، وقد أوذيت من الفريقين من أصحابه وأضداده ، وكان أبيض أسود الرأس واللحية ، قليل الشيب شعره إلى شحمة أذنيه كأن عينيه لسانان ناطقان ، ربعة من الرجال بعيد ما بين المنكبين ، جهورى الصوت ، فصيحاً ، سريع القراءة تعتريه حدة لكن يقهرها بالحلم .

قال : ولم أر مثله فى ابتهاله ، واستعانته بالله ، وكثرة توجهه ، وأنا لا أعتقد فيه عصمة بل أنا أخالفه فى مسائل أصلية وفرعية ، فإنه كان مع سعة علمه ، وفرط شجاعته ، وسيلان ذهنه ، وتعظيمه لحرمات الله والدين بشراً من البشر تعتريه حدة فى البحث وغضب وصدمة للخصوم تزرع له عداوة فى النفوس ، ولولا ذلك لكان كلمة اجماع فان كبارهم خاضعون لعلومه ، معترفون بأنه بحر لا ساحل له ، وكنز ليس له نظير ، وكان محافظاً على الصلاة ، والصوم معظماً للشرائع ظاهراً ، وباطناً ، لا يؤتى من سوء فهم ، فإن له الذكاء المفرط ، ولا من قلة علم ، فإنه بحر زاخر ، ولا كان متلاعباً بالدين ، ولا ينفرد بمسائل بالتشهى ، ولا يطلق لسانه بما اتفق ، بل يحتج بالقرآن والحديث ، والقياس ، ويبرهن ويناظر أسوة بمن تقدمه من الأئمة فله أجر على خطأه وأجران على إصابته ا.هـ .

قلت : هذا هو كلام الذهبى الذى نقله الشوكانى فى «البدر الطالع» فى هذا الإمام العظيم المجاهد فى سبيل الدين ، وإعلاء كلمة الله ، وقد عرفنا الآن تماماً من هذه السياقات التى تدل على أن الخصومة قد وقعت بين هؤلاء الصوفية وبين هذا الإمام الداعى إلى دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وكان الجو امامه مظلماً ، فتاكاً سيطرت فيه دعاة الشرك والكفر والفساد ، والإلحاد ، والزندقة بشكل خطير فظيع ، كما ذكره المؤرخون الثقات ، وقد وجد فى هذا الوقت فتنة التتار ، وكانت

الصوفية تسمد قوتها وجبروتها عن هؤلاء الكفرة الفجرة وطغيانها وظلمها على أهل الحق والعدل ، والإنصاف ، دون رحمة ولا شفقة ، ولقد وقف هذا الإمام العظيم ابن تيمية وقفة رائعة مثالية أمام أفكار هؤلاء ، الهدامة بتلك الشجاعة المثالية بذاك العلم النافع ، والعمل الصالح ، حتى نودى بدمشق كما ذكر ذلك الشوكانى فى «البدر الطالع»(١) : (أن من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل دمه وماله ، خصوصاً الحنابلة فنودى بذلك وقرىء المرسوم من قبل ابن شهاب محمود فى الجامع ، ثم جمعوا الحنابلة من الصالحية وغيرها ، وأشهدوا على أنفسهم أنهم على معتقد الإمام الشافعى ، وكان من أعظم القائمين على الشيخ نصر المنبجى ، لأنه كان بلغ ابن تيمية انه يتعصب لابن العربى فكتب إليه كتابا يعاتبه على ذلك ، فما أعجبه لكونه بالغ فى الحط على ابن العربى وكفره فصار هو يحط على ابن تيمية ، يغرى بيبرس الذى يفرط فى محبة نصر وتعظيمه ، وقام القاضى المالكى المتقدم ذكره مع الشيخ نصر ، وبالغ فى أذية الحنابلة ، ثم ذكره ، وهكذا ترى الفتنة السوداء التى احتلت مكان صدور الجهلة الأغبياء الذين كانوا يدافعون عن عقيدتهم الحلولية الإلحادية ، بالظلم والعدوان والفساد والكذب والبهتان ، دون رجوعهم إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، دون رجوعهم إلى عقولهم وفطرتهم وإصلاحها وتقويمها بالحق والانصاف ، وهكذا دائما أهل الباطل يعيشون فى ظلام دامس ومكر وحيل ، وفتن ونكبات لأهل الحق وهذه سنة الله تعالى فى عباده الصالحين ، والعاقبة للمتقين والله أعلم .

عودة إلى الموضوع

لما وقفنا على منزلة أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الذى مجد شيخه على بن عبد الله الشاذلى أبا الحسن تلك المنزلة التى ذكرها الحافظ فى «الدرر الكامنة» والإمام ابن كثير فى «البداية والنهاية» وأخيراً الشوكانى فى «البدر الطالع» ، وهى تدل دلالة واضحة على كذبه وبهتانه فى دعواه على شيخ الإسلام ابن تيمية كما مضى ، فنأتى الآن على ما ذكره فى شيخه الشاذلى أبى الحسن المتوفى سنة ٦٥٦ هـ فى العيذاب ، وهى قرية

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : (ص ٦٨ ـ ١/٦٩)

صغيرة كما قال ياقوت فى «معجم البلدان»[1] تقع قرب جدة عيذاب بالفتح ثم السكون ، وذال معجمة ، وآخره باء موحدة بليدة على ضفة بحر قلزم هى مرسى المراكب التى تقدم من عدن إلى الصعيد ا.هـ .

قال الشعرانى فى «طبقاته»[2] ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلى هو على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى بالشين والذال المعجمتين ، وشاذلة قرية من إفريقية ، الضرير ، الزاهد ، نزيل الإسكندرية ، شيخ الطائفة الشاذلية ، وكان كبير المقدار ، عالى المنار ، له عبارات فيها رموز فوق ابن تيمية سهمه إليه فرده عليه ، وصحب الشيخ نجم الدين الأصبهانى وابن مشيش إلى أن قال : وقد أفرده سيدى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة ، وها أنا أذكر لك ملخص ما ذكره فيها ، إلى أن قال نقلاً عن كتاب لطائف المنن لابن عطاء الله هذا : سيدى الشيخ أبو الحسن ، وإنه قطب الزمان ، والحامل فى وقته لواء أهل العيان ، حجة الصوفية ، علم المهتدين ، زين العارفين ، استاذ الأكابر ، زمزم الأسرار ، معدن الأنوار ، القطب الغوث ، الجامع أبو الحسن على الشاذلى وقد شهد له الشيخ أبو عبد الله بن النعمان بالقطبية ، وجاء .. فى هذا الطريق بالعجب العجاب ، وكان الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد رضى الله عنه يقول : ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبى الحسن الشاذلى ا.هـ .

قلت : أما هذه الألقاب التى ساقها هذا المسكين ابن عطاء الله ونقلها الشعرانى ، واعترف بها فى «طبقاته» فإنها من باب «الطيور على أشباهها تقع» وإذا فسرنا هذه الألقاب الضخمة الفارغة بتفسير دقيق أمام اعتقاد الشاذلى ، الذى سوف يأتى قريبا إن شاء الله ، فلم يبق منها شىء البتة ، وبل فيها مبالغة وكذب ، وبهتان وزور ، ولا ينبغى استعمالها والإنصاف بها من قبل الخلق كائناً من كان ، وكل إنسان بعيد عن الحق والعدل والإسلام إذا أراد أن يلقب نفسه أو رضى بأحد بأن يلقبه بتلك الألقاب الكفرية المشينة فهو طاغوت كافر لعين ، ومع أن هذه الألقاب وما فيها من المعانى الكفرية

---

(١) معجم البلدان : (ص ٤/١٧١) .

(٢) طبقات الشعرانى : (ص ٤ - ٢/١٣)

الشركية لم يلقب بها أحد من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم محسن الإنسانية سيد الأولين والآخرين محمد ـ ﷺ ـ ولا أحد من أصحابه البررة الكرام الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وأين وردت كلمة القطب فى الشريعة الإسلامية حتى يكون الشاذلى قطب الزمان ؟ والقطب فى أصل اللغة كما قال ابن الأثير فى «النهاية» وهو إمام فى اللغة العربية ، وفى حديث فاطمة ـ رضى الله عنها ـ وفى يدها أثر قطب الرحى ، هى الحديدة المركبة فى وسط حجر الرحى السفلى التى تدور حولها العليا[1] وإن معنى هذا أن القطب عند الصوفية هو الذى يدور عليه العالم كله ، فى جميع حاجاته المادية والمعنوية ، كما يأتى تفصيل ذلك فى عقيدة الشاذلى ، ولذا وقعت هذه الخصومة بين الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية وبين هؤلاء الفجرة العابثين بشريعة الله تعالى وطمس معالمها ، بهذه الأكاذيب والكفريات ، والمفتريات على الله تعالى ، وعلى رسوله ﷺ ، وعلى كتابه ، وعلى المسلمين جميعاً فأتوا بشريعة جديدة وحياً من الشيطان اللعين تخالف ظاهراً وباطناً عقائد هذا الدين الحنيف وتكابر بجهلها وغيها ، وضلالها وكفرها ، وانحرافها الحقائق العلمية الواضحة البينة التى اشتملت عليها هذه الشريعة الإسلامية الغراء ، ثم قول ابن عطاء الله فى شيخه «زمزم الأسرار ومعدن الأنوار القطب والغوث» هل هذه الألقاب شرعية سنية محمدية ؟ معاذ الله تعالى بأن يلقب بهذا رسول الله ـ ﷺ ـ أو أحد من أصحابه من بعده ، وقد أخرج الترمذى وابن ماجه فى سننهما ، قال ابن ماجه فى كتاب «النكاح[2]» باب الغناء والدف ، حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا حامد بن سلمة ، عن أبى الحسين اسمه خالد المدنى قال : كنا بالمدينة يوم عاشوراء ، والجوارى يضربن بالدف ، ويتغنين ، فدخلنا على الربيع بنت معوذ ـ رضى الله عنها ـ فذكرنا ذلك لها ، فقالت : دخل على رسول الله ﷺ صبيحة عرسى ، وعندى جاريتان يتغنيان ، وتندبان آبائى الذين قتلوا يوم بدر ، وتقولان فيما تقولان : وفينا نبى يعلم ما

---

(١) أنظر : النهاية : (٤/٧٩) .

(٢) كتاب النكاح : باب رقم (٢١، حديث رقم ١٨٨٧) .

فى غد ، فقال : أما هذا فلا تقولوه ، ما يعلم ما فى غد إلا الله .. الحديث ، وأخرجه الترمذى فى « السنن »[1] : باب ما جاء فى إعلان النكاح من هذا الوجه وبزيادة يسيرة ، وفيه بعد ما قلن : وفينا نبى يعلم ما فى غد : فقال لها : أسكتى عن هذه ، وقولى الذى كنت تقولين قبلها ، ثم قال هذا حديث حسن صحيح .

وأصرح من هذا وأحكم وأشد فى هذا الباب قوله تعالى فى سورة الأعراف مخاطباً نبيه وخليله عليه الصلاة والسلام : ﴿**قُلْ لَا أَملك لِنَفْسِى نَفْعاً وَلَا ضَراً إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يَؤْمُنُونَ**﴾ آية ١٨٨ ، وقال جل وعلا فى سورة يونس : ﴿**فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبَ لله فَانتظَرُوا إِنِّى مَعَكُم مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ**﴾ آية ٢٠ ، وقال تعالى فى سورة الأنعام : ﴿**وَعِندَهُ مفَاتحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمَهَا وَلَا حبةٍ فِي ظَلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾ آية ٥٩ ، وقال جل وعلا فى سورة هود حاكيا عن نبيه نوح عليه الصلاة والسلام إذ قال لقومه بأمر من الله تعالى : ﴿**وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ الله وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنى مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِى أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْراً اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِهِمْ إِنِّى إِذاً لمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ آية ٣١ ، وقوله جل وعلا فى سورة لقمان : ﴿**إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمَ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَما تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمُ خَبِيرٌ**﴾ آية ٣٤ ، فإذا نظر المسلم بنظرة خفيفة عادية ، وهو لا يعلم شيئاً من العلوم العربية والبلاغية ، فى هذه الآيات الكريمات من كتاب الله تعالى ، وغيرها كثيرة جدا ثم نظر فى هذه الألقاب الفارغة الكبيرة ، زمزم الأسرار ومعدن الأنوار القطب الغوث ، وفى غيرها فى معناها ، وهى فى حق الإنسان ولو كان هذا الإنسان نبيا مرسلاً أو ملكاً مقرباً أو مهما كانت منزلته كبيرة عند الله تعالى ، وعند الناس لحكم هذا الإنسان الفطرى العادى على كفر وزندقة القائل والمعتقد بما فى هذه الألقاب من المعانى الكفرية الشركية ، وكان أنكار

(١) كتاب النكاح : باب رقم (٦، حديث رقم ١٠٩٦ ، ص ٢/٢٧٦) .

النبى ﷺ فى ذاك الحديث الذى أخرجه الترمذى وابن ماجه بإسناد صحيح على الجوارى فى قولهن : وفينا نبى يعلم ما فى غد ، من هذا الباب الذى شرحه القرآن الكريم فى مواضع عديدة وفى سور عديدة إلا أن هذا المعنى الواضح الجلى قد خفى على هؤلاء الذين حاربوا هذا الرجل العظيم ، ابن تيمية فى دعوته هذه ، التى شرحها القرآن وفسرها وبينها أيما إيضاح ، ثم جاء هذا الزنديق المارق فيقول فى حق شيخه الشاذلى أبى الحسن إن صح فيه النقل عنه على لسان الشعرانى ، وكلاهما كذاب كما ثبت إذ لقبه : بزمزم الأسرار ومعدن الأنوار ، القطب الغوث ، فلنسئل عن السيوطى الذى يميل أحياناً إلى هؤلاء الصوفية إذ قال فى «الدر المنثور»[1] : تحت قوله تعالى : ﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ** ﴾[2] : إذ قال : أخرج أحمد والبخارى وخشيش بن أصرم فى الاستقامة وابن أبى حاتم وأبو الشيخ وابن مردوية عن ابن عمر أن رسول الله — ﷺ — قال : « **مفاتِيحُ الغيبِ خمسٌ لا يعلمُها إلا اللهُ ، لا يعلمُ ما فى غدٍ إلا الله ، ولا يعلمُ متى تغِيضُ الأرحامُ إلا اللهُ ، ولا يعلمُ متى يأتِى المطرُ أحدٌ إلا اللهُ ، ولا تدرى نفسٌ بأىِّ أرض تموتُ إلا الله ، ولا يعلمُ أحدٌ متى تقومُ الساعةُ إلا الله تبارك وتعالى** » هكذا السنة النبوية الصحيحة على صاحبها الصلاة والسلام تنص نصاً صريحاً على كفر القائل المعتقد بهذه الألقاب التى لقبها ابن عطاء الله شيخه الشاذلى ، وأين تبقى القطبية أو الغوثية أو زمزم الأسرار من هذه الآيات الكريمات ، والأحاديث النبوية الصحيحة على صاحبها الصلاة والسلام ، ثم أين موت هذا الرجل الذى مات بعيداً عن مكة عن قطبيته ومعدن أسراره ؟ وأما النقل عن الإمام ابن دقيق العيد فى تعظيمه وتعريفه الذى نقله الشعرانى لا يفيده بشىء ان كان هذا النقل عنه صحيحاً فيحمل على عدم علمه به وحسن الظن به ، فلو عرف حاله وما كان يعتقده من عقيدة كفرية ، وسوف يأتى تلك نقلا عن الشعرانى ، لكان قد تبرأ منه وطعن فيه وفيها ، وانى أشك فى كلامه هذا الذى نقله الشعرانى فى تعظيم ابن

---

(١) الدر المنثور : (ص ٣/٢٧٧) .

(٢) الأنعام : (آية : ٥٩) .

ابن دقيق العيد للشاذلى ، ولا أظن أنهما تلاقياً فيما بينهما فى مكان ما ، فإن الشاذلى قد مات سنة ٦٥٦ هـ ، وانتقل ابن دقيق العيد إلى جوار ربه كما قال الإمام ابن كثير فى « البداية والنهاية »[١] والذهبى فى « تذكرة الحفاظ »[٢] فى عام ٧٠٢ هـ ، أى بعد موت الشاذلى بست وخمسين سنة وابن دقيق العيد إمام كبير له منزلة كبيرة وقد ولد يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة بساحل مدينة ينبع من أرض الحجاز ولم أقف فى المصادر الموثوقة التى بين يدى على كلامه هذا فى الشاذلى ، والله أعلم .

ثم قال الشعرانى : وكان يقول ــ الشاذلى ــ قيل لى : (يا على ما على الأرض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وما على وجه الأرض مجلس فى علم الحديث أبهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذرى ، وما على وجه الأرض مجلس فى علم الحقائق أبهى عن مجلسك وكان يقول : من أحب أن لا يعصى تعالى فى مملكته ، فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ، ورحمته ، وأن لا يكون لنبيه ﷺ شفاعة) .

قلت : ولم يبين الشعرانى عمن قال للشاذلى هذه الأقوال الأربعة ، ربما كان الشيطان اللعين هو الذى أشار إليه بهذا ، إما فى نومه ، وإما فى يقظته ، فإن العز بن عبد السلام رحمه الله لم يكن معصوماً فى هذا الباب ، وإنه عالم من علماء المسلمين ، ولم يكن يحب أن يفضله أحد على أحد من علماء عصره ، بل كان يكره هذا كثيراً ، وقد توفى سنة ٦٦٠ هـ ، وكان معاصرا للشاذلى هذا ، وقد وقعت بينه وبين الشيخ الإمام أبى عمرو بن الصلاح منازعات ومحاربات كبيرة شديدة ، وقد صنف كل واحد منهما فى الرد على الآخر ، وكان عز بن عبد السلام يحضر السماع عند الصوفية ، ويرقص معهم كما أشار إليه محبه ومعتقده الشيخ اليافعى اليمنى المكى فى « مرآة الجنان »[٣] ، وهكذا ذكرَ سماعه ورقصه عند الصوفية الإمام الذهبى فى « العبر »[٤] ، ومات عز بن عبد السلام فى عاشر

---

(١) البداية والنهاية (ص ١٤/٢٧) .
(٢) تذكرة الحفاظ : (ص ١٤٨١ ــ ٤/١٤٨٣) .
(٣) مرآة الجنان : (ص ١٥٤ ــ ٤/١٥٥) .
(٤) العبر : (٥/٢٦٠) .

جمادى الأولى سنة ٦٦٠ هـ ، ومن هنا ندرك أنه كان يحضر سماع الصوفية ويرقص معهم ، وهذا دون شك مخالف للشريعة الإسلامية نصا وروحاً ، ولذا قام عليه الإمام ابن الصلاح ورد عليه ، ولذا يمجد هذا الشاذلى مجلس فقهه ؛ لأنه كان يرقص مع اتباعه إن صح الخبر فيه ، والله أعلم . وأما الشيخ عبد العظيم المنذرى صاحب الترغيب والترهيب وصاحب كتب أخرى ، والذى قال عنه الشاذلى ما على وجه الأرض مجلس فى علم الحديث أبهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذرى ، فهذا إن صح عنه فهو مبالغة كبيرة فى غير محلها ، وقد مات العلامة المنذرى رحمه الله فى نفس السنة التى مات فيها الشاذلى ، وهى سنة ٦٥٦ هـ ، ولا شك أنه كان فى عصره صاحب منزلة كبيرة فى علم الحديث ، ولم أقف على تعظيمه أو رفع منزلة الشاذلى عنده وعند الناس ، وكل ما فى الأمر أنه لم يندد به وبأفكاره الهدامة ، وكان ثقة حجة ، متحرياً فى الرواية ، ومع ذلك حصلت منه أوهام كثيرة رحمه الله تعالى ، فى تصحيح الأحاديث أو تحسينها؛ لأنه لم يكن فى عصر الرواية الأصلية ، وكان فى عصره الأئمة الكبار ممن اشتغلوا بالسنة ، وانتقلوا إلى جوار ربهم قبل انتقاله إلى دار الآخرة رحمهم الله تعالى ، كالحافظ الضياء المقدسى ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ، والحافظ عبد الغنى المقدسى صاحب الكمال المتوفى سنة ٦٠٠ هـ وغيرهما . وإن كنت فى شك فى هذا الأمر فراجع كتابه «الترغيب والترهيب» فإنه حشر فى كتابه كثيرا من الأحاديث الضعيفة المنكرة لا يحتج بها ، ولا يستشهد بها فى حال من الأحوال لضعف أسانيدها بالمرة والله أعلم . وأما قول الشاذلى فى حقه وما على وجه الأرض مجلس أبهى فى علم الحقائق إلا مجلسك الخ ، فهى تزكية لنفسه من قبل نفسه وقد أنكر الله تعالى على مثل هذه التزكية فى قوله تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللهُ يُزَكِّى مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً * انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُبِيناً**﴾[1] ، وقال جل وعلا فى سورة النور : ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ ، وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أبداً وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّى مَن يَشَاءُ ، وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[2] ، وقال جل وعلا : ﴿**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِش إِلَّا**

---

(١) النساء : (اية : ٤٩ ـ ٥٠) .

(٢) النور : (آية : ٢١) .

اللَّمَمَ إنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُم إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكم فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى﴾[1] .

قلت : هذه الآيات كلها وما فى معناها تهدد على من يزكى نفسه ويرفعها تكبراً ، واستعلاء وفخراً ، وهذا من علامات القبح والشر ، والفساد ، وهذا قول اليهود والنصارى ، وقد ندد عليهم جلَّ وعلا إذ قالوا : ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ ممَنْ خَلَقَ ، يَغْفِرُ لِمَن يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَللهِ مُلكُ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[2] ، وقد ورد النهى عن التزكية ، أى أن يزكى الإنسان نفسه ، فى الأحاديث كما فى « المسند »[3] للإمام أحمد بإسناد جيد عن أبى بكرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ إذ قال عليه الصلاة والسلام : « أَخْشَى على أمَّتِي أن تُزَكِّيَ نفسها » الحديث .

وأما مجلس الحقائق الذى مجده الشاذلى ، ونسبه إلى نفسه ، فهو مجلس الأكاذيب والمفتريات والأغاليط ، كما سوف تأتى على لسان ابن عطاء الله ونقلها الشعرانى فى طبقاته : وأما قول الشاذلى المنقول على لسان ابن عطاء الله ونقله الشعرانى بقوله : وكان يقول — أى الشاذلى — من أحب أن لا يعصى الله تعالى فى مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته الخ .

فأقول : هذا القول من أقبح القول فساداً ، وبطلاناً وأشدها ظلماً وعدواناً على شريعة الله تعالى ، وإنه دعوة إلى الكفر بالله والإشراك وشرب الخمور واللواطة ، وأكل أموال الناس بالباطل ، ودعوة إلى الإلحاد والزندقة بعبارات خفية خبيثة وإشارات ملحة إلى ذلك ، فتدبر أيها المسلم فى هذا القول بالدقة والامعان والتفكير لكى تقف على تلك المؤامرات والمخططات التى خططها أركان الصوفية منذ أن ظهرت بفلسفتها المادية ، وأفكارها الهدامة ، وآرائها الكفرية على المسلمين لإبعاد هذه الأمة الإسلامية عن معين

---

(١) النجم : (آية : ٣٢) .

(٢) المائدة : (آية : ١٨) .

(٣) المسند : (ص ٤٨/٥) .

دينها الحنيف ، ونقاوة رسالتها العظيمة ، وصفاء منهجها الروحانى العظيم خلقاً وعقيدةً ونظاماً وسياسيةً ، وغير ذلك من المعانى السامية الشريفة ، وكانت وراءها ووراء مخططاتها القوة الباغية الشريرة التى تمثلت بالاستعمار الغربى والشرقى الممثل فى حركات اليهود والنصارى والهدامة ، والتىَ لا تزال تعبث بخيرات الأمة المسلمة ، وتراثها الخالد .

ومن هنا هو يعطل بعثة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، الذين بعثهم الله تعالى ببعثة مباركة ، كريمة لهداية البشر وإبلاغ كلمة الله بالوفاء والتمام إلى الإنسانية كلها ، دون كلل ولا ملل فأتوا فى ابلاغها وتبليغها من العجب العجاب ، ثم كانت آخر بعثة جامعة مانعة وشاملة على يد هذا النبى الكريم ﷺ وختمت بها رسالة الرسل ونبوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، لما اشتملت على الخير كله دينيا ، ودنيويا ، ولا تحتاج البشرية إلى مبادىء أخرى ومناهج وهى مؤبوءة ومفسدة وفاسدة ومدمرة ومهلكة ومدمرة للأخلاق والآداب والحكم والنظام والاقتصاد والاجتماع والتربية ، وغير ذلك من الخير العظيم الذى حرمت منه الدنيا إلا ما شاء الله تعالى .

من هنا ترى الفساد العريض فى جميع ميادين الحياة المادية والمعنوية عند من ابتعد عن هذه الرسالة الخالدة الكريمة بعداً لا مثيل له فى تاريخ الإنسانية الطويل ، على مر الدهور ، وكر الزمن ، والله أعلم .

ثم نقل الشعرانى عنه العبارة الطيبة الموافقة للحق والواقع وهى قوله : وكان رضى الله عنه ، يقول : إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ، ودع الكشف ، وقل لنفسك : إن الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ، ولم يضمنها لى فى جانب الكشف ، ولا الإلهام ، ولا المشاهدة ، ومع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغى العمل بالكشف ولا الإلهام ، ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة ا.هـ .

قلت : هذا كلام جيد مفيد للغاية ، إلا أنه نقضه فيما بعد ، وقال إنه من طريق العامة كما يأتى فيما بعد ثم قال : وكان يقول : (لقيت الخضر عليه السلام فى صحراء

عيذاب ، فقال لى : ياأبا الحسن : أصحبك الله اللطف الجميل ، وكان ذلك صاحباً فى المقام والرحيل) .

قلت : هذا باطل بل الذى قابله شيطان أو جنى فإن الخضر عليه السلام لم يلتقى بالنبى ﷺ بمكة ولا بالمدينة ولابمحضره ، ولا فى سفره عليه الصلاة والسلام ولم يرد ذكره أبداً فى الأحاديث الصحيحة بأنه التقى بالنبى ﷺ ولا له ذكر فى كتاب الله تعالى بأنه التقى بالنبى ﷺ فى بدر وأحد وغيرها من الغزوات ، بل قال المحققون من أهل الحديث والأثر بأن ما ورد من أحاديث الخضر ولقائه مع الناس كله كذب ودجل ، وافتراء على التاريخ والواقع والحق ، فلو كان حيا فى زمن النبى ﷺ لكان لقى وناصر النبى ﷺ وناصر هذا الدين الحنيف ، وأيده .

وقبل أن أفصل فى الخضر قولى نقلاً عن أهل العلم الثقات بما ذهبوا إليه أحب أسوق فى عدم وجوده بعض الأحاديث الصحاح ، وهى كافية فى رد بعض الأحاديث الضعيفة والآراء الخاطئة ، من بعض أهل العلم والفضل .

البحث فى وجود الخضر

أخرج الشيخان والإمام أحمد فى المسند حديثاً ، وذلك من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، قال البخارى بإسناده فى الجامع الصحيح[1] مواقيت الصلاة باب عنوانه : باب السمر فى الفقه والخبر بعد العشاء ، أن عبد الله ابن عمر قال : صلى النبى ﷺ صلاة العشاء فى آخر حياته فلما سلم قام النبى ﷺ فقال : «**أرأَيْتكُم ليلَتَكُم هذِهِ ، فإِن رأسَ مِائة لا يبقَى ممَنْ هُوَ اليومَ على ظهرِ الأرض أحدٌ**» فوهل الناس فى مقالة رسول الله ﷺ إلى ما يتحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة ، وإنما قال النبى ﷺ : «**لا يبقَى ممَّنْ هوَ اليَوْمَ على ظهْرِ الأرضِ**» ، يريد بذلك أنها تخرم ذلك القرن .

وقد أثبت الحافظ فى الفتح شارحا هذا الحديث على وقوع هذا المعنى الذى قاله ﷺ

(١) باب : رقم ٤٠، حديث رقم : ٦٠١ ، ص ٧٣ ـ ٢/٧٤ الفتح .

وقال : «وكذلك وقع بالاستقراء» فكان آخر من ضبط أمره ممن كان موجوداً حينئذ أبو الطفيل عامر بن واثلة .

وقد أجمع أهل الحديث على أنه كان آخر الصحابة موتاً ، وغاية ماقيل فيه : أنه بقى إلى سنة عشر ومائة ، وهى رأس مائة سنة من مقالة النبى ﷺ والله أعلم .

ثم قال الحافظ : قال النووى وغيره : احتج البخارى ومن قال بقوله : بهذا الحديث على موت الخضر ، والجمهور على خلافه ، وأجابوا عنه بأنه الخضر كان حينئذ من ساكنى البحر فلم يدخل فى الحديث قالوا : ومعنى الحديث : لا يبقى ممن ترونه ، أو تعرفونه ، فهو عام أريد به الخصوص ، وقيل : احترز بالأرض عن الملائكة ، وقالوا خرج عيسى من ذلك وهو حى لأنه فى السماء لا فى الأرض ، وخرج إبليس لأنه على الماء ، أو فى الهواء ، أوبعد من قال : إن اللام فى الأرض عهدية ، والمراد أرض المدينة ، والحق أنها للعموم وتتناول جميع بنى آدم ، وأما من قال : المراد أمة محمد — ﷺ — سواء أمة الإجابة وأمة الدعوة ، وخرج عيسى والخضر ، لأنهما ليسا من أمته ، فهو قول ضعيف ، لأن عيسى يحكم بشريعته فيكون من أمته ، والقول فى الخضر إن كان حياً كالقول فى عيسى ، والله أعلم ا.هـ .

قلت : هذا قول الحافظ على حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، ولم يرجح الحافظ بين هذه الأقوال إلا قول من قال : إن اللام فى الأرض عهدية فرد عليه ردا بليغاً ، وكان يجب عليه أن يفصل القول فى ذلك فى ضوء الأحاديث الواردة فى حياة الخضر ، وكانت له قدرة كافية إلا أنه خاف فيما علمت من مخالفة الجمهور ، الذين قالوا بحياة الخضر مطلقاً ، وأما قول الإمام البخارى وغيره من أهل الحديث لو كان بنص صريح عن رسول الله ﷺ على ما قاله البخارى وغيره رحمه الله تعالى لكان حجة وبرهاناً واضحاً فلا يلتفت إلى الأقوال الباقية ، والرسول ﷺ لم يبين فى ذلك الوقت حياة الخضر بأنه حى حتى الآن ، وقول البخارى رحمه الله تعالى اجتهادى فى ذلك والحجة فى روايته ، وليس فى درايته ولو كان حيا ، فى عهد رسول الله ﷺ لكان ورد ذكره فى الأحاديث الصحيحة وكان يجب على الخضر مناصرة ومؤازرة رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله

عنهم وكيف أنه أتى بمناصرة المتأخرين وبشارتهم كما سوف يأتى من الاحاديث الواهية المنكرة ، وكما لقى الشاذلى فى أرض العيذاب حسب زعمه ولم يلتق بأعظم نبى وأكبر ولى على وجه الأرض ، وهو محمد ﷺ وإنما لقى بالمتأخرين الذين كانوا أبعد خلق الله فيما وقفنا على معتقداتهم الباطلة ومذاهبهم المنحرفة عن الدين الحنيف .

وأما قضية عيسى عليه الصلاة والسلام فإنه لا يدخل فى هذا العموم لأن نص القرآن الكريم قد خصصه وكذا الأحاديث الأخرى الصحيحة تخصص هذا العموم الوارد فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، وهو أمر معروف لا غبار عليه أبداً . والأحاديث الأخرى التى فيها حياة الخضر واعتمد عليها الجمهور فيما ذهبوا إليه لم تستطع أن تقف مع هذا الحديث الصحيح ، ولو لحظة صغيرة ، كما يأتى تفصيلها إن شاء الله ، وإنها منكرة واهية مكذوبة على رسول الله ﷺ ، وحديث ابن عمر رضى الله عنهما هذا أخرجه مسلم فى الصحيح[1] أيضا فى فضائل الصحابة ، وقد عقد عليه النووى باب قوله ﷺ «**لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم**» ، وأخرجه أحمد فى «المسند»[2] ، وأخرجه الترمذى فى «الجامع»[3] من هذا الوجه واللفظ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ونحو هذا المعنى ما أخرجه مسلم فى الصحيح والترمذى فى «جامعه» ، والإمام أحمد فى «المسند» وذلك من حديث جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه إذ قال مسلم بإسناده : عن جابر بن عبد الله ، عن النبى ﷺ أنه قال ذلك قبل موته بشهر : أو نحو ذلك «**مَا من نُفس منفُوسَةٍ اليومَ تأتى عليها مائة سنة وهى حية يومئذ**»[4] . والترمذى من وجه آخر عن جابر رضى الله عنه[5] ، وقال : وفى الباب عن ابن عمر ، وأبى سعيد ، وبريدة ثم قال : هذا حديث حسن ا هـ .

---

(١) باب رقم : ٥٣. حديث رقم خاص ٢١٧، وعام ٢٥٣٧، ص ١٩٦٥ ـ ٤/١٩٦٦ .

(٢) المسند (ص ٢/٨٨، ٢/١٢١) . (٣) برقم ٢٢٥١ ، ص ٤/٥٢٠ .

(٤) حديث رقم : ٢١٨ ، فضائل الصحابة و٢٢٠، ص ١٩٦٦ ـ ٤/١٩٦٧ .

(٥) حديث رقم : (٢٢٥٠ فى الفتن ، ص ٤/٥٢٠) .

وأما أخرجه أحمد فى «المسند»[1] من وجه آخر عن جابر رضى الله عنه وفى إسناده أبو الزبير وابن لهيعة[2] ، من غير هذا الوجه وإسناده جيد عن جابر رضى الله عنه ، وقد ورد الحديث من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، أخرجه مسلم فى «الصحيح فضائل الصحابة»[3] إذ قال بإسناده عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال : لما رجع النبى ﷺ من تبوك سألوه عن الساعة فقال رسول الله ﷺ : «**لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم**» ا.هـ .

قلت : هذه الأحاديث الصحاح تدل على موت الخضر إن كان حياً فى ذاك الوقت حسب قول البخارى رحمه الله تعالى وغيره ، والخضر لم يكن من الملائكة ولا من الجن ، ثم وقفت على كلام الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى فى «البداية والنهاية»[4] ، وق أورد هذه الأحاديث الصحيحة ولم يذكر حديث أبى سعيد الخدرى هنا ثم قال : قال ابن الجوزى فهذه الأحاديث الصحاح تقطع دابر دعوى حياة الخضر ، قالوا : فالخضر إن لم يكن قد أدرك زمان رسول الله ﷺ كما هو المظنون الذى يترأأى فى القوة إلى القطع فلا إشكال ، وإن كان قد أدرك زمانه فهذا الحديث يقتضى أنه لم يعش بعد مائة سنة ، فيكون الآن مفقوداً ، لا موجوداً ، لأنه داخل فى هذا العموم ، والأصل عدم المخصص له حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله والله أعلم .

ثم قال الإمام ابن كثير : وقد حكى الحافظ أبو القاسم السهيلى فى كتابه «التعريف والإعلام عن البخارى وشيخه» ــ أى شيخ السهيلى ــ أبى بكر ابن العربى أنه ــ أى الخضر ــ أدرك حياة النبى ﷺ ولكن مات بعده لهذا الحديث ، وفى كون البخارى رحمه الله يقول بهذا : وأنه بقى إلى زمان النبى ﷺ فيه نظر ، ورجح السهيلى بقاءه وحكاه عن الأكثرين ، قال : وأما اجتماعه مع النبى ﷺ وتعزيته لأهل البيت بعده مروى من طرق صحاح ، ثم ذكر ما تقدم مما ضعفناه ، ولم يورد أسانيدها والله أعلم ا.هـ .

(١) ص ٢/٣٠٥ ، ٣/٣ ، و٣/٣٤٥ ــ ٣/٣٨٥ .
(٢) ص (٣/٣٧٩) .
(٣) حديث رقم خاص : (٢١٩، وعام ٢٥٣٩، ص ٤/١٩٦٧) .
(٤) البداية والنهاية : (١/٣٣٦) .

قلت : هذا كلام عالم جليل له باع طويل فى علوم الحديث والقرآن والسيرة والتاريخ وغيرها من العلوم النافعة ، وهو يقول بتحقيقه وتمحيصه فى ضوء الأحاديث الواردة فى ذلك ، وأنا أرجع الآن إلى كلامه فى بداية الموضوع فى « البداية والنهاية »[1] لكى يقف عليه القارىء المنصف ثم يحكم على أن الحق هو ما أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما من المحدثين ، رحمهم الله ، من وفات الخضر عليه السلام ، منذ مدة طويلة ، ولا حاجة كانت فى بقاءه مادام لم يلتق بالنبى ﷺ ولا قبله بالأنبياء كعيسى عليه الصلاة والسلام .

وقال الإمام ابن كثير فى « البداية والنهاية »[2] وقد اختلف فى الخضر وفى اسمه ونسبه ونبوته ، وحياته إلى الآن على أقوال سأذكرها لك هاهنا إن شاء الله وبحوله وقوته ، قال الحافظ ابن عساكر : يقال : انه الخضر ابن آدم عايه السلام لصلبه ، ثم روى عن طريق الدارقطنى ، حدثنا محمد بن الفتح القلانسي ، حدثنا العباس بن عبد الله الرومى ، حدثنا رواد ابن الجراح ، حدثنا مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك عن ابن عباس قال : الخضر ابن آدم لصلبه ، ونسىء له فى أجله حتى يكذب الدجال وهذا منقطع وغريب ا هـ .

قلت : مع كونه منقطعاً كما قال ابن كثير رحمه الله ونوع انقطاعه هنا هو لأن الضحاك لم يسمع عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وكذلك مقاتل بن سليمان لم يسمع عن الضحاك بن مزاحم ، ومقاتل بن سليمان هو متروك .

قال الحافظ فى « التقريب »[3] كذبوه وهجروه ورمى بالتجسيم من السابعة مات سنة خمسين ومائة / ل .

وهذا الإسناد لا يجوز أن يستشهد به فضلاً أن يكون حجة ، والله أعلم ، ورواد بن الجراح العسقلانى قال الحافظ فى « التقريب »[4] اختلط فى آخرة فترك من التاسعة / ق . فوجوده فى هذا الإسناد مثل مقاتل بن سليمان فيه كفاية فى رد حديثه . ثم أورد الإمام ابن كثير رحمه الله الأدلة على أنه كان نبيا يوحى إليه ، وأيد الإمام ابن الجوزى فى ما

---

(١) البداية والنهاية : (ص ١/٣٢٦) .
(٢) البداية والنهاية : (ص ١/٣٢٦) .
(٣) التقريب : (ص ٢/٢٧٢) .
(٤) التقريب : (ص ١/٢٥٣) .

ذهب إليه من نبوة الخضر ، وهو الصحيح ، ثم قال ، وأما الخلاف فى وجوده إلى زماننا هذا فالجمهور على أنه باق إلى اليوم ، قيل : لأنه شرب من عين الحياة فجىء ثم ذكر بعض الأخبار التى تتعلق بلقاءه بموسى عليه الصلاة والسلام ، ثم قال[١] : روى ابن عساكر عن أبى دواد الأعمى نفيع وهو كذاب وضاع عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، ومن طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، وهو كذاب أيضاً عن أبيه عن جده ، أن الخضر جاء ليلة فسمع النبى ﷺ وهو يدعو ويقول : اللهم أعنى على ما ينجينى مما خوفتنى وارزقنى شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه ، فبعث إليه رسول الله ﷺ أنس بن مالك — رضى الله عنه — فسلم عليه فرد عليه السلام ، وقال : قل له : ان الله فضلك على الأنبياء ، كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور ، وفضل أمتك على الأمم ، كما فضل يوم الجمعة على غيره الحديث ثم قال الإمام ابن كثير عقب هذا الحديث وهو مكذوب لا يصح سنداً ولا متناً ؛ كيف لا يتمثل بين يدى رسول الله ﷺ ويجىء بنفسه مسلماً ، ومتعلما وهم يذكرون فى حكاياتهم ، وما يسندونه عن بعض مشايخهم أن الخضر يأتى إليهم ويسلم عليهم ، ويعرف أسماءهم ومنازلهم ، ومحالهم ، وهو مع هذا لا يعرف موسى بن عمران كليم الله الذى أصطفاه الله فى ذلك الزمان على من سواه حتى يتعرف إليه بأنه موسى بنى إسرائيل ؟ وقد قال الحافظ أبو الحسين بن المنادى بعد إيراده حديث أنس هذا : وأهل الحديث متفقون على أنه حديث منكر الإسناد سقيم المتن يتبين فيه أثر الصنعة ا.هـ .

قلت : وأما أبو داود الأعمى الذى روى عن طريقه ابن عساكر فهو فقيع بن الحارث السبيعى قال ابن عدى[٢] : مولى لهم كوفى يكنى أبا داود ، ثم ذكر تكذيبه عن جملة كبيرة من أصحاب الحديث[٣] .

وأما كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف والذى قال عنه الإمام ابن كثير وهو كذاب أيضا فهو قال فيه الحافظ فى « التقريب »[٤] ضعيف من السابعة منهم من نسبه إلى الكذب / د ت ق .

---

(١) ص ١/٣٣١ . (٢) ص : ٧/٢٥٢٣ . (٣) راجع (التهذيب) : (١٠/٤٧١) .

(٤) التقريب (ص ٢/١٣٢ رقم الترجمة ١٧ .

قلت : ومن هنا ندرك تماما قيمة هذا الإسناد والمتن كما قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى ناقلا عن الإمام الحافظ أبى الحسين بن المنادى رحمه الله تعالى وهو إمام كبير ، ثقة ، وقد ترجم له الخطيب فى «تاريخه»[1] وقال الخطيب : وكان ثقة أمينا ثبتا ، صدوقا ، ورعا ، حجة فيما يرويه ، ومحصلا لما يمليه ، ثم ذكره ومجد شأنه وله ترجمة فى «البداية والنهاية»[2] والذهبى فى «تذكرة الحفاظ»[3] ، وابن الجوزى فى «المنتظم»[4] وهو من أئمة الحنابلة وفاته فى سنة ٣٣٦ هـ رحمه الله تعالى .

واسمه أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله ابن المنادى ، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى : فأما الحديث الذى رواه الحافظ أبو بكر البيهقى قائلا : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكر بن بالويه ، حدثنا محمد بن بشر بن مطر ، حدثنا كامل بن طلحة ، حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك ــ رضى الله عنه ــ قال : لما قبض رسول الله ﷺ أحدق به أصحابه ، فبكوا حوله ، واجتمعوا فدخل رجل أشهب اللحية ، جسيم صبيح ، فتخطى رقابهم ، فبكى ، ثم التفت إلى أصحاب رسول الله ــ ﷺ ــ فقال : ان فى الله عزاءً من كل عصيبة ، وعوضا من كل فائت ، وخلفا من كل هالك فإلى الله فأنيبوا وإليه فارغبوا ، ونظر إليكم فى البلاء فانظروا فإن المصاب من لم يجبر ، وانصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلى رضى الله عنهما نعم هو أخو رسول الله ﷺ الخضر عليه السلام ، وقد رواه أبو بكر بن أبى الدينا عن كامل بن طلحة به ، وفى متنه مخالفة لسياق البيهقى ، ثم قال البيهقى عباد بن عبد الصمد ضعيف ، وهذا منكر بمرة ، ثم قال الإمام ابن كثير بقوله قلت : عباد بن عبد الصمد هذا هو بن معمر البصرى ، روى عن أنس نسخة ، قال ابن حبان والعقيلى أكثرها موضوع ، قال البخارى : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث جداً منكر ، وقال ابن عدى : عامة ما يرويه فى فضائل على ، وهو ضعيف غال فى التشيع ا.هـ .

---

(١) ص (٦٩ ـ ٤/٧٠) .

(٢) البداية والنهاية : (ص ٢١٩/١١) .

(٣) تذكرة الحفاظ : (٣/٨٤٩) .

(٤) المنتظم : (٣٥٧ ـ ٦/٣٥٨) .

قلت : هذا كلام البيهقى عقب هذا الحديث ، ثم تعليق الإمام ابن كثير عليه نقلاً عن ابن حبان والعقيلى والبخارى وأبى حاتم ، وإجماع هؤلاء على تضعيف عباد بن عبد الصمد ، هذا يدل على أنه ربما وضع هذا الحديث على لسانه والله أعلم .

وهذا الحديث أخرجه الحاكم فى « المستدرك »[1] من هذا الوجه واللفظ ثم قال الحاكم : هذا شاهد لما تقدم وإن كان عباد بن عبد الصمد ليس من شرط هذا الكتاب ، وسكت عليه الإمام الذهبى فى « التلخيص » .

قلت : لا يجوز أن يكون شاهدا لما تقدم لوجهين :

١ ـــ الحديث الأول ، وهو الذى أخرجه الحاكم ، وليس فيه ذكر الخضر ، وإنما فيه : لما توفى رسول الله ﷺ عزتهم الملائكة يسمعون الحس ، ولا يرون الشخص ، فقالت السلام عليكم ، ثم ذكره ، وليس فيه ذكر الخضر البتة ، وإنما فيه ذكر تعزية الملائكة لأصحاب النبى ﷺ وهو من حديث جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه ، أخرجه الحاكم[2] ، وفى إسناده مجهول لم يعرف وهو أبو الوليد المخزومى الذى يروى عن أنس بن عياض بن ضمرة الليثى ، وقد حكم على هذا الإسناد الحاكم بالصحة ، ووافقه الذهبى على ذلك ، ولست أدرى كيف حال هذا الإسناد ، ومع عدم وقوفى على ترجمة أبى الوليد المخزومى ، والله أعلم .

٢ ـــ والوجه الثانى الذى بموجبه لم يكن حديث الخضر الذى أخرجه الحاكم من طريق عباد بن عبد الصمد صالحاً للكتابة فضلاً أن يكون حجة مع اعتراف الحاكم بأن عباداً هذا ليس من شرط هذا الكتاب ، ثم الأقوال الجارحة الكثيرة التى نقلها الإمام ابن كثير فيه وهى تدل دلالة واضحة على أنه واضع هذا الحديث ، وهو الذى يروى عن أنس بن مالك نسخة موضوعة كما ورد فى أقوال الأئمة ، فلم يبق هذا الحديث صالحاً للمتابعات والشواهد فضلاً عن أن يكون حجة والله أعلم .

---

(١) المستدرك : (ص ٥٨/٣) .

(٢) ص ٥٧ ـ ٥٨/٣) .

ثم قال ابن كثير فى «البداية والنهاية»[1] : وقال الشافعى فى مسنده : أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده على بن الحسين قال : لما توفى رسول الله ﷺ وجاءت التعزية سمعوا قائلاً يقول : إن فى الله عزاءً من كل مصيبةٍ ، وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل فائت فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإن المصاب من حرم الثواب ، قال على بن الحسين أتدرون من هذا ؟ هذا الخضر ، ثم قال الإمام ابن كثير عقب هذا الحديث المرسل : شيخ الشافعى القاسم العمرى متروك ، قال أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين يكذب ، زاد أحمد : ويضع الحديث ، ثم هو مرسل ، ومثله لا يعتمد عليه والله أعلم .

قلت : أخرجه الشافعى فى «مسنده»[2] من هذا الوجه وليس فى نهاية الحديث تعليق على ابن الحسين الذى نقله ابن كثير فى النسخة التى حققها الكوثرى ، وكذا فى النسخة المطبوعة فى عام ١٤٠٠ فى بيروت والله أعلم ، ومهما يكن من أمر فإن هذا الأثر أولا موضوع مكذوب وثانيا وهو مرسل .

وقال الحافظ فى «التقريب»[3] فى ترجمة القاسم المذكورة متروك رماه أحمد بالكذب من الثامنة ، مات بعد الستين ، وهو من رجال ابن ماجه .

ثم قال الإمام ابن كثير : وقد روى من وجه آخر ضعيف عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه عن على ، ولا يصح .

وقلت : وهو الحديث الذى رواه ابن الجوزى فى «الموضوعات»[4] وقد عقد عليه عنواناً بقوله : ذكر ما نقل أن عليا عليه السلام لقيه ، وهو من وجه آخر ، إذ قال ابن الجوزى أنبأنا أبو منصور القزاز ، قال : أنبأنا أبو بكر أحمد بن على ، قال : أخبرنى محمد

---

(١) البداية والنهاية : (ص ١/٣٣٣) .

(٢) مسند الشافعى : (حديث رقم : ٦٠٠، ص ١/٢١٦) .

(٣) التقريب (ص ٢/١١٨) ، انظر : الجرح والتعديل .. لابن أبى حاتم : (ص ١١١ - ٣/١/١١٢) ، والتهذيب : (ص ٨/٣٢٠) والميزان للذهبى .. (ص ٣/٣٧١) .

(٢) الموضوعات : (ص ١/١٩٨) .

بن الحسين الأزرق ، قال حدثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد ، قال : حدثنا أحمد بن حرب النيسابورى ، قال : حدثنا عبد الله بن الوليد العدنى ، عن محمد بن الهروى ، عن سفيان الثورى عن عبد الله بن محرز ، عن يزيد بن الأصم ، عن على بن أبى طالب أنه قال : بينما أنا أطوف بالبيت إذا برجل متعلق بأستار الكعبة ، وهو يقول : يا من لا يشغله سمع عن سمع ، يا من لا تغلطه المسائل ، يا من لا يتبرم بالحاح الملحين ، أذقنى برد عفوك ، وحلاوة رحمتك . قلت : يا عبد الله أعد الكلام ، قال : أو سمعته ؟ قلت : نعم ، قال : والذى نفس الخضر بيده — وكان الخضر — هؤلاء لا يقولهن عند دبر الصلاة المكتوبة أحد إلا غفرت ذنوبه ، وإن كانت مثل رمل عالج ، وعدد المطر ، وورق الشجر ، ثم قال ابن الجوزى : هذا حديث لا يصح ، ومحمد بن الهروى مجهول ، وابن محرز متروك ، وقال أحمد : ترك الناس حديث عبد الله بن محرز ، وقال ابن المناوى : لقيته وكانت بعرة أحب إلى منه ا.هـ .

قلت : أورده الإمام ابن كثير فى «البداية والنهاية»[1] وقال : روى الحافظ ابن عساكر عن الثورى عن عبد الله بن محرز به ، ثم ذكر هذا الحديث ، وفيه عنده زيادة . وهى : وعدد النجوم لغفرها الله له ، ثم قال الإمام ابن كثير : وهذا ضعيف من جهة عبد الله بن محرز فإنه متروك الحديث ، ويزيد بن الأصم لم يدرك علياً ، ومثل هذا لا يصح والله أعلم ا.هـ .

قلت : هو من رواة ابن ماجة ، وقد انفرد به وقال الحافظ عنه فى «التقريب» متروك ، وقد ترجم له الذهبى فى «الميزان»[2] ونقل عن جملة كبيرة من أصحاب الحديث أنه متهم بالكذب[3] .

ثم قال الإمام ابن كثير : وقد رواه أبو إسماعيل الترمذى ، حدثنا مالك بن إسماعيل ، حدثنا صالح بن أبى الأسود عن محفوظ بن عبد الله الحضرمى ، عن محمد بن يحيى قال :

---

(١) البداية والنهاية : (ص ١/٣٣٢) .
(٢) الميزان : (ص ٢/٥٠٠) .
(٣) أنظر : تهذيب التهذيب : (ص ٥/٣٨٩) .

بينما على بن أبى طالب يطوف بالكعبة ، إذا برجل متعلق بأستار الكعبة ، وهو يقول : يا من لا يشغله سمع عن سمع ، ثم ذكر الحديث كما تقدم آنفاً ، وفيه زيادة أخرى وهى : فوالذى نفس الخضر بيده لو كان عليك من الذنوب عدد نجوم السماء ، ومطرها ، وحصباء الأرض وترابها ، لغفر لك أسرع من طرفة عين ، ثم قال الإمام ابن كثير : وهذا أيضاً منقطع ، وفى إسناده من لا يعرف والله أعلم .

قلت : لم أقف على ترجمة محفوظ بن عبد الله الحضرمى فى المراجع التى بين يدى ، وليس فى الدنيا من اسمه محمد بن يحيى وقد لقى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ولاشك أن هذا الإسناد منكر مجهول ، مع كونه منقطعاً كما قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى ، ثم قال الإمام ابن كثير : وقد أورد ابن الجوزى من طريق أبى بكر بن أبى الدنيا ، حدثنا يعقوب بن يوسف ، حدثنا مالك بن إسماعيل فذكر نحوه ، ثم قال : وهذا إسناد مجهول منقطع ، وليس فيه ما يدل على أن الرجل الخضر ا.هـ .

ذكر ما نقل من أن الخضر والياس يلتقيان فى كل موسم حج

قال ابن الجوزى فى « الموضوعات »[1] أنبأنا هبة الله بن محمد بن الحصين ، قال : أنبأنا أبو طالب بن غيلان ، قال : حدثنا إبراهيم المزكى قال : حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن زيد قال : حدثنا عمرو بن عاصم ، عن الحسن بن رزين ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : ولا أعلمه إلا مرفوعا إلى النبى ﷺ قال : « **يلتقِى الخضِرُ وإلياس عليهِما السلامُ كلَّ عام يحلِقُ كل واحِدٍ منهما رأسَ صاحِبِه ، ويتفرَّقان عن هذه الكلمات : بسم الله ، ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ، ما شاء الله ، لا يصرف السوء إلا الله ، ما شاء الله ما يكونُ من نعمةٍ فمن الله ، ما شاء الله لا حوْلَ ولا قوَّة إلا بالله** » ، قال ابن عباس : من قالها حين يصبح ، وحين يمس كل يوم وليلة ثلاث مرات عوفى من الغرق ، والحرق ، والسرق ، وأحسبه قال : ومن الشيطان والسلطان ، ومن الحية والعقرب حتى يصبح ويمسى ، ثم ساق ابن

(١) الموضوعات : (ص ١٩٥/١) .

الجوزى طريقاً آخر لهذا المتن ، وقد اجتمع هذا الطريق أيضاً فى حسن بن رزين به عنه تماماً مرفوعاً . ثم قال ابن الجوزى[1] ، وأما حديث التقاء الخضر وإلياس ففى طريقه الحسن بن رزين ، قال الدارقطنى : ولم يحدث به عن ابن جريج غيره ، وقال العقيلى : ولم يتابع عليه مسنداً ولا موقوفاً وهو مجهول فى النقل ، وحديثه غير محفوظ ، وقال ابن المنادى : هذا حديث واه بالحسن بن رزين ، والخضر والياس مضيا لسبيلهما ، ثم قال ابن الجوزى : وأما حديث اجتماعه مع جبريل ففيه عدة مجاهيل لا يعرفون ، وقد أغرى خلق كثير من المهوسين بأن الخضر حى إلى اليوم ورووا أنه التقى بعلى بن أبى طالب وبعمر بن عبد العزيز ، وإن خلقاً كثيراً من الصالحين رأوه ، وصنف بعض من سمع الحديث ولم يعرف علله كتاباً جمع فيه ذلك ، ولم يسأل عن أسانيد ما نقل ، وانتشر الأمر إلى أن جماعة من المتصفين بالزهد يقولون رأيناه وكلمناه فواعجبا ألهم فيه علامة يعرفونه بها ؟ وهل يجوز لعاقل أن يلقى شخصاً فيقول له الشخص أنا الخضر فيصدقه ا.هـ .

قلت : هكذا زعم الشاذلى بأنه لقيه فى صحراء العيذاب كما مر آنفا ، ولذا أجريت هذا الكلام الطويل على تكذيبه وتخريفه على ما زعم نقلاً عن أهل العلم والفضل ، وقال العقيلى فى « الضعفاء الكبير »[2] الحسن بن رزين بصرى مجهول فى الرواية ، ثم ساق إسناده إلى هذا المتن الذى رواه ابن الجوزى ، ثم قال : ولا يتابع عليه مسنداً ، ولا موقوفاً .

وهكذا قال الإمام الذهبى فى ترجمة الحسن بن رزين[3] وقال ليس بشىء ، ثم ذكر جزءاً من هذا الحديث ، ثم قال : لا يروى عن ابن جريج إلا بهذا السند ا.هـ .

قلت : أخرج هذا الحديث ابن عدى فى « الكامل »[4] بإسناده عن شيخه أحمد بن

---

(١) ص ١/١٩٧ .

(٢) الضعفاء الكبير : (ص ٢٢٤ – ١/٢٢٥) رقم الترجمة : ٢٧٣ .

(٣) رقم الترجمة : ١٨٤٥، ص ١/٤٩٠ .

(٤) الكامل : (ص ٢/٧٤٠) .

الحسين الصوفى وهو بإسناده عن الحسن بن رزين به عنه بهذا اللفظ تماماً ، ثم قال ابن عدى فى نهاية الحديث ولا أعلم يروى هذا ابن جريج بهذا الإسناد غير الحسن بن رزين هذا وليس بالمعروف ، وهو من رواية عمرو بن عاصم عنه ، وهذا الحديث بهذا الإسناد منكر ، وقال الحافظ فى « اللسان »[1] : بعد ما نقل كلام الذهبى من ميزانه : وقد سمعناه فى فوائد المزكى تخريج الدارقطنى من طريق ابن خزيمة ، وسمعناه عالياً فى مشيخة ابن شذان الصغرى ا.هـ .

قلت : وقد دار الإسناد عند الجميع على حسن بن رزين هذا ا هـ . وقد أورده الإمام ابن كثير فى « البداية والنهاية »[2] رواه ابن عساكر ثم ساق إسناده عن طريق الحسن بن رزين هذا ، ثم ذكر لفظه ، ثم قال : قال الدارقطنى فى الأفراد هذا حديث غريب من حديث ابن جريج لم يحدث به غير هذا الشيخ يعنى عنه الحسن بن رزين هذا ، وفى المطبوعة « زريق » وهو خطأ مطبعى محض ، ثم قال الإمام ابن كثير : وقد روى عنه محمد بن كثير العبدى أيضاً ، ومع هذا قال فيه الحافظ بن عدى : ليس بمعروف ، وقال الحافظ أبو جعفر العقيلى : مجهول ، وحديثه غير محفوظ ، وقال أبو الحسن بن المنادى : هو حديث واه بالحسن بن رزين ، وقد روى ابن عساكر نحوه من طريق على بن الحسن الجهضمى ، وهو كذاب ، عن ضمرة بن حبيب المقدسى عن أبيه عن العلاء بن زياد القشيرى ، عن عبد الله بن الحسن عن أبيه ، عن جده عن على بن أبى طالب مرفوعا ، قال : يجتمع كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر وذكر حديثاً طويلاً موضوعاً تركنا إيراده قصداً ولله الحمد .

قلت : رواه ابن الجوزى فى «الموضوعات»[3] مع سياق طويل ثم قال : هذه الأحاديث باطلة ثم ذكره .

---

(١) اللسان : (ص ٢٠٥ ـ ٢/٢٠٦) .

(٢) البداية والنهاية : (ص ١/٣٣٣) .

(٣) ص ١٩٦ ـ ١/١٩٧ .

قلت : مع كون على بن الحسن الجهضمى كذاباً كما قال الإمام ابن كثير ، وكذا ضمرة بن حبيب المقدسى مجهول ، كما قال الحافظ فى « التقريب »[1] ، وقال : إنه من الطبقة العاشرة ، وليس له حديث فى الكتب الستة ، وإنما ترجم له لأجل التمييز ، والله أعلم .

وأما على بن الحسن الجهضمى فقال : الإمام ابن كثير فى « البداية والنهاية »[2] على بن عبد الله بن جهضم أبو الحسن الصوفى المكى صاحب بهجة الأسرار ، كان شيخ الصوفية بمكة ، وبها توفى ، قال ابن الجوزى : وقد ذكر أنه كان كذاباً ، ويقال : إنه الذى وضع حديث صلاة الرغائب ا.هـ .

وهكذا قال الذهبى فى « الميزان »[3] وقال : متهم بوضع الحديث وهو مصنف بهجة الأسرار ، ومات سنة أربع عشرة وأربعمائة ، وزاد الحافظ فى « اللسان »[4] على ما قاله الذهبى فى « الميزان » وقال المصنف فى « تاريخ الإسلام » لقد أتى بمصائب فى كتاب « بهجة الأسرار » يشهد القلب ببطلانها ، وروى عن أبى بكر النجاد ، عن ابن أبى العوام عن أبى بكر المروزى فى محنة أحمد فأتى فيها بعجائب ، وقصص لا يشك من له أدنى ممارسة ببطلانها ، وهى شبيهة بما وضعه البلوى فى محنة الشافعى ، وذكر أن فيها بشر المريسى كان مع ابن أبى داود فى محنة أحمد وبشر ، مات قبل ذلك بمدة طويلة ا هـ .

قلت : هكذا تجد هؤلاء الصوفية فى أكاذيبهم ومفترياتهم ، إلا ما شاء الله ، وهذا حال أكثرهم ، إن لم يكن كلهم والله أعلم .

وقد ترجم له العلامة الفاسى المكى فى « العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين »[5] إذ قال : على ابن عبد الله بن الحسن بن جهضم بن سعيد الهمدانى الصوفى أبو الحسن نزيل

---

(١) التقريب : (ص ١/٣٧٤) .

(٢) البداية والنهاية : (ص ١٢/١٦) .

(٣) الميزان : (ص ١٤٢ ــ ٣/١٤٣) .

(٤) اللسان : (ص ٤/٢٣٨) .

(٥) رقم الترجمة : (٢٠٦٥، ص ١٧٩ ــ ٦/١٨١) .

مكة ، ثم قال : قال ابن خيرون : تكلم فيه وقال : وقيل إنه يكذب ، ثم قال : وذكره صاحب المرآة وقال : ذكره جدى فى المنتظم ، وقال : ذكروا أنه كان كذاباً ، ويقال : إنه وضع حديث صلاة الرغائب وذكر أن جده ذكر الحديث فى الموضوعات ، وذكر أنه مات بمكة ، ثم ذكر سنة وفاته ، وهكذا ذكر وفاته الذهبى فى «تاريخ الإسلام» ومنه كتب أكثر هذه الترجمة وأورد فى ترجمته حديث صلاة الرغائب وقال : لا يعرف إلا من روايته واتهموه بوضعه وكذا ذكر وفاته فى «العبر» وترجمه بشيخ الصوفية فى الحرم ا.هـ .

قلت : وقال المعلق على العقد الثمين فى الهامش معزوا ، هذه الترجمة إلى «تاريخ الإسلام» للذهبى بقوله : وتاريخ الإسلام للذهبى مجلد ٢٢ لوحة ١٥١ وفيه بخط الذهبى الهمذانى بالذال المعجمة .

قلت : وقد ثبت تكذيبه بخط الذهبى ، وقد ترجم له فى المنتظم حسب عزو المحقق ٨ : ١٤ . ثم قال الإمام ابن كثير فى «البداية والنهاية»[1] وروى ابن عساكر عن طريق هشام بن خالد ، عن الحسن بن يحيى الخشنى ، عن ابن أبى رواد قال : إلياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويحجان فى كل سنة ويشربان من ماء زمزم شربة واحدة تكفيهما إلى مثلها من قابل ا.هـ .

قلت : هذا قول ابن أبى رواد ، وهو عبد العزيز بن أبى رواد بفتح الراء ، وتشديد الواو ، صدوق عابد ، قال الحافظ فى «التقريب»[2] ربما وهم ، ورمى بالإرجاء ، من السابعة ، مات سنة تسع وخمسين ومائة رخت ٤ .

قلت : من أين له ذلك ؟ ثم الراوى عنه الحسن بن يحيى الخشنى أصله من خراسان .

قال الحافظ فى «التقريب»[3] : صدوق كثير الغلط ، من الثامنة ، مات بعد التسعين ومائة/ مدق .

---

(١) البداية والنهاية : (ص ١/٣٣٣) . (٢) التقريب : (ص ١/٥٠٩) . (٣) التقريب : (١/١٧٢) .

قلت : مادام هو كثير الغلط ربما نسب هذا القول إلى عبد العزيز ابن أبى رواد خطأ ، وليس هو بما يحتج به إطلاقاً ، لأن المتن إن صح عنه فهو من كلامه دون روايته الصحيحة عن الثقات عن الصحابة عن النبى ﷺ كما هو معروف ، ولذا لم يتكلم عليه الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى والله أعلم .

ثم قال الإمام ابن كثير : وروى ابن عساكر أن الوليد بن عبد الملك بن مروان بانى جامع دمشق أحب أن يتعبد فى المسجد ، فأمر القومة أن يخلوه له ففعلوا ، فلما كان من الليل ، جاء من باب الساعات فدخل الجامع ، فإذا رجل قائم يصلى فيما بينه وبين باب الخضراء ، فقال للقومة : ألم آمركم أن تخلوه ، فقالوا يا أمير المؤمنين هذا الخضر يجىء كل ليلة يصلى ههٰنا ا.هـ .

قلت : لا يثبت هذا بدون الإسناد ولو ثبت لكان كذباً من قبل القومة المجهولين ، ولذا أورده ابن كثير ، ولم يتكلم عليه . ثم قال ابن كثير[1] : وقال ابن عساكر أيضاً أنبأنا أبو القاسم بن إسماعيل ابن أحمد ، أنبأنا أبو بكر بن الطبرى ، أنبأنا أبو الحسين بن الفضل ، أنبأنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان الفسوى ، حدثنى محمد ابن عبد العزيز ، حدثنا حمزة ، عن السرى بن يحيى عن رباح بن عبيدة قال : رأيت رجلاً يماشى عمر بن عبد العزيز معتمداً على يديه ، فقلت فى نفسى : إن هذا الرجل حافى قال : فلما انصرف من الصلاة ، قلت من الرجل الذى كان معتمداً على يدك آنفاً ؟ قال : هل رأيته يارباح ؟ قلت : نعم ، قال : ما أحسبك إلا رجلاً صالحاً ، ذاك أخى الخضر بشرنى أنى سألى ، وأعدل ، قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى : الرملى مجروح عند العلماء ، وقد قدح أبو الحسين بن المنادى فى ضمرة ، والسرى ، ورباح ، ثم أورد من طرق أخرى عن عمر بن عبد العزيز ، أنه اجتمع بالخضر وضعفها كلها ا.هـ .

قلت : أخرجه ابن الجوزى فى «الموضوعات» تحت باب ذكر ما روى أن عمر بن

---

(١) (ص ٣٣٣ ـ ١/٣٣٤) .

عبد العزيز لقيه ، ثم أخرج هذا الحديث من طريق محمد بن عبد العزيز الرملى ، حدثنا ضمرة عن السرى بن يحيى عن رباح بن عبيدة به عنه بلفظه ، ثم قال : وقد روى مسلمة عن عمر أنه لقى الخضر ، ثم قال : وقال أبو الحسين بن المنادى حديث مسلمة كلا شيءً ، وحديث رباح كالريح ، وقال : وقد روى عن الحسن بقاء الخضر ، وهو مأخوذ عن غيره ملقناً ، ثم قال ابن الجوزى بقوله : قلت : وقد روى عن الحسن : إنه مات ، قال ابن المنادى : وقد روى عن أهل الكتاب ، أنه شرب ماء الحياة ولا يوثق بقولهم ، قال : وجميع الأخبار فى ذكر الخضر واهية الصدور ، والأعجاز لا تخلو من أمرين ؛ إما أن يكون أدخلت بين حديث بعض الرواة المتأخرين استغفالاً ، وأن يكون القوم عرفوا حالها ، فرووها على جهة التعجب فنسبت إليهم على وجه التحقيق ، وقال : وأكثر المغفلين مغرور بأن الخضر باق ، والتخليد لا يكون لبشر . وقال عز وجل : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ من قَبْلكَ الْخُلدَ﴾[1] .

وقال ابن المنادى : وأخبرنى بعض أصحابنا عن إبراهيم الحربى أنه سئل عن تعمير الخضر ؟ فأنكر ذلك ، وقال : هو متقادم الموت ، قال : وسئل غيره عن تعميره وان طائفة من أهل زماننا يرونه ، ويروون عنه ، فقال : من أحال على غائب لم ينتصف منه ، وما ألقى ذكر هذا بين الناس إلا الشيطان ا.هـ .

قلت : لو صح الإسناد إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله بأنه لقيه أو رآه لم يكن فى ذلك حجة أبدا فكيف إذا لم يكن يصح كما قال ابن الجوزى ، ونقله عنه الإمام ابن كثير ؟ لأن الرجل الذى قال لعمر بن عبد العزيز عند صحة الإسناد إليه أنا الخضر فصدقه عمر بن عبد العزيز فى ذلك شيطان كما قال إبراهيم الحربى رحمه الله تعالى .

ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى : وروى ابن عساكر أيضاً أنه اجتمع بإبراهيم التيمى وسفيان بن عيينة وجماعة يطول ذكرهم ، وهذه الروايات والحكايات هى عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم ، وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جدا ، لا يقوم بمثلها

---

(1) الأنبياء آية رقم ٣٢ .

حجة فى الدين ، والحكايات لا يخلو أكثرها عن ضعف فى الإسناد ، وقصاراها ، أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم من صحابى أو غيره لأنه يجوز عليه الخطأ والله أعلم .

ثم قال ابن كثير[1] رحمه الله تعالى : وقال عبد الرزاق : أنبأنا معمر عن الزهرى ، أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن أبا سعيد — رضى الله عنه — قال : حدثنا رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجال ، وقال : فيما يحدثنا يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خيرهم ، فيقول : أشهد أنك أنت الدجال الذى حدثنا عنك رسول الله ﷺ بحديثه ، فيقول الدجال : أرأيتم ان قتلت هذا ، ثم أحييته أتشكون فى الأمر ؟ فيقولون لا : فيقتله ، ثم يحييه ، فيقول حين يحيى : والله ما كنت أشد بصيرة فيك منى الآن ، قال : فيريد قتله الثانية فلا يسلط عليه ، قال معمر : بلغنى أنه يجعل على حلقة صفيحة من نحاس ، وبلغنى أنه الخضر الذى يقتله الدجال ثم يحييه .

وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين من حديث الزهرى به ، وقال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الراوى عن مسلم : الصحيح أن يقال إن هذا الرجل الخضر ، وقول معمر وغيره « بلغنى » ليس فيه حجة ، وقد ورد فى بعض ألفاظ الحديث فيأتى بشاب ممتلىء شباباً فيقتله ، وقوله الذى : حدثنا عنه رسول الله ﷺ لا يقتضى المشافهة بل يكفى التواتر ا.هـ .

قلت : نعم أخرج هذا الحديث البخارى فى « الجامع الصحيح »[2] فى موضعين ، فى فضائل المدينة باباً عنوانه : لا يدخل الدجال المدينة ، وهو من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه وليس فى هذا الحديث ذكر الخضر ، وفى موضع آخر ، الفتن[3] وقد عقد عليه نفس العنوان : وقد تكلم عليه الحافظ فى « الفتح »[4] مشيراً إلى ما ذكره الإمام ابن كثير فى « البداية والنهاية »[5] من اخراج عبد الرزاق فى المصنف من زيادة قول معمر بن

(١) (ص ١/٣٣٤) . (٢) حديث رقم : (١٨٨٢ باب رقم : ٩ ، ص ٩٥ — ٤/٩٦) .
(٣) حديث رقم : (٧١٣٢ باب رقم ٢٧ ص ١٣/١٠١ الفتح) .
(٤) الفتح : (١٣/١٠٤) . (٥) البداية والنهاية (ص ١/٣٣٤) .

راشد الأزدى ، قال معمر بلغنى أنه يجعل على حلقة صفيحة من نحاس ، وبلغنى أنه الخضر الذى يقتله الدجال ثم ذكره هناك ، وقال الحافظ هنا : ووقع فى صحيح مسلم عقب رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال أبو إسحاق : يقال إن هذا الرجل هو الخضر ، كذا أطلق فظن القرطبى أن أبا إسحاق المذكور هو السبيعى ، أحد الثقات من التابعين، ولم يصب فى ظنه، فإن السند المذكور لم يجر لأبى إسحاق فيه ذكر، وإنما هو أبو إسحاق الذى قال ذلك هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوى صحيح مسلم عنه كما جزم به عياض والنووى ، وغيرهما ، وقد ذكر ذلك القرطبى فى تذكرته أيضاً قبل ، فكان قوله فى الموضع الثانى السبيعى سبق قلم ، وهل مستنده فى ذلك ما قاله معمر فى جامعه بعد ذكر هذا الحديث قال معمر بلغنى أن الذى قال يقتل الدجال الخضر ، وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبد الرزاق عن معمر قال : كانوا يرون أنه الخضر ، وقال ابن العربى : سمعت من يقول : إن الذى يقتله الدجال هو الخضر ، وهذه دعوى لا برهان لها ا.هـ .

قلت : هكذا نقل الحافظ ابن العربى هذا القول ثم رد ابن العربى على هؤلاء ، ثم قال الحافظ بقوله : قلت وقد تمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث أبى عبيدة بن الجراح رفعه فى ذكر الدجال ، ولعله أن يدركه بعض من رآنى ، أو سمع كلامى الحديث ، ويعكر عليه قوله فى رواية لمسلم تقدم التنبيه عليها « شاب ممتلئ شباباً » ويمكن أن يجاب بأن من جملة خصائص الخضر انه لا يزال شابا ، ويحتاج إلى دليل ا.هـ .

قلت : هذا كلام الحافظ فى الفتح ثم رد عليهم بقوله : ويحتاج إلى دليل ، وقال الإمام ابن كثير فى « البداية والنهاية » : وقد تصدى الشيخ أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله فى كتابه « عجالة المنتظر فى شرح حال الخضر » للأحاديث الواردة فى ذلك من المرفوعات فبين أنها موضوعات ، ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم فبين ضعف أسانيدها ، وبين أحوالها ، وجهالة رجالها ، وقد أجاد فى ذلك وأحسن الانتقاد ، وأما الذين ذهبوا إلى أنه قد مات : ومنهم البخارى ، وإبراهيم الحربى ، وابو الحسين المناوى ، والشيخ أبو الفرج بن الجوزى ، وقد انتصر لذلك وألف فيه كتاباً سماه عجالة المنتظر فى شرح حالة الخضر . فيحتج لهم بأشياء كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِن**

قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ فالخضر إن كان بشراً فقد دخل فى هذا العموم لا محالة ، ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح ا.هـ ، ثم أيده الإمام ابن كثير بقوله :

والأصل عدمه حتى يثبت ولم يذكر ما فيه دليل على التخصيص عن المعصوم ـــ ﷺ ـــ يجب قبوله ، ومنها أن الله تعالى قال : **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ ميثاق النَّبِيِّنَ لَمَا آتَيْتُكُم من كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُول مُّصَدِّق لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهَ ولتنصرُنَّه قَالَ : أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إصْرِي ، قَالُوا أَقْرَرْنا قال فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾** . قال ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه . وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وينصرنه ، ذكره البخارى عنه ، فالخضر إن كان نبيا ، أو وليا فقد دخل فى هذا الميثاق ، فلو كان حيا فى زمن رسول الله ﷺ لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه ، وينصره وأن يصل أحد من الأعداء إليه ؛ لأنه ان كان وليا فالصديق أفضل منه ، وإن كان نبيا فموسى أفضل منه ، وقد روى الإمام أحمد فى مسنده ، حدثنا شريح بن النعمان ، حدثنا هشيم ، أنبأنا مجالد ، عن الشعبى ، عن جابر بن عبد الله ـــ رضى الله عنه ـــ أن رسول الله ﷺ ـــ قال : «**والذِي نفسي بيِدِهِ لَوْ أن مُوسَى كانَ حياً مَا وَسِعَهُ إلا أن يَتّبِعَنِي**» . وهذا الذى يقطع به ، ويعلم من الدين علم الضرورة ، وقد دلت هذه الآية الكريمة أن الأنبياء كلهم لو فرض أنهم أحياء مكلفون فى زمن رسول الله ﷺ لكانوا كلهم أتباعاً ، وتحت أوامره ـــ ﷺ ـــ وفى عموم شرعه ، كما أنه صلوات الله وسلامه عليه لما اجتمع معهم ليلة الإسراء رفع فوقهم كلهم ، ولما هبطوا معه إلى بيت المقدس ، وحانت الصلاة أمره جبريل عن أمر الله أن يؤمهم ، فصلى بهم فى دار إقامتهم فدل على أنه الإمام الأعظم والرسول الخاتم المبجل المقدم ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين .

فإذا علم هذا وهو معلوم عند كل مؤمن علم أنه لو كان الخضر حياً لكان من جملة أمة محمد ﷺ وممن يقتدى بشرعه لا يسعه إلا ذلك ، وهذا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام إذا نزل فى آخر الزمان يحكم بهذه الشريعة المطهرة لا يخرج منها ، ولا يتحيز

منها وهو أحد أولى العزم الخمسة المرسلين وخاتم أنبياء بنى إسرائيل ، والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه ، أنه اجتمع برسول الله ﷺ فى يوم أُحد ولم يشهد معه قتالاً فى مشهد من المشاهد ، وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق ــ ﷺ ــ فيما دعا به لربه عز وجل واستنصره واستفتحه على من كفره أللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها فى الأرض ، وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ وسادة الملائكة ، حتى جبريل عليه السلام ، كما قال حسان بن ثابت ــ رضى الله عنه ــ فى قصيدة له فى بيت قال : إنه أفخر بيت قالته العرب .

وثبير بدر إذ يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد

فلو كان الخضر حيا ، لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته ، وأعظم غزواته ؛ قال القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلى : سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات ؟ فقال نعم ، قال : وبلغنى مثل هذا عن أبى طاهر ابن الغبارى ، قال : وكان يحتج بأنه لو كان حياً لجاء إلى رسول الله ﷺ ، نقله ابن الجوزى فى العجالة ، فإن قيل : فهل يقال : إنه كان حاضراً فى هذه المواطن كلها ، ولكن لم يكن أحد يراه .

فالجواب : أن الأصل عدم هذا الاحتمال البعيد الذى يلزم منه تخصيص العمومات بمجرد التوهمات ، ثم ما الحامل له على هذا الاختفاء ؟ وظهوره أعظم لأجره وأعلى فى مرتبته وأظهر لمعجزته ــ لو كان نبيا ــ ثم لو كان باقيا بعده ﷺ لكان تبليغه عن رسول الله ﷺ الأحاديث النبوية والآيات القرآنية وإنكاره لما وقع من الأحاديث المكذوبة والروايات المقلوبة والآراء البدعية والأهواء العصبية ، وقتاله مع المسلمين فى غزواتهم وشهوده جمعهم وجماعاتهم ونفعه إياهم ودفعه الضرر عنهم ممن سواهم ، وتسديد العلماء والحكام ، وتقريره الأدلة والأحكام أفضل مما يقال عنه من كنونه فى الأمصار وجوبه الفيافى والأقطار . واجتماعه بعباد لا يعرف أحوال كثير منهم ، وجعله لهم كالنقيب المترجم عنهم ، وهذا الذى ذكرناه لا يتوقف أحد فيه بعد التفهيم ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ا.هـ .

قلت : هذا كلام نفيس يكتب بماء الذهب صادر عن عالم رشيد فقيه محدث بارع رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، ولقد أجاد وأفاد فيما حققه من أمر الخضر ، وأنه قد مات قبل بعثة رسول الله ﷺ والله أعلم .

هل حضر جنازة النبى ﷺ ؟

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى فى «البداية والنهاية»[1] بعد ما أورد تلك الأحاديث التى أوردها فى المجلد الأول من حياة الخضر وبقاءه وقد تكلم عليها هنا أيضا فى وفاة النبى ﷺ وضعفها كلها ولم يبق هناك حديث موضوع أو ضعيف إلا أبان ضعفه مع إشارته بأنه قد تكلم عليها مراراً ، ثم تعرض للخضر مرة ثالثة فى موت على بن الحسين ، زين العابدين رحمه الله تعالى[2] ، وقال بعد ما ساق الإسناد نقلاً عن أبى بكر بن الأنبارى ، ثم ذكر المتن ، وفيه غرابة ونكارة ثم ذكر فى آخره ما لفظه : فإذا رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ينظر فى تجاه وجهى ثم قال لى : يا على بن الحسين ما لى أراك كئيباً ، حزيناً على الدنيا ، فهى رزق حاضر يأخذ منها البر والفاجر ، فقلت : ما عليها أحزن ، لأنها كما تقول ، ثم ذكره ، ثم قال ، وذكر كلاماً كثيراً ، ثم قال على بن الحسين : ثم غاب عنى فقيل لى : يا على إن هذا الخضر الذى جاءك ، ثم قال الإمام ابن كثير : لفظ الخضر مزاد فيه من بعض الرواة ا.هـ .

قلت : إذا كان الإسناد إلى على بن الحسين صحيحاً لم يكن فيه حجة ، لأنه ربما كان ذاك الشيطان أراد إغواء الناس ، ولقد جاء إلى أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ وقد وكله رسول الله ﷺ على أن يحرس طعام الصدقة كما فى الصحيحين وغيرهما ، فمجىء الشيطان إلى على بن الحسين زين العابدين من باب أولى ، وأما إذا لم يصح الإسناد إليه فأراحنا الله من التكلف كما هو معروف ، وقد ذكر الإمام ابن كثير فى البداية والنهاية فى موضع رابع[3] الخضر . وكان ذكره فى الموضع الأول بدون إسناد ، وهو قضية الوليد

---

(١) ٢٧٦ ـ ٥/٢٧٨ .
(٢) ١١٣ ـ ٩/١١٤ .
(٣) ١٥٤ ـ ٩/١٥٥ .

بن عبد الملك وإرادته بتفرده بالعبادة فى جامع دمشق الذى بناه ، ثم ذكره هنا بقوله : وقال أبو بكر البرامى : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الملك بن المغيرة المقرىء ، حدثنى أبى عن أبيه أن الوليد بن عبد الملك تقدم إلى القومة ليلة من الليالى ، ثم ذكر القصة كما مضت ، وفيها وجود رجل بجوار الوليد وكان ذاك الخضر حسب قول الراوى ، ثم قال الإمام ابن كثير فى نهاية القصة : فى إسناد هذه الحكاية وفي حجتها نظر ، ولا يثبت بمثلها وجود الخضر بالكلية ، ولا صلاته فى المكان المذكور والله أعلم ا.هـ .

قلت : لا يلتفت إلى هذه الحكايات المكذوبة على أصحابها لو صرحوا بأنهم التقوا بالخضر لم يكن فى ذلك حجة أبداً كما عرفت ، ثم ورد ذكر الخضر فى البداية والنهاية فى ترجمة إبراهيم بن أدهم(١) إذ قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى – وما روى – عن إبراهيم بن أدهم أنه وجد رجلاً فى البادية فعلمه اسم الله الأعظم فكان يدعو به حتى رأى الخضر فقال له : إنما علمك أخى داود اسم الله الأعظم ، ذكره القشيرى وابن عساكر عنه بإسناد لا يصح ا.هـ .

قلت : هكذا ذكر الخضر الإمام ابن كثير فى البداية والنهاية فى موضع سادس ، وذلك فى جنازة الإمام أحمد(٢) وقد عقد عليه عنواناً بقوله : ذكر ما رئى له من المنامات ، ثم قال : وروى البيهقى عن الحاكم سمعت على بن حشاد ، سمعت جعفر بن محمد بن الحسين ، سمعت سلمة بن شبيب يقول : كنا عند أحمد ابن حنبل وجاءه شيخ ، ومعه عكازة ، فسلم وجلس فقال : من منكم أحمد بن حنبل ؟ فقال أحمد : أنا ، ما حاجتك ؟ فقال : ضربت إليك من أربعمائة فرسخ رأيت الخضر فى المنام فقال لى : سر إلى أحمد بن حنبل ، وسل عنه ، وقل له إن ساكن العرش ، والملائكة راضون بما صبرت نفسك لله عز وجل ا.هـ .

قلت : هذه رؤيا منامية ولو كان الإسناد صحيحاً فإن فيه فضيلة لأحمد بن حنبل ،

---

(١) ١٠/١٣٦ .

(٢) ص ١٠/٣٤٢ .

وإن الرجل الذى رأى الخضر فى منامه لو كان ثقة ، وكان أولى بالخضر بأن يأتى رأساً إلى الإمام أحمد ، ولو عن طريق الرؤيا ، وهذا أضعف من الأول ، والله أعلم ، وقال الإمام ابن كثير فى تفسيره[1] تحت قوله تعالى : ﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ من قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن متَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**﴾ ثم قال : وقد استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من العلماء إلى أن الخضر عليه السلام ، مات وليس بحى إلى الآن ؛ لأنه بشر سواء كان وليا ، أو نبيا ، أو رسولاً ا.هـ .

قلت : هذا الاستدلال من هذه الآية الكريمة استدلال قوى ووجيه ، وقال ابن الجوزى فى زاد المسير تحت هذه الآية الكريمة[2] ما خلّدنا قبلك أحداً من بنى آدم ، الخُلدُ : البقاء الدائم ا.هـ .

وقال السيوطى فى الدر المنثور[3] تحت هذه الآية من سورة الأنبياء[4] : أخرج ابن أبى شيبة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لما قبض رسول الله ﷺ ، كان أبو بكر — رضى الله عنه — فى ناحية المدينة ، فجاء فدخل على رسول الله ﷺ وهو مسجى ، فوضع فاه على جبين رسول الله ﷺ ، وجعل يقبله ويبكى ، ويقول : بأبى وأمى طبت حيا وطبت ميتاً ، فلما خرج مرّ بعمر بن الخطاب — رضى الله عنه — وهو يقول : ما مات رسول الله ﷺ ، ولا يموت حتى يقتل المنافقين ، وحتى يخزى الله المنافقين : وكانوا قد استبشروا بموت النبى ﷺ ، فرفعوا رؤوسهم ، فقال أيها الرجل اربع على نفسك ، فإن رسول الله ﷺ قد مات ... ألم تسمع الله يقول : ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**﴾[5] وقال : ﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ من قَبْلِكَ الْخُلْد ، أَفَإِن متَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**﴾[6]

---

(١) ص ٤/٥٦٢ .
(٢) ٥/٣٥٠ .
(٣) ص ٦٢٨ _ ٥/٦١٩ .
(٤) الأنبياء رقم الآية ٣٤ .
(٥) الزمر رقم الآية ٣٠ .
(٦) الأنبياء رقم الآية ٣٤ .

قال : ثم أتى المنبر فصعده ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إن كان محمد ﷺ إلٰهكم الذى تعبدون ، فإن محمداً قد مات ، وإن كان إلٰهكم الذى فى السماء فإن الٰهكم لم يمت ، ثم تلا ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ** ﴾[1] حتى ختم الآية ، ثم نزل ، وقد استبشر المسلمون بذلك واشتد فرحهم ، وأخذت المنافقين الكآبة ، قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، فوالذى نفسى بيده لكأنما كانت على وجوهنا أغطية فكشفت . ا.هـ .

قلت : والشاهد فى هذا الحديث والآيات التى وردت فيه على موت النبى ﷺ ميتة حقيقية ، ومن باب أولى موت الخضر عليه السلام ؛ لأنه من البشر بلا شك ولا شبهة ، فإنه داخل فى عموم هذه الآيات الكريمات ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى مجموع فتاويه[2] ، وسئل رحمه الله تعالى عن الخضر وإلياس ؟ هل هما معمران ؟ بينوا لنا رحمكم الله فأجاب : إنهما ليسا فى الأحياء ، ولا معمران ؟ وقد سأل إبراهيم الحربى أحمد بن حنبل عن تعمير الخضر وإلياس وأنهما باقيان يريان أو يروى عنهما ، فقال الإمام : أحمد : من أحال على غائب لم ينصف منه ، وما ألقى هذا إلا شيطان . وسئل البخارى عن الخضر وإلياس هل هما من الأحياء ؟ فقال كيف يكون هذا وقد قال النبى ﷺ : لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على وجه الارض أحد ، وقال أبو الفرج ابن الجوزى : قوله تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِن قَبْلِكَ الْخُلْدَ** ﴾ وليس هما فى الأحياء والله أعلم ا.هـ .

قلت : هكذا أجاب رحمه الله تعالى نقلاً عن الإمام أحمد والبخارى وابن الجوزى رحمهم الله تعالى . ثم قال شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى[3] والخضر لم يكن يعرف موسى ــ عليه الصلاة والسلام ــ بل لما سلم عليه موسى قال له الخضر وأنى بارضك السلام ؟ فقال له أنا موسى ، قال موسى بنى إسرائيل ؟ قال نعم ، وقد كان بلغه اسمه ،

---

(١) آل عمران رقم الآية ١٤٤ .

(٢) ص ٤/٣٣٧ .

(٣) ١٠٠ ــ ٢٧/١٠١ .

وخبره ولم يكن يعرف عينه . ومن قال : إنه نقيب الأولياء أو إنه يعلمهم كلهم فقد قال بالباطل ، والصواب الذى عليه المحققون أنه — أى الخضر — ميت وإنه لم يدرك الإسلام ، ولو كان موجوداً فى زمن النبى ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به ، ويجاهد معه ، كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره ولكان يكون فى مكة والمدينة ، ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم وإعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار ليرقع لهم سفينتهم ، ولم يكن مختفياً عن خير أمة أخرجت للناس ، وهو قد كان بين المشركين ، ولم يحتجب عنهم ، ثم ليس للمسلمين به وأمثاله حاجة ، لا فى دينهم ولا فى دنياهم ، فإن دينهم أخذوه عن الرسول النبى الأمى — ﷺ — الذى علمهم الكتاب والحكمة ، وقال لهم نبيهم — ﷺ — لو كان موسى حيا ثم اتبعتموه ، وتركتمونى لضللتم ، وعيسى بن مريم عليه السلام — إذا نزل من السماء إنما يحكم فيهم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فأى حاجة لهم مع هذا إلى الخضر وغيره ؟ والنبى ﷺ قد أخبرهم بنزول عيسى من السماء ، وحضوره مع المسلمين ، وقال : كيف تهلك أمة أنا فى أولها وعيسى فى آخرها فإذا كان النبيان الكريمان اللذان هما مع إبراهيم وموسى ونوح أفضل الرسل ، محمد ﷺ سيد ولد آدم ولم يحتجبوا عن هذه الامة ، لاعوامهم ، ولا خواصهم فكيف يحتجب عنهم من ليس مثلهم ، وإذا كان الخضر حيا دائماً فكيف لم يذكره النبى ﷺ قط ، لا أخبر به أمته ، ولا خلفاؤه الراشدون وقول القائل : إنه نقيب الأولياء ، فيقال له من ولاه النقابة ؟ وأفضل الأولياء أصحاب محمد ﷺ وليس فيهم الخضر . وعامة ما يحكى فى هذا الباب من الحكايات بعضها كذب ، وبعضها مبنى على ظن رجل — غير معصوم — مثل شخص رأى رجلاً ظن أنه الخضر ، أو قال : إنه الخضر ، وكما أن الرافضة ترى شخصا تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم ، أو تدعى ذلك ، وروى عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال : وقد ذكر له الخضر — من أحالك على غائب فما أنصفك وما ألقى هذا على ألسنة الناس إلا الشيطان وقد بسطنا الكلام على هذا الموضع فى غير هذا الموضع ا.هـ .

قلت : ومن هنا ندرك تماماً من سرد هذه الأدلة القاطعة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وأقوال أهل العلم والفضل على عدم وجود الخضر على الأرض الآن ، ولا

حاجة له فى بقاءه ؛ لأن شريعة محمد ﷺ كافية ، وشافية ، وجامعة ، ومانعة للإنسانية كلها ، وفيها إسعاد البشرية روحياً ومعنوياً ومادياً ، وإن الذى قاله الشاذلى وغيره من التقاءه بالخضر كذب ودجل ، والله أعلم .

ثم أعود إلى موضوع الشاذلى ، وما نقل عنه من الكفر الصريح والهذيان الواضح نقله عنه الشعرانى فى طبقاته واليافعى وابن العماد فى شذرات الذهب ، وغيرهم كما سوف يأتى مفصلاً إن شاء الله تعالى .

ومـــن كـــلام الشـــاذلى

قال الشعرانى فى طبقاته[1] «وقيل للشيخ الشاذلى مرةً : من شيخك فقال : كنت انتسب إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش ، وأنا الآن لا أنتسب إلى أحد ، بل أعوم فى عشرة أبحر ، محمد ، وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وجبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرائيل ، والروح الأكبر ، قال الشيخ أبو العباس المرسى : مات الشيخ عبد السلام بن مشيش مقتولاً قتله ابن أبى الطواجن ببلاد المغرب ، ونقل اليافعى اليمنى فى مرآة الجنان[2] عن تلميذه ومريده تاج الدين بن عطاء الله : قيل للشيخ ابى الحسن : من شيخك ياسيدى ؟ فقال : كنت أنتسب إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش بالشين المعجمة المكررة ، وبينهما مثناة من تحت ، وفتح الميم فى أوله ثم قال : وأنا الآن لا أنتسب لأحدٍ ، بل أعوم فى عشرة أبحر خمسة من الآدميين ، ثم ذكرهم ، أولهم النبى عليه الصلاة والسلام ، وآخرهم على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وخمسة من الروحانيين ثم ذكرهم كما أوردهم الشعرانى ، قلت : نعرض كلامه هذا على العقلاء الذين لهم أدنى بصيرة بالأمور العقلية دون الشرعية ، فماذا يقولون عن توجيه هذا الكلام ، وأين يتصرف ؟ إن الرجل حسب ما نقل عنه الشعرانى على لسان أخص تلاميذه وأقرب مريديه إليه تاج الدين ابن عطاء الله يعوم فى عشرة أبحر ، خمسة أرضية وخمسة سماوية

---

(١) ٢/٧ .
(٢) ص ١٤٠ ـ ٤/١٤٧ .

وسماها الروحانية ، وقد ترك شيخه عبد السلام بن مشيش المقتول على يد ابن ابى الطواجن المغربى ، ولم أقف على ترجمته مع طول البحث ولماذا قتل ابن ابى الطواجن شيخ الشاذلى ، وهو عبد السلام بن مشيش ، وكل هذه الأمور لا تزال فى أمور الغيب لا يعلمها إلا الله تعالى ، والغالب أن كلامه هذا يدل على الحلول والاتحاد ، وقد سبق أن قال عنه الشعرانى فى طبقاته[1] : إذ قال كان الشاذلى يقول رأيت الرسول ﷺ : فقلت يارسول الله ما حقيقة المتابعة ؟ فقال رؤية المتبوع عند كل شئ ومع كل شئ وفى كل شئ ا.هـ . هكذا ترى الالحاد والزندقة فى كلامه الأول والثانى واضحاً جلياً ، ومع أنه قد سبق له أن قال كما نقل عنه الشعرانى[2] وكان ... الشاذلى ــ يقول : إذا عارض كشفك

وكان ... الشاذلى ــ يقول : إذا عارض كشفك الكتاب والسنة ، فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف ، وقل لنفسك : إن الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ، ولم يضمنها لى من جانب الكشف ، ولا الإلهام ، ولا المشاهدة ، مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغى العمل بالكشف ولا الإلهام ، ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة ا.هـ .

قلت : إن كلامه الأول ، وهو عومه فى عشرة أبحر الخ . إذا عرض على الكتاب والسنة فإنهما يكفران قائله ومعتقده ، وكذا كلامه الثانى الذى يتعلق بالمتابعة ، وهو من هذا الباب أى من باب الإلحاد والزندقة وقد حكم على نفسه بذلك ، وقد أثبت ذلك كما نقل عنه الشعرانى فى طبقاته إذ قال : «كل علم يسبق إليك فيه الخواطر ، وتميل إليه النفس وتلذ به الطبيعة فارم به ، وإن كان حقا ، وخذ بعلم الله الذى أنزله على رسوله ﷺ واقتد به وبالخلفاء ، والصحابة والتابعين من بعده ، وبالأئمة الهداة المبرئين عن الهوى ومتابعتهم ، تسلم من الشكوك والظنون والأوهام ، والدعاوى الكاذبة الضالة المضلة عن الهدى ، وحقائقه ، وماذا عليك أن تكون عبد الله ، ولا علم ولا عمل ، وحسبك من العلم ، العلم بوحدانيته ، ومن العمل بمحبة الله ومحبة رسوله ﷺ ومحبة الصحابة ، واعتقاد الحق للجماعة» ا.هـ .

---

(١) ص ٢/٦ .
(٢) ص ٢/٥ .

قلت : هكذا ينقض كلامه هذا بالكلام الثانى الذى نقلت الآن وفيه وحدة الوجود والحلول ثم قال مرة أخرى كما نقل عنه الشعرانى[1] العلوم التى وقع الثناء على أهلها وان جلت فهى فى ظلمة فى علوم ذوى التحقيق ، وهم الذين غرقوا فى تيار بحر الذات وغموض الصفات ، فكانوا هناك بلاهم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فى أحوالهم ، فلهم فيها نصيب قدر إرثهم من مورثهم ، قال النبى ﷺ : «**العلماءُ وَرَثَةُ الأنبياءِ عليهم الصلاة والسلام**» أى يقومون ، مقامهم على سبيل العلم ، والحكمة ، لا على سبيل التحقيق بالمقام ، والحال ، فإن مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم ا.هـ .

قلت : هكذا نجد تخبطا فى كلامه الذى يضطرب بين الحق والباطل ، ولذا قال فيما بعد ، كما نقل عنه الشعرانى فى طبقاته[2] : ومنهم طائفة أيضاً مدوا بالنور الإلهى فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق ؟ وذلك كرامة لهم لا ينكرها إلا من ينكر كرامات الأولياء ، فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان ، وكان يقول : أول منزل يطؤه المحب للترقى إلى العلا النفس ، فإذا اشتغل بسياستها ورياضتها إلى أن انتهى إلى معرفتها وتحققها أشرف عليه أنوار المنزل الثانى ، وهو القلب فإذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ، ولم يبق منه عليه شيء أشرق عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح ، فإذا اشتغل بسياسته . وتمت له المعرفة هب عليه أنوار اليقين شيئاً فشيئاً إلى تمام نهاياته ، وهذه طريقة العامة .

وأما طريقة الخاصة : فهى طريقة الملوك تضمحل العقول فى أقل القليل من شرحها ، وكان يقول : من أمده الله تعالى بنور العقل الأصلى شهد موجوداً لاحد له ، ولا غاية بالإضافة إلى هذا العبد واضمحلت جميع الكائنات فيه ، فتارة يشهدها فيه كما يشهد البناء ، بيتا فى الهواء بواسطة نور الشمس ، وتارة لا يشهدها لانحراف نور الشمس عن الكوة ، فالشمس التى يبصر بها هو العقل الضرورى بعد المادة بنور اليقين ، وإذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقى هذا الموجوذ فتارة يفنى ، وتارة يبقى ، حتى إذا أريد به الكمال نودى فيه نداءً خفيا لا صوت له ، فيمد بالفهم عنه ، إلا ان

---

(١) ص ٢/١١ .

(٢) ص ٢/١٢ .

الذى يشهده غير الله تعالى ، ليس من الله فى شىء فهناك يتنبه من سكراته فيقول يارب أثبتنى وإلا أنا هالك ، فيعلم يقينا ان هذا البحر لا ينجيه منه إلا الله عز وجل فحينئذ يقال له : إن هذا الموجود هو العقل الذى قال فيه رسول الله ﷺ «**أول ما خلقَ الله العقلَ**» ا.هـ .

قلت : هذا كلامه الأخير الذى ربما مات عليه هذا الرجل الصوفى ، فنعرض كلامه هذا ، حسب ما قال ونقل عنه الشعرانى ، على الكتاب والسنة فإذا الكتاب يرد عليه ويكفره به فى مواضع عديدة من سوره وآياته ، إذ قال جل وعلا : فى سورة النساء ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْد مَا تَبينَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَله مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾[1] والشاهد فى هذه الآية الكريمة على رده ، وعلى بطلان قوله ، هو أنه قد صرح بأن الكشف ، أو كل علم يسبق إليك فيه الخواطر وتميل إليه النفس وتلذ به الطبيعة فارم به . الخ ، فهذه العبارة تدل على أنه كان ممن يعرف الكتاب والسنة ، وما جاء فيهما من الأحكام والشرائع والعبادات والأخلاق والآداب ، ولذا قال وأكد فى قوله فيما نقل عنه الشعرانى : وخذ بعلم الله الذى أنزله على رسوله ﷺ ، وقد تبين له الحق حسب قوله ثم أرتد وانحرف ، وضل عما قال من الحق والصواب إلى هذا القول الباطل ، الذى لا يشك فى بطلانه ممن أعطى أدنى فهم وفقه ورشد وعقل ، وقد شاق الله تعالى ورسوله ﷺ من بعد ما تبين له الهدى ، فاتبع غير سبيل المؤمنين ، فولاه الله تعالى فيما تولى من الأعمال القبيحة والاعتقادات الكفرية الباطلة ، كما ترى فى كلامه هذا وغيره ، الذى سوف يأتى ، ثم يقول : إن الشريعة وأحكامها وأعمالها لعامة الناس فجعل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من العوام ، وليس لهم حظ من هذه الحقائق العلمية والمراتب والمنازل حسب زعمه ، وهذا عين الكفر والنفاق ، والعياذ بالله تعالى ، وكان مجنوناً فقد العقل والرشد عندما نطق بهذا الكلام القبيح والفاجر ، والحديث الذى عزاه إلى الرسول ﷺ وقال : «**أوَّلُ ما خلق الله تعالى العقل**» فهو مكذوب على رسول الله ﷺ وموضوع عليه وليس أول الخلق العقل ؛ بل هو القلم كما جاء فى الحديث ، كما يأتى فيما بعد إن شاء الله تعالى ،

---

(١) سورة النساء الآية رقم ١١٥ .

وأما حديث أول ما خلق الله العقل فقد قال السخاوى فى المقاصد الحسنة[1] ثم قال : (منها : أول ما خلق الله العقل ...) وذكره ، وابن المحبر كذاب ، قال شيخنا ابن حجر والوارد فى أول ما خلق الله حديث « أول ما خلق الله القلم » وهو أثبت من حديث العقل ا.هـ . وقال العجلونى فى كشف الخفا[2] ثم ذكر هذا اللفظ ثم زاد عليه : فقال له : أقبل فأقبل ، ثم قال : وعزتى وجلالى ما خلقت خلقاً أشرف منك فبك آخذ ، وبك أعطى ، وبك أثيب وبك أعاقب ثم قال الضغانى : موضوع باتفاق ا.هـ .

قلت : هكذا تجد إجماع المحدثين على وضعه إلا أن هذا الإجماع قد خفى على الشاذلى فصار ينسب هذا الحديث المكذوب إلى رسول الله ﷺ بجهله وبعده عن السنة النبوية ، وقد روى هذا الحديث داود بن المحبر ، قال عنه الذهبى فى الميزان[3] : داود بن المحبر بن قحزم ، أبو سليمان البصرى ، صاحب العقل ، وليته لم يصنفه ، ثم قال : قال أحمد : لا يدرى ، ما الحديث ، وقال ابن المدينى : ذهب حديثه . وقال أبو زرعة وغيره : ضعيف ، وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث غير ثقة ، وقال الدارقطنى : متروك ، أى متهم بالكذب .

ثم قال الذهبى : روى عبد الغنى بن سعيد ، عن الدارقطنى قال : كتاب العقل وضعه ميسرة بن عبد ربه ثم سرقه منه داود بن المحبر فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة ، وسرقه عبد العزيز بن أبى رجاء ، ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزى أو كما قال ا.هـ .

قلت : هكذا تجد هذا الكتاب المسروق بيد عن يدٍ وركبت فيه الأسانيد الموضوعة المكذوبة ، ومن هذه الأسانيد أخذ الشاذلى هذا الحديث ظنا منه صحته ، مع ميله الشديد على قوة العقل وعظمته كما رأيت كلامه الذى ساق آنفا ، وهكذا الجهل والغباوة والطيش فى نشر هذه الأباطيل والأكاذيب والمفتريات ، ومن هنا ندرك تماماً بأنه أبعد

---

(١) ص ١١٨ حديث رقم ٢٣٣ .

(٢) ص ٢٦٣ حديث رقم ٠٨٢٣ .

(٣) رقم الترجمة ٢٦٤٦ ص ٢/٢٠ .

خلق الله تعالى عن الحق إما جهلاً منه أو عناداً وكفراً ، ونفاقاً ، فإن كان الأول فهو أهون : وإن كان الثانى فهو أخطر وأضل والله أعلم .

ولذا قال الله تعالى فى سورة محمد : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهَمُ الْهُدَى لَن يَضُرُّوا اللهَ شَيْئاً وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ**﴾[1] وأما حديث أول ما خلق الله القلم ، فإنه ورد عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ومنهم عبادة بن الصامت ، رضى الله عنه ، وابن عباس رضى الله عنهما ، أما حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه فقد أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده ، والترمذى فى جامعه ، والإمام أحمد فى مسنده وابن أبى شيبة فى المصنف ، وأبو بكر بن مردويه فى التفسير ، كما عزاه إليهم السيوطى فى الدر المنثور[2] قال أبو داود الطيالسى فى مسنده[3] حدثنا عبد الواحد بن سليم ، عن عطاء بن رباح قال حدثنى الوليد بن عبادة بن الصامت قال دعانى أبى فقال يابنى : اتق الله واعلم أنك لن تتقى الله حتى تؤمن بالله وتؤمن بالقدر كله ، خيره وشره ، إن مت على غير هذا دخلت النار ، وانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إنَّ أوَّلَ مَا خلقَ الله تعالى القلمُ ، فقال اكتب فقال يارب ما أكتب ؟ قال : أكتب القدر ؛ ما كان ، وما هو كائن إلى الأبدِ**» ا هـ . وأخرجه الترمذى فى الجامع بسياق طويل من هذا الوجه[4] ، وقال فى نهاية الحديث هذا حديث غريب من هذا الوجه ا.هـ . قلت : قال السيوطى فى الدر المنثور[5] : وأخرجه الترمذى وصححه ، وهكذا قال العجلونى فى كشف الخفا[6] أى أن الترمذى أخرجه ، وصححه ا.هـ . قلت : كيف يصححه وفيه عبد الواحد بن سليم المالكى البصرى قال الحافظ فى التهذيب[7] قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : حديثه حديث منكر ، أحاديثه

---

(١) سورة محمد الآية رقم ٣٢ .

(٢) ص ٨/٢٤١ .

(٣) ص ٢/٧٩ حديث رقم ٥٧٧ .

(٤) حديث رقم ٢١٥٥ ص ٤٠٧ ـ ٤/٤٠٨ .

(٥) ص ٨/٢٤١ .

(٦) حديث رقم ٨٢٤ ص ٢٦٣ .

(٧) ص ٤٣٥ ـ ٦/٤٣٦ .

موضوعة ، وقال معاوية بن صالح عن ابن معين : ضعيف ، وقال أبو حاتم : شيخ ، وقال النسائى : ليس بثقة ، وقال العقيلى : مجهول فى النقل ، وحديثه غير محفوظ ، ولا يتابع عليه ، وقال بن عدى قليل الحديث ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، روى له الترمذى حديثاً واحداً فى القدر وصححه ثم قال الحافظ بقوله : قلت . وقال البخارى : فيه نظر ، وقال يعقوب بن سفيان : ضعيف ا.هـ . قلت : هكذا نقل الحافظ عن الترمذى بأنه ، صحح هذا الحديث مع أنى لم أقف على تصحيحه بل قال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، والإسناد بدون شك ضعيف عند الترمذى ، وعند أبى داود الطيالسى ؛ فإنهما رويا هذا الحديث عن طريق عبد الواحد بن سليم كما يظهر ذلك ، وهو ممن يكتب حديثه إن شاء الله تعالى ، ولحديثه شاهد من حديث بن عباس رضى الله عنهما ، أخرجه عبد الرزاق فى المصنف والفريابى ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد وابن جرير الطبرى ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ فى العظمة ، والحاكم وصححه ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ، والخطيب فى تاريخه ، والضياء فى المختارة عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال ذلك السيوطى فى الدر المنثور[1] قال ابن عباس رضى الله عنهما : إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم فقال له : أكتب ، فقال : يارب وما اكتب ؟ قال : اكتب القدر ، فجرى من ذلك اليوم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، ثم طوى الكتاب ، وارتفع القلم ، وكان عرشه على الماء ، ثم ذكر الحديث بتمامه ا هـ . قلت أخرجه الحاكم فى المستدرك[2] عن ان عباس موقوفاً عليه ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى ، وقال : صحيح ا هـ . قلت : أورد حديث ابن عباس رضى الله عنهما أبو بكر الهيثمى فى المجمع[3] ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما : إن رسول الله ﷺ قال : «**إنَّ أولَ شيءٍ خلقَهُ الله القلمُ ، وأمـــــرَهُ أن يكـــــتُبَ كلَّ شيءٍ**» ، رواه البزار ورجاله ثقات ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية من طريق سعيد بن جبير عن ابن

(١) ص ٢٤٠ ـ ٨/٢٤١ .
(٢) ص ٤٥٣ ـ ٢/٤٥٤ .
(٣) ص ٧/١٩٠ .

عباس ، أنه كان يحدث عن رسول الله ﷺ قال : « **إن أولَ شيءٍ خلقَهُ الله القلم فأمرَهُ فكتَبَ كلَّ شيءٍ يكونُ** » فذكر الحديث ثم قال أبو نعيم فى الحلية[1] تفرد به رباح بن زيد ، رواه عن ابن عباس جماعة منهم أبو ظبيان ، وأبو إسحاق ومقسم ومجاهد ، منهم من رفعه ، ومنهم من وقفه ، ورواه عن النبى ﷺ ، مرفوعاً متصلاً عبادة بن الصامت وابن عمر رضى الله عنهم ا.هـ .

وقد رواه الخطيب فى تاريخه[2] عن على رضى الله عنه بإسناد ضعيف جدا ، وذلك عن طريق أبى الفرج الأصبهانى صاحب الأغانى وهو أموى شيعى وقد اتهم بالكذب ، والحديث ثابت عن طرق أخرى كما شاهدت ، وأخرج الحديث الآجرى فى الشريعة بطرق كثيرة عن عبادة بن الصامت وغيره من الصحابة[3] وأما حديث خلق العقل الذى قال الشاذلى : إنه أول خلق الله ونسب ذلك إلى حديث رسول الله ﷺ فإنه حديث موضوع مختلق على الرسول ﷺ كما عرفت ، فإذا كان الشاذلى عالماً بوضع هذا الحديث فهو داخل فى الوعيد الشديد الذى قاله الرسول ﷺ فى حديث متواتر أخرجه البخارى فى الصحيح وغيره من أئمة الحديث ، وذلك من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، قال البخارى بإسناده فى الصحيح كتاب الأنبياء[4] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : أن النبى ﷺ قال : « **بلِّغوا عنِّي ولوْ آيةً وحدِّثُوا عن بني إسَرائيلَ ولا حَرَجَ ، ومن كَذَبَ عليّ متعَمِّداً فليتبوَّأ مقْعَدَهُ من النارِ** » وقد تكلم الحافظ على طرق هذا الحديث فى كتاب العلم بالإطناب المفيد[5] إذ قال : ونقل النووى عن مائتين من الصحابة رضى الله عنهم ، وقد خفى على الشاذلى وتاج الدين بن عطاء ، والشعرانى ، ثم قال الحافظ فى الفتح[6] وقد اتفق العلماء على تغليظ الكذب على الرسول ﷺ ، وأنه من الكبائر حتى بالغ الشيخ أبو محمد الجوينى فحكم بكفر من وقع

---

(١) ص ١٨١ – ٨/١٨٢ .

(٢) ص ١٣/٤٠ .

(٣) ص ١٧٧ – ١٧٩ .

(٤) باب رقم ٥٠ وعنوانه : باب ماذكر عن بنى إسرائيل حديث رقم ٣٤٦١ .

(٥) ص ١/٢٠٣ الفتح .   (٦) ص ٦٤٩٩ .

منه ذلك ، وكلام القاضى أبو بكر بن العربى يميل إليه ، وجهل من قال من الكرامية وبعض المتزهدة : إن الكذب على الرسول ﷺ يجوز فيما يتعلق بتقوية أمر دين وطريقة أهل السنة ، والترغيب والترهيب ، واعتلوا بأن الوعيد ورد فى حق من كذب عليه ، لا فى الكذب له ، وهو اعتلال باطل ، لأن المراد بالوعيد من نقل عنه الكذب سواءً كان له أو كان عليه والدين بحمد الله كامل غير محتاج إلى تقويته بالكذب ا هـ . قلت : ربما استدل الشاذلى على كذبه فى إيراد هذا الحديث الموضوع مما ذكره الحافظ من ذهاب بعض المتزهدة من جواز الكذب على رسول الله ﷺ وهذا أمر شنيع قبيح ، كما قال الحافظ وغيره ، إن لم يكن كفراً ، ولا شك أنه من أكبر الكبائر ، وأعظم المخاطر والمصائب الجسيمة .

عرض كلام الشاذلى المذكور على السنة

وقد عرض كلامه الكفرى ذاك على بعض الآيات القرآنية حسب كلامه الذى نقله عنه تاج الدين بن عطاء ، ونقله عنه الشعرانى فى طبقاته والذى يتعلق بعوام الناس وخواصم ووجد فى تلك الآيات أنها تكفر صاحب هذه الأقوال الشنيعة وتسفه عقله ورشده ، ثم نعرض كلامه ذلك الذى نطق به حال سكره وغفلته وجنونه ، على السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وإن كان هؤلاء المتصوفة هم أبعد خلق الله تعالى عن هذا العلم الشريف إلا ما شاء الله تعالى ، كما رأيت الشاذلى فى ايراده حديث العقل بتلك الجرأة الفاجرة دون حياء ولا خجل ، والأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ التى تندد به وبفكره الصوفى الطاغى فهى كما يلى :

قال السيوطى فى الدر المنثور[1] تحت قوله تعالى ﴿**وأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ، ذِلِكَ وصاكُم به لَعَلكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[2] ، ثم قال أخرج عبد ابن حميد ، وأحمد والنسائى والبزار وابن المنذر وابن أبى

(١) ص ٣/٣٨٥ .

(٢) سورة الأنعام الآية رقم ١٥٣ .

حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال خط رسول الله ﷺ خطا بيده ثم قال : هذا سبيل الله مستقيماً ، ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال : وهذه سبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ : ﴿**وأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُل فَتفَرَّق بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾ ا هـ .

قلت : أخرجه أحمد فى المسند(١) وقال : ثنا أسود بن عامر ، ثنا أبو بكر ، عن عاصم ، عن أبى وائل ، عن عبد الله ـــ أى ابن مسعود ، ذكره مرفوعاً ، كما نقل عنه السيوطى ، وقال الإمام ابن كثير فى تفسيره(٢) ثم ذكر هذا الإسناد مع تحقيقه فى ذكر هذه الأسماء ، وفى ذكر هذه الأسماء المبهمة ، وفى الإسناد بعض الضعف ، الذى ينجبر ا هـ . قلت : رواه الحاكم فى المستدرك(٣) عن طريق أبى بكر بن عياش عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً ، ثم ذكر الحديث ، ثم قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى فى التلخيص صحيح ، وأخرجه أيضاً فى موضع آخر(٤) بإسنادين ، وليس فى أحدهما أبا بكر بن عياش ، وذلك عن طريق سليمان بن حربى ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا عاصم ، عن أبى وائل به عنه بلفظه ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وشاهده لفظاً واحداً ، حديث الشعبى عن جابر من وجه آخر غير معتمد ا.هـ .

قلت : عزا هذا الشاهد السيوطى فى الدر المنثور(٥) إلى أحمد وابن ماجه ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : كنا جُلُوساً عند النبى ﷺ فخط خطاً هكذا أمامه فقال : هذا سبيل الله ، وخطين عن يمينه وخطين عن شماله ، وقال هذا سبيل الشيطان ثم وضع يده فى الخط الأوسط وتلا ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ولَاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ**

(١) ص ١/٣٦٥ .
(٢) ص ٣/١٢٥ .
(٣) ص ٢/٢٣٩ .
(٤) ص ٢/٣١٨ .
(٥) ص ٣/٣٨٥ .

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وقد أخرجه الإمام أحمد فى المسند[1] ، إذ قال حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا أبو خالد الأحمر ، عن مجالد ، عن الشعبى ، عن جابر ، ثم ذكره والإسناد : صالح للمتابعات والشواهد ، وقد ذكره الإمام ابن كثير فى التفسير[2] ثم قال : رواه أحمد وابن ماجة فى كتاب السنة من سننه ، والبزار عن أبى سعيد عبد الله بن سعيد عن أبى خالد الأحمر به ، ثم قال : قلت رواه الحافظ بن مردويه من طريقين عن أبى سعيد الكندى ، حدثنا أبو خالد عن مجاهد عن الشعبى ، عن جابر ، ثم ذكره ، ثم قال : ولكن العمدة على حديث ابن مسعود مع ما فيه من الاختلاف ، إن كان مؤثراً ، وقد روى موقوفاً عليه ، وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أبان بن عثمان أن رجلاً قال لابن مسعود : ما الصراط المستقيم ؟ قال تركنا محمد ﷺ فى أدناه وطرفه فى الجنة ، وعن يمينه جواد وعن يساره جواد ، ثم رجال يدعون من مر بهم ، فمن أخذ فى تلك الجواد انتهت به إلى النار ، ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة ، ثم قرأ بن مسعود **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾** الآية ، ثم نقل عنه الحافظ بن مردويه مع إسناده هذا المتن تماماً ، ثم قال : وقد روى من حديث النواس بن سمعان رضى الله عنه نحوه ، ثم قال الإمام أحمد : حدثنى الحسن بن سوار أبو العلاء ، حدثنا ليث يعنى ابن سعد ، عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه ، عن النواس بن سمعان ، عن رسول الله ﷺ قال : ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيما ، وعن جنبى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ، ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس هلموا ، ادخلوا الصراط المستقيم جميعاً ولا تتفرقوا ، وداع من فوق الصراط يدعو ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه ، فإنك إن فتحته تلجه ، فالصراط المستقيم : الإسلام ، والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعى على رأس الصراط كتاب الله ، والداعى

---

(١) ص ٣/٣٩٧ .

(٢) ص ١٢٥ ـ ٣/١٢٦ .

من فوق الصراط واعظ الله فى قلب كل مسلم ، ثم قال : رواه الترمذى والنسائى عن على بن حجر ، وزاد النسائى وعمرو بن عثمان كلاهما عن بقية بن الوليد بن يحيى بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير ، عن النواس بن سمعان به : وقال الترمذى : حسن غريب ا هـ .

قلت : أخرجه أحمد فى المسند من هذا الوجه واللفظ[1] بلفظه ، وأخرجه الترمذى فى كتاب الأمثال[2] من هذا الوجه واللفظ ، وقال فى نهاية الحديث : هذا حديث غريب ، ثم قال : سمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول : سمعت زكريا بن عدى يقول : قال أبو إسحاق الفزاري : خذوا عن بقية ما حدثكم عن الثقات ولا تأخذوا عن إسماعيل بن عياش عن الثقات ولا غير الثقات ، قلت هذا الإسناد صحيح للمتابعات والشواهد وله متابعات وشواهد كثيرة جدا ، ولذا كان حسناً لغيره والله أعلم .

وأخرجه البغوى فى شرح السنة[3] عن طريق عاصم بن أبي النجود ، عن أبى وائل به عنه ، وقال المعلق على شرح السنة إسناده حسن ، وأخرجه الإمام أحمد فى المسند رقم[4] والطبرى[5] ، والحاكم[6] ، وصححه وأقره الذهبى ا هـ .

قلت : وهو كذلك ان شاء الله تعالى ، وأين الآن الشاذلية والرفاعية والتجانية والدسوقية والنقشبندية والقادرية والسهروردية والجشتية من هذه الآية الكريمة ، ومن هذه الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ ، وقد وقف الشياطين من الإنس والجن على هذه الطرق الكثيرة التى أشار إليها رسول الله ﷺ وهكذا تجد النزعات المختلفة والنحل الكفرية بنشاطها المكثف تقف فى طريق المسلمين ، وتقدمهم وازدهارهم

---

(١) ص ١٨٢ ـ ٤/١٨٣ .

(٢) رقم ٤٥ وباب رقم (١) وعنوانه باب ماجاء فى مثل الله لعباده ، حديث رقم ٢٨٥٩ ص ٥/١٤٤ .

(٣) برقم ٩٧ ص ١٩٦ ـ ١/١٩٧ .

(٤) برقم ٤١٤٢ و٤٤٣٧ .

(٥) رقم ١٤١٦٧ .

(٦) ٢ : ٣١٨ .

بهذه الكفريات والأكاذيب والمفتريات ، ثم يقولون : إن تلك الطرق هى طريقة الخاصة وخاصة الخاصة ، كما زعم الشاذلى ، ولذلك يقول العلامة صالح المقبلى فى العلم الشامخ[1] ، وأعلم أن الصوفية يعرفون ، أن علمهم الذى يسمونه الطريقة والحقيقة والتصوف ونحو ذلك ، غير الشريعة ، وصنفوا ، التصانيف فى الجمع بين الشريعة والحقيقة ، فيها غاية التكلف ، يظهر لكل فقيه فى الدين ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿**الْيَوْم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمتى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلامَ دِيناً**﴾[2] فالتصوف ليس من مسمى الدين ؛ لأن الدين كمل قبله ، أعنى دين الإسلام ، ولا هو من النعمة لأنها تمت قبله وليس التصوف داخلا فى مسمى الإسلام لأن ، الإسلام تم قبله وهم معترفون بالغيرية ، فحينئذ هو بدعة ، وكل بدعة ضلالة ولم يجئ به النبى ﷺ لأن كل ما جاء به النبى ﷺ داخل فى مسمى الشريعة ، فالصوفى ليس بمتبع للنبى ﷺ بل لشيخه المخترع لتلك الدسائس ، وناقض زروق فصنف كتاباً فى الجمع بين الحقيقة والشريعة ، ومما ذكر فيه أن اسم التصوف ومعناه ، وإن كان مخترعا فهو كالفقه أو سائر الفنون ، وهذه مغالطة ، فإن الفقه هو الشريعة ، لفظه الشرعى «**ليتفقهوا فى الدين**»[3] ، نعم الرجل الفقيه ومن يرد الله به خيراً يفقه فى الدين ، ومعناه الأحكام الشرعية ، ولم يصنف أحد فى الجمع بين الفقه والشريعة ، وسائر الفنون إن غايرت الشريعة فليست من الدين ككثير من مباحث المتكلمين ، وإن كانت من مقدمات معرفة الكتاب والسنة ، كالعربية فإنها مجرد معرفة اللسان للأعجمى ، ومن صار فى حكمه ومن بقى على السليقة لا معنى للنحو ونحوه فى حقه .

والمراد أن البدعة من التصوف مما اختص بهم من مباحثهم ، ومن ذلك جعله طريقة مخصوصة ، كقولنا فى الكلام سواء . وأما مثل أن التوكل والتوبة والزهد ، وسائر تلك الأبواب حق فهذا شئ جاءت به الشريعة ، وليس من التصوف بذلك المعنى الشرعى ،

---

(١) باب تفضيل الحق على الآباء والمشايخ ص ٤٧٠ – ٤٧١ .

(٢) سورة المائدة الآية رقم ٣ .

(٣) سورة التوبة الآية رقم ١٢٢ .

والتصوف هو ما صار له صورة مخصوصة بضم وقيود زيادة ونقصاً ، فحقق هذا ، فكثيراً ما يغالط المبتدعون بقولهم : هذا باب معلوم فى الشريعة والمعلوم فى الشريعة هو المحدود شرعاً ، والمفهوم بلسان الكتاب والسنة ، وأما ما زاد فمغاير له ، وإلا لما احتيج إلى إفراده ، ثم الجمع بينه وبين الشريعة ، وقد عظم الله التقول عليه ، فمن قال بشيء لم يكن طريقة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فقد قال على الله مالا يعلم ، لأن غير النبى ﷺ ليس بمعصوم باعتراف الصوفية ، ولو ادعى مدع عصمة غير الأنبياء لم يقم له دليل كدعوى الرافضة بعصمة أئمتهم ، ودعوى ، الزيدية عصمة على وفاطمة والحسنين رضى الله عنهم فاتق الله أيها العبد ولا تقوى ، ولا نجاة ، ولا سعادة ، ولا حال جميلة بغير اتباع الرسول ﷺ ﴿**قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ**﴾[1] قلت : هذا كلام العلامة الشيخ صالح المقبلى رحمه الله تعالى ، ورد الصوفية والمتصوفة فى مذاهبهم وأفكارهم الكفرية الشيطانية التى تخالف مخالفة صريحة نص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة على صاحبها الصلاة والسلام ، وإن مذاهبهم وفرقهم من جملة الفرق الضالة المنحرفة التى حذر منها رسول الله ﷺ كما سبق بيانه وإيضاحه ، وذلك بقول الله جل وعلا فى كتابه الحكيم ﴿**لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**»[2] وقال تعالى : ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[3] ويقول عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، قال البخارى[4] ، بإسناده عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : « **من أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا ما ليسَ منهُ فهو رَدٌّ** » ، وأخرجه مسلم فى الصحيح فى

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم ٣١ .

(٢) سورة النور الآية رقم ٦٣ .

(٣) سورة الحشر الآية رقم ٧ .

(٤) الجامع الصحيح ، كتاب الصلح ، باب رقم (٥) وعنوانه إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، حديث رقم ٢٦٩٧ ص ٥/٣٠١ ، الفتح .

كتاب الأقضية[1] ، من هذا الوجه واللفظ الذى أخرجه البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها ، وأخرج مسلم حديث عائشة رضى الله عنها بلفظ آخر ، وهو أن رسول الله ﷺ قال : « **مَنْ عمِل عملاً ليس عليه أمرنَا فهوَ ردٌّ** » ، وأورده البخارى معلقا فى الصحيح[2] ، ثم ذكر اللفظ الأخير بدون إسناد ا هـ . قلت : هذه الأحاديث الصحيحة المروية فى الصحاح وفى غيرها ، وهى كثيرة جدا تنص على بطلان مذاهب الصوفية المخالفة للكتاب والسنة ، ولا موضع لها فى الشريعة الإسلامية لا قريباً ولا بعيداً ، وقد خاطب الله تعالى نبيه ﷺ بخطاب واضح بين لا غبار عليه ولا تشويش ، يأمره فيه بالاستقامة على هذا الدين الحنيف ، وأنه هو الحق وحده وذلك فى مواضع عديدة فى آياته وسوره ؛ إذ قال تعالى : ﴿ **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ * وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ** ﴾[3] ، والشاهد فى هذه الآية الكريمة واضح جلى ، وهو الاستقامة على هذا الأمر الواضح البين ، وهو الإسلام وحده دون غيره ، ثم قال جلَّ وعلاه : ﴿ **وَلَا تَطْغَوْا** ﴾ والطغيان هو ترك الإسلام والانحراف عنه ، والرغبة فى غيره من النحل والمذاهب الكفرية ، وأى طغيان أكبر وأعظم مما زعمته المتصوفة وغيرهم من أهل الكفر والباطل ، من ترك هذا الدين جملةً وتفصيلاً بالانحراف عنه ، وقالوا : إنه من طريق العامة دون الخاصة كقول الشاذلى الصريح فى ذلك كما نقل عنه ابن عطاء تاج الدين ، ونقله عنه هذا المسكين الشعرانى ، الذى منع من الاتصال بزوجته أكثر من خمسة أشهر ثم أغاثه البدوى بعد ما مكث محروماً منها حسب كلامه السابق ، الذى نقل فى موضعه ، وكان ذلك من باب السحر بدون شك ولا شبهة ، وظن أن ذلك كرامة ، وولاية وأنه من عمل الشيطان اللعين ، كما مضى فى موضعه ، وسوف يأتى بيانه

---

(١) باب رقم ٨ ، وعنوانه : باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ، حديث خاص ، رقم ١٧ ، وعام ١٧١٨ ص ٣/١٣٤٣ .

(٢) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب رقم ٢٠ ، وعنوانه باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول ﷺ من غير علم فحكمه مردود .

(١) سورة هود الآية رقم ١١٢ – ١١٤ .

وتوضيحه إن شاء الله تعالى ، وقال تعالى فى سورة الشورى مبيناً وموضحاً هذه الحقيقة الكبرى والشعيرة العظمى بأن الله تعالى شرع هذا الدين الإسلامي الحنيف بشرع عام ولا يختص بنبى من الأنبياء ولا برسول من الرسل عليهم الصلاة والسلام ، مع مبادئه الواضحة وأهدافه السالمية وأغراضه النبيلة ، وقواعده الراسخة ، وأصوله المتينة فى كل زمان ومكان ، إذ قال الله تعالى : ﴿**شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّين مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً ، وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّين وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِى إِلَيْهِ من يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْه مَن يُنِيبُ * وَمَا تَفرقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمى لقضىَ بَيْنَهُمْ وإنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدهمْ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ * فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتبعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللهُ ، وَأُمِرْتُ لِأَعْدلَ بَيْنَكُم اللهُ رَبنَا وَرِبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُم لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصيرُ**﴾(١) ، هذا هو منهج الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كافة ، هكذا أمرهم ربهم جل وعلا ، وأوحى إليهم بأن يقيموا هذا الدين ، ولا يتفرقوا فيه ، ما أوضح هذا البيان وما أكمله ، وما أعظمه ومع ذلك نجد هذا الخبط العشوائى فى سلوك هؤلاء الصوفية والمتصوفة ، وغيرهم من أهل الباطل والفساد والكفر والعناد ، كما شاهدت من كلام الشاذلى ، وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالاستقامة على هذا الدين ، ولم يكتف جل وعلا بالأمر بالاستقامة بل ثبته ونصره على هذه الاستقامة ، كما فى قوله تعالى : ﴿**وَإِن كَادَوا لَيَفْتِنُونكَ عَنِ الَّذى أَوْحينْاَ إِلَيْكَ لِتفْتَرِىَ عَلَيْناَ غَيْرَهُ وَإِذاً لَّا تَّخذُوكَ خَلِيلاً * وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتُ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * وإِذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحيَاة ، وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجدُ لَكَ عَلَينا نَصِيراً * وَإِن كَادُوا لَيَستَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوك مِنْها وَإِذاً لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلاً**﴾(٢) ، وإن هذا التثبيت من قبل الله تعالى الذى حصل لنبيه ﷺ على الاستقامة والطاعة هو الذى مكرم النبى ﷺ على أداء هذه الرسالة الكريمة العظيمة ، بالوفاء والتمام دعوة ، ودعاء

---

(١) سورة الشورى الآية رقم ١٣ ـ ١٥ .

(٢) سورة الاسراء الآية رقم ٧٣ ـ ٧٦ .

وفهما بتلك الجهود المباركة العظيمة التى يضرب بها المثل الأعلى فى أداء الأمانة ، وإيفاء الحق وايصاله إلى البشرية جمعاً ، وقد حرمت الصوفية وغيرهم من هذا التثبيت والاستقامة على دين الله تعالى لميلهم ورغبتهم إلى الشر والفساد والكفر والعناد والذى تمثل فى سلوكهم المنحرف وعاداتهم القبيحة وعقيدتهم الكفرية الإلحادية ، ونزعتهم الشيطانية ، وأحوالهم وظروفهم الشاذة وأقوالهم الشركية ، كما رأيت كلام الشاذلى بأنه يبحر فى عشرة أبحر ؛ خمسة أرضية وخمسة سماوية ، وكان ينتسب قبل هذا الانحراف إلى عبد السلام بن مشيش المقتول فى بلاد المغرب على يد ابن أبى الطواجن ، وقد خاطب الله تعالى نبيه ﷺ بأن الحق منحصر فى الوحى فقط دون غيره كما قال جل وعلا ﴿**قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ * وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ**﴾[1] ، وقد سبق أن قال جل وعلا مثل هذا القول المبارك فى سورة المائدة إذ قال : ﴿**قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**﴾[2] ، ثم تمعن فى كلام الشاذلى الكفرى الذى قاله ونقله عنه تلميذه ابن عطاء تاج الدين ونقله الشعرانى فى طبقاته عنهما وموافقا لهما فى هذا الهراء والهذيان والكفر والبلاء المبين بعد ما أورد حديثا موضوعاً ، على ما ذهب إليه من قضية العقل ، ثم قال الشاذلى «فأعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود هو العقل ــ حسب زعمه ــ إذ لا يقدر على حده ، وغايته فإذا أمده هذا العبد بنور أسمائه قطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله تعالى» نرفع درجات من نشاء «ثم أمده الله بنور الروح الربانى فعرف هذا الموجود فرقى إلى ميدان الروح الربانى فذهب بجميع ما تجلى به هذا العبد وما تخلى عنه بالضرورة وبقى كلا موجود ، ثم أحياه الله تعالى بنور صفاته فأدرجه بهذه الحياة فى معرفة هذا الموجود

(١) سورة سبأ الآية رقم ٥٠ ــ ٥٤ .

(٢) سورة المائدة الآية رقم ١٥ ــ ١٦ .

الربانى ، فلما استنشق من مبادئ صفاته كاد أن يقول هو الله فإذا لحقته العناية الأولية نادته ، ألا إن هذا الموجود هو الذى لا يجوز لأحد أن يصفه بصفة ، ولا أن يعبر عنه بشئ من صفاته لغير أهله ، لكن بنور غيره يعرفه ، فإذا أمده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالساً على باب ميدان السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذى هو السر ، فعمى عن إدراكه فتلاشت جميع أوصافه ، كأنه ليس بشئ ، فإذا أمده الله تعالى بنور ذاته ، أحياه حياة باقية لا غاية لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور الحق شائعاً فى كل شئ لا يشهد غيره فنودى من قريب لا تغتر بالله فإن المحبوب من حجب عن الله بالله ، إذ محال أن يحجبه غيره ، وهناك يحيا حياة استودعها الله تعالى فيه ، ثم قال يارب أعوذ ، بك منك حتى لا غيرك ، وهذا هو سبيل الترقى إلى حضرة العلى الأعلى ، وهو طريق الترقى إلى حضرة العلى الأعلى وهو طريق المحبين الذين هم أبدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وما يعطيه الله تعالى لأحد من بعد هذا المنزل لا يقدر أحد أن يصف منه ذرة والحمد الله على نعمائه ا هـ .

قلت : هذا كلام الشاذلى بحرفه ونصه نقلته عن الشعرانى فى طبقاته ، وهو قد نقله عن كتاب لطائف المنن لتاج الدين عطاء الله الإسكندرانى ، فيوضع هذا الكلام الكفرى والإلحادى أمام هذا الدين الحنيف مع أصوله وقواعده وفروعه وجزئياته ونضعه أمام الأديان السماوية الأخرى ، التى تتمثل فيما أوحى الله تعالى إلى سائر الأنبياء والرسل عليهم من توحيده جل وعلا ، هل يتفق هذا الكلام مع العقل والرشد قبل أن يتفق مع النقل وإن هذه الفلسفة الطاغية التى أوجدها هذا الشاذلى ، ونطق بها وسطرها تاج الدين والشعرانى وغيرهما فى كتبهم ومؤلفاتهم الخبيثة ، وقد تعجب الشيطان منها وضحك واستغرب فإنه كلام لم تنطق به الشياطين الأولون من الجن والإنس ، وليس له أثر أبداً فى الحياة الإنسانية والجنية ، على مر الدهر وكر الزمن ، وقد اعترف الشعرانى فى آخر هذا الكلام بقوله[1] ، وهذا الكلام لم أجده لغيره من الأولياء إلى وقتى هذا ، فسبحان

---

(١) ص ٢/١٣ فى نهاية ترجمة الشاذلى .

الله المنعم على من يشاء والله أعلم . ومن هنا ندرك نحن أمة الإسلام أن خطر هذا التصوف الممقوت على الكائنات كلها فضلاً عن الإنسانية لكبير جدا وأغلظ وأشد من أى استعمار شرقى أو غربى وما عندهما من المبادىء المنحرفة والمخططات الجهنمية والبرامج الهدامة والمناهج التعليمية والثقافية المدمرة للآداب والأخلاق فتلاشت واضمحلت أمام هذه النحل الشيطانية ، ولقد فرح الاستعمار بجميع أنواعه وأقسامه فى كل مكان بهذه النزعات الإبليسية أيما فرح واستبشر لكونها قد أدت ، الغايات والمهمات الخبيثة الشريرة على يد هؤلاء المتصوفة ، بتلك الجهود التى لا توصف بوصف فى الشناعة والنكارة ، وقد أحاطت العالم الإسلامى تلك الحركات الهدامة ، والنزعات الشريرة ، والنحل والملل الكافرة المشينة ، التى مكنت اليهود والنصارى والمجوس والروافض ، وغيرهم من أهل الفساد والكفر ، من السيطرة التامة على كيان هذه الأمة المجيدة المثالى ووجودها المبارك ، إلا ما شاء الله — وإن هذا الفكر الصوفى الذى عم ، وطم فى كل مكان وزمان إلا ما شاء الله فى العالم كله بتأثير تام نصرة عظيمة من قبل العدو هو نتيجة حتمية لبعدنا عن كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وعدم التحكيم إليهما والتحاكم بهما ، ولذا قال جل وعلا ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ لَا يَجِدُوا فى أنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[1] وقد حلف ربنا جل وعلا بذاته الشريفة هنا فى هذا الموضع ، ولم أقف على أنه حلف فى موضع آخر من المواضع فى كتابه جل وعلا إلا بالأشياء المخلوقه ، وله حق فى ذلك إلا أنه جل وعلا قد حلف هنا كما تجده وتشاهده فى هذا الموضع الجليل بقوله : ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ الآية ، وهذا الفساد العريض ، والكفر الواضح المبين الذى أتى به الشاذلى ومن معه ، ومن تقدمه من الحلاجيين وغيرهم هو كفر بلا شك ولا شبهة برسالة رسول الله ﷺ ونبوته ، وبجميع معجزاته ، وعلى رأسها هذا القرآن الكريم ، فلابد من التحليل الدقيق فى كلام الشاذلى هذا وغيره حتى يقف المسلم البار بربه وبرسوله ﷺ وقفة علم ورشد وعقل ، وفقه

---

(١) سورة النساء الآية رقم ٦٥ .

وإيمان ، حتى ينقذ نفسه من هذا البلاء وغيره من أمة الإسلام ، وقد وقع كثير من المسلمين فى شراك هذا المخطط الرهيب والمنهج الباطل الغليظ بحسن ظن منهم بسبب ما طبق فيهم من البرامج التعليمية والتربوية والثقافية البعيدة عن ميادين الخير والعدل والإنصاف منذ أمد بعيد ، وإذا قال أحد بعدم صلاحيتها وجدارتها وأصالتها لما لاحظ الشر والفساد قد انتشر فى جميع ميادين الحياة المادية والمعنوية ، قام شرذمة من هؤلاء الذين تربوا فى أحضان الشرك والشر والاستعمار الغربى أو الشرقى ، لمحاربة هذا الداعى إلى الخير بجميع الوسائل وهذه مصيبة كبرى ، ونكبة سوداء حلت بالأمة الإسلامية على يد أبنائها ، ممن يتسبون إلى الإسلام اسما ونسبا ، وأن هذا الفكر الصوفى المدمر للقيم الروحية والمبادىء الرفيعة ، والأخلاق النبيلة ، والأهداف السامية ، والغايات الشريفة المباركة ، يجب محاربته والتشنيع عليه بجميع الوسائل المادية والمعنوية التى يمتلكها المسلمون ، بكل مكان وزمان ، حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المشركون ، والرسول ﷺ يتغير وجهه غضبا من قراءة بعض أصحابه — رضى الله عنهم — أوراق التوراة كما سبق ذكره وبيانه فيقول عليه الصلاة والسلام والله لو كان أخى موسى حيا ثم اتبعتموه وتركتمونى لضللتم ، ولم يكن يسعه إلا اتباعى ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام ، وأين يقف هؤلاء بهذا الفكر الصوفى الخبيث ، الذى كنت أنا ومعى آلاف الجهال من الناس فى شراكه ، ومصيدته ؟ وكنا نظنه الإسلام ، وأنه الدين ، وأنه الإيمان ، وأنه الحب الصادق الجذاب دون غيره ؛ بسبب تلك الكتب الكفرية الشركية التى تدعو إلى هذا الفكر المنهار اللعين ، وما أكثرها اليوم فى العالم الإسلامى لَاكَثَّرها الله تعالى — وقد اتفقت عليها الجمعيات السرية والعلنية من أهل الكفر والشرك والفساد المبالغ الهائلة وتوزع مجاناً فى كل مكان وزمان ، ادخلوا مكاتب التوزيع والنشر واطلعوا على الفهارس الموجودة فى مكتبات العالم حتى تقفوا على ما وجد عندهم من تلك المصنفات المنشورة أو المخطوطة ، وهى تدعو وتحث وتحض إلى الإشراك بالله تعالى كفراً بواحاً ، وشركاً ظاهراً وخفياً ، وإلى مبادىء رذيلة مشينة فى الاجتماع والتربية والثقافة وأعربت المرأة تماما فى ضوء هذه المخططات الجهنمية وكشفت عن جميع محاسنها الظاهرة

والخفية وقالوا : إن ذاك من الحرية والمتعة كما يأتى تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى فى بقية تراجم الصوفية والمنحرفين .

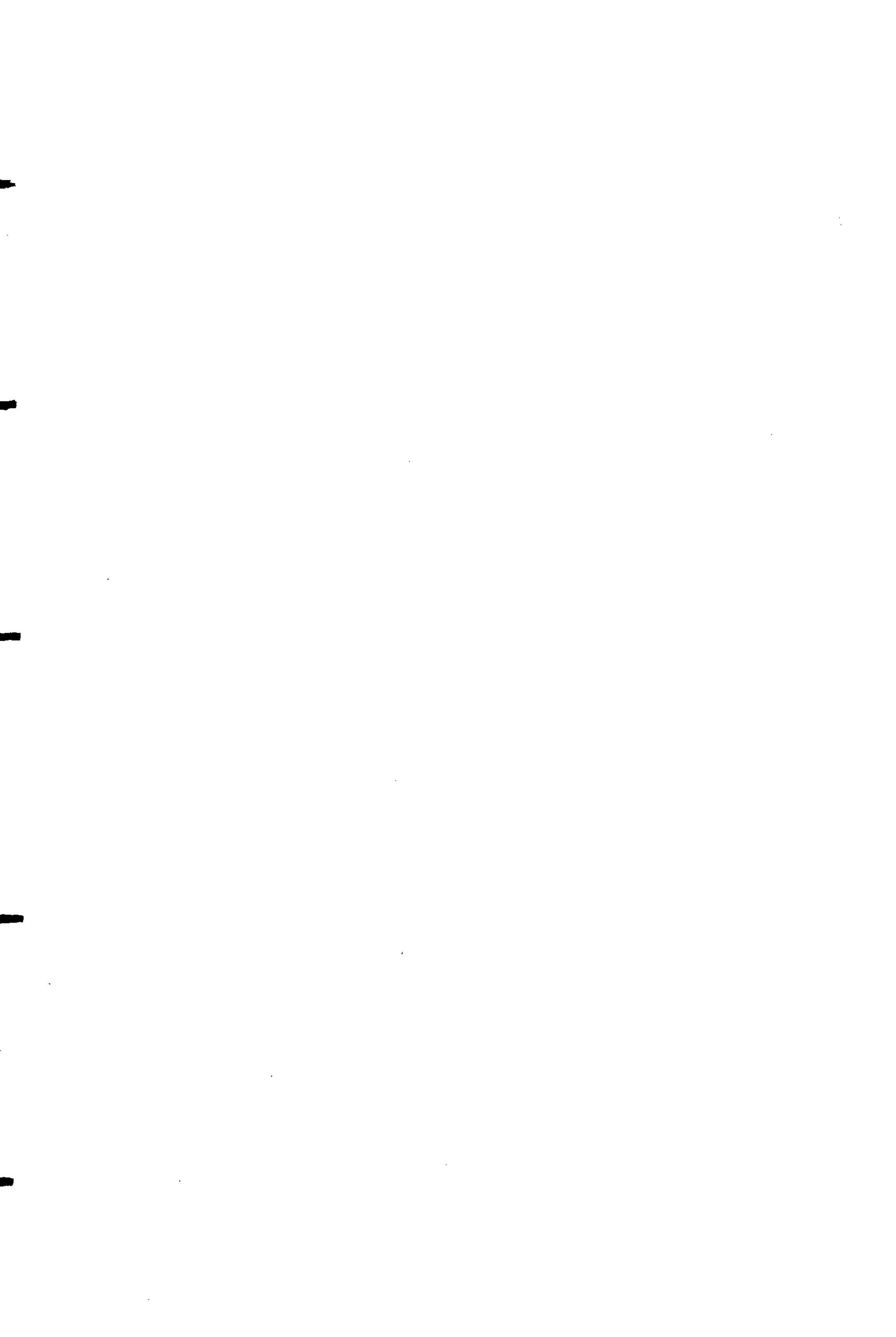
وهذه المنازل أو الطبقات التى ذكرها الشاذلى وغيره من أهل التصوف المضلين والمضللين مع تلك الأطوار التى ذكرها الشعرانى نقلا عن الشاذلى من العامة والخاصة وخاصة الخاصة وربما كانت مضاهاة لله عز وجل ولرسوله الكريم ﷺ فيما ذكره الله تعالى فى كتابه بقوله المبارك : ﴿**وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً * ذَلِكَ الفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيماً**﴾[1] ، فأراد هؤلاء مخالفة الله تعالى ومضاهاته فى ذكر هذه الطبقات من الأنبياء والرسل والصديقين والشهداء والصالحين وقد ثبتت الدرجات فى السنة النبوية الصحيحة ، كما أورد الإمام ابن كثير — رحمه الله — فى تفسيره فى هذا الموضع عدة أحاديث ، ولمجموعها تثبت هذه الأشياء[2] ومنها حديث عائشة — رضى الله عنها — ساق إسناده من طريق الحافظ أبى بكر بن مردويه ، إذ قال حدثنا عبد الرحيم بن محمد بن مسلم ، حدثنا إسماعيل بن أسيد ، حدثنا عبد الله بن عمران ، حدثنا فضيل بن عياض عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود عن عائشة — رضى الله عنها — قالت جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله إنك لأحب إلىّ من نفسى ، وأحب إلىّ من أهلى ، وأحب إلى من ولدى ، وإنى لأكون فى البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك ، وإذا ذكرت موتى وموتك عرفت أنك إذا دخلتَ الجنة رُفِعْتَ مع النبيين ، وإذا دخلتُ الجنة خشيتُ أن لا أراك ، فلم يرد عليه النبى — ﷺ — حتى أنزلت ﴿**وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**﴾ وهكذا رواه الحافظ أبو عبد الله المقدسى ، فى كتابه « صفة الجنة » من طريق الطبرانى ، عن طريق أحمد بن عمرو بن مسلم الخلال ، عن عبد الله بن عمران العابدى به ، ثم قال لا أرى بإسناده بأساً ، والله

(١) سورة النساء الآية رقم ٦٩ — ٧٠

(٢) ص ٣٣٣ — ٢/٣٣٦ .

أعلم ، ثم ساق ابن مردويه ، إسناداً آخر عن ابن عباس — رضى الله عنهما — مرفوعا فى هذا المعنى ، وقد سبق للإمام ابن كثير أن أورد بعض الأحاديث ، وفى إسنادها بعض الضعف عن ابن جرير الطبرى بهذا المعنى ، ثم قال : وقد روى هذا الأثر مرسلاً عن مسروق ، وعن عكرمة وعامر الشعبى وقتادة ، وعن الربيع بن أنس ، وهو من أحسنها سنداً ، وقال ابن جرير : حدثنا المثنى ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قوله : ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية ، قال : إن أصحاب النبى — ﷺ — قالوا قد عَلِمْنَا أن النبى — ﷺ — له فضل على من آمن به فى درجات الجنة ، من اتبعه وصدقه ، وكيف لهم إذا اجتمعوا فى الجنة أن يرى بعضهم بعضا ؟ فأنزل الله قوله تعالى فى ذلك — يعنى هذه الآية قال : يعنى الرسول — ﷺ — أن الأعلين ينحدرون إلى من هو أسفل منهم فيجتمعون فى رياض الجنة فيذكرون ما أنعم الله عليهم ، ويثنون عليه ، وينزل لهم أهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون ، وما يدعون به فهم فى روضة يحبرون ، ويتنعمون فيه ، وقد روى مرفوعا من وجه آخر ثم ذكره كما ذكرت آنفا من حديث أبى بكر بن مردويه ، والحافظ ضياء الدين المقدسى ، وحكمه على هذا الإسناد بقوله : لا بأس به ا هـ .

قلت : فقد اجتمع المرفوع والمرسل على معنى واحد ، وبذلك وقد ثبت هذا المعنى المروى عن هذه الطرق ، والأخرى التى ذكرها ابن كثير ، وهى كثيرة فى شأن نزول هاتين الآيتين الكريمتين من سورة النساء ، وبذلك ثبت ثبوتاً علمياً عن طريق الوحى السماوى ، الآخر هذه المنازل والطبقات الشرعية التى ذكرها الله تعالى فى كتابه مجملا ثم وضحتْهَا الأحاديث الصحيحة ، واجتماع بعض هؤلاء ببعضهم فى الجنة بالكيفية المذكورة .



طبقات أهل التصوف الباطلة

وأما طبقات ومنازل درجات أهل التصوف والتى ذكرها الشعرانى ، بتلك الصفة الكفرية الشيطانية والنزعات الإبليسية ، لم تكنْ تثبت عن الشرع الشريف ، وإنما هو وحى من الشيطان اللعين إلى أصحابه ، وإلى هذا يشير قوله تعالى فى سورة الأنعام : **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلنَا لِكُلِّ نبىٍّ عَدُوا شَيَاطِينَ الإنسِ وَالْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرورًا وَلَوْ شَاءَ رَبكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرونَ * ولتصْغَىٰ إليه أفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بالآخرةِ وَلِيَرْضَوْه ، وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ * أَفَغَيْرَ الله أَبْتَغِى حَكَماً وَهُوَ الَّذِى أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتيناهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ الله إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾**[1] .

وهكذا يشهد القرآن شهادة حق ، وعلم ، وصدق ، وعدل على كفر هؤلاء ، وبطلان مذاهبهم ، وغُلاتهم ، وغلتهم ، ونزعاتهم الشيطانية ، ومن هذه النزعات : وضعهم هذه الدرجات والمنازل الكفرية ، وحيا من الشيطان اللعين كما ترى وتشاهد ، ولما أوحى الله تعالى لنبيه — ﷺ — هذا الذكر المبين ، وفيه ما فيه من الحق ، ومن جملته تلك الدرجات العالية ، والمنازل الرفيعة ، والطبقات السامية ، أراد هؤلاء أن يضعوا هذه المنازل والدرجات ، التى تخالف فى مضمونها ونصوصها ما أوحى الله تعالى إلى نبيه — ﷺ — تكرمة منه ، وتشريفا وتعظيماً لأنبيائه ورسله — عليهم الصلاة والسلام — وكذا الصديقين والشهداء والصالحين مع الصفة الجميلة الواضحة التى ذكرتها السنة النبوية ، وكل هؤلاء من أهل تلك المنازل المذكورة فى الكتاب والسنة ؛ يجتمع بعضهم بالبعض الآخر فى الجنة ، وأما طبقات الصوفية ومنازلها ودرجاتها لا

(١) سورة الانعام الاية رقم ١١٢ — ١١٧

اجتماع بينهم أبداً ، ولا المودة ولا المحبة وإنما الحسد والبغى والعدوان والاستعلاء ، والتكبر والزنا والفواحش والمنكرات ، كما يأتى تفصيل ذلك فى ترجمة ابن عربى وغيره ، من أهل الزيغ والانحراف إن شاء الله تعالى ...

وقد وضع هؤلاء المتصوفة في ترتيبهم درجة الأنبياء والرسل — عليهم الصلاة والسلام — والصديقين والشهداء والصالحين فى طبقة العامة ، كما رأيت وشاهدت من كلام الشاذلى فى بداية ترجمته ، والذى نقله عنه الشعرانى فى طبقاته ، وقد صرح تصريحا لا يشك فيه اثنان فى قوله : وأجمعوا على أنه لا ينبغى العمل بالكشف ، ولا الإلهام ، والمشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة ، ثم تكلم فيما بعد بكلام طويل ثم قال فى نهايته[1] كما فى طبقات الشعرانى : هذه طريقة العامة ، ثم بدأ بشرح طريقة الخاصة ، وهكذا سار فى بيان هذه المنازل والدرجات كما نقل عنه ، ثم قال الشاذلى فيما بعد[2] : وأما طريق المحبوبين الخاصة بهم فإنه ترق منه إليه به إذ محال أن يتوصل إليه بغيره فأول قدم لهم بلا قدم إذ ألقي عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده ، وحبب إليهم الخلوات ، وصغرت لديهم الأعمال الصالحات ، وعظم عندهم رب الأرضين والسماوات ، فبينما هم كذلك إذ ألبسهم ثوب العدم ، فنظروا فإذا هم لا هم ، ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدمًا ، لا علة له فانطمست جميع العلل ، وزال كل حادث ، فلا حادث ولا وجود ، بل ليس إلا العدم الذى لا عله له ، فلا معرفة تتعلق به ، اضمحلت المعلومات ، وزالت المرسومات زوالا لا علة فيه ، وبقى من أشير إليه لا وصف له ، ولا صفة ولا ذات ، واضمحلت النعوت والأسماء والصفاء ، كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات ، فهناك ظهر من لم يزل ظهوراً لا علة فيه ، بل ظهر بسره له ، بل نظر من ذاته لذاته فى ذاته ، وهناك يحيا العبد بظهوره حياة لا علة لها ، وصار أولا فى ظهوره لا ظاهرا قبله ، فوجدت الأشياء بأوصافه ، وظهرت بنوره فى نوره سبحانه وتعالى ، ثم يغطس بعد ذلك فى بحر بعد بحر إلى أن يصل إلى بحر السر ، فإذا دخل بحر السر غرق غرقا لا خروج له منه أبد الآباد فإن شاء الله تعالى بعثه نائبا عن

---

(١) ص ٢/١٢ .
(٢) طبقات الشعرانى ص ٢/١٢ .

النبى ـ ﷺ ـ يحيى به عباده وإن شاء ستره يفعل فى ملكه ما يشاء ، فهذه ميزة لطريق الخصوص والعموم انتهى .

ثم قال تاج الدين بن عطاء عليه من الله ما يستحقه ونقله الشعرانى ، قلت : وإنما سطرنا لك يا أخى هذه الأمور الخاصة بالمكلمين من أهل الله تعالى تشويقا لك إلى مقاماتهم ، وفتحا لباب التصديق لهم إذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك ، كما أشرنا فى خطبة هذا الكتاب ، ولم أجد هذا الكلام لغيره من الأولياء إلى وقتى هذا انتهت الترجمة ا هـ .

قلت : إن صح عنه هذا الكلام فإنه زنديق ملحد ، خارج عن الملة الإسلامية مع اعتقاده بذلك ، لذلك قال الذهبى عنه فى « العبر » كما نقل آنفا إذ قال : له عبارات فى التصوف مشكلة توهم ، ويتكلف له فى الاعتذار عنها[1] ، وماذا يجاب عن هذه العبارات القبيحة والإشارات اللعينة والألفاظ الخسيسة التى لم نقف على مثلها عند اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أهل الكفر والإنحلال ، وليس هذا دين الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ولذا قال : « فأول قدم لهم بلا قدم إذ ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده ، وحبب إليهم الخلوات ، وصغرت لديهم الأعمال الصالحات ، وعظم عندهم رب الأرضين .. إلخ » .

وقوله هذا يدل على أنهم تركوا العمل الصالح الموافق لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ـ ﷺ ـ وصغروه ورأوا فى ذلك إهانة وذلة ، والخروج عن ملتهم اللعينة ومنها ترك الصلوات الخمس ، والواجبات الأخرى الدينية : كأداء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، وغير ذلك من المأمورات ، وارتكبوا الفواحش والمنكرات : من الإشراك بالله ، والزنا حتى بالمحرمات ، كما يأتى تفصيلاً فى موضعه ، والرسول ـ ﷺ ـ يوصى أمته عند انتقاله إلى جوار ربه بالصلاة ، كما فى حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد فى المسند[2] ، باسنادٍ صحيح عن أم سلمة رضى الله عنها : قالت كان آخر وصية الرسول ـ ﷺ ـ : « **الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم** » حتى جعل نبى الله ـ ﷺ ـ يلجلجها فى صدره وما يفيض بها لسانه ا هـ .

---

(١) أنظر العبرص ٣٣٢ ـ ٥/٢٣٣ .

(١) مسند الأمام أحمد ص ٦/٢٩٠ .

قلت : ونحو هذا اللفظ أخرجه أيضا[1] ، وكذا نحوه[2] ، وكذا نحوه[3] ، عن أم سلمة ــ رضى الله عنها ــ وأخرج ابن ماجة هذا اللفظ فى سننه من هذا الوجه[4] ، وقال المعلق نقلا عن الزوائد : إسناده صحيح على شرط الصحيحين ، وأخرجه البغوى فى شرح السنة[5] وقال البغوى : وقوله ما يفيص بها لسانه « هو بالصاد غير معجمة يعنى : ما يبين كلامه يقال : فلان ما يفيص بكلمة إذا لم يقدر على أن يتكلم ببيان ، وفلان ذو فاصة أى : ذو بيان ، ثم ذكره وقال المعلق على شرح السنة : حديث صحيح ، وأخرجه أحمد فى المسند ، ثم ذكره كما ذكرت الآن وزاد ، والطحاوى فى مشكل الآثار[6] ، ورجاله ثقات وقد أعل بالانقطاع وفى الباب عن على عند أحمد[7] ، وأبى داود[8] بإسنادين فى الأول منها : نعيم بن يزيد الراوى .. عن على، مجهول ، والثانى : أم موسى سرية على لم يوثقها غير ابن حبان ، وعن أنس عند أحمد[9] ، والطحاوى وصححه ابن حبان[10]، وعن ابن عمر عند الطبرانى ا هـ .

قلت : والحديث ثابت من طرق كثيرة ، وحديث على ــ رضى الله عنه ــ بذاك الإسناد صالح للمتابعات والشواهد . وكذا حديث أنس بن مالك ــ رضى الله عنه ــ عند أحمد[1] إسناده جيد إذ قال كانت عامة وصية الرسول ﷺ حين حضره الموت : « **الصلاة وما ملكت أيمانكم** » حتى جعل رسول الله ــ ﷺ ــ يغرغر بها فى صدره وما يكاد يفيص بها لسانه ا . هـ .

ومن هنا ندرك تماما خطر مذهب الصوفية على المسلمين ، من قولهم بترك الصلاة الذى نقله الشعرانى ، وزيادة على ذلك من الكلام الهراء الكثير الذى لا يفهمه من أعطى أقوى وأعظم من مسكه عقل وفهم ورشد ؛ إنه كلام يتكلم به المجاذيب والمجانين الذين تحامقوا لكى ينالوا شهرة وغنى ، ولذا قال الشيخ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب

---

(١) مسند الأمام أحمد ص ٦/٣١١ .
(٢) مسند الأمام أحمد ص ٦/٣١٥ .
(٣) مسند الأمام أحمد ص ٦/٣٢١ .
(٤) حديث رقم ١٦٢٥ كتاب الجنائز ص ١/٥١٩ .
(٥) حديث برقم ٢٤١٥ ص ٣٤٩ ــ ٩/٣٥٠ .
(٦) ص ٢٣٥ ــ ٤/٢٣٦ .
(٧) حديث عند أحمد ص ٦٩٣ .
(٨) حديث رقم ٥١٥٦ .
(٩) ، ص ٣/١١٧ .
(١٠) ٧/٧١١ .
(١١) ٣/٧١١ .

النيسابورى فى كتابه « عقلاء المجانين »[1] : سمعت أبا نصر محمد بن مزاحم البدخشى ، قدم علينا حاجا ، قال : سمعت سعيد بن على بن عطاف الطاحى بالبصرة يقول : كان عندنا رجل عاقل ، أديب فهم شاعر ، يقال له : عامر ، وكان مع أدبه محروما مجازفا ، فقال لى رجل من أصحابى : إن صديقك عامرا قد جن ، فجعلت أطلبه حتى ظفرت به فى بعض القرى والصبيان حوله يضحكون ، فقلت له : ياعامر ، مذ كم سرت بهذه الحال فأنشأ يقول :

جننت نفسى لكى أنال غنى ... فالعقل فى ذا الزمان حرمان
ياعازلى لا تلم أخا حمق ... تضحك منه فالحمق ألوان

قلت : إذا كان هذه حال الشعرانى فأتى بهذا الكلامْ الفاجر ؛ لكى ينال غنى أو حظا من الدنيا ، فعليه من الله تعالى ما يستحقه ، وهو الغالب على أقوالهم وأحوالهم وظروفهم ، وقد يتعلمون السحر وهم أكثر وأغلب لكى ينالوا من الدنيا والشهرة والمنزلة عند الجهال ، أو كان حال الشاذلى فى قوله ذاك الكفرى الإلحادى كرجل ذكر قصته العلامة الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى تحت عنوان ، فصل من تحامق لينجو من بلاء وآفة ثم ساق إسناده إلى عبادة بن المخنث قال : أدخل عبادة على الواثق والناس يضربون ويقتلون فى الامتحان قال : فقلت : والله لئن امتحننى قتلنى فبدأته فقلت : أعظم الله أجرك أيها الخليفة ، فقال : فيمن ؟ فقلت : فى القرآن ، قال : ويحك ، والقرآن يموت ! قلت : نعم ، كل مخلوق يموت ، فإذا مات القرآن فى شعبان فبأى شيء يصلى الناس فى رمضان ؟ فقال : أخرجوه فإنه مجنون ا هـ .

قلت : إذا كان الشاذلى تكلم بهذا الكلام الخبيث الذى نقله عنه تاج الدين بن عطاء كما نقله عنه الشعرانى فى طبقاته فى حالة الجنون والسكر فلا مانع ولا بأس عليه إن شاء الله تعالى ، وأما إن قاله فى حالة العقل والصحو ، فليس أمام الشرع إلا الكفر والزندقة والإلحاد فى شرع الله عز وجل ، ولكن قال اليافعى اليمنى فى المرآة[2] : وقال أبو العباس المرسى : جلت فى ملكوت الله فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل أشقر

(١) ص ٣٤ ـ ٣٥ .
(٢) ص ٤/١٤١ .

أزرق العينين ، فقلت له : ما علومك ، وما مقامك ؟ فقال أما علومى فإحدى وسبعون علما ، وأما مقامى فرابع الخلفاء ، ورأس السبعة الأبدال ، قلت : فما تقول فى شيخى أبى الحسن الشاذلى ؟ فقال : زاد علىّ بأربعين علماً وهو الذى لا يحاط به ا هـ .

قلت : هذا قول اليافعى اليمنى نقله عن تاج الدين ابن عطاء على لسان أبى العباس المرسى والذى تقدمت ترجمته ، وهو تلميذ للشاذلى هذا والطيور على أشباهها تقع وقوله فيه : إنه لا يحاط به كفر وزندقة ، وإن هذا الوصف هو لله تعالى ، إذ قال جل وعلا فى كتابه : ﴿**اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾[1] وقد سبق أن قال جل وعلا فى سورة الإسراء : ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ قَدْ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً**﴾[2] .

ويقول الله تعالى فى سورة الجن واصفا نفسه ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ، وأحاط بما لديهم وأحصى كل شىء عددا**﴾[3] والآيات ، فى هذا المعنى كثيرة جدا وهى تندد وترد على ما زعمه أبو العباس المرسى فى شيخه الشاذلى المجنون ، وأما قول ابى العباس المرسى «انى جلت فى ملكوت الله فرأيت أبا مدين الخ ، فهذا القول إن صح عنه فهو أكفر الكفر ، وأبطل الباطل لوجوه عديدة .

الوجه الأول :

قال عز وجل فى سورة الأنعام بعد ما نقل قول خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وهو يخاطب أباه منكرا عليه أشد الانكار من إتخاذ أبيه أصناما آلهة من دون الله تعبد وتستغاث بها ويخاف منها وغير ذلك من أنواع العبادات ثم يقول له : ﴿**إنى أراك وقومك فى ضلال مبين**﴾ ثم يخبر الله تعالى الكائنات كلها موافقا ومعترفا بمنزلة خليلة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وِالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾[4] وقوله تعالى : ﴿**نُرِي إِبْرَاهِيمَ**﴾ فالإراءةُ من الله تعالى ولم

(١) سورة الطلاق الآية رقم ١٢ .
(٢) سورة الإسراء الآية رقم ٦٠ .
(٣) سورة الجن الآية رقم ٢٦ — ٢٨ .
(٤) سورة الأنعام الآية رقم ٧٥ .

يكن إبراهيم يملك قوة ذاتية بحيث هو يرى بنفسه ملكوت السموات والارض وإنما أراه الله تعالى لمصلحة عظيمة لكى يتم اليقين له ، كما نص على ذلك عجز هذه الآية الكريمة لأنه كان وحيدا منفردا فى عقيدته ونزعته الإيمانية من إيمانه بربه عز وجل ، وتوحيده والوهيته مع اضطرابه الشديد ق أول الأمر من أمر هذه المخلوقات الكبيرة كما يأتى ذلك مفصلا ، ومن هنا نرى هذا الزنديق أى أبا العباس المرسى يدعى بأنه جال فى ملكوت السموات والأرض فرأى أبا مدين الصوفى معلقاً بساق العرش وهذه الجولة لم تحصل لنبينا محمد ﷺ لكى يطلع على أسرار أمته من خلالها ولا بشيء آخر ممن سبقه من اخوانه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، ومن هنا كان هذا القول كفرا وشركا ودعوى باطلة بسيطرة الشياطين عليه عندما قال هذا الكلام وهو منغمس فى الأحوال الشيطانية والخطوات ومما لا يشك فيه أحد ممن أعطى أدنى فقه وفهم وبصيرة بأحوال هؤلاء الملحدين والمارقين .

الوجه الثانى :

ولم يكن الله جل وعلا قد أرى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ملكوت السموات والأرض لكى يطلع على ما فيها من الأمور الغيبية التى لا مصلحة له فى التعرف عليها إلا من باب واحد هو التيقن والايقان والثبات على الحق والدعوة إليه سرا وجهرا ولم تكن تلك ، الإراءة المشار إليها فى قوله تعالى : ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ**﴾ الآية للاستعلاء والتكبر والفخر والاستطلاع على أمور غيبية ثم الاخبار عنها لرفع منزلته وبيان مكانته للناس وان كان حصل له منه شيء أو لغيره من الأنبياء والرسل بعض من ذلك إن صح فيه النص القرآنى والسنى فهو بأمر الله تعالى لهم ، لأنهم من أولى العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وليس هذا من طبيعة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الفطرية أبدا فقد وصفهم الرب جل وعلا جميعا بالتواضع والخشوع والصبر والخوف والخشية والإنابة إليه جل وعلا والتوكل والرغبة والرهبة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك من المعانى السامية التى ذكرها الله عز وجل فى كتابه الكريم عند ذكرهم وبيان قصصهم وشرح مواقفهم أمام أعداء الله تعالى ولم يصدر منهم شيء مخل بالشريعة الإسلامية عقيدة وخلقا وعبادة وسلوكا ، وغير ذلك مما أمرهم الله تعالى وكان أعظمهم فى هذا الباب نبينا محمد ﷺ وأخوفهم لله جل وعلا ، وأصبرهم على المصائب والشدائد فى سبيل الدعوة إلى الله تعالى .

الوجه الثالث :

وهو اعترافه بما شاهد من تعليق أبى مدين بساق العرش ثم سؤاله عن علومه ومقامه وإجابة أبى مدين له بأن علومه بلغت إحدى وسبعين علما وأن مقامه قد بلغ رابع الخلفاء ورأس السبعة الأبدال ثم سأله عن شيخه ابى الحسن الشاذلى بقوله : فما تقول فى شيخى أبا الحسن الشاذلى ؟ فأجابه ابو مدين قائلا أنه زاد علىّ بأربعين علما وهو الذى لا يحاط به الخ .

قلت : يتفرع من هذا الوجه الثالث عدة فروع .

١ ــ ما كنت أعلم ان الجهل قد بلغ باليافعى إلى هذا الحد حتى ينقل هذا الهراء والكذب والافتراء والزور والبهتان فى ترجمة أبى الحسن الشاذلى عن تاج الدين ابن عطاء الإسكندرانى ثم يسكت عليه دون التعليق عليه .

٢ ــ قوله هذا يدل على أنه كان يقظة أى أنه كان فى جولة سريعة فى حالة اليقظة ، للإطلاع على ملكوت الله ومعنى الملكوت هو ملك السموات والأرض ومن فيهن من المخلوقات والواو والتاء زائدتان للمبالغة ، كما قال ذلك الإمام ابن الجوزى فى زاد المسير[١] نقلًا عن الزجاج ، ومثل الملكوت الرغبوت والرهبوت وقال مجاهد ملكوت السموات والأرض : آياتها تفرجت له السموات السبع حتى العرش فنظر فيهن وتفردت له الأرضون السبع فنظر فيهن ، وقال قتادة ملكوت السموات ، القمر والنجوم والشمس وملكوت الأرض : الجبال والشجر والبحار ا . هـ .

قلت : كل هذه الأقوال لا مستند لها مرفوعا والله أعلم ، وادعاء ابى العباس المرسى بهذه الجولة الملكوتية فى السماء والأرض ، وإن صحت عنه فإنما كانت هى من باب نقل الشياطين له وحملهم إياه من مكان إلى آخر ثم نظره فى رجل من رجال هؤلاء جنيا كان أو إنسيا من باب السحر والشعبذه ، كما يحصل لأى إنسان فاسق فاجر يعيش فى أحوال

---

(١) ص ٣/٧١ .

شيطانية وظروف فاجرة فلا عبرة فيها ولا عجب ، ولذلك قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى مجموع فتاويه[1] ، ولهذا يوجد كثير — الجن فى الخراب والخلوات ويوجدون فى مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين ، والمقابر ، والشيوخ الذين تقترن بهم الشياطين ، وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية يأوون كثيراً إلى هذه الأماكن التى هى مأوى الشياطين .

وقد جاءت الآثار بالنهى عن الصلاة فيها لأنها مأوى الشياطين ، والفقهاء منهم من علل النهى بكونها مظنة النجاسات ومنهم من قال «إنه تعبد لا يعقل معناه» .

والصحيح : أن العلة فى الحمام ، وأعطان الإبل ، ونحو ذلك أنها مأوى الشياطين وفى المقبرة أن ذلك ذريعة إلى الشرك مع أن المقابر تكون أيضا مأوى الشياطين والمقصود : أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد ، وعبادة على غير الوجه الشرعى ، ولهم أحيانا مكاشفات ، ولهم تأثيرات يآوون كثيرا إلى مواضع الشياطين التى نهى عن الصلاة فيها ، لأن الشياطين تنزل عليهم بها ، وتخاطبهم الشياطين ببعض الأمور كما تخاطب الكهان ، وكما كانت تدخل فى الأصنام ، وتكلم عابدى الأصنام وتعينهم على بعض المطالب كما تعين السحرة وكما تعين عباد الأصنام ، وعباد الشمس والقمر ، والكواكب إذا عبدوها بالعبادات التى يظنون أنها تناسبها من تسبيح لها ، ولباس وبخور وغير ذلك فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب ، وقد تقضى بعض حوائجهم ، إما قتل بعض أعدائهم ، أو أمراضه ، وإما جلب بعض من يهوونه وإما احضار بعض المال ، ولكن الضرر الذى يحصل لهم بذلك أعظم من النفع ، بل قد يكون اضعاف أضعاف النفع ا هـ .

قلت : هذا هو كلام شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى فى هذا الباب الذى قد يخفى على كثير من العوام من المسلمين وغيرهم فلم يفرقوا بين الحق والباطل وبين النور والظلام والتوحيد والشرك ولم يفرقوا بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن وقد حرر وجمع

---

(١) ص ٤٠ – ١٩/٤١ .

الإمام الحافظ شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى رسالة قيمة فى هذا الباب مبينا الفارق الكبير بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان بقراءتها وإمعان النظر فيها لا يشتبه بعد ذلك أمر أولياء الشيطان وقد سماها رحمه الله تعالى «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» .

وقد سبق له أن قال رحمه الله تعالى[1] : «ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله بالنجاسة ، وقد يقلبون حروف كلام الله عز وجل، إما حروف الفاتحة، وإما حروف ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ـ وإما غيرهما ـ إما دمٌ وإما غيره وإما بغير نجاسة أو يكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان ، أو يتكلمون بذلك ، فإذا قالوا : أو كتبوا ما ترضاه الشياطين ، أعانتهم على بعض أغراضهم ، إما تغوير ماء من المياه وإما أن يحمل فى الهواء إلى بعض الأمكنة ، وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس ، كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليها وتأتى به وإما غير ذلك .

وأعرف فى كل نوع من هذه الأنواع من الأمور المعينة ، من وقعت له ممن أعرفه ما يطول حكايته فإنهم كثيرون جدا ا هـ .

قلت : ومن هنا وضحت الحقيقة التى نقلها أبو العباس المرسى فى ترجمة الشاذلى وجولته الفضائية فى ملكوت السموات والارض كانت عن طريق الشياطين ان صحت عنه تلك الحكاية التى نقلها عنه اليافعى فى مرآة الجنان وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى[2] . وهذه الخلوات قد يقصد أصحابها الأماكن التى ليس فيها آذان ولا أقامة ولا مسجد يصلى فيه الصلوات الخمس ، أما مساجد مهجورة ، وإما غير مساجد مثل الكهوف والغيران التى فى الجبال ومثل المقابر لاسيما قبر من يحسن الظن به ، ومثل المقابر التى يقال أن بها أثر نبى ، أو رجل صالح ولهذا يحصل لهم فى هذه المواضع أحوال شيطانية يظنون أنها كرامات رحمانية .

---

(١) مجموعة فتاوى شيخ الاسلام بن تيمية ص ١٩/٣٥ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ص ٢٥٧ ـ ٥/٢٥٨ .

فمنهم من يرى أن صاحب القبر قد جاء إليه وقد مات من سنين كثيرة ، ويقول : أنا فلان وربما قال له : نحن إذا وضعنا فى القبر خرجنا كما وقع للتونسى مع نعمان السلامى .

والشياطين كثيراً ما يتصورون بصورة الإنس فى اليقظة والمنام ، وقد تأتى لمن لا يعرف فتقول : أنا الشيخ فلان ، أو العالم فلان ، وربما قالت أنا أبو بكر وعمر ، وربما قال أنا المسيح ، أنا موسى ، أنا محمد وقد جرى مثل ذلك أنواع أعرفها ، ثم من يصدق بأن الأنبياء يأتون فى اليقظة فى صورهم ، ثم شيوخ لهم زهد وعلم ودين يصدقون بمثل هذا ، ومن هؤلاء من يظن أنه حين يأتى إلى قبر نبى فإن النبى يخرج من قبره فى صورته فيكلمه ، ومن هؤلاء من رأى فى دائرة الكعبة صورة شيخ قال إنه إبراهيم الخليل ومنهم من يظن ان النبى ﷺ خرج من الحجرة وكلمه وجعلوا هذا من كراماته ، ومنهم من يعتقد أنه إذا سأل المقبور أجابه وبعضهم كان يحكى أن ابن منده كان إذا أشكل عليه حديث جاء إلى الحجرة النبوية ودخل فسأل النبى ﷺ عن ذلك فأجابه ، وآخر من أهل المغرب حصل له مثل ذلك وجعل ذلك من كراماته ، حتى قال ابن عبد البر لمن ظن ذلك ويحك أترى هذا أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ؟ فهل من هؤلاء من سأل النبى ﷺ بعد الموت فأجابه وقد تنازع الصحابة فى أشياء فهلا سألته فأجابهم . ا هـ

قلت : هذا كلام شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله الذى يكشف عن خداع هؤلاء ومكرهم وحيلهم الشيطانية لاغواء المسلمين السذج ممن لا يدركون هذه المدارك المعوجة والملتوية وقد لعب الشيطان لعبة خطيرة بعقولهم وأفكارهم حتى يتوصل إلى هذه النكاية بالأمة وبمصادر عزها وبشرفها ، وقوتها ، وعزيمتها ولقد ابتليت الأمة الإسلامية بهذه الامراض الفتاكة المهلكة المدمرة للإخلاق والآداب والسلوك والعقيدة الإسلامية الصحيحة .

وأما قول ابى العباس المرسى نقلا عن أبى مدين الذى هو شعيب بن حسين الأندلسى المتوفى سنة ٥٩٣ هـ بتلمسان وقد ترجم له ابن الملقن فى طبقاته[١] ولم يطول فيها كثيرا ،

---

(١) رقم ١٣٢ ص ٤٣٧ ـ ٤٣٨ .

ونقل عن محيى الدين بن عربى قوله فيه : كان سلطان الوارثين ، أخوه عبد الحق ، وكان إذا دخل عليه وجد حالة حسنة سنية فيقول : هذا وارث على الحقيقة ! ومن علامات صدق المريد — فى بداية — انقطاعه عن الخلق ، أو فراره ؛ ومن علامات صدق فراره عنهم وجوده للحق ، ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه للخلق ا هـ .

قلت : إن صح فيه هذا فهو من أبعد خلق الله عن الحق والصواب والطيور على أشباهها تقع . وأما العلوم التى حملها هذا المارق وقد بلغت حسب قول أبى العباس المرسى إحدى وسبعين علما ، وكان قوله هذا عندما كان معلقا بساق العرش حسب زعم المرسى ، ولسنا ندرى عن هذه العلوم شيئا ، وإنها لم تكن علوما شرعية بالأكيد وإنما هى من جنس تلك الجولة الفاجرة التى جالها المرسى على جناح الشياطين ، ولذا قد ترجم لأبى مدين هذا رجل آخر وهو من جنس ابن الملقن ، واسمه أحمد بن أحمد عبد الله المكنى بأبى العباس الغبرينى المتوفى سنة ٧١٤ هـ فى كتابه «عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجايه[١]» وجاء فى تلك الترجمة الأشياء الكثيرة الباطلة البعيدة عن الحق والصواب ، وجاء فيها أيضا ذلك[٢] إذ قال هذا المصنف : وأخبرنى بعض الأصحاب أن بعض الطلبة وقع بينهم نزاع فى بعض الأحاديث المروية عن النبى — ﷺ — وهو قوله عليه الصلاة والسلام : «**إذا مات المؤمن أعطى نصف الجنة**» فتردد الكلام بينهم فى أن المؤمنين إذا ماتا استحقا الجنة وبقى الناس أجمع دون شىء فساروا إلى مجلس الشيخ أبى مدين .. ليطلعوا على ما عنده فى المسألة فلما استقر بهم الجلوس فى مجلسه ، وكان حديثه فى ذاك المجلس على رسالة القشيرى ، فترك كلامه الذى كان يتحدث فيه ، وقال : نزيل عن أصحابنا الإشكال ، ثم قال : قال رسول الله — ﷺ — : «**إذا ماتَ المؤمِنُ أعْطِىَ نِصفَ الجنَّةِ**» أراد ﷺ نصف جنته «وإذا كان بعد الحشر يعطى النصف الثانى من جنته» فبعد البعث تكمل له جنته ، وفى القبر يعطى نصف جنته ، وبين أنه يكشف له فى القبر عن مقعده فى الجنة ، وأنه يتنعم برؤيته وأن أرواح المؤمنين تسرح فى الجنة وفى يوم القيامة تتصل الأرواح بالأجساد ، ويجتمع الجميع بالجنة وفى هذا من العلم مالا ينتهى إلى حقيقته إلا أهل الصفا وخاصة الأولياء جعلنى الله منهم ، وهذه إحدى كرامته حيث أخبرهم بما أتوا إليه قبل أن يخبروه ا هـ .

---

(١) ص ٢٢ — ٣٢ .   (٢) ص ٢٦ .

قلت : هذا كلام أبى العباس الغبرينى إن صح هذا من أبى مدين فهو أجهل وأبعد عن علم رسول الله ـ ﷺ ـ وكذا الناقل عنه وإذا كانت تلك العلوم التى أشار إليها أبو العباس المرسى هى إحدى وسبعين علما من هذا النوع ، فكفاهم الخزى والعار ، والجهل المركب ، والسفاهة المتناهية ، والكذب على رسول الله ـ ﷺ ـ : وإن كان عالماً بهذا الحديث بأنه موضوعٌ مكذوبٌ على الرسول ﷺ فإنه داخل فى الوعيد الشديد الوارد فى الحديث الصحيح متواتراً عن الرسول ﷺ : «**مَنْ كذَبَ عَلَيَّ متعمِّداً فليتبَوَّأْ مقْعَدَهُ منَ النارِ**» وإن كان جاهلا فعليه وز جهله ، ومع ذلك قد أدخل نفسه فى هذا الباب المهم العظيم ، الذى لم يتكلم فيه إلا الجهابذة والنقاد من المحدثين ، ومن المعلوم أن أبا مدين هذا حَسَبْ ما عزى إليه صاحبه أبو العباس الغبرينى هذا الحديث ، وكلامه عليه لم يعز هذا الحديث إلى المخرجين من أئمة السنة ولا عزاه إلى الصحابى الذى روى هذا الحديث الموضوع عن رسول الله ـ ﷺ ـ ولم أقف عليه فى كتب السنة الموجودة لدىّ ولا فى كتب الموضوعات ولا أثر له فى بعض كتب التفاسير وقد خالفه كثير من الأحاديث الصحيحة كما لا يخفى هذا على من يشتغل بهذا العلم الشريف ولقد جلست مدة طويلة أبحث عن مخرجه فلم أقف عليه والله أعلم به .

وأبو مدين هذا إذا كان أخذه عن النبى ـ ﷺ ـ بدون واسطة كما هذا ، مذهبهم وديدنهم دائما وأبدا ، ولذا قال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى[1] : «وهذا كله من أقبح تبديل كلام الله وتحريفه ، ولقد ذم لله أهل الكتاب فى القرآن الكريم على ما هو دون هذا ، فإنه جل وعلا ذمهم على أنهم حرفوا الكلم عن مواضعه وأنهم يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم يقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ، وهؤلاء قد حرفوا كلام الله عن مواضعه أقبح تحريف وكتبوا كتب النفاق والإلحاد بأيديهم وزعموا أنها من عند الله ، تارة يزعمون أنهم يأخذون من حيث يأخذ الملك الذى يوحى به إلى النبى فيكون فوق النبى بدرجة ، وتارة يزعمون أنهم يأخذون من حيث يأخذ الله فيكون أحدهم فى علمه بنفسه بمنزلة علم الله لأن الأخذ من معدن واحد ا هـ .

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ص ٥٠ ـ ٥١/٤ .

قلت : إذا كان أمر أبى مدين كهذا فعليه من الله ما يستحقه ، وإذا كان قد كذب عليه فالوزر وغضب الله يعود على الكاذب والله أعلم به وبحاله .

وأما قول أبى مدين حسب نقل اليافعى عن أبى العباس المرسى عنهما : «وأما مقامى فرابع الخلفاء ورأس السبعة الأبدال» .

فقلت : كل إنسان يدعى بدعاوى كبيرة ضخمة لا أساس لها ولا أصل ، وإنما الشيطان يتكلم بمثل هذا لإغواء الناس وإضلالهم عن الحق ، فإن صح عنه هذا القول الفاجر وأنه بلغ درجة على ابن أبى طالب — رضى الله عنه — رابع الخلفاء الراشدين المهديين رضوان الله عليهم أجمعين فمن يعترف له بهذه المنزلة التى زعمها على لسان شيطان لعين إن صح عنه ، وكما أن الشيطان نقل الكلام الذى دار بين تلاميذ أبى مدين على ذلك الحديث الموضوع فيما بينهم ، ثم جاء إلى أبى مدين وهو كان يتكلم على رسالة القشيرى ، ثم ترك الكلام عليها وتوجه إلى هؤلاء مع اطلاعه على ما كان فى نفوسهم قبل أن يبدأوه له حسب زعم أبى العباس الغبرينى ، فزعم هذا الغبرينى أن ذلك كان من كراماته .

قلت : ورب محمد — ﷺ — لم يكن من كراماته وإنما كان ذلك من الشيطان الجن أو الإنس الذى كان حاضراً فى مجلس التلاميذ ، ثم جاء سراً فأخبر أبا مدين بالقضية قبل مجىء هؤلاء إلى أبى مدين وهذا الأمر معروف بين هؤلاء السحرة الكفرة الفجرة ينقلون الكلام الدائر بين الناس إلى شيطانهم الكبير بالسرعة الهائلة ، وحتى الشيعة الروافض الإمامية لا يوافقون أبا العباس المرسى ، ولا اليافعى الناقل ، ولا أبا مدين إن صح عنه هذا القول على أنه بلغ درجة على بن أبى طالب — رضى الله عنه — وأما قضية الأبدال السبعة فسوف تأتى مع تفاصيلها فى ترجمة ابن عربى الزائغ بالتفصيل إن شاء الله تعالى .

ثم قال اليافعى فى مرآة الجنان(١) : وقال الشيخ أبو الحسن المذكور : رأيت رسول الله — ﷺ — وهو يقول ياعلى طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله فى كل نفس قلت : يارسول الله ، وما ثيابى ؟ فقال : اعلم أن الله تعالى قد خلع عليك خمس خلع :

---

(١) مرآة الجنان ص ٤/١٤١ .

١ ـــ خلعة المحبة .

٢ ـــ وخلعة المعرفة .

٣ ـــ وخلعة التوحيد .

٤ ـــ وخلعة الإيمان .

٥ ـــ وخلعة الإسلام .

ومن أحب الله هان عليه كل شيء ، ومن عرف الله صغر فى عينه كل شيء ، ومن وحد الله لم يشرك به شيئاً ، ومن آمن بالله أَمِنَ من كل شيء ، ومن أسلم لله لم يعصه ، وإن عصاه اعتذر إليه ، وإن اعتذر إليه قبل عذره ، ففهمت عند ذلك معنى قوله تعالى : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ ا هـ . كل هذا مما رواه الشيخ تاج الدين بن عطاء المذكور فى مناقبه ا هـ .

قلت : هذا كلام اليافعى اليمنى نقله عن تاج الدين بن عطاء المذكور مع تصديقه إياهما على هذا الباطل الواضح ولم يعلق على هذا الكلام الهراء بل وافقه على ذلك ، إذ نقله عنه وأيده فيما قال من لقاءه برسول الله ـــ ﷺ ـــ يقظة حسب زعمه وهذا من أبطل الباطل إذ لم يحصل هذا اللقاء للأخيار الأبرار من الصحابة رضى الله عنهم وكانوا هم فى أشد الحاجة فى لقاءه ﷺ فى وقت من الأوقات فى حوادث كثيرة مرت عليهم بعد وفاته ﷺ وهم أقرب إليه زمنا وصحبة واتباعا ، ومحبة وامتثالا لأوامره ﷺ ، لو كان هذا اللقاء مشروعا شرعه الله تعالى لنقل إلينا عن طريق التواتر لفظا ومعنىً ؛ لأن دواعى نقله كانت مهيئة تماما كما نقلت سنته المطهرة وسيرته العطرة ومنهجه المبارك إلينا بالصفة التى تدهش منها الأعداء واستغرب منها المنصفون فى كل زمان ومكان كما قال ابن عبد البر وغيره من أئمة السنة فى مثل هذه الحالة التى نقلها عنه الإمام ابن تيمية ، وكذب أولئك الذين زعموا أنهم يلقون رسول الله ﷺ يقظة ، وهنا يقول العلامة المقبلى[1] : ولو علمت ما ادعى المتأخرون رووا عن بعضهم وقد زار النبى ﷺ فبقى يتقدم إليه قليلا قليلاً ، يرفع رجلا ويضع أخرى ، ثم قام على رجل واحدة فقال له

---

(١) العلم الشامخ ص ٤٦٥ .

خواصه فى ذلك ، فقال : كنت لا أحط قدماى حتى ينادينى النبى ــ ﷺ ــ تقدم يا أبا فلان ثم ملكنى الأرض ، فوضعت عليها رجلا ، ولم أجد أين أضع الأخرى فوضعتها فوق البهموت ، وغير ذلك . ولم يبقى اليوم إلا من شاء ، ادعى ووجب على المستمعين السمع والطاعة ، وإن فعل الفواحش ، وأكل الحرام ، بلغ ما بلغ فهو شيخ بعد أن يسخر ، أو يكذب له ، وإن لم يقع منه ، أو يكون من بيوت المشائخ لأنهم ماتوا وادعو السر ، ولكن لابد أن يكون مجمعا للغناء والرقص ، والتصفيق ونحو ذلك ا هـ .

قلت : هذا كلام العلام الشيخ صالح المقبلى ــ رحمه الله تعالى المتوفى سنة ١١٠٨ هـ بمكة المكرمة ، وقد وجد الناس فى زمنه ينتحلون هذا المذهب الخبيث وقد رد عليهم ردا علمياً قاطعا على بطلان مذهبهم ونكارة نحلتهم الكفرية إذ قال فى العلم الشامخ[1] وقال النبى ــ ﷺ ــ حين ضاعت ناقته ، ونقم عليه المنافقون : «**إنى لا أعلمُ إلّا ما علَّمَنى الله تعالى**» أو كما قال ﷺ ــ ومعلوم أنه كان لا يعلم الغيب ، ولا يتصرف فى العالم كيف يشاء وهؤلاء يدعون ذلك ، ولذا قال بعضهم لو تحركت نملة فى ليلة ظلماء فوق صخرة صماء ، ولم أسمعها لقلت : إنى مخدوع ، فقال بعضهم : كيف أقول ذلك وأنا محركها ؟ فاستدرك على صاحبه ، وتمكنهم من التصرف فى العالم وعلمهم وعروجهم إلى ربهم ، وغير ذلك مما لا يقع للأنبياء مصرح فى كتبهم «ويكفيك الفتوحات» عن كل ما ذكرنا بل نرى فيها ما لا يمكن الإحاطة به ، ولا التعبير عنه فتحقق ذلك ، وانظر الكتاب والسنة ، وكن من أحد الفريقين ، وكل ميسر لما خلق له وقد علم الله ــ سبحانه وتعالى ــ ما سيختار وكتبه على حسب علمه ، ﴿**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾ ومن نصوصهم على الأخذ عن الله لجميع الشريعة بدون واسطة النبى قول ابن عربى فى الفصوص قال : دقيقة لا يعلمها إلا أمثالنا ا هـ .

قلت : هذه الأشياء الخمسية التى نقلها اليافعى اليمنى عن الشاذلى وأنه تلقاها من رسول الله ــ ﷺ ــ يقظة حسب كلامه ومن المعلوم والمعروف لدى المسلمين سلفا وخلفا ، وقد أجمعوا على أن الرسول ــ ﷺ ــ قد انتقل إلى جوار ربه جل وعلا وقد

---

(٢) العلم الشامخ ص ٥٥٦ ـ ٥٥٧ .

تنعم عليه الصلاة والسلام فى قبره بحياة برزخية عظيمة كسائر الأنبياء والرسل — عليهم الصلاة والسلام — وأنه ميت كما نص القرآن الكريم : ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهم مَّيِّتُونَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ**﴾[1] وقد سبق فى سورة آل عمران أن قال تعالى فى حق نبيه — ﷺ — : ﴿**وَمَا مُحمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلِى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَن يَنقَلِبْ عَلِى عَقِبَيْهِ فَلن يضُرَّ اللهَ شَيْئاً وسَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[2] . ويقول الله جل وعلا : ﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُون**﴾[3] . ويقول تعالى : ﴿**كُلُّ نُفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وِنبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ**﴾[4] . وقد أخبر الله تعالى عن عبده يحيى بن زكريا — عليه الصلاة والسلام — وما كان عليه من الصفات الحميدة فى صغر سنه ، وذلك فى سورة مريم إذ قال : ﴿**وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا**﴾[5] . وقد أخبر جل وعلا فى نفس هذه السورة الكريمة بأن عيسى بن مريم — عليه الصلاة والسلام — قد تكلم فى المهد فى قوله المبارك : ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾[6] وقد نص الله جل وعلا فى هذه الآيات على موت يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ، وهكذا سائر الأنبياء والرسل — عليهم الصلاة والسلام — وغيرهم من الصديقين والشهداء والصالحين ، قد جرت عليهم سنة الموت ، ولهذا قال الإمام ابن كثير فى تفسيره مفسِّراً آية آل عمران : ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ**﴾ الآية ، ثم قال رحمه الله تعالى[7] : لما أنهزم المسلمون يوم أحد ، وقتل منهم من قتل ، نادى إبليس ألا إن محمدا قد قتل ، ورجع ابن قميئة إلى المشركين فقال لهم : قتلت محمدا ، وإنما كان قد ضرب رسول الله — ﷺ — فشجه في رأسه فوقع

---

(١) سورة الزمر الآية رقم ٣٠ — ٣١ .
(٢) سورة آل عمران الآية رقم ١٤٤ .
(٣) سورة الأنبياء الآية رقم ٣٤ .
(٤) سورة الأنبياء الآية رقم ٣٥ .
(٥) سورة مريم الآية رقم ١٥ .
(٦) سورة مريم الآية رقم ٣٠ — ٣٣ .
(٧) تعيين ابن كثير ص ١٢٢ — ٢/١٣٧ .

ذلك فى قلوب كثير من الناس واعتقدوا أن رسول الله ﷺ قد قُتِلَ ، وجوّزوا عليه ، كما قد قص الله تعالى عن كثير من الأنبياء والرسل عليهم السلام ، فحصل ضعف ووهن ، وتأخر عن القتال ، ففى ذلك أنزل الله ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾ أى له أسوة بهم فى الرسالة ، وفى جواز القتل عليه ، قال ابن أبى نجيح عن أبيه : أن رجلا من المهاجرين مرّ على رجل من الأنصار وهو يتشحط فى دمه ، فقال له : يافلان ، أشعرت أن محمداً ــ ﷺ ــ قد قتل ؟ فقال الأنصارى : إن كان محمد قد قتل فقد بلغ ، فقاتلوا عن دينكم ، فنزل قوله تعالى : ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قبله الرُّسُلُ**﴾ ، رواه الحافظ أبو بكر البيهقى فى دلائل النبوة ، ثم قال تعالى منكرا على من حصل له ضعف : ﴿**أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾ أى رجعتم القهقرى . ﴿**وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾ أى : الذين قاموا بطاعته وقاتلوا عن دينه ، واتبعوا رسوله ــ ﷺ ــ حياً أو ميتاً ، وكذلك ثبت فى الصحاح والمسانيد والسنن وغيرها من كتب الإسلام من طرق متعددة تفيد القطع ، وقد ذكرت ذلك فى مسندى الشيخين أبى بكر وعمر ــ رضى الله عنهما ــ وأن الصديق ــ رضى الله عنه ــ تلا هذه الآية لما مات رسول الله ــ ﷺ ــ وقال البخارى ثم ذكر إسناده عن أم المؤمنين عائشة ــ رضى الله عنها ــ إذ قالت : إن أبا بكر ــ رضى الله عنه ــ أقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد ، فلم يكلم الناس ، حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغطى بثوب حبرة ، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه وقبله ، وبكى ، ثم قال بأبى أنت وأمى يارسول الله ، والله لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التى كتبت عليك فقد متها ، وقال الزهرى : وحدثنى أبو سلمة عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس ، وقال : اجلس ياعمر ، قال أبو بكر : أما بعد : من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حىّ لا يموت ، ثم قرأ هذه الآية ثم قال ــ أى ابن عباس رضى الله عنهما : فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها عليهم أبو بكر فتلاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها ، وأخبرنى سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت حتى ما تقلنى رجلاى ، حتى هويت إلى الأرض ا هـ .

قلت : والشاهد فى الآية والحديث الذى نقله العلامة الإمام الحافظ بن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ عن البخارى ، من الصحيح هو موته ﷺ وانتقاله إلى جوار ربه جل وعلا كسائر إخوانه من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهذا الحديث أعنى حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ عزاه السيوطى فى الدر المنثور[1] إلى البخارى والنسائى من طريق الزهرى ، عن أبى سلمة عن عائشة ، ثم ذكر الحديث ، ثم قال السيوطى فى الدر المنثور[2] ، وأخرج البيهقى فى الدلائل عن عروة قال : لما توفى النبى ـ ﷺ ـ قام عمر بن الخطاب فتوعد من قال : إن محمدا ـ ﷺ ـ قد مات بالقتل والقطع ، فجاء أبو بكر فقام إلى جانب المنبر وقال : إن الله نعى نبيكم إلى نفسه وهو حىّ بين أظهركم ، ونعاكم إلى أنفسكم فهو الموت حتى لا يبقى أحد إلاّ الله ؛ قال تعالى : ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ**﴾ إلى قوله ﴿**الشَّاكِرِينَ**﴾ فقال عمر : هذه الآية فى القرآن ؟ والله ما علمت أن هذه الآية فى القرآن أو أنزلت قبل اليوم ، وقال : قال الله لمحمد ـ ﷺ ـ : ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**﴾ قلت : والنصوص القرآنية والسنية الصحيحة كلها تنص على موت الرسول ـ ﷺ ـ والميت لا يعود بعد موته إلى الدنيا مهما بلغت منزلته ومكانته عند ربه جل وعلا ، وهذا الأمر مجمع عليه بين جميع الملل والنحل السابقين واللاحقين إلا الصوفية كما شاهدت من مقالة الشاذلى التى نقلها عنه تاج الدين ابن عطاء الصوفى ومنه نقل اليافعى اليمانى أنه رأى رسول الله ـ ﷺ ـ أى لقيه يقظه ثم خاطبه بهذه الخلع الخمس التى ذكرها الشاذلى وهى لم تكن إسلامية محمدية أبداً ، وإنما هى مجملة تشتمل على معانى غامضة يعمل بها هؤلاء المتصوفة مخالفين قوانين الشرع الشريف ظاهرا وباطنا ، والقرآن عندهم كتاب كفر وشرك كما نقل عنهم الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله[3] ـ إذ قال : حدثنى الثقة عن الفاجر التلمسانى أنه كان يقول : القرآن كله شرك ليس فيه توحيد وإنما التوحيد فى كلامنا ا هـ .

قلت : ولم يقل الشاذلى عن هذا الفاجر فى أقواله واعتقاداته وسوف يأتى الأوراد ،

---

(١) الدر المنثور ص ٣٣٦ ـ ٢/٣٣٧ .

(٢) الدر المنثور ص ٢/٣٣٧ .

(٣) جامع المسائل والرسائل ص ١/٥١ .

والأحزاب التى كان يرددها الشاذلى ، وقد جمعها مقلده ومحبه محمد بن حسن العلوى المالكى وسماها «أدعية وصلوات» وقال العلامة المقبلى ما نصه[1] : لأن هؤلاء الصوفية ، كفروا بما جاءت به الأنبياء من علم الباطن الذى هو الإيمان فإنه أفضل من الظاهر ، الذى هو أعمال الجوارح ، مع أنهم لا يؤمنون به فى التحقيق مع القول بالاتحاد كما قال ابن التلمسانى وقد قرئ عليه الفصوص ، وقيل له : هذا كله يخالف القرآن الكريم ، فقال القرآن كله شرك وإنما التوحيد قولنا ، وقيل له : فما الفرق بين أختى وزوجتى ؟ قال : لا فرق عندنا لكن هؤلاء المحجبون قالوا: حرام ، فقلنا : حرام عليكم ا هـ .

قلت : هكذا المعرفة والمحبة والإيمان والإسلام عندهم ، ولا يبالون بمخالفة شرع الله الطاهر المطهر الذى أنزل الله تعالى على رسوله ــ ﷺ ــ وهو الدين الذى لا يقبل سواه كما فى قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[2] ، وقال جل وعلا : ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ * قُلْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[3] هكذا القرآن الكريم يصرح بكفر هؤلاء الزنادقة ويندد عليهم وبما عليه هؤلاء الزنادقة من الشرك الأكبر والنفاق المبين والكفر الغليظ ، وقد تعدوا اليهود والنصارى والمجوس وجميع فرق الضلال والكفر والنفاق فى نحلتهم الكفرية الشنيعة ونزعتهم الشيطانية وأفكارهم الإلحادية والإنحلالية التى لم نجد لها مثالاً سابقا فى تاريخ الإنسانية الطويل فيحكمون على كتاب الله تعالى بأنه كتاب شرك وكفر ونفاق وقد صرح الشاذلى فيما نقل عنه أحمد بن عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته فى بداية ترجمته كما مضى[4] : كل علم يسبق إليك فيه الخواطر وتميل إليه النفس وتلذ به الطبيعة فارم به وإن كان حقا وخذ بعلم الله الذى أنزل على رسوله ــ ﷺ ــ واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده والأئمة الهداة المبرئين عن الهوى ، ومتابعته ،

---

(١) العلم الشامخ ص ٥٦٩ .
(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٩٠ .
(٣) سورة آل عمران الآية رقم ٨٣ ـ ٨٥ .
(٤) ص ٥/٢

تسلم من الشكوك والظنون والأوهام ، والدعاوى الكاذبة المضللة عن الهدى وحقائقه ، وماذا عليك أن تكون عبداً لله ، ولا علم ولا عمل ، وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ــ ﷺ ــ ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة ا هـ .

قلت : هذا الكلام هو الموافق للحق الصواب وقوله (ولا عمل) هذا خطأ قبيح منه ، ثم ماذا جرى له حتى جعل هذا كله من باب مذهب العامة ، وانحرف فيما بعد انحرافا خطيرا ، نقل عنه الشعرانى ، واليافعى ، وابن العماد وفى شذرات الذهب وفى مثل هؤلاء قال الله تعالى فى كتابه الكريم : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ**﴾[1] وهنا يحسن بى أن أنقل من أوراده وأحزابه التى كان يرددها شيخه عبد السلام بن مشيش المقتول بالمغرب على يد ابن أبى الطواجن كما نقل عنه الشعرانى فى طبقاته ونقل هذا كله محمد بن علوى بن عباس المالكى الحسنى المعاصر إذ قال فى رسالته «أدعية وصلوات» ثم قال :

---

(١) آل عمران الآية رقم ٩٠ ـ ٩١ .

«الصـــــلاةُ المَشِيشِـــيَّةِ»

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ على من منه انشقت الأسرار ، وانفلقت الأنوار ، وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم ، فأعجز الخلائق ، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة ، ورياض الجبروت بفيض أنواره متدفقه ، ولا شيء إلا وهو به منوط ، إذ لولا الواسطة لذهب — كما قيل — الموسوط ، صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله . اللهم : إنه سرك الجامع الدال عليك ، وحجابك الأعظم القائم بين يديك ، اللهم ألحقنى بنسبه ، وحققنى بحسبه ، وعرفنى إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل ، فأكرع بها من موارد الفضل ، واحملنى على سبيله إلى حضرتك حملا محفوفا بنصرتك ، وأقذف بى على الباطل فأدمغه ، وزج بى فى بحار الأحدية ، وأنشلنى من آوحال التوحيد ، وأغرقنى فى عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها ، واجعل الحجاب الأعظم حياة روحى وروحه سر حقيقتى ، وحقيقته جامع عوالمى بتحقيق الحق الأول ، ياأول ياآخر ياظاهر ياباطن اسمع ندائى بما سمعت به نداء عبدك زكريا ، وانصرنى بك لك ، وأيدنى بك لك ، واجمع بينى وبينك ، وحل بينى وبين غيرك ، الله ، الله ، الله .

﴿إِنَّ الذي فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مَنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ .

﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الصلاة والسلام عليك ياسيدى يارسول الله قد ضاقت حيلتى أدركنى يارسول الله اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ ، وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تهب لنا بها من أكمل الإمداد ، وفوق المراد وعلى آله وصحبه وسلم ا هـ .

عن عبد السلام بن مشيش وهو شيخ للشاذلى ثم تركه لعلة أو لسبب لم أطلع عليه ثم عام الشاذلى فى عشرة أبحر ، خمسة أرضية وخمسة سماوية كما ذكرها الشعرانى فى طبقاته وكما نقل ووضح .

ولابد من الأسئلة الضرورية التى تتعلق بهذه الصلاة المشيشية وبألفاظها وصيغها الخطيرة التى تدعو إلى الإشراك بالله تعالى .

١ ــ من هو عبد السلام بن مشيش أو مشيش آخر نسبت إليه هذه الصلاة .

٢ ــ فإذا كان هو عبد السلام بن مشيش وهو الذى كان شيخ أبى الحسن الشاذلى فى وقت من الأوقات وقد قتل فى بلاد المغرب على يد ابن أبى الطواجن فلماذا قتل هذا الرجل .

٣ ــ هل وردت الفاظ هذه الصلاة ولو مفرقا فى أدعية واذكار النبى ﷺ الصباحية والمسائية وأصحابه ومن تبعهم من التابعين والأئمة الأربعة وعلى رأسهم مالك بن أنس العامرى الاصبحى إمام دار الهجرة رحمه الله .

٤ ــ وإذا كان وردت هذه الألفاظ ولو مفرقا فى أمكنة متعددة من كتب السنة الصحيحة أو الحسنة أو الموضوعة وغيرها من كتب الفقه والزهد والرقائق فلابد من ذكرها ، وبيان منزلة أصحابها لدى الأمة المسلمة ممن عاصروا المشيش هذا وتلميذه الشاذلى ؟

٥ ــ هل يجوز للمسلم أن يقرأ هذه الصلاة المشيشية فى صلواته الخمس والنوافل ثم تقبل منه صلاته وتصح عند المذاهب الأربعة أو غيرها من أهل السنة والجماعة ؟

٦ ــ هل يكون الرجل مسلماً باعتقاد ما فيها من المعانى الواردة فى هذه الصلاة ؟

٧ ــ وكأن المشيش والناقل عنه هذه الصلاة الكفرية الملحدة لا يحب الصلاة الإبراهيمية التى علم الرسول ــ ﷺ ــ أصحابه الكرام ــ رضى الله عنهم ــ أجمعين والتى أخرجها أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والأجزاء فى كتبهم بطرق متعددة عن صاحب الشريعة ﷺ والذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ؟

فقد أخرج الشيخان ، وأصحاب السنن الأربعة : أبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه وعبد الرزاق فى المصنف ، وكذا أبو بكر بن أبى شيبة فى المصنف ، والإمام أحمد ، وعبد بن حُميدٍ فى مسنديهما ، والحافظ ابن مردويه فى التفسير ، وكلهم عن كعب بن عجرة — رضى الله عنه — قال : قال رجل : يارسول الله : أما السلام عليك فقد علمناه فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قل : « **اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد** » ذكره السيوطى فى الدر المنثور[1] ، ثم قال السيوطى فى الدر المنثور[2] : وأخرج مالك وأحمد ، وعبد بن حميد والبخارى ومسلم أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن مردويه عن أبى حميد الساعدى — رضى الله عنه — أنهم قالوا : يارسول الله كيف نصلى عليك ؟ فقال رسول الله — ﷺ — قولوا : « **اللهُمْ صلِّ على محمدٍ وأزْوَاجِهِ وذرِّيَتهُ كما صليت على إبراهيم وبارك على محمدٍ وأزواجِهِ وذُرِّيتهِ كما بارَكْتَ على إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ** » ثم ذكر السيوطى جملة كبيرة من أصحاب النبى — ﷺ — وما تلقوا من رسول الله — ﷺ — صيغ الصلاة عليه وهم عدد كبير جدا ، ولم نقف على حرف واحد فيه شرك أو نوعٌ من الشرك أو الشبهة التى تدعو إلى الباطل كما هنا فى هذه الصلاة المشيشية وغيرها من الصلوات الباطلة التى نقلها العلوى فى هذه الرسالة الكفرية .

٨ — هل هذه المعانى القبيحة التى اشتملت عليها هذه الصلاة المزعومة توافق ما جاء فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ من أوصاف حميدة كريمة وصفها الله تعالى نبيه محمداً — ﷺ — أو وصفها هو عليه الصلاة والسلام نفسه ووافق عليها عمن خاطبه بها أحد من الصحابة رضى الله عنهم ؟ وما معنى : اللهم صلّ على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار ، وفيه ارتقت الحقائق ؟ .

٩ — وأى كلمة أو لفظ فى كتاب الله تعالى أو فى سنة المصطفى ﷺ ورد بهذا اللفظ والمعنى ؟ أو بالمفهوم أو المنطوق أو بالإشارة حقيقة أو مجازا ؟ فليطلعنا عليه من كان ذا

---

(١) الدر المنثور ص ٦/٦٤٧ .

(٢) الدر المنثور ص ٦/٦٤٩ .

باع طويل فى الفصاحة والبلاغة ، وفى جميع فنون الأدب والنقد والبديع والمعانى وغيرها من الأنواع مشابهاً بهذه الألفاظ القبيحة الواردة على لسان المشيش ونقلها محمد حسن العلوى فى حق النبى ﷺ ؟ .

ولم نجد هذه المبالغة والإطراء البعيد فى حق أى نبى من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبل اليهود والنصارى ، وإذا كان هناك شئ من هذا فليطلعنا عليه من كان على هذه النحلة الكفرية ؟

١٠ ــ هل الرسول عليه الصلاة والسلام هو منبع الغيب والأسرار كما فى هذه الصلاة الكفرية ؟

وقد ندد القرآن الكريم تنديدا واصحا بينا على من زعم واعتقد بهذه العقيدة الشركية الفاسقة الفاجرة فى حق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وفى حق غيرهم من الصديقين والشهداء والصالحين ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

١ ــ إذ قال جل وعلا فى سورة آل عمران : ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[1] وأما قوله عز وجل : ولكن الله يجتبى ــ أى يختار ــ من رسله من يشاء ، فليس فى ذلك دليل على أنه ﷺ قد اصطفاه الله تعالى واختاره بإطلاعه على جميع الأسرار والغيوب أو غيره من الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ ويكفينا أن ندرس سنته وسيرته المطهرة فلم نجد إلا جزءاً بسيطا من الأسرار التى كان النبى ــ ﷺ ــ فى أشد الحاجة إليها وكانت له من باب المعجزات وتقوية لدعوته وجهاده ومساعيه لنشر التوحيد ، كما ورد ذلك فى بعض الحوادث ومنها إطلاعه ﷺ على بيت المقدس ، وذلك عند عودته من الإسراء والمعراج ، فاعترض عليه كفار قريش فى ذلك ، فاختبروه فأراه الله تعالى ذلك ليكون حجة له على هؤلاء ، ونحو هذا ببعض الأمور التى رويت لنا بأسانيد صحيحة ثابتة عن رسول الله ــ ﷺ ــ ولم يكن رسول الله ــ ﷺ ــ منبع الأسرار ومخازن الغيب كما فى هذه الصلاة المشيشية الكفرية الإلحادية التى وضعها الزنادقة

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم ١٧٩ .

لنشر الكفر ، والشرك والفساد والباطل ، وذلك وحيا من الشيطان اللعين ، وإنما السر والغيب كله لله جل وعلا كما يأتى ذلك مفصلا موضحا فى أمكنة متعددة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ .

٢ ــ قال تعالى موضحاً ومبينا هذا المعنى فى سورة الأنعام ، إذ قال الله جل وعلا : ﴿قُل لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾(١) ، هكذا تنص الآية الكريمة على بطلان هذه الصلاة المشيشية لفظاً ، ومعنى وإن مشيشاً وصاحبه الذى نقل هذه الصلاة الباطلة كأنه يكذب الله تعالى ورسوله ــ ﷺ ــ فى هذه الصلاة ، وفى ألفاظها الشنيعة وصيغها الشركية مع قوله تبارك وتعالى الذى سقته فى سورة الأنعام ، وقوله المبارك الذى سوف أذكره فيما بعد : وقد صرح جل وعلا فى موضع آخر فى هذه السورة المباركة بقوله العظيم : ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾(٢) .

هاتوا هذه الصلاة المشيشية الكفرية فضعوها على هذا الميزان المستقيم ، والمنهج الواضح المبارك فماذا يكون حالها ، وحال أصحابها ، وحال ناقلها ، والمعتقد بما فيها من الغى والضلال والإلحاد والكفر والنفاق ، والفساد بجميع أنواعه وأقسامه الظاهرة والباطنة فهل تتفق هذه الصلاة الموضوعة زورا وبهتانا مع هذه الآيات الكريمات التى تصرح وتوضح وتبين بيانا شافياً كافياً وتندد تنديداً صافيا على كفر وزندقة وإلحاد القائل بها والناقل لها مع تأييده لها ونصرتها والواضع لها ، وقال تعالى فى سورة الأعراف : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ، يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا

---

(١) سورة الأنعام الآية رقم ٥٠ .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٥٩ .

إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1] ، ما أوضح هذا الإيضاح وما أبين هذا البيان وما أفصح هذا الإفصاح ، وما أبلغه فى المعانى المباركة ، والقيم الروحية ، والأخلاقية السامية ، التى اتصف بها هذا النبى الكريم ــ ﷺ ــ وسائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، هل يتفق هذا المنطوق الأبلغ والمفهوم الأظهر مع تلك المعانى القبيحة التى حملتها فى طياتها هذه الصلاة المشيشية ، وهل يرضى بها رسول الله ــ ﷺ ــ لنفسه وقد أنكر على من كان قد نطق بما كان دون هذه المعانى ، وإن كان لها مخرج صحيح أو تأويل أو تفسير ممكن يرجع إليها ، ومع ذلك لم يرض رسول الله ــ ﷺ ــ بذاك اللفظ الذى كان يشم منه رائحة الإشراك بالله تعالى كما سبق بيانه وإيضاحه وهو الحديث الذى أخرجه البخارى فى الصحيح وأبو داود والترمذى وابن ماجه فى سننهم ، وذلك من حديث الربيع بنت معوذ بن عفراء رضى الله عنها .

قال الإمام البخارى فى الجامع الصحيح[2] بإسناده عن خالد بن ذكوان ، قال : قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء : جاء النبى ــ ﷺ ــ يدخل حين بنى علىّ فجلس على فراش كمجلسك منى ، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ، ويندبن من قتل من آبائى يوم بدر ، إذ قالت إحداهن : وفينا نبى يعلم ما فى غد ، فقال : «**دَعِي هذه وقُولى بالذي كنتِ تقُولِينَ**» وهكذا أخرجه الترمذى فى الجامع[3] ، من هذا الوجه ، وفيه : قالت إحداهن : وفينا نبى يعلم ما فى غد ، فقال لها الرسول ــ ﷺ ــ : «**اسكُتِي عن هذه وقولى الذى كنت تقولِينَ قَبْلهَا**» اهـ . وأخرجه أبو داود فى كتاب الأدب فى السنن[4] من هذا الوجه واللفظ ، وأخرجه ابن ماجه فى السنن[5] من وجه آخر عن الربيع بنت معوذ بن عفراء ــ رضى الله عنها ــ وقريبا من لفظ البخارى ، وكان هذا اللفظ الذى أنكره الرسول ــ ﷺ ــ هو دون ما فى هذه الصلاة المشيشية

---

(١) سورة الأعراف آية رقم ١٨٧ ــ ١٨٨ .

(٢) كتاب النكاح باب رقم ٤٨ وعنوانه : باب ضرب الدف فى النكاح والوليمة حديث رقم ٥١٤٧ فى ص ٩/٢٠٢ الفتح .

(٣) حديث رقم ١٠٩٠ ص ٣/٣٩٩ .

(٤) باب فى النهى عن الغناء حديث رقم ٤٩٢٢ ص ٤/٢٨١ .

(٥) كتاب النكاح باب رقم ٢١ وعنوانه باب الغناء والدف حديث رقم ١٨٩٧ .

الباطلة لفظا ومعنى من الكفر والشرك ، وكان يمكن إرجاع هذا اللفظ الذى كانت الجوارى تنطق به إلى الصواب ، ومع ذلك غضب الرسول ــ ﷺ ــ عند سماعه به ، وقال : كما عند ابن ماجه فى آخر الحديث : ما يعلم ما فى غد إلا الله ، وقال الحافظ[1] وأخرج الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن من حديث عائشة ــ رضى الله عنها ــ أن النبى ــ ﷺ ــ مر بنساء من الأنصار فى عرس لهن وهن يغنين .

وأَهْدَى لها كَبْشًا تَنَحْنَحَ فى المِربَدِ وزَوْجُكِ فى البَادِي ويَعْلَمُ مَا فِي غَدِ

فقال ﷺ : « **لا يعلمُ ما فى غدٍ إلا الله** » ، قال المهلب : فى هذا الحديث إعلان النكاح بالدف ، وبالغناء المباح ، وفيه إقبال الإمام إلى العرس ثم ذكر إنكار النبى ــ ﷺ ــ عليهن بقوله : وإنما أنكر عليها ما ذكر من الإطراء حيث أطلق علم الغيب له ، وهو صفة تختص بالله تعالى ، كما قال تعالى : ﴿**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ**﴾ وقوله لنبيه ﷺ : ﴿**قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنت أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ**﴾ وسائر ما كان النبي ــ ﷺ ــ يخبر به من الغيوب بإعلام الله تعالى إياه لا أنه يستقل بعلم ذلك كما قال تعالى : ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ**﴾ اهـ .

قلت : هكذا ترى كلام أهل العلم والفضل يتفق مع الحق والواقع ، والعدل ، والإنصاف كما فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وقد أخرج الشيخان فى صحيحيهما ، وذلك من حديث عائشة ــ رضى الله عنها ــ قال البخارى فى الصحيح[2] ، بإسناده عن مسروق بن الأجدع قال : قلت لعائشة ــ رضى الله عنها ــ ياأمتاه هل رأى محمد ــ ﷺ ــ ربه فقالت : لقد قف شعرى مما قلت : أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب :

---

(١) الفتح ص ٢٠٣/٩ .

(٢) كتاب التفسير سورة رقم ٥٣ هى سورة النجم حديث رقم ٤٨٥٥ ص ٦٠٦/٨ الفتح .

١ ــ من حدثك أن محمدا ــ ﷺ ــ رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت : ﴿**لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ .

٢ ــ ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد ، فقد كذب ، ثم قرأت ﴿**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ**﴾ .

٣ ــ ومن حدَّثك أنه كتم فقد كذب ؛ ثم قرأت ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ ولكن رأى جبريل عليه السلام فى صورته مرتين ا هـ .

قلت : والشاهد فى هذا الحديث على بطلان الصلاة المشيشية قول عائشة ــ رضى الله عنها ــ ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب ، فقد كذب المشيش والناقل عنه ورب محمد ــ ﷺ ــ فى تلك الصلاة المنكرة القبيحة ، التى فيها الشرك والكفر ، والمبالغة القبيحة ، والإطراء المنكر الفظيع ، الذى لا يرضاه رسول الله ــ ﷺ ــ بحال من الأحوال ، ولا أى نبى سابق ولا ولى من أولياء الله الصالحين .

وحديث عائشة ــ رضى الله عنها ــ أخرجه مسلم أيضا فى الصحيح بسياق طويل كتاب الإيمان(١) . وفى الحديث عند مسلم : قالت : ومن زعم أنه يخبر بما يكون فى غد فقد أعظم الفرية على الله ، والله يقول : ﴿**قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ**﴾(٢) ونحو هذا الحديث ما أخرجه البخارى فى الصحيح ، والإمام أحمد فى المسند(٣) وذلك من حديث ابن عمر ــ رضى الله عنهما .

قال البخارى فى الصحيح(٤) بإسناده عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ قال : إن رسول الله ــ ﷺ ــ قال : « **مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله** .

---

(١) حديث رقم عام ١٧٧ ، وخاص رقم ٢٨٧ ص ١/١٥٩ .
(٢) سورة النمل الآية ٦٥ .
(٣) ص ٢/٥٢ .
(٤) تفسير سورة رقم ١٣ باب رقم (١) وعنوانه : الله يعلم ماتحمل كل أنثى وماتغيض الأرحام ، حديث رقم ٤٦٩٧ ص ١٨/٣٧٥ .

١ ــ لا يعلم ما فى غد إلا الله .

٢ ــ ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله .

٣ ــ ولا يعلم متى يأتى المطر أحدٌ إلا الله .

٤ ــ ولا تدرى نفس بأى أرض تموت .

٥ ــ ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله﴾ . ا هـ .

والقرآن الكريم كله يدور حول هذا المعنى الواضح ، وكذا السنة النبوية الصحيحة الثابتة عن رسول الله ــ ﷺ ــ ويأمر الله جل وعلا نبيه ــ ﷺ ــ المرة تلو المرة مؤكدا له فى كتابه الحكيم بأن يعلن هذا الإعلان بأن الغيب كله لله تعالى ولا يشاركه فيه أحد كائن من كان من البشر أو الملائكة أو الجن ، ولهذا يقول الله تبارك وتعالى : **﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾**[١] ، وقد أطلق هؤلاء المنحرفون فى أنفسهم هذه العبارات القبيحة الشركية والإلحادية دون حياء ولا خجل ، ولا خوف كما نقل عنهم الشيخ صالح المقبلى اليمانى ، وهو ثقة فى النقل فى « العلم الشامخ »[٢] ، وهؤلاء يدعون ذلك ولذا قال بعضهم : لو تحركت نملة فى ليلة ظلماء فوق صخرة صماء ولم أسمعها لقلت : إنى مخدوع ، فقال بعضهم : كيف أقول ذلك وأنا محركها فاستدرك على صاحبه . وتمكنهم من التصرف فى العالم ، وعلمهم وعروجهم إلى ربهم وغير ذلك مما لا يقع للأنبياء مصرح فى كتبهم . ا هـ .

قلت : هذا هو الكلام الموافق كما فى هذه الصلاة المشيشية الباطلة ؛ لأنه خرج من أفواه أهل الباطل لفظا ومعنى وروحا ونصا ولذا قال جل وعلا فى آخر سورة هود : **﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾**[٣] وقد نص القرآن الكريم فى سورة المتعددة وآياته المتنوعة على

---

(١) سورة يونس الآية رقم ٢٠ .

(٢) ٥٥٦ ــ ٥٥٧ .

(٣) سورة هود الآية رقم ١٢٣ .

كفر من اعتقد الغيب المطلق لغير الله تعالى سواء كان هذا الغير نبيا مرسلا أو ملكا مقربا أو وليا صالحاً ، وذلك فى قوله تعالى فى سورة المؤمنين : ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾[1] ، وقد أمر الله تعالى نبيه ــ ﷺ ــ كما نقل آنفا بأن يعلن أمام الدنيا بأكملها بأن الغيب لله تعالى كما فى سورة النمل إذ قال عز وجل : ﴿ **قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ * بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ** ﴾[2] ولعظم الخطر الجسيم ،

والفساد الكبير ، والفتنة العمياء التى تترتب على دعوى علم الغيب لغير الله تعالى ، كما هو ديدن الصوفية وقد بنى مذهبهم الكفرى على هذا الشيء ، فلا يبالون بهذه الدعوة الكافرة الفاجرة وماذا يترتب عليها من المفاسد الخطيرة لذا قد اهتم القرآن الكريم اهتماما بالغا عظيما بتنديد هذه الدعوة الكفرية الشركية مرات كثيرة ، وكرات عديدة ، ويأمر الله تعالى نبيه ــ ﷺ ــ كما شاهدت بأن يعلن إعلاناً صريحاً على أن الغيب لله تعالى وحده جل وعلا وقد ظهرت بوادر الكفر ، والشرك على وجه الأرض من هذه الدعوة الكافرة الفاجرة الفاسقة ، كما ترى فى هذه الصلاة المشيشية التى اشتملت على ألفاظ الكفر والشرك بالله تعالى ، وصرفت تلك ، الأوصاف التى هى تختص بالله تعالى لرسوله الكريم ــ ﷺ ــ والآيات فى هذا المعنى فى كتاب الله تعالى كثيرة جداً فلابد من إمعان النظر فيها ، والتدبر فيها لكى يقف المتدبر حق تدبر على ما فيها من الحق الواضح ، والنور الساطع ، فى هذا الباب وغيره والله أعلم .

ثم قول ابن المشيش فى صلاته هذه الكفرية ، والتى نقلها محمد بن علوى بن عباس المالكى الحسنى فى رسالته : «أدعية وصلوات»[3] وزج بى فى بحار الأحدية وأنشلنى من أوحال التوحيد وأغرقنى فى عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها إلخ .

---

(١) سورة المؤمنون الآية رقم : ٩٢ .
(٢) سورة النمل الآية رقم ٦٥ - ٦٦ .
(٣) أدعية وصلوات ص ٢٦ ــ ٢٧ .

قلت : ولقد وقفت على رسالة ألفها يوسف السيد هاشم الرفاعى بعنوان الرد المحكم المنيع على منكرات وشبهات بن منيع فى تهجمه على السيد محمد علوى المالكى المكى ، طبعت فى الكويت ــ الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م . يقول فيها يوسف ابن هاشم الرفاعى فى المقدمة[١] : وإنه من واجبى الشرعى ومما أتقرب به إلى الله ثم إلى رسوله الكريم ــ ﷺ ــ أن أتقدم للدفاع عن السيد الشيخ محمد علوى المالكى ، فالسيد المالكى منى وأنا منه يؤذينى ما يؤذيه ويسرنى ما يسره كما قال النبى ــ ﷺ ــ عن بضعته الطاهرة البتول ، وسبطه الحسين ــ رضى الله عنهما وعليهما السلام ــ وأنا مع السيد المالكى أناصره فى الحق وبالحق بالدليل الشرعى المسند ، لا بالحمية الجاهلية والهوى ... فكلنا ولله الحمد وقاف عند حدود الله تعالى ، خائف له تعالى راج لرحمته .. لا نتناصر إلا بالحق ويرد بعصنا بعضاً عن الهوى والباطل .. وأنا وإياه أغير على سنة إمامنا ونبينا ، وجدنا رسول الله ــ ﷺ ــ من الشيخ ابن منيع ، والشيخ الجزائرى ، أو الشيخ التويجرى الذين تناصروا على السيد المالكى أثرا وبطرا ومرجعنا جميعا إلى الله تعالى هو الحكم العدل يوم القيامة ﴿**الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ا هـ . قلت : هذا كلام يوسف الرفاعى الذى نقلته حرفياً من رسالته تلك ولست طرفا بين هؤلاء الذين ذكرهم وتكلم عليهم بما تكلم وهم أقوى وأشد منى بأن يجيبوه عما زعم وأرجو الله تعالى أن يكون هو وصاحبه السيد محمد علوى أغير على سنة رسول الله ــ ﷺ ــ من غيرهما « حسب ما زعم » إلا أنى لأقول له شيئاً فيما كتب وجمع فى رسالته هذه مدافعا عن محمد علوى المذكور وإنى الأن أضع أمام الشيخ يوسف الرفاعى هذه الصلاة المتينة التى نقلها محبه وصاحبه وشريكه فى النبت عن النبى المشيشى مع رجائى والتماسى أن ينظر فى هذه الصلاة وما فيها ثم الأمثلة التى تتعلق بهذه الصلاة وعليه أن يشارك مع صاحبه بالاجابة الصحيحة التى أشار إليها الشيخ الرفاعى فى معرض رده على ابن منيع بقوله : أنا مع السيد المالكى أناصره فى الحق بالحق .. بالدليل الشرعى المسند لا بالحمية الجاهلية والهوى فكلنا ولله الحمد وقاف عند حدود الله تعالى ، خائف له تعالى راج لرحمته الخ ، هذا كلام « جميل » جدا للغاية وهو

---

(١) مقدمة الرد المحكم المنيع ص « ٧ » .

يدل على إنصاف الرجل وعدله وسلامة وجهة نظره فى مثل هذه الأمور وانى التمس ، وأرجو منه أن يدرس هذه الصلاة المشيشية وما فى تلك الرسالة المشار إليها من الأحزاب والأوراد المنسوبة إلى الشيخ أبى الحسن الشاذلى والتى سوف أنقلها هنا فى هذه الرسالة المتواضعة إن شاء الله تعالى ؛ لبيان ما فيها من الباطل والزور والبهتان حتى يتم التعاون المثمر على بيان الحق واظهار الصواب من تلك الأمور التى ذكرها الشيخ محمد على المالكى فى ضوء الحقائق التى قالها الشيخ يوسف الرفاعى ، فى مثل هذه المواضع ، حتى تعرف غيرته الإسلامية التى نسبها إلى نفسه ، وإلى نفس صاحبه العلوى ، ومن أين جاء هذا الفكر الملحد المارق فى الشريعة الإسلامية التى قال عنها جل وعلا فى سورة المائدة :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾[1]

والشيخ الرفاعى كما قال هو أغير وأفهم من غيره بنصوص الكتاب والسنة ولابد من أن يوضح للمسلمين ما أتى به العلوى من هذه الصلاة الباطلة نقلا عن ابن مشيش وفى ضوء الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبى ﷺ من إنكاره الشديد على تلك الفرق الضالة الكافرة الفاجرة ، التى سوف تظهر فى هذه الأمة ، كما سبق بعض بيانها وتفاصيلها ، ولابد للرفاعى ان يكون منصفا ، عاقلا فاهما عدلا ، كما قال فى كلامه الذى نقلته الآن من مقدمة رسالته تلك ، ثم سوف تنظر الأمة المسلمة فى كافة أقطارها مع علمائها الأخيار ممن لهم باع طويل فى هذا الباب بما سيكتبه الشيخ الرفاعى فى هذا الموضوع المهم الخطير مستندا فى ذلك على كتاب الله تعالى وسنه رسوله ــ ﷺ ــ وأصحابه البررة الكرام الأخيار ــ رضى الله عنهم ــ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ــ وإن العالم ليجد فى هذين المصدرين الأساسيين فسوف يقبل منه إن شاء الله تعالى بما سينقل من أئمة الفقه كالأئمة الأربعة وغيرهم ــ رحمهم الله تعالى ــ فى هذا الباب الذى يخالف الشريعة الإسلامية نصا وروحا كما نقل الآن من قول بعض هؤلاء أن القرآن كتاب كفر وشرك .

---

(١) سورة المائدة آية رقم ٣ .

وإني على كل حال سوف أكتب وأجمع الرد على تلك العبارة الكفرية الشنيعة التى نقلها محمد العلوى فى الصلاة المشيشية ولم أبلغ مبلغاً علمياً كبيرا إلا أن مثلى كما نقل عن جد النبى ـ ﷺ ـ وهو عبد المطلب الهاشمى القرشى عندما كان يسعى للحصول على إبله الضائعة فطنته قريش جاء لمحاربتهم فقال : أنا أريد إبلى وأما البيت فله رب يحميه ، أو كما قال : فأنا لا أريد الإساءة إلى العلوى أو الرفاعى أو إلى أحد غيرهما وإنما دأبى وسعيى حماية هذه العقيدة التى نلتها فى أرض الحرمين الشريفين وأرى أنها وحدها حق وصواب ووحى من الله تعالى إلى سائر الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فأقول وبالله التوفيق : إن هذه العبارة لو كان العلوى يعتقد بما فيها وهو لا يزال على هذه العقيدة فإنه ملحد زنديق كافر وفاجر وفاسق يجب قتله على هذه العقيدة التى هى أخبث من عقيدة النصارى والمجوس واليهود عليهم لعائن الله تعالى لوجوه عديدة :

١ ـ إن نقل محمد بن علوى المالكى الحسنى هذه الصلاة الفاجرة الكافرة فى رسالته هى دعوة صريحه منه إلى هذه الصلاة الفاجرة الكافرة الباطلة وكيف لا ؟ لأنه لم ينكر عليها ولو بكلمة واحدة بل أيدها بتأييد تام وما فيها من الكفر والباطل والشرك والنفاق والدجل والإلحاد ورأى أنها حق وصواب لأنه عامله الله تعالى بما يستحقه بدأها ببسم الله الرحمن الرحيم، ولا يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم إلا ما كان حقا عند أهل السنة والجماعة كما هو معروف عند الأولين والآخرين من السلف الصالح ـ رضى الله عنهم ـ ولم يخف هذا الأمر على من كان متصلاً بطلبة العلم أو من دونهم فرأى العلويُّ في نظره هذه الصلاة المشيشية حقا وصوابا فبدأها ببسم الله الرحمن الرحيم ومع أنها من أكفر الكفر وأوضح الباطل وأبين الشرك وأفسد القول على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ كما لا يخفى هذا على من كان قريبا من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ـ ﷺ ـ ومن منهج السلف الصالح وعلى معتقدهم .

٢ ـ الوجه الثانى : أن محمد بن علوى المالكى هذا قد كتب رسالة طيبة بعنوان : مباحث فى الحديث الشريف وعلومه ، وهى محاضرة حسب زعمه ألقاها فى جمعية المحافظة على القرآن الكريم بتونس فى عام ١٣٩٢ هـ، ثم طبعت فى ١٣٩٤/٦/٢٥ هـ إذ قال فيها « حجية السنة » .

السنة : هى الأصل الثانى للتشريع الإسلامى لذلك كان وجوب اتباعها ، والرجوع إليها والاعتماد عليها بأمر الحق سبحانه وتعالى، وبأمر المشرع الأعظم ﷺ قال سبحانه وتعالى : ﴿**وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾(1) .

وقال : ﴿**مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ**﴾(2) وقال : ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾(3)، وقال : ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ**﴾(4)، وقال : ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾(5) . ثم استشهد على ذلك من سنة الرسول ــ ﷺ ــ بقوله : وقال ــ ﷺ ــ: «**تركْتُ فِيكُمْ ما إن تمسَّكتُم بِهِ لن تَضِلُّوا من بَعدِي كِتَابَ اللهِ وسنَّتِي**» ثم قال فى هامش هذا الحديث رواه مالك فى الموطأ كتاب الجامع . وانظر كتاب إيقاظ همم أولى الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار ، فقد تكلم عن السنة وأفاض بما لا مزيد عليه فشفى وكفى، انتهى تعليقه على هذا الحديث، ثم قال : ومن هنا كان المنكر لحجيتها الذى يزعم أنه يعمل بالكتاب فقط أقل وأحقر من أن يرد عليه، أو يجادل ، لأنه من حيث زعم الحق وقع فى الباطل، ودعواه الطاعة والاتباع هى عين المعصية والابتداع .

فهذا القرآن ينادى بصريح الآيات البينات بنفي الإيمان عن من لم يتحاكم إلى رسول الله ــ ﷺ ــ ويرجع الأمر إليه، ثم ينقاد لحكمه، ويذعن لأمره مع الرضا التام والتسليم الكامل، والتفويض الصادق، قال سبحانه وتعالى : ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾(6)، وليس معنى تحكيمه والرجوع لقوله والإذعان إليه إلا الرجوع إلى السنة والإذعان إليها، هذا القرآن يخبرنا أيضا أنه لا اختيار لمؤمن مع حكم الله تعالى، وحكم رسوله ــ ﷺ ــ ووصف من خالف ذلك بالعصيان ، فقال تعالى : ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن**

---

(1) سورة المائدة آية رقم ٩٢ .
(2) سورة النساء آية رقم ٨٠ .
(3) سورة الحشر آية رقم ٧ .
(4) سورة آل عمران آية رقم ٣١ .
(5) الأحزاب آية رقم ٢١ .
(6) سورة النساء ، آية رقم ٦٥ .

يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾[1] وقد أخبرنا ﷺ بما أطلعه الله عليه من الغيب عن حصول مثل ذلك الإنكار، والجحود، فكان الأمر كما أخبرنا، وأظهر الله معجزة نبيه ـ ﷺ ـ بظهور بعض الفرق التى تنسب نفسها إلى الإسلام وتدعى مثل تلك الدعوة والإسلام منهم براء فقال: « **يوشك رجل منكم متكأ على أريكته يحدث بحديث عنى فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرمه رسول الله ﷺ مثل الذى حرم الله** » ثم قال فى هامش هذا الحديث: رواه أبو داود والترمذى ا هـ.

انتهى كلام محمد العلوى المالكى الحسنى بنصه وفصه، من رسالته التى هى أصل محاضرته كما نقل[2].

ولابد للمنصف الذى ينصف نفسه وغيره ويعدل، ويقف عند حدود الله تعالى، كالشيخ يوسف سيد هاشم الرفاعى أن ينظر ويتعمق فى الصلاة المشيشية التى نقلها محمد العلوى عن ابن مشيش، وما فيها من الألفاظ والصيغ المستبشعة، ثم ينظر فى كلامه هذا الذى ألقاه حسب زعمه فى مقدمة هذه الرسالة على آلاف من الناس، وهو كلام حق وعدل وإنصاف، موافق لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وإجماع الأمة من السلف والخلف، ثم عليهما جميعا أن يجمعا بين كلامية الأول والثانى، وإن كان كلامه فى رسالته «أدعية وصلوات» متأخرا، وكلامه فى المحاضرة التى نقلت آنفا متقدما فالويل كل الويل له. وإن كان ما فى المحاضرة هو المتأخر الذى يعتقده فهنيئا له على هذا الرجوع الكريم، والعودة الحميدة للإسلام ورسالته الصافية النقية، ولست أدرى ما هو موقفه الآن من هذين الكلامين، أرجو من الله تعالى أن لا يكون حاله كما قال تعالى فى وصف المنافقين فى سورة البقرة: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن**

---

(١) سورة الأحزاب الآية رقم ٣٦.

(٢) أنظر ص ٧ ـ ٨.

لَا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَا يَعْلَمُونَ. وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِم قَالُوا إِنَّا مَعَكُم إِنَّمَا نَحنُ مُستهزِءُونَ. اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ * مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(١) ثم انظروا فيما كتبه ونقله الشيخ محمد العلوى فى رسالته المذكورة وزج بى فى بحار الأحدية ، وأنشلنى من أوحال التوحيد ، وأغرقنى فى عين بحر الوحدة ، حتى لاأرى ولاأسمع ولاأجد ولاأحس إلا بها واجعل الحجاب الأعظم حياة روحى ، وروحه سر حقيقتى وحقيقته جامع عوالمى .. إلخ ؛ وعلى كل مسلم عاقل فاهم أن يتنبه بهذا الخطر الجسيم المظلم بأن العدو اللعين يحارب هذه الأمة المسلمة بهذا الفكر الكافر الفاجر الفتاك ويجعل الكفر إيمانا والإيمان بالله كفرا ، كما نقل عن بعض هؤلاء بأن القرآن كتاب شرك وكفر ، فيجعل هؤلاء دين سائر الأنبياء والرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ كما نص على ذلك كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ له أوحالا يطلب هؤلاء الكفرة الفجرة أن ينشلوا من أوحال التوحيد « والنشل هو الجذب بشدة » كما ينشل اللحم من القدر قبل النضج فهم يريدون أن يبتعدوا عن دين الأنبياء والرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ وإذ جعلوا توحيده سبحانه وتعالى وحلا والوحل هو : الطين الرقيق الخطير الذى إذا وقع فيه الإنسان فلا يخرج منه إلا بصعوبة شديدة أو يموت فيها قبل أن يدركه أحد لإنقاذه منه ، هكذا وصف هؤلاء الدجالون الكذابون الكفرة الفجرة دين الله تعالى الذى لأجله بعث الأنبياء والرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ كما فى قوله تعالى : **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ * إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾**(٢) .

---

(١) البقرة ـ الآية : ٨ ـ ١٩ .

(٢) سورة النحل الآية رقم ٣٦ ـ ٣٧ .

وقال جل وعلا فى سورة الشورى : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ * وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾[1] هذا هو كتاب الله ينطق علينا بالحق ، وعلى بطلان وكفر ما زعمه هؤلاء الفجار من طلبهم الابتعاد والانتشال عن دين الأنبياء والرسل ـــ عليهم الصلاة والسلام ـــ الله الله يا أيها المسلمون عن هؤلاء الدجالين وما عندهم من المكر والخديعة والكفر والنفاق والبغى والعدوان على هذا الدين الحنيف كما شاهدت ورأيت التناقض فى كلامهم وأحوالهم وظروفهم مضطربين ومذبذبين بين الحق والباطل والنور والظلام ، ولذا يقول تبارك وتعالى فى سورة الأنعام موضحا ومبينا هذه الحقيقة الدينية العظيمة : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2] .

تدبر أيها المسلم فى كتاب الله عز وجل وفى سوره وآياته المرة تلو المرة على الدوام حتى تتضح لك تلك المعانى السامية الرفيعة المباركة التى تنور قلبك وروحك ، وجسمك وضميرك ومجتمعك بما نور الله تعالى بها السابقين الأولين كما تشاهد فى هذه الآيات الكريمات ثم تدبر مرة ثانية وثالثة وهكذا فى كل يوم وفى كل لحظة من حياتك فيما قاله جل وعلا فى نهاية هذه الآيات ، من قوله تبارك وتعالى : ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم ضع تلك العبارات القبيحة الشركية إلى جانب هذا النور الساطع والبرهان الواضح والحجة القوية الباهرة فتجد أن هناك ظلما وعدوانا وبغيا

---

(١) سورة الشورى آية رقم ١٣ ـ ١٤ .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٨٣ ـ ٨٨ .

وبهتانا على كتاب الله تعالى وعلى سنة رسوله ـ ﷺ ـ وهكذا فسد هذا المجتمع وضل هذا الكيان واضطرب هذا الوجود الإنسانى فى هذه الفلسفة المادية الطاغية منذ أمد بعيد إلا ما شاء الله تعالى وقد هجر القرآن الكريم كما قال جل وعلا فى سورة الفرقان : ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَاوَيْلَتى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولًا * وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا * وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيرًا**﴾(١) .

هكذا يوضح هذا القرآن الكريم مسالك الخير والرشاد والهداية فى مواضع عديدة بأساليب حكيمة بلاغية لم تكن للبشر قوة ولا دراية بها مع صفائه ونقاءه ، وقوته الإعجازية وهو يدعو بصراحة واضحة لا غبار عليها ولا تعقيد إلى هذا الدين الحنيف ويأمر الله تعالى فيه نبيه ـ ﷺ ـ بالاستقامة عليه وذلك فى مواضع عديدة مؤكدا له على أنه هو الحق وحده دون غيره كما فى قوله تعالى : ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللهِ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**﴾(٢) ويؤكد الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ بالاستقامة كما فى قوله تعالى فى سورة هود : ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(٣) .

ونحو هذا الأمر بالاستقامة فى سورة الشورى إذ قال جل وعلا : ﴿**فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ، لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ، اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾(٤) ، ومن هنا نفهم جيدا من هذه الآيات الكريمات بأن

---

(١) سورة الفرقان آية رقم ٢٧ ـ ٣١ .
(٢) سورة الشورى آية رقم ٥٢ ـ ٥٣ .
(٣) سورة هود آية رقم ١١٢ .
(٤) سورة الشورى آية رقم ١٥ .

الذى لا يستقيم على طاعة الله وطاعة رسوله ـ ﷺ ـ هو من الطغاة الجبابرة لا يعدل ولا ينصف الناس بما لهم من الحقوق والواجبات وإنما المستقيم على طاعة ربه والممتثل لأوامر نبيه ـ ﷺ ـ هو الذى يفوز ويتنعم بحياة سعيدة روحية فى دينه ودنياه وهو الذى يحظى بحظ وافر ونصيب كامل من لذة الحياة المطلوبة على لسان الرسول ـ ﷺ ـ كتابا وسنة وإجماعا وهو الذى ينال نيلا عذبا يروى روحه وضميره وقلبه من هذا المورد النقى الصافى والنهر الجارى وإلى هذا قد أشار القرآن الكريم بقوله المبارك : ﴿**مَا عِندَكُمْ ينفدُ وَمَا عِندَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الذينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ولَنَجْزِيَنَّهُم أَجْرَهُمُ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[1] .

هكذا هذا الإيضاح والبيان على بطلان ونكارة وشناعة كلام هؤلاء الزنادقة الملحدين من هذا الكتاب الكريم ثم يقول ابن مشيش كما نقل عنه محمد العلوى فى رسالته تلك الفاجرة[2] : « الصلاة والسلام عليك يا سيدى يا رسول الله قد ضاقت حيلتى أدركنى يا رسول الله » لأى سبب يستغيث برسول الله ـ ﷺ ـ مع أنه يؤمن بالأحدية المطلقة كما فى دعائه : « وأغرقنى فى عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها » لو دعا كلبا أو حجرا أو شجرا لكان فى ذلك حصول مطلوبه حسب عقيدته التى قتل لأجلها وعليها ولو استغاث بنفسه لنفسه لكان مصيبا حسب نحلته الكفرية ونزعته الشيطانية إلا إذا كان لم يكن قد بلغ هذه المنزلة وكان فى الطريق إليها حسب زعمهم الباطل ولذا يقول الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية « نور الله مرقده » ـ رحمه الله تعالى ـ فى جامع الرسائل والمسائل[3] : مشيراً إلى هؤلاء وإلى مقالاتهم الكفرية وأقوالهم الشنيعة ، ومذاهبهم الشركية منددا عليهم .

---

(١) سورة النحل آية رقم ٩٦ ـ ٩٧ .

(٢) ص ٢٧ .

(٣) جامع المسائل والرسائل ص ١٣٠ ـ ١٣١ .

« اتحاد الصوفية أشر من كفر أهل الكتاب »

فهذه المقالات وأمثالها من أعظم الباطل ، وقد نبهنا على بعض ما يعرف ، معناها وأنه باطل والواجب إنكارها فإن إنكار هذا المنكر السارى فى كثير من المسلمين أولى من إنكار دين اليهود والنصارى الذى لا يضل به المسلمون ولا سيما وأقوال هؤلاء شر من قول اليهود والنصارى ، ومن عرف معناها واعتقدها كان من المنافقين الذين أمر الله بجهادهم بقوله تعالى : ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ والْمُنَافِقِينَ واغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾[1] ، والنفاق إذا عظم كان صاحبه شرا من كفار أهل الكتاب ، وكان فى الدرك الأسفل من النار وليس لهذه المقالات وجه سائغ ولو قدر أن بعضها يحتمل فى اللغة معنى صحيحا ، فإن ما يحمل عليها إذا لم يعرف مقصود صاحبها وهؤلاء قد عرف مقصودهم كما عرف دين اليهود والنصارى والرافضة ولهم فى ذلك كتب مصنفة وأشعار مؤلفة وكلام يفسر بعضه بعضا وقد علم مقصودهم بالضرورة فلا ينازع فى ذلك إلا جاهل لا يلتفت إليه ويجب بيان معناها وكشف مغزاها لمن أحسن الظن بها أو خِيفَ عليه أن يحسن الظن بها وأن يضل ، فإن ضرر هذه المقالات على المسلمين أعظم من ضرر السموم التى يأكلونها ولا يعرفون أنها سموم . وأعظم من ضرر السراق والخونة الذين لا يعرفون أنهم سراق وخونة ، فإن هؤلاء غاية ضررهم موت الإنسان أو ذهاب ماله ، وهذه مصيبة فى دنياه قد تكون سببا لرحمته فى الآخرة ، وأما هؤلاء فيسقون الناس شراب الكفر والإلحاد فى آنية أنبياء الله وأولياءه ، ويلبسون ثياب المجاهدين فى سبيل الله وهم فى الباطن المحاربون لله ورسوله ــ ﷺ ــ ويظهرون كلام الكفار والمنافقين فى قوالب ألفاظ أولياء الله المحققين ، فيدخل الرجل معهم على أن يصير مؤمنا وليا لله ، فيصير منافقا عدوا لله ، ولقد ضربت لهم مرة مثلا بقوم أخذوا طائفة من الحجاج ليحجوا بهم ، فذهبوا بهم إلى قبرص فقال لى بعض من كان قد انكشف له ضلالهم من اتباعهم : لو كانوا يذهبون بنا إلى قبرص لكانوا يجعلوننا نصارى وهؤلاء يجعلوننا أشدَّ من النصارى والأمر كما قال هذا القائل .

---

(١) سورة التوبة آية رقم ٧٣ .

وقد رأيت وسمعت ممن ظن هؤلاء من أولياء الله وأن كلامهم كلام العارفين المحققين من هو من أهل الخير والدين مالا أحصيهم ، فمنهم من دخل فى اتحادهم وفهمه وصار منهم ، ومنهم من كان يؤمن بما لا يعلم ، ويعظم مالا يفهم ويصدق بالمجهولات وهؤلاء هم أصلح الطوائف الضالين ، وهم بمنزلة من يعظم أعداء الله ورسوله — ﷺ — ولا يعلم أنهم أعداء الله ورسوله — ﷺ — ويوالى المشركين وأهل الكتاب ظانا أنهم من أهل الإيمان وأولى الألباب وقد دخل بسبب هؤلاء الجهال المعظمين لهم من الشر على لمسلمين مالا يحصيه إلا رب العالمين ا هـ .

قلت : هذا كلام حق وصدق وعدل ، وإنصاف قد صدر من رجل عظيم قد عاش فى هؤلاء الزنادقة مدة طويلة وله معهم جولات ، وجولات كبيرة وقد وقف وقفة رائعة مثالية أمام باطلهم وكفرهم وفسادهم العريض وشركهم الأكيد ولقد صدق ورب محمد — ﷺ — فى كلامه هذا وإن شرهم وضررهم على الأمة الإسلامية لكبير جدا وخطره جسيم لأنهم أظهروا الحب لله تعالى ولرسوله — ﷺ — ظاهرا بتلك العواطف والمشاعر التى ظنها المسلمون حقا وصوابا ، وبها صادوا الملايين الملايين من المسلمين السذج فى أنحاء العالم وعلى أكتافهم قام الاستعمار الغربى والشرقى ومن لف لفهما من المجوس والرافضة والشعوبيين وغيرهم من أهل الضلال والفساد والكفر والعناد ، وهكذا عم الفساد وطم العناد والكفر والشرك والنفاق دون علم ولا رشد ولا فقه وإلى هذا المعنى الواضح أشار القرآن الكريم : ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[1] .

ومن هنا كلام ابن مشيش المارق الملحد المقتول فى ديار المغرب على يد ابن أبى الطواجن فى صلاته المشيشية الباطلة الكفرية التى نقلها محمد العلوى وأيدها وفيها — ذلك الكلام الكفرى الإلحادى الذى نقلته لكم بنصه وفصه لكى يقف المسلم البار بربه والمطيع لرسوله — ﷺ — ثم يندد بهذا الكلام ، ويبطل مفعوله وأثره بما عنده من العلم الصحيح من علم كتاب الله وسنة رسوله — ﷺ — ثم يكرر ابن المشيش فى صلاته

---

(١) سورة الروم آية رقم ٤١ .

تلك الشركية بقوله : «قد ضاقت حيلتى أدركنى يارسول الله ، والرسول ــ ﷺ ــ فداه أبى وأمى لم يدرك نفسه الزكية الطاهرة فى غزوة أحد وحنين والطائف بمكة وغيرها ، من الأمكنة التى تشهد حتى الآن وتخاطب بلسان حالها على كفر هؤلاء ، وزندقة القائلين بوحدة الوجود .

وهذا أمر معلوم متواتر ومع ذلك يشار إلى بعض تلك الحوادث التى تعرض لها الرسول ــ ﷺ ــ وأوذى فيها أشد الأذى وانكسرت فيها رباعيته ﷺ ، وشج رأسه وسال الدم على وجهه الشريف ﷺ ، كما أخرج البخارى ومسلم فى صحيحهما ، والترمذى والنسائى فى سننيهما ، وأبو بكر بن أبى شيبة فى المصنف ، وأحمد وعبد بن حميد فى مسنديهما ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم فى تفاسيرهم ، والنحاس فى ناسخه والبيهقى فى الدلائل ، عن أنس رضى الله عنه أن النبى ــ ﷺ ــ كسرت رباعيته يوم أحد ، وشج فى وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال : «**كيف يُفْلِحُ قومٌ فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعُوهم إلى ربهم**» ؟ فأنزل الله تعالى ﴿**ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون**﴾ هكذا عزى هذا الحديث السيوطى[1] ، إلى تلك المصادر العظيمة من دواوين السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ولذا عقد على هذا الحديث البخارى فى الصحيح عنوانا بقوله : باب ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ**» وما أصرح هذا الحديث وما اشتمل عليها من المعانى السامية التى تدل على عظمة الخالق وسمو حكمته مما حصل لنبيه ــ ﷺ ــ من الأذى الشديد من قومه ثم هو يتأسف على ما حصل منهم ولم يكن يملك البشر أكثر مما يملكه ــ ﷺ ــ من الصبر والتحمل مع ذلك ينكر عليه القرآن فى هذه الآيات الكريمات ، وقد أراد الله تعالى بحكمته البالغة أن يرفع درجات نبيه ــ ﷺ ــ بهذا الأذى من قبل قومه وقد أحب الله تعالى منه ﷺ هذه الصورة الرائعة التى وقع فيها وهو لا يعلم شيئا حينذاك مما أراد الله تعالى به ولذا نطق بهذه الكلمة التأسفية وهذا من طبيعة البشر وفطرته والنص الحديثى واضح مبين على أنه ﷺ لم يكن قد رضى بفعل هؤلاء الكفار لأنه نطق بهذه الكلمة المنقولة بأسانيد متواتره عنه ــ ﷺ ــ وهكذا سائر

---

(١) الدر المنثور للسيوطى ص ٣١١ ـ ٢/٣١٢ .

إخوانه الأنبياء والرسل ـــ عليهم الصلاة والسلام ـــ فلم يدرك واحد منهم بأن يسعف نفسه من ظلم هؤلاء وتعديهم من قتل وضرب وحبس وغير ذلك من أنواع الأذى كما ندد الله تعالى باليهود والنصارى على قتل الأنبياء والرسل ـــ عليهم الصلاة والسلام ـــ فإنهم عليهم الصلاة والسلام لم يكونوا قد ملكوا لأنفسهم نفعا ولا ضرا كما وضح القرآن الكريم هذه الحقيقة إيضاحا شافيا وبينها بيانا كافيا فى آيات متعددة وكذا وضحت السنة الثابتة عن الصادق المصدوق ﷺ هذا الموضوع بالوفاء والتمام والشمول وقد ورد الحديث أيضا عن ابن عمر ـــ رضى الله عنهما ـــ أخرجه البخارى فى الصحيح، والترمذى والنسائى فى سننيهما، والإمام أحمد فى المسند، وابن جرير الطبرى فى تفسيره، والبيهقى فى الدلائل، كما عزاه السيوطى[1]، إذ قال ابن عمر ـــ رضى الله عنهما ـــ قال رسول الله ـــ ﷺ ـــ يوم أحد : **اللهم العن أبا سفيانَ ، اللهم العن الحارِثَ بن هشام ، اللهم العن سُهَيْلَ بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية**» فنزلت هذه الآية : ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ**﴾ فتيب عليهم كلهم .

قلت هذه اللفظة الأخيرة لم يخرجها الشيخان وإنما هو لفظ أحمد والترمذى كما قال الحافظ فى الفتح[2] ثم فصل فى ذاك الحافظ وقال : وهداهم الله للإسلام ثم ذكرهم وليس هذا الموضع يتسع للبحث فى هؤلاء والمقصود، إثبات هذا المعنى عنه وهو ﷺ سيد الأولين والآخرين وهو أفضل البشر ﷺ على الإطلاق ومع ذلك لم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا كما ورد القرآن بذلك والسنة النبوية الصحيحة على صاحبها الصلاة والسلام، ومن هذا المعنى ما أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما، وابن جرير الطبرى فى تفسيره، وكذا ابن أبى حاتم وابن المنذر والنحاس فى ناسخه، والبيهقى فى سننه عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله ـــ ﷺ ـــ كان إذا أراد أن يدعو على أحد ، ويدعو لأحد قنت بعد الركوع : **اللهم أنج الوليدَ بن الوليد ، وسلمة بن هشامِ وعياش بن أبى ربيعة والمستضعفين من المؤمنين ، اللهم أشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين**

---

(١) الدر المنثور للسيوطى ٢/٣١٢ .
(٢) الفتح ٨/٢٢٦ .

كسنى يوسف » ، يجهر بذلك ، وكان يقول فى بعض صلاته ـــ فى صلاة الفجر : **اللهم العن فلاناً وفلاناً** » **لأحياء من أحياء العرب** يجهر بذلك حتى أنزل الله ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَىْءٌ**﴾ ، وفى لفظ : اللهم العن لحيان ، ورعلا وذكوان ، وعصية عصت الله ورسوله ، ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزل قوله : ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَىْءٌ**﴾ الآية ، عزاه السيوطى[1] ، وقد جمع الحافظ فى الفتح بين رواية أبى هريرة وابن عمر ـــ رضى الله عنهما ـــ وكل ذلك كان فى أحد بخلاف قصة رعل وذكوان ، فإنها أجنبية ويحتمل أن يقال : إن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت فى جميع ذلك والله أعلم ا هـ .

قلت : هكذا جمع الحافظ بين هذه الروايات الصحيحة وأنها كلها تؤكد أنه ﷺ كان يدعوعلى هؤلاء بما حصل له عليه الصلاة والسلام منهم الأذى ، والشاهد أنه كان محتاجا إلى ربه جل وعلا فى جميع شئونه ، ولم يكن قد ملك قوة ذاتية قوية بحيث يدافع عن نفسه بنفسه خلافا لهؤلاء الزنادقة الذين ينكرون ما وقع له فى أحد من أذى قومه وعندهم تأويلات باطلة كفرية ولذا جوزوا الاستغاثة به ﷺ كما رأيت ابن المشيش فى صلاته الكفرية العياذ بالله وهكذا أهل الباطل والعناد والكفر يعللون دائما بتعليلات باطلة ، ويحرفون النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة والأغلب أنهم لا يؤمنون بهذه الشريعة الطاهرة ولا يبالون بنصوصها كما نقل عنهم من قولهم الكفرى : القرآن كله شرك وإنما التوحيد هو عندنا ثم أورد محمد العلوى فى رسالته هذه « أدعية وصلوات »[2] حزب النصر وقال : هو للإمام أبى الحسن الشاذلى ثم قال : ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ ثم أورده بتمامه وفيه من البلايا والمصائب التى ابتلى بها وهو من بعض الناس الذين كانوا يقاتلونه ويحاربونه على نزعته ونحلته الفاجرة وفيه يقول : اللهم اجعل الدائرة عليهم ، اللهم أرسل العذاب إليهم ، اللهم أخرجهم من دائرة الحلم واللطف واسلبهم مدد الإمهال وغل أيديهم واربط على قلوبهم ، ولا تبلغهم الآمال ، اللهم مزقهم كل ممزق ثم أطال نحو هذا الهراء ولم أجد فى حزبه هذا الذى

---

(١) الدر المنثور للسيوطى ص ٢/٣١٣ .
(٢) أدعية وصلوات ص ٣٥ ـ ٣٦ .

سماه حزب النصر كلمة دعائية لهداية هؤلاء وإنما الصراخ والصيحة وكلمات بذيئة لا ينبغى أن تخرج من إنسان عادى عاقل، فضلا عمن نصب نفسه للولاية والكرامة فإذا كانت هذه الولاية والكرامة ، فعلى الولاية والكرامة السلام . ثم قارنوا بين ما فى الحزب من الدمار والخراب والهلاك والويل لهؤلاء الذين عارضوه وبين ماورد من قصة النبى عليه الصلاة والسلام فى غزوة أحد ونزول قوله تعالى عليه : ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ**﴾ الآية ثم قال محمد العلوى فى هذه الرسالة[1] حزب البر : لسيدى الإمام أبى الحسن الشاذلى — رضى الله عنه — كما وجد فى شرح سيدى عمر جعفر السيراوى — رضى الله عنه — ثم أورده بتمامه وفيه مافيه من هذا الهراء والكلام الفارغ ولم يتفق أبدا مع أدعية النبى — ﷺ — الصحيحة التى تناقلها ثقات المحدثين وجمعوها وضبطوها فى كتبهم الصحيحة والمسانيد والسنن والأجزاء والمعاجم بحيث يستغنى المسلم عما سواها . ثم قال العلوى فى هذه الرسالة[2] : حزب البحر للإمام أبى الحسن الشاذلى ثم بدأه : ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ حسب عادته وفيه الكلام الموضوع المنكر القبيح حسب عادة هؤلاء ، وجاء فيه قوله «نسالك العصمة فى الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب فقد ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا فثبتنا وانصرنا ، وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى إلخ ، هكذا سار فى حزبه هذا نحو الأول ليس فيه شيء مفيد نافع ينفع الدين والدنيا والآخرة وإنما يطلب التسخير على أن يطلع على الغيب كما هى عادة هؤلاء دائما وأبدا وقد بنوا ولايتهم وكراماتهم على الإطلاع للأمور الغيبية وذلك عن طريق استخدامهم الجن والشياطين فى هذه الأمور التى يتخذونها سلاحا قويا لنشر الشرك والفساد والزنا والفواحش والمنكرات واللواط وغيرها من الفظائع العظام كما سوف يأتى تفاصيلها فى ترجمة ابن عربى الحاتمى — إن شاء الله تعالى .

---

(١) ص ٥٣ — ٦٣ .

(٢) ص ٦٤ — ٦٦ .

ومن هنا ندرك خطر المتصوفة الجسيم على هذه الرسالة الكريمة السامية العظيمة خصوصاً على عوام الناس كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ من خطر اليهود والنصارى على المسلمين ، ولذا نجد فى الأحزاب الموضوعة والمصنوعة من قِبَل هؤلاء الزنادقة بُعْداً شاسعاً عما كان عليه رسول الله ــ ﷺ ــ وأصحابَه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين من أدعية مأثورة وأحزاب معروفة وأوراد معلومة أوحيت إلى رسول الله ــ ﷺ ــ وحيا غير متلو وقد جمع الإمام الحافظ أبو القاسم الطبرانى كتابا جامعا فى الدعاء رواه بإسناده عن رسول الله ــ ﷺ ــ وهو كتاب جامع مانع فى هذا الباب العظيم سماه كتاب الدعاء ، ولقد وقفت عليه مخطوطا وهو موجود بمكتبة سليم آغا ، أسطنبول ، بتركيا وهو كبير جدا ، إن كل محدث روى وأخرج ألفاظ الدعاء حسب شرطه فى كتبهم الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والأجزاء والمصنفات فأتوا فى هذا الباب العظيم من العجب العجائب ، ولم نقف فى تلك الأدعية المأثورة المشار إليها عن رسول الله ــ ﷺ ــ أو عن بعض أصحابه ــ رضى الله عنهم ــ تلك الألفاظ البشعة البعيدة عن الحق والتواضع والخشوع أمام الله تعالى وإنما فى تلك الأحزاب الموضوعة من قِبَل المتصوفة المنحرفين التعدى والظلم والعدوان والبغى والفساد والمنكر والقبيح والدعوة إلى الإشراك بالله تعالى كما شاهدت فى تلك الصلاة المشيشية الكافرة الفاجرة . وقد أخبرنا الله تعالى فى كتابه وكذا نبيه ــ ﷺ ــ فى صحيح سنته ما ورد على ألسن الأنبياء والرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ من الأدعية الرقيقة التى تدل على تعظيمهم لربهم جل وعلا وإحتياجهم إليه والإنابة والاستعانة والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشية منه ولذا إذا تدبرت فى كتاب الله تعالى وذلك من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس لتجد هذا المعنى واضحا جليا فى جميع سوره ومواضع القرآن الكريم .

لو سقت لك تلك الآيات كلها فى هذا المعنى الواضح المبين من كتاب الله تعالى ثم أثنى لك من إيراد الأحاديث النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وهى صحيحة الإسناد والمتون مع تحقيقها وتخريج نصوصها من كتب السنة المتنوعة لقضيت فى ذلك سنوات عديدة لكثرة هذه المادة الرفيعة الموجودة فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ .

« المقارنـــــــة »

ثم قارن مقارنة علمية بنظرك الفاحص مع أوراد وأحزاب الصوفية وطريقة الذكر عندهم والخلوات الشيطانية مع النساء الأجنبيات والأولاد الشباب المردان كما سوف يأتى مفصلا فى ترجمة ابن عربى وغيره من أهل الإلحاد والزندقة والحلول والإتحاد والكفر والنفاق والشرك والفساد والبغى والعدوان وغير ذلك من أهل العناد والضلال ، لتجد حينئذ أن ما قاله الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ من خطر وضرر هؤلاء المتصوفة على الإسلام والمسلمين العوام السذج وأن خطرهم أعظم وأشد من خطر اليهود والنصارى والمجوس لسبب ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

وهذا الشاذلى أبو الحسن الذى ذكره محمد علوى المالكى فى رسالته «أدعية وصلوات»[1] وقال : حزب النصر للإمام أبى الحسن الشاذلى وقد جاء فيه : «يا شديد البطش يامن لا يعجزه قهر الجبابرة ولا يعظم عليه هلاك المتمردة من الملوك الأكاسرة أن تجعل كيد من كادنا فى نحره ، ومكر من مكر بنا عائداً عليه ، وحفرة من حفر لنا واقعا فيها ، ومن نصب لنا شبكة الخداع اجعله ياسيدى مساقا إليها ومصادا فيها وأسيراً لديها» .

وهكذا سار الشاذلى فيما نقل عنه محبة ومريده محمد علوى المالكى فى هذا الحزب وسماه حزب النصر . ولم أقف فى ألفاظه وصيغه من الدعاء للإسلام والمسلمين والصلاة والسلام على رسوله ــ ﷺ ــ ولا الدعاء من عذاب القبر ، ولا من فتنة المسيح الدجال ، ولا غير ذلك من الألفاظ المشروعة الشرعية .

---

(١) أدعية وصلوات ص ٣٥ .

«نمــوذجٌ مــن دعــاء النبــىِّ»
عليه الصلاة والسلام

أخرج الشيخان والترمذى فى الجامع ، وابن ماجه فى السنن ، والإمام أحمد فى المسند ، قال البخارى فى الصحيح[1] : أن رسول الله ـــ ﷺ ـــ كان يقول عند الكرب : «**لَا إِلٰهَ إِلَا اللهُ العظيم الحليمُ ، لا إلهَ إلا اللهُ ربُّ العرشِ العظيمُ ، لا إله إلا اللهُ ربُّ السمَواتِ وربُّ الأرض وربُّ العرشِ الكريمُ**» وقال وهب : حدثنا شعبة ، عن قتادة مثله أخرجه مسلم فى الصحيح من هذا الوجه واللفظ الدعوات[2] وقد عقد عليه النووى بابا بقوله : باب دعاء الكرب . وزاد مسلم عنده من حديث ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ : أن النبى ـــ ﷺ ـــ كان إذا حزبه أمر ثم ذكر لفظ الحديث ، وقد أخرج البخارى لفظا آخر وذلك من حديث أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ قال : كان النبى ـــ ﷺ ـــ يتعوذ من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء ، قال سفيان : الحديث ...[3] .

قلت : هكذا تجد النور الساطع والسراج المنير الوهاج فى هذه الأدعية المأثورة المروية المسموعة المنقولة عن سيد الأولين والأخرين ﷺ وقد لازم عليها ودوام هو وأصحابه الكرام ومن يتبعهم بإحسان إلى يوم الدين . هذا هو المنهج المبارك وقانون الولاية والكرامة فى الشريعة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام ، وقد عقد محمد علوى المالكى حسب زعمه عنوانا جديدا فى رسالته «أدعية وصلوات»[4] وذلك بقوله : حزب اللطف للإمام أبى الحسن الشاذلى ثم بدأه : بأعوذ بالله ، وبسم الله ، ثم قال الفاتحة إلى آخره بعد ما ذكر الألفاظ التى فيها بعض الحق والباطل ثم قال : إلٰهنا لطفك

---

(١) كتاب الدعوات باب رقم ٢٧ باب الدعاء عند الكرب حديث رقم ٦٣٤٥ ص ١١/١٤٥ الفتح وحديث رقم ٦٣٤٦ ، وكلا الاسنادين عن ابن عباس رضى الله عنهما .

(٢) باب رقم ٢١ حديث خاص ٨٣ ، وعام ٢٧٣٠ ص ٤/٢٠٩٢ .

(٣) حديث رقم عند البخارى ٦٣٤٧ ص ١١/١٤٨ الفتح .

(٤) أدعية وصلوات ص ٤٠ .

الخفى ألطف من أن يرى ، وأنت اللطيف الذى لطفت بجميع الورى حجبت سريان سرك فى الأكوان فلا يشهده إلا أهل المعرفة والعيان ، فلما شهدوا سر لطفك بكل شئ أمنوا من سوء كل شئ فأشهدنا سر هذا اللطف الواقى ما دام لطفك الدائم الباقى ، إلٰهنا حكم مشيئتك فى العبيد لا ترده همة عارف ولا مريد لكن افتح لنا أبواب الطاف الخفية المانعة حصونها فى كل بلية فادخلنا للطفك تلك الحصون .. ا.هـ .

قلت : وقعت الأمة المسلمة فى جهل وضلال خاصة عوام الناس إلا ما شاء الله بسبب إنحراف هؤلاء وإتخاذهم دينا جديدا مغايرا لما عليه هذا الدين الحنيف القيم الذى يقول عنه جل وعلا فى كتابه آمرا نبيه ﷺ بأن يقول : ﴿**قُلْ : إِنَّنِى هَدَانِى رَبِّى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وبَذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾[1] وقال جل وعلا لنبيه محمد ﷺ مؤكدا بالمعنى الذى مضى مرات وكرات فى مواضع عديدة من هذا الكتاب الحكيم ، وذلك فى سورة يونس : ﴿**وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ الله مالا ينفعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ ، إِن يَمْسَسْكَ الله بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[2] .

وقد وقع الضلال المبين والكفر الصريح والشرك الأكبر على يد هؤلاء الزنادقة الطغاة بمحاولتهم الشيطانية ومكرهم الخبيث وحيلهم الشنيعة فى إبعاد المسلمين وأغوائهم عن هذا الصراط المستقيم الذى وضحه القرآن الكريم والسنة النبوية ولذا قال تعالى فى سورة الروم : ﴿**فَأَقِمْ وِجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِى يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ الله يَوْمئِذٍ يَصَّدَّعُونَ * مَنَ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ لِيَجْزِى الَّذِينَ آمَنُوا وِعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**﴾[3] ومن هنا لنعرف

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ١٦١ ـ ١٦٣ .
(٢) سورة يونس آية رقم ١٠٥ ـ ١٠٧ .
(٣) سورة الروم آية رقم ٤٣ ـ ٤٥ .

تماما مدى الانحراف الخطير والإلحاد المبين والكفر الواضح والشرك الأكبر ، قد سيطر على قلوبهم وقد اشتد على أذهانهم وضمائرهم إلى أن قالوا ان هذا القرآن كله شرك وكفر ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى[1] .

زعمهم أن القرآن كله شرك

وحدثني الثقة عن الفاجر التلمساني أنه كان يقول : القرآن كله شرك ليس فيه توحيد وإنما التوحيد عندنا أو فى كلامنا . وقال العلامة صالح المقبلى فى « العلم الشامخ »[2] قال ابن التلمسانى وقد قرىء عليه الفصوص وقيل له : هذا كله يخالف القرآن فقال : القرآن كله شرك وإنما التوحيد فى قولنا ، وقيل له ، فما الفرق بين أختى وزوجتى ، قال لا فرق عندنا ، لكن هؤلاء المحجوبون ، قالوا : حرام ، فقلنا : حرام عليكم ، وسيأتيك كلام ابن عبد السلام أن ابن عربى كان لا يحرم فرجا . ا هـ .

قلت : هكذا كفروا بالله تعالى كفرا بواحا وأشركوا به إشراكا لم نجد لهم مثالا سابقاً فى تاريخ الأنبياء والرسل — عليهم الصلاة والسلام — فى هذا الكفر والشرك ، وقد وصف الله تعالى كتابه هذا فى محكم تنزيله فى مواضع عديدة من هذا التنزيل المبارك .

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ص ٥١ ـ ١/٥٢ .

(٢) العلم الشامخ فى تفضيل الحق على الآباء والمشائخ ص ٥٦٩ .

وصـف القـــرآن الكريـــم

قال جل وعلا : واصفا هذا القرآن الكريم بالنور ، وذلك فى قوله تعالى فى سورة المائدة : ﴿**قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[١] وقد أجمع المفسرون على أن معنى النور هنا فى هذه الآية الكريمة هو الكتاب الحكيم والقرآن الكريم العظيم ولذا قال الإمام الحافظ عمدة المفسرين المتأخرين ابن كثير ــ رحمه الله تعالى ــ فى تفسيره[٢] : ثم أخبر الله تعالى عن القرآن العظيم الذى أنزله على نبيه الكريم فقال : قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ثم ذكر الآية بتمامها ثم قال أى طرق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة ثم ذكره ا هـ .

قلت : ونحو هذا المعنى الواضح قوله تعالى فى سورة الأعراف : ﴿**الَّذِينَ يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصراهم والأغلال التى كانت عليهم ، فالذين آمنوا به ، وعزروه ، ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون**﴾[٣] والشاهد فى هذه الآية الكريمة هو قوله جل وعلا : ﴿**واتبعوا النور الذى أنزل معه** . . .

فالقرآن كله نور وهداية وبصيرة وإيمان وحق وعدل وإنصاف وتوحيد ومحبة وغير ذلك من المعانى السامية المباركة وأما التصوف الذى أتوا به وهو مخالف لهذه المعانى العظيمة فهو شرك وكفر ونفاق ، وباطل وفساد وظلم وعدوان وبغى وزنا ولواط وأكل أموال الناس بالباطل والسحر والشعوذة وكذب وبهتان وافتراء وغير ذلك من المعانى السيئة القبيحة .

---

(١) سورة المائدة آية رقم ١٥ ــ ١٦ .
(٢) تفسير ابن كثير ص ٢/٥٢٨ .
(٣) سورة الأعراف آية رقم ١٥٧ .

وقد وصف ربنا جل وعلا هذا الكتاب الحكيم فى سورة النساء فى قوله المبارك : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاس قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾**[1] .

وقد قال تعالى فى موضع آخر من كتابه الحكيم : ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2] . هذه بعض الآيات الكريمات من كتاب الله تعالى تنص نصا صريحا على كفر هؤلاء وزندقتهم ونفاقهم وظلمهم وعدوانهم وبغيهم وطغيانهم على هذه الرسالة الكريمة الواضحة البينة مع أصولها وفروعها ونظامها وقواعدها الدينية والدنيوية كتابا وسنة وإجماعا .

وقد وصف الله القرآن بأنه هدى وذلك فى قوله تعالى فى سورة البقرة إذ قال جل وعلا فى بداية هذه السورة المباركة **﴿الٓمٓ ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾**[3] .

وقال تعالى فى سورة البقرة أيضا : **﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ، مَن كَانَ عَدُوًّا للهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ، وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ * وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾**[4] .

ومن هنا ترى كفر هؤلاء المتصوفة الذين قالوا : إن هذا القرآن كله شرك وكفر ونفاق — ونذلك عاندوه وعارضوه وكفروا به وبأحكامه ، وشرائعه وعقائده ونظامه نصا وروحا فكان كفرهم وشركهم ونفاقهم أعظم وأشد من كفر اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أهل الضلال وقال تعالى فى سورة البقرة أيضا فى وصف هذا القرآن الكريم : **﴿إِنَّ الَّذِينَ**

---

(١) سورة النساء آية رقم ١٧٤ ـ ١٧٥ .
(٢) سورة التغابن آية رقم ٨ .
(٣) سورة البقرة آية رقم ١ ـ ٣
(٤) سورة البقرة آية رقم ٩٧ ـ ٩٩ .

يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(١) والشاهد فى الآية الكريمة هو قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى**﴾ ثم الشاهد الآخر فى الآية هو اللعن والطرد من رحمة الله تعالى فى حق من يكتم أحكام القرآن عن الناس ولم يبلغها إليهم فهو ملعون فكيف من يطلق لسانه على أن القرآن كفر وشرك ونفاق ؟ وقال تعالى فى سورة الأنعام : ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فقد جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ**﴾(٢) .

هكذا ينص القرآن الكريم نصا صريحا على كفر هؤلاء وظلمهم وتكذيبهم بآيات الله تعالى ، وهو كتابه الحكيم وقال تعالى فى سورة الأعراف : ﴿**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ، فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ، وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ على عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ .

والشاهد فى الآية الكريمة : أن كثيرا منهم أى المتصوفة ــ ينكرون ويستهزئون بيوم القيامة كما سبقهم إلى هذا الإنكار والإستهزاء قوم أشار إليهم القرآن هنا وفى غير موضع ، والشاهد الثانى : هو إنزال الله تعالى هذا القرآن هدى ورحمة لقوم يؤمنون ، وأما الذين لا يؤمنون به فهو عليهم نقمة وعذاب أليم .

وقال تعالى فى سورة لقمان : ﴿**الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ**

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٥٩ ــ ١٦٠ .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ١٥٥ ــ ١٥٧ .

(٣) سورة الأعراف آية رقم ٥١ ــ ٥٢ .

عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وأُوْلَئِكَ هُمُ الْمفُلِحُونَ﴾(١) . فالقرآن الكريم : نور ورحمة وهدى ، وبرهان وشفاء وبشرى وتبيان وموعظة وغير ذلك من الأوصاف العظيمة التى وصفه الله تعالى إياها فى مواضع عديدة ، وإنه لذكر الله ونعمة منه جل وعلا كما قال عز من قائل : **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْذِكْرِ لِمَّا جَاءَهُمْ وإِنَّهُ لِكَتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تِنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾**(٢). ثم قال الله تعالى عنه فى هذه السورة المباركة : **﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيهِمْ عمىً أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾**(٣) وقال جل وعلا فى سورة يونس : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّما فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾**(٤) ومن هنا نقف جميعا من خلال سرد هذه الأوصاف السامية الواردة فى كتاب الله تعالى على شناعة قول المتصوفة وبشاعة عبارتهم الكفرية التى لم يسبق إليها أحد من كفار مكة ولا اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا الرافضة ولا أحد سواهم فى هذا الكفر الأكبر والشرك الأفظع الصادر عن بعضهم ، كما يأتى مزيد إيضاح ذلك إن شاء الله تعالى ، وقد أخرج البخارى فى الصحيح فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة حديثا واضحا بيّناً فى هذا المعنى المبارك وهو حديث أنس بن مالك ـــ رضى الله عنه ـــ إذ قال البخارى بإسناده عن أنس بن مالك ـــ رضى الله عنه ـــ أنه سمع عمر الغدحين بايع المسلمون أبا بكر ـــ رضى الله عنه ـــ واستوى على منبر الرسول ـــ ﷺ ـــ وتشهد قبل أبى بكر فقال : أما بعد فاختار الله لرسوله ـــ ﷺ ـــ الذى عنده ، على الذى عندكم ، وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسولكم ـــ ﷺ ـــ فخذوا به تهتدوا ولما هدى الله به رسوله ـــ ﷺ ـــ(٥) .

---

(١) سورة لقمان آية رقم ١ ـ ٥ .
(٢) سورة فصلت آية رقم ٤١ ـ ٤٢ .
(٣) سورة فصلت آية رقم ٤٤ .
(٤) سورة يونس آية رقم ٥٧ .
(٥) حديث رقم ٧٢٦٩ ص ١٣/٢٤٥ الفتح .

وقد أخرج البخارى أيضا هذا الحديث من هذا الوجه[1] . إذ قال البخاري فى إسناده عن الزهرى : أخبرنى أنس بن مالك ــ رضى الله عنه ــ أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفى النبى ــ ﷺ ــ فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم ، قال : كنت أرجو أن يعيش رسول الله ــ ﷺ ــ حتى يدبرنا ــ يريد بذلك أن يكون آخرهم فإن يَكُ محمد ــ ﷺ ــ قد مات فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به بما هدى الله محمدا ــ ﷺ ــ وإن أبا بكر صاحب رسول الله ــ ﷺ ــ ثانى اثنين ، فإنه أولى الناس بأموركم فقوموا فبايعوه ، وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر ، قال الزهرى : عن أنس بن مالك : سمعت عمر يقول لأبى بكر يومئذ : اصعد المنبر ، فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة ا هـ .

قلت : هكذا وضوح هذا المعنى وضوحا لا يخفى على أحد ممن له أدنى دراسة فى هذا الجانب العظيم وقد شرح الحافظ هذا الحديث[2] شرحا وافيا مع إيراده ، الزيادات المفيدة لإيضاح هذا المعنى .

إذ قال : ووقع فى رواية عبد الرزاق عن معمر عند أبى نعيم فى المستخرج وهدى الله أى بالقرآن محمد ــ ﷺ ــ فاعتصموا به تهتدوا ، فإنما هدى الله محمدا به ، وفى رواية عقيل : قد جعل بين أظهركم كتابه الذى هدى به محمدا ﷺ فخذوا به تهتدوا ا هـ .

قلت : وقد ورد الكتاب العزيز فى هذا المعنى بل أصرح منه بكثير بنصه وفصه وذلك فى قوله تعالى فى سورة سبأ إذ قال عز وجل : ﴿**قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ * قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ**﴾[3] . وقد أشار ربُّنا جلَّ وعَلا

---

(١) الجامع الصحيح من كتاب الأحكام باب رقم ٥١ ، وعنوانه باب الاستخلاف حديث رقم ٧٢١٩ ص ١٣/٢٠٦ الفتح .

(٢) الفتح ١٣/٢٠٦ .

(٣) سورة سبأ آية رقم ٤٨ ــ ٥٠ .

إلى هذا المعنى ، وذلك فى سورة الأنعام : ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ قُل لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنا مِنَ الْمُهْتَدِينَ * قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُون بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾(١) .

وقد بين ربنا عز وجل هذا المعنى وزاد عليه ، وذلك فى سورة الحاقة مشيراً إلى هذا الكتاب الكريم ، وأنه لا حق لأحدٍ أن يتقول عليه زيادة أو نقصاناً أو تحريفاً أو تعطيلاً أو تأويلاً فاسداً كفريا كما هذا ديدن هؤلاء الزنادقة دائماً وأبدا من المتصوفة والجهمية وغيرهم من إخوان اليهود والنصارى والمجوس عليهم لعائن الله تعالى إلى يوم يبعثون . إذا قال تعالى : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾(٢) .

هكذا هذه المعانى السامية الكثيرة تتجمع وتتحد فى هذه الآيات الكريمات فى هذا الموضع بهذه البلاغة والفصاحة الفذة النادرة التى لا يأتى بها أحد سوى الله تعالى فى وصف دقيق لهذا القرآن الكريم وفيمن أوحى إليه وهو نبينا محمد ــ ﷺ ــ وقد بلغه وأوصله إلى الناس كافة بالأمانة والصدق والوفاء ، ولم ينقصه فى أداءه وإيصاله إلى الأسماع ، فلله دره عليه الصلاة والسلام ، ومن بلغه عنه من أصحابه الكرام ــ رضى الله عنهم ــ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ولذلك أخرج البخارى فى الصحيح ، والترمذى ، والنسائى فى سننيهما ، وعبد بن حميدٍ فى مسنده ، وكذا أحمد ، وابن المنذر فى تفسيره ، وكذا ابن مردوية ، والحاكم فى المستدرك ، والبيهقى فى سننه ، كما عزاه

---

(١) سورة الأنعام آية ٥٦ ــ ٥٧ .
(٢) سورة الحاقة آية رقم ٤٠ ــ ٥٢ .

السيوطى[1] عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : جاء زيد بن حارثة ـ رضى الله عنه ـ يشكو زينب إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فجعل رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : اتق الله وأمسك عليك زوجك فنزلت ﴿**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ**﴾ قال أنس رضى الله عنه : فلو كان رسول الله ـ ﷺ ـ كاتما شيئا لكتم هذه الآية ، فتزوجها رسول الله ـ ﷺ ـ فما أولم على امرأة من نسائه ماأولم عليها ، ذبح شاة **فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها** فكانت تفخر على أزواج ، النبى ـ ﷺ ـ تقول : زوجكن أهاليكن ، وزوجنى الله من فوق سبع سموات ا هـ .

قلت : الشاهد فى هذا الحديث هو إبلاغ هذا القرآن الكريم كله جملة وتفصيلا ، مع وحى آخر ، وهو غير متلو من قبل النبى ـ ﷺ ـ إلى أمته بالوفاء والتمام والشمول ، بحيث لم يبق خير عنده إلا بلغه أمته وأعطاه إياها ، ولم يبق شر إلا حذر الأمة منه ، وقد ثبته الله تعالى عليه ، وأعانه على تبليغه ، ولولا ذلك لما كان يستطيع عليه الصلاة والسلام أداء هذه الأمانة العظيمة السامية وإبلاغها وإيصالها كما نص على ذلك قوله تعالى فى سورة الإسراء : ﴿**وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلًا * وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا * سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً**﴾[2] .

هذا هو منهج النبوة والرسالة ، وعلى هذا تكون الولاية والكرامة ، وهكذا نجد القرآن الكريم يقف موقفا حازما أمام إلحاد هؤلاء وكفرهم وزندقتهم وبعدهم عن الإنسانية ، ولو قلنا : إنهم أكفر أمة على وجه الأرض ، وأكذب فئة ضالة منحرفة وجدت فى الإنسانية كلها لما كان هذا القول بعيدا فى جميع جوانبه ، وإن كانوا قد تلقوا هذا الكفر والانحراف عن الرافضة ، وهم تلقوه عن اليهود والنصارى كما نقل هذا فى أول البحث ، إلا أنهم تعدوا فى طغيانهم وجبروتهم وكفرهم وزندقتهم عن هؤلاء ، كما

---

(١) الدر المنثور للسيوطى ص ٦١١ ـ ٦/٦١٢ .

(٢) سورة الإسراء آية رقم ٧٣ ـ ٧٧ .

شاهدت من قولهم : القرآن كله شرك ، وقول بعضهم «لو تحركت نملة فى ليلة ظلماء فوق صخرة صماء ولم أسمعها لقلت : إنى مخدوع ، فقال بعضهم : كيف أقول ذلك وأن محركها ؟ فاستدرك على صاحبه ، وتمكنهم من التصرف فى العالم ، وعلمهم وعروجهم إلى ربهم ، وغير ذلك مما لا يقع للأنبياء مصرح فى كتبهم ، ويكفيك الفتوحات .

قال العلامة صالح المقبلى[1] ثم قارن هذا القول الكفرى مقارنة علمية جدية مع هذه الآيات من سورة الإسراء ، فإنك لتجد أن هناك حقا صافيا فى حق النبى – ﷺ – الذى خاطبه ربه جل وعلا بهذه الصراحة الواضحة ، والبيان الأبلج ، فى هذه الآيات الكريمات ، وفى غيرها ، ثم انظر نظرة علمية دقيقة فى هذه العبارة الكفرية الشنيعة ، فإنك سوف تجد أن هناك كفرا بواحا ، وشركا أكبر ، وإلحاداً وزندقة بجميع أنواعه وصوره ، ولم يبْقَ بعده شيء مما نهى الله عنه إلا وقد أتوه ظاهرا وباطنا ، وأما الفاحشة مع النساء الأجنبيات فلا تسأل عنها عندهم ، فإن ذلك عندهم لمشروع ومباح ، ومفيد لذيذ تنبنى عليه ولا يتهم وكرامتهم ، كما يأتى ذلك مفصلا فى ترجمة ابن عربى وغيره من أهل الكفر والإلحاد ، وذلك بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة والحجج القوية الدامغة ، لم يستطع أحد منهم ردها ، والإنكار عليها إلا من باب التأويل الفاسد والتفسير الباطل الشنيع ، لا يقبله العقل ولا النقل ، ومن هنا فقدوا رجولتهم وإنسانيتهم قبل أن يفقدوا عقولهم ورشدهم بهذه الفلسفة المادية الطاغية التي لا صلة لها بالحياة الإنسانية فضلاً أن تكون متصلة بهذه الرسالة الكريمة الخالدة . ولا فائدة فى الرد عليهم فى ضوء الدليل الواضح من كتاب الله تعالى وسنة رسوله – ﷺ – لأنهم حكموا على القرآن بأنه كتاب كفر وشرك وبالأحرى لا يعتمدون على السنة الصحيحة أبدا . ولا لهم علم ولا معرفة بها أبدا .

وإنما يستدلون أحيانا بالأحاديث الموضوعة المكذوبة على رسول الله – ﷺ – عندما توافق هواهم ونحلتهم الكفرية كما مضى ، وإنما هذا الرد بهذه الكيفية الموسعة مع

---

(١) العلم الشامخ ص ٥٥٦ – ٥٥٧ .

نقل كفرهم وإلحادهم لأجل أداء الأمانة العظيمة التى وقعت على كل مسلم يستطيع القراءة والكتابة والكلام فى ضوء القواعد الدينية أن يقف موقفا حازما أمام كفر هؤلاء وزندقتهم ونفاقهم وانحرافهم ، لكى لا يقع فى شراكهم ومصيدتهم مزيد من الناس ، الذين فطرهم الله تعالى على الفطرة السليمة فربما يجدون شيئا أمامهم يستنيرون به ويستدلون على باطلهم ونفاقهم وظلمهم وطغيانهم فيتجنبون عنه ويجنبون غيرهم من إخوانهم المسلمين ، هذا أمر مشروع بل واجب من أوجب الواجبات اليوم فى هذا الزمان المتأخر ، من زمن رسول الله ـــ ﷺ ـــ ومن هنا نرى واجبا إسلاميا عظيما أن نكشف الباطل المسطر فى كتب هؤلاء منذ أمد بعيد وقد غضب غضبا شديدا اليافعى اليمنى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ على الإمام العلامة الحافظ الشيخ مؤرخ الإسلام العمدة أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ عندما ترجم للشاذلى كما سبق[١] ، إذ قال اليافعى هذا فى كتابه[٢] : وقول بعض أهل الشام فى تاريخه ـــ مشيرا إلى الذهبى دون ذكر اسمه ، وذلك فى العبر كما مضى ـــ الشيخ أبو الحسن الشاذلى على بن عبد الله بن عبد الجبار المغربى الزاهد ، شيخ الطائفة الشاذلية ، سكن الأسكندرية ، وصحبه بها جماعة وله عبارات فى التصوف مشكلة توهم ، ويتكلف له ، فى الاعتذار عنها . ثم رد اليافعى على الإمام الذهبى بقوله : فهل فى ترجمته هذه مدح له ؟ كلا بل هى فى الحقيقة قدح فيه وغض من جميل صفاته ، وخفض لعلو منزلته ، ورفيع درجاته ، وانتقاص لعظم شرف جلالة قدره وإنزال ماعلى الثريا من علا إلى تخوم ثرى أرض ، هكذا فى المطبوعة ، ولم أفهم العبارة ، ولا أريد أن أفهمها لما فيها من المبالغة الزائفة ، ثم قال اليافعى : كما هى عادته ـــ أى الذهبى ـــ فى وضع أوصاف الأكابر مثله فى الشيوخ ـــ الصوفية العارفين بالله أولى النور الظاهر والإجلال العلماء الأعلام من الأئمة الأشعرية المحققين أهل الحق الظاهر ، ورفع أوصاف الأئمة الحشوية الجامدين على الظواهر ، ولا يصح الاعتذار عنه ، ويكون كتابه الذى ذكر فيه ترجمة الشيخ المذكور مختصر لوجهين :

---

(١) العبرص ٢٣٢ ـ ٥/٢٣٣ .
(٢) مرآة الجنان ص ١٤٢ ـ ٤/١٤٣ .

١ ــ أنه أطنب فيه بمدح كثيرين ورفع أوصافهم ممن ذكرت .

٢ ــ أنه يمكن مع اختصار الكلام التفخيم فى الوصف بذكر بعض المناقب العظام .

ألا ترى إلى وصفه الشيخ المذكور بقوله الزاهد ، وكذلك يفعل فى غيره من الأكابر الصديقين والمقربين ، والأئمة الهداة العارفين ، ينابيع الأسرار ، ومطالع الأنوار كسيدى أحمد بن الرفاعى ، وغيره من أئمة العارفين السادة يقتصر فى مدح الواحد منهم على الزهد الذى هو مبادىء السلوك ، عند أهل الإرادة فهلا أبدل لفظ الزهد بالعارف أو الإمام أو المرشد ، أو المربى ، أو الربانى أو المقرب أو الصفوة وماأشبه ذلك ، وما المانع من زيادة ألفاظ يسيرة مثل الشيخ العارف بحر المعارف أو إمام الطريقة ، ولسان الحقيقة وأستاذ الأكابر الجامع بين علمى الظاهر والباطن أو نحو ذلك من الألفاظ اليسيرة المتضمنة لقطرة من بحر فضائله الشهيرة ؟ ا هـ .

قلت : هذا هو الرد من قبل اليافعى على الإمام الذهبى ، فإذا صح كلام اليافعى هذا عنه والرد بهذه الكيفية على الإمام الذهبى فإنى لا أطيل لسانى على الشيخ اليافعى فى رده هذا لكونه قد غضب على الإمام الذهبى ؛ لأن الشاذلى كان فى نظره أشعرياً ، والأشعرى فى نظره إذا كان قد تصوف على غير طريقة رسول الله ﷺ وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، فلا مانع من تبجيله وتعظيمه ، ورفع منزلته مادام هو لم يكن حشوياً فى نظره ، والحشوى هو الجامد على ظواهر الشريعة كما عرفه هنا ، ولم يرض اليافعى عما قال الإمام الذهبى فى حق الشاذلى الزاهد ، ثم فسر الزهد عندهم بأنه مبدأ بدائى سلوكى عند أهل الإرادة ، أى أنه لم تكن له منزلة كبيرة عندهم ، ثم أراد من الذهبى أن يبدل هذا اللفظ – أعنى الزهد بكلمات أخرى ذكرها اليافعى ، وأنا لا أظن باليافعى أنه قد بلغ هذه المنزلة السافلة ، وربما يكون هذا الكلام مختلقا عليه وإما من بعض الناس الذين تأخروا عنه ، وكانوا على نحلة الشاذلى فى التصوف ، أما إذا كان هذا كلامه ورده ، على الذهبى فإنه كان من أجهل الناس وأبعدهم عن العلم والحق والصواب ، وكيف لا ؟ فإن الزهد سجية كريمة وطبيعة فطرية ومنزلة رفيعة عند الأولين والآخرين ممن كانوا على منهج السلف الصالح من أصحاب الرسول ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وقد جمع هؤلاء وألفوا مئات من الكتب فى الزهد

والرقائق ، كالإمام الحافظ عبد الله بن المبارك الحنظلى شيخ الإسلام المتوفى سنة ١٨١ هـ ، وقد طبع بالهند ، وكذا الزهد للإمام أحمد بن حنبل والزهد الكبير للإمام البيهقى وغيرها من الكتب الكثيرة فى هذه المادة العلمية المروية عن رسول الله ﷺ ومن بعده من أصحابه الكرام رضى الله عنهم ثم من بعدهم التابعون له بإحسان إلى يوم الدين ، ولا تزال الأمة المسلمة من ذاك الوقت المبارك إلى وقتنا هذا تهتم اهتماماً بالغاً بهذا التراث الخالد العظيم ، حتى فى هذا الوقت المتأخر ، واليافعى لا يرضى لصاحبه الشاذلى هذا اللقب الذى لا يستحقه الشاذلى بحال من الأحوال ، وإنما هو حسن ظن الإمام الذهبى بهذا الرجل ، دون علمه والتحقيق فى أحواله ، وظروفه التى عاش فيها الشاذلى كما يظهر أمام كل منصف عدل وقف على أحواله التى عاش فيها ، وقضى حياته عليها ، بعيداً عن علم رسول الله ﷺ كتاباً وسنة وإجماعاً ، كما رأيت عند الشعرانى واليافعى وغيرهما من أهل الضلال . وقد خفى على اليافعى تماماً بأن أبا الحسن الأشعرى الذى تنتسب إليه الأشعرية قد رجع عنها فى كتابه القيم النافع «الإبانة عن أصول الديانة» رجوعاً كريماً ثابتاً عنه ، وقد ألف فى رجوع الإمام أبى الحسن الأشعرى رحمه الله تعالى الشيخ الإمام أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس المتوفى فى شوال سنة ٦٥٦ هـ ، رسالة قيمة بعنوان «رسالة فى الذب عن أبى الحسن الأشعرى» وفيها شهادة لكبار أهل العلم والفضل على رجوع أبى الحسن الأشعرى إلى عقيدة السلف الصالح من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وقد أثبتوا فى تلك الشهادة على صحة نسبة الإبانة عن أصول الديانة إلى هذا الإمام العظيم رحمه الله تعالى بحيث لا ينكرها إلا جاهل غبى معاند لا صلة له بالعلم والحقائق الثابتة .

وأما الألقاب التى ذكرها اليافعى ، التى كان ينبغى للإمام الذهبى أن يلقب بها الشاذلى فى نظر اليافعى منها : العارف ، أو الإمام ، أو المرشد ، أو المربى ، أو الربانى ، أو المقرب ، أو الصفوة ، أو ينابيع الأسرار ، أو غير ذلك ، فإن هذه الألقاب ما كان يستحقها الشاذلى فى نظر الإمام الذهبى ، وإنها ألقاب فى بعضها شرك ، وفى بعضها مبالغة ، وإطراء فى حق من كان بعيداً عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ كما رأيت ، حتى عند اليافعى ، وقد قال فى حق الشاذلى ، نقلاً عن تلميذه تاج الدين بن عطاء الله إذ قيل للشيخ أبى الحسن من هو شيخك يا سيدى؟ فقال : كنت أنتسب إلى

الشيخ عبد السلام بن مشيش – وهو الذى قتله ابن أبى الطواجن فى بلاد المغرب كما قال الشعرانى فى طبقاته – وأما الآن لا أنتسب لأحد ، بل أعوم فى عشرة أبحر ، خمسة من الآدميين ؛ النبي ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وخمسة من الروحانيين ، جبريل وميكائيل وإزرائيل وإسرافيل والروح أهـ .

وإن هناك كلاماً بشعاً كثيراً نسب إلى الشاذلى فلم يكن يرى الإمام الذهبى ، فيما ألزمه به اليافعى من تلك الألقاب الفارغة البعيدة ، وقد يكون إلزام اليافعى للإمام الذهبى ظلماً وعدوانا كما قالت قريش لرسول الله ﷺ فيما أخرجه ابن جرير الطبرى ، وابن أبى حاتم فى تفسيريهما ، والطبرانى فى أحد المعاجم الثلاث كما عزاه السيوطى [1] فى الدر المنثور : عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن قريشا دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل فى مكة ، ويزوجوه ما أراد من النساء ، فقالوا : هذا لك يا محمد ، وكف عن شتم آلهتنا ولا تذكر آلهتنا بسوء ، فإن لم تفعل فإنا نعرض عليك خصلة واحدة ، ولك فيها صلاح ، قال : **ما هى ؟** قالوا : **تعبد آلهتنا سنة ونعبُد إلٰهكَ سنة** ، قال : **حتى أنظر ما يأتينى من ربى** .. ؟ فجاء الوحى من عند الله ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**﴾ الآية . وأنزل الله ﴿**قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الجَاهِلُونَ**﴾ إلى قوله ﴿**الشَّاكِرِينَ**﴾[2] .

ونحو هذا المعنى كما قال السيوطي فى الدر المنثور[3] ، أخرج بن جرير الطبرى وابن أبي حاتم وابن الأنبارى فى « المصاحف » عن سعيد بن ميناء مولى أبى البخترى قال : لقى الوليد بن المغيرة ، والعاصى بن وائل ، والأسود بن عبد المطلب ، وأمية بن خلف رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ، هلم فلتعبد ما نعبد ، ونعبد ما تعبد ، ولنشترك نحن وأنت فى أمرنا كله ، فإن كان الذى نحن عليه أصح من الذى أنت عليه كنت قد أخذت منه حظاً ، وإن كان الذى أنت عليه أصح من الذى ، نحن عليه كنا قد أخذنا منه حظاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**﴾ حتى انقضت السورة اهـ .

(١) الدر المنثور للسيوطى ص ٨/٦٥٤ .
(٢) سورة الزمر آية رقم ٦٤ ــ ٦٦ .
(٣) الدر المنثور للسيوطى ص ٨/٦٥٥ .

قلت : إن صحت الروايات فى ذلك فقد وجد شبه كبير فيما ألزمه اليافعى للإمام الذهبى فيما لا يلزمه أبداً ، لأن الإمام الذهبى قد اطلع على بعض أحوال الشاذلى القبيحة المنكرة، ولذا قال فى حق الشاذلى فى العبر كما مضى : «وأما ما قاله اليافعى عامله الله تعالى بما يستحقه فى حق الإمام الذهبى ، وأنه يرفع الأوصاف فى حق الأئمة الحشوية الجامدين على الظواهر ا هـ .

قلت : وهذا الكلام أعجب وأغرب ، يصدر عن اليافعى دون علم ولا رشد ولا فقه ولا عقل ولا نقل صحيح عن السلف الصالح رضى الله عنهم فى معنى الحشوية ، ومن هنا يجوز لنا أن نقول إن هذه الكلمة الخطيرة التى نقلها اليافعى فى حق أئمة السلف ممن كانوا على عقيدة السلف ويرددها دائماً أبدا الكوثري فى كتبه ورسائله دون أن يعرف معناها الحقيقى . ومن أين جاءت ومن تكلم بها أولاً ... ؟

«معنى كلمة الحشوية»

قال ابن العماد فى شذرات الذهب(١) : فى ترجمة عمرو بن عبيد المعتزلي : وكانت له جرأة فإنه قال عن ابن عمر رضي الله عنهما هو حشوى، فانظر هذه الجرأة والافتراء عامله الله بعدله ا هـ .

قلت : لم يسلم أصحاب النبي ﷺ من شر هؤلاء الكفرة الفجرة ، إن صحت نسبة القول إليه فى حق ابن عمر رضي الله عنهما ، وقال الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى مجموع فتاويه(٢) : أما قول القائل حشوية فهذا اللفظ ليس له مسمى معروف لا فى الشرع ولا فى اللغة ، ولا فى العرف العام ، ولكن يذكر أن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد ، وقال : كان عبد الله بن عمر حشوياً ، وأصل ذلك أن كل طائفة قالت قولاً تخالف به الجمهور ، والعامة تنتسب إلى أن قول الحشوية – أي الذين هم حشو فى الناس ليسوا من المتأهلين عندهم ، فالمعتزلة تسمى من أثبت القدر حشوياً ، والجهمية يسمون مثبتة الصفات حشوية والقرامطة كأتباع الحاكم يسمون من أوجب الصلاة والزكاة ، والصيام والحج حشوياً ، قلت : هكذا تجد هذا العداء السافر والاستهزاء والاستهتار من قبل هؤلاء المحرفين فى كل زمان ومكان يطلقون هذه العبارات القبيحة على من تمسك بسنة رسول الله ﷺ ، ظاهراً وباطناً وكشف عوار هؤلاء المنحرفين وزيغهم وبعدهم عن الحق والصواب والإنصاف ، فكل من يطلق هذه العبارة الحشوية – على أهل السنة والجماعة فهو عبيدي مارق زنديق ملحد قد تابع عمرو بن عبيد المعتزلي الضال(٣) .

---

(١) شذرات الذهب ص ٢١٠ – ٢١١ جـ ١ .

(٢) فتاوى ابن تيمية ص ١٢/١٧٦ .

(٣) انظر ترجمة عمرو بن عبيد هذا فى التهذيب ٧٠ – ٨/٧٥ ، والعبر ١/١٩٣ ، غاية النهاية لابن الأثير ١/٦٠٢ والتقريب ٢/٧٤ .

وقال الإمام الذهبي[1] شيخ المعتزلة كذبه أيوب ويونس ، وتركه النسائي ، وقال المعلق نور الدين العتر معلقاً على المعنى بقوله : قلت : الاتهام غلو ناشيء عن اختلاف المذهب ا هـ .

قلت : دفاع نور الدين العتر عن عمرو بن عبيد المعتزلي الضال القائل فى حق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بأنه كان حشوياً . لا يفيد نور الدين العتر أبداً وإنما يضره ضرراً خطيراً إما جهلاً منه بحال عمرو بن عبيد ، فهو أهون ، وإن كان عرفه ثم دافع عنه فكان هذا من البلايا العظيمة والمصائب الجسيمة ، رجل يستهزيء بالأخيار الأبرار من أصحاب النبي ﷺ ثم يأتي فى آخر الزمان رجل يدّعى العلم كالعتر ، ثم يدافع عن هذا المعتزلي الضال المنحرف . دون علم ولا رشد ولا عقل ولذا قال الإمام الحافظ ابن الجوزي فى كتابه الضعفاء والمتروكين[2] : عمرو بن عبيد ابن باب أبو عثمان البصري ، يروى عن الحسن ، قال أيوب ويونس ، كان يكذب فى الحديث وقال أحمد : كان يكذب على الحسن ، قال علي : ليس حديثه بشيء ولا نرى الرواية عنه ، وقال يحيى : ليس بشيء لا يكتب حديثه ، وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال ابن حبان : كان عمرو من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث فاعتزل ، مجلس الحسن وجماعة معه فسموا المعتزلة وكان يشتم الصحابة ويكذب فى الحديث ، وهما لا تعمدا ، وقال الدارقطني : ضعيف ، ثم قال الإمام ابن الجوزي فى نهاية الترجمة بقوله : قلت : وجملة من فى الحديث اسمه عمرو بن عبيد خمسة ليس فيهم من طعن فيه غير هذا ا هـ .

قلت : أين الغلو يا من تدافع عن هذا المعتزلي الفاسق الذي كان يشتم الصحابة ، وهو الذى سن هذه السنة السيئة فى قوله الخبيث «الحشوية» وقد خفيت هذه السنة السيئة القبيحة على اليافعي اليمني ، فصار يطلق هذه الكلمة تقليداً على من تمسك بالسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ولذا قال الإمام العلامة الحافظ القاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي المتوفي سنة ٣٦٠ هـ فى كتابه النافع «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» وهو أول كتاب ألف فى فن أصول الحديث كما نص على ذلك جماعة

---

(١) المغنى فى الضعفاء والمتروكين ص ٢/٤٨٦ .
(٢) الضعفاء والمتروكين الترجمة ٢٥٧٤ ص ٢/٢٢٩ . عمرو بن عبيد بن باب بن عثمان البصرى .

من الحفاظ : إذ قال رحمه الله تعالى مخاطباً جماعة المحدثين رحمهم الله تعالى ومندداً على من خالفهم من أهل الزيغ والفساد[1] فتمسكوا جبركم الله بحديث نبيكم ﷺ وبينوا معانيه، وتفقهوا به وتأدبوا بآدابه، ودعوا ما به تعيرون من تتبع الطرق وتكثير الأسانيد، وتطلب شواذ الحديث، وما دلسه المجانين، وتبلبل فيه المغفلون، واجتهدوا فى أن توفوه حقه من التهذيب والضبط والتقويم ولتتشرفوا به فى المشاهد، وتنطلق ألسنتكم فى المجالس ولا تحفلوا بمن يعترض عليكم حسداً على ما آتاكم الله من فضله، فإن الحديث ذكر لا يحبه إلا الذاكرون، ونسب لا يجهل بكل مكان، وكفى المحدث شرفاً أن يكون اسمه مقروناً باسم النبي ﷺ وذكره متصلاً بذكره، وذكر أهل بيته، والصحابة، ولذلك قيل لبعض الأشراف نراك تشتهي أن تحدث ؟ فقال أولاً : أحب أن يجتمع اسمى واسم النبى ﷺ فى سطر واحدٍ ؟، وحسبك جمالاً عصبة منهم على بن الحسين بن علي رضي الله عنهما ومن يليه من ذريته وأهل بيت النبي ﷺ وأبناء المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان أهل الزهادة والعبادة، والفقهاء وأكثر الخلفاء، ومن لا يدركه إلا حصاء من العلماء والنبلاء والفضلاء والأشراف، وذوى الأخطار، فكيف بمن يسميهم الحشوية والرعاع ؟ ويزعم أنهم أغثار وحملة أسفارٍ، والله المستعان اهـ.

قال أخونا وصاحبنا العلامة الدكتور محمد عجاج الخطيب المعلق على هذا الكتاب المفيد - رعاه الله تعالى وحفظه من كل سوء، وجزاه الله تعالى عن هذه الخدمة العلمية الجليلة التى قدمها للسنة النبوية خير الجزاء، وبارك فى عمره بأعمال صالحة، إذ قال معلقاً على كلمة «الحشوية» فى التعليق ما نصه :

فما رأيك بمن يسمى أهل الحديث وحالهم كما عرفت - وأئمتهم كما وصفت - الحشوية، لأن بعض أتباع الفرق كان ينعت أصحاب الحديث بأنهم يحملون المتناقض من الأخبار وبأنهم حشوية وحملة أسفارٍ، وقد ناصب هؤلاء العداء لأهل الحديث ؛ لأن كثيراً من المحدثين تصدوا لآراء هذه الفرق وأبطلوها على ضوء السنة الطاهرة، فما كان من أعدائهم إلا توجيه التهم المغرضة إلى أهل الحديث، دفاعاً عن ميولهم وأهوائهم المنحرفة اهـ.

---

(١) المحدث الفاصل بين الراوى والواعى ص ١٦١ - ١٦٢ .

قلت : جزاك الله خيراً يا أخانا العجاج على هذه الكلمة الدفاعية الحقة الامينة المخلصة ، التى ستكون لك إن شاء الله تعالى فى الباقيات الصالحات من أعمالك المباركة ، وزادك الله توفيقاً وسداداً آمين .

وقال الشيخ محمد بن إسحاق بن النديم المتوفى سنة ٣٧٨ هـ وهو شيعي معتزلي كما قال عنه العلامة ياقوت فى معجم الأدباء[١] : قال هذا المعتزلى فى كتابه[٢] فى ترجمة ابن كلاب إذ قال : من بابيه الحشوية هو عبد الله بن محمد بن كلاب القطان ، وله مع عباد بن سليمان مناظرات ، ثم ذكره ، والشاهد فى هذه العبارة فى قوله من بابية الحشوية ، والبابية نسبة إلى عمرو بن عبيد بن باب ، فإذاً تسمية وتلقيب بعض المعطلة من نفاة الصفات أهل السنة بالحشوية من باب تعكيس القضية ، وقلب الحقائق وتحريف الأخبار وهذا من أعمالهم الشنيعة ، وقد أثبت ابن النديم فى ترجمة أبى عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله النجار بأنه من بابية الحشوية ، من متكلمى المجبرة القدرية ، وهكذا تجد الشياطين من الإنس والجن ينقلون هذه الكلمة - الحشوية - عن عمرو بن عبيد بن الباب المعتزلي الذى كان يقول قبحه الله تعالى بأن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه كان حشوياً ، ثم انتقلت منه من ذاك الوقت على لسان الشياطين إلى أن وصلت عند المتأخرين ممن كانوا على غير طريقة السلف الصالح ، من الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبذلك ظهر صدق ما قاله العلامة الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى حول هذه الكلمة التى يرددها كثير من الناس المتأخرين كالسبكى واليافعى والكوثرى وغيرهم وهذا أمر معروف ، يعرفه كل من له صلة بتاريخ الأحداث التى وقعت فى ذاك الوقت ، ومن هنا قد وقفنا على الشاذلى وآرائه الصوفية وكلامه المنقول ، الذى أورده الشعرانى فى طبقاته فى بداية الترجمة وكان صواباً ، ثم انحرف عنه إذ قال : إنه مذهب العامة دون الخاصة ، ثم نقل عنه الشعرانى مذاهب الخاصة ، ثم مذهب خواص الخاصة كما وقفت على كلامه الذى نقله الشعرانى وهو كلام لا يتفق مع الشريعة الإسلامية أصولاً وفروعاً ، ولا بالعقل ولا بالنقل ، وقال ابن العماد فى شذرات

---

(١) معجم الأدباء ص ١٨/١٧ .
(٢) الفهرست ص ٢٦٩ .

الذهب[1] بعد ما نقل كلام الذهبى فيه : وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوى فى « طبقات الأولياء » : على أبى الحسن الشاذلى السيد الشريف من ذرية محمد بن الحسن ، زعيم الطائفة الشاذلية ، نسبة إلى شاذلة قرية بأفريقيا ، نشأ ببلده فاشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها ، وصار يناظر عليها مع كونه ضريراً ، ثم سلك منهاج التصوف ، وجد واجتهد ، حتى ظهر صلاحه وخيره ، وطار فى فضل الفضائل طيره ، ثم ذكره ثم قال : وله أحزاب محفوظة وأحواله بعين العناية ملحوظة ، قيل له : من شيخك ؟ فقال : أما فيما مضى فعبد السلام بن بشيش هكذا هنا بالباء وأما الآن فإنى أسقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية اهـ .

وفى بقية المراجع كما شاهدت يقول فيها أعوم بدلاً من أسقى ، ثم قال المناوى : ولما قدم اسكندرية كان بها أبو الفتح الواسطى فوقف بظاهرها واستأذنه فقال أى أبو الفتح – طاقية لا تسع رأسين ، فمات أبو الفتح فى تلك الليلة ، وذلك لأن من دخل بلداً على فقير بغير إذنه فمهما كان أحدهما أعلى سلبه أو قتله ، ولذلك ندبوا الاستئذان ، وحج مراتٍ ومرات ، ومات قاصداً الحج فى طريقه ، قال ابن دقيق العيد : ما رأيت أعرف بالله منه ، ومع ذلك آذوه وأخرجوه بجماعته من المغرب ، وكتبوا إلى نائب الاسكندرية أنه يقدم عليكم مغربى زنديق وقد أخرجناه من بلدنا فاحذروه ، ثم قال المناوى فيما نقل عنه ابن العماد فى شذرات الذهب ومن كلامه : كل علم تسبق إليك فيه الخواطر ، وتميل إليه النفس وتلتذ به فارم به وخذ بالكتاب والسنة ، وكان إذا ركب تمشى أكابر الفقراء ، وأهل الدنيا حوله ، وتنشر الأعلام على رأسه ، وتضرب الكؤوسات بين يديه ، وينادى النقيب أمامه بأمره له : من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلى . قال الحنفى : اطلعت على مقام الجيلانى والشاذلى فإذاً مقام الشاذلى أرفع من مقام الجيلانى : لولا لجام الشريعة على لسانى لأخبرتكم بما يحدث فى غدٍ ، وما بعده إلى يوم القيامة ، وقد أفرد التاج وابن عطاء الله مؤلفاً حافلاً لترجمته وكلامه ، انتهى كلام المناوى اهـ .

---

(١) شذرات الذهب ٢٧٨ ـ ٥/٢٧٩ .

قلت : هكذا أنهى ابن العماد فى شذرات الذهب ترجمة هذا الرجل الصوفى ، دون أن يعلق عليه بشىء ، أو على كلامه ، أو على حاله وحقيقته أو إخراجه من المغرب هو وجماعته ، وقد اتهم بالزندقة بل ثبت عليه كما فى هذه العبارة التى نقلها المناوى ، وأما قوله - أى الشاذلى - فيما يتعلق بالخواطر والميول ، التى تميل إلى مخالفة كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام فقد ذكره وأيضاً الشعرانى فى طبقاته ، وقد يكون هذا حاله البدائى الذى كان فيه متابعاً لسنة الرسول الكريم ﷺ ثم انحرف فيما بعد لما دخل فى التصوف ، وهذا أمر لا يشك فيه أحد ممن درس تاريخ هؤلاء المنحرفين ، وقد نص على ذلك ابن المناوى بقوله فاشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها ، وصار يناظر عليها مع كونه ضريراً . ا . هـ .

فهذه العبارة إن صحت فإنه انحرف إلى مخالفة الشرع الشريف ، كما نص على ذلك المناوى ، وإن لم يكن كلامه صريحاً فى ذلك ، إلا أنه قال : وينادى النقيب أمامه بأمره : له من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلى ا هـ .

قلت : إذاً كان طاغوتا يدعو إلى عبادة نفسه ، ويرضى ويفرح بهذه الخصلة الذميمة ، وكان داعياً إليها ، وسوف يأتى معنى القطب الغوث فى ترجمة ابن عربى الملحد الزنديق ، وأما قول الحنفى الذى لم أقف على اسمه وحقيقته إذ قال : اطلعت على مقام الجيلانى والشاذلى فإذا مقام الشاذلى أرفع . وهذا أيضاً من وحى الشيطان اللعين وليس من باب الكرامة والولاية ، وإلى هذا المعنى أشار ربنا جل وعلا فى سورة الأنعام مخاطباً نبيه ﷺ :- **﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى * وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**[1] . وقد سبق فى هذه السورة المباركة قوله تعالى : **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا * وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ**

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ٧١ .

وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ * أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(١) .

هذا هو البرهان الواضح الأبلج ، والحجة القوية الباهرة على بطلان مذهب الصوفية جملة وتفصيلاً ، وعلى هذه المزاعم الكفرية التى نقلها ابن العماد فى شذرات الذهب ، نقلاً عن عبد الرؤوف المناوى ، وهذا الكلام الذى نقله المناوى عن الحنفى المجهول الذى لم يذكر اسمه ، والذى زعم أنه اطلع على مقام الجيلانى والشاذلى فإذاً مقام الشاذلى أرفع ، من أين له أن يطلع هذا الملحد ؟ أعن طريق الشياطين فلا مانع ، وأما الكلام الذى نسب إلى الشاذلى وهو قوله : لولا لجام الشريعة على لسانى لأخبرتكم بما يحدث فى غد وما بعده إلى يوم القيامة إلخ ، فلم يكن على لسانه لجام الشريعة أبداً ، كما أنه رضى ووافق وأمر النقيب الذى كان يسير أمامه بأن يعلن من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلى ، أهكذا كان لجام الشريعة على لسانه ، وهو ينطق بالكفر والزندقة والإلحاد على رؤوس الأشهاد ؟ ومع ذلك هو ملجوم بلجام الشريعة ، أهكذا الولاية والكرامة عندهم ؟ هكذا أعمى الله بصيرة هؤلاء عن الحق ، بميلهم ورغبتهم إلى الإشراك به عز وجل ، والانحراف عن شريعته المطهرة النقية الصافية إلى هذا الكفر الصريح والشرك الأكبر ومن هنا ندرك تماماً تلك الحالة المزرية التى كانت سائدة على هذا العالم إلا ما شاء الله تعالى بحكم هذا التصوف ، المارق الملحد ، الذى كان شائعاً فى كل زمان ومكان ، ولما كانت تظهر دعوة إصلاحية أمام تصوفهم هذا قام عليها وفى ردها آلاف من الناس العامة والخاصة بقيادة هؤلاء المنحرفين والمتصوفة ، وحورب هذا الكتاب الحكيم فى ضوء هذا التيار الإلحادى المسيطر على مراكز التعليم والثقافة والتربية والاجتماع آنذاك .

ومن هنا كان جهاد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، فى الدفاع عن الدين الحنيف فى تلك الفترة العصيبة التى مرت على الإسلام والمسلمين ، وذاك الأثر المبارك

---

(٢) سورة الأنعام آية رقم ١١٢ ـ ١١٧ .

العظيم الذى خلفه رحمه الله تعالى الذى يتمثل فى كتبه النافعة الكثيرة ورسائله العلمية النادرة التى قامت هذه الدولة الرشيدة - الحكومة السعودية - ببثه ونشره وطبعه وتوزيعه على العالم الإسلامى بتلك الجهود المثالية النادرة ، وأثناء تلك الفترة قامت دعوة إصلاحية عظيمة نافعة على يد شيخ الإسلام ومجدد الملة المحمدية العلامة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى - فى ضوء هذا الأثر البارز الذى خلفه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - فى كتبه ورسائله العامة والخاصة التى لا تزال تعطى عطاءاً كريماً سخياً فى هذا الباب وتنير الطريق وتمهد السبيل إلى الدعوة المحمدية الحقة ، وهذا من نعم الله تعالى على المسلمين جميعاً ، بصفة عامة ، وعلى أهل هذه البلاد بصفة خاصة .

وأنهي الآن ترجمة الشاذلى ، وما كان عليه من الأفكار الهدامة ، والآراء الفاسدة ، وتمجيد نفسه ، وتفخيم منزلته بالدعاوى الكاذبة الباطلة ، كما تجد ذلك موضحاً فى كلام المناوى الذى نقله ابن العماد فى شذرات الذهب ولم يدع نبي من الأنبياء ولا سول من الرسل عليهم الصلاة والسلام ولا صحابي من أصحاب نبينا ﷺ - والذين كانوا بدون شك ولا شبهة من الأولياء الأخيار - بنص القرآن الكريم بهذه الدعوى الكافرة الفاجرة الفاسقة ، ولم نقف على هذا الوصف الذميم والخصلة الشيطانية التى دعا إليها الشاذلى ، حسب نقل المناوى عنه - (من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلى) .

وقد ابتلى عليه الصلاة والسلام وذلك بحكمة بالغة عظيمة من المولى عز وجل ، على يد المنافقين بأن اتهموا أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - كما ورد فى قصة الإفك ، وقد أشار إليها القرآن الكريم فى سورة النور إذ قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُم هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١] ، هذا هو كتاب الله تعالى ينطق بالحق فى هذا الموضوع الخطير الذى مكث فيه رسول الله ﷺ أكثر من شهر ، كما يوضح حديث عائشة - رضى الله عنها - هذه القصة بتمامها ، وقد أخرج الحديث كما قال السيوطى[٢] البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، وعبد الرزاق فى المصنف ، وأحمد وعبد

---

(١) سورة النور آية رقم ١١ .

(٢) الدر المنثور للسيوطى ٤٢ =ـ ٦/١٤٥ .

بن حميد فى مسنديهما ، وابن جرير الطبرى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه فى تفاسيرهم ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق - رضى الله عنهما - قالت : كان رسول الله ﷺ - إذا أراد أن يخرج إلى سفر أقرع بين أزواجه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه ، قالت عائشة فأقرع بيننا فى غزوة غزاها - ﷺ - فخرج سهمى ، فخرجت مع رسول الله - ﷺ - بعد ما نزل الحجاب ، وأنا أحمل فى هودجي وأنزل فيه ، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله - ﷺ - من غزوته تلك ، وقفل فدنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى ، فلمست صدرى فإذا عقد لى من جزع أظفار قد انقطع ، فالتمست عقدى وحبسنى ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى ، فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أنى فيه وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم ، إنما تأكل المرأة العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل فساروا ، فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فيممت منزلى الذى كنت به ، فظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون إلىّ ، فبينما أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فأدلج ، فأصبح عند منزلى ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتانى فعرفنى حين رآنى ، وكان يرانى قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى ، والله ما كلمنى كلمة واحدة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته ، فوطىء على يديها فركبتها ، فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد أن نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة فهلك فىّ من هلك ، وكان الذى تولى الإفك عبد الله بن أُبَي بن سلول ، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً ، والناس يفيضون فى قول أصحاب الإفك ، لا أشعر بشىء من ذلك وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله - ﷺ - اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى ، إنما يدخل علىَّ فيسلم ثم يقول : « كيف تيكم ؟ » ثم ينصرف ، فذاك الذى يريبنى ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت بعدما نقهت ، وخرجت معى أم مسطح قبل المناصع ، وهى متبرزنا ، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكنف

قريباً من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول فى التبرز قبل الغائط ، فكنا نتأذى من الكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وأم مسطح ، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتى قد أشرعنا من ثيابنا ، فعثرت أم مسطح فى مرطها ، فقالت تعس مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت أتسبين رجلاً شهد بدراً ؟ قالت : أى هنتاه أو لم تسمعى ما قال ؟ قلت : وما قال ؟ فأخبرتنى بقول أهل الإفك ، فازددت مرضاً على مرضى فلما رجعت إلى بيتى دخل علي رسول الله - ﷺ - فسلم ، ثم قال : « كيف تيكم ؟ » فقلت : أتأذن لى أن آتي أبوي ؟ قالت : - وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما - قالت : فأذن لى رسول الله - ﷺ - فجئت لأبوي فقلت لأمي : يا أُمتاه ما يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية هوني عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ، ولها ضرائر إلا أكثرن عليها ، فقلت : سبحان الله - ولقد تحدث الناس بهذا ؟ فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكى ، ودعا رسول الله - ﷺ - على بن أبي طالب ، وأسامة بن زيد - رضي الله عنهما - حين استلبث الوحي يستأمرهما فى فراق أهله ، فأما أسامة فأشار على رسول الله - ﷺ - بالذى يعلم من براءة أهله ، وبالذى يعلم لهم فى نفسه من الود ، فقال يا رسول الله : أهلك ولا نعلم إلا خيراً ، وأما علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال يا رسول الله : لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك ، فدعا رسول الله - ﷺ - بريرة ، فقال : أى بريرة ، هل رأيت شيئاً يريبك ؟ قالت بريرة : لا والذى بعثك بالحق ، إن رأيت عليها أمراً أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن ، تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله ، فقام رسول الله - ﷺ - فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أُبي ، فقال ، وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه فى أهل بيتى ؟ فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلى إلا معى ، فقام سعد بن معاذ الأنصارى - رضى الله عنه - فقال : يا رسول الله ، أنا أعذرك منه ، إن كان من الأوس ضربت عنقه ، وإن كان من إخواننا من بنى الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . فقام سعد بن عبادة ، وهو سيد الخزرج ، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ، ولكن احتملته الحمية فقال لسعد : كذبت لعمر الله ما تقتله ، ولا تقدر على قتله ، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد ، فقال : لسعد بن

عبادة : كذبت ، لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين ، فثاور الحيان : الأوس والخزرج ، حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله — ﷺ — قائم على المنبر ، فلم يزل

رسول الله — ﷺ — يخفضهم حتى سكتوا وسكت فبكيت يومى ذاك ، فلا يرقأ لى دمع ولا اكتحل بنوم ، فأصبح أبواي عندى وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنومٍ ، ولا يرقأ لى دمع وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي فبينما هما جالسان عندى ، وأنا أبكى فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معى فبينما نحن على ذلك ، دخل علينا رسول الله — ﷺ — ثم جلس ، ولم يجلس عندى منذ قيل فى ما قيل ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى بشيء ، فتشهد حين جلس ، ثم قال : أما بعد : يا عائشة فإنه بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه ، فلما قضى رسول الله — ﷺ — مقالته قلص دمعى ، حتى ما أحس منه قطرة ، فقلت لأبى : أجب عنى رسول الله — ﷺ — قال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله — ﷺ ؟ — فقلت لأمى أجيبى عنى رسول الله — ﷺ — قالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله — ﷺ ؟ — فقلت : وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن : أني والله لقد علمت أنكم سمعتم هذا الحديث ، حتى استقر فى أنفسكم ، وصدقتم به ، فلئن قلت لكم أني بريئة — والله يعلم أني بريئة — لا تصدقونى ، ولئن اعترفت لكم بأمر — والله يعلم إنى منه بريئة — لتصدقنى ، والله لا أجد لى ولكم مثلاً إلا قول أبى يوسف ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[1] ثم تحولت فاضطجعت على فراشى ، وأنا حينئذ أعلم أنى بريئة ، وأن الله مبرئى ببراءتى ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحيا يتلى ، ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله — ﷺ — رؤيا يبرئنى الله بها ، قالت : فوالله ما رام رسول الله — ﷺ — مجلسه ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرجاء عند الوحى ، حتى إنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه فلما سرى عن

---

(١) سورة يوسف آية رقم ١٨ .

رسول الله — ﷺ — سرى عنه وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : أبشرى يا عائشة ، أما الله فقد برأك فقالت أمى : قومى إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله الذى أنزل برائتى وأنزل الله : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ**﴾ ، العشر الآيات كلها ، فلما أنزل الله هذا فى برائتى قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذى قال لعائشة ما قال ، فأنزل الله تعالى : ﴿**وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ**﴾[٢] إلى قوله ﴿**رَحِيمٌ**﴾ قال أبو بكر : والله إنى أحب أن يغفر الله لى فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبدا ، قالت عائشة : فكان رسول الله — ﷺ — يسأل زينب بنت جحش — رضى الله عنها — عن أمرى فقال : يازينب ، ماذا علمت أو رأيت ؟ فقالت يارسول الله أحمى سمعى وبصرى ما علمت إلا خيرا قالت : وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبى — ﷺ — فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك ...

قلت : هكذا اجتمع المحدثون الكبار على إخراج هذا الحديث الذى يقف أمام افتراء هؤلاء الصوفية على حقائق العلم الساطعة الناصعة ويرد كيدهم وكذبهم وغشهم وضلالهم فى نحورهم ، والحديث يحمل فى طياته المعانى الكثيرة الشرعية فى ألفاظه الواضحة ومضمونه البيانى الفصيح ، يلبث صلوات الله وسلامه عليه شهرا كاملا فى هذه الحالة الضيقة التى أشار إليها هذا الحديث الصحيح وغيره وهو لا يدرى عما وقع من أمر حبيبته — رضى الله عنها — شيئاً وهى تبكى بكاء مرا قاسياً من ذاك الأمر الفظيع الذى هو أعظم وأشد على الرجال والنساء من أى أمر آخر يتعلق بالحياة الزوجية ومع ذلك فإنه صلى الله عليه وسلم لا يعرف منه شيئا ، وهو أحق إن كان مشروعا فى حقه وفى حق غيره — أن يعلم ويطلع عليه تلقائيا إذا كانت عنده صلى الله عليه وسلم تلك القدرة المطلقة التى زعمها الشاذلى لنفسه ولغيره من أهل الضلال والفساد والانحراف ، ولم تكن هذه القدرة الفعالة لرسول الله — ﷺ — بحال من الأحوال وكان هذا الوقت

---

(٢) سورة النور آية رقم ٢٢ .

مناسبا لأن يعلم فيه بما أتهم به أهله ﷺ لو كان مشروعا فى حقه ﷺ ؟ ثم ينزل عليه الوحى بعد فترة طويلة كما أشار إليها هذا الحديث ، ومن هنا كان قول الشاذلى : لولا لجام الشريعة على لسانى لأخبرتكم بما يحدث فى غد ، وما بعده إلى يوم القيامة ، كفرا بواحا وشركا أكبر وباطلا وفسادا عريضا ، مما لا يشك فيه أحد ممن له دراسة خفيفة فى السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام فضلا أن يكون متبحرا فيها ، ثم موقف الصديق — رضى الله عنه — من مسطح بعد نزول آية براءة عائشة — رضى الله عنها — ومنعه النفقة عنه ثم ينزل القرآن كما فى سورة النور : ﴿**وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ**﴾ ثم عودته إلى الإنفاق بالسرعة الهائلة وامتثال أمر الله تعالى من عظائم الأمور وأكبرها دون تردد منه ، وتخطئة نفسه فى بداية الأمر وحلفه على منع النفقة ، كان أمرا معلوما معروفا ، ومن هنا ندرك عدوان الشاذلى على أبى الفتح الواسطى الذى كان يسكن الإسكندرية قبل مجيء الشاذلى إليها ثم قتله عن طريق الشياطين كما نقل المناوى عنه فى طبقاته ، وكان أبو الفتح الواسطى قال للشاذلى عندما أستأذنه بدخول الأسكندرية ، فقال له أبو الفتح الواسطى : طاقية لا تسع رأسين فمات أبو الفتح فى تلك الليلة كما جاء عند المناوى أهكذا تكون الولاية والكرامة ؟ ومع أن الشاذلى مطرود من المغرب لزندقته ، كما ورد أيضاً فى طبقات المناوى كما قتل شيخه عبد السلام بن مشيش على الزندقة ، قتله ابن أبى الطواجن فى بلاد المغرب ومن هنا نعرف تماماً أن هؤلاء كانوا قد استخدموا الشياطين فى مهمتهم الشيطانية ، وقتل الأبرياء وتعذيب من كان يخالفهم فى إلحادهم وزندقتهم وانحرافهم عن الشريعة الإسلامية الواضحة النقية وهذا أمر لا شك فيه ولا شبهة عند أهل العقل والنقل والبصيرة وقد لعب هؤلاء لعبة خطيرة بهذا الدين الحنيف ، وأبعدوا بها ملايين المسلمين عن هذا المعين الصافى ، والمنبع النقى ، وما كنت أعلم بأن الجهل قد بلغ باليافعى والمناوى ، ومن كان على طريقهما بأن يجعلوا هذا المارق من العارفين وممن - حمل ينابيع الأسرار - كما وصفه اليافعى فى المرآة ، والشعرانى فى طبقاته إذ قال فى حقه معدن الأسرار ، وهو معدن الشر والفساد ، وأما قول ابن دقيق العيد فيه كما نقل المناوى فى طبقاته : (ما رأيت أعرف بالله منه ومع ذلك آذوه وأخرجوه بجماعته من المغرب ، وكتبوا إلى نائب الاسكندرية أنه يقدم عليكم مغربى زنديق ، وقد أخرجناه من بلدنا فاحذروه) ، فقلت : من الذى نقل

عن ابن دقيق العيد هذا التعريف والتنظيم فى حق الشاذلى ؟ ولو كان الناقل ثقة عنه لما كان ذلك التعظيم حجة ، ربما لم يطلع ابن دقيق – رحمه الله تعالى – على أحواله وظروفه التى عاش فيها فقال عنه هذا القول ، أو أظهره عنده بما كان موافقاً للشرع الشريف ، وأما الذين أخرجوه من المغرب وكتبوا إلى نائب الإسكندرية أنه يقدم عليكم مغربى زنديق ، وقد أخرجناه من بلدنا إلخ ، فهؤلاء أعلم وأعرف بحاله التى كان يعيش فيها ، وقد اطلعوا على ما لم يطلع عليه غيره فأخرجوه لزندقته وانحرافه ، وإلحاده عن دين الله تعالى ، وقد خافوا من بقاءه ومكثه عندهم لما كان عنده من أحوال شيطانية وظروف مظلمة يعارض بها الشريعة الإسلامية ظاهرا وباطنا ، وإن كنت لم أطلع على هذه الأحوال والظروف التى أخرج لأجلها من بلده ومسقط رأسه . والمناوى مع حبه له وميله إليه وإشارته إلى هذه القضية بالإشارة الخفيفة لم يدافع عنه دفاعا قويا ، بحيث يكون المسلم مطلعا على حقيقة الأمر الذى وقع هناك والحق مع من كان ، والرجل يخرج ويطرد من بلده ومسقط رأسه ظلما وعدوانا حسب نظر المناوى ثم لم يقم أحد ممن كان على نحلته ونزعته الصوفية بالدفاع عنه ، ولو بعد حين ؟ وكيف هو معدن الأسرار وينابيع الأسرار ، والقطب الغوث ، كما وصفه تلميذه ابن عطاء الله الإسكندرانى ولا يستطيع أن يرد عن نفسه كيد هؤلاء المخرجين له من بلاد المغرب ؟ قضية عجيبة جدا ، وأمر غريب بالنسبة لقطبيته وغوثيته الشيطانية اللعبنة التى وصف بها نفسه ، كما ذكر المناوى فى ترجمته ونقلها عنه ابن العماد فى شذرات الذهب .

إذا كان لم يستطع أن يدافع عن نفسه المهينة أمام هؤلاء المغاربة الطاردين له من بلده ، فكيف هو القطب والغوث يغيث الناس الآخرين ؟ فاقد الشىء لا يعطيه ، أين عقول هؤلاء المريدين له والمنتسبين إليه ، وهكذا الولاية والكرامة عند هؤلاء المحرومين من خيرى الدين والدنيا لبعدهم عن الإسلام ودراسته الصافية كما كان الأولون من السلف ، العامة والخاصة لا يحيدون عنه بحال من الأحوال .

ومن هنا ندرك منزلة أم المؤمنين عائشة ــ رضى الله عنها ــ من قولها المبارك المتواضع عن نفسها الزكية الطاهرة إذ قالت ــ رضى الله عنها ــ فى هذا الحديث الطويل : «**والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحيا يتلى ، ولشأنى فى نفسى كان**

أحقر من أن يتكلم فىّ بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يرؤنى الله بها» . تمعن أيها المسلم وتدبر فى هذه الكلمات المباركة التى نطقت بها أم المؤمنين حبيبة رسول الله — ﷺ — عن نفسها تواضعا منها رضى الله تعالى عنها ثم أنظر واقرأ فى فضائلها ومناقبها وعلمها فى الأحاديث الصحيحة الثابتة فى حقها ، ثم قارن مقارنة علمية بما نطق به من قول كفرى فاسد الشيخ الشاذلى الذى نقله عنه المناوى فى طبقاته ناقلا ذلك عن ابن عطاء الله الإسكندرانى ، إذ قال : (وكان إذا ركب تمشى أكابر الفقراء وأهل الدنيا حوله ، وتنشر الأعلام على رأسه ، وتضرب الكؤوسات بين يديه ، وينادى النقيب أمامه بأمره له : من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلى) .

قلت : إذا صح عنه هذا الفعل الشركى والقول الشنيع الكفرى ، فكان طاغوتا طاغية جبارا ولذلك أخرج وطرد من المغرب ، وهذا هو الإلحاد والكفر والزندقة الذى نقله المناوى عنه ، ولم يرد عليه ، وقد ثبت هنا تماما بأنه كان زنديقا فى نظر الشرع الشريف ، ولذا أجمع هؤلاء المغاربة على إخراجه وطرده من بلادهم .

وقد حذر الله تعالى عن عبادة الطاغوت فى كتابه الحكيم فى قوله المبارك : **﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[١] وقال جل وعلا فى سورة النساء : **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾**[٢] .

وما أصرح هذه الآية الكريمة على كفر هؤلاء الزنادقة الملحدين الذين يصوبون طريقتهم الصوفية ويجعلونها طريقة الخاصة ، والقرآن واضح فى بيانه وإيضاحه على زندقة هؤلاء الذين يقولون : القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد عندنا كما نقل مرارا

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٥٦ ـ ٢٥٧ .

(٢) سورة النساء آية رقم ٥١ .

واليهود والنصارى والمجوس ولم يقولوا هذا الكلام ، والقول الكفرى الشنيع ، وإلى مثل هؤلاء أشار القرآن الكريم فى قوله المبارك إذ قال : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيدًا**﴾(١) .

ومن هنا ندرك واضحا جليا بأنهم قد كفروا بما أنزل على محمد ــ ﷺ ــ من شريعة كاملة بتلك النزعات الشريرة التى زعموها صفاء ونقاء لقلوبهم وضمائرهم ، وقد آمنوا بالطاغوت والجبت وهو السحر كما يأتى بعض تفصيله إن شاء الله تعالى ، وقد نهى الله تعالى جميع الأنبياء والرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ عن عبادة الطاغوت وأمرهم باجتنابه إذ قال تعالى : ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ * إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ**﴾(٢) .

ومن هنا نعلم أن الإنسانية إذا ابتليت بعبادة الطاغوت ووقعت فى شراكه ومصيدته فإنها تبعد عن الله تعالى ، وعن دينه الحنيف ، بحيث لا تشعر بظلم وعدوان وبغي وضلال وشرك وكفر وقد أحاط بها من جميع الجوانب الباطل بسبب عبادتها للطاغوت . والطاغوت هو الشيطان اللعين ، وهو بمعنى أعم من ذلك كما يأتى فيما بعد ، وقد قال الله فى موضع آخر من هذا الكتاب الكريم : إن الاجتناب عن عبادة الطاغوت من قبل العبد يورثه الإنابة إلى الله تعالى ورجاءه وخوفه وخشيته ، والإقبال عليه فى السر والعلن ، إذ قال تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾(٣) .

---

(١) سورة النساء آية رقم ٦٠ .
(٢) سورة النحل آية رقم ٣٦ ــ ٣٧ .
(٣) سورة الزمر آية رقم ١٧ ــ ١٨ .

ولا تحصل الإنابة إلى الله تعالى ، والرجوع إليه جل وعلا والتحاكم إلى شريعته المطهرة من قبل العبد إلا إذا اجتنب الطاغوت اجتناباً كلياً ؛ لأنه هو الحائل بينه وبين الرب جل وعلا وعبادته واتباع رسوله - ﷺ - وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه عليه الصلاة والسلام ، وهؤلاء هم الذين يتبعون طواغيتهم حتى يوم القيامة ، لكى يشهد عليهم الملأ على رؤوس الأشهاد بأنهم كانوا عباد الطاغوت فى الدنيا ومتبعوه فى كل شيء ، حتى يحصل لهم هذا الذل والهوان فى الآخرة ، وإنهم ليعرفون فى جميع الناس ، ويتبع كل عابد معبوده الذى كان يعبده من دون الله إلا المؤمنين فإنهم يتبعون ربهم جل وعلا عند إتيانه إليهم بالصورة التى يعرفونه فيقولون له أنت ربنا ، وقد أخرج الشيخان فى صحيحيهما ، والإمام أحمد فى المسند وغيرهم من أصحاب السنن عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - حديثاً :

قال البخارى فى الصحيح[1] بإسناده عن أبى هريرة - رضى الله عنه - : أن الناس قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله - ﷺ - : « **هَلْ تُضَارُّونَ فِى القمر ليلة البدر؟** » قالوا لا يا رسول الله ، قال : « **فهلْ تُضَارُّونَ فِى الشمس لِيسَ دونَها سحابٌ ؟** » قالوا لا يا رسول الله ، قال : « **فإنَّكُم تَرَوْنَهُ كذلك يجمَعُ الله الناسَ يومَ القيامَةِ ، فيقولُ : مِن كان يعبدُ شيئاً فليتْبَعْهُ ، فيتْبَعُ من كان يعبدُ الشمسَ الشمسَ ، ويتبَعُ من كان يعبدُ القمرَ القمرَ ، ويتبعُ من كان يعبدُ الطَوَاغِيتَ الطواغِيتَ** ... » ثم ذكر الحديث بطوله اهـ .

قلت : فالشاهد فى هذا الحديث المبارك واضح جلى لا يخفى حتى على الغبي الجاهل الذى مكث فى الجهل والعناد فضلاً عمن له دراسة فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم - ﷺ - .

---

(١) كتاب التوحيد باب رقم ٢٤ وعنوانه : باب قوله تعالى : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ ، حديث رقم ٧٤٣٧ ص ٤١٩ ـ ١٣/٤٢٠ الفتح .

« معنى الطاغوت »

قال الحافظ فى الفتح(١) شارحاً هذا الحديث فى الرقاق(٢) والطواغيت : جمع طاغوت ، وهو الشيطان والصنم ، ويكون جمعاً ومفرداً ومذكراً ومؤنثاً وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك فى سورة النساء ، وقال الطبرى الصواب عندى : أنه كل طاغ طغى على الله يعبد من دون الله إما بقهر منه لمن عبد وإما بطاعة ممن عبد ، إنساناً كان ، أو شيطاناً أو حيواناً ، أو جماداً قال : فاتباعهم لهم حينئذ باستمرارهم على الاعتقاد فيهم ، ويحتمل أن يتبعوهم بأن يساقوا إلى النار قهراً ، ووقع فى حديث أبى سعيد الآتى فى التوحيد فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم ، وأصحاب كل الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ، وفيه إشارة إلى كل من كان يعبد الشيطان ونحوه ممن يرضى بذلك ، أو الجماد والحيوان داخلون فى ذلك ، وأما من كان يعبد من لا يرضى بذلك كالملائكة والمسيح فلا ا هـ .

قلت : هذا كلام الحافظ فى الفتح نقلاً عن الطبرى وعن غيره فى تعريف الطاغوت ، وهو الذى يرضى ويدعو إلى عبادة نفسه ، ويحث الناس على هذه الفعلة الشنيعة ، والخصلة الذميمة كما رأيت دعوى الشاذلى التى نقلها عنه المناوى فى طبقاته ونقلها عنه ابن العماد فى شذرات الذهب قول الشاذلى : من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلى . وقد سبق لابن العماد أن نقل عن طبقات المناوى بأنه قتل — أى الشاذلى — عن طريق الشياطين أبا الفتح الواسطى الذى كان بالأسكندرية قبل دخول الشاذلى فيها قهرا وظلما وفسادا ، وعدوانا على هذا المسكين الذى قال له : «طاقية لا تسع رأسين» فمات أبو الفتح فى تلك الليلة ؛ وذلك لأن من دخل بلدا على فقير بغير إذنه فمهما كان أحدهما أعلى سلبه ، أو قتله ، ولذلك ندبوا الاستئذان ا هـ .

---

(١) الفتح ١١/٤٤٨ .

(٢) حديث رقم ٦٥٧٣ ، باب رقم ٥٢ وعنوانه : باب الصراط ، جسر جهنم .

قلت : هذا كلامه الذى نقله ابن العماد فى شذرات الذهب عن المناوى ، فإن صح هذا فهو الزنديق الباغي القاتل الظالم ، المعتدي على حقوق الآخرين ، ومع ذلك هو ولى وذو كرامات ومنازل . هل كان هذا فى دين سماوى أو فى أديان أخرى كافرة أو نحل وملل فاجرة ؟ لا ورب محمد — ﷺ — لم يكن هذا أبدا من شيم الرجال ، ولا من صفات الأولياء ، وإنما هذا ممن بغى وطغى وتكبر وتعدى ، وظلم وكفر بالله تعالى وبرسوله — ﷺ — ولا آمن بالقيم الروحية الأخلاقية السامية ، التى اتصف بها نبينا محمد — ﷺ — وأصحابه البررة الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يومَ الدين ، وقال الإمام العلامة ابن الاثير فى النهاية فى غريب الحديث والأثر ما نصه فى تعريف الطاغوت فى مادة طغى[1] : لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغيت ، وفى حديث آخر ولا بالطواغيت ، فالطواغيت جمع طاغية ، وهى ما كانوا يعبدونه من الأصنام وغيرها ، ومنه الحديث : هذه طاغية دوس ، وخثعم أى صنمهم ومعبودهم ويجوز أن يكون المراد بالطواغيت من طغى فى الكفر وجاوز القدر فى الشر ، وهم عظماؤهم ، ورؤسائهم ، وأما الطواغيت فجمع طاغوت وهو الشيطان أو ما يزين لهم أن يعبدوه من الأصنام ، ويقال للصنم : طاغوت ، والطاغوت يكون واحدا وجمعا ، وفى حديث وهب أن للعلم طغيانا كطغيان المال أى يحمل صاحبه على الترخص بما اشتبه منه إلى مالا يحل له ، ويترفع به على من دونه ، ولا يعطى حقه بالعمل به كما يفعل رب المال ، يقال : طغوت وطغيت ، أطغى طغيانا ا . هـ .

قلت : هذا أمر جامع ولم تقتصر كلمة الطاغوت على الصنم وحده بل قد تجاوزها إلى كل من يعبد من دون الله تعالى ، وهو موافق وراض على ذلك ، ومن باب أولى من يدعو إلى عبادة نفسه ويزعم أنه قطب وغوث كما شاهدت من قول الشاذلى .

قال العلامة الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فى كتابه العظيم النافع المفيد « تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد » لجده شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب – رحمهما الله تعالى وتغمدهما برحمته ورضوانه – معرفاً الطاغوت بقوله[2] : قالوا : الطاغوت مشتق من طغيان ، وهو مجاوزة الحد ، وقد فسره

---

(١) النهاية لابن الأثير ص ٣/١٢٨ .
(٢) تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد ص ٣٣ .

السلف ببعض أفراده . قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : الطاغوت الشيطان ، وقال جابر - رضي الله عنه - : الطواغيت كهان كانت تنزل عليهم الشياطين رواهما ابن أبي حاتم - رحمه الله تعالى - وقال مجاهد : الطاغوت الشيطان فى صورة الإنسان يتحاكمون إليه ، وهو صاحب أمرهم . وقال مالك : الطاغوت كل ما عبد من دون الله ، ثم قال الشيخ - رحمه الله تعالى - بقوله قلت : وهو صحيح ، لكن لابد من استثناء من يرضى بعبادته . قال ابن القيم : الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع . فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله - ﷺ - أو يعبدونه من دون الله ، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله ، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة الله . فهذه طواغيت العالم ، إذا تأملناها وتأملت أحوال الناس معها فرأيت أكثرهم ممن أعرض عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت ، وعن طاعة ومتابعة رسوله - ﷺ - إلى طاعة الطاغوت ومتابعته اهـ .

قلت : هذا كلام هذا الإمام نقله عن بعض أصحاب النبي - ﷺ - ومن دونهم كما شاهدت وهو كلام مفيد للغاية ، ومطابق لواقع الناس وأحوالهم وظروفهم ، إلا ما شاء الله تعالى فى سائر العالم وذلك لبعدهم وجهلهم عن حقيقة هذا الدين الحنيف ...

« شبهة بعض الناس »

وأما شبهة كثير من الناس فيما يقولون ويزعمون أن الاستغاثة بموتى المسلمين والأنبياء والصالحين ، وطلب الدعاء منهم ، وهم فى قبورهم ليس من باب الشرك ، وإنما هذا من تعظيم الأولياء والاعتراف بعلو منزلتهم عند الله تعالى وهو عين الإسلام كما دعا الشاذلى إلى نفسه بأنه قطب وغوث وغيره ، وهم كثيرون لاكثرهم الله تعالى ، فأقول : هذه شبهة هزيلة ضعيفة لا يتمسك بها إلا من كان جاهلا ، وبعيدا عن العلم الصحيح من علم الكتاب والسنة ، ويزعمون أن الشرك هو عبادة الأصنام فقط ، كما زعم يوسف النبهانى فى كتابه « شواهد الحق فى الاستغاثه بسيد الخلق » وغيره من أئمة الضلال والإلحاد والزندقة ، وربما كان عمدة النبهانى فى كتابه الفاسد الكفرى ذلك وهو ما قاله البدوى والرفاعى فى هذا الباب وغيرهم من الملاحدة ، وقد رد على هؤلاء الجهلة كتاب الله تعالى فى قوله المبارك فى سورة الأحقاف : ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَن لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ**﴾(١) .

وهذا نص قرآنى واضح فى بيانه ومنور فى نوره ينص على ضلالة وكفر الداعين لغير الله تعالى فى أمور لا قدرة مطلقا للمخلوق فى حلها وإنجازها وكشفها إلا رب العزة والجلال وكذلك نص القران الكريم فى هاتين الآيتين على أن هؤلاء المقبورين فى قبورهم سواء كانوا أنبياء أو رسلا أو غيرهم من الصالحين والصديقين والشهداء ، والملائكة المقربين غافلون عن سماع كلام هؤلاء الداعين لهم ظلما وجهلا بحقيقة هذا الدين الحنيف ، وكذلك نص القرآن الكريم فى هاتين الآيتين الكريمتين على أن هؤلاء المقبورين وغيرهم من الملائكة إذا حشروا وبعثوا يوم القيامة سيكونون أعداء لهؤلاء الداعين لهم وعابدين لهم فى الدنيا ، وهم كانوا لا يرضون فى حياتهم ولا دعوا الناس إلى عبادة أنفسهم بحال من الأحوال ، كما دعا الشاذلى إلى ذلك وأمر النقيب بالنداء بتلك الكلمات الكفرية ، ثم ينص القرآن الكريم نصاً صريحاً واضحاً فى عجز الآية الكريمة من سورة

---

(١) سورة الأحقاف آية رقم ٥ ـ ٦ .

الأحقاف على كفر وإنكار العابدين لهم بعبادتهم فهم ينكرون عليهم ويكفرونهم يوم القيامة على الملأ ورؤوس الأشهاد كما وضحوا وبينوا حال حياتهم بأن هذا العمل القبيح أى دعوة غير الله - شرك وكفر ونفاق وزندقة وإن عبادتهم كانت ترجع إلى الشيطان اللعين حقاً وحقيقة ، لأنه هو اللعين الذى أفسد وأبطل عليهم فطرتهم وأغواهم وأضلهم إلى هذه الطريق المظلمة الفتاكة ، ومن هنا كان بنيان هؤلاء على تلك الكفريات وأصلهم الذى بنوا عليه كيانهم ووجودهم هو عين الشرك والكفر والنفاق تكبراً وعناداً منهم على فهمهم الفاسد وفكرهم الخبيث ، ورأيهم الباطل السخيف ، الذى لا صلة له ولا اتصال بكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم - ﷺ - وإلى هذا المعنى المبارك قد أشار القرآن ، الكريم فى سورة التوبة إذ قال عز وجل : ﴿ **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾[1] **ومن الدليل الواضح على أن الدعاء هو العبادة ، لا يجوز صرفها وتحويلها إلا إلى الله عز وجل وحده دون سواه وهو يقول : تعالى** ﴿ **أَلَا للهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ** ﴾[2] والشاهد فى هذه الآية الكريمة على أن الدعاء هو العبادة هو قولهم واعترافهم: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا زُلْفَى ﴾ وقد أقرهم الله تعالى على هذا الفهم وهم كانوا أعرف وأبلغ بهذه اللغة الكريمة ، وكانوا مطلعين على أسرارها وبلاغتها وفصاحتها ، ومعانيها الخفية والظاهرة وإشاراتها بكل دقة وتمحيص ، وكان نوع عبادتهم هو الدعاء لغير الله تعالى واتخاذ الوسائط بينهم وبين الله ، إلا أنهم كانوا يجهلون أن هذا النوع هو من العبادة ، والذى كان يرجع فى نظرهم إلى التقرب من الله تعالى كما نصت هذه الآية الكريم نصا صريحا بتلك الوسيلة الشركية ، وما كانوا يقصدون بحال من الأحوال من ذاك العمل القبيح فى نظر الشرع الشريف إلا الله تعالى وحده ، عن طريق هذه الوسيلة الشركية

---

(١) سورة التوبة آية رقم ١٠٩ - ١١٠ .

(٢) سورة الزمر آية رقم ٣ .

التى تتمثل فى هؤلاء الأشخاص الميتين منذ أمد بعيد ، وقد أوضحه القرآن الكريم وبينه ببيان شاف وكاف فى موضع آخر وقد سبق هذا البيان فى سورة الأعراف إذ قال جل وعلا : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾(١) . ما أوضح هذا الإيضاح وما أبينه ، وما أعظمه ، وقد فهم هذا تماما المشركون ، الذين خاطبهم القرآن الكريم بهذا الخطاب الواضح المبين فى هذا المعنى فلا يجوز أن يفهم من هذه الآية الكريمة : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ**﴾ أنها كانت تقصد من كلمة «**عباد أمثالكم**» الأصنام الحجرية كما زعم الكوثرى والدحلان والنبهانى والبدوى والرفاعى وابن عربى وأحمد رضا خان وغيرهم ومحمد علوى وغيرهم لاكثرهم الله تعالى ، ومنهم السبكى الكبير وابنه صاحب الطبقات ، وقد أوضح ابن عباس — رضى الله عنه — هذا المعنى فيما أخرج البخارى فى الصحيح وابن المنذر وابن مردويه فى تفسيرهما عن ابن عباس — رضى الله عنهما — وهو مما تلقاه عن النبى — ﷺ — بدون شك ولا شبهة وإن كانت الصيغة موقوفة عليه إلا أنها فى حكم المرفوع عند أهل الحديث والأثر ، وقد تلقاه النبى — ﷺ — عن ربه جل وعلا بدون شك ولا شبهة عند أهل السنة والجماعة ، كما هو معروفة عند أهل العلم والفضل قال البخارى فى الصحيح عن ابن عباس — رضى الله عنه — قال : صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد أما «ود» فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبنى غطيف بالجرف عند سبأ ، وأما «يعوق» فكانت لهمدان ، وأما «نسر» فكانت لحمير ، لآل ذى الكلاع ، أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم ، أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابا ، وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت . انظر البخارى(٢) ، والشاهد فى هذا الحديث الصحيح هو أن قريشا ما كانوا يعبدون تلك الأصنام الحجرية التى اتخذوها أعلاما فقط ، وإنما كانوا يعبدون هؤلاء الرجال الصالحين ، الذين كانوا من قوم نوح عليه السلام ، كما صرح هذا الحديث الصحيح وغيره ، وهكذا سائر أصنام قريش كما أخرج البخارى فى الصحيح(٣)

---

(١) سورة الأعراف آية رقم ١٩٤ .

(٢) أنظر البخارى ، حديث رقم ٤٩٢٠ ص ٦٦٧ — ٨/٦٦٩ الفتح .

(٣) الفتح : ص ٨/٦١٢ .

عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ فى قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ بإسناده عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ قال كان اللات يلت سويق الحاج . ا هـ .

والشاهد أنه كان رجلا صالحا يخدم الحجاج ، وقال الحافظ فى الفتح شارحا هذا الحديث : وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس ، ولفظه فيه زيادة ، كان يلت السويق على الحجر فلا يشرب منه أحد إلا سمن فعبدوا ا هـ .

لم يكن هؤلاء القرشيون يعبدون الأصنام ذاتيا كما اشتهر عنهم ، وإنما كانوا يعبدون الأشخاص الذين وضعوا لهم شعارات وعلامات فى تلك المجسمات الحجرية ، وهذا أمر معلوم ، ومعروف لدى كل من له صلة بالتاريخ ، وقد عزى السيوطى هذا الأثر[٣] إلى البخارى وغيره ، ومن هنا أدركنا حقيقة هذه الأصنام الحجرية تماما نقلا عن حبر الأمة وترجمان القران عبد الله بن عباس ــ رضى الله عنهما ــ وقد أخرج النسائى وابن مردويه عن أبى الطفيل ــ رضى الله عنه ــ قال : لما فتح رسول الله ــ ﷺ ــ مكة بعث خالد بن الوليد ــ رضى الله عنه ــ إلى نخلة ، وكان بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات ، فقطع السمرات وهدم البيت الذى كان عليها ، ثم أتى النبى ﷺ فأخبره ، فقال : ارجع فانك لم تصنع شيئا ، فرجع خالد فلما أبصرته السدنة وهم حجبتها أمعنوا فى الجبل وهم يقولون ، ياعزى ، ياعزى ، فأتاها خالد ، فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على رأسها ، فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى رسول الله ــ ﷺ ــ فأخبره ، فقال تلك العزى ا هـ .

قلت : إسناده صحيح وقد أورده ابن كثير فى التفسير مع إسناده عن أبى الطفيل ــ رضى الله عنه ــ ومن هنا ندرك تماما بأن قريشا وغيرهم من الجاهليين لم يكونوا يعبدون هذه الأحجار التى زعم أهل الشرك والابتداع بأن قريشاً كانوا يعبدونها ، والعبادة عندهم الآن هو السجود للأصنام الحجرية فقط ، وهذا جهل مركب وسفه عقلى وبعد عن الحقائق الثابتة . وقد نقل الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى فى التفسير[١] بيت شعر قاله خالد بن الوليد رضى الله عنه بعد ما قتل عزى .

---

(١) الدر المنثور ٧/٦٥٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ص ٦/٤٥٤ .

يــا عــزى كفــرانك لا ســبحانك إنــى رأيــت الله قــد أهانــك .

وقد أهان الله تعالى كل من دعا إلى عبادة نفسه راضيا وموافقا على هذا الكفر الشنيع وهو الطاغوت كما مضى تعريفه وذلك فى قوله تعالى فى سورة الحج إذ قال عز من قائل : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنَ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ والمطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، إِنَّ اللهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[٢] .

ومن هنا يجب إمعان النظر فى هاتين الآيتين الكريمتين . وما فى معناهما من آيات كثيرة فى كتاب الله تعالى ، كما هجر أكثر المسلمين هذا الكتاب المبين قراءة وتدبرا وتحكيما إليه ، وتعظيما له ، وتلك المصيبة الكبرى ، والكارثة العظمى ، والفتنة العمياء التى حلت بهم وعمت وطمت إلا ماشاء الله تعالى فى مجتمعهم المضطرب وكيانهم ووجودهم السخيف الضعيف منذ أن هجروا وتركوا بلا علم نفائس هذا الدين المثالى العظيم فلم يلجئوا إليه إلا فى حالة الموت والدفن فى أصوات منكرة بشعة لم يأمرهم الله تعالى بها ولا رسوله — ﷺ — ولا بغيرها من الأقوال والأعمال الشائعة فى بلاد المسلمين وغيرها ولم يثبت فيها نص شرعى قرآنا ولا سنة وكنت أنا وأسرتى قد ابتلينا بهذا منذ أمد بعيد عن طريق مشائخ الطرق الصوفية ككثير من أهل الجهل والغباوة بحكم سيطرة هؤلاء على مناهج التعليم والتربية والثقافة منذ فترة طويلة مع معاونة الاحتلال الاستعمارى الغربى والشرقى لهم بكل جد ونشاط على تهيئة هذا المناخ وإيجادهم هذه الحالة المزرية من ذاك الكيان الفتاك الذى أرادوه وأوجدوه حربا ضارية فى طمس معالم الخير والنور والهداية والقوة والعزيمة ، وجميع المعانى السامية التى فقدها كثير من المسلمين فى أنحاء الدنيا مع وضوح هذه الرسالة الكريمة وإيفائها وشمولها جميع الميادين المادية والمعنوية فى حياة الإنسان والحيوان والكائنات كلها فاقرأ بإمعان ودقة وتدبر فى هاتين الآيتين الكريمتين من سورة الحج .

إن لم تستطع أن تواصل الدراسة فى كتاب الله تعالى كله فى الوقت الحاضر لظروف تعيش فيها الآن ، وتشغل فكرك ومخك وعقلك فيما ضربه الله تعالى مثلا وأمر بالإستماع

(١) سورة الحج آية رقم ٧٣ — ٧٤ .

إليه وهو قوله جل وعلا : **﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له﴾** .

ما أعظم هذا المثل وما أوضحه بيانا ووضوحا ونورا وصدقا وعدلًا فالدعاء لغير الله تعالى — فيما لا يملكه أحد سواه — سواء كان هذا الغير ميتا أو حيا وسواء كان رسولا نبيا أو صديقا صالحا أو ملكاً مقرباً أو ولياً لله بجميع معانيه هو من أعظم أنواع الشرك . وإن هؤلاء المذكورين وغيرهم لن يخلقوا ذبابا .. إلا ما ذكره الحافظ(١) فى ترجمة جعد بن درهم الضال المبتدع المقتول فى واسط سنة ١١٨ هـ . إذ قال الحافظ ولجعد أخبار كثيرة فى الزندقة منها : أنه جعل فى قارورة تراباً وماءاً فاستحال دودا أَوْ هَوَاماً فقال : أنا خلقت هذا لأنى كنت سبب كونه ، فبلغ ذلك جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى رحمه الله . فقال : ليقل كم هم وكم الذكران منه ، والإناث إن كان خلقه ؟ وليأمر الذى يسعى إلى هذا أن يرجع إلى غيره ، فبلغه ذلك فرجع ا هـ .

وقد استعمل القرآن الكريم هنا لفظة «لن» وهى للنفى للتأبيد مطلقا عند جميع أهل اللغة ، وقد حمل هذا النفى العظيم بهذا الأسلوب البلاغى فى طياته معنىً واضحا بمنطوقه ومفهومه وإشاراته بكل دقة وتمحيص وحجة وبرهان وقد اشتمل هذا المعنى العام على عدة معانى منها :

١ — وقوع الدعاء لغير الله من هؤلاء المشركين والكفار الذين كانوا فى عهده ﷺ واستمرار هذا العمل الشنيع فيما بعد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لتقوم فريضة الجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر بأداء الواجب العظيم بالاستمرار والله أعلم .

٢ — خبر نفى خلق الذباب الذى يتولد بكثرة كاثرة من قبل آلهة باطلة أو ممن يدعون من دون الله تعالى وهم غير راضين .. والله أعلم .

٣ — الذباب أسرع وأسهل إيجاداً فى نظر الإنسان ، وفيه داء ودواء ، كما ورد الحديث الصحيح فيه ، ولذا ورد ذكره فى كتاب الله تعالى والله أعلم .

---

١) اللسان ص ١٠٥/٢ .

٤ — إنه من أضعف مخلوقات الله تعالى وأحقرها كما قال ذلك الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى فى تفسيره ، والله أعلم .

٥ — ولو اجتمع الناس كلهم وكذا الجن والملائكة المقربون على خلق هذا الحيوان الضعيف الحقير لما استطاعوا وما قدروا على خلقه وفيه تحقير شأن هؤلاء ، العابدين وتسفيه عقولهم وتنديد على صنيعهم .

والمثل الثانى الذى ضربه الله تعالى فى هاتين الآيتين الكريمتين : هو فى قوله المبارك : ﴿**وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ**﴾ وهذا أسهل بكثير من الأول وإن كان الله تعالى قد استعمل فى المثل الأول حرف «لن» الذى هو لتأبيد النفى كما مضى وقد استعمل فى هذا المثل الثانى حرف «لا» وهو أيضا للنفى إلا أنه لم يكن للتأبيد لأن الحى المستطيع قد يستنقذ الشيء من قبضة الذباب وليس هو المراد فى هذه الآية الكريمة وإنما المراد الصنم أو القبر أو الحجر أو كل ما يعبد من دون الله تعالى من أفراد الإنسان والجن وغيرهما من آلهة باطلة .

ثم قوله تعالى : ﴿**ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾ والطالب هو الصنم أو القبر والمطلوب ، الذباب . هذا قول ابن عباس — رضى الله عنهما — كما نقله الإمام ابن كثير (٤/٦٦٦) واختاره ابن جرير الطبرى ، وهو ظاهر السياق . ا هـ .

قلت : القضية عامة تشمل هذا الذى ذكره ابن عباس — رضى الله عنهما — وغيره ممن كان هذا حاله ، ثم قال جل وعلا : ﴿**مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾ أى : ما عرفوا قدر الله وعظمته حين عبدوا معه غيره من هذه التى لا تقاوم الذباب لضعفها وعجزها وحقارتها ، ﴿**إن الله لقوى عزيز**﴾ أى : هو القوى الذى بقدرته وقوته خلق كل شيء ﴿**وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾ ﴿**إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ**﴾ ﴿**إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ ، وقوله : «عزيز» أى : قد عز على كل شيء فقهره وغلبه فلا يمانع ، ولا يغالب لعظمته وسلطانه ، وهو الواحد القهار ا . هـ .

قلت : وقد أورد العلامة الشيخ عبد الكريم بن محمد الرافعى القزوينى فى كتابه التدوين فى أخبار قزوين قصة هارون الرشيد ، إذ قال : صب هارون يوماً الماء على يدى

أبي معاوية الضرير، وقد أكل معه طعاماً إجلالاً للعلم، وحدث أبو معاوية يوماً عنده بحديث الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ لقي آدم عليه السلام فقال: أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة؟ فقال رجل من وجوه قريش: كان هناك: أين لقي آدم موسى؟ فغضب الرشيد ـ رضي الله عنه ـ وقال: النطع والسيف، زنديق يطعن في حديث رسول الله ـ ﷺ ـ فمازال أبو معاوية يسكته، ويقول: كانت بادرة منه، ولم يفهم ياأمير المؤمنين حتى سكن، وعن منصور بن عمار ـ رحمه الله تعالى ـ قال: مارأيت أغزر دمعاً من ثلاثة، فضيل بن عياض، وأبي عبدالرحمن الزاهد، وهارون الرشيد، ويذكر: أنه خطب يوماً على منبر أبيه المهدي بالرصافة، وهو متألم من مرض كان به والذباب يؤذيه، فأرتج عليه في خطبته، فاستأنف كلا ماعقد به الخطبة وقال: أيها الناس، انظروا إلى أجلكم منصبا، وأفضلكم أما وأبا، وأحسنكم وجها، وأنفذكم أمرا، آذته ذبابه، فلم يستطع لها دفعا، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ**﴾ الآية[1] اهـ.

قلت: سقت قصة الرشيد عن التدوين لغرضين:

١ ــ غضبه على قرشي ظن أنه كان ينكر السنة وهذا من كمال محبته لسنة الرسول ــ ﷺ ــ وتعظيمه لها والاحتجاج بها، والحديث الذي استغرب معناه القرشي وهو حديث أخرجه الشيخان في صحيحيهما وأصحاب السنن، الثلاثة والإمام أحمد في المسند والبغوي في شرح السنة، قال البخاري في الصحيح[2] وذلك من حديث أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ــ ﷺ ــ: «**احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني على أمر قُدِّرَ عليّ قبل أن أُخْلَق فقال ــ ﷺ ــ فحج آدم موسى**» مرتين. ومن هنا ندرك أن الرشيد كان عالما ومحتجا بالسنة النبوية وبصحتها قبل أن يجمع الحديث البخاري، ومسلم وغيرهما من

---

(١) التدوين في أخبار قزوين ١٨٨ ـ ٤/١٨٩.

(٢) الصحيح كتاب الأنبياء، باب رقم ٣١ وعنوانه: باب وفاة موسى عليه السلام، وذكره بعد حديث رقم ٣٤٠٩، ص ٦/٤٤١ الفتح، وبرقم ٥٧٠٥، ٥٧٥٢، ٦٤٧٢، ٦٥٤١.

أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والمصنفات والأجزاء لأن هارون الرشيد الخليفة العباسى ــ رحمه الله تعالى ــ قد توفى فى مدينة طوس سنة ١٩٣ هـ وقبل أن يولد البخارى ومسلم .

٢ ــ والغرض الثانى من إيراد قصة هارون الرشيد هو احتجاجه بالآية الكريمة من سورة الحج على عدم قدرة الإنسان الحى من دفع شر الذبابة التى آذته فكيف خلقها وإيجادها ؟ وأما أبو معاوية الضرير الذى كان الرشيد يعظمه ويخدمه ، وهو أمير المؤمنين ، كما شاهدت قصة صب الماء على يدى أبى معاوية الضرير رحمه الله وذلك قبل الطعام فهو محمد بن خازم بمعجمتين أبو معاوية الضرير الكوفى ، عَمِىَ وهو صغير ، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم فى حديث غيره من كبار التاسعة مات سنة ١٩٥ هـ ، وله اثنان وثمانون سنة وقد رمى بالإرجاء .

قاله الحافظ فى « التقريب »(١) : وحديث أبى هريرة المذكور أخرجه مسلم فى الصحيح(٢) ، والبغوى فى « شرح السنة »(٣) ، وأحمد فى « المسند »(٤) وأخرجه من طريق عبد الرزاق به عنه ، بلفظه(٥) : ومن طريق الأعمش عن أبى صالح به عنه بلفظ قريب من لفظ البخارى ومسلم رحمهم الله تعالى وكل هذا وذاك مما ينير الطريق ويوضح الحق ويزيل الباطل والفساد عن طريق المسلمين الذين وقعوا وهم عدد كبير فى أسر الصوفية الذين ادعوا الغوثية والقطبية لأنفسهم والاطلاع على الأسرار والبواطن وذلك باستخدامهم الجن من الكفرة الفسقة واستعبادهم عن طريق تلك الطلاسم والأحزاب الكفرية الشركية وغيرها من الحيل الماكرة الكافرة ولم يكن لهم حظ من الصلاح والرشاد والهداية ولذلك يخاطب الله تعالى نبيه محمدا ــ ﷺ ــ بهذه الصراحة المتناهية

---

(١) تقريب التقريب ص ٢/١٥٧ .

(٢) كتاب القدر باب رقم ٢ وعنوانه : باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ، حديث رقم عام ٢٦٥٢ وخاص ١٣ ص ٤/٢٠٤٢ من هذا الوجه واللفظ .

(٣) شرح السنة برقم ٦٨ ، وقد عقد عليه الباب بقوله : باب الإيمان بالقدر ص ١٢٤ ــ ١/١٢٥ من هذا الوجه واللفظ .

(٤) مسند الإمام أحمد من هذا الوجه واللفظ ٢/٢٤٨ ، ٢/٢٦٤ .

(٥) ص ٢/٢٦٧ .

فى النصح والإرشاد : ﴿**قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ ، قُلْ لاأَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ * قُلْ إِنِّى عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِ مَاعِندِى مَاتَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ**﴾(1) .

ونحو هذا المعنى المبارك ما قاله فى سورة سبأ آمرا نبيه محمداً ـــ ﷺ ـــ بأن يعلنه اعلانا عاما فى قوله المبارك : ﴿**قُلْ إِنَ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِى وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ**﴾(2) وهذا هو حال سائر الأنبياء والرسل ـــ عليهم الصلاة والسلام ـــ فى تلقى الهدايا الربانية عن طريق الوحى لهم وهذه سنته جل وعلا وفطرته منذ أن خلق هذه الخليقة وقد ثبت أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام على هذا المنهج المبارك ، والنظام الرفيع الأصيل ومنهم هذا الرسول الكريم والنبى العظيم ﷺ إذ خاطبه الله تعالى بهذا الخطاب الصريح الواضح وذلك فى سورة الاسراء : ﴿**وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَينَا غَيْرَهُ ، وَإِذاً لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا * وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا * إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَاتَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً * وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لَّايَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا * سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَاتَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا**﴾(3) .

ومن هنا نعلم تماما بأن الله تعالى ثبت نبيه محمدا ـــ ﷺ ـــ وسائر إخوانه من الأنبياء والرسل ـــ عليهم الصلاة والسلام ـــ الذين كانوا قبله فى الزمن على هذا الحق وثبتهم على إبلاغ الرسالة كافية وشافية إلى أقوامهم ولولا ذلك لركنوا إلى الكفار ولو شيئا قليلا كما ذكر ذلك القرآن الكريم ومن هنا نتأكد تماما بأن الصوفية وسائر الفرق المخرفة الضالة عن هذا الحق المبين قد ركنوا إلى الشيطان اللعين فيما زعموا من أقوالهم الشنيعة ، وأفعالهم الخبيثة ، وحركاتهم الباطلة الفاسدة إذ ليس لهم ضمان من الله تعالى

---

(1) سورة الأنعام آية رقم ٥٦ ـ ٥٧ .
(2) سورة سبأ آية رقم ٥٠ .
(3) سورة الإسراء آية رقم ٧٣ ـ ٧٧ .

على مازعموا وأوجدوا من أفكار كفرية هدامة أفسدوا بها العالم وأبعدوه عن هذه الشريعة المطهرة الحقة الصافية النقية الكاملة . وقد قال الله تعالى لنبيه محمد ـ ﷺ ـ وذلك فى سورة الشورى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ، وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[1] . هذا هو النور الذى نور الله به الكائنات كلها فى وقت مظلم لم يسبق له مثيل فى تاريخ الإنسانية الطويل على مر الدهور وكر الزمن وماعند الصوفية من المخالفة لهذا النور ظاهرا وباطنا ، هو ظلمات فوق ظلمات وإليها أشار القرآن الكريم فى آياته وسوره ومنها فى سورة النور إذ قال جل وعلا : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءًا حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ ، فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا ، فَمَالَهُ مِن نُورٍ﴾[2] أين تقف هذه البدوية والرفاعية والسبكية والشاذلية والتيجانية وابن عربية والنقشبندية والقادرية والجشتية ، والسهروردية وغيرها من فرق الضلال والكفر من هذه الآيات القرآنية والأحاديث الواردة فى التشنيع على هؤلاء الزنادقة وهذا القرآن الكريم ينادى نداءا عاما ظاهرا وواضحا على كفر هؤلاء وزندقتهم ونفاقهم بكل شدة وهم يقولون لعنهم الله ، القرآن كله شرك وإنما التوحيد عندنا كما مضى نقله مرارا وتكرارا وإلى هؤلاء يشير القرآن الكريم فى سورة الأحزاب : ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ ، يَقُولُون يالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيراً﴾[3] وقد سبق أن قال الله تعالى فى هؤلاء الذين يؤمنون بالجبت وهو السحر والطاغوت وهو الشيطان كما مضى : وذلك فى سورة النساء إذ قال الله فيهم وفى

---

(١) سورة الشورى آية رقم ٥٢ ـ ٥٣ .
(٢) سورة النور آية رقم ٣٩ ـ ٤٠ .
(٣) سورة الأحزاب آية رقم ٦٦ ـ ٦٨ .

إخوانهم الذين سوف يأتون من بعدهم وهم على منهجهم فى الكفر والضلالة إذ قال جل وعلا : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَن يَلْعَنِ اللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا**﴾[1] .

ومن هنا ندرك أن مقالة الصوفية فيما زعموا فيه من كفر وشرك وباطل وفساد فى نحلتهم الشيطانية ونزعتهم الإبليسية لتتفق تماما فى جميع معانيها السيئة وتطوراتها الإلحادية بما قالت اليهود والنصارى وآمنت به من جبت وطاغوت وإنهم لقد خرجوا ودخلوا فى واد واحد وأن أفكارهم الهدامة كما نقل سابقا لمأخوذة تماما عن فكر اليهود والنصارى عن طريق الرافضة كما قاله وأكده العلامة فخر الدين الرازى وقبله العلامة الشيخ عبد القاهر الجرجانى فى كتابه الفرق بين الفرق كما مضى ..... والله أعلم .

---

(١) سورة النساء آية رقم ٥١ ـ ٥٢ .

«واضع صلاة الرغائب»

١٤ ــ الرجل الرابع عشر :

من هؤلاء الصوفية المنحرفين ، رجل اسمه على بن عبد الله بن جهضم قال الذهبى فى الميزان(١) : أبو الحسن الزاهد شيخ الصوفية بحرم مكة ، مصنف كتاب «بهجة الأسرار» ، متهم بوضع الحديث ، ثم قال : قال ابن خيرون : تكلم فيه ، قال : وقيل : إنه كان يكذب ، وقال غيره اتهموه بوضع صلاة الرغائب ، توفى سنة أربع عشرة وأربعمائة ا هـ . وزاد الحافظ فى اللسان(٢) : القائل ذلك هو ابن الجوزى مع أن الإسناد إليه مجاهيل ثم ذكر شيوخه ومن روى عنه ، ثم قال : قال شيرويه : كان ثقة صدوقا عالما زاهدا حسن المعاملة حسن المعرفة ، وقال المصنف ، أى الذهبى فى «تاريخ الإسلام» : لقد أتى بمصائب فى كتاب «بهجة الأسرار» يشهد القلب ببطلانها وروى عن أبى بكر النحاد عن ابن العوام ، عن أبى بكر المروزى فى محنة أحمد فأتى فيها بعجائب وقصص لا يشك من له أدنى ممارسة ببطلانها وهى شبيهة بما وضعه البلوى فى محنة الشافعى ، وذكر فيها أن بشر المريسى كان مع ابن أبى داود فى محنة أحمد بن حنبل ــ رحمه الله ــ وبشر مات قبل ذلك بمدة طويلة .

وقال الرافعى فى مشائخ قزوين مات سنة ست وخمسين وأربعمائة وكان شيخ الحرم وإمامه وذكر فى نسبه ــ الحسين بين عبد الله وجهضم ا هـ .

قلت : هذا تعليق الحافظ على كلام الإمام الذهبى ــ رحمهما الله تعالى ــ والحافظ بتعليقه هذا كأنه يرى أن صلاة الرغائب التى نسبت إلى هذا الصوفى بوضعها لم تتحقق حسب القاعدة لأن رجال الإسناد إلى ابن جهضم ــ مجاهيل والقائل ذلك هو ابن الجوزى ا . هـ .

---

(١) الميزان ، رقم الترجمة ٥٨٧٩ ص ١٤٢ ــ ٣/١٤٣ .

(٢) اللسان ص ٤/٢٣٨ .

قلت : لم ينكر الحافظ أن هذه الصلاة موضوعة ومكذوبة على رسول الله — ﷺ — ولم يدر الواضع لها . وقد قال الحافظ فى رسالته القيمة « تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب »[1] نقلا عن الإمام ابن الجوزى من موضوعاته عن طريق على بن عبد الله ابن جهضم الصوفى بإسناده عن أنس بن مالك — رضى الله عنه — مرفوعا ، ثم ذكر الحديث بتمامه ، ثم قال : قال المصنف — أى ابن الجوزى ولفظ الحديث لمحمد ابن ناصر هذا ، حديث موضوع على رسول الله — ﷺ — وقد اتهموا به ابن جهضم نسبوه إلى الكذب وسمعت شيخنا عبد الوهاب الحافظ يقول : رجاله مجهولون ، وقد فتشت عليهم جميع الكتب فما وجدتهم ، انتهى كلام الإمام ابن الجوزى الذى نقله الحافظ هنا فى هذه الرسالة فلم يعلق عليها بشىء هنا فى هذا الموضع وإنما قال فيما بعد بقوله : قلت : وأخرج هذا الحديث أبو محمد عبد العزيز الكتانى الحافظ فى كتاب « فضل رجب » له فقال : ذكر على بن محمد بن سعيد البصرى ، نا أبى فذكره بطوله — أى هذا الحديث — ثم عقبه الحافظ بقوله : وأخطأ عبد العزيز فى هذا فإنه أوهم أن الحديث عنده عن غير على بن عبد الله بن جهضم وليس الأمر كذلك فإنه إنما أخذه عنه لشهرته بوضع الحديث وارتقى إلى شيخه مع أن شيخه مجهول وكذا شيخ شيخه وكذا خلف والله أعلم . ا . هـ .

قلت : هذا كلام الحافظ هنا فى رسالته القيمة وهو يرد على نفسه بِمَا رَدّ به على الإمام الذهبى فى اللسان . ومن هنا ندرك اعتراف الحافظ على أن على بن عبد الله بن جهضم الصوفى كان واضعا لحديث صلاة الرغائب وأما الإمام ابن الجوزى رحمه الله تعالى الذى قال عنه الحافظ فى اللسان : القائل ذلك هو ابن الجوزى أى فى اتهام وضع صلاة الرغائب لابن جهضم هذا ، فقلت : ليس الأمر كما ذكر الحافظ وإنما القائل ذلك هو ابن خيرون كما ساق ابن الجوزى إسناده فى « المنتظم »[2] بعد ما ذكر هذا الصوفى فى وفيات سنة ٤١٤ إذ قال : على بن عبد الله ابن جهضم أبو الحسن صاحب « بهجة

---

(١) تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب ص ٢٢ — ٢٥ .
(٢) المنتظم ص ٨/٧٤ .

الأسرار » ، وكان شيخ الصوفية ، توفى بمكة وقد ذكروا أنه كان كذابا ويقال : أنه وضع صلاة الرغائب أنبأنا شيخنا ابن ناصر ، عن أبى الفضل بن خيرون قال : قد تكلموا فيه ا هـ .

قلت : إسناد الإمام ابن الجوزى فى غاية الصحة وأما شيخه ابن ناصر ، فهو أبو الفضل محمد بن ناصر ، بن محمد بن على السلامى ، قال الإمام الذهبى فى تذكرة الحفاظ(1) الحافظ الإمام محدث العراق أبو الفضل السلامى توفى أبوه شابا وهذا صغير فكفله جده لأمه ثم قال : مولده سنة سبع وستين وأربعمائة ثم ذكر شيوخه ، ثم قال : قال ابن الجوزى : كان ثقة ، حافظاً ضابطاً من أهل السنة ، لا مغمز فيه تولى تسميعى وسمعت بقراءته مسند الإمام أحمد والكتب الكبار وعنه أخذت علم الحديث ، وكان كثير الذكر سريع الدمع ، قال السمعانى : كان يحب أن يقع فى الناس فرد ابن الجوزى على السمعانى ، وقبح قوله . وقال : صاحب الحديث يجرح ويعدل ، أفلا يفرق بين الجرح والغيبة ؟ ثم هو قد احتج بكلامه فى كثير من التراجم فى التاريخ ، ثم أخذ ابن الجوزى يحط على أبى سعد — أى السمعانى — وينسبه إلى التعصب البارد على الحنابلة ، ثم قال الذهبى : وقد قال ابن السمعانى فى ابن ناصر أنه ثقة حافظ ، دين ، متقن ، ثبت ، لغوى ، عارف بالمتون ، والأسانيد ، كثير الصلاة والتلاوة ثم قال : روى عنه السلفى وابن عساكر وأبو موسى والسمعانى وابن الجوزى ثم قال الذهبى : توفى ابن ناصر فى ثانى عشر شعبان سنة خمسين وخمسمائة ا هـ .

قلت : هو ثقة أمين نبيل كما وصفه السمعانى وابن الجوزى — رحمهما الله تعالى — وقد ذكره ابن الجوزى فى مشيخته(2) وقد مجده كثيرا ، وعظم شأنه وقال : كان ثقة حافظا ، ضابطاً من أهل السنة لا مغمز فيه ثم ذكر وفاته كما نقل ذلك الإمام الذهبى رحمه الله .

والرجل الثانى فى الإسناد عند الإمام ابن الجوزى هو الإمام الحافظ بن خيرون قال الإمام الذهبى فى « تذكرة الحفاظ »(3) : الحافظ العالم الناقد أبو الفضل أحمد بن الحسن بن

---

(1) تذكرة الحفاظ ١٢٨٩ — ٤/١٢٩٢ .

(2) مشيخة ابن الجوزى ، برقم الثانى والأربعون ص ١٣٣ — ١٣٦ .

(3) تذكرة الحفاظ ص ١٢٠٧ — ٤/١٢٠٩ .

أحمد بن خيرون البغدادى ابن الباقلانى ثم ذكر شيوخه ثم ذكر من روى عنه ، ثم قال : روى عنه شيخه ، أبو بكر الخطيب ثم ذكرهم ، ثم قال ذكره السمعانى فقال ثقة عدل ، متقن ، واسع الرواية كتب بخطه الكثير ، كان له معرفة بالحديث ، سمعت أبا منصور بن خيرون يقول : كتب عمى أبو الفضل عن ابن شاذان ألف جزء سمعت عبد الوهاب الأنماطى يقول : مارئى مثل أبى الفضل ابن خيرون لو ذكرت له كتبه ، وأجزاءه التى سمعها يقول لك عمن سمع ، وبأى طريقة سمع ، وكان يذكر الشيخ ومايرويه ، وما ينفرد به وقال أبو منصور : كتبوا مرة لعمى الحافظ فغضب وضرب عليه وقال : من أنا حتى يكتب لى الحافظ ؟ انتهى كلام السمعانى ، ثم قال الإمام الذهبى بقوله قلت ، وأقرأ الناس بالروايات وكان تلا على أبى العلاء الواسطى ، وعلى بن طلحة البصرى وغيرهما . قرأ عليه ابن أخيه أبو منصور مؤلف المفتاح وكان يقال هو فى زمانه كيحيى بن معين فى زمانه إشارة إلى كلامه فى شيوخ العصر جرحا وتعديلا مع الإنصاف . قال أبو طاهر السلفى كان كيحيى بن معين فى وقته . وقد ذكرت فى ميزان الاعتدال كلام ابن طاهر فيه بكلام مردود ، وأنه كان يلحق بخطه أشياء فى تاريخ الخطيب وبينا أن الخطيب أذن له فى ذلك وخطه فمشهور وهو بمنزلة الحواشى فكان ماذا ؟ توفى فى رجب سنة ثمان وثمانين وأربع مائة عن أربع وثمانين سنة وشهر ا . هـ .

قلت : هذا هو كلام الذهبى فيه هنا فى تذكرة الحفاظ وأما قوله الذى أشار إليه ودفاعه عنه فى الميزان فقال(١) : أحمد بن الحسن بن خيرون ، أبو الفضل الثقة الثبت محدث بغداد ، تكلم فيه ابن طاهر ، يقول زيف سمج ، فقال : حدثنى ابن مرزوق حدثنى عبدالمحسن بن محمد قال : سألنى ابن خيرون أن أحمل إليه الجزء الخامس من تاريخ الخطيب فحملته إليه ورده على ، وقد ألحق فيه فى ترجمة محمد بن على رجلين لم يذكرهما الخطيب والحق فى ترجمة قاضى القضاة الدامغانى قوله كان نزيهاً عفيفاً ، قال ابن الجوزى : قد كنت أسمع مشائخنا : أن الخطيب أمر ابن خيرون أن يلحق وريقات فى كتابه ما أحب الخطيب أن تظهر منه ، ثم قال الذهبى بقوله قلت : كتابته لذلك كالحاشية وخطه معروف لا يلتبس بخط الخطيب أبدا ومازال الفضلاء يفعلون ذلك وهو أوثق من ابن طاهر بكثير بل هو ثقة مطلقا ، مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ا . هـ .

---

(١) الميزان رقم الترجمة ٣٤٢ ص ١/٩٢ .

قلت : هكذا تجد إسناد ابن الجوزى فى طعن هذا الصوفى أعنى ــ على بن عبد الله ابن الجهضم الصوفى الوضاع الكذاب نقلا عن ابن خيرون هذا الإمام الثقة الحافظ العدل ، فلا معنى لكلام الحافظ و ع أنه طعنه فى رسالته المذكورة ، وقال الإمام الذهبى فى المغنى فى الضعفاء[1] فى ترجمة هذا الصوفى على بن عبد الله بن جهضم أبو الحسن شيخ الحرم : صوفى نبيل لكنه ليس بثقة متهم . وقال المعلق الشيخ نور الدين عتر ــ هداه الله إلى الحق والصواب ــ معلقا على كلام الذهبى : هذا إفراط فالرجل ثقة صدوق عالم زاهد ، حسن المعاملة ، حسن المعرفة وإنما أتى بهذه المناكير من قبل حفظه وممن روى عنهم ، ورووا عنه من المجاهيل . انظر اللسان . قلت : هكذا علق على كلام الذهبى مُطلقا كلامه دون تحقيق ولا تمحيص ولا عقل ولا رشد لأنه لم يرجع إلى كلام الحافظ بما ورد فى « تبيين العجب فى فضل رجب » وذلك الكلام الذى رد الحافظ على نفسه فى اللسان ثم الشيخ العتر لم يَعْزُ هذا التعديل الصادر فى حق ابن جهضم إلى أحد . والحافظ قد عزاه إلى شيرويه الديلمى فقط ولو صح عنه هذا التعديل فى حق ابن جهضم ، لما كان له أىّ أثر أبدا لعدة وجوه :

١ ــ لأن شيرويه بن شهريار الديلمى ــ رحمه الله تعالى ــ مع كونه إماما ثقة لم يكن معاصرا لابن جهضمٍ هذا ، لأن شيرويه قد ولد فى ٤٤٥ هـ ومات ٥٠٩ هـ فلابد له من إسنادٍ يسوقه عن إمامٍ عدلٍ ثقة ، وليس هذا الأمر هنا أبداً .

٢ ــ وقد أورد شيرويه معنى صلاة الرغائب فى مسنده المعروف « بالفردوس بمأثور الخطاب »[2] إذ قال أنس بن مالك : رجب شهر الله تعالى ، وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى ا هـ . هكذا أورده مرفوعا ، وهو حديث موضوع مكذوب وضعه على بن عبد الله بن جهضم كما سبق إيضاحه وبيانه ، وقد أورد هذا الحديث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلونى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس[3] بهذا اللفظ الذى ذكره الديلمى ، ثم قال العجلونى رواه الديلمى وغيره عن أنس ، مرفوعاً ، لكن ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات بطرق عديدة وكذا الحافظ ابن حجر فى كتاب تبيين العجب فيما ورد فى رجب ا هـ .

---

(١) الضعفاء رقم الترجمة ٤٢٩٥ ص ٢/٤٥١ .   (٢) الفردوس بمأثور الخطاب برقم ٣٢٧٦ ص ٢/٢٧٥ .

(٣) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس رقم ١٣٥٨ ص ٤٢٣ ــ ١/٤٢٤ .

قلت : نعم أورده العلامة الإمام ابن الجوزى فى الموضوعات[1] ثم قال الإمام ابن الجوزى : فى نهاية هذا الحديث الموضوع : هذا حديث موضوع على رسول الله — ﷺ — وقد اتهموا به ابن جهضم ونسبوه إلى الكذب وسمعت شيخنا عبد الوهاب الحافظ يقول : رجاله مجهولون وقد فتشت عليهم فى جميع الكتب فما وجدتهم ثم قال : ولقد أبدع من وضعها فإنه يحتاج من يصليها أن يصوم وربما كان النهار شديد الحر ، فإذا صام ولم يتمكن من الأكل حتى يصلى المغرب ، ثم يقف فيها ويقع فى ذلك التسبيح الطويل ، والسجود الطويل ، فيتأذى غاية الإيذاء ، وإنى لأغار لرمضان ولصلاة التراويح وكيف زوحم بهذه بل هذه عند العوام أعظم وأجل فإنه يحضرها من لا يحضر الجماعات اهـ .

ومن هنا ندرك تماما بأن دفاع « نور الدين عتر » عن هذا الصوفى كان جهلًا منه وتعصبا كما دافع عن عمرو بن عبيد المعتزلى الكذاب الذى ترجمه الإمام الذهبى فى المغنى[2] إذ قال : كذبه أيوب ويونس ، وتركه النسائى ثم علق نور الدين عتر محقق المغنى على قول الامام الذهبى بقوله : قلت : الإتهام غلو ناشىء عن اختلاف المذهب اهـ .

قلت : هذا تعصب ممقوت من « عتر » — هداه الله — كما رأيت فى ترجمة ابن جهضم إذ قال : إنه ثقة صدوق ، فما الذى حمله على تحقيق هذا الكتاب المغنى فى الضعفاء وهو لا يوافق المؤلف الذى ينقل فى هؤلاء الكذابين والمتهمين بالكذب أقوال المتقدمين إلا إذا كان عتر يريد الدفاع عن هؤلاء فليكن الدفاع بالعلم والنقل الصحيح بالأمانة والصدق والوفاء لا كما سار الكوثرى فى كذبه وبهتانه وضلاله وفيه فى تعليقاته على كثير من كتب السلف — رحمهم الله تعالى — ثم إن ابن جهضم الذى دافع عنه نور الدين عتر هنا معتمدا على كلام الإمام شيرويه الذى لم يكن موفقا أبدا فى تعديله لابن جهضم هذا لأن الجرح المفسر الكثير قد ثبت فيه عن طريق الثقات المعاصرين كابن خيرون — رحمه الله تعالى — ولا أثر أبدا فى التعديل حينئذ وقد حقق الشيخ نور الدين

---

(١) الموضوعات ص ١٢٤ - ٢/١٢٦ .

(٢) المغنى رقم ٤٦٧٨ ص ٢/٤٨٦ .

عتر كتاب الإمام العلامة ابن الصلاح المسمى «المقدمة فى علوم الحديث» ومن المؤكد قد وقف على كلامه فى هذا الموضوع بأن الجرح المفسر عن واحد ممن عرف بالأمانة فى الجرح والتعديل يقضى على التعديل ولو كان صادرا عن الكثيرين هذا معناه . وقد نص الإمام ابن صلاح إذ قال فى علوم الحديث[1] إذا اجتمع فى شخص جرح وتعديل فالجرح مقدم لأن المعدل يخبر عما ظهر من حاله والجارح يخبر عن باطن خفى على المعدل ، فإن كان عدد المعدلين أكثر فقد قيل : التعديل أولى ، والصحيح والذى عليه الجمهور أن الجرح أولى كما ذكرنا والله أعلم .

ثم علق نور الدين العتر على هذه العبارة «أن لا يكون الجارح متعصبا على المجروح» ا هـ .

قلت : هذه الزيادة من أين جاءت ؟ هل يكون الجارح متعصباً وهو إمام عدل ومنصف أجمعت الدنيا كلها على حفظه وعدالته وإنصافه وتجريحه وتعديله؟ ثم يكون متعصبا فى نظر بعض المتعصبين المتأخرين ، هذا هو التعصب بعينه كما يأتى مزيد إيضاح ذلك وبيانه إن شاء الله . وقال العلامة الشيخ تقى الدين الفاسى المكي فى كتابه «العقد الثمين» فى تاريخ البلد الأمين فى ترجمة ابن جهضم هذا[2] بعد ما ذكر اسمه ونسبه ثم قال : الصوفى نزيل مكة ، صاحب «بهجة الأسرار» ثم قال : وصنف «بهجة الأسرار» فى أخبار الصوفية ، قال ابن خيرون : تكلم فيه قال : وقيل : إنه يكذب وقال : شيرويه الديلمى وكان ثقة صدوقا عالما ، زاهدا حسن المعاملة مذكورا فى البلدان حسن المعرفة ا . هـ .

وذكره صاحب المرآة قال : ذكره جدى فى المنتظم وقال : ذكروا أنه كان كذابا ويقال : إنه وضع حديث صلاة الرغائب وذكر أن جده ذكر الحديث فى الموضوعات وذكر أنه مات بمكة فى سنة أربع عشرة وأربعمائة وهكذا ذكر وفاته الذهبى فى تاريخ الإسلام ومنه كتبت أكثر هذه الترجمة وأورد فى ترجمته حديث صلاة الرغائب وقال :

---

(١) علوم الحديث ص ٩٩ ـ ١٠٠ .
(٢) العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين وتم الترجمة ٢٠٦٥ ص ١٧٩ ـ ٦/١٨١ .

لا يعرف إلا من روايته واتهموه بوضعه إذا ذكر وفاته فى العبر وترجمة بشيخ الصوفية فى الحرم ا. هـ .

قلت : هذا كلام الفاسى المكى فى العقد الثمين نقلا عن الذهبى ومعتمدا عليه وهو أهل الاعتماد كما نص عليه مرارا وتكرارا فى هذا الكتاب وإن صلاة الرغائب هذه الموضوعة المكذوبة على رسول الله — ﷺ — لم تظهر فى القرون الأولى المفضلة كما نص على ذلك غير واحد من أهل الحديث ، وإنما ظهرت عن طريق هذا الصوفى فإذا كان هو لم يضعها ولم يختلقها فمن الذى وضعها غيره فليبين لنا ذاك الرجل الذى وضع هذه الصلاة بهذه الصيغة البشعة أو رواها عن شيخه حتى وصل الإسناد إلى أنس بن مالك — رضى الله عنه — ولم يستطع أحد حتى الآن أن يقف على تراجم هؤلاء المشائخ .

روى عنهم ابن جهضم هذه الصلاة الموضوعة وليس لهم أثر فى كتب الرجال كما قال الإمام العلامة الحافظ عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد ابن الحسن الأنماطى المولود فى رجب سنة ٤٦٢ هـ والمتوفى فى محرم سنة ٥٣٨ هـ وهو شيخ للإمام ابن الجوزى وقال عنه فى مشيخته وقد نصب نفسه لتسميع الحديث طول النهار ، وكنت أقرأ الحديث عليه وهو يبكى فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتى بروايته وقال عنه :[1] وكان صحيح السماع ثقة ، ثبتا ، ذا دين ورع . إذ قال هذا الإمام عن هذه الصلاة الموضوعة — صلاة الرغائب — كما فى « تبيين العجب » للحافظ[2] قد فتشت عن رجالها فى جميع الكتب فما وجدتهم وقد نقله الإمام ابن الجوزى فى الموضوعات أيضا ومنها الحافظ هذا الكلام ومن هنا ندرك تماما بأن واضع هذه الصلاة هو هذا الصوفى على بن عبد الله بن جهضم كما وضع أشياء كثيرة وهى قبيحة ومنكرة وسوف تأتى فى ترجمته إن شاء الله تعالى .

وقد أجبت عن تعديل شيرويه له فلا حاجة لإعادته لأن معاصره فى زمنه قد جرحه كما مضى والله أعلم .

---

(١) مشيخة ابن الجوزى ص ٩٣ .

(٢) تبين العجب ص ٢٢ – ٢٥ .

وقال الإمام ابن كثير فى البداية والنهاية[1] على بن عبد الله بن جهضم أبو الحسن الجهضمى الصوفى المكى صاحب بهجة الأسرار ، كان شيخ الصوفية بمكة وبها توفى قال ابن الجوزى : وقد ذكر أنه كان كذابا ويقال : إنه الذى وضع حديث صلاة الرغائب ا هـ .

قلت : هذا كلام الإمام ابن كثير وهو ثقة عدل مؤرخ ومنصف عند الجميع ، فلم ينكر على ابن الجوزى ـــ رحمهما الله تعالى ـــ وقد اكتفى الشيخ اليافعى اليمنى فى « مرآة الجنان »[2] بذكر ابن جهضم فى وفيات سنة أربع عشرة وأربعمائة بقوله : بعد ما ذكر اسمه : شيخ الصوفية بالحرم الشريف ومؤلف كتاب « بهجة الأسرار » فى التصوف ا هـ .

قلت : ذاك الكتاب الهزيل الذى نقل عنه الإمام الذهبى فى تاريخ الإسلام كلاماً قبيحا إذ قال كما نقل عنه الحافظ[3] فى اللسان : لقد أتى بمصائب فى كتابه « بهجة الأسرار » يشهد القلب ببطلانها ثم ذكره ولم يشر اليافعى اليمنى إلى هذه المصائب فى كتاب المرآة والله أعلم . وترجم له الذهبى فى العبر[4] وقال : مؤلف كتاب « بهجة الأسرار » فى التصوف ثم قال ابن خيرون : قيل : إنه كان يكذب وقال غيره : اتهموه بوضع الحديث ا هـ .

قلت : كذا تواترت الأخبار عنه وقد نقل ابن العماد فى « شذرات الذهب »[5] كلام الذهبى من « العبر » بلفظه ونصه دون العزو إليه ولم يعلق على كلامه هذا قال فالحمد لله على ذلك . وقال الإمام الذهبى[6] فى السير : الإمام الكبير شيخ الصوفية ثم ذكره باسمه ، ونسبه ثم قال : ليس بثقة بل متهم يأتى بمصائب ، قال ابن خيرون قيل : إنه يكذب ثم قال : سقت أخباره فى التاريخ والميزان مات سنة أربع عشرة وأربعمائة ا هـ .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ص ١٢/١٦ .
(٢) مرآة الجنان ص ٣/٢٨ .
(٣) اللسان ص ٤/٢٣٨ .
(٤) العبر ، ص ١١٦ ـ ٣/١١٧ .
(٥) شذرات الذهب ٢٠٠ ـ ٣/٢٠١ .
(٦) السير ٢٧٥ ـ ١٧/٢٧٦ .

قلت : كيف هو الإمام الكبير ؟ إلا إذا كان إماما كبيرا فى الضلال والإلحاد فلا مانع ، وقد أورد الشيخ على بن محمد المعروف بابن العراق الكنانى فى كتابه «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة»[1] : ثم قال أورده ابن الجوزى وفيه على بن عبد الله بن جهضم ، قال ابن الجوزى : اتهموه بها ونسبوه إلى الكذب ، ثم نقل قول عبد الوهاب الحافظ فى رجال إسناده بأنهم مجهولون ثم قال : قلت : زاد الذهبى : فقال بل لعلهم لم يخلقوا ثم نقل قول الحافظ ابن حجر من «تبيين العجب» ورده على أبى محمد عبد العزيز الكتانى الحافظ فى تدليسه فى إسناد هذا الحديث وهو تدليس التسوية ، ثم قال نقلا عن الحافظ العراقى فى آماليه إذا قال العراقى : قد تساهل الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلامى فى ايراده هذا الحديث فى المجلس الرابع عشر من آمالى ابن الحصين وقوله : إنه حسن غريب ، وقال : لا أعلم .

يرويه إلا الشيخ أبو الحسن بن جهضم صاحب «بهجة الأسرار» ولم يبلغنا إلا من جهته والله أعلم . اهـ .

قلت : والنقل عن الحافظ محمد بن ناصر السلامى الذى هو شيخ الإمام ابن الجوزى مختلف وقد نقل عنه ابن الجوزى كما فى المنتظم[2] خلال هذا القول إذ نقل هذا أن عمه ابن خيرون كما مضى قيل : كان يُكذب بن جهضم وهذا القول الذى نقله العراقى خلاف هذا القول قد يكون مدسوسا عليه والله أعلم .

وأورد هذه الصلاة السيوطى فى «اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة»[3] نقلا عن الإمام ابن الجوزى ، ثم قال : موضوع اتهموا بها ابن جهضم ، ثم نقل قول ابن الجوزى نقلا عن شيخه عبد الوهاب من عدم وجود رجال إسناده فى الكتب التى كانت فى أيديهم فى ذاك الوقت اهـ .

---

(١) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الثنية الموضوعة ٩٠ ـ ٢/٩٢ .
(٢) المنتظم ص ٨/١٤ .
(٣) اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ص ٥٥ ـ ٢/٥٦ .

وقد أورد هذه الصلاة المكذوبة الغزالى فى إحياء علوم الدين[1]: إذ قال : أما صلاة رجب فقد روى بإسناد ، عن رسول الله ــ ﷺ ــ ثم ذكرها ، ثم قال فى نهاية هذا الحديث الموضوع : فهذه صلاة مستحبة وإنما أوردناها فى هذا القسم لأنها تتكرر بتكرار السنين وإن كانت رُتْبَتُها لا تبلغ رتبة التراويح ، وصلاة العيد لأن هذه الصلاة نقلها الآحاد ، ولكنى رأيت أهل القدس بأجمعهم يواظبون عليها ولا يسمحون بتركها فأحببت إيرادها ا هـ .

قلت : هذا غلط قبيح من الغزالى ــ رحمه الله تعالى ــ وقد رجع عن هذه الأفكار الباطلة كما نقل فى هذا البحث ، وقال الحافظ العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء على هذا الحديث : صلاة الرغائب أورده رزين فى كتابه وهو حديث موضوع ا. هـ .

وقال العلامة الشوكانى فى «الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة»[2] حول هذه الصلاة المكذوبة ثم ذكرها ثم قال : هو موضوع ورجاله مجهولون وهذه هى صلاة الرغائب المشهورة وقد اتفق الحفاظ على أنها موضوعة وألفوا فيها مؤلفات وغلطوا الخطيب قال العلامة الشيخ المعلمى معلقا على هذه الكلمة هنا : كذا وقع فى الأصلين ، والخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ لا شأن له بالقضية وإنما المنتصر لهذه الصلاة ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ هـ فى كلامه فيها وأول من رد عليه من المعاصرين له ابن عبد السلام وليس كون هذه الصلاة موضوعة مما يخفى على مثل الخطيب والله أعلم ما حمله على ذلك وإنما أطال الحفاظ المقال فى هذه الصلاة ، المكذوبة بسبب كلام الخطيب وهى أقل من أن يشتغل بها ويتكلم عليها فوضعها لا يمترى فيه من له أدنى إلمام بفن الحديث ا هـ .

قلت : وقد خفى على العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمى ــ رحمه الله تعالى ــ قضية الخطيب إذ جعله الخطيب البغدادى صاحب تاريخ بغداد وليس ذلك كذلك وإنما هو ابن الصلاح الذى يطلق عليه الخطيب الثانى أيضاً لأنه هذب علوم الخطيب التى تتعلق بأصول الحديث وهذا أمر معروف وقد خفى على الآن ذلك الموضع الذى كنت قد

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالى ص ٢٠٢ ـ ١/٢٠٣ .

(٢) الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ، حديث رقم ١٠٦ ص ٤٧ ـ ٥٠ .

وقفت عليه من إطلاق بعض المعاصرين على ابن الصلاح بأنه الخطيب ومهما يكن من أمر ، فإن الإمام الشوكانى رحمه الله لم يكن غافلا إلى هذا الحد حتى يجعل المناظرة الواقعة بين الإمامين وهما ابن الصلاح وعز بن عبد السلام رحمهما الله تعالى فى موضوع صلاة الرغائب هذه الباطلة المكذوبة ، ثم قال العلامة الشوكانى فى « الفوائد المجموعة » صـ ٤٩ مشيراً إلى صلاة الرغائب ، قال الفيروز ابادى فى المختصر : إنها موضوعة بالاتفاق ، وكذا قال المقدسى ، ومما أوجب طول الكلام عليها وقوعها فى كتاب رزين بن معاوية العبدرى ، وقد أدخل فى كتابه الذى جمع فيه دواوين الإسلام بلايا وموضوعات لا تعرف ، ولا يدرى من أين جاء بها وذلك خيانة للمسلمين ، وقد أخطأ ابن الأثير خطأ بينا يذكر ما رواه رزين فى جامع الأصول ولم ينبه على عدم حجته فى نفسه إلا نادراً ، كقوله بعد ذكر هذه الصلاة مالفظه : هذا الحديث مما وجدته فى كتاب رزين ولم أجده فى واحد من الكتب الستة والحديث مطعون فيه ا هـ .

قلت : أورده الإمام أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزرى فى كتابه جامع الأصول من أحاديث الرسول ـــ ﷺ ـــ[1] ثم قال فى نهاية الحديث : هذا الحديث وجدته فى كتاب رزين ولم أجده فى كتاب واحد من الكتب الستة والحديث مطعون فيه ا هـ .

وقال الشيخ محمد حامد الفقى معلقا على هذا الحديث هنا فى جامع الأصول قد حقق شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله تعالى ـــ فى فتوى له : إنه كذب موضوع ا هـ .

وقال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ـــ رحمه الله ـــ محقق كتاب « الفوائد المجموعة » معلقا على هذا الحديث الموضوع فى « الفوائد المجموعة »[2] فى التعليق رزين معروف ، وكتابه مشهور ولم أقف عليه ولا على طريقته وشرطه فيه غير أنه سماه فيما ذكر صاحب شف الظنون : تجريد الصحاح الستة ، وهى الموطأ ، والصحيحان وسنن أبى داود ، والنسائى ، والترمذى ويظهر من خطبة جامع الأصول لابن الأثير أن

---

(١) جامع الأصول من أحاديث الرسول برقم ٤٢٦٤ وقد عقد عليه الفصل السابع فى صلاة الرغائب ثم ذكره ص ١٠٢ ـ ٧/١٠٣ .

(٢) الفوائد المجموعة ص ٤٩ .

رزين لم يلتزم نسبة الأحاديث إلى تلك الكتب بل يسوق الحديث الذى هو فيها كلها والحديث الذى فى واحد منها ، كجامع الترمذى مفصلا النسبة فى كل منها فعلى هذا لا يستفاد من كتابه فى الحديث إلا أنه فى تلك الكتب أو بعضها ومع ذلك زاد أحاديث ليست منها ، ولا فى واحد منها ، فاذا كان الواقع هكذا ومع ذلك لم ينبه فى خطبة كتابه ، أو خاتمته على هذه الزيادات فقد أساء ومع ذلك فالخطب سهل ، فإن أحاديث غير الصحيحين من تلك الكتب ليست كلها صحاحا فصنيع رزين وإن أوهم فى تلك الزيادات أنها فى بعض تلك الكتب فلم يوهم أنه صحيح ولا حسن ، وأحسب الأحاديث التى زادها كانت وقعت له بأسانيد فإنها أحاديث معروفة بالجملة ومنها حديث صلاة الرغائب فإنه مختصر الخبر المتقدم ، والخبر المتقدم حدث به على بن عبد الله بن جهضم المتوفى سنة ٤١٤ هـ .

وكان ابن جهضم شيخا لحرم مكة وإماما به وجاء بعده رزين فإن وفاته سنة ٥٣٥ هـ وكان بمكة فالظاهر أنه وقع له الحديث بسنده إلى ابن جهضم ولم يكن رزين من أهل النقد فلم يعرف حال الحديث ورزين لم يذكر فى الميزان ولا فيما استدرك عليه وذكره الذهبى عندما ذكر المتوفين سنة ٥٣٥ هـ فى تذكرة الحفاظ وذلك فى ترجمة إسماعيل التيمى ، قال : والمحدث أبو الحسن رزين .. مؤلف جامع الصحاح جاور بمكة وسمع عن الطبرى وابن أبى ذر وذكره الفأسى فى « العقد الثمين » فقال : إمام المالكية بالحرم ونقل عنه السلفى أنه ذكر رزينا فقال : شيخ عالم لكنه نازل الإسناد وذكر أنه توفى سنة ٥٢٥ هـ وله ترجمة فى « الديباج المذهب »[1] وذكر الفاسى صاحب الديباج أن كتابه جمع فيه بين الصحاح الخمسة والموطأ ، وفى الديباج توفى بمكة سنة خمس وعشرين وقيل ، خمس وثلاثين وخمسمائة ، وأما ابن جهضم فله ترجمة فى الميزان واللسان ، وذكر فيهما حديثه هذا وإنما انفرد به ، رواه عن على بن محمد بن سعيد البصرى ثنا أبى ، ثنا خلف بن عبيد الله هو الصنعانى عن حميد عن أنس مرفوعا ومن بينه وبين حميد لا يعرفون ، كما ذكره أبو موسى المدينى ، وأبو البركات الأنماطى ، وقد يكون الحمل فى هذا الحديث على بعض هؤلاء المجهولين فيتخلص ابن جهضم وقد قال فيه شيرويه : كان

---

(١) الديباج المذهب ص ١١٨ .

ثقة صدوقا عالما زاهدا حسن المعاملة حسن المعرفة لكنه مؤلف «بهجة الأسرار» قال الذهبى فى «تاريخ الإسلام» : لقد أتى بمصائب فى كتاب «بهجة الأسرار» يشهد القلب ببطلانها[1] . اهـ .

قلت : هذا تعليق العلامة المعلمى — رحمه الله تعالى — على حديث صلاة الرغائب وأنه يرجع جملة وتفصيلا إلى أن هذا الحديث يرجع إلى ابن جهضم وهو الذى تفرد به وأما توثيق شيرويه له فلا أثر له لأنه ولد بعد موته ولم يقف على حاله ولو كان وثقه بعد لقاءه ومشاهدته له لما كان فى ذلك حجة فكيف أنه لم يلقه بالإجماع ثم قول العلامة المعلمى بعد نقل هذا التوثيق فيه لكنه مؤلف «بهجة الأسرار» الذى فيه مصائب وبلايا عظيمة كما قال العلامة الإمام الذهبى . ثم قال فيه الإمام ابن كثير — رحمه الله تعالى — فى «البداية والنهاية»[2] عندما نقل عن ابن عساكر موضوع الخضر إذ قال وقد روى ابن عساكر نحوه عن طريق على بن الحسن بن جهضم وهو كذاب عن ضمرة بن حبيب المقدسى عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب — رضى الله عنه — مرفوعا قال : «يجتمع كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر» وذكر حديثا طويلا موضوعا تركنا إيراده قصدا ولله الحمد اهـ .

قلت : وقد أوردت هذا الحديث فى موضوع موت الخضر فى ترجمة الشاذلى فليرجع إلى هناك . والشاهد هنا فى كلام الإمام ابن كثير — رحمه الله تعالى — هو أنه قال : إن ابن جهضم هذا كذاب . وقال العلامة الشيخ محمد بن طاهر بن على الهندى الفتنى المتوفى سنة ٩٨٦ هـ فى «تذكرة الموضوعات»[3] : وصلاة الرغائب موضوع بالاتفاق ، ثم نقل عن ابن الجوزى قوله فى هذه الصلاة الباطلة ، ثم قال : وفى شرح مسلم للنووى احتج العلماء على كراهة صلاة الرغائب بحديث لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام فإنها بدعة منكرة من بدع الضلالة ، والجهالة وفيها منكرات ظاهرة قاتل الله واضعها ومخترعها وقد صنف الأئمة مصنفات نفيسة فى تقبيحها وتضليل

---

(١) راجع لسان الميزان ٢٣٨/٤ .
(٢) البداية والنهاية ص ١/٣٣٣ .
(٣) تذكرة الموضوعات ص ٤٤ .

مصليها ، ومبدعيها ، ودلائل قبحها أكثر من أن تحصى ثم نقل عن جامع الأصول إيراده هذا الحديث الموضوع ، عن كتاب رزين ثم نقل طعنه فيها ثم قال : وفى تذكرة الأنام أن بعض المالكية مر بقوم يصلون الرغائب ، وقوم عاكفين على محرم فحسن حالهم على المصلين ، لأنهم يعلمون أنهم على معصية فلعلهم يتوبون وهؤلاء يزعمون أنهم فى عبادة ، وفى رسالة السماع للمقدسى : اعلم أن للشيخ ابن الصلاح اختيارات أنكرت عليه منها ، اختياره صلاة الرغائب واحتجاجه عليه : وفى بعض الرسائل قال على ابن إبراهيم : حدثت صلاة الرغائب بعد المائة الرابعة والثمانين سنة ولا مزية لهذه الليلة من غيرها ، واتخاذها موسما وزيادة الوقود فيها بدعة مما يترتب عليه من اللعب فى المساجد وغيرها حرام ، والإنفاق فيها والأكل من الحلوى وغيرها فيها وأحاديث فضلها وفضل صلاتها كلها موضوعة بالاتفاق ، وقد جرت مناظرات ، طويلة فى أزمنة طويلة بين الأئمة وأبطلت فللهِ الحمد وفى حديث حسن : من أحيى سنة وأمات بدعة كان له أجر شهيد ا هـ .

قلت هذا كلام الشيخ الفتنى فى تذكرة الموضوعات فقد أجاد وأفاد ـــ رحمه الله تعالى ـــ وأما حديث « من أحيى سنة ... فهو حديث لم أقف على هذا اللفظ تماما ، وإنما أخرج الترمذى والبغوى فى « شرح السنة » حديثا وهو إذ قال الترمذى فى الجامع كتاب العلم(١) حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أخبرنا محمد بن عيينه ، عن مروان ابن معاوية الفزارى ، عن كثير بن عبد الله هو ابن عمرو بن عوف المزنى عن أبيه عن جده أن النبى ـــ ﷺ ـــ قال لبلال بن الحارث ـــ رضى الله عنه ـــ : اعلم قال : ما أعلم يارسول الله ؟ قال : اعلم يابلال قال : ما أعلم يارسول الله ؟! ، قال : إنه من أحيى سنة من سنتى قد أميتت بعدى فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى الله ورسوله ـــ ﷺ ـــ كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص من أوزار الناس ، شيئا : قال الترمذى عقب هذا الحديث : هذا حديث حسن ، ومحمد بن عيينة هو مصيصى شامى وكثير بن عبد الله هو عمرو بن عوف المزنى ا هـ .

---

(١) الجامع للترمذى ، كتاب العلم باب رقم ١٦ ، وعنوانه : باب ماجاء فى الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، حديث رقم ٢٦٧٧ ، ص ٤٥ ـ ٥/٤٦ .

وأخرجه ابن ماجه فى مقدمة سننه[1] : من هذا الوجه واللفظ وليس فى لفظه عنده — ضلالة — أى بدعة ضلالة — وإن هذه الزيادة غير موجودة فى ابن ماجه ، وقال العلامة المباركفورى فى «التحفة»[2] معقبا على قول الترمذى وتحسينه لهذا الحديث ، والحديث ضعيف لضعف كثير بن عبد الله ، وقد اعترض على تحسين الترمذى لحديثه ، قال المنذرى فى الترغيب بعد نقل تحسين الترمذى ، بل كثير بن عبد الله متروك واه ولكن للحديث شواهد انتهى .

قلت : ولم يذكر له الشواهد هنا ، والحديث أورده العلامة الشاطبى فى الإعتصام نقلا عن الترمذى[3] ، وتحسينه ولم يعقبه ، والحديث أخرجه البغوى فى شرح السنة[4] من غير هذا الوجه ، عن كثير بن عبد الله المزنى من طريق الحاكم أبى عبد الله به عن مالك بن أنس ، قال : كتب إلىّ كثير بن عبد الله المزنى يحدث عن أبيه عن جده ، عن بلال بن الحارث أنه قال ثم ذكر الحديث كما رواه الترمذى فى الجامع ، وليس عند البغوى لفظة ضلالة بل عنده — من ابتدع بدعة لا ترضى الله ثم ذكره والعجب من الإمام البغوى — رحمه الله تعالى — إذ روى هذا الحديث مباشرة عن الشيخ أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى الصوفى ، وهو يروى عن الحاكم أبى عبد الله هنا ، ولم أقف على هذا الحديث فى النسخة المطبوعة للحاكم بالهند والله أعلم ، ولم أقف عليه فى الموطأ فى روايته لليثى والشيبانى وكثير هذا ترجم له الحافظ فى التقريب[5] وقال : ضعيف من السابعة منهم من نسبه إلى الكذب د . ت . ق ، وقال فى التهذيب[6] وضعفه جدا ونقل عن الإمام أحمد بأنه ضرب على حديث كثير بن عبد الله المزنى فى المسند ولم يرو عن طريقه منه شيئا وهكذا نقل عن ابن معين بأنه ليس بشىء وقال الآجرى سئل أبو داود عنه : فقال :

---

(١) سنن ابن ماجه برقم ٢١٠ ص ١/٧٦

(٢) التحفة ٣/٣٧٩ النسخة الهندية .

(٣) الأعتصام للشاطبى ص ١/٧٤ .

(٤) شرح السنة للبغوى برقم ١٠٩ ص ٢٣٢ – ١/٢٣٣ .

(٥) التقريب ص ٢/١٣٢ .

(٦) التهذيب ص ٤٢١ – ٨/٤٢٣ .

كان أحد الكذابين وهكذا نقل عن الإمام الشافعى بأنه كان من الكذابين قلت هذا الحديث لم يصلح للاستشهاد به فضلا أن يكون حجة وقد أخرجه ابن عدى[1] فى الكامل بإسناده عن كثير بن عبد الله المزنى هذا بهذا اللفظ ثم قال ابن عدى فى نهاية الترجمة : وعامة مايرويه لا يتابع عليه ا هـ .

قلت : لم يثبت هذا اللفظ الذى أورده الفتنى فى تذكرة الموضوعات ولا هذا الذى رواه الترمذى وإنما فى الدفاع عن السنة ورد أحاديث كثيرة للاحتجاج بها ولا داعى لذكر مثل هذه المنكرات ، والقرآن والسنة فيهما مادة كثيرة جدا فى مثل هذا المعنى أو أعظم وأشد والله أعلم .

فلأعد للموضوع الذى كنت فيه وهو عدم ثبوت صلاة الرغائب : إذ قال الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله تعالى — فى مجموع فتاويه[2] : وأما صلاة الرغائب فلاأصل لها بل هى محدثة ، فلاتستحب لا جماعة ولا فرادى ، فقد ثبت فى صحيح مسلم أن النبى — ﷺ — نهى أن تخص ليلة الجمعة بقيام أو يوم الجمعة بصيام .

والأثر الذى ذكر فيها كذب موضوع باتفاق العلماء . ولم يذكره أحد من السلف ، والأئمة أصلا ا هـ .

قلت وقد ذكره أيضا شيخ الإسلام فى موضع آخر فى مجموع فتاويه[3] : إذ قال صلاة الرغائب بدعة باتفاق أئمة الدين . لم يسنها رسول الله — ﷺ — ولا أحد من خلفائه ولا استحبها أحد من أئمة الدين كمالك والشافعى ، وأحمد وأبى حنيفة ، والثورى والأوزاعى ، والليث وغيرهم ، والحديث المروى فيها كذب ، بإجماع أهل المعرفة بالحديث ، وهى الصلاة التى تذكر أول ليلة جمعة من رجب ا هـ .

وقال فى موضع آخر من مجموع فتاويه[4] : وسئل عن صلاة الرغائب هل هى مستحبة أم لا ؟

---

(١) الكامل ص ٦/٢٠٨١ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ص ٢٣/١٣٢ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣/١٣٥ .

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣/١٣٤ .

فأجاب : هذه الصلاة لم يصلها رسول الله — ﷺ — ولا أحد من أصحابه ولا التابعين ، ولا أئمة المسلمين ، ولا رغب فيها رسول الله — ﷺ — ولا أحد من السلف ، ولا الأئمة ، ولا ذكروا لهذه الليلة فضيلة تخصها والحديث المروى فى ذلك عن النبى — ﷺ — كذب موضوع باتفاق أهل العلم والمعرفة بالحديث ، ولهذا قال المحققون : إنها مكروهة غير مستحبة ، والله أعلم ا هـ .

قلت : هكذا اتحدت أجوبته فى هذه المواضع من مجموع فتاويه — رحمه الله تعالى — وقال الشيخ عبد الحى بن محمد عبد الحليم اللكنوى الهندى المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ فى « الآثار المرفوعة »(١) .

هذه جملة من النعم العظيمة التى أنعمها الله تعالى على عبده ورسوله الكريم — ﷺ — ومنها إحياء الموتى كما سبق فى سورة آل عمران ذكرها وهو مختص بها وقد أخبره الله تعالى وأشعره بها عن طريق الوحى ، وأما غيره من الأنبياء السابقين وهذا الرسول الكريم — ﷺ — أعنى نبينا محمدا — ﷺ — فلم يخبرنا القرآن الكريم عنهم ولا السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله — ﷺ — بأن هذا الوصف سوف يستمر فى أمته كرامة لهم ولم يعطه عليه الصلاة والسلام أيضا . فكان هذا الذى زعم صاحب البهجة المتأخر أو دس فى كتابه ظلما وبهتانا وزورا عليه والله أعلم فى حق الشيخ عبد القادر الجيلانى كذبا وزورا وكفرا بواحا مما لا يشك فيه أحد من المسلمين ممن لهم دراسة فى الكتاب والسنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام ، وإن صح عنه بإسناد صحيح مثل هذا العمل القبيح فإنه بدون شك ولا شبهة وقع عن شيطان لعين سحرا تمثل بصورة الشيخ عبد القادر الجيلانى ميتا أو حيا ووضع هذه العملية القبيحة الشيطانية ، كما يحصل هذا على يد الشياطين السحرة الكفرة دائما وأبدا ، ولم يكن ذاك العمل من باب التصرف والكرامة كما زعمه هذا الجاهل الغبى الذى سماه الشيخ اللكنوى عمر بن عبد الوهاب الحلبى دون أن يرد عليه رداً علميا قاطعا على بطلان ما زعمه هذا الماجن الجاهل مع اعترافه أنه وقف على كتاب شمس الدين الزكى الحلبى فى كتابه « الأشراف » . وأعظم شىء نقل عنه إحياء الموتى كإحيائه الدجاجة ولعمرى إن هذه القصة نقلها تاج

---

(١) الآثار المرفوعة ص ٦٢ — ٧٧ .

الدين السبكى ونقل أيضا عن ابن الرفاعى وغيره ، وأنى لغبى جاهل حاسد ضيع عمره فى فهم ما فى السطور إلخ ا هـ .

قلت : هذا هو كلام هذا الرجل الذى سمى عمر بن عبد الوهاب ونقله اللكنوى وكأنه نزَّل هؤلاء منزلة القرآن والسنة وإجماع الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وجعل هذا وغيره من الكفر والضلال والإلحاد والزندقة من التصرف والكرامة وتزكية النفس هيهات ، هيهات ﴿**وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قبلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ، وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ**﴾(١) .

وإنهم لم يفرقوا بين المعجزة والكرامة والسحر ، والكفر والضلال ، وقد جعلوا بجهلهم وغيهم وضلالهم هذه الأشياء كلها من باب واحد دون أن يعودوا إلى رشدهم وعقلهم قبل أن يعودوا إلى الكتاب والسنة دراسة وعملا . وعقيدة وخلقا ونبلا هذه هى مصيبة الجهل المركب والضلال المبين ومن هنا قال بعض هؤلاء : إن القرآن كله شرك وإنما التوحيد عندنا ، هكذا كفروا بالقرآن الكريم وبما أرسل إليه وبالمرسل مرة واحدة وهذا الكلام الذى كان رد عليه العلامة ابن الوردى يوافق قولهم الكفرى إذ قالوا : إنه من باب تزكية النفس وإقبالها على الله وإنه مما يعطيه الله أولياءه من التصريف فى الكون وإنه من باب الولاية ثم نقل هذا الغبى الجاهل الأحمق قول جنيد بن محمد البغدادى وهو مكذوب عليه التصديق بطريقتنا ولاية ومع أنه القائل كما سبق نقله عنه وبيانه إذ قال ــ رحمه الله تعالى ــ «علمنا مضبوط بالكتاب والسنة» من لم يحفظ الكتاب ولم يكتب السنة فلم يتفقه فلا يقتدى به أسند الخطيب فى تاريخ بغداد هذا الكلام عنه بإسناد صحيح(٢) ثم ساق الخطيب إسناده إليه بقوله : حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد ين عبد الله السراج بنيسابور قال : سمعت عبد الواحد بن علوان الرحبى قال : سمعت الجنيد يقول : علمنا ــ يعنى علم التصوف ــ مشبك بحديث رسول الله ــ

---

(١) سورة سبأ آية رقم ٥٢ ــ ٥٤ .
(٢) تاريخ بغداد ٧/٢٤٣ .

ﷺ — وقد مضى هذا وغيره من الكلام الجيد المفيد له فى ترجمته ومن هنا ندرك أن ذاك الوصف الذى رد عليه ابن الوردى فى حق الشيخ عبد القادر الجيلانى وقال : إنه لا ينبغى أن يوصف به الشيخ وأنه من حق الربوبية أى الله جل وعلا ثم غضب عليه ذاك الماجن الحلبى جهلا منه وفسادا وعنادا على الحق الأبلج الواضح .

« حديث صلاة الرغائب »

وهو ما ذكره غوث الثقلين فى غنية الطالبين بقوله : أخبرنا الشيخ أبو البركات هبة الله السقطى ، أنا القاضى أبو الفضل جعفر بن يحيى بن كمال المكى ، أنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الكريم بن محمد بن محمد الجزرى بمكة فى المسجد الحرام أنا أبو الحسن على بن عبد الله بن جهضم الهمدانى ثم ذكر الإسناد كما عند الإمام ابن الجوزى فى الموضوعات ثم ذكر لفظ الحديث الطويل ثم قال : وذكره الغزالى فى إحياء علوم الدين ثم قال اللكنوى : هذا حديث موضوع باتفاق المحدثين ورواة السند المذكور فى الغنية وغيرهما كلهم سوى حميد وأنس ممن لا يحتج بهم بل كثير منهم مجهولون ، وبعضهم كذابون كما سنقف عليه مفصلا . قلت : قوله : فى بداية السند ما ذكره « غوث الثقلين » هذا الوصف فيه قباحة شنيعة فى حق الشيخ عبد القادر الجيلانى — رحمه الله تعالى — ولم يرض لنفسه هذا الوصف القبيح وهو وغيره لا يستحق هذا الوصف ، وفيه مبالغة قبيحة وشنيعة وكيف أطلقه الشيخ اللكنوى عليه بلا علم ولا برهان ولا حجة من الكتاب والسنة وسوف يأتى البحث المفصل فى هذه الأوصاف الشنيعة فى ترجمة ابن جهضم الذى هو اخترع هذه الألقاب والأوصاف ونسبها إلى رجل صوفى آخر ترجم له الخطيب فى تاريخه فتناقلها المتأخرون كابن عربى وغيره من أهل الزيغ والضلال .

ثم قال الشيخ اللكنوى قال العراق فى تخريج أحاديث الإحياء : أورده رزين فى كتابه وهو موضوع ، وأخرجه ابن الجوزى ثم ذكره عنه ونقل كلامه عقب هذا الحديث ثم قال : اتهموا به ابن جهضم ثم ذكره ، ثم نقل عن الحافظ قوله فى « تبيين العجب » كل ما يتعلق بهذا الحديث موضوع ، ثم نقل قول الذهبى من ميزانه ما يتعلق بحال ابن جهضم وعن الحافظ ما جاء فيه فى اللسان فى حق ابن جهضم ، ثم نقل عن الفأسى من العقد الثمين

ماأورده عن الذهبى من تاريخ الإسلام ثم نقل عن الإمام ابن الجوزى من طريق حفيده صاحب المرآة وقد نقلت هذه الأقوال كلها فيما مضى ثم قال الشيخ اللكنوى : وقد توهم بعض أبناء عصرنا بمطالعة الميزان ولسانه ، أن واضع حديث صلاة الرغائب هو مؤلف « بهجة الأسرار » الذى هو عمده الكتب المؤلفة فى مناقب السيد عبد القادر الجيلانى وغيره من الأكابر وهو توهم فاسد ، فإن ابن جهضم الذى اتهم بوضع ذلك الحديث تقدم على السيد الجيلانى ومندرج فى سلسلة أسانيده كما مر بنا نقله وهو من رجال المائة الخامسة ، ومؤلف « بهجة الأسرار » المشتمل على مناقب السيد الجيلانى وغيره من الأبرار من رجال المائة السابعة متأخر عن السيد الجيلانى كما لا يخفى هذا على من طالع البهجة فإن كان مراد الذهبى من « بهجة الأسرار » هو هذا فهو غلط فاحش منه ، وإن كان مراده غيره فتوهم من توهم الإتحاد وخبط منه .

وقد ذكر فى كشف الظنون أن « بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فى مناقب السادة الأخيار من المشائخ الأبرار » : أولهم الشيخ عبد القادر ، وآخرهم الإمام أحمد بن حنبل للشيخ نور الدين أبى الحسن على بن يوسف اللخمى الشافعى المعروف بابن جهضم الهمدانى مجاور الحرم ألفه فى حدود سنة ستين وستمائة وجعله على واحدٍ وأربعين فصلًا :

الأول : فى مناقب الشيخ عبد القادر وهو طويل جداً يتنصف الكتاب به أوله : استفتح باب العون بأيدى محامد الله ألفه لما سئل عن قول شيخه : قدمى على رقبة كل ولى الله ، فجمع ماوقع له مرفوع الأسانيد ، وفصل بذكر أعيان المشائخ وأفعالهم وأقوالهم ، ثم اختصره بعض المشائخ بحذف الأسانيد ، قال الشيخ عمر بن عبد الوهاب الفرضى الحلبى فى ظهر نسخة من نسخ البهجة : ذكر ابن الوردى فى تاريخه أن فى البهجة أموراً لا تصح ومبالغات فى شأن الشيخ عبد القادر لا تليق إلا بالربوبية ، انتهى أى كلام ابن الوردى . وبمثله نقل عن الشهاب ابن حجر العسقلانى وأقول ــ أى عمر بن عبدالوهاب الفرضى الحلبى ــ ماالمبالغات التى عزيت إليه مما لا يجوز على مثله؟ وقد تتبعتها فلم أجد فيها نقلاً إلا وله فيه متابعون ؟ وغالب ماأورده فيها نقله عن اليافعى فى أى المفاخر فى نشر المحاسن ، وروض الرياحين وشمس الدين الزكى الحلبى أيضاً فى كتاب الأشراف ، وأعظم شيء نقله عنه أنه أحيا الموتى كإحيائه الدجاجة ، ولعمرى أن

هذه القصة نقلها تاج الدين السبكى، ونقل أيضاً عن ابن الرفاعى وغيره وأنى لغبي جاهل حاسد ضيع عمره فى فهم ما من السطور ، وقنع بذلك عن تزكية النفس وإقبالها على الله ، أإن يفهم ما يعطى الله أولياؤه من التصريف فى الدنيا والآخرة ولهذا قال الجنيد: التصديق بطريقتنا ولاية انتهى . أى كلام الحلبى ، انتهى كلام الكنوى نقلاً عن كشف الظنون ونقلاً عن كلام من أسماه الشيخ همر بن عبد الوهاب ، الفرضى الحلبى الذى نقله عنه ما سطره على نسخة «بهجة الأسرار» ثم رده على ابن الوردى فى تاريخه الذى رده على ما فى البهجة من أمور شنيعة قبيحة دون أن يعلق الكنوى على كلام هؤلاء الثلاثة الذين لابد من التعليق على كلامهم مع أنه يرد على حديث صلاة الرغائب ويقول : إنه حديث موضوع باتفاق المحدثين وإن كان كلام الحلبى الذى قد يكون أفظع وأشنع وأغلظ من هذا الحديث الموضوع فى قباحته إن صح عنه فأقول :

وأما ما نقل من كشف الظنون الذى يتعلق «ببهجة الأسرار ومعدن الأنوار فى مناقب السادة الأخيار من المشائخ الأبرار» وفيه نسب صاحب كشف الظنون صاحب البهجة المتأخر إلى أنه يعرف بابن جهضم الهمذانى مجاور الحرم إلخ ، فهذا غلط قبيح من صاحب كشف الظنون إذ جعل على بن يوسف اللخمى المتأخر ابن جهضم المتقدم المتوفى سنة ٤١٤ هـ فخلط بين الرجلين ولم ينبه اللكنوى إلى هذا التنبيه ومع أن كلا الرجلين قد ألفا كتاب البهجة وهذا تساهل خطير من صاحب كشف الظنون والشيخ اللكنوى ومع أنه قد أشار فى نهاية الموضوع إلى هذا الشيء مفتخراً بهذا التفريق بينهما .

وثانياً ــ أن اللكنوى لم يؤيد العلامة الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد أبا الفوارس الوردى الشافعى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ والذى نقل كلامه اللكنوى عن «بهجة الأسرار» الذى يتعلق عن مبالغات قبيحة وقعت فى هذه البهجة عن هذا المؤلف المتأخر أبى الحسن على بن يوسف اللخمى الذى ألفه فى حدود سنة ستين وستمائة والمتوفى سنة ٧١٣ هـ وكان قول العلامة ابن الوردى فى تاريخه : إن فى البهجة أموراً لا تصح ومبالغات فى شأن الشيخ عبد القادر لاتليق إلا بالربوبية ثم أيده الحافظ ابن حجر كما قال اللكنوى ثم يأتى هذا الذى ورد اسمه هنا فى الآثار المرفوعة للكنوى عمر بن عبد الوهاب الفرضى الحلبى فيتحامل بحملة شعواء جنونية على ابن الوردى بقوله : وما هى المبالغات

التى عزيت إليه مما لا يجوز على مثله ؟ وقد تتبعتها فلم أجد فيها نقلاً إلا وله فيه متابعون ثم يذكر أسماء هؤلاء المتابعين له وهم : اليافعى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ، وشمس الدين الزكى الحلبى ، وتاج الدين السبكى ، والرفاعى . وقال أثناء كلامه كما نقل آنفاً : وأعظم شيء نقل عنه أنه أحيا الموتى كإحيائه الدجاجة إلى آخر ما نقله من الهراء والهذيان والكفر والبهتان والزور فى حق الشيخ عبد القادر الجيلانى ثم قوله الكفرى الذى نقله اللكنوى هنا وقنع بذلك - أى ابن الوردى - عن تزكية النفس وإقبالها على الله أن يفهم ما يعطى الله أوليائه من التصريف فى الدنيا والآخرة ا. هـ .

قلت : أهكذا تزكية النفس فى نظر عمر الحلبى هذا واللكنوى والسبكى وشمس الدين الزكى الحلبى واليافعى والرفاعى ؟ إذا كان الرجل الساحر الكافر الدجال يحيى الموتى بسحره ظاهراً دون الحقيقة ، ويقتل بنظراته كما نقل الغزالى فى الإحياء واليسبكى فى طبقاته والشعرانى فى طبقاته أيضاً وقد مضت هذه القضية فى الصفحات السابقة فكان هذا من الولاية ؟ والشيخ عبد القادر الجيلانى لم يعمل هذا العمل القبيح الذى نسب إليه وهو إحياء الموتى كما نسب إليه إحياء الدجاجة كما فى « بهجة الأسرار » وإنما إحياء الموتى هو معجزة خالدة أعطاها الله تعالى لنبيه عيسى - عليه الصلاة والسلام - كما فى قوله تعالى فى سورة آل عمران واصفاً عبده عيسى - عليه السلام - فى قوله المبارك : ﴿ **ورسولاً إلى بنى إسرائيل ، أني قد جئتكم بآية من ربكم ، أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير ، فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وأبرىء الأكمه والأبرص وأحى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تعملون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين** ﴾[1] .

ونحو هذا القول المبارك ما قاله جل وعلا فى سورة المائدة آمراً عيسى عليه الصلاة والسلام ومذكراً له بأن يذكر النعمة العظيمة التى خصها الله تعالى له وبه دون غيره من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام إذ قال عز من قائل :

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٤٩ .

﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس ، تكلم الناس فى المهد وكهلاً، وإذا علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذنى وتبرىء الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحرٌ مُبِين﴾[1] .

---

(١) سورة المائدة آية رقم « ١١٠ » .

* حذف رد ابن الوردى من كتابه

ومن العجيب الغريب أن تلك العبارة التى نقلها ذاك الحلبى وقال : ذكر ابن الوردى فى تاريخه أن فى البهجة أمورا لا تصح ومبالغات فى شأن الشيخ عبد القادر لا تليق إلا بالربوبية ، قد حذفت من كتاب ابن الوردى الذى هو «تتمة المختصر فى أخبار البشر» وأن أصل الكتاب هو المختصر فى أخبار البشر ، للملك عماد الدين إسماعيل بن كثير أبو الفداء المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .

وقد حذفت هذه العبارة من قبل الطابعين أو الناشرين من هذه التتمة لأن ابن الوردى — رحمه الله تعالى — قد ترجم للشيخ عبد القادر المذكور فى هذه التتمة وذلك[١] ، ولم أقف على تلك العبارة وفيها مبالغات أخرى أشنع منها ، ولعل بعض الناس حذف تلك العبارة ، وزاد فى الكتاب أشياء أخرى وهى قبيحة جدا للغاية ولذا قال الإمام العلامة الشيخ الحجة الفقيه زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادى ثم الدمشقى الحنبلى المعروف بابن رجب فى كتابه «الذيل على طبقات الحنابلة» فى ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلانى[٢] ، وجاء فيها : وكان الشيخ عبد القادر — رحمه الله — معظما فى عصره ، يعظمه أكثر مشائخ الوقت من العلماء والزهاد ، وله مناقب وكرامات كثيرة ، ولكن جمع المقرىء أبو الحسن الشطنوفى المصرى فى أخبار الشيخ عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات وكتب فيها الطم والرم وكفى بالمرأ كذبا أن يحدث بكل ما سمع وقد رأيت بعض هذا الكتاب ، ولا يطيب على قلبى أن أعتمد على شىء مما فيه فأنقل منه إلا ما كان مشهورا معروفا من غير هذا الكتاب وذلك لكثرة ما فيه من الرواية عن المجهولين ، وفيه من الشطح والطامات ، والدعاوى والكلام الباطل ، ما لا يحصى ولا يليق نسبة ذلك إلى الشيخ عبد القادر — رحمه الله — ثم وجدت الكمال جعفر الأدفوى قد ذكر : أن الشطنوفى نفسه كان متهما فيما يحكيه فى هذا الكتاب بعينه اهـ .

---

(١) تتمة المختصر لابن الوردى ص ١٠٧ — ١١ /٣

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب رقم ترجمته ١٣٤ ٣٩٠ — ٣٠١ /١

قلت : هذا هو مؤلف «بهجة الأسرار» ، وكان متهما بالكذب ، ومتهما فى إيراد تلك القضايا الكفرية ، التى رد عليها العلامة ابن الوردى صاحب تتمة أخبار البشر ، ثم حذفت العبارة التى فيها رده من قبل بعض الفساق الخونة فى النسخة المطبوعة ، فى دار المعرفة ببيروت فى سنة ١٣٨٩ هـ .

وقد وقفت على كلام الشيخ العلامة ابن رجب الحنبلى ـــ رحمه الله تعالى ـــ حول هذا الكتاب الذى نقل عنه اللكنوى ما نقله من الباطل والضلال دون أن يرد عليه ، وهو يرد على حديث صلاة الرغائب ، وإن خطرها أخف من الضرر الذى نقله عن كتاب «الأشراف» لشمس الدين الزكى الحلبى ، من إحياء الشيخ عبد القادر الجيلانى الدجاجة وقد خفى على اللكنوى أن الذى يحيى الدجاجة حسب زعم ذاك الفاجر الماجن من الممكن أن يحيى النبى ـــ ﷺ ـــ وأصحابه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين بالأحرى الأنبياء والرسل السابقون الأولون ، وكافة الناس ، وقد سطر ونقل اللكنوى الكفر دون أن يشعر به ، وهو يزعم أنه عالم بالسنة النبوية وعارف ومطلع على قواعدها ، ثم ينقل هذا الهراء والهذيان والكفر والشرك ، ومايلزم من ذلك من اللوازمات الخطيرة أمام أهل الباطل والبغى والعدوان ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، أهكذا العلم ونقله ونشره خصوصا ذاك العلم الذى قد يكون الجهل به أفضل وأحسن فى نظر الشرع الشريف ، وأما الكمال جعفر الإدفوى فهو شيخ شافعى المذهب ، ولد فى نصف شعبان سنة ٦٨٥ ـــ وتوفى ٧٤٨ بالقاهرة ، وان اسمه الكامل : هو جعفر بن ثعلب بن جعفر بن على بن المطهر بن نوفل الأدفوى ، وقد ترجم له الحافظ فى الدرر الكامنة[1] ، وقال عنه الحافظ الأديب الفقيه الشافعى ، ثم قال الحافظ : وقرأت بخط الشيخ تقى الدين السبكى أنه يسمى وعد الله ، وقال الصفدى : اشتغل فى بلاده ومهر فى الفنون ولازم ابن دقيق العيد وغيره ، ثم نقل الحافظ أبياتا له نقلا عن سراج الدين البلقينى ، إذ قال : أنشدنا الكمال جعفر لنفسه قال :

---

(١) الدرر الكامنة ، رقم الترجمة ١٤٥٢ ص ٧٢ -

إن الدروس بمصرنا فى عصرنا طبعت على لغط وفرط عياط
ومباحث لا تنتهى لنهاية جدلا ونقل ظاهر الأغلاط
ومدرس يبدى مباحث كلها نشأت عن التخطيط والأخلاط
ومحدث قد صار غاية علمه أجزاء يرويها عن الدمياطى
وفلانة تروى حديثا عاليا وفلان يروى ذاك عن أسباط
الفرق بين غريرهم وغزيرهم وأفصح عن الخياط والحناط
والفاضل النحرير فيهم دأبه قول أرسطاطاليس أو بقراط
وعلوم دين الله نادت جهرة هذا زمان فيه طى بساط

انتهى .

ثم قال الحافظ : ومن خط البدر النابلسى : كان عالما فاضلا متقللا عن الدنيا مع ذلك ، فكان لا يخلو من المآكل الطيبة ، مات فى أوائل سنة ٧٤٨ هـ . ا هـ .

قلت : ومن هنا ندرك منزلة هذا الرجل الذى عاصر ابن رجب الحنبلى وأخبره بحال أبى الحسن الشطنوفى المصرى صاحب « بهجة الأسرار » واسمه على ابن يوسف بن جرير ، اللخمى الشطنوفى ولم يكن معاصرا للشيخ عبد القادر الجيلانى المولود سنة تسعين وأربعمائة بكيلان كما ذكره العلامة ابن رجب الحنبلى فى « الذيل على طبقات الحنابلة » ، وتوفى ليلة السبت تاسع ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة بعد المغرب ، وأما الشطنوفى مؤلف البهجة فقد ولد بالقاهرة سنة ٦٤٠ هـ ، ومات سنة ٧١٣ هـ . فقد تحقق مع كونه متهما بالكذب فلم يلق الشيخ عبد القادر الجيلانى رحمه الله تعالى فانتبه(١) ، ثم قال العلامة الشيخ ابن رجب الحنبلى رحمه الله تعالى فى « الذيل على طبقات الحنبلة »(٢) مشيرا إلى كتاب « بهجة الأسرار » لهذا الشيخ الشَّطنوفى : ومن أحسن ما فى هذا الكتاب ما ذكره المصنف عن قاضى القضاة أبى عبد الله محمد بن الشيخ العماد إبراهيم بن عبد الواحد المقدسى قال : سمعت شيخنا الشيخ موفق الدين ابن قدامة يقول :

---

(١) انظر ترجمته فى حسن المحاضرة بأخبار مصر والقاهرة عند ذكر القراء الذى كانوا بمصر ص ١/٥٠٦
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ، ص ٢٩٣ — ١/٢٩٤ .

دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة ، فإذا الشيخ عبد القادر ممن إنتهت إليه الرئاسة بها ، علما وعملا ومالا ، واستفتاءا ، وكان يكفى طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم ، والصبر على المشتغلين ، وسعة الصدر وكان ملء العين ، وجمع الله فيه أوصافا جميلة ، وأحوالا عزيزة وما رأيت بعده مثله ا هـ .

قلت : هذا كلام الإمام ابن قدامة الحنبلى فى الشيخ عبد القادر — رحمهما الله — ثم قال ابن رجب — رحمه الله تعالى — : وذكر فيه — أى الشطنوفى — بإسناده عن موسى بن الشيخ عبد القادر ، وقال سمعت والدى يقول : خرجت فى بعض سياحاتى إلى البرية ، ومكثت أياما لا أجد ماء ، فاشتدّ بى العطش فظلتنى سحابة ونزل علىّ منها شئ يشبه الندى فترويت به ، ثم رأيت نورا أضاء به الأفق ، وبدت لى صورة ونوديت منها : ياعبد القادر ، أنا ربك ، وقد أحللت لك المحرمات ، أو قال : ما حرمت على غيرك ، فقلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخسأ يالعين فإذا ذلك النور ظلام ، وتلك الصورة دخان ، ثم خاطبنى ، وقال : يا عبد القادر ، نجوت منى بعلمك بحكم ربك ، وفقهك فى أحوال منازلاتك ، وقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق ، فقلت : لربى الفضل والمنة ، قال فقيل له : كيف علمت أنه شيطان ؟ قال بقوله : وقد أحللت لك المحرمات ، وهذه الحكاية مشهورة عن الشيخ عبد القادر فليس الاعتماد فيها على نقل مصنف هذا الكتاب ، أى الشطنوفى — ثم قال العلامة ابن رجب الحنبلى — رحمه الله تعالى :[1] فأما الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر أنه قال : قدمى هذه على رقبة كل ولى الله فقد ساقها هذا المصنف عنه بطرق متعددة وأحسن ما قيل فى هذا الكلام : ما ذكره الشيخ أبو حفص السهروردى فى عوارفه : إنه من شطحات الشيوخ التى لا يقتدى بهم فيها ا هـ .

قلت : قد نقل هذه الحكاية اللكنوى نقلا عن « بهجة الأسرار » عن الشَّطنوفى هذا بقوله هنا فى « الآثار المرفوعة فى الأحاديث الموضوعة »[2] : استفتح بباب العون بأيدى محامد الله ، ألفه لما سُئِلَ عن قول شيخه : قدمى هذه على رقبة كل ولى لله ، فجمع ما وقع له

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ص ٢٩٥ – ١/٢٩٦ .
(٢) الآثار المرفوعة فى الأحاديث الموضوعة ص ٦٦ .

مرفوع الأسانيد ، وفصل بذكر أعيان المشائخ ، وأفعالهم وأقوالهم ثم اختصره بعض المشائخ بحذف الأسانيد ا هـ .

قلت : كان يجب على اللكنوى أن يحقق تلك الأسانيد التى فيها شطحات أو منكرات نسبت إلى هذا الشيخ كذبا وزورا حتى يكون عمله فى هذا الكتاب الذى سماه « الآثار المرفوعة فى الأحاديث الموضوعة» مفيداً وجيداً ، ومادام حقق رجال إسناد صلاة الرغائب ، الباطلة الموضوعة المكذوبة على رسول الله — ﷺ — كما عرفنا من حال هذا المؤلف الشَّطنوفى ، مؤلف « بهجة الأسرار » ، كما عرفنا حال سابقه على بن عبد الله بن جهضم مؤلف « بهجة الأسرار » الأول ، وقد يكون الشَّطنوفى مقلدا له فى هذا التصنيف الهزيل الباطل والطيور على أشكالها تقع ، وكما ذكر العلامة الإمام ابن الجوزى فى المنتظم(٩) بأن ابن جهضم هذا قد ألف كتاب « بهجة الأسرار » وابن الجوزى لم يكن معاصرا لهذا المتأخر بل وفاته كانت سنة ٥٩٧ هـ فاجتمع الرجلان فى اسم الأب واسم الكتاب ، ولا يخفى هذا على أحد ، وإن كان الثانى كان مقلدا للأول فقد وقع أجر الأول فى هذه المعصية على الثانى ، وأجر الثانى على الأول فكل واحد منهما له حظ وافر ونصيب ، أوفر من هذه البدعة السيئة أو الكفر حسب درجات العمل البدعى الصادر عنهما .

وأما قول مؤلف « بهجة الأسرار » فيما نسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلانى — رحمه الله — (قدمى هذه على رقبة كل ولى الله .. الخ) وقول الشيخ ابن رجب فى « الذيل على طبقات الحنابلة» ... فأما الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر أنه قال : ثم ذكر هذه العبارة القبيحة فقد ساقها هذا المصنف — أى الشَّطنوفى بطرق متعددة ، وأحسن ماقيل فى هذا الكلام ماذكره الشيخ أبو حفص السهروردى فى عوارفه ؛ أنه من شطحات الشيوخ الدين لا يقتدى بهم . ا هـ .

قلت : هذه الحكاية وضعها الشطنوفى من عند نفسه ولو ساق الإسناد إليها من طرق متعددة كما قال العلامة ابن رجب الحنبلى ، وماهى الطرق المتعددة ؟ وربما يكون رجالها كذابين من جنس الشطنوفى مادام هو موجودا فى هذه الطرق ، ولو كانوا كلهم ثقات مع الشطنوفى لكان قول السهروردى الذى نقله العلامة ابن رجب فى مثل هذه

الحكايات وجيها ، ومع أن السهروردى يتكلم فيه أيضا ، والله أعلم ، ثم قول الشيخ اللكنوى فى الشيخ عبد القادر الجيلانى من عند نفسه أو نقلا عن الآخرين (وهو ما ذكره غوث الثقلين) قلت : إذا كان الشيخ اللكنوى قد اعتقد فى الشيخ هذا الاعتقاد فالموضوع مشكل خطير ، وأنا لا أظن بأن هذه الكلمة القبيحة قد صدرت منه إلا إذا كان أحد قد دس هذه العبارة القبيحة فى كلامه ثم نسبها إليه ، فهذا قد وقع مثله فى الكتب ؛ لأن هذه العبارة أقبح وأشنع مما رد عليه العلامة اللكنوى من وضع حديث الرغائب ، من قبل ابن جهضم الصوفى ، وهذا أمر معروف ومعلوم لدى من له أدنى إلمام وفهم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ؛ لأن ذلك الحديث الموضوع يدعو إلى الابتداع ، وهذه العبارة تدعو إلى الإشراك بالله تعالى ، ولا يجوز إطلاق الوصف — غوث الثقلين — إلا على الله تعالى وحده — والله أعلم .

* كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني في التوحيد

ثم قال العلامة ابن رجب فى الذيل مانصه : ولما كان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى عظيم الخبرة بأحوال السلف ، والصدر الأول ؛ قل من كان فى زمانه يساويه فى معرفة ذلك ، وكان له أيضا حظ من ذوق أحوالهم ، وقسط من مشاركتهم فى معارفهم كان لا يعذر المشائخ المتأخرين فى طرائقهم المخالفة لطرائق المتقدمين ، ويشتد إنكاره عليهم وقد قيل : إنه صنف كتابا نقم فيه على الشيخ عبد القادر أشياء كثيرة ، ولكن قد قل فى هذا الزمان من له الخبرة التامة بأحوال الصدر الأول ، والتمييز بين صحيح ما يذكر عنهم من سقيمة ، فأما من له مشاركة لهم فى أذواقهم فهو نادر النادر ، وإنما يلهج أهل هذا الزمان بأحوال المتأخرين ، ولا يميزون بين مايصح عنهم من ذلك من غيره فصاروا يخبطون خبط عشواء فى ظلماء ، والله المستعان . وللشيخ عبد القادر — رحمه الله — كلام حسن فى التوحيد ، والصفات والقدر وفى علوم المعرفة موافق للسنة ، وله كتاب الغنية لطالبى طريق الحق وهو معروف ، وله كتاب فتوح الغيب ، وجمع أصحابه من مجالسه فى الوعظ كثيرا ، وكان متمسكا فى مسائل الصفات والقدر ونحوهما بالسنة بالغا فى الرد على من خالفها ، قال فى كتابه الغنية المشهور : وهو بجهة العلو ، مستو على العرش ، محتو على الملك ، محيط علمه بالأشياء ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾[1] . ﴿**يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**﴾[2] . ولا يجوز وصفه بأنه فى كل مكان ، بل يقال : إنه فى السماء على العرش كما قال : ﴿**الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾[3] وذكر آيات ، وأحاديث إلى أن قال : وينبغى إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل ، وأنه استواء الذات على العرش . وقال : وكونه على العرش مذكور فى كل كتاب أنزل على كل نبى أرسل بلا كيف ، وذكر كلاما طويلا ، وذكر نحو هذا فى سائر الصفات .

---

(١) سورة فاطر ، الآية رقم ١٠ .

(٢) سورة السجدة ، الآية رقم ٥ .

(٣) سورة طه ، الآية رقم ٥ .

وذكر الشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصرى الشاعر المعروف عن شيخه العارف على بن إدريس ، أنه سأل الشيخ عبد القادر فقال : ياسيدى هل كان لله ولى على غير اعتقاد أحمد بن حنبل ؟ فقال : ماكان ، ولا يكون . ثم قال العلامة ابن رجب رحمه الله تعالى فى الذيل[1] : ونقلت من خط السيف بن مجاهد الحافظ : سمعت الشيخ زاهد على بن سلمان البغدادى المعروف بالخباز ، برباطه بالجانب الغربى من بغداد ، يحكى عن الشيخ عبد القادر الجيلانى : وناهيك به فهو صاحب المكاشفات والكرامات التى لم تنقل لأحد من أهل عصره ، أنه قال : لا يكون ولى لله تعالى إلا على اعتقاد أحمد ــ رضى الله عنه ــ ا ه .

قلت : كان رحمه الله على عقيدة السلف الصالح من أصحاب النبى ــ ﷺ ــ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وكل ما نسب إليه من أمور شنيعة ، ومخالفة للشريعة الإسلامية ظاهرا وباطنا فإنها موضوعة مكذوبة عليه ــ رحمه الله تعالى ــ كما وضع على رسول الله ــ ﷺ ــ وعلى أصحابه من الأحاديث والآثار الموضوعة ، التى لا صلة لها بالإسلام البتة ، ومن هنا كان قول اللكنوى فى حقه ، كما أورده فى بحث صلاة الرغائب بقوله (وهو ما أورده غوث الثقلين فى غنية الطالبين) فهذا قول قبيح أقبح وأشنع من إيراد الأدلة على حجة صلاة الرغائب ، والله أعلم بالصواب مع أن قوله فى نهاية الحديث : هذا حديث موضوع باتفاق المحدثين ، ورواة السند المذكور ، فى الغنية وغيرها كلهم سوى حميد وأنس ممن لا يحتج بهم ، بل كثير منهم مجهولون ، وبعضهم كذابون ا . هـ .

قلت : كان قوله : فى حق الشيخ الجيلانى غوث الثقلين غلطا قبيحا ، ثم لم يستثن الشيخ عبد القادر عن هؤلاء الكذابين .

ولأرجع إلى ما كنت بصدد نقل كلام أهل العلم والفضل فى وضع صلاة الرغائب التى وضعها المبتدعون على رسول الله ــ ﷺ ــ قال الحافظ فى لسان الميزان فى ترجمة على بن محمد بن سعيد البصرى ، شيخ لعلى بن جهضم عنه عن أبيه عن خلف بن عبد

---

(١) الذيل ص ١/٢٩٩٧ .

الله الصنعانى عن حميد ، عن انس رضى الله عنه ثم ذكر صلاة الرغائب فى أول ليلة جمعة من رجب .

أخرجه أبو موسى المدينى فى وظائف الأوقات ، وابن الجوزى فى الموضوعات موسى : غريب لا أعلم انى كتبته إلا من رواية ابن جهضم ، ورجاله غير معروفين إلى حميد ، وقال ابن الجوزى : اتهموا به ابن جهضم ، ثم نقل الحافظ قول الإمام ابن الجوزى نقلا عن شيخه عبد الوهاب الأنماطى من عدم وجود رجال الإسناد هذا فى الكتب التى كانت بين يديه كما مضى[1] وقال الإمام الذهبى فى ترجمة أبى البركات هبة الله السقطى الذى هو شيخ للشيخ عبد القادر الجيلانى فى الغنية كما مضى ، قال الإمام الذهبى فى الميزان[2] : هبة الله بن المبارك السقطى أبو البركات ، رحل إلى أصبهان وغيرها وحصل وتعب ، وجمع معجمه فى مجلد ، قال ابن السمعانى غير أنه ادعى السماع من شيوخ لم يرهم ، فرأيت فى معجمه : أخبرنا أبو محمد الجوهرى قراءة عليه ، وهذا محال ، ما لحقه ، ولا سنة تحمله ، وقال ابن ناصر : ليس بثقة ، ظهر كذبه ، مات سنة تسع وخمسمائة ا . هـ .

قلت : هذا هو شيخ للشيخ عبد القادر الجيلانى فى غنية الطالبين فى رواية صلاة الرغائب وهو يمر بإسناده عن ابن جهضم به ، وقال الحافظ فى اللسان بعد ما نقل كلام الإمام الذهبى هذا[3] : وسيأتى كلام ابن عساكر فيه فى ترجمة ابنه ، واسم جده موسى بن على بن تميم بن خالد ، أن ابن ناصر يقول : هو كنيته من سقط المتاع ، وقال ابن النجار : كان موصوفا بالحفظ ، وله أنس بالأدب ، وكان قليل الاتقان ضعيفا لا يوثق به ، ورأيت بخط السلفى جزءا سمعه من هذا الرجل مفتعل ، وأسانيده مركبة ، ولم أجد فيه إسنادا صحيحا بل كله ظاهر الصنعة ، وله معجم فى مجلد ادعى فيه أنه لقى أناسا لم يدركهم ، ولم يرهم ، وقال شجاع الذهلى : كان ضعيفا ومع هذا كان فاضلا وعالما باللغة ، رحل إلى أصبهان ، والكوفة ، والبصرة وواسط ، وتعب وحصل ، وجرح

---

(١) أنظر لسان الميزان ص ٤/٢٥٥ .

(٢) الميزان رقم الترجمة ٩٣٠٤ ص ٤/٢٩٢ .

(٣) اللسان ص ٦/١٩٠ .

وعدل ، ولم يبحث ، روى عنه ابنه أبو العلاء ، وأبو معمر والشيخ عبد القادر وآخرون ا هـ .

قلت : هكذا تجد أسانيد هذه الصلاة الموضوعة وهى صلاة الرغائب ، التى يتكاثر عليها الناس دون الفرائض والواجبات ، وهذا من أعظم البلايا ، وأكبر المصائب فى ترك الفرائض وإتيان مثل هذه البدعات المنكرة ، وقال الشيخ اللكنوى فى «الآثار المرفوعة فى الأحاديث الموضوعة»[1] ، وفى لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب الحنبلى إذ قال : وأما صلاة الرغائب فلم تصح فى شهر رجب ولا صلاة مخصوصة تختص به ، والأحاديث المروية فى فضل صلاة الرغائب فى أول ليلة جمعة من رجب كذب وباطل لا تصح ، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء ، وممن ذكر ذلك من أعيان العلماء من المتأخرين من الحفاظ أبو إسماعيل الأنصارى ، وأبو بكر السمعانى ، وأبو الفضل ابن ناصر ، وأبو الفرج ابن الجوزى وغيرهم ، وإنما لم يذكرها المتقدمون لأنها أحدثت بعدهم ، وإنما أظهرت بعد الأربعمائة فلذلك لم يعرفها المتقدمون ولم يتكلم فيها أحد .

---

(١) الآثار المرفوعة فى الأحاديث الموضوعة ص ٦٩ .

كلام ابن حجر المكى الهيتمى فى بطلان هذه الصلاة

ثم نقل الشيخ اللكنوى فى هذه الرسالة كلام الشيخ ابن حجر المكى الهيثمى وهو من كتابه : « الإيضاح والبيان لما جاء فى ليلة النصف من شعبان » إذ قال عبارة النووى إمام أئمتنا المتأخرين فى أجل كتبه . وهو شرح المهذب : أما صلاة الرغائب وهى اثنتى عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة فليستا بسنتين بل هما بدعتان قبيحتان ، مذمومتان ، ولا تغتر بذكر أبى طالب المكى لهما فى قوت القلوب ، ولا بذكر حجة الإسلام الغزالى لهما فى إحياء علوم الدين ولا بالحديث المذكور فيهما ، فإن كل ذلك باطل ، ولا تغتر أيضا ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة فصنف ورقات فى استحبابهما فإنه غلط فى ذلك . وقد صنف العز بن عبد السلام كتابا نفيسا فى إبطالها فأحسن فيه وأجاد ا . هـ .

وقال أيضا الهيتمى المكى صاحب الزواجر ، ونقله الشيخ اللكنوى فى الآثار المرفوعة وفى الإيضاح والبيان أيضا : أطال النووى فى فتاويه ؛ الكلام فى ذمها وتقبيحها ، والإنكار عليها ، فقال هى — أى صلاة الرغائب — بدعة مذمومة قبيحة منكرة ، أشد الإنكار مشتملة على منكرات ينبغى تركها والإعراض عنها ، والإنكار على فاعلها ، وعلى ولى الأمر — وفقه الله تعالى — منع الناس من فعلها ، فإنه راع ، وكل راع مسئول عن رعيته ، وقد صنف العلماء كتبا فى إنكارها ، وذمها وتسفيه فاعلها ، ولا تغتر بكون الفاعلين لها فى كثير من البلدان ، ولا بكونها مذكورة فى قوت القلوب وإحياء علوم الدين ، فإنها بدعة باطلة ا . هـ .

وقال أيضا الهيتمى فى الإيضاح والبيان ، فيما نقل عنه الشيخ اللكنوى : اختلف فتاوى ابن الصلاح فيهما أى صلاة الرغائب وصلاة نصف شعبان — وقال فى آخر عمره ، هما وإن كانتا بدعتين لا مانع منهما لدخولهما تحت الأمر الوارد بمطلق الصلاة — انتهى فرد عليه الشيخ تقى الدين السبكى ، بأن ما لم يرد فيه إلا مطلق طلب الصلاة وإنها وردت فى خبر موضوع ، فلا يطلب منه شىء بخصوصه فمن جعل شيئا مقيداً بزمان أو

بمكان دخل فى قسم البدعة ، وإنما المطلوب عمومه فيفعل لما فيه من العموم ، لا لكونه مطلوبا بالخصوص ا . هـ .

قلت : قد أصاب السبكى اليوم ، وإن كانت إصابته عن طريق القياس والمنطق كما ترى فى عبارة رده على ابن الصلاح ، فلابد أن يشكر عليه والله أعلم .

ثم قال الهيتمى الحق مع ابن عبد السلام لا مع ابن الصلاح ، بل قد وجد منه فى هذه المسألة تحامل كثير على ابن عبد السلام ، ليس فى محله ثم اضطرب كلامه واختلف فتواه ولم يثبت فى ذلك على شئ واحد بل وافق ابن عبد السلام فى بعض فتاويه ثم ، رجع لما تفاقم الأمر بينهما ، واشتد ، ولقد أنصف العز العلماء فى عصرهما ، ومن بعدهما فشهدوا له بأنه على الحق ، وأن مخالفه غالط فى جميع ما أبداه وانتحله ، حتى أخص أتباعه وتلامذته ، وهو العالم الكبير ، والحافظ الشهير الشيخ أبو شامة المقرئ المحدث ، فإنه تعجب مما قاله شيخه ابن الصلاح وبالغ فى تغليطه وإنكاره ....

وذكر الإمام المجتهد تقى الدين بن دقيق العيد فى شرح العمدة : أن بعض المالكية مر على قوم فى إحدى ليالى الرغائب وهم يصلونها وقوم آخرون عاكفين على محرم ، فحسن حال هؤلاء على أولئك ؛ لأن هؤلاء عالمون بارتكاب المعصية وترجى لهم التوبة ، وأولئك يعتقدون أنهم فى طاعة فلا يتوبون ا .هـ .

وفيه أيضا أن ابن الصلاح أفتى مرة عن سؤال صورته : ماتقول السادة الفقهاء الأئمة فى الصلاة المدعوة بصلاة الرغائب ، هل هى بدعة أم لا ، وهل ورد فيها حديث صحيح أم لا ؟ فأجاب بقوله : حديثها موضوع ، وهى بدعة حدثت بعد الأربعمائة من الهجرة ، ظهرت بالشام وانتشرت فى سائر البلاد ، ولا بأس أن يصليها الإنسان بناء على أن الإحياء فيما بين العشائين مستحب كل ليلة ، ولا بأس بالجماعة بالنوافل مطلقا ، واتخاذ هذه الصلاة من شعائر الدين الظاهرة من البدع المنكرة ، ما أسرع الناس إلى البدع . ا هـ .

وأفتى مرة أيضا بنحو ذلك ، فإنه سئل ما تقولون فيمن ينكر على من يصلى صلاة الرغائب ونصف شعبان ، ويقول : إن الزيت الذى يستعمل فيهما أى فى مسجد القدس ، والجامع الأزهر حرام ، ويقول : إن ذلك بدعة ، ولا لها فضل ، ولا ورد فى

الحديث فيهما فضل ، وشرف ، فهل على الصواب أو على الخطأ ؟ أفتونا مأجورين مثابين ، فأجاب بما لفظه : أما الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب ، فهى بدعة ، وحديثها موضوع ، وما حدث إلا بعد الأربعمائة من الهجرة ، وليس لليلتها تفضيل على أشباهها من ليالى الجمع ، وأما ليلة النصف من شعبان فلها فضيلة ، وإحياءها بالعبادة مستحب ولكن على الانفراد من غير جماعة ، واتخاذ الناس لها وليلة الرغائب موسما وشعارا بدعة منكرة ، وما يزيدون فيه على العبادة ، من الوقيد غير موافق للسنة ، ومن العجب حرص الناس على البدع فى هاتين الليلتين وتقصيرهم فى المؤكدات الثابتة عن رسول الله ــ ﷺ ــ والله المستعان ، وهو أعلم ، انتهى بحروفه . ثم قال الهيتمى : وهو الحق الواضح الذى مر عن العلماء ، وإذا حفظته وتأملته بان لك واتضح أن ما وقع له من الإنكار على سلطان العلماء العز ، حين أفتى بما يوافق افتاءيه هذين ليس فى محله ، ولا ينظر لإنكاره هذا ، ولا يعول عليه لأنه نفسه وافق العلماء على أن يفعل فى هاتين الليلتين من الشعار المخترع بدعة وضلالة ، وأن حديثيهما باطلان موضوعان ، لا أصل لهما فلا يقبل منه بعد ذلك الرجوع لداع دعا إليه انتهى ا . هـ .

قلت : هكذا نقله اللكنوى عن الشيخ الهيتمى المكى الذى له نشاط كبير جدا فى إثبات مثل هذه الأشياء الباطلة ، أو أشد منها وأغلظ فى الشناعة ، كما يأتى نقلا عن فتاويه الحديثية من إثبات الأبدال . والنقباء ، والغوث ، والعمد وغير ذلك ، الذى جاءت هذه القضية عن ابن جهضم الهمذانى أيضا ، الذى أتى بصلاة الرغائب ، وأما ما نقل عن ابن الصلاح من إحياء ليلة نصف شعبان فى حالة الانفراد ، وأنها مستحبة ، فأقول : لم تثبت إحياء ليلتها فى السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ــ ﷺ ــ بل العكس ؛ قد ورد فيها أحاديث كلها باطلة ، موضوعة ، مكذوبة على رسول الله ــ ﷺ ــ ولذا قال العلامة العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء للغزالى[1] : حديث صلاة ليلة النصف من شعبان حديث باطل رواه ابن ماجة من حديث على : إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها ، وإسناده ضعيف . ا . هـ

---

(١) تخريج أحاديث الأحياء (للعراق) ص ١/٢٠٣ .

قلت : أوردها الشيخ الغزالى فى الإحياء بقوله : وأما صلاة شعبان فليلة الخامس عشر منه يصلى مائة ركعة ، كل ركعتين بتسليمه ، يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة ثم ذكرها ، ثم قال : روى الحسن أنه قال : حدثنى ثلاثون من أصحاب النبى — ﷺ — أن من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة ، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة ا هـ .

قلت : من أخرج هذا الحديث من أصحاب الحديث ، وهذا كذب صراح على الحسن البصرى رحمه الله تعالى ، وإنه لم يسمع من هذا العدد من الصحابة رضى الله عنهم فضلا عن أن يسمع من سبعين صحابيا – رضى الله عنهم – هذا قول أهل التحقيق والبحث ، والقضية مختلف فيها ، ولذا كرر الحافظ فى الفتح[1] ذكره وسماعه عن الصحابة ، إذ قال : الحسن بن يسار أبى الحسن البصرى كان يرسل كثيرا عمن لم يلقهم بصيغة عن فلا تحمل عنعنته على السماع[2] وقد سبق للحافظ أن قال فى مقدمة الفتح[3] : قال الدارقطنى لم يصح سماعة عن أبى بكرة – رضى الله عنه – ثم نقل عن البخارى وشيخه على بن عبد الله المدينى فى مقدمة الفتح هنا[4] إذ قالا : صح سماعه عندنا من أبى بكرة ، وهو الذى رجحه الحافظ[5] ، ثم قال الحافظ فى الفتح فى مواضع عديدة منها : سماعه عن أبى هريرة مختلف فيه عند الحفاظ والنقاد[6] ، ثم قال الحافظ فى الفتح[7] : وقع فى رواية النسائى : قال الحسن لم أسمع من أبى هريرة – رضى الله عنه – غير هذا الحديث ا هـ .

قلت : وهو حديث أخرجه أحمد والنسائى كما قال الحافظ هنا : وذلك من حديث أبى هريرة – رضى الله عنه – والمنتزعات ، والمختلعات هن المنافقات ثم ذكره ا هـ .

ثم قال الحافظ فى الفتح[8] : اختلفت فى سماعه من سمرة ثم قال هنا[9] الترمذى صحح

---

(١) الفتح ١/١٠٩ .
(٢) الفتح ١٣/٦٦ .
(٣) مقدمة الفتح ص ٣٦٧ .
(٤) مقدمة الفتح ص ٣٦٧ .
(٥) أنظر الفتح ٢/٢٦٨، ٥/٣٠٧، ١٣/٦٦ .
(٦) أنظر الفتح ١/١٠٩، ٦/٤٣٧، ٩/٤٠٣ .
(٧) الفتح ٩/٤٠٣ .
(٨) الفتح ٤/٤١٩، ٥/٨٩ ، ٥/٢٤١ .
(٩) الفتح ٥/٨٩ .

سماعه من سمرة ، وقال أيضا فى الفتح[1]، لم يسمع - أى الحسن البصرى - من عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه فيما يقال ، ولم يسمع من على - رضى الله عنه -[2] ثم قال أيضا فى الفتح[3] لم يسمع من عمر - رضى الله عنه - ثم قال : لم يسمع من عمار بن ياسر - رضى الله عنهما - [4] ثم قال الحافظ فى الفتح[5] : لم يسمع الحسن البصرى من عبد الله بن عمرو ، جزم به ابن المدينى وغيره اهـ .

قلت : راجع بالدقة هذه المواضع من الفتح ثم انظر نصب الراية للزيلعى[6] وسنن الدارقطنى[7] ثم انظر بالتفصيل نصب الراية[8] ، ومن هنا ندرك تماما بأن الذى زعمه الغزالى من سماع الحسن البصرى عن سبعين صحابيا فى الإحياء[9] كان قوله مجازفة قبيحة ، ثم لم يسند هذا الذى زعمه من صلاة نصف شعبان إلى أحد من المخرجين حتى نقف على حال رجال إسناده والله أعلم .

وسوف تكون العودة إن شاء الله إلى هذه الصلاة الباطلة أى نصف شعبان بعد إنهاء الكلام على صلاة الرغائب ، التى أنا بصدد إنكارها ، وبطلانها ، حتى أنكر عليها الهيتمى المكى والسبكى ، كما رأيت ، وقال الشيخ محمد بن عبد السلام خضر الشقيرى - رحمه الله تعالى - فى كتابه : السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات[10] فصل فى شهر رجب ، الصلاة فيه والصيام ، البدع ، ثم عقد عنوانا بقوله :

---

(١) الفتح ٩/٢٢٢ .
(٢) أنظر الفتح ٩/٣٨٢ .
(٣) الفتح ١٠/٢٧٧ .
(٤) أنظر الفتح ١١/٦٩ .
(٥) الفتح ١٢/٨٠ .
(٦) أنظر نصب الراية للزيلعى ١/٢٠، ١/٤٨ .
(٧) سنن الدارقطنى ص ١/١٠٢ .
(٨) نصب الراية ٩٠ - ١/٩١ .
(٩) الإحياء ١/١٠٣ .
(١٠) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص ١٤٠ - ١٤١ .

« صلاة الرغائب »

هى اثنتا عشرة ركعة بين العشائين ، أول خميس من رجب ، وخصصوا لها قراءة وتسبيحا يخالف غيرها من الصلوات ، وقد قال شارح الإحياء فيها : قال الإمام أبو محمد العز بن عبد السلام : لم يكن فى بيت المقدس قط صلاة فى رجب ، ولا صلاة فى نصف شعبان فحدث فى سنة ٤٤٨ هـ ، أن قدم عليهم رجل من نابلس يعرف بابن الحى ، وكان حسن التلاوة فقام فصلى فى المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان ، فأحرم خلفه رجل ، ثم انضاف ثالث ، ورابع ، فما ختم إلا وهم جماعة كثيرة ، ثم جاء فى العام القابل فصلى معه خلق كثير ، وانتشرت فى المسجد الأقصى ، وبيوت الناس منازلهم ، ثم استقرت كأنه سنة إلى يومنا هذا ، انتهى كلام العز بن عبد السلام ، ثم قال الشيخ الشقير - رحمه الله تعالى - وقال الحافظ العراقى : أورده رزين فى كتابه ، وهو حديث موضوع اهـ .

وقال ابن الجوزى : موضوع على رسول الله - ﷺ - وقد اتهموا به ابن جهضم ، ونسبوه إلى الكذب ، ثم نقل قول ابن الجوزى عن شيخه عبد الوهاب الحافظ الأنماطى ، ثم قال : وأقره السيوطى ، وحكى عن الإمام النووى : أنه قال هذه الصلاة بدعة مذمومة ، منكرة قبيحة ، لا تغتر بذكرها فى كتاب « قوت القلوب » ، و « الإحياء » وحكى الإمام الطرطوشى عن البرهان الحلبى وغيرهم القول بوضعها اهـ .

وكذا قال صاحب الحصن ، الحصين وشارحه الشوكانى ، وقد ألف لها الإمام أبو شامة كتابا سماه : « الباعث على إنكار البدع والحوادث » ، بين بطلانها ، وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية ، والمجد اللغوى وغيرهم ، ثم اعلم أن كل حديث فى صلاة أول رجب أو وسطه أو آخره ، فغير مقبول لا يعمل به ، ولا يلتفت إليه اهـ .

قلت : ومن هنا ندرك تماما بأن هذه الصلاة أعنى الرغائب وضعها هذا الصوفى الذى أنا بصدد ترجمته ، وهو علي بن عبد الله بن الجهضم الهمذانى والذى كان وضاعا وكذابا ، مع ما مر بكم بعض كلام أهل العلم فيه ، وقد وضع قضية النجباء والغوث

ونسبها إلى صوفى كبير وهو محمد بن علي بن جعفر الكتانى ، الذى قال عنه الشيخ ابن الملقن فى طبقات الأولياء[1] .

النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والأبدال أربعون والأخيار سبعة ، والعمداء أربعة والغوث واحد ، فمسكن النقباء المغرب ، والنجباء بمصر ، والأبدال بالشام ، والأخيار سياحون فى الأرض والعمداء زوايا الأرض ، والغوث بمكة ، فإن عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ، ثم الأبدال ، ثم الأخيار ، ثم العمداء ، فإن أجيبوا وإلا ابتهل الغوث ، فلا يتم مسألته حتى تجاب دعوته قلت :

هذا الكلام الباطل الذى شاع بين المتأخرين ، من الصوفية ، وقد رد عليه مرارا وتكرارا العلامة الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وغيره من أهل العلم والفضل ، إلا أنهم فيما علمت لم يذكروا من وضع هذا الكلام القبيح ، أو بدأ منه وحيا من الشيطان اللعين إليه ، وإنما ردوا عليه ردا جيدا ، وقالوا فيما يأتى النقل عنهم أنه لم يتكلم به أحد من السلف ، من أصحاب النبى ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، فأقول بأن هذا الكلام القبيح من وجود النجباء والأبدال والنقباء فى الأرض هو وضعه هذا الصوفى على بن عبد الله بن الحسن بن الجهضم الذى وضع صلاة الرغائب أيضا ، قال الخطيب فى « تاريخ بغداد » فى ترجمة محمد بن علي بن جعفر أبى بكر الكتانى[2] ، ولم ينقل الخطيب فى ترجمته جرحا من أحد ، وإنما ساق إسناده قائلا[3] : أخبرنا عبد العزيز بن أبى الحسن القرميسي ، حدثنا علي بن عبد الله جهضم الهمذانى بمكة ، حدثنا عبيد الله بن محمد العيشى ، قال : سمعت الكتانى ، يقول : النقباء ثلاثمائة ، والنجباء سبعون ، والبدلاء أربعون ، والأخيار سبعة والعمد أربعة ، والغوث واحد .

---

(١) ص ١٤٦ .

(٢) تاريخ بغداد رقم الترجمة ١٠٤٥ ص ٧٤ ـ ٣/٧٦

(٣) تاريخ بغداد ص ٣/٧٥ .

فمسكن النقباء المغرب ، ومسكن النجباء مصر ، ومسكن الأبدال الشام ، والأخيار سياحون فى الأرض ، والعمد زوايا الأرض ، ومسكن الغوث مكة ، فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ، ثم النجباء ، ثم الأبدال ، ثم الأخيار ، ثم العمد ، ثم أجيبوا ، وإلا ابتهل الغوث فلا يتم مسألته حتى تجاب دعوته اهـ.

قلت : هكذا ساق الخطيب هذا الإسناد من عند نفسه إلى محمد بن علي بن جعفر أبى بكر الكتانى المتوفى سنة ٣٢٢ هـ ، هكذا قاله الخطيب فى نهاية الترجمة ، ولم أقف على ترجمة عبد العزيز بن أبى الحسن القرميسى الذى هو شيخ للخطيب البغدادى فى هذا الإسناد المظلم ، ولم أقف على ترجمة عبيد الله بن محمد العيشى ، الذى هو تلميذ للكتانى ، وشيخ لعلي بن عبد الله بن جهضم ، ومهما يكن من أمر فإن أمامنا هذا الماجن الذى وضع صلاة الرغائب ، فإن عهدة هذه الحكاية واقعة عليه بالأكيد ، والكلام ليس مرفوعا أو موقوفا أو مقطوعا على بعض التابعين ، ولو كان إسناده صحيحا عن الكتانى فالكتانى لم يكن من رواة الحديث ، وإنما هو صوفى معروف وابن جهضم هذا كذاب كما قال الإمام ابن كثير ، عندما ذكره فى حكاية الخضر ، كما نقلت ، وإنى على يقين من وضع هذه الحكاية من قبل ابن جهضم الهمذانى ، وقد نسبها إلى الكتانى ظلما وعدوانا وزورا وبهتانا عليه ، وإن الكتانى له منزلة كبيرة لدى الصوفية فى عصره ، وفيما بعد ، وما كنت أدرى أن الازدراء قد بلغ بالهيتمى المكى إلى هذا الحد حتى يصحح حكاية النقباء والنجباء وغيرهم فى فتاويه الحديثية إذ قال[1] ما نصه : بعد ما ذكر هذه الحكاية الخبيثة نقلا عن الخطيب دون رجوع إلى ترجمة ابن الجهضم الذى أورد الخطيب هذه الحكاية عن طريق هذا الصوفى الضال الكذاب الذى وضع صلاة الرغائب ، وقد خفى هذا كله على الهيتمى المكى بجهله وغباوته وبعده عن السنة النبوية ، فصدق الحكاية هنا وكذب صلاة الرغائب التى طعن فيها السبكى والحلبى ، وغيرهما مع أن منبع الفساد واحد فى كلا الموضوعين ، كما لا يخفى هذا على أحد ممن أعطى أدنى فهم ، وبصيرة ، إذ قال الهيتمى بعد إيراده هذه الحكاية نقلا عن الخطيب : وفيه تأييد لبعض ما مر ، ومخالفة

---

(١) الفتاوى الحديثة للهيثمى ص ٢٧٩ .

له ، وذلك كله يبين أن تلك الأعداد ترجع إلى الاصطلاحات ، ولا مشاحة فى الاصطلاح ، وقد وقع لى فى هذا المبحث غريبة مع بعض مشائخى هى أنى ربيت فى حجور بعض أهل هذه الطائفة - أعنى القوم السالمين عن المحظور واللوم ، فوقر عندى كلامهم ، لأنه صادف قلبا خاليا فتمكن ، فلما قرأت فى العلوم الظاهرة وسنى نحو أربع عشرة سنة فقرأت مختصر ابن شجاع على شيخنا أبى عبد الله الإمام المجمع على بركته ، وتنسكه علمه الشيخ محمد الجوينى العالم بالأزهر بمصر المحروسة ، فلازمته مدة ، وكان عنده حدة فانجر الكلام فى مجلسه يوما إلى ذكر القطب والنجباء والنقباء والأبدال وغيرهم ، ممن مر فبادر الشيخ إلى إنكار ذلك بغلظة ، وقال هذا كله لا حقيقة له ، وليس فيه شيء عن النبى - ﷺ - فقلت له وكنت أصغر الحاضرين : معاذ الله بل هذا صدق وحق لا مرية فيه ؛ لأن أولياء الله أخبروا به وحاشاهم من الكذب ، ممن نقل ذلك الإمام اليافعى وهو رجل جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة فزاد إنكار الشيخ وإغلاظه علىَّ ، فلم يسعنى إلا السكوت فسكت وأضمرت أنه لا ينصرنى إلا شيخنا شيخ الإسلام والمسلمين ، وإمام الفقهاء والعارفين أبو يحيى زكريا الأنصارى ، وكان من عادتى أنى أقود الشيخ محمد الجوينى ؛ لأنه كان ضريرا ، وأذهب أنا وهو إلى شيخنا المذكور ، أعنى شيخ الإسلام زكريا ، نسلم عليه ، فذهبت أنا والشيخ محمد الجوينى إلى شيخ الإسلام فلما قربنا من محله قلت للشيخ الجوينى : لا بأس أن أذكر لشيخ الإسلام مسألة القطب وما دونه ، وننظر ما عنده فيها ؟ فلما وصلنا إليه أقبل على الشيخ الجوينى ، وبالغ فى إكرامه وسؤال الدعاء منه ، ثم دعا لى بدعوات منها ، اللهم فقهه فى الدين ، وكان كثيرا ما يدعوا لى بذلك ، فلما تم كلام الشيخ ، وأراد الجوينى الانصراف ، قلت لشيخ الإسلام : يا سيدى، القطب والأوتاد والأبدال وغيرهم ممن يذكر الصوفية هل هم موجودون حقيقة ؟ فقال : نعم والله ياولدي ، فقلت له :

يا سيدى إن الشيخ وأشرت إلى الشيخ الجوينى ينكر ذلك ويبالغ فى الرد على من ذكره ، فقال شيخ الإسلام هكذا يا شيخ محمد ، وكرر عليه ذلك حتى قال له الشيخ محمد : يا مولانا شيخ الإسلام آمنت بذلك وصدقت به وقد تبت ، فقال هذا هو الظن بك يا شيخ محمد ، ثم قمنا ولم يعاتبنى الجوينى على ما صدر منى اهـ.

قلت : هذا كلام الهيتمى المكى الذى يدل على سفاهة عقله وقلة إدراكه بعلم الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وبعده عن الله تعالى وعن رسوله - ﷺ - وما كان عليه السلف الصالح من عقيدة صافية نقية . والرد عليه من وجوه عديدة :

١ - سمى كتابه هذا من جمع هذه الأكاذيب والسخريات بالدين الفتاوى الحديثية وعلى أى حديث صحيح من سنة الرسول ﷺ اعتمد فى اثبات هذه الأشياء المكذوبة التى لم ينطق بها رسول الله - ﷺ - ولا أصحابه من بعده ، ولا التابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين ، ولم نجد لها ذكرا حتى فى كتب الوضاعين الكذابين ، التى وضعها وصنفها علماء السنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام ، أو قرأ فى اثباتها ووجودها آية منزلة من كتاب الله تعالى ؟ .

٢ - لم يقف على حال واضع هذه الحكاية الخبيثة الذى هو على بن عبد الله بن الحسن بن الجهضم الهمدانى الكذاب الذى وضع صلاة الرغائب ، والتى قد مضت ترجمته فى ميزان الاعتدال ، والمغنى فى الضعفاء للإمام الذهبى ، واللسان للحافظ ، والمنتظم للإمام ابن الجوزى وغيرهم من كتب أهل البحث والتحقيق ، ومع أن الهيتمى كما نقل عنه اللكنوى من كتابه الإيضاح والبيان قد حكم على صلاة الرغائب بأنها صلاة موضوعة مكذوبة على رسول الله - ﷺ - فى حديث موضوع هكذا نص كلامه الذى نقل عنه صاحبه ومحبه الشيخ اللكنوى ! فيا للعجب بأن صلاة الرغائب تكون موضوعة عنده والتى وضعها كذبا وزورا ابن الجهضم على رسول الله - ﷺ - وأما قضية وضع وجود النقباء والنجباء ونسبتها إلى الشيخ الكتانى من قبل ابن جهضم أيضا فتكون صحيحة ، وثابتة ، إذا كان الهيتمى قد أفتى بهذا الهراء والهذيان والسخرية بهذه الكيفية ، من وجود النقباء والنجباء والأبدال ، والغوث ، وغيرهم ، عن طريق لا يعلمها ، فهو أجهل وأبعد عن العلم الصحيح من الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة ، وكيف نصب نفسه للافتاء فى هذه الحالة ؛ لأن الذى يضع على رسول الله - ﷺ - أحاديث موضوعة ومكذوبة ، كما شاهدت من وضع صلاة الرغائب فكان وضع الحكاية أو الحكايات الكثيرة على غيره أهون فى نظره بكثير ، وأما إذا كان يعلم الهيتمى المكى أن وجود النقباء والنجباء والعمد والأبدال بالكيفية التى ذكرها الخطيب فى تاريخ بغداد ، عن طريق على بن عبد الله بن الجهضم .

قد جاء عن طريق ابن الجهضم المذكور ، وكان يعلم هذا وذاك كله ، ثم صنع ما صنع من الإنكار والنفى على شيخه محمد الجوينى ، كما قص هو بنفسه فكان خائنا وكاذبا ، وهذا أعظم بلية ونقمة وفسادا وباطلا كما قال الشاعر :

فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم

٣ - وأما المناظرة التى وقعت بين الشيخ محمد الجوينى وبين شيخ إسلامه زكريا الأنصارى بناء على إثارته أمام الشيخ الأنصارى والتى نقلها هو هنا فى هذه الفتوى الحديثية حسب زعمه ، فإنها مناظرة الأطفال الذين يلعبون ويتكلمون بأشياء تافهة لا حقيقة لها ، أين الأدلة على وجود الغوث والقطب والنجيب والنقيب ، التى ساقها الأنصارى ، على إقناع الجوينى الذى كان ينكر وجود هؤلاء المعدومين الذين لم يولدوا حتى الآن إلا فى خيال الصوفية ؟ وكيف اقتنع الجوينى بما قاله الأنصارى لمجرد كلامه الفارغ ، والعارى عن الأدلة ، مع قول الجوينى لتلميذه الهيتمى المكى حسب ذكره له فيما مضى من استعمال الشدة والغلظة له من إنكاره لهذه الأشياء بقوله : هذا كله لا حقيقة له ، وليس فيه شيء عن النبى - ﷺ - وأما جواب الهيتمى المكى لشيخه الجوينى بقوله : إن الإمام اليافعى الذى هو رجل جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة قد ذكرها اهـ. ثم قال : فزاد إنكار الشيخ وإغلاظه علىّ فلم يسعنى إلا السكوت فسكت ، وأضمرت إلخ ، فقلت : إذا كان حال الشيخ الجوينى مع الهيتمى المكى فى بداية الأمر هكذا فما الذى غير حاله ، وموقفه مع الشيخ أبى يحيى زكريا الأنصارى إلا إذا كان كذبا أو خاف من شره وضرره عليه ، والله أعلم .

واليافعى الذى كان جمع بين العلوم الظاهرة وهى علوم الكتاب والسنة والباطنة التى تخالف هذه العلوم القرآنية والسنية حسب زعم الهيتمى ، فإنه كان من أبعد خلق الله عن الحق والصواب فى ذلك ، كما وقفت على كلامه الذى ، نقلت عنه من كتابه مرآة الجنان فى الدفاع عن الغزالى وإحياء علومه ، ورددت عليه فى موضعه ، ليس هو بالعمدة فى هذا الباب لمجرد ذكره الأقطاب والنجباء وغيرهما ؛ لأنه لا يستند فى ذكرهما على الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وإنه متأخر مات فى سنة ٧٦٨ هـ.

وعمدته فى ذلك هو ابن الجهضم الهمذانى ، كما هو عمدة الهيتمى المكى والأنصارى ، وغيرهم الذين يذكرون وجود هذه الأشياء المعدومة نصرة لمذهبهم الصوفى الباطل وتقوية لنشر الباطل والفساد ، والشرك والكفر والزندقة والإلحاد ، وغيرها من المعانى السيئة .

ولذا قال الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – فى مجموعة الرسائل والمسائل[1] : وأما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل الغوث الذى يكون بمكة ، والأوتاد الأربعة ، والأقطاب السبعة ، والأبدال الأربعين ، والنجباء الثلاثمائة ، فهذه الأسماء ليست موجودة فى كتاب الله ولا هى أيضا مأثورة عن النبى – ﷺ – لا بإسناد صحيح ولا ضعيف محتمل إلا لفظ الأبدال ، فقد روى فيهم حديث شامى منقطع الإسناد عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – مرفوعا إلى النبي – ﷺ – أنه قال : إن فيهم – يعنى أهل الشام – الأبدال ،أربعين رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا ، ولا توجد هذه الأسماء فى كلام السلف كما هى على هذا الترتيب ولا هى مأثورة على هذا الترتيب ، والمعانى عن المشائخ المقبولين عند الأمة قبولا عاما ، وإنما توجد على هذه الصورة عن بعض المتوسطين من المشائخ ، وقد قالها إما آثرا لها ، عن غيره أو ذاكرا ، وهذا الجنس ونحوه من العلم الذى قد التبس على كثير من المتأخرين حقه بباطله ، فصار فيه من الحق ما يوجب قبوله ومن الباطل ما يوجب رده .

وصار كثير من الناس فيه على طرفى نقيض ، قوم كذبوا به كله ، لما وجدوا فيه من الباطل ، وقوم صدقوا به كله ، لما وجدوا فيه من الحق ، وإنما الصواب التصديق بالحق والتكذيب بالباطل وهذا تحقيق بما أخبر به النبى – ﷺ – من ركوب هذه الأمة سنن من كان قبلها حذو القذة بالقذة ، فإن أهل الكتابين لبسوا الحق بالباطل ، وهذا هو التبديل والتحريف الذى وقع فى دينهم ولهذا يعتبر الدين عندهم بالتبديل تارة وبالنسخ أخرى ا هـ .

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ص ٥٧ .

قلت : هذا كلام شيخ الإسلام نقلته بحروفه ، وهو كلام عظيم نافع صدر عن رجل عظيم وقف فى ميدان الدعوة وقفة رائعة مثالية بالعلم النافع والعمل الصالح وواجه هذه الأشياء الباطلة التى كانت قد شاعت وانتشرت بشكل فظيع أمام الحق ، فكشف بما كان عنده من علم الكتاب والسنة وإجماع الأمة عن غيها وضلالها وبطلانها فلله دره - رحمه الله تعالى - ومع أن القضية ، أى قضية النقباء والنجباء والغوث والقطب قد وضعها علي بن عبد الله بن الجهضم الهمذانى الذى وضع صلاة الرغائب كما بين وفصل فى ذلك ببعض الشيء وأما الحديث الذى ذكره شيخ الإسلام وقال : إنه منقطع الإسناد فهو حديث أخرجه الإمام أحمد فى المسند[1] : إذ قال : ثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثنى شريح يعنى - ابن عبيد - قال ذكر أهل الشام عند علي بن أبى طالب - رضى الله عنه - وهو بالعراق فقالوا : العنهم يا أمير المؤمنين قال لا : إنى سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات ، ثم ذكر الحديث اهـ .

قلت : شريح بن عبيد هو ابن شريح بن عبيد بن عريب الحضرمى ثم ذكر أسماء بعض الصحابة - رضى الله عنهم - ثم قال الحافظ فى التهذيب[2] : ولم يدركهم ثم قال الحافظ : وقيل لمحمد بن عوف : هل سمع من أبى الدرداء ، فقال لا ، فقيل له : فسمع من أحد من أصحاب النبى - ﷺ - ؟ قال : ما أظن ذلك ، وذلك لأنه لا يقول فى شيء من ذلك سمعت وهو ثقة اهـ .

قلت : لم يدرك علياً رضى الله عنه ، وقال ابن أبى حاتم فى المراسيل[3] إذ قال سمعت أبى يقول : شريح بن عبيد الحضرمى ، لم يدرك أبا أمامة ولا الحارث بن الحارث ، ثم قال : قال أبو زرعة : شريح بن عبيد الحضرمى عن أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - مرسل اهـ .

قلت : إذا كان عن أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - مرسلا ، فيكون من باب أولى عن علي مرسلا والله أعلم . فكان هذا الإسناد عند الإمام أحمد منقطعا كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - . وإن هناك حديثاً آخر أخرجه الإمام أحمد فى المسند[4] وذلك من حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - إذ قال الإمام

---

(١) مسند الإمام أحمد ص ١/١١٢ .
(٢) التهذيب ٣٢٨ - ٤/٣٢٩ .
(٣) المراسيل رقم الترجمة ١٤٢ .
(٤) مسند الإمام أحمد ص ٥/٣٢٢ .

أحمد : ثنا عبد الوهاب بن عطاء ، أنا الحسين بن ذكوان ، عن عبد الواحد بن قيس ، عن عبادة بن الصامت ، عن النبى - ﷺ - أنه قال : الأبدال فى هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن عز وجل كلما مات رجل أبدل الله تبارك وتعالى مكانه رجلا ، قال أبى رحمه الله فيه - يعنى حديث عبد الوهاب - كلام غير هذا وهو منكر ، يعنى حديث الحسن بن ذكوان اهـ.

قلت : كفانا الإمام أحمد عن الكلام فى هذا الإسناد كما رأيت من نقل ابنه ، هنا فى هذا الإسناد ، ثم فى هذا الإسناد هنا ثلاثون بدلا وفى إسناد شريح بن عبيد عند الإمام أحمد ، وهو منقطع أربعون بدلا ، ولا يجوز فى هذه الحالة ، أن يكون هناك اعتبار الشواهد والمتابعات البتة ونقل الحافظ فى التهذيب[1] فى ترجمة عبد الوهاب بن عطاء إذ قال : أنكروا على الخفاف ، وهو ابن عطاء هذا حديثا رواه عن ثور عن مكحول ، عن كريب ، عن ابن عباس فى فضل القتلى ، وما أنكروا عليه غيره ، وكان ابن معين يقول : هذا الحديث موضوع اهـ.

قلت : هكذا حاله فى رواية الموضوع فى فضل القتلى ولذ نقل عن الإمام أحمد قوله فى هذا الحديث بقوله : إنه منكر ، والله أعلم . ثم فى إسناده عبد الواحد بن قيس السلمى أبو حمزة الدمشقى الأفطس ، قال الحافظ فى التهذيب[2] : قال ابن المدينى عن يحيى بن سعيد كان شبه لاشىء كان الحسن بن ذكوان يحدث عنه بعجائب ، ثم قال : وقال العلائى عن ابن معين : لم يكن بذاك ولا قريب ، وقال ابن حبان : يتفرد بالمناكير عن المشاهير ، وقال أبو أحمد الحاكم : منكر الحديث ، وذكره أبو بكر البرقانى فيمن وافق عليه الدارقطنى من المتروكين ، ثم قال الحافظ قلت : وقال ابن حبان فى الضعفاء لا يحتج به وقال فى الثقات : لا يعتبر بمقاطيعه ولا بمراسيله ولا برواية الضعفاء عنه ، وهو الذى يروى عن أبى هريرة ولم يره اهـ.

قلت : هذا هو حال عبد الواحد بن قيس السلمى ، الذى انفرد ابن ماجة عنه فى السنن ، وهو منكر الحديث ، والله أعلم .

وقال ابن عدى فى الكامل فى ترجمة العلاء بن زيد الثقفى ؛ ويقال له ابن زيدل بصرى[3] : حدثنا محمد بن زهير بن الفضل الأيلى ، ثنا عمر بن يحيي الأيلى ، قال : ثنا

(١) التهذيب ٦/٤٥٢ . (٢) التهذيب ، ٤٣٩ - ٦/٤٤٠ . (٣) الكامل ص ٥/١٨٦٢ .

العلاء بن زيدل عن أنس ابن مالك عن النبى - ﷺ - قال : البدلاء اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشرة بالعراق ، كلما مات منهم واحد بدل الله مكانه آخر ، فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة اهـ.

قلت : أورد هذا الحديث الهيتمى فى الفتاوى الحديثية[1] : وقال أخرجه ابن عدى فى الكامل ، ولم يذكر إسناده حسب عادته ولم ينقل كلام ابن عدى حول إسناده ومتنه ، وهكذا ينقل الباطل والكذب دون أن ينبه عليه بشيء ، وكأنه يدعو إلى الفساد العريض والمنكر القبيح . قال ابن عدى فى ترجمة العلاء بن زيدل البصرى هنا فى الكامل : يكنى أبا محمد ويحدث عن أنس بأحاديث عداد مناكير ، ثم نقل عن البخارى بإسناده قوله فيه : إنه منكر الحديث ، ثم قال فى نهاية الترجمة : وللعلاء بن زيدل هذا غير ما ذكرت من الحديث وهو منكر الحديث اهـ.

قلت : وقد ترجم له الحافظ فى التقريب[2] : وقال : متروك ، ورماه أبو الوليد بالكذب من الخامسة/ ق .

وقال فى التهذيب[3] : وقال على المدينى : كان يضع الحديث ، وقال البخارى والعقيلى وابن عدى : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم منكر الحديث ، متروك الحديث ، وقال ابن حبان : روى عن أنس نسخة موضوعة ، لا يحل ذكره إلا تعجبا ، وقال الدارقطنى : متروك روى له ابن ماجه حديثا واحدا فى النهى عن الإقعاء فى الصلاة ، وقال الحاكم : يروى عن أنس أحاديث موضوعة ، وكذا قال أبو نعيم ، وزاد : سكن الأيلة ، وقال العقيلى نسبه أبو الوليد الطيالسى إلى الكذب اهـ. ثم زاد الحافظ ناقلا فيه أقوالا جارحة ، وهى كثيرة ، وقد خفيت كل هذه الأقوال على الهيتمى المكى ، وقد أطال هذا الرجل حسدا وعدوانا لسانه على شيخ الإسلام ابن تيمية فى هذا الكتاب الهزيل الذى سود صفحاته بالهراء الباطل والكذب وحاله فى الحديث كما شاهدتم فإنه لا يفرق بين العصا والحية ، والنور والظلام ، والكفر والتوحيد ، وأما الله تعالى فله معه

---

(١) الفتاوى الحديثة ص ٢٧٨ .
(٢) التقريب ٢/٩٢ .
(٣) التهذيب ٨/١٨٣ .

حساب آخر إن شاء الله تعالى إن لم يتب من كذبه وغيه وضلاله على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

ومن هنا قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – فى مجموعة الرسائل والمسائل مؤكدا : بينما زعم هؤلاء المتصوفة من وجود الغوث الفرد ، وغيره من كلمات كفرية[1] : وأما لفظ الغوث والغياث فلا يستحقه إلا الله تعالى فهو غياث المستغيثين ، لا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره ، ولا بملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، ومن زعم أن أهل الأرض يرفعون حوائجهم التى يطلبون بها كشف الضر عنهم ونزول الرحمة بهم إلى الثلاثمائة ، والثلاثمائة إلى السبعين ، والسبعين إلى الأربعين ، والأربعين إلى السبعة ، والسبعة إلى الأربعة ، والأربعة إلى الغوث ، فهو كاذب ، ضال ، مشرك ، فقد كان المشركون كما أخبر الله عنهم بقوله : ﴿ **وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ** ﴾[2] وقال : ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ** ﴾[3] فكيف يكون المؤمنون يرفعون إليه حوائجهم بعدة وسائط من الحجاب وهو القائل تعالى : ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾[4] وقال الخليل عليه السلام لأهل مكة : ﴿ **إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ * رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ * الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾[5] وقال النبى – ﷺ – لأصحابه : لما رفعوا أصواتهم بالتلبية : « أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا وإنما تدعون سميعا قريبا ، إن الذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته » اهـ .

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ص ١/٥٩ .

(٢) سورة الإسراء آية رقم ٦٧ .

(٣) سورة النمل آية ٦٢ .

(٤) سورة البقرة آية ١٨٦ .

(٥) سورة إبراهيم آية ٣٧ – ٣٩ .

قلت : هذا الحديث الذى أورده شيخ الإسلام ابن تيمية هنا هو حديث أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - أخرجه البخارى فى ستة مواضع من صحيحه(٥) ، ثم قال شيخ الإسلام : هذا باب واسع ، وقد علم المسلمون كلهم أنه لم يكن عامة المسلمين ولا مشائخهم المعروفون يرفعون إلى الله حوائجهم لا ظاهرا ولا باطنا بهذه الوسائط والحجاب .

فتعالى الله عن تشبيهه بالمخلوقين من الملوك وسائر ما يقوله الظالمون علواً كبيراً ...

(١) خ باب الجهاد رقم ١٣١ وعنوانه : باب مايكره من رفع الصوت فى التكبير حديث رقم ٢٩٩٢ ص ٦/١٣٥ ، الفتح ، ثم ساق إسناده إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبى ﷺ : يأيها الناس : أربعوا على أنفسك ثم ذكر الحديث انظر حديث رقم فى البخارى ٤٢٠٥، ٦٣٨٤، ، ٦٦١٠، ٧٣٨٦ وقد أخرجه الإمام أحمد فى المسند من هذا الوجه واللفظ ٤/٣٩٤، ٤/٤٠١ ، ٤/٤١٨ . ومعنى أربعوا قال الحافظ فى الفتح ٦/١٣٥ : بفتح الموحدة أى ارفقوا ثم ذكره أ.هـ.

* التشابه بين الرافضة والباطنية والصوفية

ثم قال رحمه الله تعالى : وهذا من جنس دعوى الرافضة ؛ أنه لابد فى كل زمان من إمام معصوم ، يكون حجة الله على المكلفين ، لا يتم الإيمان إلا به ، ثم مع هذا يقولون إنه كان صبيا دخل السرداب من أكثر من أربعمائة وأربعين سنة ولا يعرف له عين ولا أثر ، ولا يدرك له حس ولاخبر .

وهؤلاء الذين يدعون هذه المراتب فيهم معناها موجودة فى الرافضة من بعض الوجوه ، بل هذا الترتيب والاعتداد يشبه من بعض الوجوه ترتيب الإسماعيلية ، والنصيرية ونحوهم فى السابق ، والتالى والناطق والأساس والجسد وغير ذلك من الترتيب الذى ما أنزل الله به من سلطان .

وأما الأوتاد ، فقد يوجد فى كلام بعضهم أنه يقول : فلان من الأوتاد ومعنى ذلك أن الله يثبت به من الدين والإيمان فى قلوب من يهديهم الله به ، كما يثبت الأرض بأوتادها ، وهذا المعنى ثابت بكل من كان بهذه الصفة ، فكل من حصل به تثبيت العلم والإيمان فى جمهور الناس كان بمنزلة الأوتاد العظيمة والجبال الكبيرة ، ومن كان دونه كان بحسبه ، وليس ذلك محصورا فى أربعة ولا أقل ولا أكثر ، بل جعل هؤلاء أربعة مضاهاة لقول المنجمين فى أوتاد الأرض اهـ .

قلت : هذا كلامه رحمه الله تعالى يدل على إنصافه وعدله فيما يذكر من هذه الأقوال الشاذة المنكرة والشيخ - رحمه الله تعالى - لم يستند فى كلامه هذا على السنة المعروفة الثابتة عن رسول الله - ﷺ - ولا عن أصحابه الكرام وإنما قال كلمة عامة ربما تكون قد وقعت من ذلك بذاك المعنى المعروف الذى ذكره دون اختصاص بالعدد والكيفية التى ذكرها الناس . لأن تلك الكيفية لا تثبت إلا عن طريق الوحى ، والوحى لم يأت فيه فيما علم المسلمون الأولون إلا تلك الأحاديث الموضوعة المكذوبة التى مر بعضها ، على رسول الله - ﷺ - وغيرها قد تكون من هذا الجنس وإنها تخالف روح القرآن الكريم والسنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام وأنها تخالف كمال عدل الله تعالى

ورحمته على عباده ثم إنها دعوة تشبه دعوة المشركين الذين كانوا يأخذون الوسائط والحجاب بينهم وبين الله ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى**﴾ .

ثم قال الهيتمى المكى فى فتاويه الحديثية(١) : ونظير ذلك ما وقع لى وعمرى نحو ثمانية عشر سنة مع بعض مشائخنا أيضا وهو شيخ الإسلام الشمس الدلجى وكان أعطى من العلوم الشرعية ، والعقلية من متانة التصنيف وقوة السبك ما لم يعطه أحد من أهل زمانه ، كنا نقرأ عليه ذات يوم فى شرح التلخيص للسعد التفتازانى ، وفى كتاب صنفه الشيخ فى أصول الدين ، فوقع ذكر العارف بالله تعالى عمر بن الفارض – رضى الله عنه – فى المجلس فبادر الشيخ ، وقال : قاتله الله ما أكفره ؟ كيف وكلامه ينطق بالحلول والاتحاد ، وأما شعره ففى الذروة العليا فقلت له : من بين الحاضرين حاشاه الله من الكفر ، ومن الحلول والاتحاد ، فأغلظ الشيخ فى الإنكار علىّ وعليه فأغلظت فى جوابه ، وكان بالشيخ مرض يضيق النفس وكان قد أخبرنا أن له مدة مديدة لا يقدر على وضع جنبه على الأرض ليلا ولا نهارا ، فقلت له يا سيدى : أنا التزم لك أنك إن رجعت عن إنكارك على الشيخ عمر بن الفارض ، وابن عربى **وتابعيهما** برئت من هذا الداء العضال فقال : هذا لا يصح ، فقلت : صدقوا قولى بالرجوع عن ذلك مدة يسيرة فإن ذهب وإلا فأنتم تعرفون ما ترجعون إليه فقال : يمكن أن نجرب ، ثم أظهر لنا الرجوع والتوبة فانصلح حاله وخف مرضه مدة مديدة ، وكنت أقول له : يا سيدى صحت ضمانتى ؟ فيضحك ، ويعجبه ذلك ، وفى تلك المدة ما سمعنا منه عن هذه الطائفة إلا خيرا ، ثم عاد فعاد له بعد ذلك المرض بأشد ما كان وأتعبه فأذيق ألم ذلك المرض واستمر يشتد عليه بعد ذلك نحو عشرين سنة حتى مات وهو على حاله ا . هـ .

قلت : هذا نص كلام الهيتمى المكى ومناظرته مع الشيخ الدلجى ثم تسحيره إياه على أن لا يكفر عمر بن الفارض وابن عربى وأتباعهما من أهل الضلال والانحراف ، وجعل ذلك من باب الكرامة إن صح الخبر فى ذلك عنه فإنه إما سحر شيخه هو بنفسه لمدة معينة لأن أثر السحر لا يستمر أو سحره عن طريق ساحر آخر لأنه قد التزم بذهاب مرضه عنه باعترافه هو بنفسه كما نقل هنا فى هذه الفتاوى الكفرية الشنيعة التى لا صلة

---

(١) الفتاوى الحديثية ص ٢٧٩ – ٢٨٠ .

لها بالحديث النبوى الشريف وإنما صلتها بالشياطين ، والطواغيت الكفرة الفجرة ، وهذه القضية التى ذكرها من مرض شيخه وطعنه وتكفيره لابن الفارض وابن عربى ثم بروءه لمدة معينة ثم عودة المرض إليه حتى مات فيه ، كل هذه القضايا يستعملها السحرة الكفرة الفجرة إلى يومنا هذا فى تلك البلاد التى ابتلى أهلها بهذه النحل الكفرية منذ أمد بعيد بحكم الثقافة اللعينة التى سيطرت عليهم ظلما وعدوانا وقهرا عن طريق هؤلاء المتصوفة ، وقد أكل هؤلاء الأموال الهائلة فى كل زمان ومكان فى مثل هذه الأمراض التى قد تطرأ على الإنسان بحكمة ربانية ، ثم تعالج هذه الأمراض من قبل هؤلاء بالسحر والشعبذة والتنجيم وغير ذلك من الأمور الكفرية ولم يحصل لأصحابها من الشفاء إلا لمدة قليلة وجيزة ثم يعود المرض بأشد مما كان سابقا إلى المريض ، والسحر له أثر فى جسم الإنسان كما سحر النبى - ﷺ - كما مضى انظر البخارى[1] : وذلك من حديث عائشة - رضى الله عنها - قالت : سحر النبى - ﷺ - حتى كان يخيل إليه أنه يفعله ثم ذكرت الحديث ، وقد أخرجه البخارى فى موضع آخر[2] فلم يكن شفاء البتة للشيخ الدلجى وإنما كان يتخيله فقط لأنه كان مسحورا .

هكذا الولاية والكرامة عند الهيتمى المكى الجائر الظالم الذى استخدم الشياطين السحرة فى الانتقام لهؤلاء الفسقة الكفار الزنادقة الذين أفتى العلماء من الشافعية والحنابلة والمالكية وغيرهم ، فى كفر ابن عربى كما سوف يأتى إن شاء الله فى موضعه بالتفصيل والتحقيق لينكشف حال هؤلاء المجانين الفسقة على الأمة المسلمة .

---

(١) انظر البخارى حديث رقم ٣٢٦٨ .

(٢) انظر البخارى حديث رقم ٥٧٦٣ .

الإنكار على صلاة نصف شعبان

وبهذه المناسبة أحب أن أسطر هنا ...

فيما كنت أنا ومن معى من أهل قريتى وسائر القرى والبوادى وغيرها من سكان السند متلبسين فى بدعة خطيرة ، كانت قد خفيت علينا جميعا بحكم سيطرة تلك الثقافة البعيدة عن تعاليم ديننا الحنيف منذ أمد بعيد منذ أن دشنت تلك المناهج البالية ، الخبيثة على أمة الإسلام عن طريق عدو ظالم غاشم فى التعليم والتربية والاجتماع والعبادة ، والعقيدة وفى جميع ميادين الحياة المادية والمعنوية فكنا فى حالة شديدة أثرت فينا أشد ما تؤثر المخدرات فى المدمنين لأن العالم كان يشعر ولا يزال يشعر بخطر المخدرات على الإنسانية من جميع شعوبه وأجناسه وألوانه مهما كان فى فلسفة مادية فى أحواله وظروفه بعيدا عما يلزمه من الفرائض والواجبات التى أوجد لأجلها من قوة عظيمة اختلف الإنسان القديم والمعاصر فى أوصافها وأسمائها وكيانها ووجودها . بعيدا عما أنزل على جميع الأنبياء والرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ من الصفات والمعانى والأسماء الحسنى ، والأخبار والأوامر والنواهى والمباحات وغيرها من الأشياء المطلوبة شرعاً ، ولا تزال أكثر عدد الأمة المسلمة فى أنحاء الدنيا إلا ما شاء الله تعالى تحت هذا التأثير الغريب بحكم سيطرة ذاك المنهج غير المستقيم الذى تنشأ عن هذا المخدر الرهيب والداء العضال الذى لا يحس به ولا يشعر من عاش فى كنفه وحجره منذ طفولته فى ذاك البيت الذى تلقى فيه هذه العادات والأعراف والطقوس والشعارات فمن كان فى هذا البيت كابراً عن كابر وجيلاً عن جيل كما أخبر ربنا تبارك وتعالى عن هذا الوجود المضطرب والكيان الفاسد فى قوله المبارك منددًا على هؤلاء فى زعمهم الباطل : ﴿**أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ * بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُّهْتَدُون * وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**[١]﴾ وما أوضح هذا البيان من رب السموات والأرض فى هذه

---

(١) الزخرف آية ٢١ ــ ٢٣

الحقيقة الثابتة التى لا تخفى على من أعطى أدنى شيء من الفقه والرشد والعقل ، وعن هذه الطريقة التقليدية التى أوضحها ربنا تبارك وتعالى هنا وقد بينها نبينا صلوات الله وسلامه عليه فى صحيح سنته المطهرة ومع ذلك تجد الإنكار وعدم الامتثال بأوامر الوحى ونواهيه وبأخباره المعجزة فى كل وقت وزمنٍ، دون الرجوع إلى الدليل الصحيح والبرهان الواضح والحجة القوية النورانية التى تلمع بحقائقها ويشع منها النور ، ويتدفق بها الخير كل الخير ، إلا أن القلوب والضمائر قد خدرت بذاك التخدير الذى أشار إليه القرآن الكريم غير مرة فى آيات متعددة من كتابه الحكيم وإلى هذا المعنى الواضح البين أشار القرآن الكريم فى هذه السورة المباركة فى قوله المبارك : ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ**﴾(١) . **هذا هو قرين الإنسان المفسد المهلك الذى صد الإنسان عن الخير والبر وأوقعه فى أودية الجهل والضلال والشر ، وفى ذلك ابتلاء عظيم من الله تعالى للإنسان والجن ولم يسلم منه نبى ولا رسول ولا أى واحد من الأولياء والصديقين والشهداء والصالحين ، وقد خفى هذا المعنى على كثير من هؤلاء الذين نطقوا بالكفر والشرك ودعوا إليه فظنوا أنهم مهتدون وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم** ﴿**وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ والإنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ * فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(٢) .

وقد قال بعض هؤلاء : القرآن كله شرك وإنما التوحيد عندنا كما مضى ، وإن قولهم هذا أكفر وأشرك من قول هؤلاء المشركين ومع ذلك هؤلاء الملاحدة يدعون ولاية الله وإن هذه الجزئية التى سوف أتكلم عليها هى جزئية صغيرة من الباطل الذى كنا نتجمع له ليلة النصف من شعبان فى كل سنة ، وإن شرها وخطرها أخف بالنسبة لبقية محدثات

---

(١) سورة الزخرف آية ٣٦ – ٣٨ .

(٢) سورة فصلت آية ٢٥ – ٢٧ .

الأمور التى كنا نرتكبها فى مواسم عديدة من السنة ولم يكن عندنا شىء إلا من الصلاة التى لم يكن لها وجود حقيقى ولا روح مثالى يمنع صاحبها من الضلالة والغواية والاستهتار بالدين الحنيف ، ولم يكن عندنا دين إلا ما كان موجودا فى البيوت من طقوس زائفة وشعارات مضللة ، وصورة الصلاة التى كانت تقام عندنا إنما لم تكن داخلة فى مسمى الإيمان ، وإن تاركها لا بأس عليه عند ربه إن أداها مع تلك الصفة التى يضحك منها السفهاء والمجانين فضلا عن العقلاء ، فنحن وخمسة وتسعون فى المائة لا حظ له منها وأما الخمسة فى المائة الذين كانوا يحضرون المسجد ففى صلاة الصبح فقط وذلك قبيل طلوع الشمس بعدة دقائق ثم يعودون إلى البيوت ثم منها إلى المزارع أو إلى أعمالٍ أخرى يزاولونها لكسب العيش ممن لا أرض لهم ثم أكثر هؤلاء لا يحضرون المسجد لأداء بقية الصلوات إلا نادرا والنادر لا حكم له وقد يحضر منهم واحد أو اثنان ، أو ثلاثة ولا يتم به الصف الأول الأمامى ، وأما صلاة الجمعة فكيف أصف لك عمن يحضرها والخطيب ، الذى كان يخطب فيهم من ورقة مكتوبة وقد جمعت هذه الخطبة منذ سنوات عديدة وليس فيها آية من كتاب الله ولا حديث من أحاديث رسول الله - ﷺ - ولا قول من التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وإنما فيها السجع المخل للآداب الشرعية ، والأعراف المرعية وهى بصيغة واحدة فى اللغة العربية بأسلوب غريب شاذ منكر غير فصيح ولا مألوف والخطيب لاحظ له من العربية وكيف السامعون لها بناءا على الفتوى الصادرة عن الأحناف المتأخرين بأن خطبة الجمعة يجب أن تكون باللغة العربية سواء كان الخطيب يفهمها أو لم يفهمها فضلا عن السامعين لها ، ولذا قد انتشرت الرسومات الشركية والبدعية والأعراف المنكرة الكفرية دون أن يشعر بها أحد فى القرى ، والبوادى والمدن الصغيرة والكبيرة إلا ما شاء الله وذلك عن طريق مشائخ الطرق ممن يزعمون أنهم من السادة الأشراف الذين كانوا يمرون على الناس شهريا أو سنويا حسب الاتفاق لاستلام عوائدهم ، وذلك حسب قدرة المريد ، ياويل من لم يستطع أن يدفع تلك العوائد التى فرضت عليه ظلما وقهرا لشيخ الطريقة وإلا قد ينتظر الموت أو الضرر الخطير فى ماله ، أو فى أولاده ، ومواشيه ولذا كان الخوف والذعر مسيطراً على قلوب العامة والخاصة من أصحاب الأموال عن شرٍّ مشائخ الطرق ، وقد استخدم هؤلاء الجن من الشياطين والسحرة والكفرة الفجرة من البشر فى الاطلاع على

أمور الناس الخفية التى تقع منهم فى البيوت وأماكن عملهم وتواجدهم فى المزارع والمتاجر ، وقد عمل السحر عمله الفتاك المدمر المهلك الخبيث الكفرى فيمن يعارض شيخ الطريقة أو يمتنع عن دفع العوائد المقررة عليه ، وقد زعم الناس بجهلهم وغباوتهم إن هذا الخارق من شيوخ الطريقة هو من باب الولاية والكرامة والكشف ، وقد أكل هؤلاء أموال الناس بالباطل وإلى هؤلاء قد أشار القرآن الكريم قبل أربعةَ عشرَ قرنا فى قوله المبارك فى سورة التوبة ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾[1] .

وقد أخبرنا ربنا جل وعلا فى كتابه الكريم عن اليهود عليهم لعائن الله تعالى بأنهم هم أكلة الربا وقد نهاهم الله تعالى عن ذلك ، وهم يأكلون أموال الناس بالباطل والظلم والعدوان والحيل والمكر والخديعة ، فكل من وجد منه هذه ، الصفة الشنيعة والخصلة الذميمة والعادة القبيحة فإنما هو يتابع اليهود ويقلدهم فى ذلك إذ قال ربنا جل وعلا : ﴿ **فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾[2] .

فهؤلاء فيهم شبه قوى باليهود فى هذه الخصلة وقد يكون هؤلاء أخبث من اليهود لأنهم صدوا عن سبيل الله بتسترهم فى أمور كثيرة - قد خفيت على كثير من المسلمين - وهى بعيدة عن الإسلام كل البعد ويرون فيها المحبة والقربة لله تعالى ولأولياءه بهذه الفلسفة المادية الطاغية التى أوجدوها وحيا من الشيطان اللعين زاعمين فيها أنها طريقة خاصة الخاصة كما سبق بعض إيضاحه وبيانه فى الصفحات السابقة وسوف يأتى بيانها وتفاصيلها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وكان صلاة نصف شعبان من هذا الباب الخطير الذى مر بعض ذكرها فى صلاة الرغائب الموضوعة المكذوبة على رسول الله - ﷺ - .

---

(١) سورة التوبة آية رقم « ٣٤ » .

(٢) سورة النساء آية ١٦٠ - ١٦١ .

* البدأ فى إيراد أحاديث صلاة النصف من شعبان

١ – منها حديث أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، والترمذى فى جامعه ، وابن ماجة فى سننه ، كلهم عن طريق الحجاج بن أرطأة عن يحيى بن أبى كثير عن عروة عن عائشة – رضى الله عنها – مرفوعا ، وقال الإمام أحمد فى المسند[1] : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أنا الحجاج بن أرطاة ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن عروة ، عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : فقدت رسول الله – ﷺ – ذات ليلة فخرجت فإذا هو بالبقيع رافع رأسه إلى السماء ، فقال لى : أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ قالت : قلت : ظننت أنك أتيت بعض نساءك ، فقال : إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب ا هـ. قلت : هكذا أخرجه الترمذى فى الجامع فى كتاب الصوم[2] ثم قال فى نهاية الحديث : حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج ، وسمعت محمدا يضعف هذا الحديث . وقال : يحيى ابن أبى كثير لم يسمع من عروة ، والحجاج بن أرطأة لم يسمع من يحيى بن أبى كثير .

قلت : أخرجه ابن ماجة فى السنن[3] ، ثم ساق إسناده هكذا : حدثنا عبدة ابن عبدالله الخزاعى ، ومحمد بن عبد الملك أبو بكر قالا : حدثنا يزيد بن هارون ثم ساق الإسناد كما عند الإمام أحمد والترمذى بهذا اللفظ تماما .

قلت : هذا الإسناد لو كان متصلا لما كان فيه حجة فكيف هو منقطع فى موضعين كما نقل ذلك الترمذى فى جامعة فى نهاية الحديث تضعيف البخارى هذا الحديث كما

---

(١) مسند الإمام أحمد ٦/٢٣٨ .

(٢) الجامع للترمذى ، باب رقم ٣٩ وعنوانه باب ماجاء فى ليلة النصف من شعبان ، حديث رقم ٧٣٩ ثم ساق إسناده عن طريق شيخه أحمد بن منيع ثم به عنه تماما بهذا الوجه واللفظ .

(٣) سنن ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب رقم ١٩١، وعنوانه باب ماجاء فى ليلة النصف من شعبان حديث رقم ١٣٨٩ ص ١/٤٤٤ .

شاهدت من قول تلميذه الترمذى ، والحجاج بن أرطأة فيه كلام كثير عن أئمة الجرح والتعديل إذ قال الحافظ فى التقريب فى ترجمة الحجاج بن أرطأة[1] : كثير الخطأ والتدليس ، وقال الجوزقانى الهمذانى فى الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير[2] : قال أحمد بن حنبل فى الحجاج بن أرطأة هذا : هو مضطرب الحديث ، وقال يحيى بن معين : لا يحتجُّ بحديثه ، وقال أحمد بن يونس : كان زائدة لا يروى عن الحجاج كان قد ترك حديثه ، وقال على بن الحسين ، سمعت أبا حفص يعنى عمرو بن علي : كان يحيى ابن سعيد لا يحدث عن حجاج بن أرطأة اهـ.

قلت : إذا كان كثير الخطأ والتدليس فلا يكتب حديثه حسب قول الحافظ ، وقال ابن عدى : قد احتمله الناس[3] ، وقد أطال هنا ابن أبى حاتم ترجمته فى الجرح والتعديل[4] . وقال أبو زرعة فيما نقل عنه ابن أبى حاتم : الحجاج بن أرطأة صدوق مدلس . وقال الذهبى فى الميزان[5] : وقال : قال عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبى سمعت يحيى يذكر أن حجاجا لم ير الزهرى وكان سيىء الرأى فيه جدا ، وما رأيت أسوأ رأياً فى أحد منه فى حجاج وابن إسحاق ، ثم قال الأصمعى : أول من ارتشى بالبصرة من القضاة حجاج بن أرطأة اهـ.

قال الذهبى : خرج له مسلم مقروناً بآخر ، ثم قال الذهبى : تركه ابن المبارك ويحيى القطان ، وابن مهدى ، وابن معين ، وأحمد ، كذا قال ابن حبان ، ثم قال ابن حبان : سمعت محمد بن الليث الوراق ، سمعت محمد بن نصر سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلى ، عن عيسى بن يونس قال : كان الحجاج بن أرطأة لا يحضر الجماعة فقيل له فى ذلك ، فقال : أحضر مسجدكم حتى يزاحمنى فيه الجمالون والبقالون ؟ اهـ.

---

(١) التقريب ١/١٥٢ .
(٢) الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير للهمذانى ص ٢/٧٥ .
(٣) انظر ترجمته فى الكامل لابن عدى ٦٤١ - ٢/٦٤٦ .
(٤) الجرح والتعديل رقم الترجمة ٦٧٣ ص ١٥٤ - ٣/١٥٦ .
(٥) الميزان للذهبى ٤٥٨ - ١/٤٦٠ ، رقم الترجمة ١٧٢٦ .

قلت : إذا صح هذا فهو متكبر ، ثم قال الذهبى : وروى غير واحد أن الحجاج بن أرطأة قيل له : ارتفع إلى صدر المجلس ، فقال : أنا صدر حيث كنت ، وكان يقول : أهلكنى حب الشرف ، وقد طول ابن حبان وابن عدى ترجمته وأفاد وأكثر ما نقم عليه التدليس ، وفيه تيه لا يليق بأهل العلم اهـ.

قلت : أورده الحافظ فى طبقات المدلسين فى المرتبة الرابعة وهم ممن لا يحتج بحديثهم ولا تقبل منهم العنعنة ، وهو يروى فى هذا الإسناد عند الثلاثة الإمام أحمد والترمذى وابن ماجة بالعنعنة ، وقد صرح البخارى فيما نقل عنه الترمذى فى الجامع بأن الحجاج بن أرطأة لم يسمع من يحيى بن كثير ، ثم إن هناك علة أخرى قادحة خطيرة وهى أن يحيى بن أبى كثير لم يسمع من عروة ويروى هو عند هؤلاء الثلاثة المذكورين عن عروة فكان الإسناد معللا بثلاث علل خطيرةٍ ضعف الإسناد وانقطاعه فى موضعين فى الظاهر ، وقد يكون هناك سقط أشد ضعفا والله أعلم .

وأخرجه أيضا البغوى فى شرح السنة من هذا الوجه واللفظ[1] : ثم نقل قول الترمذى فيه . فلا يصلح للمتابعات والشواهد فى نظر صحيح وهو أمثل الأحاديث فى هذا الباب فلا ينظر إلى ما قاله الشيخ عبد الحى اللكنوى فى الآثار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة[2] مشيرا إلى حديث عائشة – رضى الله عنها – هذا بقوله : ومن أمثلها حديث عائشة ثم ذكر الحديث بلفظه ثم قال أخرجه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجة هكذا نقل هذا التخريج عن الإمام ابن رجب الحنبلى فى لطائف المعارف فى فضل ليلة نصف شعبان ثم قال : وفى الباب أحاديث أخر أخرجها البيهقى وغيره على ما بسطها ابن حجر المكى فى الإيضاح والبيان دالة على أن النبى – ﷺ – أكثر فى تلك الليلة من العبادة والدعاء وزار القبور ودعا للأموات فيعلم بمجموع الأحاديث القولية والفعلية استحباب إكثار العبادة فيها فالرجل مخير بين الصلاة وبين غيرها من العبادات اهـ.

قلت : هذا كلام الشيخ اللكنوى مع نقل كلام الحافظ ابن رجب الحنبلى من لطائف

---

(١) شرح السنة للبغوى برقم ٩٩٢ ص ٤/١٢٦ .

(٢) الآثار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة ص ٨١ .

المعارف له على تلك الأحاديث التى تتعلق بنصف شعبان ، وإنى لم أقف على كلامه ومع ذلك قد نقل عنه العلامة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإرشاد والإفتاء بالمملكة العربية السعودية – وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه – إذ قال – حفظه الله – فى رسالته القيمة التحذير من البدع[1] : والذى عليه جمهور العلماء أن الاحتفال بها – أى ليلة النصف من شعبان – بدعة ، وأن الأحاديث الواردة فى فضلها كلها ضعيفة ، وبعضها موضوع ، وممن نبه على ذلك الحافظ ابن رجب فى كتابه لطائف المعارف وغيره ، والأحاديث الضعيفة إنما يعمل بها فى العبادات التى قد ثبت أصلها بأدلة صحيحة ، أما الاحتفال بليلة النصف من شعبان فليس له أصل صحيح حتى يستأنس بالأحاديث الضعيفة ا . هـ .

قلت : هذا هو الحق الواضح الذى أشار إليه العلامة الوالد سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رعاه الله .

ثم قال[2] ما نصه : قال الحافظ ابن رجب رحمه الله فى كتابه « لطائف المعارف » ، فى هذه المسألة بعد كلام سبق ما نصه : وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ، ومكحول ولقمان بن عامر ، وغيرهم يعظمونها ويجتهدون فيها فى العبادة وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها ، وقد قيل : إنه بلغهم فى ذلك آثار إسرائيلية فلما اشتهر ذلك عنهم فى البلدان اختلف الناس فى فهم من قبله ومنهم من وافقهم على تعظيمها ومنهم طائفة من عباد أهل البصرة وغيرهم وأنكر ذلك أكثر علماء الحجاز منهم عطاء وابن أبى مليكة ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة وهو قول أصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة .

واختلف علماء أهل الشام فى صفة إحيائها على قولين :

١ – أحدهما أنه يستحب إحياؤها جماعة فى المساجد ، كان خالد بن معدان ولقمان بن

---

(١) التحذير من البدع ص ١١ – ١٣

(٢) المصدر السابق ص ١٣

عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويتكحلون ويقومون فى المسجد ليلتهم تلك ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك ، وقال فى قيامها فى المساجد جماعة ليس ذلك ببدعة نقله حرب الكرمانى فى مسائله .

٢ - والثانى : أنه يكره الاجتماع فيها فى المساجد للصلاة والقصص والدعاء ولا يكره أن يصلى فيها الرجل لخاصة نفسه وهذا قول الأوزاعى إمام أهل الشام وفقيههم ، وعالمهم وهذا هو الأقرب إن شاء الله تعالى إلى أن قال : ولا يعرف للإمام أحمد كلام فى ليلة نصف شعبان ويتخرج فى استحباب قيامها عنه روايتان من الروايتين عنه فى قيام ليلتى العيد ، فإنه فى رواية لم يستحب قيامها جماعة لأنه لم ينقل عن النبى - ﷺ - وأصحابه واستحبها فى رواية لفعل عبد الرحمن بن يزيد بن الأسود لذلك وهو من التابعين فكذلك قيام ليلة النصف من شعبان - لم يثبت فيها شيء عن النبى - ﷺ - ولا عن أصحابه ، وثبت فيها عن طائفة من التابعين من أعيان فقهاء أهل الشام ، انتهى كلام سماحة الوالد نقلا عن الحافظ ابن رجب رحمه الله ثم عقبه بقوله : وفيه التصريح منه بأنه لم يثبت عن النبى - ﷺ - ولا عن أصحابه - رضى الله عنهم - شيء فى ليلة النصف من شعبان وأما ما اختاره الأوزاعى رحمه الله من استحباب قيامها للأفراد واختيار الحافظ ابن رجب لهذا القول فهو غريب وضعيف لأن كل شيء لم يثبت بالأدلة الشرعية كونه مشروعا لم يجز للمسلم أن يحدثه فى دين الله سواء فعله مفردا ، أو فى جماعة ، وسواء أسره أو أعلنه لعموم قول النبى - ﷺ - : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » وغيره من الأدلة الدالة على إنكار البدع والتحذير منها اهـ .

قلت : ومن هنا ندرك أن الحافظ ابن رجب الحنبلى - رحمه الله تعالى - قد حكم على جميع الأحاديث الوارده فى فضل ليلة النصف من شعبان بالضعف الشديد كما نقل عنه العلامة الوالد العزيز ثم اختياره قول الإمام الأوزاعى إمام أهل الشام رحمهما الله تعالى فى إحياء ليلة النصف من شعبان مفردا استحبابا فهو كما قال سماحة الوالد العزيز فى الرد عليهما من عدم ثبوت الأدلة الشرعية فى ذلك مع اعتراف الحافظ ابن رجب له .

فلا وجه لما قاله اللكنوى - رحمه الله تعالى - ثم يناقض كلامه السابق بقوله : فإن اختار الصلاة فكمية إعداد الركعات ، وكيفيتها مفوضة إليه ما لم يأت بما منعه الشارع

صراحة ، أو إشارة إنما الكلام فى استحباب هذه الصلوات المخصوصة بالكيفيات المخصوصة وثبوتها عن رسول الله - ﷺ - وكون الرواية موضوعة ، أو ضعيفة شديدة الضعف لا شبهة فى أنه يضره ولا يفيده كون الصلاة خير موضوع واستحباب مطلقها فى هذه الليلة وغيرها اهـ.

قلت : لم يثبت عن النبى - ﷺ - فيها فضل زائد عن بقية الليالى من شعبان إلا تلك الأحاديث الواهية المنكرة ومنها هذا الحديث وهو من حديث عائشة - رضى الله عنها - والذى مضى بعض التحقيق فيه وهو من أمثل الأحاديث فى هذا الباب وهو مما لا يحتج به ولا يستشهد به فى نظر صحيح وبعد دراسة جدية دقيقة فى هذا الموضوع . والله أعلم .

٢ - والحديث الثانى : هو ما أخرجه ابن ماجة فى السنن ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها[١] ، ثم ساق إسناده هكذا : حدثنا الحسن بن على الخلال ، ثنا عبد الرزاق ، أنبأنا ابن أبى سبرة ، عن إبراهيم بن محمد ، عن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن علي ابن أبى طالب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : «**إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله عز وجل ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر لى فأغفر له ، ألا من مسترزق فأرزقه ، ألا من مبتلى فأعافيه ، ألا كذا وكذا ، حتى يطلع الفجر**» اهـ.

هذا هو الحديث مع هذا الإسناد وقد انفرد الإمام ابن ماجة فى إخراج هذا الحديث عن بقية كتب السنة الستة وقد أورده العلامة الإمام الحافظ أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل ابن سليم بن قايماز بن عثمان بن عمر الكنانى شهاب الدين البوصرى فى مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجة[٢] ، وذلك تحت باب ما جاء فى ليلة النصف من شعبان ثم ساق هذا الإسناد والمتن ثم قال فى نهاية الحديث : هذا إسناد فيه ابن أبى سبرة واسمه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبى سبرة ، قال أحمد وابن معين : يضع الحديث اهـ.

---

(١) سنن ابن ماجه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب رقم ١٩١ وعنوانه : باب ماجاء فى ليلة النصف من شعبان حديث رقم ١٣٨٨ ص ٤٤٤ /١ .

(٢) مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه ص ٢/١٠ .

قلت : إذا كان الأمر كما نقله العلامة البوصيرى عن الإمام أحمد ويحيى بن معين رحمهما الله تعالى فالحديث مع هذا الإسناد موضوع مكذوب على رسول الله - ﷺ - ، وقد ترجم له الحافظ ابن عدى فى الكامل[1] : ثم ساق إسناده الصحيح عن الإمام أحمد إذ قال رحمه الله : أبو بكر بن أبى سبرة : كان يضع الحديث ، قال قال حجاج : قال أبو بكر السبرى عندى : سبعون ألف حديث بالحلال والحرام ، قال الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد : قال أبى ليس بشىء كان يضع الحديث ويكذب اهـ.

قلت : هكذا روى بإسناده عن الإمام البخارى قوله فيه : إنه منكر الحديث ، ثم نقل عن النسائى قوله فيه : متروك الحديث ، ثم قال فى نهاية الترجمة : ولأبى بكر بن أبى سبرة غير ما ذكرت من الحديث ، وعامة ما يرويه غير محفوظ روى عنه ابن جريج أحاديث وهو فى جملة من يضع الحديث اهـ.

قلت : لا يجوز أن يكتب حديثه فضلا أن يكون حجة وقد ترجم له الإمام الذهبى فى الميزان ترجمة طويلة[2] ، وقد أورد هذا الحديث مع هذا الإسناد ، ثم قال : مات أبو بكر سنة اثنتين وستين ومائة وكان قد خرج على المنصور مع ابن حسن وكان تحت يده صدقات فأمد ابن حسن بأربعة وعشرين ألف دينار ، فأسر أبو بكر وسجن مقيدا ، ثم وقع هياج بالمدينة بعد أشهر فكسر عبيد المدينة السجن فأخرجوه وأرادوا فك قيده ، فقال هذا ما يفوت ، ثم وقف وخطب فى أسفل المنبر وحرض الناس على الطاعة وحذر من شق العصا فرعى ذلك له المنصور وقال : قد أساء ، ثم أحسن ثم ولى القضاء اهـ.

قلت : مهما كان من أمره فإنه كذاب كما قال الإمام أحمد ويحي بن معين وغيرهما - رحمهم الله تعالى[3] - ، وقد أجمع هؤلاء الأئمة على أن الرجل ضعيف متروك ،

---

(١) الكامل ص ٢٧٥٠ - ٧/٢٧٥,٢ .

(٢) الميزان برقم ١٠٠٢٤ ص ٥٠٣ - ٤/٥٠٤ .

(٣) أنظر تهذيب الكمال ص ١٥٨٣ /٣ ، وتاريخ بغداد ٢٦٧ /١٤ وتهذيب التهذيب للحافظ ٢٧ /١٢ ، والتقريب ٣٤٧ /٢ ، وتهذيب الذهبى برقم ٣٧٥١ ، ص ٧٧٥ /٢ ، والضعفاء والمتروكين للدارقطنى برقم ٦١٢ ، ص ٢٦١ ، وللنسائى برقم ٦٩٧ ، والمجروحين لابن حبان ١٤٧ /٣ والكاشف للذهبى ٣٧٥ /٣ ، خلاصة تذهيب الكمال ص ٤٤٤ ، والتاريخ الكبير للامام البخارى ٤٢٩ /٨ ، والصغير ص ١٢٤ ، لسان الميزان للحافظ ابن حجر ٤٤٥ /٧ ، والضعفاء الصغير للامام البخارى برقم ٤١٦ ص ١٢٤ .

وبعضهم قال : إنه كذاب ، وقد ترجم له محمد بن خلف بن حيان المعروف بالوكيع فى « أخبار القضاة »[1] وفيها أخباره العجيبة مع زياد بن عبيد الله والذى أقره على قضاء المدينة ثم ساق الوكيع نسب ابن أبى سبرة بن إبراهيم بن عبد العزيز بن أبى قيس من بنى عامر بن لؤى كان من أهل العلم بالسيرة وأيام الناس ، واسع العلم كثير الحديث ، حدث عنه الناس فى حديثه ضعف اهـ.

قلت : خالف الوكيع أهل العلم فى هذا القول ، إذ اكتفى فيه بأن فى حديثه ضعفا ، والحال أنه كذاب كما سبق بيانه والله أعلم .

وأما قول العلامة الشوكانى فى « الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة »[2] ، ولابن حبان من حديث علي إذا كان ليلة النصف من شعبان ثم ذكر هذا الحديث فليس هذا الحديث بهذا اللفظ والإسناد أخرجه ابن حبان فى الصحيح ، وإنما أخرجه من حديث معاذ بن جبل - رضى الله عنه - إذ قال فى الصحيح كما فى الإحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ذكر مغفرة الله جل

وعلا فى ليلة النصف من شعبان لمن شاء من خلقه إلا من أشرك به ، أو كان بينه وبين أخيه شحناء[3] ثم ساق إسناده هكذا : أخبرنا محمد ابن المعافى العابد بصيدا ، وابن قتيبة وغيره ، قالوا : حدثنا هشام بن خالد الأزرق ، حدثنا أبو خليد عتبة بن حماد عن الأوزاعى وابن ثوبان ، عن أبيه ، عن مكحول ، عن مالك بن يخامر ، عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : يطلع الله إلى خلقه فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن اهـ.

وقد أورده الهيثمى فى « موارد الظمآن »[4] ، ثم ذكر الهيثمى الإسناد والمتن كما تقدم تماما .

---

(١) أخبار القضاة ص ٢٠٠ - ١/٢٠٢ .
(٢) الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ، حديث رقم ١٠٦ ص ٥١ .
(٣) حديث رقم ٥٦٣٦ .
(٤) موارد الظمآن ، باب رقم ٣٠ وعنوانه : باب الشحناء حديث رقم ١٩٨٠ ص ٤٨٦ والترتيب ٧/٤٧٠ .

قلت : قال الإمام الحافظ محمد بن وضاح بن بزيع الأندلسى القرطبى المتوفى سنة ٢٨٦ هـ فى كتابه القيم « البدع والنهى عنها »[١] ما جاء فى ليلة النصف من شعبان ثم قال راوى الكتاب عنه أصبغ بن مالك : حدثنى محمد بن وضاح قال : نا هارون بن سعيد ، نا ابن وهب قال : نا عبد الرحمن ابن زيد ابن أسلم قال : لم أدرك أحدا من مشيختنا ، ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان ، ولم ندرك أحدا منهم يذكر حديث مكحول ولا يرى لها فضلا على ما سواها من الليالى ، قال ابن أبى زيد : والفقهاء لم يكونوا يصنعون ذلك ا. هـ.

قلت : وقد أورد هذه الحكاية العلامة الشيخ الوالد عبد العزيز بن عبد الله بن باز فى رسالته القيمة ، « التحذير من البدع »[٢] نقلًا عن الإمام أبى بكر الطرطوشى – رحمه الله تعالى – من كتابه : « الحوادث والبدع » وفيه : وروى ابن وضاح عن زيد بن أسلم هكذا هنا فى الرسالة والذى فى البدع والنهى عنها عن المؤلف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ومن المعلوم أن عبد الله بن وهبٍ بن مسلم القرشي لم يروِ عن زيد بن أسلم وإنما رواه عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوى ولذا قال الحافظ فى التهذيب[٣] : وعنه ابن وهب وعبد الرزاق ثم ذكر أسماء بقية التلاميذ ثم قال : نقلا عن أبى طالب عن أحمد : ضعيف ، ثم ذكر الأشياء الكثيرة التى تدل على ضعفه إلا أنه يكتب حديثه فيما نقل الحافظ عن ابن عدى وغيره من أئمة الحديث ا. هـ.

قلت : هو القائل نفسه أى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى بأن مشيخته لم تكن تلتفت إلى حديث مكحول الذى أخرجه ابن حبان فى الصحيح ، وقد سمع منه هذا القول تلميذه عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى المصرى رحمهما الله تعالى ، ولا تظهر فيما علمت فى إسناد ابن حبان هذا فى صحيحه علة قادحة إلا ما يخشى من إرسال مكحول الشامى عن شيخه مالك بن يخامر الحمصى صاحب معاذ بن جبل رضى الله عنه ، وقد أورد الحديث العلامة أبو بكر الهيتمى فى المجمع[٤] بهذا اللفظ ثم قال : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ورجالهما ثقات .

(١) البدع والنهو عنها ص ٤٦ .
(٢) التحذير من البدع ص ١٣ .
(٣) التهذيب ٦/١٧٧ .
(٤) المجمع ٨/٦٥ .

وأخرجه أيضا الحافظ أبو نعيم فى الحلية[1] من هذا الوجه واللفظ عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – ثم حديث مكحول عن عبد الرحمن بن غنم تفرد به ابن ثوبان ، وحديثه عن مالك تفرد به الأوزاعى اهـ.

قلت : والإسناد عند أبى نعيم فى الحلية هكذا : حدثنا القاضى أبو أحمد محمد ابن أحمد ، قال : ثنا شعيب بن محمد الذيلى ، ثنا أزهر بن المرزبان ، ثنا عتبة بن حماد أبو خليد ، عن الأوزاعى عن مكحول عن مالك بن يخامر به عنه ، وهنا وقعت المشكلة فى هذا الإسناد كما أشار إليه الحافظ أبو نعيم هنا فلابد من التوضيح والبيان .

(١) الحلية ٥/١٤١ .

توضيح إسناد ابن حبان

لست أدرى كيف ساق ابن حبان هذا الإسناد إلى هذا المتن وهو منكر ، إذ قال ابن أبى حاتم فى « العلل »[١] سألت أبى عن حديث رواه أبو خليد القارىء عن الأوزاعى عن مكحول وعن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن مالك بن يخامر ، عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - يطلع الله تبارك وتعالى ليلة النصف من شعبان إلى خلقه قال أبى : هذا ، حديث منكر بهذا الإسناد عن أبى خليد ولا أدرى من أين جاء به . قلت : ما حال خليد ؟ قال : شيخ ا . هـ .

قلت : ومن هنا ندرك أن هذا الإسناد معلول بعلة خفية قادحة كما قال ابن الوضاح أيضا فى البدع والنهى عنها[٢] إذ قال بإسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ولم ندرك أحدا منهم يذكر حديث مكحول ولا نرى لها فضلا على ما سواها من الليالى ونقل هنا هذا القول العلامة الإمام أبو بكر الطرطوشى فى كتابه « الحوادث والبدع » ونقل عنه سماحة الوالد العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رعاه الله فى رسالته القيمة التحذير من البدع[٣] وفيها روى ابن وضاح عن زيد بن أسلم وربما سقط كلمة ابن من الحوادث والبدع ثم قال ابن وضاح رحمه الله تعالى فى البدع والنهى عنها[٤] : نا ابن أبى مريم قال : نا نعيم بن حماد ، قال : نا عبد الرزاق ، عن معمر عن ابن أبى مليكة قال : قيل له : إن زياد النميرى يقول : إن ليلة النصف من شعبان أجرها كأجر ليلة القدر ، فقال ابن أبى مليكة : لو سمعته منه وبيد عصا لضربته بها ، وكان زيادٌ قاضياً ا . هـ .

وقد نقل هذه القصة العلامة الشيخ الوالد عبد العزيز بن باز فى رسالته المذكورة[٥] وفيها وكان زياد قاصا ، لعله تصحيف والصحيح ما فى البدع والنهى عنها وأما زياد النميرى ، فهو زياد بن عبد الله النميرى ترجم له الحافظ فى التهذيب[٦] هو بصرى روى

---

(١) العلل حديث رقم ٢٠١٢ ص ٢/١٧٣ .
(٢) البدع والنهى عنها ص ٤٦ .
(٣) التحذير من البدع ص ١٣ .
(٤) البدع والنهى عنها ص ٤٦ .
(٥) التحذير من البدع ص ١٣ .
(٦) التهذيب برقم ٦٨٧ ص ٣/٣٧٨ .

عن أنس - رضى الله عنه - ثم قال : قال الدورى : عن ابن معين ضعيف وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ثم قال الحافظ يروى عن أنس أشياء لا تشبه حديث الثقات تركه ابن معين ا. هـ.

قلت : ترجم له ابن أبى حاتم فى « الجرح والتعديل »[1] وضعفه جدا . وأما قول العلامة الهيثمى فى المجمع[2] بعد إيراد حديث معاذ بن جبل المذكور رجاله ثقات بعد ما عزاه إلى الطبرانى فى الكبير والأوسط اهـ.

قلت : أخرجه الطبرانى فى الكبير[3] من هذا الوجه واللفظ تماما إذ قال : حدثنا أحمد بن النضر العسكرى ، ثنا هشام بن خالد ، ثنا عتبة بن حماد عن الأوزاعى وابن ثوبان عن أبيه عن مكحول ، عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل عن النبى - ﷺ - مرفوعا ثم ذكر هذا اللفظ تماما ، قلت : إن هذا الحديث أى حديث معاذ بن جبل لم يرو إلا من هذا الوجه الذى طعن فيه أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلى فيما روى عنه ابنه عبد الرحمن فى « العلل » كما مضى النقل آنفا عنه ، ومن هذا الوجه أخرجه أيضا ابن أبى عاصم النبيل فى السنة[4] بتحقيق شيخنا العلامة محمد ناصر الدين الألبانى - رعاه الله - وقد علق عليه - حفظه الله - بقوله : حديث صحيح ، ورجاله موثقون لكنه منقطع بين مكحول ومالك بن يخامر ولولا ذلك لكان الإسناد حسنا ، ولكنه صحيح بشواهده المتقدمة وهو مخرج فى الصحيحة كما سبقت الإشارة إلى ذلك اهـ.

قلت : نعم أورد هذا الحديث فى سلسلة الأحاديث الصحيحة[5] : بهذا اللفظ ثم قال : حديث صحيح : روى عن جماعة من الصحابة من طرق مختلفة يشد بعضها بعضا ، وهم معاذ بن جبل ، وأبو ثعلبة الخشنى ، وعبد الله بن عمرو ، وأبو موسى الأشعرى ، وأبو هريرة وأبو بكر الصديق وعوف بن مالك وعائشة - رضى الله عنهم - ثم قال شيخنا حفظه الله :

---

(١) الجرح والتعيل رقم ٢٤١٩ ص ٣/٥٣٦ .

(٢) المجمع ٨/٦٥ .

(٣) الكبير للطبرانى ، حديث رقم ٢١٥ ص ١٠٨ - ٢٠/١٠٩ .

(٤) السنة لابن أبى عاصم برقم ٥١٢ ص ١/٢٢٤ .

(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١١٤٤ - ص ١٣٥ - ٣/١٣٩ .

١ – أما حديث معاذ فيرويه مكحول عن مالك بن يخامر عنه مرفوعا به ، أخرجه ابن أبي عاصم فى السنة[١] ثم ذكر إسناده الذى عند ابن حبان والطبرانى ثم قال : ومن هذا الوجه أخرجه بن حبان[٢] وأبو الحسن القزوينى فى الآمالى[٣] وأبو محمد الجوهرى فى المجلس السابع[٤] ومحمد بن سليمان الربعى فى جزء من حديثه[٥] وأبو القاسم الحسينى فى الآمالى[٦] والبيهقى فى شعب الإيمان[٧] وابن عساكر فى التاريخ[٨] والحافظ عبد الغنى المقدسى فى الثالث والتسعين من تخريجه [٩] .

وابن المحب فى صفات رب العالمين[١٠] وقال : قال الذهبى : مكحول لم يلق مالك بن يخامر ثم قال قلت : لولا ذلك لكان الإسناد حسنا فإن رجاله موثقون ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد[١١]: رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجالهما ثقات ا هـ .

قلت : إسناده منكر موضوع كما قال أبو حاتم ونقله عنه ابنه عبد الرحمن فى العلل[١٢] كما مضى ولا يصلح للمتابعات والشواهد فضلا أن يكون حجة مع نقل كلام الذهبى الذى نقله شيخنا عن ابن المحب فى صفات رب العالمين إذ قال : مكحول لم يلق مالك بن يخامر ا هـ .

وقد ورد هذا الإسناد فى جميع تلك المصادر التى ذكرها شيخنا – حفظه الله – وقد أخرجه أى هذا الحديث الطبرانى فى مسند الشاميين من هذا الوجه واللفظ قال المعلق :

---

(١) السنة لابن أبى عاصم رقم ٥١٢ – بتحقيق .
(٢) ابن حبان ١٩٨٠ .
(٣) الامالى ٢/٤ .
(٤) المجلس السابع ٢/٣ .
(٥) ٢١٧ – ١/٢١٨ .
(٦) الآمالى ١/١٢ .
(٧) شعب الإيمان للبيهقى ٢/٢٨٨/٢ .
(٨) التاريخ لابن عساكر ٢/٣٠٢/١٥ .
(٩) الثالث والتسعين للمقدسى ق ٢/٤٤ .
(١٠) صفات رب العالمين لابن المحب ٢/٧، ٢/١٢٩ .
(١١) مجمع الزوائد .
(١٢) العلل ٢/١٧٣ .

على الطبرانى الكبير رواه المصنف فى مسند الشاميين[1] وابن حبان ثم ذكر تخريجه ثم قال : قال شيخنا فى تعليقه على رسالة النصف من شعبان[2] وهو حديث صحيحٌ لشواهده الكثيرة فأخرجه ابن ماجة[3] من حديث أبى موسى الأشعرى ، وأحمد[4] من حديث ابن عمر والطبرانى والبيهقى من حديث أبى بكر الصديق بأسانيد كثيرة لا بأس بها ، كما قال المنذرى فى الترغيب وفى الباب عن غيرهم من الصحابة والتابعين فهذه الطرق كثيرة لا يشك من وقف عليها أن الحديث صحيح لا سيما وبعض طرقه حسن لذاته كحديث معاذ وأبى بكر - رضى الله عنهما - اهـ.

قلت : سوف أتعرض لهذه الطرق إن شاء الله بالبحث والتحقيق ثم أنظر ماذا فيها من الحق والصواب وأما حديث معاذ هذا فليس حسناً لذاته لما قاله الإمام الذهبى ونقله شيخنا فى الصحيحة من وجود الانقطاع فى هذا الإسناد فضلا عما قاله ابن أبى حاتم نقلا عن أبيه فى هذا المتن والإسناد كما مضى وقد أخرج الدارقطنى هذا الحديث فى كتاب النزول[5] من هذا الوجه واللفظ وقد صرح الحافظ فى الفتح[6] : عندما أورد حديثا يتعلق بزيادة الآذان الثانى فى يوم الجمعة من قبل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ثم رد على هذا الخبر بقوله : ففى تفسير جويبر عن الضحاك من زيادة الراوى عن برد بن سنان عن مكحول عن معاذ أن عمر أمر مؤذنين يؤذنون للناس الجمعة خارجا من المسجد حتى يسمع الناس ، وأمر أن يؤذن بين يديه كما كان فى عهد النبى - ﷺ - ، وأبى بكر ثم قال عمر : نحن ابتدعناه لكثرة المسلمين انتهى ثم عقب الحافظ على هذا الأثر بقوله : وهذا منقطع بين مكحول ومعاذ ، ولا يثبت لأن معاذاً كان خرج من المدينة إلى الشام فى أول ما غزوا الشام واستمر إلى أن مات بالشام فى طاعون عمواس اهـ.

---

(١) مسند الشاميين برقم ٢٠٥ .

(٢) التعليق على رسالة النصف من شعبان ص ٢ .

(٣) ابن ماجه برقم ١٣٩٠ .

(٤) أحمد ٦٦٤٢ .

(٥) كتاب النزول للدارقطنى برقم ٧٧ ص ١٥٨ .

(٦) الفتح ٢/٣٩٥ .

قلت : والشاهد هو الذى ذكره الحافظ من الانقطاع بين مكحول ومعاذ - رضى الله عنه - وقد ذكره فى موضع آخر أيضا فى الفتح إلا أنه قد ضاع منى الآن والله أعلم ...

ثم قال شيخنا الألبانى - حفظه الله - وأما حديث أبى ثعلبة فيرويه الأحوص بن حكيم عن مهاصر بن حبيب عنه .

٢ - أخرجه ابن أبى عاصم[١] ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة فى العرش[٢] وأبو القاسم الأزجى فى حديثه[٣] واللالكائى فى السنة[٤] وكذا الطبرانى كما فى المجمع ، وقال الأحوص بن حكيم : ضعيف ، وذكر المنذرى فى الترغيب[٥] : أن الطبرانى والبيهقى أيضا أخرجاه عن مكحول عن أبى ثعلبة مرسل جيدا هـ .

قلت : ترجم له ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل[٦] : ثم ساق ابن أبى حاتم إسناده عن طريق أبيه عن إسحاق بن منصور عن يحي بن معين أنه قال : الأحوص بن حكيم بن عمير لا شيء ، ثم قال سمعت أبى - رحمه الله - يقول : الأحوص بن حكيم ليس بقوى منكر الحديث . وكان ابن عيينة يقدم الأحوص على ثور فى الحديث فغلط ابن عيينة فى تقديم الأحوص على ثور ، ثور صدوق والأحوص منكر الحديث اهـ .

قلت : إذا كان هذا حال الأحوص بن حكيم فلا يصلح للاستشهاد به فضلا أن يكون حجة ولذا قال الإمام الذهبى فى الميزان[٧] أحوص بن حكيم ، د ، ق ، الحمصى عن أنس بن مالك قال ابن معين : لا شيء وقال النسائى ضعيف ، وقال ابن المدينى ليس بشيء ، لا يكتب حديثه اهـ .

---

(١) ابن أبى عاصم ص ٤٢ - ٤٣ .
(٢) العرش ٢/١١٨ .
(٣) ١/٦٧ .
(٤) السنة ١/٩٩ - ١٠٠ .
(٥) الترغيب ٢٨٣/٣ .
(٦) الجرح والتعديل رقم الترجمة ١٢٥٢ ص ٣٢٧ - ٢/٣٢٩ .
(٧) الميزان رقم الترجمة ٦٧٥ ص ١/١٦٧ .

قلت : لا يجوز أن يكتب حديثه كما صرح به علي بن عبد الله المدينى شيخ البخارى – رحمهما الله تعالى – وشيخنا العلامة الألبانى رعاه الله لا يخفى عليه هذا الأمر وهو الذى تعلمت مه هذه القاعدة الحديثية والإسنادية ، أن الأحوص لا يصلح للمتابعات والشواهد فضلا أن يكون حجة فلا اعتبار لحديثه هذا وغيره والله أعلم وأما قول شيخنا حفظه الله وذكر المنذرى فى الترغيب[1] : أن الطبرانى والبيهقى أيضا أخرجاه عن مكحول عن أبى ثعلبة ، وقال البيهقى : وهو بين مكحول وأبى ثعلبة مرسل جيد ا هـ

قلت قد خفى على شيخنا العلامة حفظه الله ورعاه إسناد هذا الحديث الذى جعله إسنادا مستقلا ليس فيه الأحوص بن حكيم وقد اكتفى بقول المنذرى رحمه الله تعالى فى الترغيب حديث رقم عند المنذرى فى هذا الباب[2] من نسخة مصطفى محمد عمارة إذ قال : رواه الطبرانى والبيهقى أيضا عن مكحول عن أبى ثعلبة رضى الله عنه ثم ذكر الحديث كما أورده العلامة شيخنا الالبانى حفظه الله ثم قال : قال البيهقى : وهو أيضا بين مكحول وابى ثعلبة مرسل جيد ا هـ

قلت وقد سبق للمنذرى أن أورد هذا الحديث[3] : إذا قال : وعن مكحول عن كثير ابن مرة عن النبى ﷺ قال : فى ليلة النصف من شعبان يغفر الله عز وجل لأهل الأرض إلا مشرك أو مشاحن ، رواه البيهقى : وقال : هذا مرسل جيد ا هـ

قلت الإسناد دائر عند البيهقى والطبرانى على الأحوص بن حكيم وكذا إسناد كثير بن مرة الحضرمى الحمصى هو من التابعين من الطبقة الثانية وفى إسناده أبا الأحوص بن حكيم ، فهو يعتبر عند الجميع إسنادا واحدا والدليل على ذلك ما أخرجه الطبرانى فى الكبير[5] إذ قال : حدثنا أحمد بن نضر العسكرى ثنا محمد بن آدم المصيصى ، ثنا المحاربى عن الاحوص بن حكيم عن حبيب بن عن مكحول عن أبى ثعلبة ان النبى ﷺ ثم ذكر

---

(١) الترغيب ٢٨٣/٣ .
(٢) الترغيب : الباب ٣٣ ص ٣/٤٦١ .
(٣) الترغيب رقم ٣١ .
(٤) حديث رقم ٥٩٠ ص ٣١/٢٢٣ .
(٥) انظر التقريب ٢/١٣٣ .

الحديث كما أورده شيخنا العلامة ثم قال الطبراني فى الكبير[1] : حدثنا الحسين بن إسحاق التسترى ثنا على بن بحر ثنا عيسى بن يونس ثنا الأحوص بن حكيم عن حبيب صهيب ، قلت : هذا خطأ فى المطبوعة الصحيح ابن المهاجر (لابد من الحاق هذه العبارة) قال : قال رسول الله — ﷺ — ثم ذكر الحديث كما أورده العلامة شيخنا الألبانى ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبى عاصم النبيل فى السنة[2] وقد أورده العلامة الهيثمى فى المجمع[3] وقال : رواه الطبرانى وفيه الأحوص بن حكيم وهو ضعيف . ا هـ .

قلت : ومن هنا أدركنا أن الإسناد عند البيهقى عن طريق كثير بن مرة مرسلا عن النبى — ﷺ — وكذا البيهقى والطبرانى فى الكبير أيضا عن طريق ، الأحوص بن حكيم كما مر فلا يجوز أن يقال أن هذا المتن مرسلا كان أو متصلا روى من طريقين وإنما هو روى عن طريق واحد فقط وهو طريق الأحوص بن حكيم الذى مر حاله فى الجرح والتعديل والميزان للإمام الذهبى ومن هنا عرفنا أن هذا الحديث أعنى حديث أبى ثعلبة الخشنى لا يصح ولا هو صالح للمتابعات والشواهد والله أعلم . وقد أخرجه الدارقطنى فى النزول من[4] هذا الوجه واللفظ أيضا .

٣ — ثم قال شيخنا العلامة الألبانى فى الأحاديث الصحيحة[5] : وأما حديث عبد الله بن عمرو فيرويه ابن لهيعة حدثنا حيى بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى عنه أخرجه أحمد[6] ثم قال : قلت : وهذا الإسناد لا بأس به فى المتابعات والشواهد ، قال الهيثمى :

---

(١) الكبير للطبرانى ٢١/٢٢٤ .
(٢) السنة لابن أبى عاصم النبيل برقمن ٥١١ ص ٢٢٣ — ١/٢٢٤ .
(٣) المجمع ٨/٦٥ .
(٤) الدارقطنى ، النزول ، برقم ٧٨ ص ١٥٩ من هذا الوجه واللفظ وبرقم ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ .
(٥) الأحاديث اللصحيحة للألبانى ص ٣/١٣٦ .
(٦) أحمد رقم ٦٦٤٢ .

وابن لهيعة لين الحديث وبقية رجاله وثقوا ، قال الحافظ المنذرى[1] : وإسناده لين ثم عقبه شيخنا بقوله : قلت : لكن تابعه رشدين بن سعد عن حُييٍّ به أخرجه ابن حيوية فى حديثه[2] فالحديث حسن اهـ.

قلت : أخرجه الإمام أحمد فى المسند[3] : قال القطيعى حدثنا عبد الله حدثنى أبى ، ثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا حيى بن عبد الله ، عن أبى عبد الرحمن الحبلى ، عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا لإثنين مشاحن وقاتل نفسه اهـ.

قلت : رجال إسناده يحتج بهم إلا عبد الله بن لهيعة فإنه قال عنه الإمام الدارقطنى فى الضعفاء والمتروكين[4] : يعتبر بما يروى عنه العبادلة : ابن المبارك والمقرىء ، وابن وهب اهـ.

قلت : زاد الذهبى فى الميزان[5] : وعبد الله بن مسلمة القعنبى ومن هنا ندرك أن الإمام الدارقطنى - رحمه الله تعالى - يرى إلى أن العبادلة الأربعة المذكورين إذا رووا عن ابن لهيعة فيكون حديثه صالحا للمتابعات والشواهد والاعتبار وأما غيرهم إذا روى عنه فليس بصالح البتة وأنا أعتقد الآن أن الموضوع كما ذكر - رحمه الله تعالى - وكنت قبل ذلك أقول : إن العبادلة الأربعة إذا رووا عنه فيكون الإسناد حسنا يحتج به دون الاعتضاد مع غيره وقد وجدت الدليل الآخر على ذلك وهو أن الإمام الذهبى ساق إسناد الحافظ أبى يعلى الموصلى فى الميزان بقوله : وحدثنا أبو يعلى - القائل هو ابن حبان - حدثنا كامل بن طلحة ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنى يحيى بن عبد الله المعافرى - قلت : هذا خطأ قبيح وقع فى هذا الاسم من النساخ والصحيح ، يحيى بن عبد الله المعافرى قال الحافظ فى التقريب[6] حيى بضم أوله ويائين من تحت الأولى مفتوحة ابن

---

(١) المنذرى ٣/٢٨٣ .
(٢) ابن حيوية فى حديثه ١/١٠/٢ .
(٣) مسند الإمام أحمد ٢/١٧٦ .
(٤) الضعفاء والمتروكين رقم الترجمة ٣٢٢ ص ١٦٤ .
(٥) الميزان ٢/٤٨٢ .
(٦) التقريب ١/٢٠٩ .

عبد الله بن شريح المعافرى المصرى صدوق يهم ، من السادسة مات سنة ١٤٨ هـ/ الأربعة : عن أبى عبد الرحمن الحبلى ، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله - ﷺ - قال : فى مرضه : ادعوا لى أخى فدعى أبو بكر فأعرض عنه ثم قال : ادعوا لى أخى فدعى عثمان فأعرض عنه ، ثم دعى له علي فستره بثوبه وأكب عليه فلما خرج من عنده قيل له : ما قال لك ؟ قال علمنى ألف باب كل باب يفتح الف باب ثم قال الذهبى : قلت : كامل صدوق وقال ابن عدى لعل البلاء فيه من ابن لهيعة فإنه مفرط فى التشيع ا هـ.

قلت : هكذا تجد قول الحافظ ابن عدى فيه لعل البلاء فيه من ابن لهيعة فإن هذا الحديث لا يجوز بهذا الإسناد أن يستشهد به أو يكتب مع غيره فإنه موضوع على رسول الله - ﷺ - وكذا نفس هذا الإسناد الذى روى بطريقه حديث يطلع الله عز وجل إلى خلقه عند الإمام أحمد والذى مضى الآن هذا الإسناد الذى فيه البلاء من ابن لهيعة فإنه لا يصلح للاعتبار أبدا فضلا أن يكون حجة فى هذا الإسناد بالذات . والله أعلم ، وأما قول شيخنا العلامة حفظه الله بعد ما نقل عن المنذرى قوله فى إسناد الإمام أحمد : إسناده لين ثم قال شيخنا حفظه الله ورعاه : قلت : لكن تابعه رشدين بن سعد عن حيى به أخرجه ابن حيوية فى حديثه(١) فالحديث حسن ا هـ.

قلت : ترجم له الإمام الحافظ شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى فى الجرح والتعديل(٢) إذ قال : رشدين بن سعد أبو الحجاج المصرى ، روى عن عقيل ويونس ، روى عنه ابن المبارك ويحيى بن عبد الله بن بكير ، ثم قال حدثنا عبد الرحمن ، أنا حرب بن إسماعيل الكرمانى الحنظلى فيما كتب إلىّ قال : سألت أحمد بن حنبل عن رشدين بن سعد فضعفه وقدم ابن لهيعة عليه ثم قال حدثنا عبد الرحمن أنا ابن أبى خيثمة فيما كتب إلىّ ، قال سمعت يحيى بن معين يقول : رشدين بن سعد لا يكتب حديثه ثم قال : أنا علي بن الحسين بن الجنيد قال : سمعت ابن نمير يقول : رشدين بن سعد لا

---

(١) ابن حيوية فى حديثه ٣ : ١/١٠ .

(٢) الجرح والتعديل رقم ٢٣٢٠ ص ٣/٥١٣ .

يكتب حديثه ثم ساق إسناده إلى الفلاس فقال : هو رشدين بن سعد ضعيف ثم نقل عن أبيه إذ قال رشدين بن سعد منكر الحديث ، وفيه غفلة ويحدث بالمناكير عن الثقات ضعيف الحديث ما أقربه من داود بن المحبر اهـ.

قلت : هكذا أجمع المحدثون والنقاد على أن رواية رشدين بن سعد لا تكتب ولا يستشهد بها فضلا أن تكون حجة ومن هنا قال الحافظ الذهبى فى الميزان[1] : قال ابن معين ليس بشىء ، وقال أبو زرعة : ضعيف ، وقال الجوزجانى عنده : مناكير كثيرة ، وقال النسائى متروك اهـ.

قلت : لا يعتبر بحديثه ولا يكتب حسب الأصول المعروفة عند أهل الحديث ومن هنا ندرك أن رواية عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - التى أخرجها الإمام أحمد فى مسنده ، ضعيفة جدا بل هى منكرة والله أعلم .

٤ - ثم قال شيخنا العلامة الألبانى رعاه الله تعالى : وأما حديث أبى موسى فيرويه ابن لهيعة أيضا : عن الزبير بن سليم عن الضحاك بن عبد الرحمن عن أبيه قال : سمعت أبا موسى عن النبى - ﷺ - نحوه أخرجه ابن ماجة[2] وابن أبى عاصم واللالكائى ثم قال : قلت : وهذا إسناد ضعيف من أجل ابن لهيعة وعبد الرحمن وهو ابن عزرب والد الضحاك مجهول ، وأسقطه ابن ماجة فى رواية له عن ابن لهيعة اهـ.

قلت : أورده العلامة الإمام أبو بكر البوصيرى فى زوائد ابن ماجة[3] ثم قال : إسناد حديث أبى موسى ضعيف لضعف عبد الله بن لهيعة وتدليس الوليد بن مسلم وله شاهد من حديث عائشة رواه الترمذى وابن ماجة ورواه ابن حبان فى صحيحة والطبرانى من حديث معاذ بن جبل - رضى الله عنه - اهـ.

قلت : حديثُ معاذٍ - رضى الله عنه - لا يصلح للشواهد والمتابعات كما مضى نقلا

---

(١) الميزان رقم الترجمة ٢٧٨٠ ص ٤٩ - ٢/٥١ .

(٢) ابن ماجه ١٣٩٠ .

(٣) زوائد ابن ماجه ص ١/١٠ .

عن ابن أبى حاتم عن أبيه فى العلل له ولقد رواه ابن ماجة أيضاً[1] عن محمد بن إسحاق ثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار ، ثنا ابن لهيعة عن الزبير بن سليم عن الضحاك بن عبد الرحمن عن أبيه قال : سمعت أبا موسى عن النبى - ﷺ - ثم ذكر الحديث ، والزبير بن سليم قال الحافظ فى التقريب[2] مجهول من السادسة/ق . وقد أخرجه ابن أبى عاصم النبيل فى السنة[3] إذ قال : حدثنا محمد بن مسكين ثنا أبو الأسود ، عن ابن لهيعة عن الربيع بن سليمان - هكذا فى المطبوعة - عن الضحاك بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى موسى قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : ثم ذكر الحديث ا هـ.

قلت : لم أقف على ترجمة الربيع بن سليمان الذى روى عنه ابن لهيعة وشيخنا لم يشر إلى هذا الرجل فى هذا الموضوع من سنة ابن أبى عاصم النبيل والمزى فى تهذيب الكمال ، وقد أشار إلى أن الزبير بن سليم هو الذى روى عنه ابن لهيعة. ولم يذكر من اسمه الربيع بن سليمان ، وهذا تصحيف خطير وقع فى هذا الإسناد وإنما هو الزبير بن سليم الذى هو مجهول من السادسة وقال الحافظ فى التهذيب[4] : الزبير بن سليم عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عزرب عن أبيه عن أبى موسى حديث : ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فى النصف من شعبان ثم ذكر الحديث ثم قال : وعنه ابن لهيعة على خلاف فيه ، قال أبو الأسود النضر بن عبد الجبار المصرى عن ابن لهيعة وتابعه سعيد بن كثير بن عُفير عن ابن لهيعة ، وخالفهما الوليد بن مسلم فقال : عن ابن لهيعة عن الضحاك ابن أيمن عن الضحاك بن عبد الرحمن عن أبى موسى ولم يقل عن أبيه وجعل الضحاك بن أيمن بدل الزبير بن سليم عليه أخرجه ابن ماجه بالاختلاف ا هـ .

قلت : ولم يوضح الحافظ بين هذا الاختلاف وماذا يفيده ؟ مادام الإسناد ان دائرين على ابن لهيعة،والضحاك بن أيمن هو الكلبى مجهول من السادسة ، وكذا الزبير بن سليم

---

(١) ابن ماجه برقم ١٣٩٠ .
(٢) التقريب ١/٢٥٨ .
(٣) السنة لابن ابن عاصم النبيل برقم ٥١٠ ص ١/٢٢٣ .
(٤) التهذيب ٣١٥ - ٣/٣١٦ .

كما مر هو أيضا مجهول ومن هنا ندرك أن الربيع بن سليمان الذى وقع فى إسناد ابن أبى عاصم النبيل هو خطأ قبيح وقع فى المخطوطة ثم فى المطبوعة لم ينبه إليه والله أعلم . وان هناك اسمين :

١ ــ أحدهما الربيع بن سليمان بن داود الجيزى المرادى أبو محمد البصرى الأعرج ، قال الحافظ فى التقريب[1] : ثقة من الحادية عشرة مات سنة ٢٥٦ هـ/ دس

٢ ــ الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادى أبو محمد البصرى المؤذن صاحب الشافعى قال الحافظ فى التقريب : ثقة من الحادية عشرة مات سنة ٢٧٠ هـ/د س ، ق .

وهذان لايمكن أن يروى عنهما ابن لهيعة بحال من الأحوال لأنه متقدم عليهما بمدة والله أعلم .

وهذا الحديث قد أخرجه الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور ، الطبرى اللالكائى المتوفى سنة ٤١٨ هـ فى كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة[2] وفى إسناده الزبير بن سليمان وقال المعلق فى رقم (٤) هكذا فى كل النسختين وفى حاشية الأصل : الربيع بدل الزبير وهو خطأ وأما اسم أبيه قد ذكر ابن ماجة وابن حجر وابن القيم ان اسمه سليم راجع كتبهم المذكورة

آخر الحديث ولكن الشيخ الألبانى أثبت الربيع بن سليمان فى السنة لابن أبى عاصم ولا أدرى أهو وهم منه أو أمر ترجيح أم سهو من الطابع اهـ .

---

(١) التقريب ١/٢٤٥

(٢) السنة والجماعة حديث رقم ٧٦٣ ص ٣/٤٤٧ .

قلت : هو الزبير بن سليم كما قال المزي رحمه الله تعالى والله أعلم . والحافظ اللالكائى قد جمع بين النصوص الصحيحة[1] وبين الضعيفة إذ قال : سياق ما روى عن النبى - ﷺ - فى نزول الرب تبارك وتعالى رواه عن النبى - ﷺ - عشرون نفسا . ثم ساق الأسانيد إلى هذه النصوص فنزول الرب جل وعلا ثابت إلى السماء الدنيا ولا يشك فيه أحد إلا من كان على خلاف عقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم وإنما نزوله جل وعلا فى ليلة النصف من شعبان كما خلط بين هذه الأحاديث الضعيفة وغيرها والتى تنص على نزوله جل وعلا فى الثلث الأخير من كل ليلة، ومن هنا حصل الإشكال وكان يجب عليه رحمه الله تعالى بأن يفرد تلك الروايات الضعيفة التى أنا بصددها مع سوق أسانيده إليها ولا يخلط بينهما فى موضع واحد والله أعلم ، وقد أخرجه الدارقطنى فى كتاب النزول[2] : من هذا الوجه واللفظ .

٥ - ثم قال شيخنا العلامة الألبانى رعاه الله : وأما حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فيرويه هشام بن عبد الرحمن عن الأعمش عن أبى صالح عنه مرفوعا بلفظ : إذا كان ليلة النصف من شعبان يغفر الله لعباده إلا كافرٌ أو مشاحن أخرجه البزار فى مسنده[3] قال الهيثمى وهشام بن عبد الرحمن لم أعرفه وبقية رجاله ثقات اهـ .

قلت : أخرجه البزار فى مسنده كما فى كشف الأستار عن زوائد البزار[4] إذ قال حدثنا أبو غسان روح بن حاتم ، ثنا عبد الله بن غالب ، ثنا هشام بن عبد الرحمن عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة - رضى الله عنه - ثم ذكر الحديث مرفوعاً ثم قال البزار : لا يتابع هشام على هذا ولم يرو عنه إلا عبد الله بن غالب وابن غالب ليس به بأس اهـ .

---

(١) ٣/٤٣٤ .
(٢) الدارقطنى كتاب النزول برقم ٩٤ ص ١٧٣ .
(٣) مسند البزار ص ٢٤٥ ، زوائده .
(٤) كشف الأستار عن زوائد البزار رقم ٢٠٤٦ ص ٢/٤٢٦ .

والحديث أورده الهيثمى فى المجمع[1] وقال : رواه البزار وفيه هشام بن عبد الرحمن ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات اهـ.

وفى إسناده عبد الله بن غالب العبدانى قال الحافظ فى التقريب[2] : مستور من التاسعة/ق وشيخه هشام بن عبد الرحمن لم أقف عليه فى ترجمته فى المراجع التى بين يدى وهو من المجاهيل فلا يعتبر بحديثه كما قال البزار : لا يتابع هشام على هذا ولم يرو عنه إلا عبد الله بن غالب وابن غالب ليس به بأس اهـ.

قلت : أين التعديل فيه وليس له ذكر فى ثقات ابن حبان ولا فى ثقات العجلى وقد انفرد به ابن ماجة فى السنن والله أعلم بحاله أو بحال شيخه المذكور، ثم الأعمش مرسل عن أبى صالح ولم يسمع منه هكذا تجد فى هذا الإسناد ظلاما دامسا ومع هذا فقد تكلم الناس فى أسانيد البزار مع كونه حافظا كبيرا وقد نقل الذهبى فى السير[3] عن الدارقطنى : إذ قال : ثقة، يخطىء ويتكل على حفظه، وقال أبو أحمد الحاكم : يخطىء فى الإسناد والمتن، وقال الحاكم أبو عبد الله : سألت الدارقطنى عن أبى بكر البزار فقال : يخطىء فى الإسناد والمتن، حدث بالمسند بمصر حفظا، ينظر فى كتب الناس، ويحدث من حفظه ولم يكن معه كتب فأخطأ فى أحاديث كثيرة، وجرحه النسائى ثم أورد له الذهبى بإسناده بعض متون الأحاديث ثم قال : هذا حديث واهى الإسناد فالنضر قال أبو حاتم : مجهول والوليد لا يعرف ولا يصح لهذا المتن إسنادا اهـ.

قلت : هكذا تجد كلام النقاد فى أسانيده وشئونه[4] وانظر[5] ونقل الحافظ عن حمزة السهمى عن الدارقطنى - قوله - كان ثقة يخطىء كثيرا ويتكل على حفظه وقال أبو الشيخ الأصبهانى الحافظ : وغرائب حديثه وما ينفرد به كثيرا اهـ.

قلت : هذا وذاك الذى ذكر آنفا الذى يتعلق بهذا الإسناد والمتن فهو من الغرائب التى لم أقف على مثلها عند غيره والله أعلم.

---

(١) المجمع ٨/٦٥ (٢) التقريب ١/٤٤٠.
(٣) السير ١٣/٥٥٦. (٤) أنظر تاريخ بغداد ٣٣٤ - ٤/٣٣٥.
(٥) لسان الميزان ٢٣٧ - ١/٢٣٩.

ثم قال شيخنا العلامة الألبانى ـــ حفظه الله ورعاه :

٦ - وأما حديث أبى بكر الصديق فيرويه عبد الملك بن عبد الملك عن مصعب ، بن أبى ذئب ، عن القاسم بن محمد عن أبيه أو عمه عنه ، أخرجه البزار أيضا وابن خزيمة فى التوحيد[١] وابن أبى عاصم واللالكائى فى السنة[٢] وأبو نعيم فى أخبار أصبهان[٣] والبيهقى كما فى الترغيب[٤] وقال : لا بأس فى إسناده وقال الهيثمى : وعبد الملك بن عبد الملك ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ، ولم يضعفه وبقية رجاله ثقات ، كذا قالا .

وعبد الملك هذا قال البخارى فى حديثه نظر يريد هذا الحديث كما فى الميزان اهـ .

قلت : هذا هو الحديث وكلام شيخنا عليه وعلى إسناده ، نقلا عن البخارى رحمه الله تعالى قال البخارى فى « تاريخه الكبير »[٥] : عبد الملك بن عبد الملك عن ، مصعب ابن أبى ذئب ، عن القاسم عن أبيه روى عنه عمرو بن الحارث ، فيه نظر حديثه فى أهل المدينة اهـ .

وقال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل[٦] هو عبد الملك بن عبد الملك بن أبى ذئب روى عن مصعب بن أبى ذئب ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . وقال ابن حبان فى المجروحين[٧] منكر الحديث جدا ، يروى ما لا يتابع عليه فالأولى فى أمره ترك ما انفرد به من الأخبار اهـ .

قلت : مع تساهله - رحمه الله تعالى - قد شدد فى أمره كما ترى فإنه لا يجوز أن يكتب حديثه فضلا من أن يكون حجة والله أعلم . وترجم له الحافظ بن عدى فى الكامل[٨] : ثم نقل بإسناده عن البخارى - رحمه الله تعالى - إذ قال فيه : فيه نظر ،

---

(١) التوحيد لابن خزيمة ص ٩٠ .
(٢) السنة للالكائى ١ : ١/٩٩ .
(٣) أخبار أصبهان ٢/٢ .
(٤) الترغيب ٢٨٣/٣ .
(٥) التاريخ الكبير رقم الترجمة ١٣٧٩ ص ٥/٤٢٤ .
(٦) الجرح والتعديل رقم الترجمة ١٦٩٤ ص ٥/٣٥٩ .
(٧) المجروحين ٢/١٣٦ .
(٨) الكامل ٥/١٩٤٦ .

حديثه فى المدنيين ثم ساق ابن عدى إسناده عن طريق عبد الملك بن عبد الملك عن مصعب بن أبى ذئب عن القاسم بن محمد عن عمه أو غيره عن أبى بكر الصديق ثم ذكر هذا الحديث مرفوعا ، ثم قال : وعبد الملك بن عبد الملك معروف بهذا الحديث ولا يرويه عنه غير عمرو بن الحارث وهو حديث منكر بهذا الإسناد اهـ .

قلت : وقد ترجم لعبد الملك بن عبد الملك الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلى المكى فى الضعفاء الكبير[1] : وقد ساق إسناده إلى البخارى إذ قال : فى حديثه نظر ثم قال : هذا الحديث حدثناه (والقائل هو آدم بن موسى) محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنى عمرو بن الحارث أن عبد الملك بن عبد الملك حدثه عن المصعب بن أبى ذئب عن القاسم بن محمد عن أبيه ، أو عمه عن جده عن رسول الله - ﷺ - ثم ذكر هذا الحديث ، ثم قال العقيلى فى نهاية الحديث : وفى النزول فى ليلة النصف من شعبان أحاديث فيها لين والرواية فى النزول فى كل ليلة أحاديث ثابتة صحاح فليلة النصف من شعبان داخلة فيها إن شاء الله اهـ .

قلت هكذا علق هذا الإمام الحافظ على هذا الحديث وقد حكم على أسانيد النصف من شعبان باللين ثم قال ليلة النصف من شعبان داخلة فيها إن شاء الله اهـ .

والأمر كما ذكر رحمه الله تعالى لأن الثلث فى كل ليلة كما فى الصحاح هو داخل فى جميع الليالى فلا حاجة لنا فى مثل هذه الأسانيد المنكرة والله أعلم .

وقد ترجم لعبد الملك بن عبد الملك هذا الذهبى فى الميزان[2] ثم نقل فيه قول البخارى بأن فى حديثه نظراً ، ثم أورد هذا الحديث بهذا الإسناد واللفظ ثم نقل ابن حبان قوله فيه : وهو لا يتابع على حديثه ، وهكذا نقل الحافظ هذا الكلام عن الذهبى فى اللسان[3] ثم زاد عليه قول البخارى فيه وكذا قول ابن عدى إذ قال : وهو حديث منكر بهذا الإسناد اهـ .

---

(١) الضعفاء الكبير رقم الترجمة ٩٨٤/ ص ٣/٢٩ .
(٢) الميزان رقم الترجمة ٥٢٢٨ ص ٢/٦٥٩ .
(٣) اللسان ٤/٦٧ .

قلت : أخرج الحديث البزار فى مسنده كما عن كشف الأستار فى زوائد البزار[1] وقد عقد عليه الباب بقوله : باب ما جاء فى الشحناء ، ثم أخرجه من هذا الوجه ، واللفظ ثم قال البزار : لا نعلمه يروى عن أبى بكر إلا من هذا الوجه وقد روى عن غير أبى بكر أو على من رواه أبو بكر وإن كان فى إسناده شيء فجلالة أبى بكر يحسنه وعبد الملك ليس بمعروف وقد روى هذا الحديث أهل العلم بمعناه واحتملوه ، ثم عقبه الإمام أبو بكر الهيثمى عقب هذا القول بقوله : قلت : هذا كلام ساقط ، ثم أورده الهيثمى فى المجمع[2] : ثم قال : رواه البزار وفيه عبد الملك بن عبد الملك ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ولم يضعفه وبقية رجاله ثقات اهـ .

قلت : جرحه البخارى وابن عدى والعقيلى وغيرهم فلا أثر لكلام الهيثمى والبزار والله أعلم وقد أخرج هذا الحديث الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم الضحاك بن مخلد الشيبانى المعروف بابن أبى عاصم النبيل وقد سقط اسم أحمد أى المؤلف عن السنة فى المطبوعة بتحقيق شيخنا العلامة الألبانى – رعاه الله تعالى[3] – من هذا الوجه واللفظ وقال شيخنا فى تعليقه على السنة مشيرا إلى هذا الحديث حديث صحيح وإسناده ضعيف بعبد الملك بن عبد الملك والمصعب بن أبى ذئب لا يعرفان كما فى الجرح والتعديل[4] بل قال البخارى فى الأول منهما فى حديثه نظر يعنى هذا كما فى الميزان فقول المنذرى[5] لا بأس بإسناده فيه تساهل ظاهر ومثله الهيثمى فى المجمع[6] وعبد الملك بن عبد الملك ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ولم يضعفه ، وبقية رجاله ثقات ثم عقبه شيخنا العلامة بقوله قلت : وكأنه لم يرجع إلى ترجمة المصعب فى المكان المشار إليه من الجرح ، ولو أنه فعل لوجد فيها ما ذكرنا من تجهيله إياه مع الراوى عند عبد الملك هذا .

---

(١) كشف الاستار فى زوائد البزار برقم ٢٠٤٥ .
(٢) المجمع ٨/٦٥ .
(٣) حديث رقم ٥٠٩ ص ٢٢٢ ـ ١/٢٢٣ .
(٤) الجرح والتعديل ٣٠٦/١/٤ ـ ٣٠٧ .
(٥) المنذرى
(٦) المجمع

والقاسم هو ابن محمد بن أبى بكر الصديق ، وعمه عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، وإنما صححت الحديث لأنه روى عن جمع من الصحابة بلغ عددهم عندى الثمانية وقد خرجت أحاديثهم فى الصحيحة[1] ويأتى فى الكتاب بعد هذا من حديث أبى موسى ، وأبى ثعلبة ومعاذ بن جبل اهـ .

قلت : هذا كلام جيد مفيد إلا أن طرق الحديث عند هؤلاء الصحابة الثمانية كانت ضعيفة ومنكرة جدا كما مضى ولا تصلح بعد دراسة جدية للمتابعات والشواهد فضلا أن تكون حجة مع انفرادها فيما علمت .

وقد أخرج هذا الحديث الحافظ أبو القاسم هبة الله اللالكائى فى شرح أصول ، اعتقاد أهل السنة والجماعة[2] من هذا الوجه واللفظ وقد اكتفى المعلق بما قاله شيخنا العلامة الألبانى على هذا الحديث إسناداً ومتناً ، ومن هذا الوجه واللفظ كما أخبرنا شيخنا عن الحافظ أبى نعيم فى أخبار أصبهان[3] ومن هنا أدركنا إن شاء الله أن هذا الحديث لم يصح عن أبى بكر الصديق – رضى الله عنه – وقد روى بإسنادٍ منكرٍ عنه لا يصلح للمتابعات والشواهد مع اعتراف شيخنا حفظه الله تعالى ورعاه .

٧ – قال شيخنا رعاه الله وأما حديث عوف بن مالك فيرويه ابن لهيعة عن عبد الرحمن ابن أنعم عن عبادة بن نسى عن كثير بن مرة عنه .

أخرجه أبو محمد الجوهرى فى المجلس السابع والبزار فى مسنده[4] وقال : إسناده ضعيف ثم قال قلت : وعلته عبد الرحمن هذا وبه أعله الهيثمى ، فقال : وثقة أحمد بن صالح ، وضعفه جمهور الأئمة وابن لهيعة لين وبقية رجاله ثقات . ثم قال حفظه الله : وقلت : وخالفه مكحول فرواه عن كثير بن مرة عن النبى – ﷺ – مرسلا رواه البيهقى وقال : هذا مرسل جيد كما قال المنذرى ، وأخرجه اللالكائى[5] عن عطاء بن يسار ومكحول ، والفضل بن فضالة بأسانيد مختلفة عنهم موقوفة عليهم ، ومثل ذلك فى

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة برقم ٧٥٠ ص ٥٣٨ – ٣/٥٣٩ .

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى ١١٤٤ .

(٣) أخبار أصفهان ٢/٢ .

(٤) مسند البزار ص ٢٤٥ .

(٥) اللالكائى ١/١٠٢/١ .

حكم المرفوع لأنه لا يقال لمجرد الرأى ، وقد قال الحافظ ابن رجب فى لطائف المعارف[1] : وفى فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث متعددة وقد اختلف فيها ، فضعفها الأكثرون وصحح ابن حبان بعضها وخرجه فى صحيحه ومن أمثلتها حديث عائشة قالت : فقدت النبى - ﷺ - ... الحديث اهـ .

قلت : هذا هو الحديث وكلام شيخنا عليه - حفظه الله ورعاه - والحديث كما قال شيخنا أخرجه البزار فى مسنده كما فى « كشف الأستار »[2] إذ قال : حدثنا أحمد بن منصور ، ثنا أبو صالح الحرانى ، يعنى عبد الغفار بن داود - ثنا عبد الله بن لهيعة ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبادة بن نسى عن كثير بن مرة ، عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله - ﷺ - ثم ذكر لفظ الحديث ، وقد أورده الهيثمى فى المجمع[3] ثم قال ما نقله عنه العلامة الألبانى من ضعف هذا الإسناد والحديث ضعيف منكر بهذا الإسناد ولا يجوز أن يستشهد به فضلا أن يكون حجة لوجود رجلين فى هذا الإسناد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى وعبد الله بن لهيعة الحضرمى ، والذى سبق الكلام فيه فى إسناد أبى هريرة رضى الله عنه وكذا انظر ما نقلت من أئمة الجرح والتعديل فى البزار فى إسناده عن أبى هريرة - رضى الله عنه - فلم يكن هذا الإسناد فى موضع الاحتجاج ولا يصلح للاستشهاد به البتة كما مضى وفصل فيه القول والله أعلم .

وأما قول شيخنا أمد الله فى عمره مشيرا إلى حديث مكحول رواه عن كثير بن مرة عن النبى - ﷺ - مرسلا ورواه البيهقى وقال : هذا مرسل جيد ونقله المنذرى اهـ .

قلت : رواه أيضاً الدارقطنى فى كتاب النزول من طرق عديدة عن مكحول عن كثير بن مرة الحضرمى بأسانيد مظلمة منكرة عنه وهذا تفصيل هذه الروايات أخرجه الدارقطنى فى كتاب النزول[4] إذ قال : ذكر الرواية عن كثير بن مرة الحضرمى عن

---

(١) لطائف المعارف ص ١٤٣ .
(٢) كشف الاستار برقم ٢٠٤٨ ص ٢/٤٣٦ .
(٣) المجمع ٨/٦٥ .
(٤) كتاب النزول للدارقطنى ص ١٦٥ .

نفسه وعن النبى - ﷺ - ثم قال : حديث رقم ٨٢ فأما حديث الحجاج بن أرطأة عن مكحول : فحدثنا أبوبكر النيسابورى ، قال : سمعت محمد بن عبد الملك الواسطى ، أنبأنا القاسم بن إسماعيل ، أنا أبو عبيد ، أنا الحسن بن يحيى الجرجانى قالا : أبنا يزيد بن هارون ، أنا الحجاج عن مكحول ، عن كثير بن مرة الحضرمى ، قال : قال رسول الله - ﷺ - إن الله ينزل إل السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لمن استغفر إلا لمشرك أو مشاحن اھ .

قلت : إسناده منكر مظلم لعلل كثيرة منها الحجاج بن أرطأة كثير الخطأ والتدليس وقد مضى حاله فى إسناد حديث عائشة - رضى الله عنها - ثم الانقطاع الواضح بين الحجاج بن أرطأة وبين مكحول الشامى ثم مكحول الشامى كثير ، الإرسال فيخشى من الإرسال عن كثير بن مرة ، ثم كثير بن مرة لم يرو عن النبى - ﷺ - إلا مرسلا كما نص على ذلك نقاد الحديث وقد وجد فى نسخة النزول هنا فى هذا الإسناد زيادة وهى : (أنا أبو عبيد) بين القاسم بن إسماعيل وبين الحسن بن يحيى الجرجانى وكلمة « أنا » خطأ قبيح لأن القاسم بن إسماعيل الذى هو شيخ للدارقطنى فى هذا الإسناد هو القاسم بن إسماعيل بن محمد بن أبان أبو عبيد المحاملى وقد ترجم له الخطيب فى تاريخه « تاريخ بغداد »(1) : وكنيته أبو عبيد وقد نص الخطيب فى تاريخ بغداد إذ قال بإسناده عن إبراهيم ابن شاذان توفى أبو عبيد القاسم بن إسماعيل بن المحاملى يوم الأحد سلخ رجب من سنة ٣٢٣ ھ ودفن من يومه اھ . وبسبب وجود كلمة (أنا) خطأ فى هذا الإسناد والمعلق لم يشر إلى هذا الخطأ - ظننت أن هناك رجلا كنيته أبو عبيد والأمر ليس كذلك وقد وقفت بعد بحث طويل على أن هناك خطأ قبيحا قد وقع فى هذا الإسناد والإسناد الصحيح عند الدارقطنى هكذا : فحدثنا أبو بكر النيسابورى قال : سمعت محمد بن عبد الملك الواسطى : وأنبا القاسم بن إسماعيل أبو عبيد أنا الحسن بن يحيى الجرجانى قالا : أنبا يزيد بن هارون ثم الإسناد كما هو مذكور والله أعلم . ثم قال الدارقطنى(2) : أخبرنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل وآخرون ، ثنا إبراهيم بن مجشر ، قال : أنا عبد الله بن

---

(1) تاريخ بغداد رقم الترجمة ٦٩٢٥ ص ٤٤٧ - ١٢/٤٤٨ .
(2) الدارقطنى ، كتاب النزول رقم الحديث ٨٣ ص ١٦٦ .

مبارك ، عن الحجاج عن مكحول عن كثير بن مرة قال : يغفر الله فيه من الذنوب إلا لمشرك أو مشاحن ، قال ابن المبارك عن الحجاج سمعت الأوزاعى يفسر المشاحن كل صاحب بدعة فارق ، عليها أمته اهـ.

قلت : إسناده مظلم منكر وفيه أيضا إبراهيم بن مجشر بن معدان البغدادى ، يكنى أبا إسحاق وقد ترجم له ابن عدى فى الكامل[1] : ثم ذكر بأسانيده عنه بعض الأحاديث ثم قال : لا أعلم يرويه غير ابن مجشر وله سوى ما ذكرت من المنكرات من جهة الإسناد غير محفوظة ، وقال الخطيب فى تاريخه[2] بإسناده الصحيح عن الفضل بن سهل يتكلم فى إبراهيم بن مجشر ويكذبه ، ثم ساق إسنادا آخر عن الإمام أبى العباس أحمد بن محمد بن سعيد قال : إبراهيم بن مجشر البغدادى : فيه نظر ثم ساق الإسناد الآخر إلى الحافظ عبد الله بن عدى صاحب الكامل إذ قال : إبراهيم بن مجشر ضعيف يسرق الحديث ثم ذكر وفاته الخطيب وذلك لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين[3] . وقال الحافظ فى لسان الميزان[4] : بعد ما نقل كلام الذهبى ثم قال : قال ابن حبان فى الثقات : يخطىء وقال أبو العباس السراج : سمعت الفضل بن سهل يتكلم فيه ويكذبه وقال أبو عقدة : فيه نظر ، وقال أبو أحمد الحاكم : سكتوا عنه ، وقال ابن عدى فى ترجمة الحسن بن عبد الرحمن الاحتياطى : ضعيف يسرق الحديث اهـ.

قلت : لا يجوز الاعتماد عليه بحال من الأحوال وزيادة على ذلك وجود الحجاج بن أرطأة فى هذا الإسناد الذى لا يصلح للمتابعات والشواهد كما مضى ، ثم قال الإمام الدارقطنى[5] :

أما حديث الفريابى عن ابن ثوبان :

---

(١) الكامل ص ١/٢٧٢ .
(٢) تاريخ بغداد ٦/١٨٤ .
(٣) انظر تاريخ بغداد ١٨٤ ـ ٦/١٨٥ .
(٤) لسان الميزان ١/٩٥ .
(٥) الدارقطنى (٨٤) .

فحدثنا أحمد بن محمد بن يوسف عن ابن زياد قال : أنا الحسن بن علي بن شبيب قال : سمعت محمد بن خلف العسقلانى يقول : أنا محمد بن يوسف عن ابن ثوبان عن أبيه ، عن مكحول عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة أنه قال : يطلع الله عز وجل فى كل ليلة النصف من شعبان ثم ذكر هذا الأثر المقطوع وقد وقع الخطأ فى هذا الإسناد أيضا وهو أن الإمام الدارقطنى هو يروى عن شيخ وهو أبو سهل بن زياد واسمه أحمد بن محمد بن زياد كما روى عنه فى كتابه النزول[1] : إذ يقول : وحدثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد وأحياناً يقول[2] : هنا أحمد بن محمد بن يوسف - (ثم فيه عن ابن زياد) هذا خطأ قبيح من النساخ والمحقق لم يشر إلى هذا الخطأ والإسناد الصحيح هكذا : فحدثنا أحمد بن محمد بن يوسف بن زياد وهو أبو سهل بن زياد وهو الذى يروى عن الحسن بن علي بن الشبيب كما نص على ذلك الخطيب فى تاريخه[3] : وإن هذا الإسناد ضعيف جدا ، وإن كان المتن مقطوعا من كلام كثير بن مرة لأن فيه الحسن بن علي بن شبيب أبا علي المعمرى الحافظ وله ترجمة طويلة[4] وكلام النقاد فيه كثير جدا وقد ترجم له الحافظ فى اللسان[5] وقد قال الذهبى فى الميزان : وقال عبدان : سمعت فضلك الرازى وجعفر بن جنيد يقولان : المعمرى كذاب ، ثم قال عبدان : حسداه ، ثم ذكره ثم زاد ، الحافظ كلاما كثيرا فيه نقلا عن معاصريه ، ثم أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد هذا مجهول والذى هو شيخ للدارقطنى فى مواضع عديدة من كتاب « النزول » لم أقف على ترجمته بالتفصيل والله أعلم به .

ثم قال الإمام الدارقطنى فى النزول[6] وأما حديث زيد ابن أبى أنيسة عن جنادة بن أبى خالد عن مكحول فحدثنا أبو سهل بن زياد قال : ثنا الحسن بن علي « العمرى » هكذا فى المطبوعة وهو خطأ قبيح والصحيح « المعمرى » ، قال : سمعت أيوب بن محمد

---

(١) كتاب النزول حديث رقم ٨١ ص ١٦١ .

(٢) كتاب النزول رقم ٨٤ ص ١٦٦ .

(٣) تاريخ بغداد ٧/٣٧٠ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٦٩ - ٧/٣٧٢ .

(٥) اللسان ٢٢١ - ٢/٢٢٥ .

(٦) الدارقطنى ، كتاب النزول حديث رقم ١٦٧/٨٥ .

الوزان ، يقول : أنا عبد الله بن جعفر أنا عبيد الله بن عمرو عن زيد عن جنادة بن أبى خالد ، عن مكحول ، عن أبى إدريس الخولانى قال : إن الله عز وجل يهبط ليلة النصف من شعبان ثم ذكر الأثر المقطوع من كلام أبى إدريس الخولانى ، وقال الخطيب فى « تاريخ بغداد »[1] : وقيل له المعمرى بأمه أم الحسن بنت سفيان بن أبى سفيان صاحب معمر بن راشد وقد أجمعت جميع المصادر التى ترجمته على أنه المعمرى وليس بالعمرى وقد وردت هذه النسبة فى نسخة النزول مرات بالعمرى وهو خطأ قبيح والله أعلم وأما إسناد هذا الأثر المقطوع فهو أيضا ضعيف جدا لوجود المعمرى هذا فيه وأيضا فى إسناده جنادة بن أبى خالد لم يوثقه أحد إلا ابن حبان فأورده فى الثقات[2] ، وقال جنادة بن أبى خالد يروى عن مكحول وعن أبى شيبة المهرى عن عمرو بن عبسة ، روى عنه زيد بن أبى أنيسة الجزرى وهو الذى يخطىء أهل الجزيرة فى روايته فيقولون : عن زيد بن أبى أنيسة عن جنادة بن أبى أمية عن مكحول إنما هو جنادة بن أبى خالد ، جنادة بن أمية من ، التابعين اهـ .

وقد ترجمه البخارى فى « التاريخ الكبير »[3] ولم يذكر فيه شيئا من الجرح أو التعديل وقد ترجم له ابن عساكر فى تاريخ دمشق كما فى تهذيب ابن عساكر للشيخ عبد القادر بدران المتوفى سنة ١٣٤٦[4] ولم يذكر فيه تجريحا أو تعديلا ، وقال الحافظ فى « اللسان »[5] نقلًا عن الذهبى : جنادة بن أبى خالد لا يعرف انتهى ، ثم زاد : وذكره ابن حبان فى الثقات ، فقال : روى عنه زيد ابن أبى أنيسة ثم ذكره ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ومن هنا ندرك أنه من جملة المجهولين ، ثم مكحول الشامى الذى روى عن أبى إدريس الخولانى قوله هذا المقطوع هو كثير الإرسال والتدليس وقد ذكره الحافظ فى طبقات المدلسين فى المرتبة الثالثة وقد روى عن شيخه هذا القول المقطوع بالعنعنة ولو كان الإسناد إليه صحيحا لم يكن فى ذلك حجة البته فكيف بوجود هذه الأمراض العللية فى هذا الإسناد ؟ .

---

(١) تاريخ بغداد ٧/٣٧٢ .

(٢) الثقات ٦/١٥٠ .

(٣) التاريخ الكبير ، رقم الترجمة ٢٢٩٩ ص ٢/٢٣٤ .

(٤) تهذيب ابن عساكر ص ٤٠٩ ـ ٣/٤١٠ .

(٥) اللسان ٢/١٣٩ .

ثم قال الإمام الدارقطنى فى كتاب « النزول »[1] : وأما حديث هشام بن الغار عن مكحول فذكره عبد الله بن سليمان عن الأشعث ولم أسمعه منه[2] قال : أنا عبد الله بن الأصبغ البعلبكى ، قال أنا الوليد بن مسلم ، عن هشام بن الغار عن مكحول عن النبى - ﷺ - بذلك وفيه طول اهـ .

قلت : ولم يعلق عليه المعلق بشيء ، وهو إسناد معلل بعلل كثيرة .

أولاً : القول الذى نقل عن الدارقطنى فيه خطأ قبيح وهو (فذكره عبد الله بن سليمان) عن الأشعث (وعن) هذا خطأ قبيح والصحيح (بن) وهو عبد الله بن سليمان بن الأشعث وهو أبو بكر بن أبى داود ابن الإمام أبى داود السجستانى صاحب السنن ، وهو شيخ للدارقطنى وقد جرحه أبوه الإمام أبو داود كما قال الذهبى والحافظ نقلا عن أئمة الجرح والتعديل إلا أن جرح أبيه فيه لا تأثير له أبدا وقد أخرَج له مسلم فى الصحيح فى الأصول وقد مات هذا الإمام العظيم فى سنة ٣١٦ هـ وصلى عليه زهاء ثلاث مائة ألف نفس وصلوا عليه ثمانين مرة ، وخلف ثمانية أولاد وقال الذهبى فى الميزان ونقله عنه الحافظ فى اللسان[3] : وإنما ذكرته لأنزهه انتهى كلام الحافظ . وقال الخليلى : حافظ إمام وقته عالم متفق عليه ، احتج به من صنف الصحيح أبو علي النيسابورى وابن حمزة الأصبهانى وكان يقال : أئمة ثلاثة فى زمن واحد ، ابن أبى داود ، وابن خزيمة ، وابن أبى حاتم رحمهم الله تعالى[4] اهـ .

وقد عظم الخطيب أمره كثيرا وفند جميع تلك الشبه التى أثيرت حول جرح أبيه فيه - فلله درهما - رحمهما الله تعالى .

ثانياً : وأما عبد الله بن الأصبغ البعلبكى الذى هو شيخ فى هذا الإسناد للإمام أبى بكر بن أبى داود فهو عبد الله بن سليمان العبدى ، البعلبكى وقد ترجم له الخطيب فى « تاريخ

---

(١) الدارقطنى ، كتاب النزول .
(٢) أثر رقم ٨٦
(٣) اللسان ٣/٢٩٧ .
(٤) انظر ترجمته فى تاريخ بغداد رقم الترجمة ٥٠٩٥ ص ٤٦٤ - ٩/٤٦٨ .

بغداد »[1] ، وابن حبان فى الثقات[2] ، والذهبى فى « الميزان »[3] ، وقال الذهبى : فيه شيء وذكره ابن عدى ، وساق له حديثين فما انفرد بهما بل له حديث منكر رواه محمد بن محمد الباغندى عنه ثم ذكره وهكذا نقل عنه الحافظ فى اللسان[4] ولا يزال هذا الرجل مجهولا على أقل تقدير فلا يُكتب حديثه فضلا أن يكون حجة .

ثالثاً : والعلة الثالثة فى هذا الإسناد : الوليد بن مسلم يروى عن هشام بن الغار الجرشى بالعنعنة وهو مدلس وذكره الحافظ فى طبقات المدلسين فى المرتبة الرابعة فلا تقبل عنعنته إلا عن بعض الثقات ذكرهم الحافظ فى مقدمة الفتح[5] وهم الأوزاعى وعبد الرحمن بن نمر وثور بن يزيد ، وعبد الله بن العلاء بن زبر ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، ويزيد ابن أبى مريم وهو متهم بتدليس التسوية اتهمه الدارقطنى ومن هنا ندرك أن هذا الإسناد ضعيفٌ جداً لهذه العلة الأخرى .

رابعاً : والعلة الرابعة : أن هذه الرواية مرسلة كما تعرف هذا تماما بأن مكحولًا الشاميَّ روى عن النبى - ﷺ - مرسلا وهذا إجماع المحدثين وهو كثير الإرسال والتدليس وقد ذكره الحافظ فى المرتبة الثالثة كما مضى آنفا والله أعلم .

ثم قال الدارقطنى : فى كتاب النزول[6] :

وأما حديث ابن أبى حكيم عن مكحول : فحدثنا أحمد بن محمد بن زياد ، قال : أنا الحسن بن علي بن شبيب قال : سمعت عمرو بن عثمان ، قال : أنا بقية ، قال عتبة بن أبى حكيم ، قال : حدثنى مكحول قال - قال رسول الله - ﷺ - : إن الله عز وجل يطلع فى كل ليلة النصف من شعبان ثم ذكر الحديث ... اهـ.

---

(١) تاريخ بغداد ٩/٤٦٣ .

(٢) الثقات ٨/٣٦٤ .

(٣) الميزان رقم الترجمة ٤٣٦٦ ص ٢/٤٣٢ .

(٤) اللسان ٣/٢٩٣ .

(٥) الفتح ص ٤٥٠ .

(٦) الدارقطنى ، كتاب النزول ص ١٦٨ أثر رقم ٨٨ .

قلت : إسناده مظلم منكر لعلل كثيرة .

١ - جهالة أبي سهل بن زياد ، وهو أحمد بن محمد بن زياد كما مضى وهو شيخ للإمام الدارقطنى .

٢ - ضعف الحسن بن على بن شبيب كما مضى أيضاً .

٣ - فيه بقية بن الوليد الحمصى ، وقد ذكره الحافظ فى طبقات المدلسين فى المرتبة الرابعة ، وهو متهم بتدليس التسوية مع ضعفه ، وكثرة تدليسه عن الضعفاء والمجهولين ، وقد عنعن فى هذا الإسناد كما ترى .

٤ - وضعف عتبة بن أبى حكيم ، قال الحافظ فى « التقريب »[1] : صدوق يخطىء كثيراً من السادسة مات بصوره بعد أربعين / عخ ٤ ، وقال الذهبى فى الميزان[2] : عتبة بن أبى حكيم عن مكحول وغيره ، قال أبو حاتم : صالح ، وقال ابن معين : ضعيف ، وقال مرة ، ثقة ، ولينه أحمد ، وهو متوسط حسن الحديث ، قال ابن عدى : أرجو أن لابأس به ، ثم ساق الذهبى إسناد ابن عدى مع المتن ، ثم قال : قلت : هذا بعيد من الصحة ، ثم قال النسائى : ليس بالقوى ، وقال مرة : ضعيف اهـ . قلت : هو ضعيف يحتمل حديثه ويكتب ولا يحتج به . والله أعلم .

٥ - إرسال مكحول عن رسول الله - ﷺ - وهذا أمر مجمع عليه فلا عبرة بهذا الحديث المرسل مع ضعفه الشديد والله أعلم .

ثم قال الإمام الدارقطنى فى كتابه « النزول »[3] : وأما حديث برد بن سنان عن مكحول فحدثنا أبو سهل بن زياد ، قال : (أنا العمرى) هكذا فى المطبوعة وهو خطأ قبيح - والصحيح المعمرى - قال سمعت عمار بن أبى شيبة يقول : أنا جرير قال : أراه عن وأبى العلاء الشامى . وهكذا فى المطبوعة وهو خطأ قبيح والصحيح بردٍ أبى العلاء الشامى - والواو لا لزوم لها - أراه عن مكحول ، أراه عن كعب ، قال ، ثم ذكر الأثر ، كما تقد ، وإسناده ضعيف ، مع أنه مقطوع من كلام كعب الأحبار ، وهو كعب بن مانع الحميرى ، قال الحافظ فى التقريب[4] : أبو إسحاق المعروف بكعب

(١) التقريب ٢/٤ .

(٢) الميزان ٣/٢٨ . رقم الترجمة ٥٤٦٩ .

(٣) الدارقطنى ، كتاب النزول ص ١٦٨ حديث رقم ٨٧ .

(٤) التقريب ٢/١٣٥ .

الأحبار ، ثقة من الثانية مخضرم ، كان من أهل اليمن فسكن الشام ، مات فى خلافة عثمان ، وقد زاد على المائة ، وليس له فى البخارى رواية ، وفى مسلم رواية لأبى هريرة عنه من طريق الأعمش عن أبى صالح / خ ، م دت س ، .

قلت مكحول مرسل عن كعب ، وهو كثير الإرسال والتدليس ، ذكره الحافظ فى المرتبة الثالثة من طبقات المدلسين ، ثم جهل أبى سهل بن زياد الذى هو شيخ للدارقطنى ، ثم ضعف الحسن ابن على بن شبيب المعمرى كما مضى ، وكذا عمار بن أبى شيبة لا وجود له فى المصادر والمراجع التى بين يدى ، ولعله من المجاهيل ثم قضية كعب الأحبار - رحمه الله تعالى - وهو معروف بروايته الإسرائيليات فكل هذه الأمور ووجودها فى هذا الإسناد والأثر تلزم المسلم أن يتجنب عن مثل هذه الآثار الموضوعة المكذوبة والضعيفة الدخيلة على الشريعة الإسلامية ، ثم كلمة (أراه) فى هذا الإسناد فى ثلاثة مواضع فليست من صيغ الأداء المعروف عند أهل الحديث والأثر ، كما ترى وتشاهد ، ولو كان الإسناد صحيحاً إلى كعب الأحبار لما كان فى ذلك حجة فكيف فى هذه الحالة التى عليها هذا الإسناد المظلم المنكر من أمور سيئة شنيعة ، والله أعلم .

والمعلق على هذا الأثر وعلى غيره لم يصنع شيئاً ، وقد علق على هذا الأثر فى موضعين من إسناده لم أقف :

١ ــ على ترجمة عتبة بن أبى حكيم ، و :

٢ - على ترجمة برد بن سنان ، أبى العلاء الدمشقى ، وقد نقلها عن التقريب للحافظ فقط ، ولم يتعرض لبقية التراجم حسب عادته فى هذا الإسناد وفى غيره وهذا أمر غير معروف لدى من طالع هذا الكتاب مع وجود أخطاء قبيحة فى الأسانيد والمتون ، ولم يضع لها فهرس الخطأ والصواب . ثم قال الإمام الدارقطنى[1] ذكر الرواية عن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - عن النبى - ﷺ - فى ذلك ثم ساق الإسناد[2] وفيه الحجاج بن أرطاة ، وقد حققت هذا الموضوع والإسناد فى موضعه فارجع إليه ، وهو من حديث عائشة - رضى الله عنها - الذى أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، والترمذى فى جامعه ، وابن ماجة فى سننه ، من هذا الوجه واللفظ ، والإسناد منكر مظلم كما ترى .

---

(١) الدارقطنى ص ١٦٩ .

(٢) برقم ٨٩ ، وبرقم ٩٠، ٩١ .

ثم قال الإمام الدارقطنى فى النزول[1] : حدثنا أبو عبد الله محمد بن على بن إسماعيل الأيلى ، أنا ابن بكر بن سهل ، أنا عمرو بن هاشم البيروتى أنا سليمان بن أبى كريمة ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة - رضى الله عنها - ، قالت : كانت ليلة النصف من شعبان ليلتى ، وبات رسول الله - ﷺ - عندى ، فلما كان فى جوف الليل فقدته فأخذنى ما يأخذ النساء من الغيرة فتلفعت بمرطى ، أما والله ما كان خزاً ولا قزاً ولا حريرا ، ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا ، قيل وما كان ؟ قالت : كان سداه شعراً ولحمته من أوبار الإبل ، وطلبته فى حجر نسائه فلم أجده ، فانصرفت إلى حجرتى ، فإذا به الثوب الساقط على وجه الأرض ساجداً ، وهو يقول فى سجوده سجد لله سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى ، هذه يدى وما جنيته بها ، على نفسى يا عظيم ، رجاء لكل عظيم ، اغفر الذنب العظيم ، سجد وجهى للذى خلقه ، وشق سمعه وبصره ، ثم رفع رأسه فعاد ساجداً ، فقال : أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقابك ، وبك منك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، أقول : كما قال أخى داود عليه السلام : اعفر وجهى فى التراب لسيدى ، وحق له أن يسجد ، ثم رفع رأسه فقال : اللهم ارزقنى قلباً تقياً ، من السوء نقياً ، ولا كافراً ولا شقياً ، ثم انصرف فدخل معى فى الخميلة وَلِىَ نَفَسٌ تَعَالَى ، فقال : ما هذا النفس ؟ فأخبرته فطفق يمسح بيده على ركبتى ويقول : وليس هاتين الركبتين ما لقيتا فى هذه الليلة ، ليلة النصف من شعبان ، ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده إلا لمشرك ومشاحن اهـ .

قلت : هكذا روى هذا الحديث الدارقطنى فى النزول والمعلق لم يعلق على إسناده ، ولا على متنه إلا ما ذكر فى ترجمة عمرو بن هاشم البيروتى ، ثم قال : روى عن سليمان بن أبى كريمة دون ذكر المراجع والمصادر ، وقد ظن أن هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة إلا أنها تصلح للمتابعات والشواهد ، وليس الأمر كذلك ، وقد وجد فى هذا الإسناد خطأ قبيح وهو قوله فى بداية الإسناد (أنا ابن بكر بن سهل) وكلمة (ابن) هنا خطأ قبيح محض ، وليس هناك ابن بكر بن سهل وإنما هو بكر بن سهل ، وقد ترجم له

---

(١) رقم ٩٢ ص ١٧٠ - ١٧٢ .

الذهبى فى الميزان[1] إذ قال الإمام الذهبى : بكر بن سهل الدمياطى ، أبو محمد ، مولى بنى هاشم عن عبد الله بن يوسف ، وكاتب الليث وطائفة ، وعنه الطحاوى والأصم ، والطبرانى ، وخلف ، توفى سنة تسع وثمانين ومائتين عن نيف وتسعين سنة ، حمل الناس عنه وهو مقارب الحال قال النسائى ضعيف اهـ.

قلت : زاد الحافظ فى اللسان[2] : قال البيهقي فى الزهد : أخبرنا الحاكم وجماعة قالوا : حدثنا الأصم ، ثنا بكر بن سهل ، ثنا عبد الله بن محمد بن رمح بن المهاجر ، أنا ابن وهب عن حفص بن ميسرة ، عن زيد ابن أسلم ، عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - ما من معمر عمر فى الإسلام أربعين سنة إلا صرف الله عنه الجنون والجذام والبرص ، فإذا بلغ الخمسين لين الله عليه حسابه ، وإذا بلغ الستين رزقه الله الإنابة ، وإذا بلغ السبعين أحبه الله وأحبه أهل السماء ، وإذا بلغ الثمانين قبل الله حسناته ، وتجاوز عن سيئاته ، وإذا بلغ التسعين غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وسمى أسير الله فى الأرض ، وشفع فى أهل بيته اهـ.

قلت : هكذا أورد الحافظ هذا الحديث فى اللسان نقلاً عن زهد الإمام البيهقى ، ولم يتكلم على إسناده ، إلا أنه قال فيما بعد مباشرة : ومن وضعه ما حكاه أبو بكر القتات مسند أصبهان أنه سمع أبا الحسن بن شنبوذ المقرى قال : سمعت بكر بن سهل الدمياطى يقول : هجرت أى بكرت يوم الجمعة فقرأت إلى العصر ثمان ختمات فاسمع إلى هذا وتعجب اهـ.

وقد ذكره ابن يونس فى تاريخ مصر وسمى جده نافعاً ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وقال مسلمة ابن قاسم : تكلم الناس فيه ، وضعفوه من أجل الحديث الذى حدث به عن سعيد بن كثير عن يحي بن أيوب ، عن مجمع بن كعب عن مسلمة بن مخلد رفعه : اعروا النساء يلزمن الحجال اهـ.

---

(١) الميزان رقم الترجمة ١٢٨٤ ص ٣٤٥ - ١/٣٤٦ .
(٢) اللسان ٥١ - ٢/٥٢ .

قلت : مهما يكن من الأمر فإن كذبه قد ظهر فى كلامه حينما ادعى قراءة القرآن وختمه ثمانى مرات يوم الجمعة إلى العصر ، وهذا أمر منكر فظيع ، وقول الحافظ فى نهاية هذا الحديث الذى ساق إسناده ومتنه عن زهد البيهقى فيه (ومن وضعه) يدل على أنه هو الذى وضع هذا الحديث وليس ببعيد أن يكون واضع حديث عائشة - رضى الله عنها - الذى ساق الدارقطنى إسناده ومتنه المنكر ، وقد أفادنا الحافظ فى التهذيب[1] : عندما نقل عن ابن أبى حاتم قوله : عن ابن وارة كتبت عنه ، وكان قليل الحديث ليس بذاك ، كان صغيراً حين كتب عن الأوزاعى وقال ابن عدى : ليس به بأس ، ثم قال الحافظ قلت : وفى الضعفاء للعقيلى عمرو بن هاشم عن ابن عجلان مجهول النقل لا يتابع على حديثه ثم ذكره اهـ.

قلت : هذا كلام العقيلى ، وهو ينص على أنه لا يصلح للمتابعات والشواهد ، وكيف وقد صدر منه الكذب ، كما حكاه الحافظ فى اللسان ، وقد ترجم له ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل[2] وقال نقلاً عن محمد بن مسلم بن وارة كما نقل عنه الحافظ وغيره والله أعلم .

وفى إسناد هذا الخبر سليمان بن أبى كريمة ترجم له العقيلى فى الضعفاء الكبير[3] إذ قال : سليمان ابن أبى كريمة عن هشام بن حسان يحدث بمناكير على كثير من حديثه ، منها ما حدثناه بكر بن سهل قال : حدثنا عمرو بن هاشم قال حدثنا سليمان بن أبى كريمة عن هشام ، عن الحسان عن الحسن ، عن أمه ، عن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت : يا رسول الله ، أخبرنى عن قول الله عز وجل : ﴿حور عين﴾ ، قال : حور بيض ضخام العيون ، ولا يتابع عليه ولا يعرف إلا به اهـ.

قلت : هكذا حكم على مثل هذا الإسناد الذى رواه عنه الدارقطنى فى النزول الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلى المكى ، ومن هنا تجد البلايا والمصائب الكثيرة تدخل من هذا الباب الخطير وهكذا قال الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدى فى

---

(١) التهذيب ٨/١١٢ .

(٢) الجرح والتعديل برقم ١٤٧٩ ص ٦/٢٦٨ .

(٣) الضعفاء الكبير رقم الترجمة : ٦٢٧ ص ٢/١٣٨ .

الكامل ص ٣/١١١١ عندما روى عن طريقه هذا الحديث الذى رواه العقيلى فى الضعفاء ، ثم قال : هذا منكر ، ثم قال أخيرا فى نهاية الترجمة : لسليمان بن أبى كريمة غير ما ذكرت ، وليس بكثير ، وعامة أحاديثه مناكير ، ويرويه عنه عمرو بن هاشم البيروتى ليس به بأس ولم أرى للمتقدمين فيه كلاماً ، وقد تكلموا فيمن هو أمثل منه بكثير ، ولم يتكلموا فى سليمان هذا لأنهم لم يخبروا حديثه اهـ.

قلت : كيف لم يتكلموا فيه ؟ وقد ترجم له ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل[1] إذ قال : سليمان بن أبى كريمة روى عن أبى قرة عن عبد الله بن ضمرة عن أبى الدرداء ، روى عنه صدقة بن عبد الله ، حدثنا عبد الرحمن قال : سمعت أبى يقول ذلك وسألته عنه فقال : ضعيف الحديث اهـ.

قلت : إذا ضعف الرجل من قبل أبى حاتم الذى هو محمد بن إدريس الحنظلى الإمام الثقة العدل ، فلا يصلح هذا المجروح للمتابعات والشواهد فضلاً أن يكون حجة ، ومن هنا أدركنا : أن كلام الإمام ابن عدى الذى هو (ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً) لم يكن فى موضعه ، ثم إذا كان لم ير كلامهم فيه فليس بحجة على أنه يكتب حديثه ، ومع حكمه عليه بأن عامة أحاديثه مناكير ، وكذا ترجم له الإمام الذهبى فى الميزان[2] فقد نقل عن أبى حاتم تضعيفه لهذا الرجل – أى سليمان بن أبى كريمة وهو شامى روى عن هشام بن عروة ز وقد نقل الحافظ فى اللسان[3] : هذا الكلام عن الذهبى ، ثم نقل عن العقيلى ما نقلته الآن ، إذ قال : لا يتابع عليه ، ولا يعرف إلا به اهـ.

قلت : ساقط الحديث لا يجوز الاعتماد عليه ، ولا الاحتجاج به ، وألفاظ المتن منكرة ، وفيها من السجع المخل كما تشاهد .

ثم قال الإمام الدارقطنى فى النزول[4] : حدثنا أبو عبيد الله القاسم ابن اسماعيل ، أنا عبد الله بن أبى عبد الله الشيبانى ، أنا محمد بن عبادة ، أنا حاتم بن اسماعيل ، عن مضر بن كثير ، عن يحيى (من) سعيد ، عن عروة عن عائشة قالت : لما كانت ليلة النصف

---

(١) الجرح والتعديل رقم الترجمة ٩٠٥ ص ٤/١٣٨
(٢) الميزان رقم الترجمة ٣٥٠٢ ص ٢٢١ ـ ٢/٢٢٢ .
(٣) اللسان ٣/١٠٢ .
(٤) النزول حديث رقم ٩٣ ص ١٧٢ .

من شعبان انسل رسول الله - ﷺ - من مرطى ثم قالت : والله ما كان مرطها من خز ، ولا قز ، وما كان كرسف ، ولا صوف ، قلنا سبحان الله فمن أى كان ؟ ٩/ب قالت : إن كان سداه لمن شعر ، وإن كانت لحمته وبرا ، فأحسست نفسى أن يكون أتى بعض نسائه ، ثم ذكره نحوه ا هـ .

قلت : هكذا وجدت هذا الحديث مع هذا الإسناد فى المطبوعة ، وفيها أخطاء قبيحة ، فأريد التنبيه عليها أولاً ثم أتعرض إن شاء الله لتحقيق الإسناد وتخريج المتن ، لكى يقف كل من له معرفة وإدراك أن هذا الإسناد والمتن لموضوعات :

١ - أبو عبيد الله - هذا خطأ فى هذه الكنية ، وهو أبو عبيد القاسم بن إسماعيل بن محمد بن أبان أبو عبيد المحاملى ، ترجم له الخطيب فى « تاريخ بغداد »[١] قال الخطيب : روى عنه الدارقطنى ، وأبو حفص بن شاهين ، وهو ثقة ، وقد توفى سنة ٣٢٣ هـ يوم الأحد سلخ رجب ودفن من يومه ، قلت : فكنيته أبو عبيد - لا أبو عبيد الله .

٢ - وأما شيخه عبد الله بن أبى عبد الله الشيبانى فهو الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن عبد الله بن أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ابن الإمام أحمد بن حنبل ترجم له الخطيب فى « تاريخ بغداد »[٢] وكان ثقة عدلاً ، ضابطاً وقد ولد سنة ٢١٣ هـ وتوفى سنة ٢٩٠ هـ .

٣ - وأما شيخه فهو محمد بن عباد - وقد ورد فى المطبوعة عبادة فهذا خطأ ابن الزبر قال أبو عبد الله المكى :[٣] صدوق يهم من العاشرة مات سنة ٣٢٤/خ م ، ت ، س ، ق ، وقد ترجم له الخطيب فى التاريخ[٤] : بإسناده عن عبد الله بن الإمام أحمد قال : سألت أبى عن محمد بن عباد المكى فقال لى : حديثه حديث الصدق فأرجو أن لا بأس به ، وسمعته مرة أخرى ذكره ، فقال : يقع فى قلبى أنه صدوق ، ثم قال الخطيب بإسناده عن عبيد بن محمد بن خلف البزار قال : مات محمد بن عباد المكى غرة محرم فى

---

(١) تاريخ بغداد رقم الترجمة ٦٩٢٥ ص ٤٤٧ ـ ١٢/٤٤٨ .
(٢) تاريخ بغداد ٣٧٥ ـ ٩/٣٧٦ .
(٣) التقريب ٢/١٧٤ .
(٤) التاريخ رقم الترجمة ٨٨٣ ص ٣٧٤ ـ ٢/٣٧٦ .

سنة خمس وثلاثين ومائتين ، ثم قال الخطيب : قلت : ذكر موسى بن هارون : أن وفاته كانت يوم الخميس ، وببغداد توفى اهـ .

٤ – حاتم بن إسماعيل هو حاتم بن إسماعيل المدنى ؛ قال الحافظ فى التقريب[١] أبو إسماعيل الحارث مولاهم ، أصله من الكوفة ، صحيح الكتاب ، صدوق يهم من الثامنة مات سنة ست أو سبع وثمانين ومائة/ع .

٥ – وأما مضر بن كثير فهو ليس بهذا الاسم أبداً وإنما هو نضر بن كثير ، بالنون ، السعدى ، قال الحافظ فى التقريب[٢] : أبو سهل البصرى العابد ضعيف عابد من الثامنة/دس ، قلت : وقد وقع فى المطبوعة هنا فى نزول الدارقطنى مضر بالميم وهو خطأ قبيح ، وليس فى الدنيا رجل اسمه مضر بن كثير ، وقد ورد ذكره فى كتاب معرفة التذكرة فى « الأحاديث الموضوعة » للقيسرانى[٣] ونقل عن البخارى : عنده مناكير وجاء اسمه فى تهذيب ، الكمال فى المخطوطة المصورة وكذا فى المطبوعة نصر بن كثير بالصاد المهملة ، ولم يرمز عليه ، ومن هنا وقع الإشكال فى هذا الإسناد كثيراً ، ومع أنه مترجم فى مراجع كثيرة ، وقال البخارى فى « التاريخ الكبير » عنه رقم الترجمة[٤] النضر بن كثير أبو سهل السعدى البصرى رأى ابن طاووس فى رفع الأيدى وسمع ابن عقيل وفيه نظر ، قلت : قول البخارى فيه : فيه نظر فهو جرح خطير جداً كما لا يخفى هذا على من يمارس هذه الدراسة ، ولذا ترجم له ابن أبى حاتم فى « الجرح والتعديل »[٥] قال ابن أبى حاتم : سمعت أبى يقول : فى النضر بن كثير أبى سهل هذا – شيخ فيه نظر ، ثم قال نا عبد الرحمن قال : سمعت ابن جنيد يقول هو ضعيف الحديث اهـ .

قلت : ترجم له الحافظ العقيلى فى الضعفاء الكبير[٦] إذ قال : حدثنى آدم قال سمعت

---

(١) التقريب ١/١٣٧ .
(٢) التقريب ٢/٣٠٢ .
(٣) الأحاديث الموضوعة للقيسرانى برقم ٤٥١ ص ١٥٣ .
(٤) التاريخ الكبير رقم الترجمة ٢٣٠٣ ص ٨/٩١ .
(٥) الجرح والتعديل رقم الترجمة ٢١٩٢ ص ٨/٤٧٨ .
(٦) الضعفاء الكبير رقم الترجمة ١٨٨٧ ص ٢٩٢ – ٤/٢٩٣ .

البخارى يقول : النضر بن كثير السعدى عنده مناكير ، وقال لنا عبد الرحمن بن فضل عن البخارى فى التاريخ الكبير : النضر بن كثير السعدى فيه نظر ، ثم روى له حديثاً منكراً غير هذا ثم قال فى نهاية الحديث : ولا يتابع عليه اهـ.

قلت : هو متروك كما يأتى إن شاء الله ، وقد ترجم له ابن عدى فى الكامل[1] ونقل عن البخارى بإسناده بأن فيه نظراً ، ثم أورد له بعض الأحاديث القليلة ، ثم قال : وللنضر غير ما ذكرت وهو ممن يكتب حديثه اهـ.

قلت : أخطأ ابن عدى فى هذا الحكم ، إذ قال : هو ممن يكتب حديثه مطلقاً ، وليس الأمر كذلك ، إذ قال ابن حبان فى « المجروحين »[2] : وهو مع تساهله المعروف يقول فيه : النضر بن كثير أبو سهل السعدى ، ويقال له : العنزى من أهل البصرة ، يروى عن ابن طاووس ، وروى عنه العراقيون ، كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات على قلة روايته ، حتى إذا سمعها من الحديث صناعته شهد أنها موضوعة ، لا يجوز الاحتجاج به بحال ، قال : رأيت ابن طاووس صلى إلى جنبى فكان إذا سجد السجدة الأولى فرفع رأسه منها رفع يديه تلقاء وجهه قال : فأنكرت ذلك فقال ابن طاووس : رأيت أبى يفعله ، وقال أبى : رأيت ابن عباس يفعله وقال ابن عباس رأيت النبى - ﷺ - يفعله اهـ.

قلت : هذا قول ابن حبان فى المجروحين وهو يدل على أنه متروك ، يروى الموضوعات عن الثقات ، وهذا الحديث ، أعنى حديث عائشة منها ، وكيف لا ؟ وقد ذكر الذهبى فى الميزان هذا الحديث فى ترجمة النضر بن كثير هذا[3] إذ قال : النضر بن كثير (دس) أبو سهل البصرى عن ابن طاووس ؛ قال أبو حاتم : فيه نظر ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات على قلة روايته ، وقال البخارى : عنده مناكير ، ثم قال الذهبى : صالح بن محمد جزرة ، حدثنا محمد بن عباد ، حدثنا حاتم بن

---

(١) الكامل ٧/٢٤٩٢ .

(٢) المجروحين ص ٣/٤٩ .

(٣) الميزان رقم الترجمة ٩٠٨١ ص ٤/٢٦٢ .

إسماعيل ، حدثنا نضر بن كثير عن يحيى بن سعيد ، عن عروة عن عائشة قالت : لما كانت ليلة النصف من شعبان انسل النبى - ﷺ - من مرطى فخشيت أن يكون أتى بعض نسائه ، فقمت ألتمسه فيقع قدمى على قدمه وهو ساجد ... الحديث اهـ.

قلت : ترجم له الذهبى فى المغنى[1] ونقل عن ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات وهو منكر ، وهذا الحديث الذى رواه الدارقطنى من هذا الوجه واللفظ هو حديث موضوع منكر ، وقد ورد فى هذا الإسناد عند الدارقطنى فى المطبوعة لكتابه النزول عن يحيى بن سعيد وهو خطأ قبيح ، والصحيح يحيى بن سعيد ، وهو الأنصارى ، ونقل المزى فى تهذيب الكمال[2] قال أبو حاتم : سمعت أحمد بن حنبل يقول : فى نضر بن كثير : وهو ضعيف الحديث ، وقال البخارى : عنده مناكير ، وقال فى موضع آخر : فيه نظر ، وقال النسائى : صالح ، قلت لم يكن عنده علم به كما عند البخارى وغيره وأبى حاتم ، وقال أبو حاتم : شيخ فيه نظر ، وقال الدارقطنى : فيه نظر ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به بحال اهـ.

قلت : هكذا نقل الحافظ فى التهذيب[3] عن الدارقطنى وابن حبان ثم : وقد ضعفه على بن الحسين بن الجنيد والدولابى ، والعقيلى وغيرهم ، قلت : ومن هنا ندرك بعد دراسة هذه الأسانيد بالدقة بأن هذا المعنى لم يثبت عن رسول الله - ﷺ - وما قاله المحدثون من عدم صحة هذه الأحاديث فى النصف من شعبان هو الحق الواضح الأبلج الذى لا غبار عليه ، ولذا نقل العجلونى فى « كشف الخفاء »[4] إذ قال : باب صلاة الرغائب وصلاة النصف من شعبان وصلاة نصف رجب وصلاة الإيمان وصلاة ليلة المعراج وصلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان وهذه الأبواب لم يصح فيها شىء أصلاً اهـ.

---

(١) المغنى للذهبى برقم ٩٩٤٣

(٢) تهذيب الكمال ٣/١٤١٣ .

(٣) التهذيب ٤٤٣ ــ ١٠/٤٤٤ .

(٤) كشف الخفاء ٢/٤٢١ .

قلت : وما قاله : وصلاة ليلة القدر لم يصح فيها شيء - هو يريد الصلاة المخصوصة بكيفية خاصة لم يصح فيها شيٌّء وهكذا الأمر قال شيخنا العلامة الألبانى فى الأحاديث الصحيحة[1] بعد إيراده حديث عائشة - رضى الله عنها - الذى تكلمت عليه سابقاً ، وهو من طريق الحجاج ابن أرطاة وكان حفظه الله قد زاد فى تخريجه من شرح السنة للحافظ اللالكائى[2] وعبد بن حميد فى المنتخب من المسند[3] ثم قال : وجملة القول : أن الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب والصحة تثبت بأقل منها عدداً ، ما دامت سالمة من الضعف الشديد ، كما هو الشأن فى هذا الحديث مما نقله الشيخ القاسمى - رحمه الله تعالى - فى إصلاح المساجد[4] عن أهل التجريح والتعديل أنه ليس فى فضل ليلة النصف من شعبان حديث يصح ، فليس مما ينبغى الاعتماد عليه ولئن كان أحد منهم أطلق مثل هذا القول فإنما أُتى من قبل التسرع ، وعدم وسع الجهد لتتبع الطرق على هذا النحو الذى بين يديك . والله تعالى هو الموفق اهـ .

هذا هو كلام شيخنا العلامة فى نهاية هذه الطرق الكثيرة التى أوردها فى هذا الموضع وقد استفدت منه كثيراً حفظه الله .

إلا أنى عندما درست هذه الطرق التى أوردها هنا بعد الرجوع إلى رجالها ، من مصادر كثيرة فلم أجد ما يثبت ما ذهب إليه حفظه الله تعالى فى نظرى الضعيف من التحسين والتصحيح لهذه الأحاديث بل كان الأمر بالعكس كما تجد فى أقوال الجارحين الذين جرحوا هؤلاء الرجال جرحاً شديداً بحيث لا يجوز أن تكتب أحاديثهم فضلاً أن تكون حجة ، ومع ذلك فإنى لا أدعى الصواب فى هذا البحث المتواضع ، وقد تكون هناك طرق أخرى كثيرة لم أقف عليها ، ولم يقف عليها شيخنا حفظه الله تعالى أيضاً والعلم عند الله .

---

(١) الأحاديث الصحيحة للألبانى ١٣٨ - ٣/١٣٩ .
(٢) شرح السنة للحافظ اللالكائى ١/١٠١/٢ .
(٣) المنتخب ١/١٩٤ ، مصورة المكتب .
(٤) إصلاح المساجد ١٧٠ .

والأحاديث فى نزول الرب جل وعلا قد صحت فى غير هذا الموضع إلى السماء الدنيا ، وهذا أمر متواتر ولا يشك فيه أحد ، ومن هذه الأحاديث ما أخرجه الدارقطنى فى النزول[1] إذ قال رحمه الله تعالى : ذكر رواية حديث من قال : إن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا . ثم ساق إسناده قائلاً : حدثنا أبو بكر النيسابورى قال أنا محمد بن إسحاق ، أنا شجاع بن الوليد قال : سمعت سليمان بن مهران ، عن أبى صالح قال : قالت أم سلمة : نعم يوم ينزل الله عز وجل فيه إلى السماء الدنيا قيل : أى يوم هو ؟ قالت : يوم عرفة اهـ . وقال المعلق على النزول : وذلك فى الرقم الثانى وهو محمد ابن إسحاق : إذ قال فى الهامش فى هذا الرقم محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى صدوق يدلس ، تقدم فى ح (١) ولكنه هنا صرح بالتحديث اهـ .

قلت : هذا وهم خطير وقع فيه المعلق هنا وفى مواضع كثيرة جداً ، وليس هو محمد بن إسحاق صاحب السيرة الذى يروى عنه الحافظ عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل ابن ميمون أبو بكر الفقيه فى هذا الإسناد ، وإنما هو محمد بن إسحاق بن جعفر أبو بكر الصاغانى قال الحافظ فى التهذيب[2] : روى عنه الجماعة سوى البخارى وهو ثقة صدوق ، وقال الدارقطنى ثقة ، وفوق الثقة ، وقد ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد[3] ، فى ترجمة أبى بكر الفقيه الذى هو عبد الله بن محمد بن زياد النيسابورى ، والذى هو شيخ للدارقطنى ، حدث عن جملة من المحدثين ، وذكر أسماءهم ، ثم قال : وحدث عن محمد بن إسحاق الصاغانى اهـ .

قلت : هو من الطبقة الحادية عشرة مات سنة ٢٧٠ هـ انظر التقريب[4] . وأما محمد بن إسحاق صاحب السيرة فهو متقدم عليه ، وهو من صغار الخامسة مات سنة ١٥٠ هـ ... أو بعدها بقليل ، وله ترجمة طويلة فى تاريخ بغداد للخطيب[5] ولم يدركه أبو بكر النيسابورى هذا الذى روى عنه الدارقطنى ، لأنه ولد كما ذكر الخطيب فى

---

(١) النزول للدارقطنى برقم ٩٥ صـ ١٧٤ .

(٢) التهذيب ٣٥ ــ ٩/٣٧ .

(٣) تاريخ بغداد رقم الترجمة ٥٧ صـ ٢٤٠ ــ ١/٢٤١ وقد ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ١٢٠ ــ ١/١٢١ فى ترجمة أبى بكر .

(٤) انظر التقريب : ٢/١٤٤ .

(٥) رقم الترجمة ٥١ ص ٢١٤ ــ ٩/٢٣٤

« تاريخ بغداد »[1] ومولده أول سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، ومات أبو بكر النيسابورى فى شهر ربيع الآخر من سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، وهكذا وضحت هذه القضية التى أخطأ فيها المعلق خطأ قبيحاً على كتاب النزول للدارقطنى والله أعلم .

ومن هنا أدركنا أيضاً أن هذه الصلاة أعنى صلاة النصف من شعبان لم يصح فيها شىء عن رسول الله – ﷺ – كما كانت صلاة الرغائب موضوعة ومكذوبة على رسول الله – ﷺ – من قبل هذا الصوفى على بن عبد الله بن جهضم المتوفى ٤١٤ هـ كما مضى بيانه وإيضاحه ، وكذا وضع قصة النقباء والنجباء والغوث كما مضى . والله أعلم .

١٥ – الرجل الخامس عشر من هؤلاء المنحرفين الصوفية :

رجل اسمه محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمى النيسابورى ولم أكن بحال من الأحوال بأن أضعه فى هذا الموضع الخطير فى تراجم هؤلاء المنحرفين ، من المتصوفة ، لولا شأنه فى وضع الأحاديث للصوفية ، كما قال الخطيب فى « تاريخ بغداد »[2] : إذ قال بإسناده عن شيخه محمد بن يوسف القطان : بقوله : وقال لى محمد بن يوسف القطان النيسابورى : كان أبو عبد الرحمن السلمى غير ثقة ، ولم يكن سمع عن الأصم إلا شيئاً يسيراً ، فلما مات الحاكم أبو عبد الله بن البيع حدث عن الأصم بتاريخ يحيى بن معين ، وبأشياء كثيرة سواه ، قال : وكان يضع للصوفية الأحاديث ، ثم قال الخطيب : أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى النيسابورى قال : كنت يوماً بين يدى أبى على الحسن بن الدقاق ، فجرى حديث أبى عبد الرحمن السلمى ، وأنه يقوم فى السماع موافقة للفقراء ، فقال أبو على : مثله فى حاله ؟ لعل السكون أولى به . ثم قال لى : امض إليه فستجده قاعداً فى بيت كتبه ، وعلى وجه الكتب مجلدة حمراء مربعة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور – أعنى الحلاج – فاحمل تلك المجلدة ولا تقل له شيئاً وجئنى بها . وكان وقت الهاجرة ، فدخلت على أبى عبد الرحمن ، وإذا هو فى بيت

---

(١) تاريخ بغداد ص ١٠/١٢٢ .

(٢) «تاريخ بغداد» : (٢٤٨ – ٢/٢٤٩) .

كتبه ، والمجلدة موضوعة بحيث ذكره ، فلما قعدت أخذ أبو عبد الرحمن فى الحديث وقال : كان بعض الناس ينكر على واحد من العلماء حركته فى السماع ، فرأى ذلك الإنسان يوماً خالياً فى بيت وهو يدور كالمتواجد ، فسئل عن حاله فقال كانت مسألة مشكلة على فتبين لى معناها ، فلم أتمالك من السرور حتى قمت أدور ، فقيل له مثل هذا يكون حالهم ؟ قال القشيرى : فلما رأيت ما أمرنى أبو على ، ووصف لى على الوجه الذى قال : وجرى على لسان أبى عبد الرحمن ما قد كان ذكره به ، تحيرت ، وقلت : كيف أفعل بينهما ؟ ثم فكرت فى نفسى وقلت : لا وجه إلا الصدق ، فقلت : إن الأستاذ أبا علي وصف هذه المجلدة وقال لى : احملها إلىّ من غير أن تستأذن الشيخ وأنا أخافك ، وليس يمكننى مخالفته ، فأى شيء تأمر ؟ فأخرج أجزاء مجموعة من كلام الحسين بن منصور ، وفيها تصنيف له ، سماه كتاب الصيهور فى نقض الدهور ، وقال : احمل هذه إليه ، وقل له : إنى أطالع تلك المجلدة فأنقل منها أبياتاً إلى مصنفاتى فخرجت ا هـ .

قلت : هذا هو كلام الخطيب فيه ، وهو يدل دلالة واضحة على أن أبا عبد الرحمن السلمى هذا كان يرقص عند السماع ، وهو سماع معروف عند الصوفية ، وليس هو من سماع الكتاب والسنة ، ولو كان ذلك لكان منكرا قبيحا . والشيء الثانى الذى يؤخذ من هذه الحكاية : أن أبا عبد الرحمن السلمى كان معظما مبجلا للحلاج الزنديق المقتول على الزندقة كما يأتى فيما بعد فى ترجمة هذا الزنديق إن شاء الله تعالى ، وقد ثبت كما نقل الخطيب عن شيخه محمد بن يوسف القطان النيسابورى بأن أبا عبد الرحمن السلمى هذا كان غير ثقة ، وكان يضع للصوفية الأحاديث ، وهل بعد هذا الجرح المفسر يعتبر أبو عبد الرحمن السلمى من الأولياء ؟ لا ، ورب محمد - ﷺ - إنه لم يكن وليا صالحا ، وإنما كان كذابا وضاعا على رسول الله - ﷺ - وقد نقل الإمام الذهبى فى « سير أعلام النبلاء »[1] عن الخطيب هذا الجرح بقوله : قال الخطيب : قال لى محمد بن يوسف القطان النيسابورى : كان أبو عبد الرحمن السلمى غير ثقة ، وكان يضع للصوفية الأحاديث ، ثم قال الذهبى : قلت : وللسلمى سؤالات للدارقطنى عن أحوال المشايخ

---

(١) « سير أعلام النبلاء » : (ص ١٧/٢٥٢) .

الرواة سؤال عارف ، وفى الجملة ففى تصانيفه أحاديث ، وحكايات موضوعة ، وفى حقائق تفسيره أشياء لا تسوغ أصلا ، عدها بعض الأئمة من زندقة الباطنية ، وعدها بعضهم عرفانا وحقيقة نعوذ بالله من الضلال ، ومن الكلام بهوى ، فإن الخير كل الخير فى متابعة السنة ، والتمسك بهدى الصحابة والتابعين ، رضي الله عنهم ، مات السلمى فى شهر شعبان سنة اثنتى عشرة وأربع مئة اهـ .

قلت : هذا كلام الذهبى هنا فى السير فى أبى عبد الرحمن السلمى هذا ، ولم يبق أمامنا فيما بعد الدفاع عنه إلا بالكذب والظلم والعدوان على الحقائق الثابتة ، كما هى عادة كثير من الناس إلا ما شاء الله .

وقد ذكر الإمام الذهبى فى « السير »(1) إذ قال : القشيرى سمعت السلمى يقول : خرجت إلى مرو فى حياة الأستاذ أبى سهل الصعلوكى ، وكان له قبل خروجى أيام الجمع بالغدوات مجلس ورد القرآن يختم به فوجدته عند رجوعى قد رفع ذلك المجلس وعقد لابن العقابى فى ذلك الوقت مجلس القول ، فداخلنى من ذلك شيء ، وكنت أقول فى نفسى ، أستبدل مجلس الختم بمجلس القول يعنى الغناء .

فقال لى يوما : يا أبا عبد الرحمن : ايش يقول الناس لى ؟ قلت : يقولون : رفع مجلس القرآن ، ووضع مجلس القول ، فقال : من قال لأستاذه لم لا يفلح أبدا ، ثم قال السلمى : قلت : ينبغى للمريد أن لا يقول لأستاذه لم إذا علمه معصوما لا يجوز عليه الخطأ ، أما إذا كان الشيخ غير معصوم وكره قول لم فإنه لا يفلح أبدا اهـ .

قلت : لم يكن هذا التعقيب من قبل السلمى فى موضع الصحة المائة فى المائة ، بل كان يجب عليه أن يقول : بأن الأستاذ لم يكن معصوما بحال من الأحوال ، لأن العصمة لم تكن إلا لله جل وعلا ولرسوله - ﷺ - عصمه الله تعالى بالوحى كما هو ثابت ، ثم لم يناقش السلمى شيخه هذا فى إلغاء مجلس القرآن الكريم وإقامة مجلس الغناء المنكر القبيح ، المعروف لدى الصوفية ، وكان السلمى يرقص عند السماع . كما مضى نقلا عن الخطيب ، ثم كان يضع الحديث للصوفية على رسول الله - ﷺ - ولذا نقل الذهبى

---

(1) « السير » : (ص ١٧/٢٥١) .

هذه القضية فى « الميزان »[1] ، إذ قال الذهبى : تكلموا فيه ، وليس بعمدة ، ثم قال : قال الخطيب : قال لى محمد بن يوسف القطان : كان يضع الأحاديث للصوفية اهـ.

وهكذا نقل ، ثم لم يعقب الخطيب فى هذا الجرح الخطير المفسر ، وأما شيخ الخطيب الذى هو محمد بن يوسف القطان فهو ثقة ، وله ترجمة فى « تاريخ بغداد »[2] ، وهكذا نقل الحافظ فى « اللسان »[3] كلام الذهبى نقلا عن الخطيب ، ثم زاد عليه بقوله : وقال الحاكم : كان كثير السماع والحديث متقنا فيه ، من بيت الحديث والزهد ، والتصوف ، وقال : محمد بن يوسف القطان : لم يكن سمع من الأصم سوى يسير فلما مات الحاكم حدث عن الأصم بتاريخ ابن معين وبأشياء كثيرة سواه اهـ.

قلت : هكذا تجد الرجل فى هذه الخيانة العلمية القبيحة ، ثم يكون ولياً ، وإماماً ؟ وقال الذهبى فى « السير »[4] : قال الإمام تقى الدين ابن الصلاح فى فتاويه : وجدت عن الإمام أبى الحسن الواحدى المفسر رحمه الله أنه قال : صنف أبو عبد الرحمن السلمى « حقائق التفسير » فإن كان اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر اهـ.

ثم قال الذهبى : قلت : واغوثاه ، واغربتاه ، قلت : وقد أشار المعلق على السير : أن كلام ابن الصلاح يوجد فى فتاويه[5] فراجعه وقال الذهبى فى « تذكرة الحفاظ »[6] : ألف حقائق التفسير فأتى فيه بمصائب ، وتأويلات الباطنية ، نسأل الله تعالى العافية ، ثم نقل عن الخطيب ما نقله عن شيخه محمد بن يوسف القطان كان السلمى : غير ثقة ، وكان يضع للصوفية الأحاديث اهـ.

---

(١) رقم الترجمة : (٧٤١٩ ، ص ٥٢٣ ـ ٣/٥٢٤) .
(٢) رقم الترجمة : (١٥٢٧ ، ص ٣/٤٠٠) .
(٣) « اللسان » : (١٤٠ ـ ٥/١٤١) .
(٤) « السير » : (صـ ١٧/٢٥٥) .
(٥) (ص : ٢٩) .
(٦) « تذكرة الحفاظ » : رقم الترجمة : (٩٦٣ ص ١٠٤٦ ـ ٣/١٠٤٧) .

وقال السبكى فى « طبقات الشافعية الكبرى »[1] : ونقل عن شيخه الإمام الذهبى إذ قال : وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبى : كان - يعنى السلمى - وافر الجلالة ، له أملاك ورثها عن أمه ورثتها هى من أبيها ، ثم أشار إلى تصانيفه ثم قال : وله كتاب سماه « حقائق التفسير » ، ليته لم يصنفه ، فإنه تحريف وقرمطة فدونك الكتاب فسترى العجب اهـ .

ثم عقبه السبكى بقوله : قلت : لا ينبغى له أن يصف بالجلالة من يدعى فيه التحريف والقرمطة ، وكتاب « حقائق التفسير » المشار إليه قد كثر الكلام فيه من قبل أنه اقتصر فيه على ذكر تأويلات ومحال للصوفية ينبو عنها ظاهرا للفظ اهـ .

قلت : لم يدافع السبكى حسب عادته عن السلمى بل أشار إليه بالإشارة الخفيفة ما صرح به شيخه الإمام الذهبى من وجود التحريف والقرمطة فى هذا التفسير والله أعلم .

وقال الذهبى فى « المغنى »[2] تكلم فيه ، وما هو بالحجة ، وقال الخطيب : قال لى محمد بن يوسف القطان : كان يضع الحديث للصوفية ثم قال الذهبى : قلت : وله فى « حقائق التفسير » تحريف كثير اهـ .

وقال المعلق على المغنى : الحافظ ، صدوق زاهد له أفراد ، قال الخطيب : كان مُجودا ، صاحب حديث ، وقال الحاكم : كان كثير السماع والحديث متقنا فيه ، مات سنة اثنتى عشرة وأربعمائة[3] اهـ .

قلت : هكذا علق هذا المعلق بالظلم والعدوان على الحقائق الثابتة ؛ لأن العقيدة الفاسدة التى سيطرت على هذا المعلق منذ أمد بعيد وأفسدت الطريق السوى المستقيم أمامه ، وقد وضعت التراب على عينيه حتى لا يرى بهما التراب والزيغ والفساد ، لماذا حقق هذا الكتاب - أعنى المغنى للإمام الذهبى - إذا كان هذا حاله ووجهة نظره ، إلا لكى يدافع عن هؤلاء الذين انتهت جماعة المحدثين من بيان حالهم وإظهار ما كانوا عليها

---

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» برقم ٣٢٠ (ص ١٤٣ - ٤/١٤٧) .

(٢) «المغنى» : رقم الترجمة : (٥٤٣٤ ص ٢/٥٧١) .

(٣) انظر : «تذكرة الحفاظ» ١٠٤٦ ، واللسان .

من الحالة المزرية الرديئة بحيث لا يجوز لأحد من المتقدمين والمتأخرين الدفاع عنهم فى هذا الباب ، وقد أغلق هذا الباب وسد الطريق تماما إمام الزنادقة ، الذين يحاولون نشر الفساد والباطل أمام العامة والخاصة ، إذا كان الرجل يضع الأحاديث للصوفية ، ويكون غير ثقة ، ثم يأتى واحد مجنون لا عقل له ولا ضمير فى هذا الزمن المتأخر فينقل من تلك المصادر الأصلية شيئا لا حقيقة له ، ولا وجود كما رأيت هذا المسكين المعدم الذى لا هم له من تلك التعليقات الهزيلة السفيهة ، إلا الدفاع عن المنكر الباطل ، ولا يهمه الدفاع عن السنة النبوية المطهرة ، ولا عن أصحابها الأولين الذين ناضلوا عنها بتلك الجهود الفريدة المثالية ، التى لا وجود لها فى الأمم الماضية حسب شهادة الأعداء أيضا ، وقال الإمام الذهبى فى « العبر »[1] فى حق السلمى : قال محمد بن يوسف القطان : كان يضع للصوفية اهـ . وهكذا قال الذهبى فى « ديوان الضعفاء والمتروكين »[2] وقال : متكلم فيه : ثم نقل عن الخطيب قوله فيه المجروح ، نقلا عن محمد بن يوسف القطان اهـ .

قال ابن كثير فى « البداية والنهاية »[3] نقلا عن ابن الجوزى من المنتظم[4] كانت له عناية بأخبار الصوفية ، فصنف لهم تفسيرا على طريقتهم ، وسننا وتاريخا . ثم ذكر كلام الناس فى تضعيفه فى الرواية فحكى عن الخطيب عن محمد بن يوسف القطان أنه قال : لم يكن ثقة ، ولم يكن سمع من الأصم شيئا كثيرا ، فلما مات الحاكم روى عنه أشياء كثيرة جدا ، وكان يضع للصوفية الأحاديث اهـ .

وقال الإمام أبو الحسن على بن عراق الكنانى المتوفى سنة ٩٦٣ هـ فى « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة »[5] : محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمى النيسابورى الصوفى ، صاحب « حقائق التفسير » وغيره ، قال محمد بن يوسف القطان : كان يضع الحديث للصوفية اهـ .

---

(١) «العبرة» : (ص ١٠٩/٣) .
(٢) رقم الترجمة : (٣٦٧٣ ، ص ٢٧٠) .
(٣) «البداية والنهاية» : (١٢/١٢) .
(٤) انظر : «المنتظم» : (ص ٦/٨) .
(٥) رقم الترجمة : (٩٠/ ص ١٠٣/١) .

قلت : هكذا تجد الاتفاق والاجتماع لدى المتقدمين والمتأخرين على أن هذا الرجل الصوفى أعنى أبا عبد الرحمن السلمى ، كان يضع الأحاديث على رسول الله - ﷺ - تقوية لمذاهب الصوفية ، ثم راجع تفسيره الذى حكم عليه الإمام تقى الدين ابن الصلاح فى فتاويه بالكفر ونقله عنه الذهبى فى « السير » كما مضى ، وقال السيوطى فى « الحفاظ »[1] : وضعف ، وكان يضع للصوفية الأحاديث ، ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ومات فى شعبان سنة اثنتى عشرة وأربعمائة اهـ .

وقد ترجم له الحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى المتوفى سنة ٩٤٥ هـ فى « طبقات المفسرين »[2] ثم نقل عن الخطيب قوله : إذ قال : قال لى محمد بن يوسف النيسابورى القطان كان السلمى غير ثقة ، وكان يضع للصوفية ، ثم نقل عن السبكى بعض الأشياء التى تدل على عدم إنصافه حسب عادته ، ثم نقل عن السبكى ما قاله الإمام الذهبى فى تفسيره الحقائق ، فإنه تحريف وقرمطة فدونك الكتاب فسترى العجب ثم رد عليه السبكى ما نقلته آنفاً من « طبقاته الكبرى » ، ثم قال الداودى : قال الخطيب : قدر أبى عبد الرحمن عند أهل بلده جليل ، وكان مع ذلك محمودا صاحب حديث ، ثم قال ، قال السبكى فى « الطبقات الكبرى » : قول الخطيب هو الصحيح ، وأبو عبد الرحمن ثقة ولا عبرة بهذا الكلام فيه اهـ .

قلت : ذكر هذا القول أعنى السبكى فى « الطبقات الكبرى »[3] ولا معنى له أبدا ، وإن هذا ليس بتوثيق بعد ما نقل فيه الجرح عن شيخه الثقة محمد بن يوسف النيسابورى القطان بقوله : كان السلمى غير ثقة ، وكان يضع للصوفية ، ونقله عنه السبكى هنا فى « الطبقات الكبرى »[4] أيضا ، أين القاعدة المعروفة التى ذكرها جملة كبيرة من أصحاب الحديث بأن الجرح المفسر إذا كان من عارف واحد يقضى على التعديل ، ولو كان المعدلون مائة نفس ؟ والخطيب لم يكن جاهلا إلى هذا الحد الذى زعمه السبكى ، من

---

(١) رقم الترجمة : (٩٣٠ ، ص ٤١١) .

(٢) رقم الترجمة : (٤٨٤ ، ص ١٣٧ ــ ٢/١٣٩) .

(٣) «الطبقات الكبرى» : (ص ٤/١٤٥) .

(٤) «الطبقات الكبرى» : (ص ٤/١٤٤) .

نقل قوله فى أبى عبد الرحمن السلمى (قدر أبى بعد الرحمن عبد أهل بلده جليل وكان مع ذلك محموداً صاحب حديث) هكذا العبارة فى الطبقات هنا ، والسبكى يريد بهذه العبارة التى لا تدل على التعديل أبداً أن ينقض كلام الخطيب الذى نقله عنه جملة كبيرة من أصحاب الحديث ، وقد نقل وسمع عن شيخه محمد بن يوسف القطان بأن السلمى كان غير ثقة ، وكان يضع الأحاديث للصوفية ، وقد يكون الإنسان محمودا ظاهرا عند الناس ، ومع ذلك يكذب فى حديثه ، ويضع الأحاديث على رسول الله - ﷺ - ولم يطلع على هذا العمل القبيح إلا العارفون ، المطلعون على أحوال الناس ، وظروفهم ، والسبكى يريد أن يأتى بشىء جديد من عند نفسه ، والذى لا يتفق مع تلك الحقائق العلمية الثابتة كواضحة النهار ، أهكذا العلم يا أمة محمد - ﷺ - ؟ ولذلك يقول الخطيب الذى نقل هذا الجرح عن شيخه الثقة القطان النيسابورى فى كتابه النافع المفيد « الكفاية فى علم الرواية »[1] إذا عدل جماعة رجلا ، وجرحه أقل عددا من المعدلين فإن الذى عليه جمهور العلماء أن الحكم للجرح والعمل به أولى ، وقالت طائفة : بل الحكم للعدالة ، وهذا خطأ لأجل ما ذكرناه من أن الجارحين يصدقون المعدلين فى العلم الظاهر ، ويقولون : عندنا زيادة علم لم تعلموه من باطن أمره .

وقد اعتلت هذه الطائفة بأن كثرة المعدلين تقوى حالهم ، وتوجب العمل بخبرهم ؛ وقلة الجارحين تضعف خبرهم - التجريحى - وهذا بعد ممن توهمه ، لأن المعدلين وإن كثروا ليسوا يخبرون عن عدم ما أخبر به الجارحون ، ولو أخبروا بذلك ، وقالوا : نشهد أن هذا لم يقع منه ، لخرجوا بذلك من أن يكونوا أهل تعديل أو جرح ؛ لأنها شهادة باطلة على نفى ما يصح ، ويجوز وقوعه ، وإن لم يعلموه فثبت ما ذكرناه اهـ .

قلت : هذا هو كلام الخطيب فى هذا الباب وهو واضح ، لا غبار عليه ثم الحالة التى تكلم عليها الشيخ السبكى لم تكن على هذا المنوال ، بل بعيدة كل البعد عن هذا الموضوع تماما . وكأنه لم يلتفت إلى ما نقله الخطيب عن شيخه محمد بن يوسف القطان من قوله فى السلمى : إنه كان غير ثقة ، وكان يضع للصوفية الأحاديث ، ثم قال

---

(١) (ص : ١٧٧) .

الخطيب بعد هذا القول : وقدر أبى عبد الرحمن عند أهل بلده جليل ، وكان مع ذلك محمودا صاحب حديث اهـ . وقد اعتمد السبكى على هذا القول الأخير الذى لا ينص على التعديل أبدا ، وقد رأى أن قوله السابق الذى فيه أنه كان غير ثقة وكان يضع للصوفية الأحاديث لا تأثير له .

قلت : هذا هو الظلم والعدوان والإنكار على الحقائق العلمية ، ومنه تعلم المعلق على المغنى في الضعفاء والمتروكين للإمام الذهبى كما شاهدت ، وهذه خصلة ذميمة ، وعادة قبيحة ابتلى بها من كان بعيدا عن العلم والرشد والحق والإنصاف ، الذى كانت عليه الأمة السلفية المرحومة سلفا ، وخلفا ، ثم ينسب السبكى توثيق أبى عبد الرحمن إلى الخطيب من هذه العبارة التى أمامك إذ قال : قول الخطيب هو الصحيح ، وأبو عبد الرحمن ثقة ولا عبرة بهذا الكلام فيه اهـ .

قلت : إن صح القول هذا عن السبكى فهو كذب وبهتان على الخطيب فلا يعتمد على قول السبكى الذى ينقله عن الناس فى حالة الانفراد ، كما شاهدت وتأكدت من هذا الهذيان والباطل ، الذى تكلم به السبكى ، وهو إبطال قاعدة الجرح والتعديل بما عنده من الفساد العريض فى السلوك والعقيدة ، كما شاهدت كلامه فى الغزالى ، وفى كتابه الذى زعمه بأنه « إحياء علوم الدين » ، وقد ثبت كذبه فى تلك الحكاية التى نقلها عن ثقات مشايخه ، حسب قوله ومنهم الشاذلى كما مضى فى موضعه ، وهكذا نقل عن أبى عبد الرحمن السلمى ابن الملقن فى « طبقات الأولياء »[1] وأثبت أنه كان يقوم فى السماع موافقة للفقراء - الصوفية - وقد نقل : رد أبى على الدقاق عليه فى هذا الفعل القبيح ، والله أعلم .

وقد نقل ابن العماد فى « شذرات الذهب »[2] قول الخطيب فيه دون أن يدافع عنه .

١٦ - والرجل السادس عشر من هؤلاء المتصوفة :

رجل يسمى عمر بن على المعروف بابن الفارض ، وهو الزنديق الماجن : عمر بن على المعروف بابن الفارض (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ) قال الإمام الذهبى فى « ميزان

(١) رقم الترجمة : (٦٩ ، ص ٣١٣ - ٣١٥)
(٢) «شذرات الذهب» : (ص ١٩٦ - ٣/١٩٧) .

الاعتدال »[1] : حدث عن القاسم بن عساكر ، ينعق بالاتحاد الصريح فى شعره ، وهذه بلية عظيمة فتدبر نظمه ، ولا تستعجل ، ولكنك حسن الظن بالصوفية . وما ثَمّ إلا زى الصوفية ، وإشارات مجملة ، وتحت الزى والعبارة فلسفة ، وأفاعى فقد نصحتك والله الموفق ، مات ابن الفارض سنة اثنتين وثلاثين وستمائةٍ ا هـ .

قلت : هكذا ذكر الذهبى فى « المغنى فى الضعفاء والمتروكين »[2] وقال : ينعق بالاتحاد تلويحا ، وتصريحا ، فى شعره روى عن القاسم بن عساكر ا هـ . وقال المعلق على المغنى : جرى المصنف فى هذا على ديدنه المغروف مع القوم ا هـ .

قلت : ديدن المعلق دائما وأبدا الدفاع عن هؤلاء المنحرفين ، وما كان ينبغى له أن يحقق كتاب الذهبى هذا مادام هو على ديدن هؤلاء ونحلتهم الصوفية . وذكره الذهبى فى « العبر »[3] : وقال : حجة أهل الوحدة وحامل لواء الشعر ، توفى فى جمادى الأوْلى وله ست وخمسون سنة إلا أشهراً ا هـ .

قلت : ترجم له الحافظ فى « اللسان «[4] ثم قال بعد ما نقل كلام الذهبى هذا : وابن الفارض المذكور له صورة كبيرة عند الناس ، لما كان فيه من الزهد ، والانقطاع ، وقد عمل له سبطه ترجمة ، حكى فيها أشياء عجيبة من أموره وكان أبوه يتلى الفروض بالقاهرة ، وهو علي بن مرشد بن علي ذكره المنذرى ، وقال الذهبي فى « تاريخ الإسلام » : كان سيد شعراء عصره ، وشيخ الاتحادية ، ولد فى ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمس مائة بالقاهرة .

قال المنذرى : سمعت منه من شعره ، وقال فى التكملة : كان قد جمع فى شعره بين الحوالة والخلاوة ، قال الذهبى إلاأنه شابه بالاتحاد فى الذ العبارة ، وأرق استعارة ، كفالوذج مسموم ، ثم أنشد من التائية التى سماها نظم السلوك أبياتا منها شعر :

---

(١) رقم الترجمة : (٦١٧٣ ، ص ٢١٤ ــ ٣/٢١٥) .
(٢) رقم الترجمة : (٤٥١٣ ، ص ٢/٤٧١) .
(٣) « العبر » : (ص ٥/١٢٩) .
(٤) « اللسان » : (ص ٣١٧ ــ ٤/٣١٩) .

لها صلــواتى بالمقــام أقيمهــا وأشهــد فيها أنها لى صلت
كلانا مصل ؛ واحد ساجد إلى حقيقته بالجمع فى كل سجدة

« ومنها »

وها أنا أبدى فى اتحادى مبدأى وأنهى انتهائى من مواضع رفعتى
وفى موقفى لا بل إلى توجهى ولكن صلاتى لى ، ومنى كعبتى

« ومنها »

ولا تك ممن طيشته دروسه بحيث استقلت عقله واستفزت
فثم وراء العقل علم يدق عن مدارك غايات العقول السليمة
تلقيتـه عنـى ، ومنـى أخذتـــه ونفسى كانت من خطائى محيدتى

« ومنها »

وما عقد الزنار حكما سوى يدى وإن حل بالإقرار فهى أحلت
وإن خر للأحجار فى الله عاكف فلا بعـد بالإنكـــار بالعصبيـــة
وإن عبد النار المجوس وما انطفت فما تصدوا غيرى لأنوار عزتى

ثم نقل الحافظ بقوله : قلت : ومن هذه القصيدة :

وجد فى فنون الاتحاد ولا تحد إلى فئة فى عزة العمر أصبت

« ومنها »

إلى رسولاً كنت مني مرسلاً وذاتى أماني على ما استقلت

ومن قصائده من هذا النمط فيما يتعلق بالاتحاد شيء كثير ، ثم قال الحافظ : وقد كنت سألت شيخنا الإمام سراج الدين البلقينى عن ابن عربى ، فبادر بالجواب بأنه كافر ، فسألته عن ابن الفارض فقال : لا أحب أن أتكلم فيه ، قلت : فما الفرق بينهما والموضع واحد ، وأنشدته عن التائية فقطع علىّ بعد إنشاد عدة أبيات بقوله : هذا كفر ، هذا كفر اهـ .

قلت : انظر بالدقة هذه الأبيات التى نقلها الحافظ هنا فى اللسان وما فى معانيها من الكفر الصريح ، والشرك الواضح والزندقة والإلحاد ، ولا يجوز تأويلها إلى غير هذه

المعانى القبيحة الشركية التى نطق بها ابن الفارض ، ثم قال الحافظ : قلت : وقد اعتنى الشيخ شهاب الدين ابن أبى حجلة الشاعر المشهور بنظم قصائد مدح بها النبى - ﷺ - على أوزان قصائد ابن الفارض ، وكان بعض من يتعصب لابن الفارض من القضاة ا هـ . إنه بسبب وقيعته فى ابن الفارض ، فأقبل على تلك القصائد والله المستعان ا هـ .

قلت : هكذا تجد الطعن فى ابن الفارض لكفره وزندقته وإلحاده وبعده عن الإسلام ، وأما الرجل الذى ناقضه وطعن فى أشعاره الكفرية فهو أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد بن أبى حجلة شهاب الدين التلمسانى ، ترجم له الحافظ فى « الدرر الكامنة »[1] : قال الحافظ : ولد سنة ٧٢٥ هـ وقدم القاهرة ، وحج ودخل دمشق واشتغل بالأدب ، ثم قال : وكان يميل إلى معتقد الحنابلة ويكثر الحط على أهل الوحدة ، وخصوصا ابن الفارض ، وعارض جميع قصائده بقصائد نبوية .. وأوصى أن تدفن معه ، وقد امتحن بسبب ابن الفارض على يد السراج الهندى قاضى الحنفية ، ثم قال الحافظ : مات فى سلخ ذى القعدة سنة ٧٧٦ هـ فى الطاعون ا هـ .

قلت : رحمه الله تعالى ، ولو وجدت تلك القصائد التى عارض بها قصائد ابن الفارض الكفرية لكان فى ذلك نفع عميم للمسلمين ، إلا أنه أوصى بدفنها معه فدفنت والله أعلم .

ثم قال الحافظ فى « اللسان »[2] ورأيت فى كتاب التوحيد للشيخ عبد القادر القوصى ا هـ .

قلت : هذا خطأ مطبعى فى اللسان ، وإنما هو كتاب الوحيد فى سلوك أهل التوحيد ، وليس اسم المؤلف عبد القادر القوصى كما جاء فى اللسان فى المطبوعة ، وإنما هو عبد الغفار بن أحمد ابن عبد المجيد بن نوح بن حاتم بن عبد الحميد القوصى ، وقد ترجم له الحافظ فى الدرر الكامنة[3] ثم قال الحافظ فى « الدرر الكامنة » وصنف كتابا فى

---

(١) رقم الترجمة : (٨٢٦ ، ص ٣٥٠ ـــ ٢/٣٥٢) .
(٢) «اللسان» : (ص ٤/٣١٩) .
(٣) رقم الترجمة : (٢٤٥٤ ، ص ٤٩٥ ـــ ٢/٤٩٦) .

ذلك ضاهى به رسالة القشيرى فى سرد من اجتمع به منهم وسماه « الوحيد فى سلوك أهل التوحيد » وهو فى مجلدين ، ثم قال : ووقع له أمر يتعلق بالنصارى بقوص ، وكنائسهم ، فى سنة ٧٠٠ هـ فحمل إلى القاهرة ، وأقام بها إلى أن مات فى ذى القعدة سنة ٧٠٨ هـ اهـ .

قلت : هذا هو الكتاب وهذا هو الرجل الذين وقع فيهما خطأ قبيح فى المطبوعة ، ثم قال الحافظ فى « اللسان » حكاية عن هذا المؤلف وهو عبد الغفار القوصى عن كتابه المذكور إذ قال : قال لى الشيخ عبد العزيز ابن عبد الغنى المنوفى قال : كنت بجامع مصر ، وابن الفارض فى الجامع وعليه حلقة ، فقام شاب من عنده ، وجاء إلى عندى وقال : جرى لى مع هذا الشيخ – أى ابن الفارض – حكاية عجيبة ، يعنى ابن الفارض ، قال : دفع إلىّ دراهم وقال : اشتر لنا بها شيئا للأكل ، فاشتريت ومشينا إلى الساحل ، فنزلنا فى مركب حتى طلع البهنسا فطرق بابا فنزل شخص ، فقال : بسم الله ، وطلع الشيخ فطلعت معه ، وإذا بنسوة بأيديهم الدفوف والشبابات وهم يغنون – هكذا فى المطبوعة – ولعلها يغنين له فرقص الشيخ إلى أن انتهى وفرغ ونزلنا وسافرنا حتى جئنا إلى مصر فبقى فى نفسى ، فلما كان فى هذه الساعة جاءه الشخص الذى فتح له الباب ، فقال له : يا سيدى : فلانة ماتت ، وذكر واحدة من أولئك الجوارى ، فقال : اطلبوا الدلال ، وقال : اشتر لى جارية تغنى بدلها ، ثم أمسك أذنى ، فقال : لا تنكر على الفقراء اهـ .

قلت : هذا كلام الحافظ فى « اللسان » نقلا عن كتاب الوحيد فى سلوك أهل التوحيد المذكور ، وأما الذى نقل عنه هذه القصة وهو الشيخ عبد العزيز بن عبد الغنى المنوفى ، فهو قد ترجم له الحافظ فى الدرر الكامنة[1] إذ قال الحافظ : عبد العزيز بن أبى فارس عبد الغنى بن أبى الأفراح سرور بن أبى أرجاء ، ثم ذكر نسبه ، ثم قال : أصله من ينبع ، وانتقل سلفه إلى الإسكندرية وسكن الصعيد مدة ، ثم قال : وقد أكثر عنه عبد الغفار ابن نوح القوصى النقل فى كتابه « الوحيد فى سلوك أهل التوحيد » ولازمه كثيرا وبالغ فى تعظيمه ، وأما أبو حيان فنقل عن الرضى الشاطبى أن عبد العزيز هذا كان من

---

(١) رقم الترجمة : (٢٤٣٥ ، ص ٤٨٣ ـ ٢/٤٨٥) .

أتباع ابن عربى ، ثم ذكر الحافظ أنه مات سنة ٧٠٣ هـ وقد أكمل مائة وعشرين سنة ا هـ .

قلت : مهما يكن من الأمر فإن ابن الفارض كان ماجنا يرقص مع الجوارى ويدخل عليهن كما وجدت فى هذا الكلام الذى نقله الحافظ فى « اللسان » ا هـ . وقد ترجم له العلامة تقى الدين الفاسى المكى فى « العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين »[1] ثم ذكر فيه أشياء ثم نقل عن الإمام الذهبى من ميزانه بنصه ، ثم من العبر أيضا ، ثم قال الفاسى : وسئل عنه شيخنا العلامة المحقق الحافظ أبو زرعة أحمد بن الحافظ زين الدين بن الحسين العراقى فقال : وأما ابن الفارض فالاتحاد فى شعره ظاهر ، وأمرنا أن نحكم بالظاهر ، وإنما يؤول كلام المعصومين ا هـ . باختصار ، وسئل شيخنا الإمام الأصولى البارع ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى المالكى قاضى المالكية بالقاهرة عن ابن عربى الصوفى السابق ذكره ، فذكر من حاله أشياء واستطرد فى كلامه إلى ابن الفارض هذا ، لأنه قال فيما أنبأنا به إذنا مشافهة : وأما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المضلة ، وما يوجد من نسخها بأيدى الناس ، مثل الفصوص والفتوحات لابن عربى ، والبد لابن سبعين ، وخلع النعلين لابن قسى ، وعين اليقين لابن برجان ، وما أجدر الكثير من شعر ابن الفارض والعفيف التلمسانى ، وأمثالهما أن يلحق بهذه الكتب ، وكذا شرح ابن الفرغانى للقصيدة التائية من نظم ابن الفارض ، فالحكم فى هذه الكتب كلها وأمثالها إذهاب أعيانها متى وجدت بالتحريق بالنار ، والغسل بالماء حتى ينمحى أثر الكتابة لما فى ذلك من المصلحة العامة فى الدين ، بمحو العقائد المضلة إلى آخر كلامه السابق فى ترجمة ابن عربى ا هـ .

قلت : هذا هو كلام العلامة تقى الدين الفأسى نقلا عن مشايخه الثقات فى ابن عربى وابن الفارض الملحدين الزنديقين الماجنين الزانيين ، عليهما من الله ما يستحقان ، وسوف يأتى لك زيادة إيضاح وبيان من إحلال الفروج المحرمة فى ترجمة ابن عربى ، ومنه تعلم هذا المارق الراقص مع الجوارى والمكث عندهن بمدة طويلة ، كما ورد ذكره عند الحافظ فى « اللسان » ثم قال العلامة الفاسى :

---

(١) رقم الترجمة : (٣٠٨٤ ، ص ٣٤٩ ــ ٦/٣٥٣) .

أنشدنا الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن إسماعيل الطبرى إذنا عن قريبه الإمام رضي الدين أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبرى قال : أنشدنا الحافظ محمد بن يوسف بن مسدى إجازة ، إن لم يكن سماعا ، قال : أنشدنا أبو القاسم المغرض لنفسه (قلت : هو ابن الفارض) :

أخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى ... يضركم لو كان عندكم الكل
وماذا عسى عنى يقال سوى : غدا ... بنعم له شغل ، نعم لى بها شغل
إذا أنعمت نعم على بنظرة ... فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل
ومن لم يجد فى حب نعمى بنفسه ... وإن جاء بالدنيا إليه انتهى البخل اهـ.

قلت : هذه الأبيات الشعرية التى قالها ابن الفارض فى هؤلاء النساء الثلاث وهو يعشقهن ويموت فى حبهن هى تدل على أنه ماجن فاجر فاسق زنديق قد جمع تلك المعانى السيئة التى توجد فى الفجار الفساق الكبار دائما . أهكذا الولاية عند هؤلاء ؟ ولذا قال الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - فى « مجموعة فتاويه »[1] : وابن الفارض من متأخرى الاتحادية صاحب القصيدة التائية المعروفة بنظم السلوك ، وقد نظم فيها الاتحاد نظما رائق اللفظ ، فهو أخبث من لحم خنزير فى صنية من ذهب ، وما أحسن تسميتها بنظم الشكوك الله أعلم بها وبما اشتملت عليه ، وقد نفقت كثيراً ، وبالغ أهل العصر فى تحسينها ، والاعتداد بما فيها من الاتحاد لما حضرته الوفاة أنشد :

إن كان منزلتى فى الحب عندكم ... ما قد لقيت فقد ضيعت أيامى
أمنية ظفرت نفسى بها زمنا ... واليوم أحسبها أضغاث أحلام

قلت : لم يثبت رجوعه عما كان فيه من الضلال والكفر والإلحاد والزندقة والله أعلم به ، وقال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى فى « البداية والنهاية »[1] : ابن الفارض ناظم التائية فى السلوك على طريقة المتصوفة المنسوبين إلى الاتحاد ، هو أبو حفص عمر بن

---

(١) (ص ٧٣ - ٤/٧٤) .
(٢)

أبي الحسن علي بن المرشد ، ثم قال : وقد تكلم فيه غير واحد من مشايخنا بسبب قصيدته المشار إليها ، وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الذهبي في ميزانه ، وحط عليه ، مات في هذه السنة أي سنة ٦٣٢ هـ وقد قارب السبعين اهـ .

وقد ترجم له الشيخ اليافعي اليمني المكي في « مرآة الجنان »(١) إذ قال : وفي هذه السنة أي سنة ٦٣٢ هـ توفي الشيخ العارف عمر بن علي الحموي الأصل المصري المولد والدار ، ثم قال اليافعي : بلغني أنه دخل في أيام بدايته مدرسة في ديار مصر ، فوجد فيها شيخاً بقالاً يتوضأ من بركة فيها بغير ترتيب ، فقال له : يا شيخ أنت في هذا السن ، وفي هذا البلد ، وما تعرف تتوضأ ؟ فقال له : يا عمر أنت ما يفتح عليك بمصر فجاء إليه وجلس بين يديه ، وقال له : يا سيدي : ففي أي مكان يفتح علي ؟ فقال : مكة ، فقال يا سيدي : وأين مكة مني ؟ فقال : هذه مكة ، وأشار بيده نحوها ، وكشف له عنها ، فأمره الشيخ الذهاب إليها في ذلك الوقت فوصل إليها في الحال ، وأقام بها اثنتي عشرة سنة ، ففتح عليه ، ونظم فيها ديوانه المشهور ، ثم بعد المدة المذكورة سمع الشيخ المذكور يقول له : يا عمر تعال احضر موتي ، فجاء إليه ، فقال له الشيخ خذ هذا الدينار فجهز لي به ، ثم احملني فضعني في هذا المكان ، وانتظر ما يكون من أمري ، وأشار إلى مكان في القرافة تحت الفارض ، وهو الموضع الذي دفن فيه ابن الفارض قال : فكشف لي عن ذلك المكان ، فحملته ، ووضعته فيه فنزل رجل من الهوى – أي السماء – فصلينا عليه ، ثم وقفنا ننتظر ما يكون من أمره ، فإذا الجو قد امتلأ بطيور خضر ، فجاء طائر كبير فابتلعها ثم طار ، قال : فتعجبت من ذلك ، فقال لي : ذلك الرجل لا تعجب من هذا ، فإن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة ، كما جاء في الحديث ، أولئك شهداء السيوف ، وأما شهداء المحبة فأجسادهم أرواح رضي الله عن الجميع اهـ .

---

(١) « مرآة الجنان » : (ص ٧٥ ــ ٤/٧٩) .

قلت : هذا كلام اليافعى المجنون نقلا عن بلاغ تلقاه عن مجهول لا يعرف اسمه ولا حقيقته ولو كان الرجل ثقة لثبت لدينا أن الرجل المتوضىء الذى أشار إلى ابن الفارض إلى مكة كان شيطانا وقد خفى أمره على ابن الفارض إذ أنكر عليه عملية الوضوء بدون ترتيب ثم يطاوعه على ما أشار إليه من الذهاب إلى مكة ، وأراه ، ثم طار ابن الفارض عن طريق هذا الشيطان الذى حمله فى الهواء إلى مكة ، إن صح الخبر فى ذلك إلا أن هذا الموضوع قد خفى على اليافعى فصدقه بجهله وغباوته بعلم الشريعة المطهرة ، وإن الشياطين لهم تأثير عظيم فى نقل الإنسان والأشياء من جهة إلى جهة أخرى بالسرعة الهائلة كما سبق إيضاحه وبيانه من قضية أحمد الشعرانى الذى استغاث بالبدوى بعد مئات السنين ، وأنه بقى خمسة أشهر لم يستطع أن يجامع زوجته ثم استغاث بالبدوى ثم جاءه عبد العال تلميذ البدوى الميت ثم أخذه هو وزوجته فطار بهما إلى طنطا فوضعهما على قبته فاجتمعا هناك فاتصلا باتصال جنسى على قبة عبد العال ، كما نقل ووضح تماما ، وإن الساحر له تأثير فى هذا وذلك باستخدام الشيطان اللعين ، وإن هذه المواضيع التى قل أن ينتبه لها أحد من عوام الناس ، وكذا من كان بعيدا عن علوم الإسلام ، قد ضلت فيها أقدام كثير من المسلمين بسبب سيطرة الشياطين من المتصوفة وغيرهم ، وذلك بحيلهم ومكرهم الخبيث ، فلم يفرقوا بين الكرامة وبين الكهانة والشعبذة والمعجزة فحلت المصائب والنكبات ، وفى ذلك كلام كثير ، تكلم به شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – والعلامة الشيخ بدر الدين عبد الله الشبلى المتوفى فى سنة ٧٦٩ هـ فى كتابه النافع آكام المرجان فى غرائب الأخبار وأحكام الجان والقضية معروفة ، ومعلومة لا تخفى إلا على جاهل غبى بعيد عن الحق والصواب ، ثم تعمق فى هذه القصة التى ساقها اليافعى اليمنى عن رجل مجهول بقوله بلغنى ثم هذا الولى الذى كان يتوضأ معكوسا بدون ترتيب شرعى ثابت عن الله تعالى فى كتابه الكريم وعن رسوله الكريم – ﷺ – والذى لم يسمه اليافعى فى هذه القصة ، وهو فى هذه الحالة المنكرة الشنيعة فيكشف له مكة فيشير إليها بيده ويحمل هذا الفاجر ابن الفارض فى الهواء بالسرعة الهائلة فيوصله إلى مكة ثم يمكث هذا الماجن بأحب البقاع إلى الله مدة اثنتى عشرة سنة ، وينظم هناك ديوانه الكفرى ، ثم يسمع قول شيطانه وهو بمكة يناديه ويأمره بالحضور ، ثم يقص بقية القصة كما نقلها اليافعى بلا عقل ولا نقل ولا حياء لإضلال عباد الله تعالى وإبعادهم عن شريعة

الله تعالى المطهرة ، وهكذا حل الظلم والعدوان والبغى والفساد والكفر والشرك والانحلال بجميع معانيه السيئة الخبيثة ، وقد ذكر الشيخ محمد بن إسحاق ابن نديم فى كتابه « الفهرست » كما مضى فى موضعه إيضاحه بأن هؤلاء السحرة كانت لهم شياطين يستخدمونها فى قضاء حوائجهم ، ولا بأس من النقل عنه فى هذا الموضع من « الفهرست »[1] إذ قال : فأما السحرة فزعمت أنها تستعبد الشياطين بالقرابين ، والمعاصى ، وارتكاب المحظورات مما لله جل اسمه فى تركها رضى ، وللشياطين فى استعمالها رضى مثل ترك الصلاة والصوم ، وإباحة الدماء ، ونكاح ذوات المحارم ، وغير ذلك من الأفعال الشريرة ، وهذا الشأن ببلاد مصر وما والاها ظاهرة ، والكتب المؤلفة فيه كثيرة موجودة ، إلى أن قال : قال لى : من أثق بفضله إنهم يعملون عجائب من هزائم الجيوش وقتل الأعداء وعبور المياه ، وقطع المسافات البعيدة فى المدة القريبة والطلسمات بأرض مصر والشام كثيرة ظاهرة الأشخاص اهـ .

قلت : هكذا تجد هذا العمل القبيح الشركى يتفشى فى كثير من البلاد الإسلامية منذ زمن بعيد ، وذلك بسيطرة هؤلاء الزفاة الشياطين من السحرة والكهان ، ولذا قال الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - فى « مجموعة الرسائل والمسائل »[2] : وهذه الخلوات قد يقصد أصحابها الأماكن التى ليس فيها أذان ولا إقامة ، ولا مسجد يصلى فيه الصلوات الخمس ، إما مساجد مهجورة ، وإما غير مساجد مثل الكهوف والغيران التى فى الجبال ، ومثل المقابر ، لاسيما قبر من يحسن به الظن ، ومثل المقابر التى يقال : إن بها أثر نبى أو رجل صالح ، ولهذا يحصل لهم فى هذا المواضع أحوال شيطانية يظنون أنها كرامات رحمانية ، فمنهم من يرى أن صاحب القبر قد جاء إليه وقد مات من سنين كثيرة ، ويقول : أنا فلان ، وربما قال له : نحن إذا وضعنا فى القبر خرجنا كما وقع للتونسى مع نعمان السلامى ، والشياطين كثيرا ما يتصورون بصورة الإنس فى اليقظة والمنام ، وقد تأتى لمن لا يعرف فتقول : أنا الشيخ فلان ، أو العالم فلان ، وربما قالت : أنا أبو بكر ، وعمر ، وربما قال : أنا المسيح ، أنا

---

(١) « الفهرست » : (ص ٤٤٣ — ٤٤٤) .
(٢) « مجموعة الرسائل والمسائل » : (ص ٤/٢٥٧) .

موسى أنا محمد ، وقد جرى مثل ذلك أنواع أعرفها ، وثم من يصدق أن الأنبياء يأتون فى اليقظة فى صورهم ، وثم شيوخ لهم زهد ، وعلم ، ودين يصدقون بمثل هذا ا هـ .

قلت : هكذا وقعت المصائب الكبيرة والفتن العظيمة على يد هؤلاء الكفرة الفجرة فأتوا فيها بما لا يدخل فى الحصر الآن ، من أعمال فاحشة وأفعال شنيعة ، كما شاهدت ما نقل الحافظ فى « اللسان » من ذهاب ابن الفارض إلى أولئك النسوة مع رجل أخبر بالقصة ، ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - ومن هؤلاء من يظن : أنه حين يأتى إلى قبر نبى أن النبي يخرج من قبره فى صورته فيكلمه . ومن هؤلاء من رأى فى دائرة الكعبة صورة شيخ ، قال : إنه إبراهيم الخليل ، ومنهم من يظن أن النبى - ﷺ - خرج من الحجرة وكلمه ، وجعلوا هذا من كراماته ، ومنهم من يعتقد أنه إذا سأل المقبور أجابه ، وبعضهم كان يحكى : أن ابن مندة كان إذا أشكل عليه حديث جاء إلى الحجرة النبوية فسأل النبى - ﷺ - عن ذلك فأجابه ، وآخر من المغرب حصل له مثل ذلك وجعل ذلك من كراماته ، حتى قال ابن عبد البر لمن ظن ذلك ، ويحك أترى هذا أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ؟ فهل فى هؤلاء من سأل النبي - ﷺ - بعد الموت وأجابه ؟ وقد تنازع الصحابة فى أشياء فهلا سألوا النبي - ﷺ - فأجابهم ، وهذه ابنته فاطمة - رضى الله عنها - تنازع فى ميراثه فهلا سألته فأجابها ؟ ا هـ .

قلت : هكذا كان ذاك الإنسان الذى كان يتوضأ معكوسا لابد كان شيطانا جاء لكى يغوى ابن الفارض فى صغر سنه ويحوله من الخير والفطرة السليمة إلى الشر والفساد ، والكفر والعناد والاتحاد والإلحاد ، فكان ذلك كذلك ، وقد تعلم بمكة الكفر الصريح كما تعلم عصريه ابن عربى بمكة الانحلال والشرك والفساد كما يأتى فى ترجمته بالتفصيل إن شاء الله تعالى ، وأى نوع من الفتح الذى فتح على ابن الفارض حسب زعم اليافعى بمكة ؟ أذاك الديوان المشهور الكفرى ومن جملته أبياته التائية التى رد عليها الشيخ شمس الدين ابن أبى حجلة الذى عودى من قبل سراج الهندى قاضى الحنفية واهينت كرامته كما ذكر الحافظ فى « الدرر الكامنة » ، لأجل معارضته لابن الفارض ؟ ثم يموت ذاك الزنديق حسب ما ذكر اليافعى من قصته بسند فيه مجاهيل فينزل رجل من الهوى

فصليا على هذا الزنديق المارق الذى كان يتوضأ معكوسا بدون ترتيب شرعى والذى تسبب فى إفساد ابن الفارض ، هل هذا الرجل النازل من الهوى هو من الملائكة ؟ أم كان شيطانا متفقا مع هذا الزنديق على هذه العملية الشيطانية التى ذكرها اليافعى من نزول الطيور الخضر . ثم يأتى طائر كبير فابتلع هذه الطيور ثم طار ، ثم قال ابن الفارض : فتعجبت من ذلك ، فقال لى ذلك الرجل : لا تعجب من هذا ، فإن أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة كما جاء فى الحديث ، أولئك شهداء السيوف ، وأما شهداء المحبة فأجسادهم أرواح رضى الله عن الجميع اهـ .

قلت : هكذا يكذب هذا الدجال ، ويحرف النصوص الشرعية بهواه دون حياء ولا خجل ويجعل هذه الطيور التى شوهدت فى ذاك الموضع وكانت جماعة من الشياطين قد جاءت حسب الاتفاق بين هذا الشيطان النازل من الهوى وبين ذاك الزنديق الذى تسبب فى هذا الفساد والكفر والطغيان لكى يوقعوا هذا الرجل المسكين ابن الفارض فى وادى الكفر والشرك والفساد وقد تم لهم من ذلك ما أرادوا منه ، ثم يقول هذا الزنديق بعد نهاية هذه القصة بقوله قلت : وإلى هذا المعنى أشرت فى هذه الأبيات من قصيدتى الموسومة بلباب اللب فى مدح شهيد الحب حيث قلت :

قتيل الهوى فى مذهب الحب والفقر ... بلا عوض حاشاه من الأجر
سوى رؤية المحبوب فى حالة اللقا ... إذا لقتيل السيف عوض فى الحشر
فشتان ما بين المقامين فى العلى ... وبين شهيد الحب والسيف فى القدر
فما طالب المولى له طال شوقه ... وفى حبه قد مات خال عن الصبر
كطالب مطعوم الجنان وشربها ... وملبوسها والخيل والحور والقصر
إذا كنت حظى ، والأنام حظوظهم ... أياديك ما نالوا نعيمى ولا فخرى
كفى شرفا موت المحب صبابة ... لمولى وفضلا جل قدرا عن الحصر
يكفيك خمس من فضائله بها ... بلوغ المنى عيشا ومجدا على الدهر
قتيل جمال قد ودوه برؤية ... ووصل وقرب والتنادم والسرر
تميز عن غير بهذى وغيرها ... وشاركه فيما نال من أجر
لئن كان روح من شهيد سيوفهم ... بجنات خلد جوف طيريها خضر

فروح شهيد الحب أيضا وجسمه بأجوافها قد نعما ليس فى القبر
كذاك روينا عن رجال له رأوا بأبصارهم جوف القرافة من مصر
وممن رأى ذلك الإمام الذى جلا لنا من مليحات المعارف من بكر
ونحوا ضمارا كاشفا عن محاسن بها هام كم صب وكم صام من نكر
بحور معانيها جلا در نظمه سقى مشربا بالشعر لم يسق فى شعر
غريم الهوى حلف الغرام ابن فارض لدى عارض قد شاهد السابق الذكر

انتهى ا هـ .

قلت : هذه الأبيات الغرامية التى نقلها هنا اليافعى ، وهى من شعر رائية ابن الفارض ، وهى دلالة واضحة بمعانيها القبيحة ونغمها الغرامى على قبيح نفسية هذا الماجن الذى عاش دائما وأبدا بعيدا عن ميادين الخير والعمل الصالح الموافق لكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم - ﷺ - ثم شاهدت ما نقله الحافظ فى « اللسان » من مجونه وفجوره وذهابه إلى النساء ورقصه معهن ثم يقول لصاحبه الذى كان معه فى تلك الرحلة الخليعة الماجنة لا تنكر على الفقراء ، ومع أنه كان فى الخلاعة والمجون مع النساء ، ثم يأتى إليه ذاك الرجل الذى كان حارسا وبوابا على أولئك النساء فيخبر ابن الفارض بموت إحداهن ثم يطلب الدلال لكى يشترى له جارية أخرى تغنى بدل الميتة ، وقد ذكر هذه القصة الحافظ فى « اللسان » كما مضى .

وكيف ماتت ؟ ولابد من الدراسة الجدية فى هذا الموضوع ربما ماتت بفعل الفاحشة أو هناك أمور أخرى ، والله أعلم بها . والزنا واللواط عند هؤلاء من باب الولاية والكرامة ، وإنهم لا يحرمون الفروج المحرمة كما يأتيك بالتفصيل .

ثم هذه الأبيات العشقية الغرامية ، التى نقلها اليافعى فى ترجمة ابن الفارض فى « مرآة الجنان » هنا دون تعقيب عليها أو التعليق ، وإنه يُقَسِّم فى هذه الأبيات الماجنة الشهيد إلى نوعين :

١ - الحب ، وأنه أعظم مقاما ، وأسمى منزلة عندهم من شهيد السيوف الذى قتل فى سبيل الله تعالى أمام صفوف الكفار ؛ لإعلاء كلمة الله تعالى .

٢ - شهداء السيوف هم الذين يقتلون بالسيوف ، وقد مر ذكرهم فى النوع الأول ، وإن هذا التقسيم من عندهم زندقة وانحلال خلقى ، وتفسخ روحانى أحلوا فيه الزنا واللواط ، وغير ذلك من الأمور المحرمة .

ولذ وضح الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - هذه القضية فى موضع آخر فى « مجموعة الرسائل والمسائل »(١)

سماع المعازف كالسكر يفضى إلى الفسق والقتل

وكذلك قد يكون سببه سماع المعازف ، وهذا كما يذكر عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، أنه قال : اتقوا الخمر فإنها أم الخبائث . وان رجلا سأل امرأة فقالت : لا أفعل حتى تسجد لهذا الوثن ، فقال : لا أشرك بالله ، فقالت : أو تقتل هذا الصبى ؟ فقال : لا أقتل النفس التى حرم الله ، فقالت : أو تشرب هذا القدح ؟ فقال : هذا أهون ؟ فلما شرب الخمر قتل الصبى ، وسجد للوثن ، وزنا بالمرأة ، والمعازف هى خمر النفوس تفعل بالنفوس أعظم مما تفعل حميا الكؤوس ، فإذا سكروا بالأصوات حل فيهم الشرك ، ومالوا إلى الفواحش ، وإلى الظلم ، فيشركون ، ويقتلون النفس التى حرم الله ، ويزنون ، وهذه الثلاثة موجودة كثيرا فى أهل سماع المعازف : سماع البكاء والتصدية ، أما الشرك فغالب عليهم بأن يحبوا شيخهم ، أو غيره مثل ما يحبون الله ، ويتواجدون على حبه .

وأما الفواحش فالغناء رقية الزنا وهو من أعظم الأسباب لوقوع الفواحش ، ويكون الرجل والصبى والمرأة فى غاية العفة والحرية حتى يحضره فتنحل نفسه ، وتسهل عليه الفاحشة ويميل لها فاعلا أو مفعولا به ، أو كلاهما كما يحصل بين شاربى الخمر وأكثر .

وأما القتل : فإن قتل بعضهم بعضا فى السماع كثير ، يقولون : قتله بحاله ، ويعدون ذلك من قوته ، وذلك أن معهم شياطين تحضرهم فأيهم كانت شياطينه أقوى قتل

---

(١) « مجموعة الرسائل والمسائل » : (ص ٢٦٨ ـــ ٥/٢٧٠) .

الآخر ، كالذين يشربون الخمر ومعهم أعوان لهم ، فإذا شربوا عربدوا ، فأيهم كانت أعوانه أقوى قتل الآخر ، وقد جرى مثل هذا لكثير منهم ، ومنهم من يقتل اما شخصا ، واما فرسا أو غير ذلك بحاله ، ثم يقوم صاحب الثأر ويستغيث بشيخه فيقتل ذلك الشخص وجماعة معه ، أما عشرة وأما أقل ، أو أكثر كما جرى مثل هذا بغير واحد ، وكان الجهال يحسبون هذا من باب الكرامات .

فلما تبين لهم أن هذه أحوال شيطانية ، وأن هؤلاء معهم شياطين تعينهم على الإثم والعدوان عرف ذلك من بصره الله تعالى ، وانكشف التلبيس والغش الذى كان لهؤلاء .

قصة شيخ الإسلام

وكنت فى أوائل عمرى حضرت مع جماعة من أهل الزهد والعبادة ، والإرادة فكانوا من خيار هذه الطبقة ، فبتنا بمكان ، وأرادوا أن يقيموا سماعا ، وأن أحضر معهم فامتنعت من ذلك ، فجعلوا لى مكانا منفردا قعدت فيه فلما سمعوا ، وحصل الوجد ، والحال صار الشيخ الكبير يهتف بى فى حال وجده ، ويقول : يا فلان قد جاءك نصيب عظيم ، تعال خذ نصيبك ، فقلت فى نفسى : ثم أظهرته لهم لما اجتمعنا : أنتم فى حل من هذا النصيب ، فكل نصيب لا يأتى على طريق محمد بن عبد الله - ﷺ - فإنى لا آكل منه شيئا ، وتبين لبعض من كان فيهم ممن له معرفة ، وعلم أنه كان معهم الشياطين ، وكان فيهم من هو سكران بالخمر والذى قلته معناه : أن هذا النصيب وهذه العطية ، والموهبة والحال سببها غير شرعى ليس هو طاعة لله ورسوله - ﷺ - ولا شرعها الرسول فهو مثل من يقول : تعال اشرب معنا الخمر ونحن نعطيك هذا المال ، أو عَظِّمْ هذا الصنم ، ونحن نوليك هذه الولاية ونحو ذلك اهـ.

قلت : هذا كلام عارف خبير بهذه الأمور التى قد خفيت على كثير من العامة والخاصة الذين بعدوا عن هذا النور الوهاج والسراج المنير ، وتاهوا فى أودية الجهل

والضلال والكفر والنفاق منذ أمدٍ بعيدٍ ، وقد هجروا كتاب الله تعالى وسنة رسوله - ﷺ - وسواء بدون شعور أو بشعور ، وقد صاد هؤلاء الشيطان اللعين بمكره وحيله ، كما شاهدت من ذهاب ابن الفارض إلى أولئك النسوة فقتل إحداهن بحاله الشيطانى بعد أن زنى بها كما ذكر القصة الحافظ فى « اللسان » كما مضى ، ثم تمعن فى هذا الكلام الذى نقلته لك من مصدر موثوق لكى تقف على حقيقة هذا الأمر الذى وقع فيه ملايين من المسلمين السذج وما كنت أعلم أن البلادة والجهل قد بلغ باليافعي اليمني الذي نقل هذه الأبيات الغرامية فى ترجمة هذا الزنديق الماجن الذى خلع عن عنقه ربقة الإيمان والمروءة ، ومع ذلك يعد من الأولياء أصحاب الكرامات ، تعال معى إلى قصة أخرى ، وقد ذكرها محمد بن صالح عيسى الكنانى القيروانى فى كتابه « تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان فى أولياء قيروان »[1] فى ترجمة أبى الفلاح سعيد بن عمر بن الحاج سعد الوحيشى إذ قال : لما توفى سيدى علي الوحيشى الذى سبق ذكره فى هذا الكتاب قام بعده بزاويته المذكورة الشيخ سيدى سعيد المذكور فصار يأخذه الجذب ، والحال إلى أن غلب عليه ، وتقوى به الحال ، فكان إذا اشتد به الحال وتقوى عليه لا يقدر أحد من الناس أن يقربه ، ولا يقابله إلا رجل واحد عينه له الشيخ سيدى على الوحيشى قبل وفاته ، وأمره بامتثال أمره بالسمع والطاعة له ، ثم إن هذا الرجل أمر الشيخ سيدى سعيد بالتزويج فامتثل أمره ، وزوجه بابنة محمد خوجة من الأتراك ، كان ساكنا بالقيروان ، فولدت له ولدين اسم أحدهما أحمد ، والآخر على ، وصار ذلك الرجل إذا أخذ الشيخ الحال ، يقوم بشئون زاويته ، تارة يشتد به الحال حتى يضرب الناس بالعذرة ، فمن اعتقد فيه ، وجد ريحها طيبا من أغلى الطيب ، حتى إنه ضرب يوما الأمير مراد باى بالعذرة ، وأصابت ثيابه ، فحلف على أن لا يزيلها من ثيابه ، وأدخلها فى صندوقه بما فيها ، فكان إذا فتح الصندوق وجد له رائحة عجيبة لم يشم مثلها . وقال : من كراماته :

---

(١) « تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان فى أولياء قيروان » (ص ٦٩ ــ ٧١) .

كرامة الشيخ سعيد

أنه أتاه رجل من أحفاد الشيخ الهانى بزوجته فى هودج طالبا للذرية فلقيها الشيخ خارج قيروان ، فأنزل المرأة من الهودج وصرعها وصار يمعكها بيده ، ورجليه فأخذ زوجها ثوبا فألقاه عليهما ، فاجتمع الناس عليهم ، وصار من لا يعتقد يضحك ، ويقول للرجل : أرضيت بهذا الفعل مع زوجتك ؟ ويضحكون منه استهزاء به ، وهو لا يلتفت إلى قولهم ، ولا حصل فى قلبه شىء من ذلك بل ما زاده ذلك إلا اعتقادا فيه ، ثم قام الشيخ ، وكشف عورته للحاضرين فإذا هو ليس له ذكر ، وإنه مجبوب ثم التفت إلى زوجها وقال له : سترتنا سترك الله تعالى فى الدنيا والآخرة فارجع بزوجك ولا تدخل القيروان ، فرجع الرجل بزوجته ولم يدخل فبارك الله له فيها إلى أن ولدت له سبعة أولاد ذكور ، ولا زالت ذريتهم مستورين إلى الآن ببركة دعاء الشيخ اهـ .

قلت : هذه القصة التى تنص على أن هؤلاء فقدوا العقل والرشد والغيرة والنخوة والحياء قبل أن يفقدوا الإيمان بالله تعالى ورسوله - ﷺ - انظروا إلى غباوة هؤلاء وشناعة عقولهم السفيهة أن الرجل يتزوج بامرأةٍ فتلد له ولدين اسم أحدهما أحمد ، والآخر علي ، كما صرح هذا المؤلف الماجن الخليع فى هذه الصفحة من هذا الكتاب ، ثم يأخذه الحال الشيطانى حتى يرمى ويضرب الناس بالنجاسة كما قص هذا الزنديق ثم يحصل من تلك النجاسة طيب من أغلى الطيب ثم يضع واحد هذه النجاسة فى صندوقه ثم تصير طيبا ثم يصارع المرأة ويمعكها بيده ورجليه ، ثم ينام معها كما ورد فى هذه القصة ثم يأخذ هذا الزوج الديوث ثوبا ثم يلقيه عليهما سترا لعورتهما فى تلك الحالة الشيطانية تمكيناً لهما على عملية الزنا ، وبعد انتهاء الفاحشة يكشف هذا الماجن الخليع عورته أمام الناس لكى يقفوا على أنه مجبوب الذكر بل ليس له ذكر إطلاقا ، وقد سبق أن تزوج هذا الماجن بامرأة حسب ما ورد فى هذه القصة ، ثم ولدت له ولدين ، كل هذه الأمور التى ذكرها هذا المؤلف فى هذا الكتيب الخبيث ؛ بهذه الصورة الواضحة ، فإذا كان هذا الولى مخنثا فكيف تزوج ثم كيف يولد له ولدان ؟ أمن الحلال أم من الحرام ؟ وما يلزم من ذلك من اللوازم العقلية والشرعية والعادية ، وما هو الحال الذى كان يأخذه ويشتد عليه تارة حتى يضرب الناس بالعذرة ، أهكذا الولاية والكرامة ، فلابد من الفكر

والتعمق فى هذه القصص الغرامية التى يسوقها هؤلاء الدجالون لإغواء الأمة المسلمة ، وإظهار الكرامة لهؤلاء الماجنين الزناة والسكارى ثم ماذا بعد هذا يا أمة الإسلام ؟! أهكذا كان الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - والصديقون والشهداء والصالحون الذين أثنى عليهم ربنا جل وعلا فى كتابه الكريم فى مواضع عديدة ، وكذا السنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام ؟ والصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثم يحكى هذا المؤلف فى هذا الكتاب : ومنها ؛ أى من كراماته ، أنه كان وقع مرة على حمارة بسوق قيروان فظهر لمن لا يعتقد فيه أنه يعالج فى الجماع ، وظهر لأهل الاعتقاد أنه ما وقع منه ذلك إلا لأمر الله تعالى ، وهو أعلم به منهم ، وقيدوا تلك الواقعة فى تلك الساعة ، فبعد أيام جاء ابن صابر السوسى ، من سفر الحج ، وقدم القيروان ومعه هدايا ، وتحف أتى بها للشيخ ، وأخبرنى قال : كنا مسافرين فى مركب ، ودخلنا بالبحر فانخرقت المركب ، ودخلها الماء ، فأشرفنا على الهلاك فالتجأنا إلى الله تعالى واستغثنا بالشيخ سعيد الوحيشى فى اليوم الفلانى فى الساعة الفلانية ، فإذا بالشيخ واقف على جانب المركب واضعا ذكره فى محل الخرق ، فانسد الخرق بقدرة الله تعالى ، ونجانا من الغرق ببركته فقابلوا ما كتبوه بما خبرهم به ابن صابر ، فإذا هو وقت وقوعه على الحمارة .

قلت : لم نقف على مهزلة كهذه ثم تسطر فى الكتب بالفخر ، لكى تقرأ على الشباب والشابات ، ثم تنتشر هذه المهزلة فى العالم كله ، عن طريق هؤلاء الزنادقة ، عن طريق هذه الكتب الكفرية الإلحادية فتتسبب فى انحراف أكثر المسلمين عن الجادة المستقيمة ، بل أكثر العالم الغربى والشرقى ومن فيهما من الكائنات ، وإن خطر هذه النحلة الخبيثة والنزعة الشيطانية على الإنسان لأكبر وأعظم وأشد وأخطر مما سواها ؛ لأنها جاءت وظهرت عن طريق الولاية ، والكرامة والكشف ، والحال ، وعشق النساء ، والرقص والسماع والزنا ، التى ظهرت عن طريق هؤلاء بصفة أخرى ، وكذلك اللواط ، والفواحش حتى بالحيوانات ، كما شاهدت هذه القصة ، وما فيها من البلايا العظيمة ، رجل فاقد العقل والشعور يزنى بالحمارة على ملإٍ من الناس ، فى الظاهر ، حسب زعمهم ، ثم يقع ذكره فى محل الخرق فانسد الخرق به ، ثم ينجو هؤلاء من الموت المحقق ، ولو ادعوا أنه كان واضعا فى الخرق يده أو رجله أو عضوا آخر لكان فى ذلك

بعض الوجه فى هذا الكلام القبيح ، إلا أنهم نطقوا وكتبوا هذا الكلام لكى يخزيهم الله تعالى به ، ويكشف أمرهم أمام من أراد الله تعالى هدايتهم ورشدهم .

ثم قال هذا المؤلف : قلت : ولقد ذكر لنا الشيخ سيدى عبد الوهاب فى ترجمة الشيخ على الوحيشى المجذوب ، بأنه كان يفعل فى إناث الحمير كثيرا مثل هذا الشيخ ، وذلك فى طبقاته اهـ .

قلت : نعم : ذكر ذلك عبد الوهاب الشعرانى فى « طبقاته » المسماة « بلواقح الأنوار فى طبقات الأخيار »[١] ، ثم قال : قال الشيخ الشعرانى : وسألت سيدى علي الخواص عن ذلك ، فقال : إنهم من أرباب الأحوال يفعلون ذلك فى الظاهر ، وفى الباطن ، فى إصلاح الأمور كلام علق فى ذهنى هذا معناه اهـ .

قلت : ولذا يقول هؤلاء الكفرة الفجرة ، كما قال ونقل عنهم كثير من العلماء ، وإن نحلتهم الخبيثة مبنية على شهوة النساء ، والرقص معهن ، والمكث عندهن ، وإتيان الفاحشة وارتكاب الجرائم البشعة عندهن ، ولذا يقول العلامة المقبلى فى « العلم الشامخ »[٢] وقال فى الكلمة المحمدية فى كلام طويل – القائل هو علي بن الفضل الذى سبق ذكره – أن الأمر بالغسل لأن الحق غيور على عبده أن يعتقد أن يلتذ بغيره ، قال : فلهذا أحب النبي – ﷺ – النساء لكمال شهود الحق فيهن ، إذ لا نشاهد الحق مجردا عن المواد ، قال : فشهود الحق فى النساء أعظم شهود وأكمله ، وأعظم الوصلة النكاح ، قال : فمن جاء لامرأته أو لأنثى بمجرد الالتذاذ ، ولكن لا يدرى بمن ؟ كما قال الشاعر :

صح عند الناس أنى عاشق غير أن لم يعرفوا عشقى لمن ؟

كذلك هذا أحب الالتذاذ ، فأحب المحل الذى يكون فيه ، وهو المرأة ، ولكن غاب عنه روح المسألة ، فلو علمها لعلم بمن التذ ومن التذ ؟ كان كاملا ، قال : ومن شاهد الحق فى المرأة كان شهوده فى منفعل ، وهو أعظم الشهود ، ويكون حبا إلـهياً ، هذه

---

(١) «لواقع الأنوار فى طبقات الأخيار» : (ص ١٥٠ ــ ٢/١٥١) .

(٢) العلم الشامخ ص ٥٥٠ ــ ٥٥١ .

ألفاظه ، وأكثرها ملتقطة فانظرها إن شئت . ومن نظرت كلامه فى هذه الهيئات تقول لاقيت سيدهم ، فلم ينفرد ابن الفارض بذلك ، وإنما هو شاعر يصوغ شرعتهم بقريضة مع تصريحه بالاتحاد فى مثل قوله : أى قول ابن الفارض :

وشكرى لى والبر منى واصل	إلىّ ونفسى باتحادى استبدت
ولم أله باللاهوت عن حكم مظهرى	ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتى
إلى رسول كنت منى مرسلاً	وذاتى بآياتى علي استدلت
وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج	هدى فرقة بالاتحاد تحدت
وجل فى فنون الاتحاد ولا تحد	إلى فئة فى غيره العمر أفنت
فمت بمعناه وعش فيه أو قمت	معناه واتبع أمة فيه أمت
وأنت بهذا المجد أجدر من أخى	اجتهاد مجد عن رجاء وخيفة

انتهى اهـ

قلت : هكذا نعق بالاتحاد هذا الزنديق ، كما قال الإمام الذهبى وغيره من أئمة الإسلام : وهكذا تجدهم فى أوكار الفساد والفاحشة والزنا واللواطة ، وغير ذلك من أعمالهم القبيحة ، وعلى رأسها الكفر والشرك ، والنفاق بجميع أنواعه الظاهرة والباطنة ، ولذا يقولون : كما نقل عنهم العلامة صالح المقبلى – رحمه الله تعالى – فى « العلم الشامخ »[1] : قال ابن التلمسانى ، وقد قرىء عليه الفصوص ، وقيل له : هذا كله يخالف القرآن فقال : القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد قولنا ، وقيل له : فما الفرق بين أختى وزوجتى قال : لا فرق عندنا ، لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام ، فقلنا : حرام عليكم ، وسيأتيك كلام ابن عبد السلام أن ابن عربى كان لا يحرم فرجا ، وإذا تحققت رسائله والفتوحات وسائر كتبه لم تجد شيئا إلا وهو مضاد للشريعة تعمدا ، وتمردا ، وهل أعظم من وضع الأنبياء ورفع جميع الكفار كما كررنا ذكره اهـ.

---

(١) « العلم الشامخ » : (ص ٥١٩ ــ ٥٢٠) .

قلت : هكذا المجوسية تعبد الفروج كما شاهدت فى الهند أن هناك معابد وكنائس مجوسية فى بعض مدن الهند ، وفيها مجسمات حجرية عارية للنساء والرجال : والنساء فى أفواههن ذكور الرجال ، والرجال يمسون فروج النساء مسا ، وقد شاهدت هذه المناظر القبيحة للغاية ، ولهم صور تباع فى هذه الكيفية ، وفى هذه الحالة الشنيعة ، على بعض مطارات الهند القريبة من هذه المعابد والبيع ، ولهم فى ذلك دخل كبير ، فسألت بعض الناس الذين كانوا معى ، فقالوا : إن هذه هى ديانة المجوس فى عبادة الفروج ، لأنها الأصل الأصيل فى الوجود الإنسانى ، ولذا لابد للمتزوج المجوسى ممن هو على هذه النحلة الشنيعة الكفرية ، أن يأتى إلى هذه المعابد مع زوجته بعد الزواج مباشرة ، لكى يحصل لهما الخير والبركة من هذه المشاهد مع طقوس أخرى معروفة عندهم ، ولها تفاصيل ، كبيرة لا أحب ذكرها إلا أنها بالجملة تعود إلى الفاحشة ، وأعمال الجنس ، ومن هنا ندرك أن هؤلاء الذين يعبدون النساء ويحبونهن ويمكثون عندهن ويرقصون معهن فى مواسم معروفة قد اتفقوا تماما مع هؤلاء المجوس فى ارتكاب الفواحش والمنكرات ، ومع ما نقل عنهم العلامة المقبلى اليمنى فى « العلم الشامخ » من قولهم فى المرأة وشهود الرب فيها والاتحاد معها ، ثم يستشهدون على هذا الكفر والزندقة من حب النبى - ﷺ - للنساء كما مر ذكره ، وبيانه الآن ، وهكذا يستدلون بالنبى - ﷺ - مع هذا الفهم الشيطانى ، بالتحريف والتبديل ، فى مثل هذه المواضع ، ثم يقولون عندما ينكر عليهم واحد من أدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة على ما هم فيه من الإلحاد والكفر والزندقة ، واستحلالهم الفروج المحرمة ، فقالوا : إن القرآن كله شرك ، فإن كفرهم ونفاقهم أشد من كفر أى مخلوقٍ على وجه الأرض كما صرح به غير واحد من أهل العلم .

وقد ترجم لهذا الزنديق المنحل عن القيم الأخلاقية والروحية ابن الفارض ابن العماد فى « شذرات الذهب »(١) نقلا عن عبد الرؤوف المناوى من طبقاته ، وفيها - أى سنة

---

(١) «شذرات الذهب» : (ص ١٤٩ ــ ٥/١٥٣) .

٦٣٢ هـ - توفى سيدى ابن الفارض ، ناظم الديوان المشهور ، ثم قال : الملقب فى جميع الآفاق بسلطان المحبين والعشاق المنعوت بين أهل الخلاف والوفاق بأنه سيد الشعراء ، ثم قال : فلما شب وترعرع اشتغل بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر وعنه الحافظ المنذرى وغيره اهـ.

قلت : ومع ذلك لم يترجم له السبكى فى « طبقاته الكبرى » ولا فى الوسطى ، ولا فى الصغرى ، ولا الأسنوى ولا القاضى أبو شهبة ، ولا غيره من أهل الطبقات الشافعية ، ولست أدرى إذا كان قد اشتغل بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر ، وابن عساكر ليس هو المعروف صاحب تاريخ دمشق ، وإنما هو ابنه القاسم بن على بن عساكر كما ذكر الحافظ فى « اللسان »(١) ثم لم يترجموه فى كتبهم ، إذا كان شافعيا إلا إذا كان زنديقا منحرفا فى أنظارهم ولم يكن أهلا أن يترجم فى طبقاتهم ، فهذا ممكن جدا والله أعلم . ثم قال ابن العماد فى « شذرات الذهب » ثم حبب إليه الخلاء وسلوك طريق الصوفية فتزهد ، وتجرد وصار يستأذن أباه فى السياحة فيسيح فى الجبل الثانى من المقطم ويأوى إلى بعض أوديته مرة ، وفى بعض المساجد المهجورة فى خرابات القرافة مرة ، ثم يعود إلى والده ، فيقيم عنده مدة ، ثم يشتاق إلى التجرد ، ويعود إلى الجبل ، وهكذا ألف الوحشة وألفه الوحش فصار لا ينفر منه ، ومع ذلك لم يفتح عليه بشىء حتى أخبره البقال أنه إنما يفتح عليك بمكة فخرج فورا فى غير أشهر الحج ذاهبا إلى مكة ، فلم تزل الكعبة أمامه حتى دخلها اهـ.

قلت : هذا هو الذى ذكره شيخ الإسلام فى « مجموعة الرسائل والمسائل »(٢) كما مضى النقل عنها : إذ قال رحمه الله وهذه الخلوات قد يقصد أصحابها الأماكن التى ليس فيها أذان ولا إقامة ولا مسجد يصلى فيه الصلوات الخمس إما مساجد مهجورة ، وإما غير مساجد مثل الكهوف والغيران التى فى الجبال ، ومثل المقابر ، ثم قال ولهذا يحصل لهم فى هذه المواضع أحوال شيطانية يظنون أنها كرامات رحمانية اهـ.

---

(١) « اللسان » : (ص ٤/٣١٧) .

(٢) « مجموعة الرسائل والمسائل » : (ص ٣/٢٥٧) .

قلت : هكذا اتفق قول المناوى فى طبقاته فى حق هذا المخرف الضال الذى كان يأوى إلى تلك الأماكن المهجورة التى ذكرها آنفا شيخ الإسلام ابن تيمية ، وأن تلك الأماكن هى موضع هؤلاء الزنادقة يتشاطرون فيها ويجتمعون عندها مع شياطينهم من الجن ، وقد يكون الوحش الذى ذكره المناوى وقد ألف هذا الزنديق هو جنى شيطانى يجتمع معه على أعمال قبيحة شنيعة ، ثم قال المناوى : وانقطع بواد بينه وبين مكة عشرة أميال فصار يذهب من ذلك الوادى وصحبه أسد عظيم إلى مكة فيصلى بها الصلوات الخمس ويعود إلى محله من يومه وأنشأ نظمه حالتئذ ، وكان الأسد يكلمه ويسأله أن يركب عليه فيأبى ، وأقام كذلك نحو خمسة عشر عاما ثم رجع إلى مصر اهـ.

قلت : لم يمكنه الله تعالى من الحج فى هذه المدة الطويلة التى عاشها هناك ، وأما سكناه خارج مكة كما ذكر المناوى فإن الله عز وجل أبعد هذ النجس من هذه البقعة الطاهرة ، وأما قول المناوى يصحبه أسد عظيم إلى مكة ، فيصلى بها الصلوات الخمس ، ويعود إلى محله من يومه ، فهذا إن صح فهو كان جنيا استعبده ، ولم يكن حيوانا مفترسا ، ولو كان كذلك لشاهده الناس والحكاية مكذوبة موضوعة بالصيغة التى ذكرها المناوى ، ولو ثبت ذلك المجىء بصحبة الأسد لكان هو يأتى لأجل الفساد مع ذلك الجنى ، الشيطان يحمله فى الهواء كما حمله من مصر فى يومه حسب ما جاءت الأخبار فيه ، هذا ممكن جدا ، إلا أن هذا قد خفى على المناوى ، وغاب عن ذهنه ، لبعده عن السنة النبوية خصوصا عن العقيدة الصحيحة الصافية ، التى توضح الأمور كهذه وغيرها من التشكيك والانحراف والله أعلم .

ثم قال المناوى فيما نقل عنه ابن العماد : وكان يحب مشاهدة البحر مساءا فتوجه إليه يوما فسمع قصاراً يقصر ويقول :

قطـــع قلبــى هذا المقطـــــع لا هو يصفــو أو يتقطـــع

فصرخ - أى ابن الفارض - وسقط مغمى عليه فصار يفيق ويردد ذلك ويضطرب ، ثم يغمى عليه ، وهكذا . وكان يواصل أربعينيات فاشتهى هريسة فأحضرها ورفع لقمة إلى فيه ، فانشق الجدار وخرج شاب جميل فقال : أف عليك ، فقال : إن أكلتها ، ثم طرحها ، وأدب نفسه بزيادة عشر ليال ، ورأى المصطفى -

ﷺ - فى نومه ، فقال : إلى من تنتسب ؟ فقال : يا رسول الله إلى بنى سعد قبيلة حليمة فقال : بل نسبك متصل بى يعنى نسب محبة وتبعية ا هـ.

قلت : هكذا ساق المناوى هذا الخبر دون إسناد ، وإن صح ذلك عنه لكان فاجرا فاسقا والمناوى كان غبيا لم يفهم من حركته هذه التى تدل على مجونه وخلاعته وعشقه ؛ لأن قصارا هو الحجام الذى يقصر شعور الناس ، وكان أمام هذا القصار شاب جميل ، وكان يحبه ويعشقه بجوار البحر ثم لما شاهد هذا المنظر وسمع هذا البيت من القصار وفيه من المعانى القبيحة الماجنة التى كانت تتفق مع نفسية هذا الملحد الزنديق ، الذى عاش طوال حياته فى هذا المجتمع النجس بعيدا عن الحق والصواب حتى بمكة سكن بتلك الوادى البعيدة عن مكة بحكم زندقته وكفره وإلحاده مع الشياطين الذين حملوه من مصر إلى هذ الوادى ، وبقى فى هذا الوادى الذى نزل فيه عن طريق هؤلاء الشياطين الذين كانوا متفقين مع شياطين القرافة فى تلك الأماكن المهجورة التى ذكرها المناوى واعترف بها ثم لم يمكث بمكة فى حرم الله المقدس بجوار الكعبة المشرفة ، ولم يتصل بأحد من علماء مكة وزهادها وأخيارها من علماء السنة المطهرة ، الذين كانوا فى ذلك الزمن ولم يحدثنا أحد من المؤرخين الثقات كالفاسى المكى صاحب العقد الثمين الذى ترجم لهذا الزنديق ونقل تكفير المشايخ له فى هذا الكتاب ، فلم يذكر الفاسى حسب عادته فى ترجمته أنه اتصل بفلانٍ أو اتصل به فلان ، من أهل العلم والفضل واستفاد منه ، فلم يكن أهلاً لذلك ، ولذلك كان يعيش مع الشياطين فى الوديان والبرارى والكهوف والغيران ، كما سبق ، وما فى هذا الشعر فى قول القصار من المعانى السامية التى جعلت هذا الزنديق يصرخ ويسقط مغمى عليه فصار يفيق ويردد ذلك ويضطرب ، ثم يغمى عليه ؟ أسمع قرآنا تلى عليه ، وقد أثر فيه حتى يصرخ ويسقط ؟ والذى يقول فيه جلَّ وعلا : **﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَىٰ الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾**(١) ، فدمع العين محبوب عند الله تعالى ، وقد أثنى عليه جل وعلا فى كتابه الكريم كما هنا فى هذه الآية الكريمة ، عند سماع القرآن ، وكذا عن خشيته جل وعلا ، وخوفه ، وهكذا قال الله تعالى فى أولئك

---

(١) «المائدة» : (آية : ٨٣) .

الأخيار ، الذين دمعت أعينهم عندما لم يجدوا شيئا ما ينفقون به فى سبيل الله وذلك فى غزوة تبوك ، وقد نفى الله عنهم وعن أمثالهم الحرج ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ **وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ** ﴾[1] .

وأما الصراخ فلم يكن مشروعا ولو لسامع القرآن الكريم ، أو غيره من أنواع الملاحم والرقائق فكيف لماجن زنديق يصرخ ويصيح عند سماعه الأبيات العشقية والغرامية فى أوصاف النساء والأولاد المردان ، كما شاهدت من صنيع هذا الفاجر ، إذ صرخ ثم سقط مغمى عليه من سماع هذا الشعر الذى قاله القصار عند تقصيره لمن أمامه ، أهكذا الولاية والكرامة ؟ ثم ماذا كان من أمره عندما أحضر الهريسة واشتهاها ، لكى يأكلها ورفع لقمة إلى فيه فانشق الجدار وخرج شاب جميل فقال له : أف آلخ ، ثم طرحها وأدب نفسه بزيادة عشر ليال على الأربعين فصارت خمسين ليلة ، ماذا عمل فيها ؟ أهكذا كانت الشريعة يا مناوى ؟ تنقل الكلام بدون فقه ولا رشد ولا عقل ولا نص ثابت عن رسول الله - ﷺ - فى هذا الكتيب ثم تضعه فيه بلا تعقيب ولا رد عليه ، أهكذا الإسلام ، وماذا جنت تلك الكتب الخبيثة من الجناية العظيمة ، من إفساد العقيدة وإظهار الإلحاد والزندقة ، ورفع شأن أصحابها ، ثم تقول إنه رأى النبى - ﷺ - فى نومه إلى آخر ما جاء فى هذيانه ، وماذا يفيد هذا الظالم هذه الرؤيا المنامية ، زعم أنه رأى النبى - ﷺ - وهو لا يؤمن بدينه ، ولا يتخلق بأخلاقه ولا يتمسك بسننه المطهرة ، ظاهرا ، وباطنا ، بل يخالفها ويحاربها ويأتى بالرذائل والقبائح كما شاهدت من كلام أهل العلم فيه ، وفى أشعاره الخليعة الماجنة ، والتى يقول عنها جل وعلا فى كتابه ، وعن أصحابها ، وذلك فى سورة الشعراء : ﴿ **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ * وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ** ﴾[2] هذه المعانى التى ذكرها الله تعالى فى كتابه الكريم تنطبق تماما على أشعار هذا الزنديق ، كما قرأ

---

(١) «التوبة» : (آية : ٩٢) .

(٢) «الشعراء» (آية : ٢٢١ — ٢٢٦) .

الحافظ فى « اللسان » على شيخه سراج الدين البلقينى من تائية هذا الفاجر الغادر فقطع بعد إنشاده عدة أبيات ، ثم قال البلقينى : هذا كفر ، هذا كفر ولم يكن هناك ابن تيمية الذى يحاربونه بالشدة على دفاعه عن السنة ورده عليهم كثيرا فى هذا الباب ، وكما قال العلامة الفاسى المكى فى « العقد الثمين » من نقل كلام شيخه الحافظ أبى زرعة أحمد بن الحافظ زين الدين العراقى ، كما مضى النقل عنه وقال : وأما ابن الفارض فالاتحاد فى شعره ظاهر ، وأمرنا أن نحكم بالظاهر ، وإنما يؤول كلام المعصومين اهـ .

ثم نقل كلام شيخه عبد الرحمن بن محمد بن خلدون مثل هذا ، وقد نقلته فيما سبق بنصه وفصه . وهكذا قول الإمام الذهبى فيه فى « الميزان » كان ينعق بالاتحاد وغيره وغيره ... ومع هذا يلقبه المناوى : بسلطان المحبين والعشاق .. ثم يقول المناوى كما نقل عنه ابن العماد (ومن خوارقه العجيبة أنه رأى جملا لسقاء فألف به وهام وصار يأتيه ليراه اهـ .

قلت : كان هذا الجمل ربما شيطانا ألفه وهام به لانحرافه وإلحاده وعشقه للنساء والأولاد المردان ولم يكن حيوانا فى الحقيقة ، وهذا ممكن جدا ، أو كان بفعله السحرى يظهر هذا الجنى بصورة الجمل ، وهذا ممكن واقع ، وكانت الرفاعية كما ذكرت سابقا تأكل الحيات وتدخل النار ، راجع مناظرة الإمام ابن تيمية كما نقلته هناك فى ترجمة أحمد الرفاعى مع الرفاعية الدجاجلة ، ثم قال المناوى : وناهيك بديوانه الذى اعترف به الموافق والمخالف ، والمعادى والمخالف ، سيما القصيدة التائية ، وقد اعتنى بشرحها جمع من الأعيان كالسراج الهندى الحنفى ، والشمس البساطى المالكى ، والجلال القزوينى الشافعى غير متعاقبين ولا مبالين بقول المنكرين الحساد : شعره ينعت بالاتحاد وكذا شرحها الفرغانى والقاشانى والقصيرى وغيرهم ، وعلى الخمرية وغيرها شروح عدة ، وقال بعض أهل الرسوخ : إن الديوان كله مشروح ، وذكر بعض الأكابر أن بعض أهل الظاهر فى عصر الحافظ ابن حجر كتب على التائية شرحا وأرسله إلى بعض علماء صوفية الوقت ، ليقرضه فأقام عنده مدة ، ثم كتب عليه عند إرساله إليه شعراً :

سارت مشرقة وسرت مغربا شتـــان بين مشرقٍ ومغـــرب

فقيل له فى ذلك : فقال : مولانا الشارح اعتنى بإرجاع الضمائر والمبتدى والخبر ،

والجناس والاستعارة وما هناك من اللغة والبديع ، ومراد الناظم وراء ذلك كله . وقد أثنى على ديوانه حتى من كان سيء الاعتقاد ، ومنهم ابن أبى حجلة الذى عزره السراج الهندى بسبب الوقيعة فيه فقال : هو من أرق الدواوين شعرا ، وأنفسها درا ، برا وبحرا وأسرعها للقلوب جرحا وأكثرها على الطلول نوحا ، إذ هو صادر عن نفثه مصدور ، وعاشق مهجور ، وقلب بحر النوى مكسورا اهـ .

قلت : نعم قد اعترف كل واحد من هؤلاء المذكورين بديوانه الذى ، يدعوا إلى الدمار والخراب والإلحاد والفساد والكفر والرذيلة بجميع معانيها ، كما أشرت إلى ذلك الرجل الذى هو حاسد فى نظرك ، وهو الإمام الحافظ أبو عبد الله مؤرخ الإسلام الذهبى الذى قال فى « الميزان » كما مضى ينعت بالاتحاد الصريح فى شعره ، وهذه بلية عظيمة فتدبر نظمه ، ولا تستعجل ، ولكنك حسن الظن بالصوفية ، وما ثم إلا زى الصوفية ، وإشارات مجملة ، وتحت الزى والعبارة فلسفة ، وأفاعى إلخ : وإلى هذا القول قد أشار المناوى ولم ينفرد به الإمام الذهبى بل هناك رجال عظماء قد حكموا بكفر هذا الزنديق الماجن ، ثم ماذا كان فى ديوانه - أدعوة إلى الله تعالى وإلى التمسك بسنة نبيه - ﷺ - ؟ بل ديوان فاجر يدعوا إلى الإلحاد فيه ، وإلى جميع الرذائل الظاهرة والباطنة ، كما مضى ، ثم تذكر الخمرية بالفخر والاعتزاز دون حياءٍ ولا خجل ، لو لم يكن فيها إلا هذا الاسم لكفاها فسادا وإلحادا وزندقة ونقمة على عباد الله تعالى ، وعلى الكائنات كلها ، ثم ذكرت قضية سراج الهندى القاضى الذى عزر الشيخ شمس الدين ابن أبى حجلة بسبب الوقيعة فى ابن الفارض هذا .

فهذا يدل على نفسية هذا الهندى الخبيثة وظلمه وبطشه على عباد الله تعالى ، وكان يجب عليه أن يرد عليه بالعلم النافع ، والدليل الواضح من الكتاب والسنة ، إذا كان عنده شيء منهما ، إلا أنه كان جاهلا بعيدا عن حقائق العلم والبرهان ، وهكذا تجد دائما وأبدا ديدن هؤلاء الطغاة الظلمة الغاشمين وهذه صفة الكفار المعاندين للدعوة الصحيحة فى كل زمان ومكان ، وقد وصفهم الله تعالى بالظلم والعدوان وقتلهم الأنبياء والرسل بغير الحق ، إذ قال جل وعلا فى سورة آل عمران : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ**

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1] . وأما رد بعض أهل العلم على أبيات هذا الملحد بقوله :

سارت مشرقة وسرت مغربا   شتان بين مشرق ومغرب

أى أنها تحمل ضمائر مبهمة أكثرها خطاب للنساء اللاتي عشقهن هذا الفاجر ، فقيل له من قبل بعض الزنادقة الذين كانوا ينتصرون لهذا الصوفى المارق : مولانا الشارح اعتنى بإرجاع الضمائر إلخ ، ثم قال : ومراد الناظم وراء ذلك كله ، أى أن هذه الضمائر فى تلك القصائد تصرح بالاتحاد والحلول فى نظر كل من اتصف بشيءٍ قليل من العلم ، فكيف الفحول الذين لهم باع طويل فى تصريف المعانى والألفاظ ، إذا كان هناك بعض المجال فى تصريفها وتأويلها ، إلا أن هذه الضمائر لا تتحمل التأويل بشكل من الأشكال من أنواع الكلام العربى الفصيح المبين ، ولو عن طريق الاستعارات والتشبيهات البلاغية ، كما قال هذا العالم الجليل ، الذى لم يذكر اسمه الذى وصف هذه التائية الخبيثة : سارت مشرقة وسرت مغربا ، إلخ ، وكأنه يؤيد ما قاله الذهبى : أنه كان ينعق بالاتحاد إلخ ، فلا وجه أبدا لقول هذا المنتصر لابن الفارض ، ثم الإمام شمس الدين ابن أبى جحلة ، الذى ترجم له الحافظ فى « الدرر الكامنة » والذى أهين لوقيعته فى أشعار رد فيها على هذا المارق قد صرح ووضح بما كان فى تائية ابن الفارض من الكفر والفساد والزندقة ، ثم أوصى بدفن الأبيات معه ، وذلك بعد موته ، كما نقل الحافظ ابن حجر خوفا من الأشرار . أو كان هناك حال وظروف أقدم لأجلها على دفنها ، مع أننا لم نستطع أن نبرر موقفه إلا إذا كان ضعيفا أو كان من فعل هؤلاء الزنادقة الذين كانوا يحاربونه فى حياته فكذبوا عليه بهذه الوصية الظالمة حتى لا يبقى أثر هذه الأبيات الدفاعية عن الحق والصواب على الناس الجهال ، لأنها كانت بليغة للغاية فى الدفاع عن عقيدة السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم ، والله أعلم بها وما جرى لها .

ثم قول المناوى فى وصف هذه الأبيات من قبل ابن أبى جحلة الذى عزره السراج الهندى بسبب الوقيعة فيه فقال : أى ابن أبى جحلة فى التائية هذه : هو من أرق الدواوين شعرا ، وأنفسها درا برا وبحرا وأسرعها للقلوب جرحا الخ .

---

(١) «آل عمران» : (آية : ٢١) .

قلت : إذا كان هذا كلامه فى تلك الأبيات الفاجرة وصح أنه قال ذلك فيها ، فإن هذا طعن شديد خطير فى هذه الأبيات منه دون أن يفهم جاهل غبى بعيد عن الفصاحة والبلاغة عما فى هذا الكلام الجارح فى تلك الأبيات الماجنة ، لأنه رحمه الله تعالى لم يستعمل الاستعارات المكنية أو التشبيهات الغامضة فى هذا الكلام ، لأنه يقول فى آخر الكلام : إنها أسرع للقلوب جرحا وأكثرها على الطلول نوحا ، إذ هو صادر عن نفثة مصدور وعاشق مهجور إلخ . فإذا كان هذا حال ابن الفارض كما وصفه ابن أبى جحلة فى حالته الماجنة ، وكما وضح هذا المعنى تماما ابن أبى جحلة فى الرد على ابن الفارض فى أشعاره ، ثم أهانه وانتقم منه ظلما وعدوانا السراج الهندى الحنفى القاضى على ذلك .

ومن هنا ندرك تماما جهل المناوى وبعده عن الحقيقة التى تكلم بها العلامة الشيخ شمس الدين ابن أبى حجلة من طعن شديد فى ابن الفارض ، وفى تائيته الماجنة الخليعة ، وكان سراج الهندى عارفا ومطلعا مع سوء اعتقاده فى أهل الحق المدافعين عن عقيدة السلف الصالح ، وهكذا تقع الطيور على أشباهها ، وتتفق على الدفاع عن الظلمة وعن إلحادهم وزندقتهم دون أن يشعروا بما فيها من الباطل والظلم والشرك والفساد .

وإلى هؤلاء قد أشار القرآن الكريم : ﴿**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾[1] . هكذا عمت الفتن والظلمات فى جميع ميادين الحياة المادية والمعنوية فى الحياة الإنسانية ، إلا ما شاء الله منذ أمد بعيد ، هنا وهناك ، مع وجود المنهج الصافى والمنبع الرفيع ، المنزل من السماء على آخر رسول كريم - ﷺ - كتابا وسنة . ثم قال الشيخ المناوى كما نقل عنه ابن العماد فى « شذرات الذهب »[2] والناس يلهجون بقوافيه ، وما أودع من القوى فيه ، وكثر حتى قل من لا رأى ديوانه ، أو طنت بأذنه قصائده الطنانة .

---

(١) « الكهف » : (آية : ١٠٣ — ١٠٤) .
(٢) « شذرات الذهب » : (ص ١٥١ — ١٥٣/٥) .

قال الكمال الأدفوى : وأحسنه القصيدة الفائية التي أولها (قلبى يحدثنى بأنك متلفى) واللامية التى أولها : (هو الحب فأسلم بالحشا ما الهوى سهل) والكافية التى أولها : (ته دلالا فأنت أهل لذاكا ..) وقال : وأما التائية فهى عند أهل العلم - يعنى أهل الظاهر - غير مرضية مشعرة بأمور رديئة ، وكان عشاقا يعشق مطلق الجمال حتى أنه عشق بعض الجمال بل زعم بعض الكبار أنه عشق برنية بدكان عطار ، وذكر القوصى فى الوحيد أنه كان للشيخ جوار بالبهنسا يذهب إليهن فيغنين له بالدف والشبابة وهو يرقص ويتواجد ولكل قوم مشرب ومطلب وليس سماع الفساق كسماع سلطان العشاق ولم يزل على حاله رافيا فى سماء كماله ، حتى احتضر فسأل الله أن يحضر فى ذلك الهول العظيم جماعة من الأولياء ، فحضره جماعة منهم البرهان الجعبرى ، فقال فيما حكاه سبط صاحب الترجمة رأى الجنة مثلت له فبكى وتغير لونه ثم قال :

إن كان منزلتى فى الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى

قال : فقلت له يا سيدى : هذا مقام كريم ، فقال : يا إبراهيم رابعة وهى امرأة تقول : وعزتك ما عبدتك رغبة فى جنتك بل لمحبتك وليس لهذا ما قطعت عمرى فى السلوك إليه ، فسمعت قائلا يقول له : فما تروم ؟ فقال : أروم وقد طال المدى منك نظرة : البيت : فتهلل وجهه وقضى نحبه ، فقلت : إنه أعطى مرامه اهـ.

قلت : هكذا نقل المناوى هذا الكلام القبيح الذى يحمل فى طياته من الشناعة والسفاهة التى لا تخفى على من أعطى أدنى فقه وفهم وإدراك عن مغزى هذا الكلام الفاسد الخبيث وليس فيه مدح له وإنما يخبر عن نفسيته وطبيعته التى أفسدها ذلك الجو المظلم الذى عاش فيه منذ طفولته وصغر سنه ومنذ أن اتصل به ذاك البقال الشيطان الذى كان يتوضأ معكوسا كما ورد ذكره ، والذى أشار إليه بالرحيل إلى بعض وديان مكة وهناك يفتح له . وأما قول القائل فيه : رأى الجنة مثلت له فبكى وتغير لونه ثم قال :

إن كان منزلتى فى الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى

فهذا من الكذب الصريح ، والهذيان الواضح من قبل هذا القائل كيف يرى الجنة ثم يبكى ويتغير لونه ثم يقول هذا البيت الذى فيه تأسفه وتحزنه على ذلك ومن الذى أخبر

هذا القائل بأنه رأى الجنة ؟ وإنما رأى النار وملائكة العذاب الذين أخرجوا روحه الخبيثة بالصفة التى أخبر الله تعالى بها فى كتابه فى قوله المبارك ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[1] .

والآيتان الكريمتان تنصان نصا صريحا على أن الظالم وهو المشرك ليعرف مكانته عندما تتوفاه ملائكة العذاب وهى النار يعرض عليها صباحا ومساءا ، كما قال جل وعلا فى حق فرعون وآله من عرضهم على النار وذلك فى قوله المبارك فى سورة غافر ﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾[2] ، وليست القضية مختصة بفرعون وبآله وإنما قضية عامة جامعة لكل من كان على عمل فرعون وصنيعه الشيطانى من ادعاء الألوهية والعبودية لنفسه أو مخالفة صريحة لدعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واستحلال الفروج المحرمة ودعوى الاتحاد والحلول وغير ذلك من الأمور الكفرية الشركية كما كان قد أقدم عليها هذا المجرم الأثيم وأما قول عبد الغفار القوصى فى الوحيد كما ذكر سابقا وصحح اسمه من « الميزان » فإنه كان للشيخ جوار بالبهنسا وهى مدينة بمصر كما قال الياقوت فى « معجم البلدان »[3] : « البهنسا » بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة مقصورة ، مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربى النيل ، ثم ذكرها اهـ .

قلت : إنها بعيدة جدا عن مسكن هذا الفاجر وإنه كان يذهب إليهن سرا ويقطع مسافات طويلة لأجل الرقص معهن والمكث عندهن ، وإتيان الفواحش والمنكرات القبيحة وهذا دين هؤلاء لأنهم لا يحرمون فرجا محرما كما يأتى مزيد إيضاحه ، وبيانه . ولم تكن من جوارى هذا الفاسق ، ولو صح ذلك لكان رقصه وتواجده عند سماع الدف والشبابة فيه كفاية على مجونه وخلاعته ، ثم قول المناوى فيه تبريرا لموقفه هذا ولكل قوم مشرب ومطلب وليس سماع الفساق كسماع سلطان العشاق إلخ .

---

(١) « النحل » : (آية : ٢٨ ــ ٢٩) .

(٢) « غافر » : (آية : ٤٦) .

(٣) « معجم البلدان » : (ص ١/٥١٦) .

قلت : هكذا أثبت المناوى رقصه وتواجده عندهن وسماعه إلا أنه يفرق بين سماع الفساق وسماع هذا الماجن الخليع عن ربقة الدين والمروءة الذى هو من أكبر الفساق وأعظم المجرمين والسماع هو السماع والتغنية هو التغنية لا فرق بين هذا وذاك وكله محرم إلا الشعر الذى كان حسان بن ثابت شاعر رسول الله - ﷺ - يأتى به تقوية لدعوة رسول الله - ﷺ - وتأييدا له ولم يكن فيه تستعمل آلات اللهو ، وهى المزامير وغيرها والمعارف وهذا أمر واضح معروف إلا إذا قلنا حسب اعترافهم بأن القرآن كله عندهم شرك ولهم شريعة أخرى لا تتفق أصولا وفروعا مع هذه الشريعة الغراء كما صرح هؤلاء بهذا الشيء وقد نقل مرارا وتكرار .

ثم تلقيبه بسلطان العشاق كما ورد هنا عند ابن العماد فى « شذرات الذهب » وهو بدوره ينقل عن المناوى هل هذا اللقب شرعى ؟ والعشق لا يطلق فى الشرع على عمل مشروع أو مباح وإنما يستعمله هؤلاء الفجار الماجنون ولذا لم ترد هذه الكلمة أو المادة فى كتاب الله تعالى إطلاقا وأنها تستعمل فى عشق المرأة دائما وأبدا ، وكذا المردان وهذا أمر معروف ، وقد أخرج الإمام أحمد فى « المسند »[1] وذلك بإسناده عن عبد الرزاق الصنعانى إذ قال : ثنا عبد الرزاق ، ثنا محمد بن راشد عن محكول ، عن رجل عن أبى ذر قال : دخل على رسول الله - ﷺ - رجل يقال له : عكاف بن بشر التيمى ، فقال له النبى - ﷺ - : يا عكاف هل لك من زوجة ؟ قال : لا قال : ولا جارية ؟ قال : ولا جارية . قال : وأنت موسر بخير ؟ قال : أنا موسر بخير ، قال : أنت إذاً من إخوان الشياطين لو كنت فى النصارى ، كنت من رهبانهم إن سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وأرازل موتاكم عزابكم ، أبا الشيطان تمرسون . ما للشيطان من سلاح أبلغ فى الصالحين من النساء ، إلا المتزوجون أولئك المطهرون المبرؤن من الخنا ، ويحك يا عكاف إنهن صواحب أيوب وداود ، ويوسف ، وكرسف ، فقال له بشر بن عطية : ومن كرسف يا رسول الله ؟ قال : رجل كان يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلثمائة عام يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ثم إنه كفر بالله العظيم فى سبب امرأة عشقها ، وترك ما كان عليه من عبادة الله عز وجل ثم استدرك الله ببعض ما كان منه فتاب عليه ، ويحك يا عكاف

---

(١) «المسند» : (ص ١٦٣ — ٥/١٦٤) .

تزوج وإلا فأنت من المذبذبين ، قال : زوجنى يا رسول الله قال : قد زوجتك كريمة بنت كلثوم الحميرى ا هـ .

قلت : والشاهد فى هذا الحديث المنقطع هو كلمة : امرأة عشقها فالعشق هو يستعمل فى الدعارة كما يأتى بعض تفصيله بعد تحقيق إسناد هذا الحديث وتخريجه حتى يكون معناه واضحا إن شاء الله تعالى ، فهذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف لأن الحافظ أبا بكر الهيثمى أورده فى « المجمع »[1] : ثم قال : رواه أحمد وفيه مراد لم يسم وبقية رجاله ثقات ا هـ . قلت وأورده الحافظ فى « الإصابة » ثم قال :[2] روى ابن شاهين من طريق محمد بن عبد الرحمن البيلمانى عن أبيه عن ابن عمر ثم ذكر بعض لفظ هذا الحديث ولم يطعن فى إسناده ثم قال : روى الطبرانى فى مسند الشاميين ، والعقيلى من طريق برد بن سنان عن مكحول عن عطية ابن بسر عن عكاف بن وداعة الهلالى فذكر الحديث بطوله وروى أبو يعلى وابن مندة من طريق بقية عن معاوية بن يحيى عن سليمان بن موسى عن مكحول عن غضيف بن الحارث عن عطية بن بسر المازنى ثم ذكر الحديث بطوله وفى لفظه عندهما كريمة وعند بعضهم زينب بنت كلثوم الحميرية ، وهكذا رواه ابن السكن من طريق بقية بهذا الإسناد إلا أنه قال عن عطية بن بسر عن عكاف وهكذا رواه يوسف الغسانى عن سليمان بهذا الإسناد ، وأخرجه العقيلى من طريق الوليد بن مسلم عن معاوية ابن يحيى بهذا الإسناد لكن لم يذكر غضيفا ، قال ابن مندة : رواه أشعث بن شعبة عن معاوية بن يحيى عن رجل من بجيلة عن سليمان بن موسى زاد فيه رجلا بينهما ، قال : رواه عبد الرزاق عن محمد بن راشد عن مكحول عن غضيف بن الحارث عن أبى ذر قال : جاء عكاف بن بشر التميمى ثم قال الحافظ قلت : وقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق بهذا الإسناد والله أعلم فاتفقت الطرق الأول أنه عكاف بن وداعة الهلالى ، وشذ محمد بن راشد فقال : عكاف بن بشر التميمى وخالف فى هذا الإسناد أيضا والطرق المذكورة كلها لا تخلو من ضعف واضطراب ا هـ .

قلت : هكذا كلام الحافظ فى « الاصابة » وقد أفادنا كثيرا رحمه الله تعالى إلا أنه لم يبين نوع الضعف فى هذه الطرق كلها التى روى هذا المتن بطريقها ، وأما طريق ابن

---

(١) « المجمع » : (ص ٢٥٠/٤) .

(٢) رقم الترجمة : (٥٦٣٦ ، ص ٤٩٥ ـ ٥٩٦/٢) .

شاهين ففيه محمد بن عبد الرحمن البيلمانى وفى مطبوعة الاصابة السلمانى : هذا خطأ قبيح وقع من أحد النساخ والصحيح ما أثبته وهو محمد بن عبد الرحمن البيلمانى ، قال الحافظ فى « التقريب »[1] : محمد بن عبد الرحمن بن البيلمانى بفتح الموحدة ، واللام ، وبينهما تحتانية ساكنة ، وقد اتهمه ابن عدى وابن حبان من السابعة .

قلت : هو لا يصلح للمتابعات والشواهد فضلًا أن يكون حجة وأبوه عبد الرحمن بن البيلمانى مولى عمر ، مدنى .

قال الحافظ فى « التقريب »[2] نزل حران ، ضعيف ، من الثالثة/ ع ، قال ابن حبان فى « المجروحين »[3]: يروى عن أبيه، روى عنه أهل البصرة كان ممن أخرجت له الأرض أفلاذ كبدها حدث عن أبيه بنسخة شبيها بمائتى حديث كلها موضوعة لايجوز الاحتجاج به ولاذكره فى الكتب الاعلى جهة التعجب ثم نقل باسناده عن يحيى بن معين فقال: ليس بشىء، وهكذا قال ابن عدى فى « الكامل » ، والذهبى فى « الميزان » وقال البخارى فى « تاريخه الكبير »[4]: فيه نظر.

وأما حديث عكاف بن وداعة الهلالى الذى عزاه الحافظ فى « الاصابة » الى الطبرانى فى « مسند الشاميين » ، والعقيلى من طريق برد بن سنان عن مكحول عن عطية بن بسر به عنه، فقد أخرجه الطبرانى فى « مسند الشاميين »[5] من نسختى المصورة من المسند اذ قال الطبرانى برد عن مكحول، ثم ساق اسناده قائلا: حدثنا عبدان بن أحمد، ثنا رجاء بن وهبة الحنامى البصرى، ثنا محمد بن عمر الرومى، ثنا سفيان بن عيينة، عن برد بن سنان عن مكحول عن عطية بن قيس هكذا ورد فى المخطوطة وهو خطأ قبيح والصحيح عطية بن بسر كما يأتى توضيحه - عن عكاف بن وداعة الهلالى - ثم ذكر الحديث كما ورد بتمامه من قصة امرأة عشقها، وقد أخرجه العقيلى فى « الضعفاء الكبير »[6] فى ترجمة عطية بن بسر: وقال العقيلى مباشرة: عطية ابن بسر عن عكاف بن وداعة ولا يتابع عليه، ثم

---

(١) رقم الترجمة : (٤٤٢ ، ص ٢/١٨٢) .
(٢) « التقريب » : (ص ١/٤٧٤) .
(٣) « المجروحين » : (ص ٢/٢٦٤)
(٤) (ص : ١/١٦٣) .
(٥) « مسند الشاميين » : (ص ١/٦٩) .
(٦) رقم الترجمة : (١٣٩٠ ، ص ٣٥٥ ــ ٣/٣٥٦) .

ساق العقيلى اسناده هكذا، حدثنى آدم بن موسى قال: سمعت البخارى قال: عطية بن بسر عن عكاف بن وداعة لم يقم حديثه، ثم ساق اسناده عن طريق محمد بن عمر الرومى به عنه، ثم ذكر لفظ الحديث كما عند الإمام أحمد فى المسند، وقد أورد هذا الحديث الامام الذهبى فى «الميزان»[1]: ثم قال: عطية ابن بسر شيخ لمكحول، وقال البخارى: لم يقم حديثه ثم نقل عن العقيلى باسناده عن عكاف بن وداعة الهلالى، ثم قال الذهبى فى نهاية الحديث: قلت: خرجت هذا تبعا للبخارى، ثم انى وجدت له صحبة وحديثا عند سليم بن عامر عنه فان صح أنه صحابى فيحول من هنا ثم تبين لى أنهما اثنان روى عنهما مكحول افترقا بالنسبة فالصحابى مازنى حمصى، وهو أخو عبد الله، والآخر هذا هلالى ان كان محمد بن عمر الرومى ضبط نسبه ا هـ.

قلت: نقل كلام الذهبى الحافظ فى «اللسان»[2]: وقال ابن حبان: متن منكر واسناد مقلوب فى التزويج، وألحق الذهبى فى نسخة بخطه ثم ذكره ثم قال: ذكر جمع جم من العلماء فى الصحابة وليس هو أى الهلالى على شرط هذا الكتاب والحديث فى مسندى أحمد وأبى يعلى وقد ذكره ابن عدى تبعا للبخارى والله أعلم.

قلت: قول البخارى هو العمدة وقد رجع الذهبى عما قاله من عدم التفرقة بينهما ثم خطأ نفسه فى «الميزان» صراحة، وهكذا الحق وقد دمعت عينى بالغزارة على هذا الرجوع –مع قساوة قلبى– من قبل الامام الذهبى، وهذا الحديث أورده ابن حبان فى «المجروحين»[3] وقد وجد خطأ فى المطبوعة عند ابن حبان فى «المجروحين» اذ قال عطية بن بسر المازنى قال: أتى عكاف ثم ذكر الحديث وليس هو المازنى وانما هو الهلالى كما ورد تحقيقه عن الذهبى فى «الميزان» ورجوعه الى قول البخارى والمقصود أن هذا الحديث عند ابن شاهين والطبرانى فى مسند الشاميين لم يصح ولم يكن صالحا للمتابعات والشواهد كما رأيت قول البخارى الذى نقله غير واحد وعلى رأسهم العلامة الحافظ العقيلى والله أعلم.

---

(١) رقم الترجمة: (٥٦٦٦، ص ٣/٧٩).

(٢) رقم الترجمة: (٤٤٠، ص ١٧٤ – ٤/١٧٥).

(٣) «المجروحين»: (ص ٣ – ٣/٤).

وأما محمد بن عمر الرومى فهو من رجال الترمذى، قال الذهبى فى «الميزان»[1] عن شعبة وغيره وعنه الفسوى وأبو حاتم فيه لين، وقال أبو داود: ضعيف وقد روى عنه البخارى فى غير صحيحه، وأخرج الترمذى عن اسماعيل بن موسى عن محمد بن عمر الرومى عن شريك حديث: أنا دار الحكمة وعلى بابها فما أدرى من وضعه؟ ا هـ.

قلت: أورده العجلونى فى «كشف الخفا»[2]، ثم ذكر تخريجه مطولا ثم قال: هذا حديث مضطرب غير ثابت كما قاله الدارقطنى فى «العلل» وقال الترمذى: منكر، وقال البخارى: ليس له وجه صحيح ونقل الخطيب البغدادى عن يحيى بن معين أنه قال: انه كذب لا أصل له ثم نقل فيه كلام أهل العلم كثيراً فارجع إليه والله أعلم.

وأما طريق أبى يعلى وابن مندة فى معرفة الصحابة كما ذكر ذلك الحافظ فى «تعجيل المنفعة»[3] أيضا فهو طريق معلول لأن فيه معاوية بن يحيى الصدفى الدمشقى ترجم له ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل»[4] ثم قال ابن أبى حاتم باسناده عن أبيه عن يحيى بن معين انه قال: معاوية ابن يحيى الصدفى لا شيء ثم ذكر فيه بعض الأشياء وهى تدل على عدم الاحتجاج به ولا الاستشهاد بحديثه، ثم فى اسناده الوليد بن مسلم وهو مدلس ذكره الحافظ فى «طبقات المدلسين» فى الطبقة الرابعة وهو ممن لا يحتج بحديثه فى حالة العنعنة وقد تكون هناك علل أخرى، وقد أورد هذا الحديث العلامة الامام أبو بكر الهيثمى فى «المجمع»[5] وقال: رواه أبو يعلى والطبرانى وفيه أبو معاوية بن يحيى الصدفى وهو ضعيف ا هـ.

قلت: هكذا ذكره هنا بهذه الكنية وقد ذكره ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» وقال: يكنى أبا روح، وهو الصحيح، وكلمة «أبو» فى مطبوعة «مجمع الزوائد» خطأ مطبعى والله أعلم.

---

(١) رقم الترجمة: (٨٠٠٢، ص ٣/٦٦٨).
(٢) رقم الترجمة: (٦١٨، ص ١/٢٠٣).
(٣) رقم الترجمة: (٧٤٨، ص ١٩١ — ١٩٢).
(٤) رقم الترجمة: (١٧٥٣، ص ٣٨٣ — ٨/٣٨٤).
(٥) «المجمع»: (ص ٤/٢٥٠).

ومن هنا ندرك صحة القول الذى قاله الحافظ فى «الإصابة» الطرق المذكورة كلها لا تخلو من ضعف، وهكذا قال فى «تعجيل المنفعة» فى ترجمة عكاف بن وداعة الهلالى، والله أعلم.

ومن هنا نعلم تماماً أن كلمة «العشق» لا تستعمل فى حق الله تعالى، ولا فى حق رسوله - ﷺ - ومالقب به هذا الفاجر ابن الفارض بسيد العشاق أو بسلطان العشاق، وإنما هو من قبيل الدعارة التى كان يتعاطاها ليلا ونهارا، والدليل على ذلك واضح اذ نقل المناوى فى تعريفه وتعظيم شأنه من قوله هو فيه: (اذ هو - أى الشعر - صادر عن نفثة مصدور وعاشق مهجور، وقلب بحر النوى مكسور)، ثم تعمقوا فى قول الكمال الإدفوى فى قصيدته الفائية التى أولها: (قلبى يحدثنى بأنك متلفى) ثم ماذا كان وراء ذلك من الانحلال الخلقى والتفسخ القبيح الذى اتصف به هذا الصوفى ابن الفارض، أهكذا الولاية والكرامة، وأين أثر كتاب الله تعالى، وكذا السنة المطهرة فى حياته وعبادته، وعقيدته وسلوكه ودراسته، وروايته ورحلته فى طلب الحديث، وغير ذلك من الأمور المحمودة التى كان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام البررة رضى الله عنهم؟ وأين الجهاد وإقامة الصلوات الخمس مع الجماعة والصيام والزكاة والحج، وبقية شعب الإيمان. الكثيرة، التى جاء بها كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ، وأين دعوته الى الفضائل العظام من مكارم الأخلاق، ومحاسن الدين، أين هذا وذاك يا أمة الإسلام، وإنما فى حياته التى ذكرها معتقدوه ومريدوه من المجون والخلاعة والعشق للنساء ورقصه معهن، ومكثه الأيام والليالى عندهن، وغير ذلك من الأمور الشنيعة السفيهة، التى أوردها محبوه، وظنوها ولاية وكرامة - ثم قال المناوى: فى نهاية الترجمة والحاصل: انه اختلف فى شأن صاحب الترجمة وابن عربى والعفيف التلمسانى والقونوى وابن هود وابن سبعين، وتلميذه الششترى وابن المظفر والصغار من الكفر إلى القطبية، وكثرت التصانيف من الفريقين فى هذه القضية. ولا أقول كما قال بعض الأعلام سلم تسلم والسلام، بل اذهب إلى ما ذهب إليه بعضهم إنه يجب اعتقادهم وتعظيمهم ويحرم النظر فى كتبهم على من لم يتأهل لتنزيل ما فيها من الشطحات على قوانين الشرع المطهرة، وقد وقع لجماعة من الكبار الرجوع عن الانكار، انتهى كلام المناوى مختصرا اهـ.

قلت: كل مايخالف الشريعة المطهرة ظاهرا وباطنا فهو زندقة وفجور وفسوق وإلحاد، وكفر من هؤلاء، وأما القول بالاجتهاد من أحد الأئمة السلف فى حالة الخطأ فهو مأجور عند الله تعالى بأجر واحد كما أخبر الحديث ، الصحيح وليس هؤلاء المتصوفة من أهل هذا الباب أبدا، يلقبون بسلطان العشاق ثم يمجدون ويعظمون بهذه الخصلة القبيحة الذميمة والعشق ، كما قلت: هو المحبة والذوق والاشتياق بالدعارة، وهكذا قال العلامة ابن منظور فى «لسان العرب»[1] فى هذه المادة. العشق: فرط الحب، وقيل: هو عجب المحب بالمحبوب ، يكون فى عفاف الحب ودعارته عشقه يعشقه عشقاً وعشقاً وتعشقه وقيل التعشق تكلق العشق. ثم قال: وسئل ابو العباس احمد بن يحيى عن الحب والعشق أيهما أحمد؟ فقال: الحب ، لأن العشق فيه إفراط وسمى العاشق عاشقا لأنه يذبل من شدة الهوى، كما تذبل العشقة إذا قطعت ، والعشقة: شجرة تخضر، ثم تدق وتصفر اهـ.

قلت: هكذا تجد هذه المادة لا تستعمل فى حق الله تعالى ، ولا فى حق رسوله ﷺ ولذا ليس من أسماء الله تعالى ولا من أسماء رسوله ﷺ «عاشق» وأما قول العلامة ابن منظور : والعشق يكون فى عفاف الحب ودعارته، فهذا معروف فى الدعارة.

وأما فى عفاف الحب فما هو الدليل عليه إن كان هناك عشقا يكون فى عفاف الحب؟ وهل هو مشروع فى شرع الله تعالى بأن يكون الرجل يحب شابا أمرد بحب العفاف دون أن يكون هناك شيء مخل بالشرف؟ هل جاءت به الشريعة الإسلامية الغراء بأن يسمح لأحدٍ كائناً من كان بأن يحب الغلمان أو الجوارى ويجرى وراءهم، ثم إذا أحضر أمام القضاء الشرعى للمحاكمة فيدعى أنه يحب حب العفاف النزيه ، دون أن تكون هناك أى ريبة؟ فهل يقبل منه شرعا هذا الادعاء؟ فلما لم يكن هذا ، ولن يكون فبقى أمامنا عشق الدعارة الذى كان قد ابتلى به هذا الماجن الخليع عمر ابن على الفارض ، الذى قدمت فيه هذه الدراسة المتواضعة ، بهذه الكيفية ، لكى يقف عليها كل مسلم يريد الصواب والحق ، فيتجنب عن هؤلاء ، وعن فكرتهم ونحلتهم الكافرة فيتبع نبيه ﷺ والله المستعان والهادى إلى سواء السبيل ، والله أعلم.

---

(١) «لسان العرب» : (ص ٢٥١ ــ ٢٥٢/١٠) .

١٧ – والرجل السابع عشر من هؤلاء المنحرفين من المتصوفة ، وهو سيدهم وشيخهم وإمامهم فى الكفر والزندقة والإلحاد بجميع أنواعه هو الحلاج :

واسمه الحسين بن منصور ، قال الخطيب فى «تاريخه»(١): يكنى أبا مغيث ، وقيل: أبا عبد الله ، وكان جده مجوسيا اسمه محمى من أهل بيضاء فارس. نشأ الحسين بواسط ، وقيل بتستر وقدم بغداد ، فخالط الصوفية ، وصحب من مشيختهم الجنيد بن محمد ، وأبا الحسين النورى ، وعمرو المكى . والصوفية مختلفون فيه ، فأكثرهم نفى الحلاج أن يكون منهم ، وأبى يعده منهم ، وقبله من متقدميهم أبو العباس بن العطاء البغدادى ، ومحمد بن خفيف الشيرازى ، وإبراهيم بن محمد النصرآباذى النيسابورى وصححوا له حاله ، ودونوا كلامه ، حتى قال ابن خفيف : الحسين بن منصور عالم ربانى ا هـ.

قلت : هكذا قال الخطيب فى تاريخه ولم يرجح بين هذه الأقوال المتعارضة فيه ، والقاعدة التى اتفق عليها المحدثون وغيرهم بأن الجرح مقدم على التعديل كما مضى ، ولو كان المعدلون ثقات إلا أن القضية هنا قد اختلفت تماما ، لأن المعدلين الذين ذكرهم الخطيب هم أسوأ حالا وأشد تنكيلا ، وأعظم فرية فيما كان فيه الحلاج من الكفر والالحاد والزندقة والسحر والشعبذة ، كما يأتى مفصلا فيما بعد إن شاء الله تعالى ، فأما أبو العباس بن عطاء البغدادى الذى صحح حال الحلاج فهو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمى البغدادى : قال الإمام الذهبى فى «سير أعلام النبلاء»(٢) راج عليه حال الحلاج وصححه ، فقال السلمى امتحن بسبب الحلاج ، وطلبه حامد الوزير ، وقال : ما الذى تقول فى الحلاج؟ فقال : مالك ولذاك؟ عليك بما ندبت له من أخذ الأموال وسفك الدماء ، فأمر به ، ففكت أسنانه فصاح : قطع الله يديك ورجليك ، ومات بعد أربعة عشر يوما ، ولكن أجيب دعاؤه فقطعت أربعة حامد ، قال السلمى : سمعت أبا عمرو بن حمدان يذكر هذا ، قال : وكان ابن عطاء ينتمى إلى المارستانى إبراهيم . وقيل : ان ابن عطاء فقد عقله ثمانية عشر عاما ثم ثاب إليه عقله ثبت الله علينا عقولنا وإيماننا فمن تسبب فى زوال عقله بجوع ورياضة صعبة وخلوة فقد عصى وأثم

---

(١) (ص ١١٢ – ٨/١٤١) .

(٢) رقم الترجمة : (١٦٠ ، ص ٢٥٥ – ١٤/٢٥٦) .

وضاهى من أزال عقله بعض يوم بسكر فما أحسن التقيد بمتابعة السنن والعلم ا هـ.

قلت : هذا كلام الإمام الذهبى فى أبى العباس بن العطاء هذا ، ولا أزيد عليه شيئا ، وإنما أقول معلقا على استجابة دعاء ابن عطاء فيما زعمه السلمى فالسلمى كان يضع الأحاديث للصوفية كما مضى فى ترجمته، وإن صح ذلك بإسناد صحيح عما حصل للوزير حامد ، فهو من باب السحر والشعبذة انتقاما من بعض الناس الذين كانوا على معتقد ابن عطاء لشيخهم ، وهذا دائما يحصل ، ولذا قال الإمام ابن كثير فى «البداية والنهاية»[1] فى ترجمة ابن عطاء: وقد كان موافقا للحلاج فى بعض اعتقاده على ضلاله، ثم ذكر قصة الوزير حامد بن العباس ا هـ.

قلت : الطيور على أشباهها تقع . وأما كون ابن عطاء هذا منتميا إلى المارستانى إبراهيم فقال الخطيب فى «تاريخ بغداد»[2] فى ترجمة إبراهيم هذا : إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المارستانى أحد شيوخ الصوفية ، ثم قال الخطيب : أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال : سمعت أبا الحسن بن مقسم يحكى عن أبى محمد الحريرى قال : سمعت أبا إسحاق المارستانى يقول : رأيت الخضر عليه السلام فعلمنى عشر كلمات وأحصاها بيده : اللهم إنى أسألك الإقبال عليك والإصغاء إليك والفهم منك ، والبصيرة فى أمرك ، والنفاذ فى طاعتك ، والمواظبة على إرادتك ، والمبادرة فى خدمتك ، وحسن الأدب فى معاملتك ، والتسليم والتفويض اليك ، قال لى أبو نعيم : اسم أبى إسحاق المارستانى إبراهيم بن أحمد بغدادى كان الجنيد له مواخيا ا هـ.

قلت : هو المارستانى يلتقى بالخضر حسب زعمه ثم يتعلم منه هذا الدعاء المنكر الذى لا يتفق مع دعاء النبى ﷺ بحال من الأحوال ثم كيف التقى بالخضر ، وقد مات منذ أمد بعيد وقد سبق التحقيق فى ذلك ، فكان هذا باطلا ، والعجب من الخطيب مع

---

(١) «البداية والنهاية» : (ص ١٤٤/١١) .

(٢) «تاريخ بغداد» : (ص ٦ ــ ٦/٧) .

إمامته وعلو باعه ، فإنه لم ينبه إلى هذا ، وقد رواه أبو نعيم الحافظ فى «الحلية»[1] من هذا الوجه واللفظ فى ترجمة إبراهيم المارستانى رقم الترجمة : (٥٩٧) ولا أريد أن أطيل لسانى ولا قلمى على مثل هذا الحافظ الإمام إلا أنه متورط فى مثل هذه القضايا ، ولذا يقول الإمام الحافظ ابن الجوزى فى مقدمة صفة «الصفوة»[2] فى أسباب تأليف كتابه هذا ردا على أبى نعيم ويتمثل هذا الرد العلمى فى عشرة أشياء ومنها : هو الخامس : إذ قال : إنه ذكر فى كتابه - الحلية - أحاديث كثيرة باطلة موضوعة فقصد تكثير حديثه ، وتنفيق رواياته ، ولم يبين أنها موضوعة ، ومعلوم أن جمهور المائلين إلى التبرر يخفى عليهم الصحيح من غيره فيستر ذلك عنهم غث من الطيب لا يصح ، ثم قال : التاسع : أنه ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها فربما سمعها المبتدىء القليل العلم فظنها حسنة فاحتذاها ، مثل ماروى عن أبى حمزة الصرفى أنه وقع فى بئر فجاء رجلان فطماها - أى دفناها - فلم ينطق حملا لنفسه على التوكل بزعمه ، وسكوت هذا الرجل فى مثل هذا المقام إعانة على نفسه ، وذلك لا يحل ، ولو فهم معنى التوكيل لعلم أنه لا ينافى استعانته فى تلك الحال كما لم يخرج رسول الله ﷺ من التوكل باخفائه الخروج من مكة واستئجاره دليلاً واستكتامة ، واستكفائه ذلك الأمر ، واستتاره فى الغار وقوله لسراقه : اخف عنا ا هـ.

ثم أطال رده على أبى نعيم ، قلت : وقد ذكر أشياء منكرة ، وهى قبيحة جدا فى نظر الشارع عليه الصلاة والسلام ، ومن هنا أقول : إن رواية الخضر التى رواها الخطيب عن أبى نعيم فى «الحلية» عن شيخه ، كانت من هذا الباب الذى ذكره العلامة الإمام ابن الجوزى فى «صفة الصفوة» والله أعلم.

وأما محمد بن خفيف الشيرازى الذى صحح حال الحلاج كما ذكر الخطيب ، فهو قد ترجم له الامام ابن كثير فى «البداية والنهاية»[3] إذ قال : محمد ابن خفيف أبو عبد الله

---

(١) (ص : ١٠/٣٣٣).

(٢) (ص : ٢٠ - ١/٣٢).

(٣) «البداية والنهاية» : (ص ١٤/٢٩٩)

الشيرازى أحد مشايخ الصوفية، صحب الحريرى، وابن عطاء وغيرهما، قال ابن الجوزى: وقد ذكرت فى كتابى المسمى « بتلبيس ابليس » عنه حكايات تدل على أنه كان يذهب مذهب الإباحية ا هـ.

قلت: يكفيه هذا الجرح المفسر ، وقد مات سنة ٣٧١ هـ[1] فقد ذكر هذا تماما فى ترجمة هذا المارق ما نقل عنه الإمام ابن كثير.

وأما الرجل الثالث الذى صحح حال الحلاج فهو إبراهيم بن محمد النصرآباذى النيسابورى، وقد ترجم له الإمام الذهبى فى « سير أعلام النبلاء »[2] ثم قال الإمام الذهبى نقلا عن على الروذبارى قال: ومع عظيم محله، كم من مرة قد ضرب وأهين وكم حبس ، فقيل له: إنك تقول: الروح غير مخلوقة؟ فقال: لا أقول إنها مخلوقة بل أقول: الروح من أمر ربى فجهدوا به فقال: ما أقول إلا ما قال الله ثم عقبه الإمام الذهبى بقوله: قلت: هذه هفوة بل لا ريب فى خلقها، ولم يكن سؤال اليهود لنبينا ﷺ عن خلقها ولا قدمها ، وإنما سألوا عن ماهيتها، وكيفيتها، قال الله تعالى: (الله خالق كل شىء)[3] فهو مبدع الأشياء وموجد كل فصيح وأعجم ؛ ذاته، وحياته، وروحه، وجسده ، وهو الذى خلق الموت والحياة والنفوس سبحانه ا هـ.

قلت: هكذا عقبه الإمام الذهبى على هذا الخطأ القبيح ، الذى وقع فيه الشيخ أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محموية الخراسانى النصرآباذى النيسابورى ، وهو لا يفرق بين الأمر الذى لم يكن مخلوقا بحال من الأحوال ، وبين المخلوق وهو الروح، وقد اشتبه عليه الأمر ، وكانت اليهود أعلم منه فى هذا الباب إذ كانت تفرق هذا تماما ، كما قال الإمام الذهبى.

ثم قال الإمام الذهبى: ثم قال السلمى: وقيل له: إنك ذهبت إلى الناووس وطفت به، وقلت: هذا طوافى فتنقصت بهذا الكعبة؟ قال: لا ولكنهما مخلوقان، لكن بها فضلا

---

(١) انظر « المنتظم » للإمام ابن الجوزى (ص ٧/١١٢).

(٢) رقم الترجمة: (١٨٦ ، ص ٢٢٣ ــ ١٦/٢٦٧).

(٣) « الزمر »: (آية: ٦٢).

ليس هنا وهذا كمن يكرم كلباً لأنه خلق الله فعوتب فى ذلك سنين ثم عقبه الإمام الذهبى بقوله: قلت: وهذه ورطة أخرى. أفتكون قبلة الإسلام كقبر، ويطاف به؟ فقد لعن رسول الله ﷺ من اتخذ قبرا مسجدا اهـ.

قلت: هذا هو حال إبراهيم النصرآباذى فى طوافه بالقبور، وقد منع رسول الله الجلوس عليها ولعن صاحبها، فكيف الطواف بها؟ وهذا من أعظم الكفر، وأشنع الظلم والشرك والفساد، وقد ورد فى «الصحيح» للإمام مسلم وأصحاب السنن الثلاثة، أبى داود والنسائى وابن ماجة والإمام أحمد فى المسند، وذلك من حديث أبى هريرة رضى الله عنه: وقد عقد عليه النووى بابا عنوانه: النهى عن الجلوس على القبر والصلاة عليه[1].

ثم ساق إسناده الى سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: قال ﷺ «**لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر**» اهـ.

قلت: أخرجه أبو داود فى السنن[2]، باب كراهية القعود على القبر، والنسائى فى «السنن»[3] كتاب الجنائز، وقد عقد عليه بابا بقوله: باب التشديد فى الجلوس على القبر، وابن ماجه فى «السنن»[4]، باب ما جاء فى النهى عن المشى على القبور والجلوس عليها، قاله المحقق على البغوى، وقد أخرجه البغوى فى «شرح السنة»[5] من هذا الوجه واللفظ، وأخرجه الامام أحمد فى «المسند»[6] من هذا الوجه والفظ.

قلت: تدبر أيها المسلم فى هذا اللفظ النبوى الشريف وما فيه من المعنى الخطير المغلظ فى الجلوس على القبر فاذا كان هذا حال الجالس عليها فكيف حال من يطوف حولها؟

---

(١) (باب برقم: ٣٣ ك الجنائز، حديث رقم عام ٩٧١ وخاص ٩٦، ص ٢/٦٦٧).

(٢) (ك الجنائز: برقم ٣٢٢٨).

(٣) «السنن»: (ص ٤/٩٥).

(٤) (ك الجنائز: برقم ١٥٦٦).

(٥) «شرح السنة» برقم: (١٥١٩، ص ٥/٤٠٩).

(٦) «المسند»: (ص ٢/٣١١، ٢/٣٨٩).

والطواف حولها كالصلاة عندها تماما، وقد لعن رسول الله ﷺ من يتخذ القبور مساجد، وقد أخرج الشيخان وغيرهما من أصحاب السنن والإمام أحمد فى «المسند» والبغوى فى «شرح السنة»، وقال الإمام البخارى فى «الصحيح»[1] تحت عنوان: باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، ثم ساق إسناده عن هلال وهو الوزان عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله ﷺ أنه قال فى مرضه الذى مات فيه: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبياءهم مسجداً، قالت: ولولا ذلك لابرز قبره غير أنى أخشى أن يتخذ مسجداً ا هـ.

قلت: وقد شرح الحافظ هذا الحديث فى «الفتح»[2] شرحاً وافياً مع ذكر مناسبة الباب مع لفظ الحديث لفظاً ومعنىً، ولقد أجاد فيه وأفاد والحديث أخرجه مسلم وغيره والبغوى فى «شرح السنة» برقم ٥٠٨ وقد عقد عليه الباب بقوله: باب كراهية أن يتخذ القبر مسجدا، ثم أخرجه من هذا الوجه واللفظ عن طريق البخارى به عنه، ثم قال: هذا حديث متفق على صحته، وقال الحافظ فى «التلخيص الحبير»[3]، ثم ذكر هذا اللفظ ثم قال: متفق على صحته عن عائشة وابن عباس رضى الله عنهم ثم ذكره فالجلوس والطواف والصلاة عند القبور أمر منكر قبيح وقد خفى على الشيخ إبراهيم النصرآباذى الصوفى هذا الأمر كما خفى عليه تماما حال الحلاج الذى قتل على الزندقة، ثم قال الامام الذهبى فى ترجمة هذا الصوفى الذى صحح حال الحلاج مات بمكة فى ذى الحجة سنة سبع وستين وثلاث مئة ودفن عند الفضيل وبيعت كتبه فكشفت تلك الكتب عن أحواله والله أعلم.

وقال الحاكم: وسمعته يقول: وعوتب فى الروح فقال: ان كان بعد الصديقين موحد فهو الحلاج، ثم عقبه الذهبى بقوله: قلت: وهذه ورطة أخرى بل قتل الحلاج بسيف الشرع على الزندقة، وقد جمعت بلاياه فى جزئين وقد كان النصرآباذى صحب الشبلى ومشى على حذوه فواغوثاه بالله، ومن كلامه نهايات الأولياء بدايات الأنبياء، ثم قال

---

(١) (ك الجنائز باب رقم: ٦١، حديث رقم ١٣٣٠).

(٢) «الفتح»: (ص ٢٠٠ — ٣/٢٠١).

(٣) «التلخيص الحبير»: (حديث رقم ٧٧٧، ص ٢/١٢٦).

الذهبي : قال السلمي : أخبرنا أبو الفضل بن عساكر سماعا عن المؤيد الطوسى، أخبرنا أبو الأسعد ابن القشيرى قال : البسنى الخرقة جدى أبو القاسم القشيرى ولبسها من الأستاذ أبى على الدقاق عن أبى القاسم النصرآباذى عن أبى بكر الشبلى عن الجنيد عن سرى السقطى عن معروف الكرخى رحمهم الله تعالى ، ثم قال الذهبى : قلت : وما بعد معروف منقطع زعموا أنه أخذ عن داود الطائى وصحب حبيبا العجمى وصحب الحسن البصرى وصحب عليا رضى الله عنه وصحب النبى ﷺ ا . هـ.

قلت : مع كونه منقطعا وفى اسناده من اتهم بالكذب ومنهم من صحح حال الحلاج ومنهم من نفاه عنهم وقد سبق التحقيق فيها، ولذا قال المعلق على «السير»[١]: هنا فى «المقاصد الحسنة»[٢]: حديث لبس الخرقة الصوفية ، وكون الحسن البصري لبسها من علي قال ابن دحية وابن الصلاح : إنه باطل ، وكذا قال شيخنا (هو الحافظ ابن حجر إنه ليس فى شيء من طرقها مايثبت ، ولم يرد فى خبر صحيح ، ولا حسن ، ولا ضعيف أن النبى ﷺ ألبس الخرقه على الصورة المتعارفة بين الصوفية ، لأحد من أصحابه ، ولا أمر أحداً من أصحابه بفعل ذلك الخرقة الحسن البصرى فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من على سماعاً فضلاً عن أن يلبسه الخرقة .. ولم ينفرد شيخنا بهذا ، بل سبقه إليه جماعة كالدمياطي والذهبى ، والهكارى ، وأبى حيان ، والعلائى ، ومغلطاى والعرقى ، وابن الملقن ، والأبناسى والبرهان الحلبى ، وابن ناصر الدين وتكلم عليها فى جزء مفرد ا . هـ .

قلت : هكذا قال الإمام العلامة السخاوى ، ونقله هنا الأخ الشيخ المحقق على السير فأجاد وأفاد ، ومن هنا أدركنا منزلة إبراهيم النصر آباذى النيسابورى الذى صحح حال الحلاج مع صدور الأمور المنكرة الأخرى عنه فلا عبرة به ولا بكلامه ، لكونه كان فاقد العقل والشعور والله أعلم .

---

(١) «السير» : (ص ١٦/٢٦٧) .

(٢) «المقاصد الحسنة» : (ص ٣٣١) .

عودا إلى كلام الخطيب :

ثم قال الخطيب فى « تاريخ بغداد »[١] مشيراً إلى حال الحلاج : ومن نفاه – أى الحلاج – عن الصوفية نسبة إلى الشعبذة فى فعله ، وإلى الزندقة فى عقيدته ، وفى عقده ، وله إلى الآن أصحاب ينسبون إليه ، ويغلون فيه ، ثم ذكر الخطيب بعض حال الحلاج بإسناده ، عن ابنه أحمد ابن الحسين بن منصور منذ صغر سنة إلى أن تزوج بأم أحمد هذا ، ثم أشار إلى الوحشة العظيمة التى وقعت بين عمرو بن عثمان وبين أبى يعقوب الأقطع ، جد احمد بن الحسين من أمه بسبب ذلك التزويج ، وفيه أشياء لا طائل فى نقلها هنا ، ومع أنها تتعلق بحاله الأولى التى عاش فيها مضطرباً ومفككاً عن القيم الروحية والأخلاقية والسلوكية وذلك فى لباسه الفظيع المنكر الملون إلى أن قال الخطيب : ولم يزل عمرو بن عثمان يكتب الكتب فى بابه إلى خوزستان ويتكلم فى الحلاج بالعظائم حتى جرد ورمى بثياب الصوفية ولبس قباء ، وأخذ فى صحبة أبناء الدنيا ، ثم خرج وغاب عنا خمس سنين بلغ إلى خراسان وما وراء النهر ، ودخل إلى سجستان وكرمان ، ثم رجع إلى فارس ، فأخذ يتكلم على الناس ، ويتخذ المجلس ، ويدعو الخلق إلى الله . وكان يعرف بفارس وبأبي عبد الله الزاهد ، وصنف لهم تصانيف ، ثم صعد من فارس إلى الأهواز ، وتكلم على الناس ، وقبله الخاص والعام ، وكان يتكلم على أسرار الناس وما فى قلوبهم ويخبر عنها فسمى بذلك حلاج الأسرار ، فصار الحلاج لقبه أ. هـ .

قلت : هذه الأخبار ساقها الخطيب من طريق ابنه أحمد بن منصور وان صح عنه بأنه كان يتكلم على أسرار الناس وما فى قلوبهم ويخبر عنها فسمى بذلك حلاج الأسرار فصار الحلاج لقبه، وقد أشرت إلى هذا الموضوع فإن صح هذا عنه فانه كان يتعاطى السحر ويستخدم الشياطين كما يأتى قريباً إن شاء الله تعالى وليس هذا من باب الكرامة والولاية وانما هو من باب السحر والشعبذة والكهانة، وإن قرين الانسان الذى هو كافر بإمكانه أن يطلع على أسرار الناس عن طريق هؤلاء القرناء الآخرين الكفار مع إنسان آخر، وبينهم ربط كامل على هذا الفساد والزندقة والالحاد والكفر فهم يخبر بعضهم بعضا ببعض الأخبار الصادقة والكاذبة التى تجرى بين الناس ظاهرا، أو باطناً ولكل واحد من

---

(١) «تاريخ بغداد» : (ص ١١٢/٨) .

هؤلاء القرناء عمل يختص به من نقل الأخبار والمعلومات السرية التى تقع مع كل انسان فى أنحاء العالم، ثم تتجمع هذه الأخبار الكاذبة أو الصادقة ثم توزع عن طريق الشياطين الجن الى من يستخدمهم من الانس والسحرة والمشعبذين والكهان وقد مر ذكر هذا الموضوع نقلا عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى والعلامة الشيخ بدر الدين الشبلى صاحب كتاب «الآكام فى أحكام الجان» وقد تكلم عليه الشيخ محمد اسحاق ابن النديم فى «الفهرست»، بالتوسع وماألف فى هذا الموضوع من الكتب. والى هؤلاء الكذبة الفسقة من الكفرة الفجرة، قد أشار ربنا جل وعلا وذلك فى سورة الشعراء فى قوله المبارك موضحا هذه الحقيقة ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ**﴾[1].

ومن هنا قد أخرج الشيخان فى صحيحيهما والامام أحمد فى «المسند» وغيرهم من أصحاب الحديث حديثا وذلك من حديث عائشة رضى الله عنها، اذ قال البخارى فى «الصحيح»[2] **كتاب الطب باب عنوانه: الكهانة «باسناده عن يحيى بن عروة بن الزبير، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها قالت: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال: «ليس بشىء»** فقالوا: يارسول الله: انهم يحدثوننا أحيانا بشىء فيكون حقا، فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة**» وقد شرح الحافظ هذا الحديث فى «الفتح»[3] شرحاً وافيا وأزال جميع الشبهات التى قد يتمسك بها من لاعقل له ولاضمير بتلك الأمور الكهانية التي يتعاطها هؤلاء الكفرة الفجرة من أمور الغيب التى يخطفها الجنى ثم يلقيها فى أذن وليه من الكهنة السحرة من الانس، ثم يخلطون مع تلك الكلمة الحقة التى سمعها الجنى من كلام الملائكة بمائة كذبة فينشرونها على الجهلة الأغبياء من المسلمين وغيرهم فيظن هؤلاء ان هذا من الولاية والكرامة مع إنه من الكفر والسحر والكهانة والشعبذة، وقال الحافظ: والكهانة: بفتح الكاف ويجوز كسرها: هو ادعاء علم الغيب كالإخبار بما

---

(١) «الشعراء»: (آية: ٢٢١ ــ ٢٢٣).
(٢) باب رقم: (٤٦، حديث رقم: ٥٧٦٢، ص ٢١٦ ج ١٠ الفتح).
(٣) الفتح: (ص ٢١٦ ــ ١٠/٢٢١)

سيقع فى الأرض مع الاستناد إلى سببٍ والأصل فيه استراق السمع من قبل الجنى من كلام الملائكة فيلقيه فى أذن الكاهن.

والكاهن: لفظ يطلق على العراف والذى يضرب بالحصى والمنجم ويطلق على من يقوم بأمر آخر، ويسعى فى قضاء حوائجه وقال فى المحكم: الكاهن القاضى بالغيب، وقال فى «الجامع»: والعرب تسمى كل من أذن بشيء – أى أعلن قبل وقوعه كاهنا – ا هـ.

قلت: فكل من يخبر عن الأمور الغيبية من نزول المطر وكسوف الشمس أو خسوف القمر أو غيرها من الأمور فهو كاهن – ثم قال الحافظ فى «الفتح»[1] وقال الخطابى: الكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة، وطباع نارية فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب فى هذه الأمور، ومساعدتهم بكل ماتصل قدرتهم اليه، وكانت الكهانة فى الجاهلية فاشية خصوصا فى العرب لانقطاع النبوة فيهم، وهى على أصناف:

منها مايتلقونه من الجن، فان الجن كانوا يصعدون الى جهة السماء فيركب بعضهم بعضا الى أن يدنو الأعلى بحيث يسمع الكلام فيلقيه الى الذى يليه الى أن يتلقاه من يلقيه فى أذن الكاهن فيزيد فيه فلما جاء الاسلام، ونزل القرآن حرست السماء من الشياطين، وأرسلت عليهم الشهب، فبقى من استراقهم مايتخطفه الأعلى فيلقيه الى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب وإلى ذلك الاشارة بقوله تعالى: ﴿**إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب**﴾[2] وكانت إصابة الكهان قبل الإسلام كثيرة جدا كما جاء فى أخبار شق وسطيح ونحوهما، وأما فى الإسلام فقد ندر ذلك جدا حتى كاد يضمحل ولله الحمد.

---

(١) «الفتح»: (ص ١٠/٢١٧).

(٢) «الصافات»: (آية: ١٠).

ثانيها : مايخبر الجنى به من يواليه بما غاب عن غيره مما لا يطلع عليه الانسان غالبا ، أو يطلع عليه من قرب ، منه لا من بعد .

ثالثها : ما يستند الى ظن وتخمين ، وحدس ، وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه .

رابعها : مايستند إلى التجربة والعادة فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك .

ومن هذا القسم الأخير مايضاهى السحر ، وقد يعتضد بعضهم فى ذلك بالزجر والطرق والنجوم وكل ذلك مذموم شرعا ا هـ .

قلت : هذا هو كلام الحافظ فى « الفتح » وهو كلام خبير عارف وعالم بهذه الأمور الشنيعة التى تقع على أيدى هؤلاء الكفار الفجار ، ثم يدعون بها على علم الغيب والولاية والكرامة وليس بشيء كما قال ﷺ فيما روت عنه عائشة رضى الله عنها أخرجه الشيخان وأحمد فى « المسند » ثم قال الحافظ فى « الفتح » هنا : وقد ورد فى ذم الكهانة ماأخرجه أصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، « **من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول : فقد كفر بما أنزل على محمد** - ﷺ » وله شاهد من حديث جابر وعمران بن الحصين رضى الله عنهما - أخرجهما البزار بسندين جيدين ولفظهما : من أتى كاهنا ، وأخرجه مسلم من حديث امرأةٍ من أزواج النبى - ﷺ ومن الرواة من سماها حفصة ، بلفظ من أتى عرافا ، وأخرجه أبو يعلى من حديث ابن مسعود بسند جيد ، لكن لم يصرح برفعه ، ومثله لا يقال : بالرأى ولفظه : من أتى عرافا ، أو ساحرا ، أو كاهنا واتفقت الفاظهم على الوعيد بلفظ حديث أبى هريرة إلا حديث مسلم فقال فيه : « **لم يقبل لهما صلاة أربعين يوماً** » ثم أطال الحافظ الكلام فى هذا الباب فأجاد وأفاد رحمه الله تعالى ، وقد كشف فيه الغطاء وأزال الشبهات بما يتعلق بهذا الباب الذى وقع فيه الانسان بالكثرة الكاثرة إلا من رحم ربه جل وعلا . ولقد أفاض الامام العلامة الحافظ ابن كثير فى تفسيره تحت هذه الآيات الكريمات القول من سورة الشعراء[1] : اذ قال رحمه الله تعالى مخاطباً من زعم من المشركين ان ماجاء به الرسول ﷺ ليس بحق ،

---

(١) (ص ٢١٥ — ٥/٢١٧) .

وانه شيء افتعله من تلقاء نفسه أو انه اتاه به رئى من الجان، فنزه الله سبحانه وتعالى جناب رسوله ﷺ عن قولهم وافترائهم، ونبه أن ما جاء به انما هو من عند الله، وانه تنزيله ووحيه، نزل به ملك كريم أمين عظيم، وأنه ليس من قبل الشياطين فانهم ليس لهم رغبة فى مثل هذا القرآن العظيم، وانما ينزلون على من يشاكلهم ويشابههم من الكهان الكذبة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿**هل أنبئكم**﴾ ، أى أخبركم ﴿**عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾ [1] أى كذوب فى قوله وهو الأفاك (أثيم) وهو الفاجر فى أفعاله فهذا هو الذى تنزل عليه الشياطين من الكهان، وما جرى مجراهم من الكذبة الفسقة، فان الشياطين أيضا كذبة فسقة فيزيدون معها مائة كذبة، ثم يلقونها الى أوليائهم من الانس فيحدثون بها فيصدقهم الناس فى كل ما قالوه بسبب صدقهم فى تلك الكلمة التى سمعت من السماء كما صح بذلك الحديث ا هـ.

ثم أورد الأحاديث الصحيحة الكثيرة ومنها هذا الحديث أى حديث عائشة رضى الله عنها، ثم أورد حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى تفرد به البخارى، هكذا قال الإمام ابن كثير فى التفسير ا هـ.

قلت: هو حديث أخرجه البخارى فى «الصحيح»[2] فى التفسير سورة الحجر رقم ١٥ (باب[1] وعنوانه: باب (إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين): ثم ساق إسناده عن طريق شيخه ابن المدينى به عن أبى هريرة رضى الله عنه يبلغ به النبى ﷺ قال: اذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله: كالسلسلة على صفوان، قال على: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك، فاذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذى قال: الحق وهو العلى الكبير، فيسمعها مسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى ونصبها بعضها فوق بعض فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمى بها الى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمى بها الى الذى يليه الى الذى هو أسفل منه حتى يلقوها الى الأرض – وربما قال

---

(١) «الشعراء» : (آية : ٢٢١ ــ ٢٢٢) .

(٢) (حديث رقم : ٤٧٠١ ، ص ٨/٣٨٠ الفتح) .

سفيان: حتى تنتهى الى الأرض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق، فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا؟ للكلمة التى سمعت من السماء.

قلت: هكذا الوضوح والنور والبيان فى هذه الأمور المظلمة التى لبس .بيس على كثير من ذوى العقول السقيمة والأفهام البالية الرذيلة والآراء الهزيلة هنا وهناك ثم ضللوا بها الأمة المسلمة وقد ذكر الحافظ أقسام الكهانة فى «الفتح» فتدبر أيها المسلم فيها حتى تكون على بصيرة منها واما كيف تتمكن مسترقوا السمع من سماع تلك الكلمة الحقة ففى ذلك اختبار وابتلاء من الله تعالى لعباده لحكمة بالغة عظيمة أدركها من أدركها من أهل العلم والفضل ولم يدركها كثير من الناس وعلينا التصديق والإيمان بما أخبرنا الله تعالى به على لسان رسوله ﷺ كتابا وسنة، ثم الاتباعُ لأوامر الله تعالى وأوامر رسوله ﷺ، وقد مضى هذا الموضوع والنقل فى ترجمة أحمد البدوى أيضا.

ثم قال الخطيب فى «تاريخه»[1] فى ترجمة الحلاج: ومن نفاه عن الصوفية نسبة الى الشعبذة فى فعله، والى الزندقة فى عقده، وله الى الآن أصحاب ينسبون اليه، ويغلون فيه، وكان للحلاج حسن عبارة، وحلاوة منطق، وشعر على طريقة التصوف، وأنا أسوق أخباره على تفاوت اختلاف القول فيه، ثم ساق الخطيب اسناده حسب عادته الى ابن الحلاج وهو أحمد ابن الحسين بن منصور بتستر قال: مولد والدى الحسين بن منصور بالبيضاء فى موضع يقال له الطور، ونشأ بتستر، وتلمذ لسهل بن عبد الله التسترى سنتين، ثم صعد الى بغداد، وكان بالأوقات يلبس المسوح وبالأوقات يمشى بخرقتين مصبع، ويلبس بالأوقات الدراعة والعمامة، ويمشى بالقباء أيضا على زى الجند،

وأول ما سافر من تستر إلى البصرة كان له ثمان عشرة سنة، ثم خرج بخرقتين الى عمرو ابن عثمان المكى، والى الجنيد بن محمد، وأقام مع عمرو المكى ثمانية عشر شهرا، ثم تزوج بوالدتى أم الحسين بنت أبى يعقوب الأقطع، وتغير عمرو بن عثمان من تزويجه، وجرى بين عمرو وبين أبى يعقوب وحشةٌ عظيمة بذلك السبب ثم اختلف والدى الى

---

(١) ص ١١٢ — ٨/١٤١

الجنيد بن محمد وعرض عليه مافيه من الأذية لأجل ماجرى بين أبى يعقوب وبين عمرو ، فأمره بالسكون والمراعاة ، فصبر على ذلك مدة ، ثم خرج الى مكة ، وجاور سنة ، ورجع الى بغداد مع جماعة من الفقراء الصوفية ، فقصد الجنيد بن محمد ، وسأله عن مسألة فلم يجبه ، ونسبه الى أنه مدع فيما يسأله ، فاستوحش وأخذ والدتى ورجع الى تستر ، وأقام نحوا من سنة ، ووقع له عند الناس قبول عظيم ، حتى حسده جميع من فى وقته ، ولم يزل عمرو بن عثمان يكتب الكتب فى بابه الى خورستان ، ويتكلم فيه بالعظائم حتى جرد ورمى بثياب الصوفية ، ولبس قباءا ، وأخذ فى صحبة أبناء الدنيا ، ثم خرج وغاب عنا خمس سنين ، بلغ الى خراسان ، وماوراء النهر ، فدخل الى سجستان ، وكرمان ، ثم رجع الى فارس فأخذ يتكلم على الناس ، ويتخذ المجلس ، ويدعوا الخلق الى الله . وكان يعرف بفارس ، وبأبى عبد الله الزاهد ، وصنف لهم تصانيف ، ثم صعد من فارس الى الأهواز وأنفذ من حملنى الى عنده ، وتكلم على الناس ، وقبله الخاص والعام ، وكان يتكلم على أسرار الناس ومافى قلوبهم ، ويخبر عنها ، فسمى بذلك حلاج الأسرار فصار الحلاج لقبه ، ثم خرج الى البصرة ، وأقام مدة يسيرة ، وخلفنى بالأهواز عند أصحابه وخرج ثانيا الى مكة ، ولبس المرقعة ، والفوطة ، وخرج معه فى تلك السفرة خلق كثير وحسده أبو يعقوب النهرجورى ، فتكلم فيه بما تكلم فرجع الى البصرة ، وأقام شهرا واحدا ، وجاء الى الأهواز وحمل والدتى وحمل معه جماعة من كبار الأهواز الى بغداد ، وأقام ببغداد سنة واحدة ، ثم قال لبعض أصحابه : احفظ ولدى أحمد إلى أن أعود أنا ، فإنى قد وقع لى أن أدخل إلى بلاد الشرك وأدعو الخلق الى الله عز وجل وخرج . فسمعت بخبره انه قصد الى الهند ، ثم قصد خراسان ثانيا ، ودخل ماوراء النهر ، وتركستان ، والى الصين ، ودعا الخلق الى الله تعالى وصنف لهم كتباً لم تقع الهند ، ثم قصد خراسان ثانيا ، ودخل ماوراء النهر ، وتركستان ، والى الصين ، ودعا الخلق الى الله تعالى وصنف لهم كتباً لم تقع الى ، الا انه لما رجع كانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث ، ومن بلاد الصين وتركستان بالمقيت ، ومن خراسان بالمميز ، ومن فارس بأبى عبد الله الزاهد ، ومن خورستان بالشيخ حلاج الأسرار ، وكان ببغداد قوم يسمونه المصطلم ، وبالبصرة قوم يسمونه المحير ، ثم كثرت الأقاويل عليه بعد رجوعه من هذه السفرة ، فقام وحج ثالثا وجاور سنتين ، ثم رجع وتغيرعما كان عليه فى الأول ، واقتنى العقار ببغداد ، وبنى دارا ،

ودعا الناس الى معنى لم أقف الا على شطر منه، حتى خرج عليه محمد بن داود وجماعة من أهل العلم وقبحوا صورته، ووقع بين على بن عيسى وبينه لأجل نصر القشورى ووقع بينه وبين الشبلى وغيره من مشايخ الصوفية فكان يقول قوم: إنه ساحرٌ، وقوم يقولون: مجنون، وقوم يقولون: له الكرامات، واجابة السؤال، واختلف الألسن فى أمره حتى أخذه السلطان وحبسه ا هـ.

قلت: هكذا ساق الخطيب اسناده الى ابنه أحمد بن الحسين بن المنصور الحلاج وهو يقص قصة أبيه بهذه الصيغة التى رواها عنه الخطيب وهو أقرب اليه من غيره فلا بد من تحليل هذه القصة تحليلا دقيقا فى ضوء الدليل والبرهان حتى يقف كل مسلم على ما كان فيه من البلايا العظيمة والمصائب الكبيرة التى انتشرت عنه فيما بعد الى المتأخرين من المتصوفة فهو رأس الفتنة والكفر والإلحاد والزندقة والشرك بجميع أنواعه الظاهرة والباطنة.

وأما قول الخطيب ومن نفاه عن الصوفية نسبة إلى التعبذة فى فعله وإلى الزندقة فى عقده الخ فقلت: وقد مضى الآن بأن الصوفية لم تكن تصحح حالة ذاك إلا ثلاثة أشخاص فقط وقد مضت تراجمهم وهم كانوا على منواله وعقيدته الكفرية كما مضى آنفاً، وأما قول الخطيب السابق فى بداية الترجمة: كان جده محمى مجوسيا من أهل فارس فقلت: حبذا لو كان هذا الحلاج مجوسيا فقط بأثر بيئته التى عاش فيها وهى بيئة مظلمة فتاكة. ولم يخبرنا أحد عن أبيه المنصور متى أسلم؟ ومتى ولد وأين ولد وكيف كان حاله والظاهر أنه كان مجوسيا أيضا وإنما هذا الظالم قد تفنن فى الكفر والإلحاد، والزندقة وتلون بعدة ألوان فى ملبسه وحركاته وسكناته كما قص ابنه أحمد بن حسين بن منصور عنه، ولذا قال الإمام ابن الجوزى فى «المنتظم»[1] عنه نقلا عن أبى بكر الصولى: إذ قال: قد رأيت الحلاج، وخاطب ظاهره، أنه ناسك صوفى، فإذا علم أن هل بلدة يرون الاعتزال صار معتزليا، أو يرون الامامة صار اماميا، وأراهم ان عنده

(١) «المنتظم»: رقم الترجمة: (٢٦٥، ص ١٦٠ ــ ٦/١٦٤).

علما من امامتهم ، أو رأى أهل السنة صار سنيا ، وكان خفيف الحركة مشعبذا ، قد عالج الطب وجرب الكمياء ، وكان مع جهلة خبيثا ، وكان يتنقل فى البلدان ا هـ .

قلت : هكذا وصفه معاصره أبو بكر الصولى وهو الامام العلامة محمد بن يحيى بن عبد الله ابن العباس بن محمد بن صول ، قال الخطيب فى « تاريخه »[1] أبو بكر المعروف الصولى ، كان أحد العلماء بفنون الآداب حسن المعرفة بأخبار الملوك ، وأيام الخلفاء ، ومآثر الأشراف ، وطبقات الشعراء ، وحدث عن أبي داود السجستاني ، ثم ذكرهم ، ثم قال : وكان واسع الرواية حسن الحفظ للآداب ، ثم قال : روى عنه أبو عمر بن حيوية ، وأبو بكر بن شاذان وأبو الحسن الدارقطنى ، ثم ذكرهم ، ثم ساق عدة أسانيد إليه ، ومنه إلى رسول الله ﷺ ثم قال : مات بالبصرة فى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ا . هـ .

قلت : هكذا تجد أبا بكر الصولى يصف هذا الزنديق الفاجر الحلاج كما نقل عنه الامام ابن الجوزى فى « المنتظم » بالخبث والكفر والزندقة والالحاد وغير ذلك من المعانى السيئة ، وأما قولُ ابنه أحمد فيه فيما نقل عنه الخطيب وغيره باسناد صحيح عنه : وكان بالأوقات يلبس المسوح الخ .

فقلت : هو الثوب الخشن الضيق كما فى « لسان العرب »[2] فى مادة مسح ، وكان يلبس هذا المارق هذا النوع من الثوب اظهارا للزهد والورع والتقوى والبعد عن لذات الدنيا فى وقت كان هو من أبعد الناس من هذه المعانى السامية ، وقد ورد النهى عن مثل هذا اللباس أو قريب منه فى حديث أخرجه الأئمة الستة والدارمى فى سننه والامام مالك فى موطأه ، والإمام أحمد فى المسند وذلك من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

قال البخارى فى « الصحيح »[3] كتاب الصلاة وعقد باباً عنوانه : باب مايستر من

---

(١) (ص ٢٢٧ ــ ٣/٢٣٢) .

(٢) « لسان العرب » : (ص ٥٩٣ ــ ٢/٥٩٤) .

(٣) باب رقم : (١٠ ، حديث رقم ٣٦٧ ، ص ٤٧٦ ــ ١/٤٧٧) .

العورة، بإسناده عن عبيد الله ابن عبد الله عتبة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، انه قال: نهى رسول الله ﷺ عن اشتمال الصماء، وان يحتبى الرجل فى ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء ا هـ.

وقال الحافظ فى «الفتح»[1] قوله: (عن اشتمال الصماء) هو بالصاد المهملة، والمد، قال أهل اللغة: هو أن يخلل جسده بالثوب لا يرفع منه جانبا، ولا يبقى ما يخرج منه يده، قال ابن قتيبة: سميت صماء لأنه يسد المنافذ كلها فتصير كالصخرة الصماء ليس فيها خرق ا هـ.

قلت: وقد يدخل فيه ذاك اللباس المسوح الضيق الخشن الذى كان يلبسه الحلاج حسب أخبار ابنه أحمد بن حسين الحلاج عنه، ثم قول ابنه فيه: وبالأوقات يمشى بخرقتين مصبغ وبالأوقات بالدراعة والعمامة ويمشى بالقباء أيضا الخ.

فقلت: والدراعة هو القميص وكان يلبس هذا الزنديق القميص والعمامة وكان يلبس بالألبسة الأخرى وهو مصبغ مع خرقتين أحيانا ولا يزال الحلاجيون فى بلاد الهند والسند يلبسون هذا اللباس المنكر القبيح مع ألوان كثيرة الأخضر، والأصفر والأحمر مع تشكيلات أخرى يتميزون بها عن بقية الناس لالتفات الناس اليهم فى مواسم معروفة وأوقات مختلفة على القبور والخانقاهات رجالا ونساءا مع اتيان الفاحشة وشرب الخمور والمسكرات، هذا أمر مشاهد ملموس فهؤلاء الحلاجيون لا يزال الناس مع جهلهم وغباوتهم عن الله تعالى ورسوله ﷺ يأتون بنساءهم وبناتهم وأخواتهم وغيرهن ممن لا ينجبن الأولاد ثم يمكثن عندهم أياماً وليالى محدودة وغير محدودة وماذا يحصل هناك من الفواحش والمنكرات القبائح والعظائم والبلايا من الشرك الأكبر والكفر الصريح والزنا واللواط والسحر والشعبذة باسم الولاية والكرامة والانفاق الهائل من قبل هؤلاء الذين فقدوا الرجولة والشهامة والحياء فجلبوا العار والشنار على أنفسهم قبل أن يجلبوه على ذاك المجتمع الفاسد المنهار خلقيا، وعقائديا وسلوكا، وهكذا فقدوا الايمان والغيرة الاسلامية والنخوة الدينية فى ضوء هذه الأفكار الهدامة الكفرية والمدمرة للأخلاق

---

(١) «الفتح»: (ص ١/٤٧٧).

والمهلكة للسجايا الكريمة والطبائع الفطرية وهكذا لعب الشيطان اللعين لعبته الخطيرة على أصحاب هؤلاء العقول السخيفة والضمائر الميتة، والقلوب المريضة فانا لله وإنا إليه راجعون.

قضية عمرو بن عثمان المكى مع الحلاج :

وأما قضية عمرو بن عثمان المكى التى ذكرها الخطيب فى تاريخه نقلا عن ابن الحلاج فهو قد ترجم له الخطيب فى «تاريخ بغداد»[١]، والامام ابن الجوزى فى «المنتظم»[٢]، والحافظ أبو نعيم فى «الحلية»[٣] وتاريخ «أصبهان»[٤]، واستشهد بكلامه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى رسالته القيمة «رسالة الفتوى الحموية الكبرى»[٥].

وقال الخطيب: عمرو بن عثمان بن كرب بن غصص، أبو عبد الله المكى سمع يونس بن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان المصريين وغيرهم، وكان من مشايخ الصوفية سكن بغداد حتى مات بها، ثم ذكر له مشايخ وتلاميذ، ولم يذكر فيه جرحا، ولا تعديلا، ثم قال: مات سنة ٢٩١ هـ ثم قال: قلت: بل سنة سبع وتسعين نقلا عن ابن حبان ثم قال: وكان ابن حبان حافظا، ثبتا، ضابطا، متقنا ا هـ.

قلت: والأمر كما ذكر ابن حبان ولم أقف عنده فى «الثقات» ولا فى المجروحين على ترجمة عمرو بن عثمان المكى والله أعلم.

وقد ذكر عمرو بن عثمان المكى الامام الذهبى فى «العبر»[٦] فقال: وفيها أى سنة سبع وتسعين ومائتين، توفى عمرو بن عثمان، أبو عبد الله المكى الزاهد شيخ الصوفية، وصاحب التصانيف فى الطريق، صحب أبا سعيد الخراز، والجنيد بن محمد، وروى عن يونس بن عبد الأعلى وجماعة ا هـ.

---

(١) «تاريخ بغداد» : (ص ٢٢٣ ــ ١٢/٢٢٥) .
(٢) «المنتظم» : (ص ٦/٩٣) .
(٣) «الحلية» : (ص ٢٩١ ــ ١٠/٢٩٦) .
(٤) «تاريخ أصبهان» : (ص ٢/٢٣) .
(٥) «رسالة الفتوى الحموية الكبرى» : (ص ٤٩ ــ ٥٠) .
(٦) «العبر» : (ص ٢/١٠٧) .

قلت: هكذا ذكره وكلامه يدل على انه لم يكن من المنحرفين والله أعلم، وأما حكايته مع الحلاج واختلافه معه فقد ذكره الذهبى فى «سير أعلام النبلاء»[1] اذ قال: قال أبو نصر السراج: صحب الحلاج عمرو بن عثمان، وسرق منه كتبا فيها شيء من علم التصوف فدعا عليه عمرو: اللهم اقطع يديه، ورجليه قال ابن الوليد: كان المشايخ يستثقلون كلامه، وينالون أنه كان يأخذ نفسه بأشياء تخالف الشريعة، وطريقة الزهاد، وكان يدعى المحبة لله، ويظهر منه منه مايخالف دعواه، ثم عقبه الذهبى بقوله: قلت: لاريب ان اتباع رسول الله ﷺ لمحبة الله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾[2].

قلت: كان سارقا حراميا كما شاهدت كلام الذهبى، ثم لم يكن أمره الى هذا الحد بل كان كافراً، وفاجراً كما ساق الخطيب فى «تاريخ بغداد»[3] إسناده إلى أبى زرعة الطبرى يقول: الناس فى الحلاج بين قبول ورد، ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازى يقول: سمعت عمرو بن عثمان يلعنه ويقول: لو قدرت عليه لقتلته بيدى فقلت: إيش الذى وجد الشيخ عليه؟ قال: قرأت آيةً من كتاب الله، فقال يمكننى أن أؤلف مثله، أو أتكلم به، وقال: وسمعت أبا زرعة الطبرى يقول: سمعت أبا يعقوب الأقطع يقول: زوجت ابنتى من الحسين بن منصور لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده فبان لى بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال خبيث كافر ا هـ.

قلت: وقد ذكر الامام ابن الجوزى هذه الحكاية عن الخطيب فى «المنتظم»[4]: ثم قال: أفعال الحلاج وأقواله وأشعاره كثيرة، وقد جمعت أخباره فى كتاب سميته (القاطع لمحال اللجاج القاطع بمحال الحلاج) فمن أراد أخباره فلينظر فيه، وقد كان هذا الرجل يتكلم بكلام الصوفية فتبدر له كلمات حسان، ثم يخلطها بأشياء لا تجوز، وكذلك أشعاره فمن المنسوب إليه.

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: (ص ١٤/٣١٦).

(٢) «آل عمران»: (آية: ٣١).

(٣) «تاريخ بغداد»: (ص ٨/١٢١).

(٤) «المنتظم»: (٦/١٦٢).

سبحـــان من أظهـــــر ناسوتــــهُ	سر سنـــا لا هوتـــه الثـــاقب
ثم بـــدأ فى خلقـــه ظـــاهـــراً	فى صورة الآكل والشارب
حـتى لقـد عـــاينـه خلقـــه	كلحظـــة الحاجب بالحـــاجب

انتهـى .

قلت : وقد روى هذه الأبيات باسناده الخطيب فى « تاريخ بغداد »[1] عن ابن بزول القزوينى وقد سأل أبا عبد الله بن خفيف عن معنى هذه الأبيات ثم ذكر هذه الأبيات ثم قال : على قائلها لعنة الله ، فقال عيسى بن بزول هذا للحسين بن منصور ، فقال : إن كان هذا إعتقاده فهو كافر إلا أنه لم يصح أنه له ربما يكون مقولًا عليه ا هـ .

قلت : وقد ثبت كفره ، وزندقته والحاده كما يأتى مزيد القول فيه ان شاء الله تعالى وأبو عبد الله وهو محمد بن خفيفٍ الذى أنكر أن تكون هذه الأبيات للحسين بن منصور فهو الذى كان قد صحح أحوال الحلاج كما قال الخطيب فى تاريخه ، ثم رددت عليه نقلا عن الامام ابن الجوزى اذ ترجم له فى « المنتظم »[2] فقال : إن محمد بن خيف كان يذهب مذهب الاباحية فانكاره لهذه الأبيات بأن تكون للحلاج هو ممن لا يُعتمد عليه بحال من الأحوال مادام كان على عقيدة الحلاج ومن المدافعين عنه ، وقد أكد ذلك الامام ابن كثير فى « البداية والنهاية »[3] بأن محمد بن خفيف هذا كان من الزنادقة الاباحيين الحلوليين والله أعلم .

ومن هنا ندرك : أن اللعنة التى أوقعها ابن خفيف على قائل هذه الأبيات قد وقعت على الحلاج ان شاء الله تعالى . وكذا حكمه بكفره وزندقته كما نقل عنه الخطيب فى التاريخ أيضا .

قضية أبى يعقوب الأقطع مع الحلاج

وقد ذكر الخطيب فى « تاريخ بغداد »[4] تزويج الحلاج من ابنة أبى يعقوب الأقطع وقد جرت بين عمرو بن عثمان المكى وبين أبى يعقوب الأقطع وحشة عظيمة بسبب ذلك وكان

---

(١) «تاريخ بغداد» : (ص ٨/١٢٩) .

(٢) «المنتظم» : (ص ٧/١١٢) .

(٣) «البداية والنهاية» : (ص ١٤/٢٩٩) .

(٤) «تاريخ بغداد» : (٨/١١٢) .

عمرو بن عثمان المكى قد عرف هذا الزنديق تمام المعرفة وذلك خلال سرقة هذا الملحد كتب الصوفية التى ألفها عمرو المذكور ثم ادعاء الحلاج بمكة عندما تلى عمرو المذكور بعض آيات القرآن بأنه بامكان الحلاج أن يؤلف مثل هذا وهو ادعاء باطل ومكشوف، وقد تحدى الله تعالى فى كتابه الكريم قريشا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن وكانوا هم أفصح الناس، وأبلغهم فى هذا المجال من هذا المارق الزنديق، وقد قال الله تعالى فى سورة الاسراء: **﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأَنسُ والْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾**[1]، هكذا نص القرآن الكريم فى هذا الموضوع على أن الانسان والجن ليس بامكانهم مهما بلغوا فى قوتهم الفصاحية والبلاغية بأن يأتوا بمثل هذا القرآن العظيم ولو كان بعضهم لبعضهم ناصرا ومسعفا فى اتيان هذا القول البليغ ومن هنا ظهر جهل وغباوة من صحح حال الحلاج عند عدم علمه به وأما اذا كان عرفه ثم صحح حاله فكان ذلك المصحح كافرا زنديقا لعينا مارقا، ونحو هذا القول المبارك ما قاله جل وعلا فى سورة البقرة **﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم من دُونِ الله إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ فَإِن لَّم تَفْعِلُوا وَلَن تَفعِلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أعدت لِلْكَافِرِينَ﴾**[2]، وقال تعالى فى سورة يونس فى هذا المعنى العظيم المبارك: **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُل فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ الله إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ بَلْ كَذَّبُوا بما لَم يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَّمَا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾**[3]. هكذا تحدى القرآن العظيم هؤلاء بهذه القوة الهائلة العظيمة مع قدرتهم الكلامية الفصاحية التى تميزوا بها فى جميع القرون ومع ذلك فقد عجزوا تماماً عن الإتيان بأقصر سورة من هذا الكتاب الكريم، وقد تحدَّاهم ربنا جل وعلا وذلك فى سورة هود إذ قال عز وجل: **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشَرْ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُون الله إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ فَإِن لَّم يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ الله وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾**[4].

---

(١) «الإسراء»: (آية: ٨٨).

(٢) «البقرة»: (آية: ٢٣ — ٢٤).

(٣) «يونس»: (آية: ٣٨ — ٣٩).

(٤) «هود»: (آية: ١٣ — ١٤).

ومن هنا ظهر واضحا جلياً أن الحلاج كان كافرا ملحدا وزنديقاً قبل أن يكون ساحرا مشعبذا وخبيثا كما يأتى تفصيله فميا بعد ان شاء الله ومن هنا ظهرت سفاهة عقلية الشيخ اليافعي اليمنى الذى مجد الحلاج ونسب تمجيده الى الغزالى وغيره من أهل الغباوة والجهل ومع أن الغزالى قد رجع كما سبق بيانه وايضاحه عما كان فيه من الغواية والضلالة والانحراف رجل يدعى بأنه يأتى بمثل هذا القرآن ثم يكون وليا؟ أهكذا الإيمان والإسلام، والإحسان يا أمة محمد ﷺ ؟ ثم تدبروا فى قول الحلاج فيما نقل عنه الخطيب فى «تاريخه» والإمام ابن الجوزى فى «المنتظم» ، والإمام الذهبى فى «سير أعلام النبلاء» ، «والعبر» والحافظ فى «اللسان» ، والتنوخى فى «نشوار المحاضرة» ، وأخبار المذاكرة وغير هؤلاء الثقات الأثبات ؟ إذ قال الخطيب فى «تاريخ بغداد»[1] حدثنى مسعود بن ناصر ، أنبأنا ابن باكوا الشيرازى قال : سمعت أبا زرعة الطبرى يقول : الناس فى الحسين بن منصور بين قبول ورد ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازى يقول : سمعت عمرو بن عثمان يلعنه ، ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدى ، فقلت ايش الذى وجد الشيخ عليه ؟ قال : قرأت آية من كتاب الله ، فقال : يمكننى أن اؤلف مثله ، أو أتكلم به قال : وسمعت أبا زرعة الطبرى يقول : سمعت أبا يعقوب الأقطع يقول : زوجت ابنتى من الحسين بن منصور لما رأيت من حسن طريقته ، واجتهاده فبان لى بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال خبيث كافر ا هـ .

قلت : هذا هو السبب الذى أوجد هذه الفجوة العظيمة بين الحلاج وبين والد زوجة أبى يعقوب الأقطع ، وقد ذكر هذه القصة الإمام ابن الجوزى فى «المنتظم»[2] نقلا عن الخطيب ثم قال بعد ما نقل عنه تلك الأبيات الكفرية الإلحادية : فلما شاع خبره أخذ وحبس ، ونوظر ، واستغوى جماعة ، فكانوا يستشفون بشرب بوله حتى أن قوما من الجهال قالوا : أنه إله ، وأنه يحيى الموتى ا هـ .

قلت : هذا كلام الإمام ابن الجوزى يندد به هؤلاء الأغبياء الجهلة الذين رفعوا منزلته الكفرية إلى الألوهية والربوبية وقد استشفوا ببوله وعذرته التى هى عين النجاسة

---

(١) «تاريخ بغداد» : (ص ٨/١٢١) .

(٢) «المنتظم» : (ص ٦/١٦٢)

المغلظة ، وهكذا الجهل والفساد إذا تمكن من الإنسان وذلك ببعده عن ربه جل وعلا كتابا وسنة وتمسكه بالشيطان وبوحيه فأضله ضلالا مبينا فاستهواه إلى ما أراد منه الكفر والشر المستطير وغير ذلك من المعانى السيئة من النفاق الظاهر والباطل .

ومن هنا ندرك أن الحلاج عندما تزوج ابنة أبى يعقوب الأقطع الذى كان قد حسن الظن به فى بداية الأمر ، ثم بدا له حاله الشيطانى وظهر له الانحراف الخطير والفساد المبين إذ قال فى حقه كما نقل الخطيب عنه : أنه ساحر محتال وخبيث كافر ، وهذا أقرب الناس إلى الحلاج مع ما لعنه عمرو بن عثمان المكى من ادعاء الحلاج بدعوى كاذبة فاجرة من أن يأتى بمثل القرآن كما مضى .

اطلاع الحلاج على أسرار الناس

وقد ذكر الخطيب هذا الموضوع فى « تاريخه »[1] نقلا عن ابن الحلاج أحمد بن الحسين إذ قال : وكان ـــ الحلاج ـــ يتكلم على أسرار الناس ومافى قلوبهم ، ويخبر عنها فسمى بذلك حلاج الأسرار ، فصار الحلاج لقبه ا هـ .

قلت : وقد ساق الخطيب إسناده فى « تاريخه »[2] إلى أبى عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى الصوفى فى سبب اطلاق الناس عليه لقب الحلاج بغير ما ذكره ابنه أحمد بن الحسين بن منصور إذ قال السلمى : الحسين ابن منصور قيل : إنما سمى الحلاج لأنه دخل واسطا فتقدم إلى حلاج وبعثه فى شغل له ، فقال له الحلاج : أنا مشغول بصنعتى ، فقال : اذهب أنت فى شغلى حتى أعينك فى شغلك . فذهب الرجل ، فلما رجع وجد كل قطن فى حانوته محلوجا ، فسمى بذلك الحلاج .

وقيل : أنه كان يتكلم فى ابتداء أمره من قبل أن ينسب إلى ما نسب إليه على الأسرار ، ويكشف عن أسرار المريدين ، ويخبر عنها ، فسمى بذلك حلاج الأسرار فغلب عليه اسم الحلاج ، وقيل : أن أباه كان حلاجا فنسب إليه ا هـ .

قلت : مهما يكن من أمر من هذه الأسباب التى ذكرها الخطيب فى التاريخ والذهبى

(١) (ص : ٨/١١٣) .
(٢) (ص : ٨/١١٤) .

فى «سير أعلام النبلاء»[1] فى وجه تلقيبه بالحلاج فإن بعضها التى تنص أنه كان يخبر الناس عن أسرارهم الخفية وما فى نفوسهم وضمائرهم من الخفيات ، فإن صح هذا عنه فكان بدون شك شيطانا مريدا وكافرا ملحدا كما يأتى تفصيله ان شاء الله تعالى إزالة لهذه الشبهة الهزيلة التى قد يتمسك بها بعض سفهاء العقول ومرضاء الضمير ممن بعدوا عن هذا النور الوهاج والبرهان الساطع الذى طلع على الأفق فى وقت كاد أن تندثر فيه معالم الخير والهداية وهى الشريعة المحمدية الغراء على صاحبها الصلاة والسلام ، وقد زاد الإمام الذهبى فى «سير أعلام النبلاء»[2] على ما ذكره الخطيب فى «تاريخه» : قال إبراهيم بن عمرو بن حنظلة الواسطى السماك عن أبيه قال : دخل الحسين بن منصور واسطا ، فاستقبله قطان فكلفه الحسين إصلاح شغله ، والرجل يتثاقل فيه ، فقال : اذهب فإنى أعينك فذهب ، فلما رجع رأى كل قطن عنده محلوجا مندوخا ، وكان أربعة وعشرين ألف رطل .

وقيل : بل لتكلمه على الأسرار ، وقيل : كان أبوه حلاجا ا هـ .

قلت : هكذا تجد الذهبى فى السير يفضل ما ذكره إبراهيم بن عمرو بن حنظلة الواسطى السماك عن أبيه من اطلاق لقب الحلاج على الحسين بن منصور ، ثم يثنى من بيان السبب الثانى بصيغة التمريض ، فإن كان الأول وهو الصحيح إن شاء الله تعالى فهو يلزم الحلاج بأنه كان يستخدم الجن الشياطين فى قضاء حوائجه لأنه من المحال بأن يتمكن من انجاز عمل القطان فى هذه المدة الوجيزة ، بنفسه مع هذه الكثرة التى ذكرها الذهبى نقلا عن إبراهيم المذكور من وزن القطن وهو أربعة وعشرين ألف رطل وقد عمل هذا عن طريق الشياطين المستخدمة عنده لأجل التأثير العظيم على هذا القطان المسكين لكى يعترف بولايته ، وكرامته فى مدينة واسط لأنه كان بإمكان هذا الملحد بأن يرسل الشياطين من الجن لقضاء ذلك العمل الذى أرسل القطان لإنجازه بسرعة هائلة . إلا أنه أراد بذلك كما كان هذا ديدنه دائما وأبدا ، أن يؤثر على القطان فى حلج قطنه وهو إصلاحه ـــ كما قال ابن منظور فى «لسان العرب»[1] : بهذه السرعة الهائلة

---

(١) «سير أعلام النبلاء» : (ص ١٤/٣١٦) .

(٢) «سير أعلام النبلاء» : (ص ١٤/٣١٦) .

التى لم يستطع الحلاج القطان أن يحلجها فى هذه المدة الوجيزة وإن كان الثانى — أى السبب الثانى من أطلاق لقب الحلاج عليه لأنه كان يخبر الناس عن أسرارهم الخفية وما فى نفوسهم كما نقله الخطيب فى تاريخه وذلك عن طريق أبى عبد الرحمن السلمى الصوفى وهو غير ثقة كما قرر ونقل سابقا فى الصفحات السابقة ، وإن صح ذلك عنه بإسناد صحيح عنه من غير طريق السلمى فإنه كان أخبث وأخطر وأشد فسادا وظلما وعدوانا على الحقائق العلمية الثابتة فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ ، ولذا قال تعالى فى كتابه الكريم وذلك فى سورة المائدة مخبرا عن نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾(١)، هكذا يوضح القرآن الكريم ، ويبين ماقد يتمسك به بعض من لا عقل له ولا ضمير ولا فقه له ، ولا رشد ولا إيمان له ، ولا عقيدة سليمة صحيحة ، من تصديق وتسليم ، لما زعم بعض الناس من الجهلة الأغبياء من المتقدمين والمتأخرين من أن الحلاج كان يطلع على أسرار الناس ، وماكان فى قلوبهم من الأفكار والآراء والعدوات وغير ذلك من الأمور ، والقرآن هنا ينص بقوله المبارك ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾(٢) فالعلم بما فى نفس الانسان والجن من الأسرار لا يعلمها إلا الله تعالى ، وهكذا ينص القرآن الكريم نصا صريحا واضحا جليا لاغبار عليه ولاتشويش . وإنما الشيطان يجرى فى بنى آدم مجرى الدم ، ويوسوس فى نفسه ، وهو قرينه يلتزم به دائما وأبدا ، وقد يتصل هذا القرين بقرين آخر لانسان آخر فيتفقان فى نقل ماسيتكلم به الانسان سرا أو جهرا من كلام طيب أو خبيث ثم ينتشر هذا الكلام الذى لم يبق سراً بالنسبة لقرين الإنسان بين الناس فيزعمون أن ذاك الإنسان الذى يستخدم الجن والشياطين فى مثل هذه المهمات الخبيثة إنه ولى صالح ذو كرامات ولا يلتفتون إلى أعماله التى يرتكبها وهى طالحة غير صالحة ،

---

(١) «المائدة» : (آية : ١١٦ — ١١٧) .

(٢) «المائدة» : (آية : ١١٦) .

مخالفة لشريعة الله تعالى ظاهراً وباطناً ، ونصاً وروحاً، وهكذا عم الفساد وطم فى الأرض ، والناس بجهلهم لا يفرقون بين الولاية والشعبذة والسحر والكفر والشرك، فكل من يأتى إليهم هذه الأشياء الغريبة المنكرة من زعم معرفة الغيب والأسرار فيصدقونه فيما زعم دون عرضه وأعماله وحركاته وسكناته على الكتاب والسنة ، لأنهم يجهلون هذا المجتمع الطاهر النقى منذ أن ولدوا وعاشوا إلا ماشاء الله تعالى، فكان الحلاج من هذا القبيل ، وكان مشركا ساحرا خبيثا ، كما قال أقرب الناس اليه ، وهو والد زوجته أم الحسين أبو يعقوب الأقطع ، وقد زنى الحلاج بزوجة ابنه سليمان ، وهى نائمة ، كما يأتى تفصيله وبيانه ، إن شاء الله تعالى، ومن هنا ظهر فساد ماقيل عنه بتلك الأسباب التى لأجلها أطلق عليه لقب الحلاج والله أعلم .

الحلاج يزنى بحليلة ابنه وهي نائمة

وقد ذكر الإمام الذهبى فى « سير أعلام النبلاء » نقلا عن اسماعيل بن محمداً بن زنجى، أخبرنا أبى، ثم ذكر قصة انكشاف الحلاج وبغيه وعدوانه وكفره وسحره وزندقته على الوزير حامد بن العباس ثم قتله.

ثم قال الذهبى بهذا الاسناد فى « السير »[1]: وكانت بنت السمرى صاحب الحلاج قد ادخلت اليه وأقامت عنده فى دار الخلافة، وبعث بها الى حامد ليسألها عمارأت، فدخلت إلى حامد، وكانت عذبة العبارة فسألها، فحكت أنها حملها أبوها إلى الحلاج، وأنها لما دخلت عليه وهب لها أشياء ثمينة منها ربطة خضراء، وقال لها: زوجتك ابنى سليمان، وهو أعز ولدى علىّ وهو مقيم بنيسابور، وليس يخلو أن يقع بين المرأة وزوجها خلاف، أو تنكر منه حالا، وقد أوصيته بك فمتى جرى عليك شيء فصومى يومك وأصعدى إلى السطح، وقومى على الرماد، واجعلى فطرك عليه من ملح، واستقبلى ناحيتى، وأذكرى ماأنكرتيه ، فأنى أسمع وأرى.

قالت: وكنت ليلة نائمة فما أحسست به إلا قد غشينى، فانتبهت مذعورة منكرة لذلك فقال: إنما جئت لأوقظك للصلاة. ولما أصبحنا ومعى بنته نزل فقالت بنته:

---

(١) «السير» : (ص ١٤/٣٣٧) .

أسجدى له فقلت : أو يسجد لغير الله ؟ فسمع كلامى ، فقال : نعم إله فى السماء وإله فى الأرض ا هـ.

قلت : هذا كلام الإمام الذهبى فى السير نقلته بنصه وفصه لكى يقف عليه من كان على عقيدة هذا الكافر الملحد الزنديق الزانى الذى ادعى الألوهية والربوبية ، كما يأتى بيانه وتفصيله فى عنوانٍ مستقلٍّ إن شاء الله تعالى ، وقد ذكر هذه القصة العلامة الشيخ القاضى أبو على المحسن بن على التنوخى المتوفى سنة ٣٨٤ هـ فى كتابه «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة»(١): ومنه نقل الخطيب فى «تاريخ بغداد»(٢) باسناده عن أبى القاسم اسماعيل بن محمد بن زنجى الكاتب، وقد ذكر هذه القصة الإمام الذهبى فى «العبر(٣) والإمام ابن كثير فى «البداية والنهاية»(٤)، ومن هنا ترى أنه كان كافراً خبيثاً قبل أن يكون زانياً ، وقد انتقل هذا الإجرام منه إلى المتأخرين كابن عربى والتلمسانى وغيرهما من أهل الضلال والانحراف والكفر والفساد.

ادعاء الحلاج بأنه إله

قال الخطيب فى «تاريخ بغداد»(٥): حدثنى محمد بن أبى الحسن الساحلى، عن أبى العباس أحمد بن محمد النسوى، قال : سمعت محمد بن الحسين الحافظ يقول: سمعت إبراهيم بن محمد الواعظ يقول: قال أبو القاسم الرازى، قال أبو بكر بن حمشاذ : حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها بالليل، ولا بالنهار، ففتشوا المخلاة فوجدوا فيها كتابا للحلاج عنوانه : من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان فوجه إلى بغداد قال : فأحضر وعرض عليه ، فقال : هذا خطى وأنا كتبته، فقالوا : كنت تدعى النبوة فصرت تدعى الربوبية؟ فقال : ماأدعى الربوبية ولكن هذا عين الجمع عندنا ، هل الكاتب إلا الله وأنا واليد فيه آلة ، فقيل : هل معك أحد؟ فقال : نعم ابن عطاء، وأبو

---

(١) «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة» : (ص ٨١ ــ ٦/٨٢) .
(٢) «تاريخ بغداد» : (ص ١٣٤ ــ ٨/١٣٥) .
(٣) «العبر» : (ص ١٤٢ ــ ٢/١٤٣) .
(٤) «البداية والنهاية» : (ص ١٤٠ ١٢/١) .
(٥) (ص ١٢٧ ــ ٨/١٢٨) .

محمد الحريرى، وأبو بكر الشبلى، وأبو محمد الحريرى يستتر، والشبلى يستتر - فإن كان فابن عطاء، فأحضر الحريرى فسئل، فقال: هذا كافر يقتل من يقول هذا؟ وسئل الشبلى فقال: من يقول هذا يمنع، ثم سئل ابن عطاء عن مقالة الحلاج فقال بمقالته، فكان سبب قتله ا هـ.

قلت: هذا كلام الخطيب فى «تاريخه» باسناده عن أبى بكر بن حمشاذ والشاهد فى هذه القصة هو قول الحلاج اللعين فى كتابه الذى وجد عند رجل ومعه مخلاة «من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان الخ» وقد روى هذه القصة الإمام الذهبى فى «سير أعلام النبلاء»[1] بقوله: أخبرنا المسلم بن محمد القيسى كتابه، أخبرنا الكندى، أخبرنا ابن زريق، أخبرنا أبو بكر الخطيب ز ثم ذكر إسناد ولفظ القصة كما ذكرها الخطيب، ثم قال الذهبى فى نهاية القصة: قلت: أما أبو العباس بن عطاء فلم يقتل، وكلم الوزير بكلام غليظ لما سأله وقال: ماأنت وهذا، اشتغلت بظلم الناس فعزر ا هـ.

قلت: وقد سبق أن ذكرت قصة أخرى وفيها أن الحلاج لما أراد أن يوصى زوجة ابنه التى غشيها فيما بعد وهى نائمة فقال لها: فانى أسمع وأرى. ثم لما أمرتها ابنة الحلاج بالسجود له وقد انكرت عليها فقال الحلاج: نعم إله فى السماء وإله فى الأرض ا هـ.

قلت: هكذا تجد ادعائه الباطل الكفرى الذى نقل عنه بالتواتر، وقد أكد ذلك الأمام الذهبى فيما بعد: فى «السير»[2]: وقال الفقيه أبو على البناء: كان الحلاج قد ادعى أنه إله، وأنه يقول بحلول اللاهوت فى الناسوت، فأحضره الوزير على بن عيسى، فلم يجبه إذ سأله أن يحسن القرآن والفقه، والحديث، فقال: تعلمك الفرض، والطهور أجدى عليك من رسائل لا تدرى ماتقول فيها، كم تكتب وبالك إلى الناس، تبارك ذو النور الشعشعانى ماأحوجك إلى أدب وأمر به فصلب فى الجانب الشرقى، ثم فى الغربى ووجد فى كتبه: انى مغرق قوم نوح، ومهلك عاد وثمود، وكان يقول للواحد من أصحابه: أنت نوح، ولآخر: أنت موسى،،، ولآخر: أنت محمد ا هـ.

قلت: مع قوله هذا الكفرى فكان ساحرا كبيرا كما يأتى ذلك الآن.

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: (ص ٣٢٨ ــ ١٤/٣٢٩).

(٢) «السير»: (ص ١٤/٣٢٧).

تعلم الحلاج السحر

قال الخطيب فى «تاريخ بغداد»[1]: حدثنى أبو سعيد السجزى، أنبأنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله الصوفى الشيرازى، قال: سمعت أبا الحسن بن أبى توبة يقول: سمعت على بن أحمد الحاسب، قال: سمعت والدى يقول: وجهنى المعتضد إلى الهند لأمور أتعرفها ليقف عليها، وكان معى فى السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور، وكان حسن العشرة، طيب الصحبة فلما خرجنا من المركب ونحن على الساحل، والحمالون ينقلون الثياب من المركب إلى الشط فقلت له: لأيش جئت إلى هاهنا؟ قال: جئت لأتعلم السحر، وأدعو الخلق إلى الله تعالى، قال: وكان على الشط كوخ وفيه شيخ كبير، فسأله الحسين بن منصور: هل عندكم من يعرف شيئا من السحر؟ قال: فأخرج الشيخ كبة غزل وناول طرفه الحسين بن منصور، ثم رمى الكبة فى الهواء فصارت طاقة واحدة ثم صعد عليها ونزل وقال للحسين بن منصور: مثل هذا تريد؟ ثم فارقنى ولم أره بعد ذلك إلا ببغداد ا هـ.

قلت: هكذا ساق العلامة الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى فى كتابه «المنتظم»[2] بقوله هذا الإسناد: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن ثابت الحافظ، ثم ذكر بقية إسناد الخطيب ولفظه فى سفر الحلاج الى الهند فى تعلم السحر، ثم قال الإمام ابن الجوزى: أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن على، أخبرنا على بن أبى على، عن أبى الحسن أحمد بن يوسف قال: كان الحلاج يدعو كل يوم إلى شيءٍ على حسب ما يستبله طائفة، وأخبرنى جماعة من أصحابه أنه لما افتتن الناس بالأهواز وكورها بالحلاج وما يخرجه لهم من الأطعمة، والأشربة فى غير حينها، والدراهم التى سموها دارهم القدرة، حُدث أبو على الجُبائى بذلك فقال لهم: هذه الأشياء محفوظة فى منازل، تمكن الحيل فيها، ولكن أدخلوه بيتا من بيوتكم لا من منزله، وكلفوه أن يخرج منه خرزتين سودائين فإن فعل فصدقوه، فبلغ ذلك الحلاج وأن قوما قد عملوا على ذلك فخرج من الأهواز ا هـ.

---

(١) «تاريخ بغداد»: (ص ٨/١٢٠).

(٢) «المنتظم»: (ص ٦/١٦١).

قلت: وقد ساق الذهبى فى «سير أعلام النبلاء»[1] اسنادا بقوله: وقال ابن باكويه سمعت أبا الحسن بن أبى توبة يقول: سمعت على بن أحمد الحاسب يقول: سمعت والدى يقول: ثم ذكر القصة كما عند الخطيب فى «تاريخه» من ذهاب هذا الفاجر الظالم الكافر المشرك المحتال إلى الهند لتعلم السحر لكى يدعو به الخلق إلى الله حسب زعمه الباطل.

وقال الإمام ابن كثير فى «البداية والنهاية»[2] دخل الحلاج الحلول والاتحاد، فصار من أهل الانحلال والانحراف. وقد روى من وجه أنه تقلبت به الأحوال، وتردد الى البلدان. وهو فى ذلك كله يظهر للناس أنه من الدعاة إلى الله عز وجل وصح أنه دخل إلى الهند وتعلم بها السحر، وقال: أدعو به إلى الله، وكان أهل الهند يكاتبونه بالمغيث - أى من رجال الغيث، ويكاتبه أهل تركستان بالمقيت، ويكاتبه أهل خراسان بالمميز، وأهل فارس بأبى عبد الله الزاهد، وأهل خورستان بأبى عبد الله الزاهد حلاج الأسرار، وكان بعض البغاددة حين كان عندهم يقولون له: المصطلم. وأهل البصرة يقولون له: المحير ا هـ.

قلت: هكذا يقوم الإجماع على كفره وضلاله وظلمه وعدوانه فيما زعم من تعلمه السحر ثم يدعو به إلى الله تعالى، هل الكفر وتعلمه واعتقاده وسيلة إلى الله؟ وقال الإمام الذهبى فى «العبر»[3]: بعد ما ذكر نسبه ونشأته، ثم قال: ثم فتن ودخل عليه الداخل من الكبر والرئاسة فسافر إلى الهند، وتعلم السحر، فحصل له به حال شيطانى، وهرب منه الحال الإيمانى، ثم بدت منه كفريات أباحت دمه وكسرت صنمه واشتبه على الناس السحر بالكرامات فضل به خلق كثير كدأب من مضى، ومن يكون مثل الدجال الأكبر، والمعصوم، من عصم الله، وقد جال هذا الرجل بخراسان، وماوراء النهر والهند، وزرع فى كل ناحية زندقة ا هـ.

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: (ص ٣١٨ - ١٤/٣١٩).

(٢) «البداية والنهاية»: (ص ١٢/١٣٣).

(٣) «العبر»: (ص ٢/١٣٨).

قلت: هذه حقيقة هذا المارق الكافر المشرك نقلها ثقات عن ثقات، وقال الإمام الذهبى فى «الميزان»[1] الحسين بن منصور المقتول على الزندقة ماروى ولله الحمد شيئا من العلم، وكانت له بداية جيدة وتأله وتصوف، ثم انسلخ من، الدين وتعلم السحر، وأراهم المخاريق، أباح العلماء دمه فقتل سنة تسعٍ وثلاثمائةٍ ا هـ، ثم زاد الحافظ عليه فى «اللسان»[2]: كلاما كثيرا ومنه: وقال أبو عمر بن حيوية: لما أخرج الحسين الحلاج ليقتل مضيت فى جملة الناس ولم أزل أزاحم الناس حتى رأيته فقال لأصحابه: لا يهولنكم هذا فإنى عائد إليكم بعد ثلاثين يوما ثم قتل، رواها عبيد الله بن – أحمد الصيرفى، وإسنادها صحيح، ولا أرى يتعصب للحلاج إلا من قال: بقوله الذى ذكر أنه عين الجمع، فهذا هو قول أهل الوحدة المطلقة، ولهذا ترى ابن عربى صاحب الفصوص يعظمه ويقع فى الجنيد والله الموفق ا هـ.

قلت: هذا هو كلام الحافظ فى «اللسان» وقد نص فيه على أن ابن عربى الحاتمى الطائى الذى سوف تأتى ترجمته كان يطعن فى الجنيد، وكان على مذهب الحلاج، فى الزندقة والإلحاد والكفر واستحلال الفروج المحرمة، ولذا كان يعظمه ويمجده، والطيور على أشباهها تقع، وقد مضت ثلاثون يوما، ولم يرجع الحلاج إلى الآن حسب زعمه، وسوف يعود ويقف بين يدى الله هو وأتباعه ومريدوه ومقلدوه من أهل الكفر والضلال فسوف يلقون غياً إن شاء الله، والله أعلم.

الحلاج كان يستخدم الجن والشياطين

قال الخطيب فى «تاريخ بغداد»[3]: أخبرنا محمد بن على بن الفتح، أنبأنا محمد بن الحسين النيسابورى، قال: سمعت أبا العباس الرزاز يقول: قال لى بعض أصحابنا قلت: لأبى العباس ابن عطاء ماتقول فى الحسين بن منصور؟ فقال: ذاك مخدوم من الجن.

قلت: هذا كلام ابن عطاء الذى كان مع الحلاج فى كفره وضلاله، كما سبق بيانه وإيضاحه.

---

(١) رقم الترجمة: (٢٠٥٩، ص ١٤٨/١).

(٢) رقم الترجمة: (١٢٨٦ ص ٣١٤ — ٢/٣١٥).

(٣) «تاريخ بغداد»: (ص ١٢٠ — ٨/١٢١).

ثم قال الخطيب فى « تاريخ بغداد »[1] : حدثنى مسعود بن ناصر ، أنبأنا أبو عبد الله بن باكوا الشيرازى ، قال : سمعت أبا عبد الله بن خفيف وقد سأله أبو الحسن بن أبى توبة عن الحسين بن منصور فقال : سمعت أبا يعقوب النهرجورى يقول : دخل الحسين بن منصور مكة ومعه أربعمائة رجل فأخذ كل شيخ من شيوخ الصوفية جماعة ، قال : وكان فى سفرته الأولى كنت آمر من يخدمه ، قال : ففى هذه الكرة أمرت المشايخ ، وتشفعت إليهم ليحملوا عنه الجمع العظيم ، قال : فلما كان وقت المغرب جئت إليه وقلت له : قد أمسينا فقم بنا حتى نفطر ، فقال نأكل على أبى قبيس ، فأخذنا ماأردنا من الطعام وصعدنا إلى أبى قبيس وقعدنا للأكل فلما فرغنا من الأكل قال الحسين بن منصور : لم نأكل شيئا حلوا ، فقلت : قد أكلنا التمر فقال : أريد شيئا قد مسته النار ، فقام وأخذ ركوته ، وغاب عنا ساعة ، ثم رجع ومعه جام حلواء ، فوضعه بين أيدينا ، وقال : بسم الله فأخذ القوم يأكلون ، وأنا أقول مع نفسى قد أخذ فى الصنعة التى نسبها إليه عمرو بن عثمان ، قال : فأخذت منه قطعة ونزلت الوادى ، ودرت على الحلاويين أريهم ذلك الحلواء ، وأسألهم هل يعرفون من يتخذ هذا بمكة؟ فما عرفوه حتى حمل إلى جارية طباخة ، فعرفته ، وقالت : لا يعمل هذا إلا زبيد ، فذهبت إلى حاج زبيد – وكان لى فيه صديق وأريته الحلواء فعرفه ، وقال : يعمل هذا عندنا إلا أنه لا يمكن حمله فلا أدرى كيف حمل وأمرت حتى حمل إليه الجام ، وتشفعت إليه ليتعرف الخبر بزبيد ، هل ضاع لأحدٍ من الحلاويين جام علامته كذا وكذا؟ فرجع الزبيدى إلى زبيد ، وإذا أنه حمل من دكان إنسان حلاوى فصح عندى أن الرجل مخدوم ا هـ.

قلت : وإسناد هذا الخبر صحيح ، ومن هنا تعلم أن هذا المارق الزنديق كان يستخدم الجن فى هذه المهمات الخبيثة وكانت تحضر له من أمكنة بعيدة كما فى هذا الخبر ماكان يطلبه منهم ، وهم كانوا يسرقون الشيء الثمين والرخيص بلا إذن أصحابه فيعطونه هذا المخدوم الخبيث ظلما منه وعدوانا على خلق الله تعالى ، وقد أكد هذا الخبر الامام العلامة

---

(٢) «تاريخ بغداد» : (ص ١٢٥ ــ ٨/١٢٦) .

الحافظ الذهبى فى « سير أعلام النبلاء»[1] ، وقد سبق البيان الواضح فى هذا الموضوع بأن الجن لها حركات سريعة فى نقل الإنسان وغيره من الأمكنة البعيدة ، كما ورد فى كتاب الله تعالى ، وذلك فى سورة النمل إذ قال عزَّ من قائل مخبرا عن عبده ونبيه سليمان عليه الصلاة والسلام وناقلا قوله لأصحابه ﴿**قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾[2].

وهذا نص صريح من كتاب الله تعالى ، والذى لم يدخله النسخ كتابا ولا سنة على حركة الجن السريعة ، ونقلهم الأشياء الضخمة الكبيرة من مكان بعيد فى لحظة قليلة ، ومنها الإنسان، وقد وردت الآثار الكثيرة فى هذا الباب ، ومنها ماأورده السيوطى فى « الدر المنثور »[3] إذ قال : وأخرج ابن أبى شيبة وعبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : كان سليمان بن داود عليه السلام إذا أراد سفرا قعد على سريره ، ثم ذكر الأثر الموقوف على ابن عباس ، وفيه : قال ابن عباس : وكان بين سليمان وبين ملكة سبأ ومن معها حين نظر إلى الغبار كما بين الكوفة والحيرة قال : فأقبل على جنوده فقال : أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسليمن؟ قال : بين سليمان وبين عرشها حين نظر إلى الغبار مسيرة شهرين، قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ا هـ.

قلت : والشاهد فى هذه القصة الموقوفة هو البعد المكانى بين سليمان وبين عرش بلقيس والذى أحضره الجنى العفريت قبل أن يرتد إلى سليمان عليه الصلاة والسلام طرفه، والسياق طويل جدا، ثم نقل السيوطى فى نهاية الأثر قول ابن أبى حاتم إذ قال : قال أبو بكر بن أبى شيبة ماأحسنه من حديث ا هـ.

---

(١) (ص ٣٢٠ – ١٤/٣٢١) .

(٢) «النمل» : (آية : ٣٨ – ٤٠) .

(٣) «الدر المنثور» .

قلت : هذا تصحيح منه لهذا الأثر الموقوف ، ومن هنا ندرك ما أخرجه أبو بكر بن أبى الدنيا باسناده ، ونقله عنه العلامة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلى المتوفى سنة ٧٦٩ هـ فى كتابه «آكام المرجان فى أحكام الجان»(٢) وذلك تحت عنوان : الباب الخامس والثلاثون فى حكم المرأة إذا اختطف الجن زوجها ، ثم نقل العلامة الشبلى هذا الخبر بقوله : قال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى إسماعيل ابن إسحاق ، حدثنا خالد بن الحارث ، حدثنا سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن أبى نضرة ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى : قال : إن رجلا من قومه خرج ليصلى مع قومه صلاة العشاء ، ففقد ، فانطلقت امرأته إلى عمر بن الخطاب فحدثته بذلك ، فسأل عن ذلك قومها ، فصدقوها فأمرها أن تتربص أربع سنين فتربصت ، ثم أتت عمر فأخبرته بذلك فسأل عن ذلك قومها فصدقوها ، فأمرها أن تتزوج ، ثم إن زوجها الأول قدم فارتفعوا إلى عمر بن الخطاب ، فقال : يغيب أحدكم الزمان الطويل لا يعلم أهله حياته قال : كان لى عذر ، قال : وما عذرك ؟ قال : خرجت أصلى مع قومى صلاة العشاء فسبتنى ، أو قال أصابتنى الجن . فكنت فيهم زمنا طويلا فغزاهم جن مؤمنون فقاتلوهم فظهروا عليهم ، فأصابوا منهم سبايا فكنت فيمن أصابوا ؟ فقالوا : مادينك ؟ قلت : مسلم ، قالوا : أنت على ديننا لا يحل لنا سبيك ، فخيرونى بين المقام وبين القفول فأخترت القفول ، فأقبل معى بالليل بشر يحدثوننى ، وبالنهار إعصار ريح أتبعها فقال : فما كان طعامك ؟ قال : كل مالم يذكر اسم الله عليه ، قال : فما كان شرابك ؟ قال : الجدف – قال قتادة : الجدف مالم يخمر من الشراب ، قال : فخيره عمر – رضى الله عنه – بين المرأة وبين الصداق ا هـ .

قلت : إسناد هذا الأثر فى غاية الصحة كما لا يخفى هذا على من يمارس هذه المهنة ، ثم قال العلامة الشبلى نقلا عن ابن أبى الدنيا إذ قال : وحدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يوسف ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى بن جعدة قال : انتسفت الجن رجلا على عهد عمر رضى الله عنه ، فلم يدروا أحيا أم ميتا ؟ فأتت امرأته عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فأمرها أن تتربص أربع سنين ، ثم أمر وليه أن يطلق ، ثم أمرها أن تعتد وتتزوج ، فإن جاء زوجها خير بينها وبين الصداق ، والله أعلم اهـ .

---

(٢) «آكام المرجان فى أحكام الجان» : (ص ١٢٢) .

قلت : والشاهد واضح بين فى هذين الأثرين وهو اختطاف الجنى للإنس ، ولا يقع ذلك إلا عن كفار الجن ، وقد وضحت هذه القضية تماما فى ضوء هذه النصوص الثابتة ، ومن هنا أدركنا ان الحلاج كان يستخدم الجن فى نقل الحلواء من اليمن وهو بمكة كما قال الخطيب فى «تاريخ بغداد»[1] قال : وظهر أمر رجل يعرف بالحلاج يقال له الحسين بن منصور ، وكان فى حبس السلطان بسعاية وقعت به فى وزارة على بن عيسى الأولى ، وذكر عنه ضروب من الزندقة ، ووضع الحيل على تضليل الناس من جهات تشبه الشعوذة ، والسحر ، وادعاء النبوة فكشفه على بن عيسى عند قبضة عليه ، وأنهى خبره إلى السلطان - المقتدر بالله - فلم يقربما رمي به من ذلك ، وعاقبه ، وصلبه أياماً متوالية فى رحبة الجسر ، فى كل يوم غدوة ، وينادى عليه بما ذكر عنه ، ثم ينزل به ، ثم يحبس ، فأقام فى الحبس سنين كثيرة ينقل من حبس إلى حبس حتى حبس بآخرة فى دار السلطان ، فاستغوى جماعة من غلمان السلطان ، وموه عليهم ، واستمالهم بضروب من حيله ، حتى صاروا يحمونه ، ويدفعون عنه ، ويرفهون ، ثم راسل جماعة من الكتاب ، وغيرهم ببغداد ، وغيرها فاستجابوا له ، وتراقى به الأمر ، حتى ذكر انه ادعى الربوبية ، وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم ، ووجد عند بعضهم كتبا له تدل على تصديق ماذكر عنه ، وأقر بعضهم بلسانه بذلك وانتشر خبره ، وتكلم الناس فى قتله ، فأمر أمير المؤمنين بتسليمه إلى حامد بن العباس ، وأمر أن يكشفه بحضرة القضاة ، ويجمع بينه وبين أصحابه ، فجرى فى ذلك خطوب طوال ، ثم استيقن السلطان أمره ، ووقف على ماذكر له عنه ، فأمر بقلته ، وإحراقه بالنار ، فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربى يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة فضرب بالسياط نحواً من ألف سوط ، وقطعت يداه ، ورجلاه ، وضربت عنقه ، وحرقت جثته بالنار ، ونصب رأسه للناس على سور السجن الجديد ، وعلقت يداه ، ورجلاه إلى جانب رأسه ا هـ .

قلت : هكذا صار أمر الزنديق فى النهاية ، وأراح الله المسلمين من شره إلا أنه ترك هذه الزندقة والإلحاد فى كتبه الكثيرة التى ذكرها ابن النديم فى «الفهرست» ثم انتقلت كابراً عن كابرٍ إلى أن وصلت إلى الزنديق الملحد ابن عربى الفاجر فتمسك بها عقيدة

---

(١) «تاريخ بغداد» : (ص ٨/١٢٦) .

وخلقا وسلوكا وغير ذلك من المعانى الكفرية السيئة ، كما يأتى ذلك مفصلا فى ترجمته إن شاء الله تعالى والله أعلم.

قضية القرين مع كل إنسان

وبهذه المناسبة أريد أن أوضح قضية القرين الذى قرن بالإنسان ، وهو الشيطان ، وقد سبق بعض ذكره فى الصفحات السابقة ، وهو الذى يوسوس فى صدور الناس ، وقد علمنا الله تعالى فى كتابه أن نستعيذ به منه دائما وأبداً ، كما فى سورة الناس ، وهى آخر سورة ختم الله بها القرآن الكريم ، وأن شره مستطير عظيم ، ويزين للإنسان الفواحش والمنكرات ، والزنا والشرك والسحر والكذب والغش والغل والحقد والنفاق وجميع المعانى السيئة الكفرية.

وقد أفسد اللعين المجتمع الإنسانى إفسادًا كبيراً خطيرا بحيث لا يحس به أحد إلا من عصمه الله تعالى، ولذا أخرج الإمام مسلم فى «الصحيح» والإمام أحمد فى «مسنده» وذلك من حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قال مسلم فى «الصحيح»[1] وقد عقد عليه النووى الباب : تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وإن مع كل إنسان قرينا، ثم ساق إسناده إلى عروة بن الزبير ، إذ قال : إن عائشة زوج النبى ﷺ حدثته، أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا. قالت : فغرت عليه. فجاء فرأى ما أصنع، فقال : « **مالك؟ ياعائشة أغرت؟** » فقلت : مالى لا يغار مثلى على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ : « **أقد جاءك شيطانك؟** » قالت : يارسول الله! أمعى شيطان؟ قال : « **نعم** »، قلت : ومع كل إنسان؟ قال : « **نعم** » قلت : ومعك؟ يارسول الله قال : « **نعم ، ولكن ربى أعاننى عليه حتى أسلم** » اهـ.

قلت : وقد أخرجه الإمام أحمد فى «المسند»[2] من هذا الوجه واللفظ : ونحو هذا الحديث ماأخرجه مسلم فى «الصحيح» والدارمى فى «سننه» والإمام أحمد فى «مسنده» ، كلهم من وجه واحد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، إذ قال مسلم

---

(١) حديث رقم خاص : ٧٠ ، وعام ٢٨١٥ ، باب رقم : ١٦ .
(٢) «المسند» : (ص ٦/١١٥) .

فى «الصحيح»[1] كتاب صفات المافقين وأحكامهم، إذ قال بإسناده عن سالم بن أبى جعدٍ، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحدٍ إلا وقد وكل به قرينه من الجن**»، قالوا: واياك؟ يارسول الله! قال: «**وإياى إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير**» ثم عقب هذا الحديث ساق إسنادا إلى هذا المتن بالتحويل عن أبى بكر بن أبى شيبة: حدثنا يحيى بن آدم عن عمارة بن زريق، كلاهما عن منصور بإسناد جرير مثل حديثه غير أن فى حديث سفيان - وهو الثورى - وقد وكل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة ا هـ.

قلت: هذه زيادة ثقة وهى مقبولة عند المحدثين، وقد أخرج هذا الحديث بهذه الزيادة الإمام الدارمى فى «سننه»[2] فى الرقائق، وقد عقد عليه بابا عنوانه: باب مامنكم أحد إلا ومعه قرينه من الجن، ثم علق عليه الدارمى بقوله: قال أبو محمد: من الناس من يقول: أسلم، أى يستسلم أقول ذلك ا هـ.

وأخرجه الإمام أحمد فى «المسند»[3] من هذا الوجه واللفظ بهذه الزيادة، ونحو هذا اللفظ والإسناد، أخرجه أحمد فى «المسند»[4]، وبدون هذه الزيادة من غير هذا الوجه عن ابن مسعود رضى الله عنه[5].

قلت: أصبحت هذه القضية واضحة تماما فى ضوء هذه الأحاديث الصحيحة، وإن هذا القرين الشيطان قد لعب دورا هاما كبيرا فى إفساد البشرية خلقا وسلوكا، وعقيدة، إلا ماشاء الله، إلّا من عصمه الله تعالى من غوايته وضلالته، إلا أن أكثر الناس تحت وطئته الشديدة فى الشرق والغرب، وفى كل مكان وخصوصا المتصوفة الذين أتوا بأفكار وآراء ومذاهب حلولية لم تتصل بحال من الأحوال مع هذه الشريعة الغراء على صاحبها الصلاة والسلام أصولا ولا فروعا، ولا خلقا، ولا عقيدة، ولا نظاما،

---

(١) حديث رقم خاص: (٦٩، وعام: ٢٨١٤، ص ٢١٦٧ — ٤/٢١٦٨).
(٢) باب رقم: (٢٥، حديث رقم ٢٧٣٧، ص ٢١٥ — ٢/٢١٦).
(٣) «المسند»: (ص ١/٣٨٥).
(٤) «المسند»: (ص ٣٩٧ — ١/٣٩٨)، (١/٤٠١).
(٥) «المسند»: (ص ١/٤٦٠).

ولا سياسة ، كما ورد على لسان بعض هؤلاء المارقين : « القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد فى كلامنا » ولا يحرمون الفروج المحرمة فى الشريعة الإسلامية كالأخت والأم والبنت وغيرها ، كما أوردت هذا الكلام لبشاعته ونكارته مرات عديدة .

وقد سبق أن ذكرت مرات عديدة أن القرناء لهم اتحاد كامل واتصال مستمر فيما بينهم فى نقل أسرار الناس إلى الساحر الذى يستخدم الجن والشياطين ، ثم تنتشر هذه الأسرار إلى أسماع مختلفة ثم تقع البلية والمصيبة عن طريق هؤلاء الدجالين فيزعمون انها مغيبات ، وأنها تقع على يد الأولياء ذوى الكرامات وهم من أفجر الناس وأكفرهم وأشركهم بالله تعالى وبرسوله ﷺ وأبعدهم عن الغيب الذى ذكره الله تعالى فى كتابه الكريم ونبيه ﷺ فى صحيح سنته وإنه جل وعلا مختص به دون غيره من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من الأولياء الصالحين والشهداء والصديقين . إذ قال ربنا جل وعلا فى مواضع عديدة من هذا الكتاب المبين ، ومنها قوله فى سورة الأنعام : ﴿**قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ، وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ**﴾[١] ، هذاالبيان الواضح يندد على هؤلاء الكفرة فى ادعاء الباطل وزعمهم الكفرى الشيطانى فى الاطلاع على الغيب والأسرار ، ويؤكد ربنا جل وعلا فى هذه السورة الكريمة أى سورة الأنعام هذا المعنى الواضح البين مرة ثانية ، وذلك فى قوله المبارك : ﴿**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾[٢] ، ولا يخفى هذا المعنى المبارك الذى فصله ربنا جل وعلا فى هذا الموضع ، وفى مواضع أخرى من كتابه الحكيم إلا على جاهل غبى ، أو كافر زنديق ، وملعون مشرك ، وفاجر وفاسق ، قد أحاط به شيطانه القرين من جميع الجوانب ، ثم اقرأ بإمعان وتدبر ما نقله العلامة المقبلى فى « العلم الشامخ »[٣] : ومعلوم أن النبى ﷺ كان لا يعلم الغيب ، ولا يتصرف فى العالم

---

(١) « الأنعام » : (آية : ٥٠) .
(٢) « الأنعام » : (آية : ٥٩) .
(٣) « العلم الشامخ » : (ص ٥٥٦ — ٥٥٧) .

كيف يشاء، وهؤلاء يدعون ذلك ، ولذا قال بعضهم: لو تحركت نملة فى ليلة ظلماء فوق صخرة صماء ولم أسمعها لقلت: إنى مخدوع، فقال بعضهم: كيف أقول ذلك وأنا محركها؟ فاستدرك على صاحبه وتمكنهم من التصرف فى العالم، وعلمهم وعروجهم إلى ربهم وغير ذلك مما لا يقع للأنبياء مصرح فى كتبهم، ويكفيك الفتوحات ا هـ.

قلت: هذا هو النقل عن هؤلاء الكفرة ينقله عن كتبهم من أوثق الناس ، ثم تدبر أيها المسلم فى هذه الآيات الكريمات من كتاب ربنا جل وعلا ، مع هذه الوضاحة والفصاحة، ثم يقول ربنا جل وعلا آمر نبيه صلوات الله وسلامه عليه فى سورة الأعراف ﴿**قُلْ لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[1]، ثم اقرؤا ما جاء فى أخبار الحلاج الزنديق المقتول على الزندقة من ادعاه على اطلاع على اسرار الناس وأخبار الناس باسمائهم وأسماء آباءهم وأجدادهم كما ذكر الخطيب فى «تاريخ بغداد» نقلا عن ابنه أحمد بن الحسين الحلاج والذهبى فى «سير أعلام النبلاء» وغيرهما من أهل العلم والفضل ، الثقات إلا اليافعى اليمنى ، فقد جعجع فى «مرآة الجنان» فى ترجمة الحلاج فأتى بباطل وكفر ونفاق ، دون أن يرجع إلى عقله قبل أن يرجع إلى النقل الصحيح ، فيما رمى به هذا الزنديق من الكفر والبلايا والمصائب التى تركت أثرا بارزا كبيرا على الاسلام والمسلمين ، نشأ وتربى فى ضوءها وحجرها ابن عربى المارق الزنديق والتلمسانى ، وغيرهما من أهل الضلال والكفر والفساد ، كما يأتى ، ثم يقول ربنا عز وجل مندداً على هؤلاء الزنادقة من إخوانهم الكفار وذلك فى سورة يونس: ﴿**وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ من ربِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ للهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ**﴾[2]، وقد اتحد هؤلاء الزنادقة مع إخوانهم الكفار الأولين فى توجيه هذا السؤال ، الذى يردد هؤلاء دائما وأبدا على الجهلة الأغبياء والسذج ، من أمة الإسلام ، وغيرهم فى أن يأتى أحد ممن يرد عليهم ، ويكفرهم ويدعوهم إلى المنهج المبارك ، بما يتعلق بالغيب والأسرار ، التى تتناقلها الشياطين من الجن والإنس من طريق قرناء السوءِ، ثم من طريق السحرة الفاجرين ، من إنسان إلى إنسان آخر ، وقد ذكر جل وعلا

---

(١) «الأعراف» : (آية : ١٨٨) .

(٢) «يونس» : (آية : ٢٠) .

ووضح وبين هذا المعنى بالنسبة لجميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأمرهم بأن يصرحوا بهذا المعنى ، وينفوا عن أنفسهم هذه الصفة التى اختص بها ربنا جل وعلا ، وذلك فى سورة هود ، وفى قصة نوح عليه الصلاة والسلام ، وهو يدعو قومه إلى عبادة الله تعالى وحده إذ قال ربنا جل وعلا : فى نقل كلام عبده ورسوله الكريم نوح عليه الصلاة والسلام فى هذا المعنى الواضح البين : ﴿**وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[1] ، وهذه هى سنة الله تعالى فى أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام وفطرته التى فطر الناس عليها ، ذلك الدين القيم الواضح الجلى ، لا يخفى إلا على من طمس الله نوره وفطرته .

ويكرر ربنا جل وعلا المرة تلو المرة هذا المعنى فى كتابه ، وهو اختصاص ربنا جل وعلا بعلم الغيب الذى ادعاه هؤلاء كفرا ونفاقا ، وظلما ، وعدوانا وفسوقا وفجورا بجميع معانيها دون حياء ولا خجل ، ومن هنا يقول ربنا عز وجل فى سورة النمل وهى سورة مكية منكرا على كفار قريش الذين كانوا يشركون بالله عز وجل فى ألوهيته وعبوديته دون الربوبية مع اعترافهم الذى نقله الله تعالى فى كتابه فى مواضع عديدة على أن الله هو الرب والخالق ، والرازق ، والمبدىء والمعيد والمرسل الرياح ، والهادى إلى البر والسلامة من ظلمات البر والبحر ، وهو المجيب للمضطر اذا دعاه وكاشف السوء ، وغير ذلك من أنواع الربوبية ، وقد نص القرآن الكريم على هذا المعنى ، وذلك فى سورة النمل بالتفصيل والبيان ، أكثر من مواضع أخرى إذ قال ربنا جلَّ وعلا : ﴿**أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ * أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ**

---

(١) «هود» : (آية : ٣١) .

ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ * بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾[1].

ومن هنا ندرك بأن المعانى التى أوردها ربنا جل وعلا هنا فى هذه السورة المباركة وذلك ، من بداية آية ستين الى ٦٤ كان كفار مكة هؤلاء معترفين بها ، والقائلين والمعتقدين بموجبها ، ثم ألزمهم ربنا جل وعلا إلزاما عظيما واضحا بموجب اقرارهم واعترافهم بتلك المعانى العظيمة التى تتعلق بربوبية الله تعالى بأن يعترفوا بما فى آية رقم ٦٥ و٦٦ ، من الاعتراف والايمان والإقرار بالوهية الله وعبوديته ، ومنها علم ربنا جل وعلا بالغيب ، وقد ساق الآيات كلها من رقم ٦٠ - إلى ٦٤ لكى يلزمهم بما فى آية ٦٥ ، ٦٦ من سورة النمل ، وهذا هو الإعجاز البيانى الفصيح .

ومن هنا ندرك إدراكا لا يشوبه أدنى شك ولا شبهة بأن كفر المتصوفة الذين صرحوا باطلاعهم على الغيب وأسرار الناس وكذا صرحوا بأن القرآن كله شرك وإنما التوحيد فى كلامنا ، وكذا أباحوا المحرمات كالأخت والبنت والأم ، بأن كفرهم وشركهم أكبر وأغلظ وأشد وأعظم من كفر كفار مكة ، والقرآن الكريم مع فصاحته وبلاغته وإعجازه فى جميع الجوانب سهل وميسر لمن أراد الهداية والاستقامة على طاعة ربه جل وعلا واتباع نبيه ﷺ دون كلل ولا ملل ، وقد نص القرآن الكريم نصا صريحا على هذا المنهج الرفيع المبارك ، فى مواضع عديدة ومنها قوله عز وجل فى سورة القمر عندما ذكر قصة عبده ورسوله نوح ﷺ وانكار قومه وعنادهم على التمسك بالباطل والكفر ، ثم عذبهم ربهم جل وعلا على ذاك العناد والكفر والانحراف ، إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[2] ثم أكد جل وعلا عندما ذكر قصة مماثلة لقوم عاد اللذين عتوا عن أمر ربهم جل وعلا وكفروا بربهم وبرسولهم ﷺ فعذبهم الله تعالى عذابا شديدا على كفرهم وعنادهم ، إذ أرسل

---

(١) «النمل» : (آية : ٦٠ — ٦٦) .
(٢) «القمر» : (آية : ١٦ — ١٧) .

عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر، إذ قال ربنا عز وجل فى وصفها: ﴿**تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُم أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾(١)، وهكذا ثلث ربنا جل وعلا فى إيراد هذا اللفظ المبارك فى وصف كتابه الحكيم فى نيل الهداية منه والاستقامة والنور والذكر، وغير ذلك من المعانى الرفيعة المباركة، وذلك فى قصة ثمود الذين تمادوا فى الباطل والكفر والعناد فعقروا الناقة قبل أن يستهزؤا برسولهم صالح ﷺ، وقد قال ربنا جل وعلا فى هذه السورة المباركة مشيرا إلى ضلالهم واستعلائهم وكفرهم وعنادهم وعتوهم بالمبادىء الرفيعة، والأهداف النبيلة، والغايات السامية: ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ * سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ * إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُم فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ * وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ * فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾(٢).

هاهو البيان المنور والبرهان الواضح والدليل القاطع على تيسير القرآن الكريم وعذب معانيه وسمو أهدافه، ونبل غاياته، وعظيم مكانته، ورفيع درجاته فى هذا الباب المهم العظيم، ثم ربع جل وعلا فى إيراد قصة قوم لوط فى هذه السورة العظيمة المباركة ذاك القوم المعاند المتكبر المنكر للقيم الروحية والأخلاقية، والكافر للأهداف السامية، والمرتكب للجرائم البشعة كاللواط وغيره من الأفعال البشعة القبيحة، إذ قال ربنا جل وعلا مندداً عليهم وذاكرا النعمة العظيمة التى أنعمها الله تعالى على عبده ورسوله لوط ﷺ، ثم يقول تعالى فى وصف هؤلاء الطغاة، من قوم لوط عليه الصلاة والسلام: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ * نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ * وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ * وَلَقَدْ**

(٢) «القمر»: (آية: ٢٠ — ٢١).
(١) «القمر»: (آية: ٢٣ — ٣٢).

رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ * الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[1].

هذا هو قول ربنا المبارك المكرر فى هذه السورة التى كفر بها الحلاج وابن عربى والعفيف التلمسانى وقالوا: «ان القرآن كله شرك وانما التوحيد فى كلامنا» ثم يخمس ربنا جل وعلا فى هذه السورة المباركة بايراد قصة فرعون الذى ادعى الربوبية ظلما وفسادا ونكرانا كالمتصوفة الطغاة فى زعمهم الكفرى والشركى، وكان شرفوعون وضرره أقل بكثير مما ادعاه هؤلاء اللذين أنا بصدد كشف أحوالهم الشيطانية وظروفهم الالحادية، إذ قال ربنا عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ * كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ * أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ * أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ * سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ * بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ * إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ * وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ * وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ * وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ * وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ * إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾**[2].

هذه هى قصة فرعون الذى ادعى الربوبية مع ظلمه وقهره وتعديه على المبادىء الرفيعة العادلة التى جاء بها موسى ﷺ، اقرؤا: يا أيها الحلاجيون والعربيون والعفيفيون والتلمسمانيون وغيركم من أهل الكفر والالحاد والزندقة والنفاق، الذين ريمتم هذا القرآن بالشرك كما نقل مرارا، وتكرارا، يامن حللتم الفروج المحرمة، كالأمهات والبنات والأخوات، وتعاطيتم السحر والشعبذة والكفر والنفاق والظلم والعدوان ورفضتم جميع المعانى السامية الرفيعة التى أتى بها سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

اقرؤا هذا القرآن الكريم وتدبروا فيه بالتحقيق والإمعان حتى تقفوا على ما ادعيتم من

---

(١) «القمر»: (آية: ٣٣ — ٤٠).

(٢) «القمر»: (آية: ٤١ — ٥٥).

الكفر الغليظ والنفاق الخطير ، وأنكرتم النبوة والرسالة ، ومجدتم الكفر والنفاق وعظمتم الشر والشيطان ، وسهلتم الطريق أمام البغى والعدوان والظلم والفساد، أهكذا الانسانية التى مثلتموها أمام الأعداء فجلبتهم بها العار والشنار على الكائنات كلها فضلاً عن الإنسانية؟ ومهدتم سبل الشيطان والشرك بالله تعالى وغيرتم الحق الأبلج بالباطل والمنكر بجميع معانيه وأشكاله وأتيتم بهذه الشريعة الجديدة المنكرة القبيحة الفظيعة ، التى حملت فى طياتها تلك المبادىء الشيطانية التى تحيرت العقول البشرية فى ايجادها وابرازها أمام الكون ، حتى الشيطان نفسه الذى تمسكتم به روحاً ونصا قد تحير فى فعلتكم الشنيعة وعملكم المشين وعقيدتكم الإلحادية، وقد استراح ببغيه وضلاله ما دمتم قد قمتم بإيجاد هذه الأفكار الكفرية والنحل الإبليسية التى استغنى إبليس اللعين بها تماما ، إذ زين لكم هذا المبدأ الكفرى ، والمنهج الشيطانى ، وقد وصف الله تعالى الشيطان فى هذه المواقف الخطيرة المظلمة التى أوقع الإنسان فيها ، وذلك فى سورة الأنفال إذ قال ربنا جل وعلا: ﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾(١)، وقد سبق أن قال ربنا جل وعلا فى سورة الأنعام فى حق مشركى مكة ، الذين كان قد زين لهم الشيطان أعمالهم الشركية، والنفاقية فى صور جميلة رائعة اذ قال ربنا ﴿**فلولا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(٢)، وكان هؤلاء يتضرعون إلى ربهم حين البأس والمصيبة إلا أن هؤلاء المتصوفة الكفرة الفجرة تعدوا فى طغيانهم وكفرهم ، ولا يلجأون إلى الله تعالى ، بل إلى آلهتهم الباطلة من أصحاب القبور والأضرحة ، كما رأيت وشاهدت من صنيع أحمد بن عبد الوهاب الشعرانى الذى استغاث بأحمد البدوى فجاء إلى مصر حسب زعم الشعرانى فحمله هو زوجته أم عبد الرحمن وطار بهما إلى طنطا فوضعهما على قبة عبد العال ، ثم حصل اللقاء بين الزوجين بعد مضى خمسة أشهرٍ ، وكانا محرومين حسب اعتراف الشعرانى فى طبقاته كما مضى بيانه وتفصيله – ولم يكن تزيين الشيطان

---

(١) «الأنفال» : (آية : ٤٨) .

(٢) «الأنعام» : (آية : ٤٣) .

اللعين مختصا بهذه الأمة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام فى أعمالها القبيحة ، ومعتقداتها الباطلة ، وإنما كان هذا فى الأمم الماضية أيضا كما نص القرآن الكريم على ذلك ، وذلك فى قوله تعالى المبارك فى سورة النحل ، وقد أقسم الله تعالى على ذلك المعنى موضحا مؤكدا على الإنسانية كلها بأن تبتعد عن شرّ هذا اللعين الماكر الخبيث ، اذ قال جل من قائل : ﴿ **تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾(١).

وهكذا أخبر الله تعالى عن هذا التزيين من قبل الشيطان على لسان الطير الذى أخبر سليمان عليه الصلاة والسلام عن هؤلاء الكفار الذين كانوا يسجدون للشمس من دون الله تعالى ، إذ قال عز وجل فى سورة النمل : ﴿ **إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** ﴾(٢).

ها هو الطير الأصيل الموحد يوحد ربه ويمجده ويعد هؤلاء الكفرة الأغبياء الذين فقدوا العقل والرشد فى سجودهم للشمس ، والشاهد فى هذه الآيات الكريمة معروف وواضح ، وهو قول الطير ﴿ **وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ** ﴾ وقد ظهر هذا المعنى الواضح لهذا الطير مع معان أخرى ، وهى عظيمة جدا فى تعظيم الرب وتمجيده ، وهو غير مكلف إلا أن الفطرة السليمة ، التى كان يحملها منذ أن أوجده الله تعالى وخلقه أجبرته إلى هذا الاعتراف والإقرار.

يقول جل وعلا : ﴿ **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾(٣)، وكذا سورة الجمعة : ﴿ **يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** ﴾(٤) ونحو هذا المعنى الذى أدركه المشركون فى عهد

(١) «النحل» : (آية : ٦٣) .

(٢) «النمل» : (آية : ٢٣ — ٢٦) .

(٣) «الحشر» ، «الصف» : (آية : ١) .

(٤) «الجمعة» : (آية : ١) .

النبى ﷺ واعترفوا به وقرره، قد ورد فى مواضع كثيرة من كتاب الله فى آياته وسوره ومنها قوله جل وعلا: فى سورة المؤمنون إذ قال جل وعلا: **﴿قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لله قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَـٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لله قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لله قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ * بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**[1].

هذا هو اعترافهم واقرارهم بتوحيد الربوبية ، ومع ذلك لم يدخلهم رسول الله ﷺ فى دائرة الإسلام ، ولا فى دائرة الإيمان ، كما نص نصا صريحا على هذا المعنى الواضح الصريح هذا الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد، ثم تدبر فى هذه الآيات الكريمات التى ساقها الله تعالى فى هذه السورة العظيمة المباركة ، فى تقرير وتوضيح ما كان عليه مشركو مكة ، إذ وجه إليهم هذه الأسئلة المبينة ، ثم يجيبون إجابة واضحة مقنعة فى إصابة الحق والصواب ، ثم يندد عليهم هذا القرآن فى هذا الموضع وينكر عليهم ما سيلزم من إقرارهم واعترافهم بما أنكروه ؛ من توحيد الالوهية ، والعبادة ، مع اعترافهم وإيمانهم بتوحيد الربوبية كما هنا فى هذه السورة ، وفى سور أخرى ، كما يأتى تفاصيلها ، إذ قال عقب هذه الإجابات الصحيحة **﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾** إلى آخر الآيات، ومن هنا أدركنا وعلمنا أن الحق الذى أنكروه وكذبوا به ، هو توحيد الألوهية ، وهى العبادة ، ومنها علم الغيب والشهادة، ثم قال جل وعلا: **﴿فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** ما أوضح هذا البيان الواضح المنور فى إعطاء الحقائق العلمية الثابتة فى هذا الباب المهم العظيم ، الذى ضل فيه أكثر البشرية بصفة عامة ، والمسلمون بصفة خاصة ، إذ لم يفرقوا بين هذا وذاك. ومن هنا يؤكد ربنا جل وعلا فى موضع آخر ، وقد سبق فى سورة يونس إذ قال جل وعلا:

---

(١) «المؤمنون» : (آية : ٨٤ ــ ٩٢) .

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ * وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾(1).

ومن هنا لنعلم بأن الأكثرية الساحقة من البشرية لا تتدبر ولا تتعمق فى هذه الألفاظ الفصيحة ، التى حملت هذه المعانى السامية فى طياتها ، مع الإعجاز البلاغى العظيم ، مع هذه الصراحة والوضوح ، بحيث لم يبق معه أدنى شك ولا شبهة فيما يدعو إليه المنحرفون من الكفر والشرك والنفاق والظلم والفساد والعناد ، وغير ذلك من المعانى السيئة الكفرية ، أبعد هذا البيان بيان وتوضيح وتفصيل فيما أنكرته الإنسانية إلا ما شاء الله تعالى؟ أبعد هذا المبدأ الإيمانى والمنهج الرفيع الإسلامى الذى جربه الأولون الأسلاف وطبقوه فى مجتمعهم ؟ فماذا كان لهم من المنزلة الرفيعة والمكانة السامية؟ ونحو هذا المعنى المبارك الكريم ما قاله جل وعلا فى سورة العنكبوت من إقرارهم واعترافهم بإنزال المطر وإحياء الأرض بعد موتها من قبل الرب جل وعلا اذ قال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا ، لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾(2).

وهكذا قرر وأكد ربنا جل وعلا هذا المعنى فى هذا الكتاب لكى يثبت فى أذهان الناس وقلوبهم وضمائرهم وأرواحهم ، وإن هذا التكرار والتوكيد بهذا الأسلوب البلاغى الرفيع ليحتم على الناس بأن يكونوا واعين فاهمين ومدركين تمام الإدراك فى تلقى هذا

---

(1) «يونس» : (آية : ٣١ — ٣٦).
(2) «العنكبوت» : (آية : ٦٣) .

الخطاب السامي الواضح فى هذا المعنى ، وإلا فقد فقدوا عقولهم ورشدهم كما نص على ذلك عجز هذه الآية الكريمة ، إذ قال ربنا : ﴿ **قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ** ﴾ على الوضوح والبيان فيما دعانا إليه ربنا جل وعلا من الوهيته وعبوديته والإيمان بأسمائه وصفاته ، ثم قال جل وعلا : ﴿**بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ هذا هو الحكم الثابت والخبر الصادق فيما أخبرنا الله تعالى به فى محكم تنزيله فى نهاية هذه الآية الكريمة ، من سورة العنكبوت ، بعد ماوضح وبين وقرر حال هؤلاء الكفرة الفسقة الفجرة ، من عدم رجوعهم إلى عقولهم السقيمة ، وأفهامهم الرديئة التى فسدت إلى حد بعيد بحيث لا يميزون ، بين ما اعترفوه به من صفات ربانية لله جل وعلا وبين ما أنكروه من صفات إلاهية قد اختص بها ربنا جل وعلا دون غيره من معبوداتهم الباطلة . ولأمر لا يختص بهؤلاء المنكرين والمعاندين الذين جادلهم القرآن الكريم على لسان النبى ﷺ فقط ، بل هناك أمم كثيرة لا يحصيهم إلا الله تعالى ، قد وقعوا فى هذا الضلال والإنكار والفساد ، لفقد عقولهم وضياع فطرتهم السليمة بما عندهم من الفلسفة والثرثرة الكلامية ، وقد أشار ربنا إلى هؤلاء جميعا بقوله : ﴿**بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وقد أفنى المتأخرون من أصحاب الكلام أعمارهم فى إثبات واجب الوجود بأدلة منطقية ، وكلامية ، مع محاربتهم الشديدة للحق والانصاف الذى كان مع أصحاب الحديث حديثا وقديما ، وهكذا يصرح القرآن الكريم بهذا المعنى المرة تلو المرة يؤكد ومنها قوله تعالى فى سورة الزمر إذ قال ربنا عز وجل : ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضر هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾[1].

هذا هو التكرار البليغ المعجز فى إيراد هذا المعنى المبارك للتوضيح والتبيين والتثبيت حتى إذا أراد أحد أن يهلك بعد هذا البيان الواضح المكرر فليهلك عن بينة ، كما فى قوله تعالى فى سورة الأنفال :

---

(١) «الزمر» : (آية : ٣٨) .

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، وهكذا قوله المبارك فى سورة الزخرف إذ قال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[2].

ومن هنا ندرك خلال إلقاء النظرة السريعة على تلك الآيات الكريمات ،ولو بدون إمعان النظر بالجدية والدقة والتمحيص بأن كفر كفار مكة كان أخف وأهون من كفر هؤلاء المنحرفين من المتصوفة الذين أنا بصدد تعريفهم وإظهار ماعندهم من الكفر والضلال وغير ذلك من المعانى السيئة فاشتد ظلمهم ونفاقهم فيما زعموا من مقالاتهم الكفرية والشركية من الحلول والاتحاد والزندقة حتى ادعوا الربوبية لأنفسهم والله تعالى يقول: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[3]، ثم يقول جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[4]، ونحو هذه الآيات آيات أخرى كثيرة، كلها توضح وتفسر هذا المعنى ، ثم أعود إلى موضوع حيل الحلاج الحسين بن منصور ، التى كان يأتى بها لإغواء الناس.

حيلة الحلاج فى المكر والخداع

قال الخطيب فى «تاريخ بغداد»[5]: ذكر بعض ماحكى عن الحلاج من الحيل: ثم ساق إسناده قائلاً: أنبأنا على بن أبى على المعدل، عن أبى الحسن أحمد بن يوسف الأزرق قال: حدثنى غير واحد من الثقات من أصحابنا ، أن الحسين بن منصور الحلاج كان قد أنفذ أحد أصحابه إلى بلد من البلدان الجبل، ووافقه على حيلة يعملها، فخرج الرجل فأقام عندهم سنين يظهر النسك والعبادة، ويقرأ القرآن ويصوم فغلب على البلد حتى إذا علم أنه قد تمكن، أظهر أنه قد عمى ، فكان يقاد إلى مسجده، ويتعامى على كل أحد

---

(١) «الأنفال» : (آية : ٤٢) .

(٢) «الزخرف» : (آية : ٨٧) .

(٣) «النحل» : (آية : ١٧) .

(٤) «النحل» : (آية : ٢٠ ـ ٢١) .

(٥) «تاريخ بغداد» : (ص ١٢٢ ـ ٨/١٢٥) .

شهوراً، ثم أظهر أنه قد زمن، فكان يحبو، ويحمل إلى المسجد، حتى مضت سنة على ذلك، وتقرر فى النفوس زمانته وعماه، فقال لهم بعد ذلك: انى رأيت فى النوم كأن النبى ﷺ يقول لى: انه يطرق هذا البلد عبد لله صالح مجاب الدعوة، يكون عافيتك على يده، وبدعائه، فاطلبوا لى كل من يجتاز من الفقراء، أو من الصوفية، فلعل الله أن يفرج عنى على يد ذلك العبد، وبدعائه كما وعدنى رسول الله ﷺ، فتعلقت النفوس الى ورود العبد الصالح، وتطلعته القلوب، ومضى الأجل الذى كان بينه وبين الحلاج فقدم البلد، فلبس الثياب الصوف، الرقاق، وتفرد فى الجامع بالدعاء والصلاة، وتنبهوا على خبره، فقالوا للأعمى، فقال احملونى اليه، فلما وصل عنده، وعلم أنه الحلاج قال له: ياعبد الله انى رأيت فى المنام كيت، وكيت فتدعوا الله لى، فقال: ومن أنا وما محلى؟ فمازال حتى دعاله، ثم مسح يده عليه، فقام المتزامن صحيحاً مبصراً فانقلب البلد، وكثر الناس على الحلاج فتركهم وخرج من البلد، وأقام المتعامى المتزامن فيه شهوراً، ثم قال لهم: أن من حق نعمة الله عندى، ورده جوارحى على ان انفرد بالعبادة انفراداً أكثر من هذا، وأن يكون مقامى فى الثغر، وقد عزمت على الخروج الى طرسوس، فمن كانت له حاجة تحملتها، وإلا فأنا استودعكم الله، قال: فأخرج هذا ألف درهم فأعطاه، وقال: أغزبها عنى وأعطاه هذا مائة دينار، وقال: أخرج بها غزاة من هناك، وأعطاه هذا مالاً، وهذا مالاً حتى اجتمع ألوف دنانير، ودراهم، فلحق بالحلاج فقاسمه عليها اهـ.

قلت: هذه هى الحيلة الشيطانية التى لعب بها الحلاج من ارسال رجل الى بلد الجبل، وذلك بعد الاتفاق السرى بينهما، ثم قام هذا الأخير بتنفيذ هذه المهمة الشيطانية على وجه خبيث ماكر لعين كما شاهدت من سياقة الخطيب اسنادا، ومتنا، وهو السياق الذى ساقه أيضاً من هذا الوجه واللفظ الشيخ القاضى أبو على المحسن بن على التنوخى المتوفى سنة ٣٨٤ هـ، بل إن الخطيب يروى هذه القصة أو الحيلة من طريقة، كما فى «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة»[1]، وقد عقد عليها العنوان بقوله: من مخاريق الحلاج.

---

(١) «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة»: (ص ٧٦ — ٦/٧٨).

قلت: وقد ذكر هذا الإمام الذهبى فى «سير أعلام النبلاء»[1] فى ترجمة الحلاج، وقد أورد هذه الحيلة الماكرة الامام ابن كثير فى «البداية والنهاية»[2] مع الزيادة التوضيحية فى ترجمة الحلاج إذ قال: «فحملوه حتى وضعوه بين يدى الحلاج، فكلمه فعرفه، فقال: يا أبا عبد الله إنى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام، ثم ذكر له رؤياه فرفع الحلاج يديه، فدعا له ثم تفل من ريقه فى كفيه، ثم مسح بهما على عينيه ففتحهما، كأن لم يكن بهما داء قط فأبصر، ثم أخذ من ريقه فمسح على رجليه، فقام من ساعته، فمشى كأنه لم يكن به شيء والناس حضور، وأمراء تلك البلاد وكبراؤهم عنده فضج الناس ضجة عظيمة، وكبروا الله وسبحوه وعظموا الحلاج تعظيماً زائداً على ما أظهر لهم من الباطل الزور، ثم أقام عندهم مدة يكرمونه ويعظمونه ويؤدون لو طلب منهم ماعساه أن يطلب من أموالهم فلما أراد الخروج عنهم أرادو أن يجمعوا له مالا كثيراً، فقال: أما أنا فلا حاجة لى بالدنيا، وإنما وصلنا إلى ماوصلنا إليه بترك الدنيا، ولعل صاحبكم هذا أن يكون له إخوان من الأبدال الذين يجاهدون بثغرطرسوس ويحجون ويتصدقون محتاجين إلى مايعينهم على ذلك. فقال ذلك الرجل المتزامن المتعامي: صدق الشيخ قد رد الله على بصرى، ومن الله على بالعافية لأجعلن بقية عمرى فى الجهاد فى سبيل الله، والحج إلى بيت الله مع إخواننا الأبدال والصالحين، الذين نعرفهم، ثم حثهم على إعطائه من المال ماطابت به أنفسهم. ثم إن الحلاج خرج عنهم، ومكث ذلك الرجل بين أظهرهم مدة إلى أن جمعوا له مالاً كثيراً ألوفاً من الذهب والفضة فلما اجتمع له ماأراد ودعهم، وخرج عنهم فذهب إلى الحلاج فاقتسما ذلك المال» أ. هـ.

قلت: هذا كلام الإمام ابن كثير وتعليقه على كلام التنوخى والخطيب فى «تاريخه» بعد ماأورد أصل القصة، وهكذا طريقة هؤلاء المنحرفين فى أكل أموال الناس بالظلم والباطل والعدوان والحيل الماكرة وإلى هؤلاء قد أشار القرآن الكريم فى سورة التوبة، إذ قال ربنا عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ**

(١) «سير أعلام النبلاء»: (ص ٣١٩ — ١٤/٣٢٠).
(٢) «البداية والنهاية»: (ص ١٢٥ — ١١/١٢٦).

أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

وهكذا يوضح القرآن الكريمة توضيحا شافيا فى هذه الآية الكريم من صنيع هؤلاء الأحبار والرهبان ، من أكلهم أموال الناس بالباطل ، وصدهم عن سبيل الله ، وهذا هو ديدنهم دائما وأبدا فى الأكل الحرام والصد عن سبيل الله المستقيم ، كما شاهدت من صنيع الحلاج على إتيان تلك الحيلة الماكرة مع الاتفاق مع رجل وجهه إلى بلد الجبل من بغداد حتى تمكن من الناس تماما ثم قدم إليه الحلاج حسب الاتفاق السابق بينهما وكان الأمر كذلك ، وهكذا سار هؤلاء على هذا الطريق المظلم الفتاك فى الكذب والغش والبهتان والزور ، وقد بنى دينهم على هذه الحيل الماكرة اللعينة. ثم قال الخطيب فى «تاريخ بغداد» :[2] .

حيلة أخرى للحلاج

حدثنا على بن أبى على، حدثنى أبى، قال: أخبرنى أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الشاهد، الأهوازى، قال: أخبرى فلان المنجم – وأسماه ووصفه بالحذق والفراهة – قال: بلغنى خبر الحلاج، وماكان يفعله من إظهار تلك العجائب التى يدعى إنها معجزات: فقلت: أمضى وأنظر من أى جنس هى من المخاريق فجئته كأنى مسترشد فى الدين، فخاطبنى وخاطبته، ثم قال لى: تشه الساعة ماشئت حتى اجيئك به، وكنا فى بعض البلدان الجبل التى لا يكون فيها الأنهار فقلت له: أريد سمكا طريا فى الحياة الساعة، فقال: أفعل، اجلس مكانك فجلست، وقام: فقال: ادخل البيت وادعو الله أن يبعث لك به، قال: فدخل بيتا حيالى وغلق بابه، وأبطأ ساعة طويلة، ثم جاءنى وقد خاض وحلا إلى ركبته وماء ومعه سمكة تضطرب كبيرة فقلت ماهذا؟ فقال: دعوت الله فأمرنى أن أقصد البطائح وأجيئك بهذه، فمضيت إلى البطائح فخضت الأهواز فهذا الطين منها، حتى أخذت هذه فعلمت أن هذه حيلة، فقلت له: تدعنى أدخل البيت فإن

---

(١) «التوبة» : (آية : ٣٤) .

(٢) «تاريخ بغداد» : (ص ١٢٣ ــ ٨/١٢٤) .

لم ينكشف لى حيلة فيه آمنت بك ، فقال : شأنك ، فدخلت البيت وغلقته على نفسى فلم أجد فيه طريقا ، ولا حيلة فندمت ، وقلت : إن وجدت منه حيلة فكشفتها لم آمن أن يقتلنى فى الدار ، وإن لم أجد طالبنى بتصديقه كيف أعمل؟ قال : وفكرت فى البيت فرفعت تأزيره - وكان مؤزرا بازارساج - فإذا بعض التأزير فارغا ، فحركت جسريه منه خمنت عليها فاذا هى قد انفلقت فدخلت فيها ، فاذا هى باب ممر ، فولجت فيه إلى دار كبيرة ، فيها بستان عظيم ، فيه صنوف الأشجار والثمار والريحان والأنوار التى هى وقتها ، وماليس هو وقته مما قد غطى وعتق ، واحتيل فى بقائه ، وإذا الخزائن مفتوحة فيها أنواع الأطعمة المفروغ عنها والحوائج لما يعمل فى الحال إذا طلب ، وإذا بركة كبيرة فى الدار ، فخضتها فإذا هى مملوءة بالسمك سمكاً كباراً ، وصغاراً فاصطدمت بواحدةٍ كبيرةٍ وخرجت فإذا رجلى قد صارت بالوحل والماء إلى حد مارأيت رجله فقلت الآن إن خرجت ورأى هذا معى قتلنى ، فقلت : احتال عليه فى الخروج ، فلما رجعتُ إلى البيت اقبلت أقول : آمنت وصدقت ، فقال لى : مالك؟ قلت : ماهاهنا حيلة ، وليس إلا التصديق بك ، قال : فأخرج فخرجت ، وقد بعد عن الباب ، وتموه عليه قولى ، فحين خرجت أقبلت أعدو أطلب باب الدار ورأى السمكة معى ، فقصدنى وعلم أن قد عرفت حيلته فأقبل يعدو خلفى فلحقنى فضربت بالسمكة صدره ووجهه ، وقلت له : اتبعتنى حتى مضيت الى البحر ، فاستخرجت لك هذه منه قال : واشتغل بصدره وبعينيه وما لحقهما من السمكة وخرجت ، فلما صرت خارج الدار طرحت نفسى مستلقيا لما لحقنى من الجزع والفزع ، فخرج وضاحكنى وقال : ادخل ، فقلت : هيهات ، والله لئن دخلت لاتتركنى اخرج أبدا ، فقال : اسمع ، والله لئن شئت قتلتك على فراشك لأفعلن ، ولئن سمعت بهذه الحكاية لأقتلنك ، ولو كنت فى تخوم الارض ، مادام خبرها مستورا ، فأنت آمن على نفسك ، امض الآن حيث شئت ، وتركنى ودخل فعلمت أنه يقدر على ذلك بأن يدس أحداً من يطيعه ، ويعتقد فيه ما يعتقده فيقتلنى ، فما حكيت الحكاية إلى أن قتل ا هـ .

قلت : هكذا الولاية والكرامة عند هؤلاء الفسقة الفجرة الكفرة بإظهار تلك الحيل الماكرة الشيطانية التى مر بعض ذكرها عند الخطيب فى تاريخه بإسناد صحيح عمن ذكر عن الحلاج هذه الحيلة التى كان يلعب بها الحلاج على الناس وبها كان يأكل أموالهم التى

جمعها حراماً وظلماً وكذباً وبها بنى دوره وبساتينه الكثيرة ، كما شاهدت الخبر فى حيلته السابقة عند الخطيب والتنوخى والذهبى فى سير أعلام النبلاء.

وقد خفيت حيلته الأخرى المماثلة على هذا المسكين الذى خاف من شر الحلاج على نفسه فلم يحك هذه الحكاية للناس إلا بعد موت الحلاج. وهى لو لم تكن هناك بركة كبيرة فى بيت الحلاج والتى كانت تعيش فيها الأسماك الكثيرة حسب إخبار هذا الرجل ، وكان الحلاج قد زعم انه احضر السمكة من البطائح ، وهي تبعد عن بغداد بعداً شاسعاً ، لو كان صدق الحلاج فى ذلك الخبر الذى كان يلزم الحلاج هذا الرجل بالإيمان به والتصديق لكان الحلاج مستخدماً فى تلك القضية الجن ، ولم تثبت فيه ولا يته ولاكرامته، بل كان يثبت لدى الرجل استخدامه للجن فى نقل تلك السمكة من البطائح ، وماكان يجوز لهذا الرجل أن يؤمن به ولا يصدقه لأنه كان يستخدم الجن كما مضى عند الخطيب فى تاريخه[1] ، وعند الذهبى فى سير أعلام النبلاء[2] من سرقة الجام من اليمن من مدينة زبيد وفيه الحلوى، وسواء كان هذا أو ذاك من الصنيع الشيطانى لدى الحلاج فكان كل واحد منهما من الحيل الثابتة فى كفر الرجل وخبثه وزندقته ، ولذا قتل على الزندقة والكفر بإجماع العلماء فى ذاك الوقت ، وقد ذكر العلامة التنوخى فى النشوار حيلة السمكة التى ذكرها الخطيب فى تاريخ بغداد[3] والذهبى فى سير أعلام النبلاء[4] وقد علق الذهبى فى السير هنا بعد نهاية القصة بقوله : قلت : هذا المنجم مجهول أنا استبعد صدقه أ هـ .

---

(١) «تاريه بغداد» : (١٢٠ ــ ٨/١٢١) .

(٢) نسير أعلام النبلاء ٣٢٠ ــ ١٤/٣٢١ .

(٣) تاريخ بغداد : ص ١٦٥ ــ ١/١٦٨ ..

(٤) سير أعلام النبلاء : ٣٢٣ ــ ١/٣٢٤ .

قلت : قضية سرقة الحلوى من الزبيد من قبل الحلاج وهو بمكة كما ذكرها ، العلامة الذهبى فى السير هنا[1] نقلاً عن ابن باكوية لم يطعن فيها العلامة الذهبى ،وكانت تلك القضية أخطر وأشد على الناس من هذه التى فيها بناء البيوت الكبيرة والبساتين العظيمة ومافيها من أنواع الفاكهة والبرك لتربية الأسماك ، مع نقل العلامة الإمام الذهبى قضية البيوت ، وجمع الأموال الهائلة الكبيرة من قبل الحلاج كذباً وزوراً واحتيالاً على الناس كما مضى ، فلا مانع من أن تكون هذه الحيلة التى رواها الخطيب وغيره صحيحة وهو أهون وأخف مما ذكر فيه والله أعلم .

وقد أكد هذا الخبر والقصة العلامة الإمام ابن كثير فى البداية والنهاية ولم يطعن فيها[2] ومع ما قال الإمام الذهبى فى « العبر فى خبر من غبر »[3] فى حق الحلاج ، إذ قال : سافر الى الهند وتعلم السحر ، فحصل له به حال شيطانى ، وهرب منه الحال الايمانى ثم بدأت منه كفريات أباحت دمه وكسرت صنمه ، وأشتبه على الناس السحر بالكرامات ، فضل به خلق كثير كدأب من مضى ، ومن يكون مثل الدجال الأكبر ، والمعصوم من عصم الله ، وقد جال هذا الرجل بخراسان ، وما وراء النهر ، والهند ، وزرع فى كل ناحية زندقة ، فكانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث ، ومن بلاد الترك بالمقيت لبعد الديار عن الإيمان . أ هـ .

ثم ذكر الأشياء الكثيرة نقلاً عن معاصريه وانها لتدل على كفره وإنحلاله ، وغير ذلك من المعانى الكفرية . ثم قال الخطيب فى تاريخ بغداد[4] .

(١) سير أعلام النبلاء : ٣٢٠ ــ ١٤/٣٢١ .
(٢) البداية والنهاية لابن كثير : ١٤/١٣٧ .
(٣) العبر : ١٣٨ ــ ٢/١٤٤ .
(٤) تاريخ بغداد : ١٢٤ ــ ٨/١٢٥ .

« وكان طمع الحلاج فى الشيعة أكثر »

أخبرنا على بن أبى على ، عن أبى الحسن أحمد بن يوسف الأزرق ، أن الحسين بن منصور الحلاج لما قدم بغداد يدعو ، استغوى كثيراً من الناس والرؤساء ، وكان طعمه فى الرافضة أقوى لدخوله من طريقهم فراسل أبا سهل بن نوبخت يستغويه ، وكان أبو سهل من بينهم مثقفا فهماً ، فطناً فقال أبو سهل لرسوله : هذه المعجزات التى يظهرها ، قد تأتى فيها الحيل ولكن أنا رجل غزل ،ولا لذة أكبر من النساء ، وخلوتى بهن وأنا مبتلى بالصلع حتى أنى أطول قحفى وآخذ به إلى جبينى وأشده بالعمامة واحتال فيه بحيل ، ومبتلى بالخضاب لستر الشيب فان جعل لى شعراً ورد لحيتى سوداء بلا خضاب آمنت بما يدعونى إليه كائناً ما كان ، إن شاء قلت : إنه الباب الإمام ، وإن شاء قلت : إنه نبى ، وإن شاء قلت : إنه الله ، قال : فلما سمع الحلاج جوابه أيس منه وكف عنه ، قال ابو الحسن : وكان ، الحلاج يدعو كل قوم الى شىء من هذه الأشياء التى ذكرها أبو سهل على حسب ما يستبله طائفة طائفة ، وأخبرنى جماعة من أصحابنا أنه لما افتتن الناس بالأهواز ، وكورها بالحلاج ، ومايخرجه لهم من الأطعمة والأشربة فى غير حينها ، والدراهم التى سماها دراهم لقدرة حدث أبو على الجبائى بذلك فقال لهم : هذه الأشياء محفوظة فى منازل يمكن الحيل فيها ، ولكن ادخلوه بيتا من بيوتكم لا من منزله هو ، وكلفوه أن يخرج منه جزرتين شوكاً، فإن فعل فصدقوه ، فبلغ الحلاج قوله ، وأن قوماً قد عملوا على ذلك فخرج عن الأهواز . أ هـ .

قلت : روى هذه القصة العلامة القاضى أبو على المحسن بن على التنوخى فى نشوار المحاضرة ، وأخبار المذاكرة[1] وأورده الإمام الذهبى فى السير[2] وقال الإمام ابن كثير فى البداية والنهاية[3] ولما ورد الحلاج – بغداد جعل يدعو إلى نفسه ، ويظهر أشياء من

---

(١) نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ص ١/١٧٢ .

(٢) السير : ٣٢٢ ـــ ١٤/٣٢٣ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير : ١١/١٣٧ .

المخاريق والشعوذة وغيرها من الأحوال الشيطانية ، وأكثر ما كان يروج على الرافضة لقلة عقولهم ، وضعف تمييزهم بين الحق والباطل ، وقد استدعى يوما برئيس الرافضة فدعاه إلى الإيمان به فقال الرافضى : إنى رجل أحب النساء وإنى أصلع الرأس وقد شبت ، فإن أنت أذهبت عنى هذا آمنت به ، وأنك الإمام المعصوم وإن شئت ، قلت : إنك أنت نبى وان شئت قلت انك انت الله قال : فبهت الحلاج ولم يحر إليه جوابا أ . هـ .

قلت : هكذا تجد رئيس الرافضة وهو أبو سهل بن النوبختى الذى ورد إسمه فى تاريخ بغداد وهو يحب النساء ، ولذا تجد أنهم يقولون بمتعة النساء ، وهو النكاح المؤقت المحرم فى شريعة الإسلام بنصوص كثيرة ثابتة ، وبينما تجد أن عندهم هذا النوع من النكاح من أطيب الطيبات وقد ولد أكثرهم من طريق هذا النكاح الذى هوزنا فاحش ، وظاهر لدى المسلمين جميعاً ، والشىء الثانى الذى يؤخذ من هذه الحكاية الصحيحة الثابتة عن رئيس الرافضة بأن يستهتر بالدين إلى هذا الحد إن كان يراه صدقاً وعدلاً بما سيقع من الحلاج من تغيير شعره الأبيض إلى السواد لكى يتشجع فى إظهار نفسه أمام النساء اللاتى كان يتصل بهن إتصالا جنسياً محرماً أو حلالاً بأنه شاب قوى جلد بهذا التغيير من قبل الحلاج . وإن كان أراد تعجيز الحلاج مما طلب منه وأنه لا يستطيع مهما بلغ قوته السحرية ، فهو أيضاً واقع فى المصيبة والنكبة والباطل ؛ لأنه أراد التدليس . والتدليس أخو الكذب ، على تلك المسكينات الغافلات اللائى كان الرجل الشاب أحب إليهن من هذا الهالك الساقط الغشاش وهكذا تجد أن تقع المصائب والنكبات على يد هؤلاء المارقين المخرفين ، مع أنه كان واقعاً فى المصيبة العظمى والنكبة السوداء وهى التشيع والرفض والانحراف عن الشريعة الإسلامية ظاهراً ، وباطناً ، والطعن فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ والسب والشتم لأصحاب النبى ﷺ وهؤلاء الأخيار الأبرار رضى الله عنهم ، ما سوى على رضى الله عنه ، والغلو فى أهل البيت ، وما سوى ذلك من العقائد الكفرية الفاسدة ، ثم استهتاره بالقيم الروحية والأخلاقية إلى هذا الحد بحيث يعترف للحلاج إذا غير شيبه بسواد أن يؤمن به ويصدقه إلى أن يجعله الإمام الباب الذى تنتظره الأمامية منذ أكثر من ألف عام أو النبى المرسل من الله ، مع أن النبوة قد انقطعت برسول الله ﷺ كما ورد ذلك فى نصوص صحيحة كثيرة ، أو يجعله إلٰهاً يعبد من دون

الله كما شاهدت كلامه الذى نقله الخطيب فى تاريخه والتنوخى فى النشوار والحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء ، والإمام ابن كثير فى البداية والنهاية كما مضى ونقل عنهم آنفا والله أعلم .

« أصحاب الحلاج يحتفظون ببوله ورجيعه »

وقد ذكر التنوخي فى النشوار[1] بإسناده عن أبى القاسم إسماعيل بن محمد بن زنجي الكاتب عن أبيه ، وهو المعروف بزنجي بما ساق من أخبار الحلاج إلى حين مقتله ، وكان هذا الزنجي يلازم مجلس حامد بن العباس الذى نفذ حكم الإعدام فى الحلاج بناء على فتوى العلماء الصادرة على قتله واهلاكه على الزندقة ، وقد جاء فى تلك الأخبار قول هذا الزنجي الذى كان يشاهد الحلاج ومناظرة أهل العلم معه حتى انتهى أمره على القتل ، إذ قال : وحضرت مجلس حامد ، وقد أحضر سفط خيازر لطيف ، حمل من دار محمد بن على القنائى فتقدم بفتحه ، فإذا فيه قدر جافة خضراء ، وقوارير فيها شيء يشبه لون الزئبق ، وكسر خبز جافة ، وكان السمرى حاضراً ، جالساً بالقرب من أبى ، فعجب من تلك القدر ، وتصييرها فى سفط مختوم ، ومن تلك القوارير وكنا نظن إنها أدهان وسأل الوزير حامد السمرى عن ذلك فدافعه فى الجواب ، واستعفاه منه ، وألح عليه فى السؤال فعرفه أن فى ذلك القدر رجيع الحلاج وأنه يستشفى به وأن الذى فى القوارير بوله ، فعرف حامد ماقاله -- السمرى فعجب منه ومن كان فى المجلس ، واتصل القول فى الطعن فى الحلاج وأقبل أبى يعيد ذكر تلك الكسر ، ويتعجب منها ومن احتفاظهم بها ، حتى غاظ السمرى من ذلك ، فقال له : هوذا ، أسمع ماتقول ، وأرى تعجبك من هذه الكسر وهى بين يديك ، فكل منها ماشئت ثم أنظر كيف يكون قلبك للحلاج بعد أكلك ماتأكله منها ، فتهيب أبى أن يأكلها وتخوف أن يكون فيها سم ، وأحضر حامد الحلاج . وسأله عما كان فى السفط ، وعن احتفاظ أصحابه برجيعه وبوله فذكر انه شيء ماعلم به ولا عرفه أ هـ .

قلت : هكذا ذكر هذه القصة بهذا الاسناد الخطيب فى تاريخ بغداد[2] ، من هذا الوجه وبهذا السياق ، وهكذا نقل العلامة الأمام الذهبى فى سير اعلام النبلاء[3] هذه

---

(١) النشوار ص ٦/٨٥ .

(٢) تاريخ بغدا ١٢٦ ــ ٨/١٣٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ١٤/٣٣٩ .

القصة الفظيعة الخطيرة نقلا عن الخطيب فى ترجمة هذا الزنديق الملحد المقتول على الزندقة ، وبأى شىء أعلق على هذا الاستهتار بالقيم الروحية والأخلاقية رجل ساحر زنديق يجعل الجهال والأغبياء إلى هذا الحد حتى يحتفظوا ببوله ورجيعه فى القوارير والقدور ثم يسحر منها فيستغوى بهذا العمل القبيح الناس ويستعبدهم بالسحر والمكر والخديعة ويدعوهم إلى نفسه بهذه الحيل السحرية والمخاريق الشيطانية وارتد خلق كثير على يده بسبب وجود هذه المخاريق اللعينة عنده ، وهكذا انتشر الشر والشرك والفساد والإلحاد والزندقة على يد هذا الكافر الذى ترك فساداً عريضاً وكفراً بواحاً وباطلاً بجميع معانيه الظاهرة والباطنة فى تلك الكتب اللعينة الكفرية ، التى ذكرها ابن نديم فى الفهرست : معنونا على ماجاء فى ترجمته .

فذكر انه شىء ماعلم به ولا عرفه أ هـ .

« الحـــلاج ومذاهبـــه »
والحكايات عنه ، واسماء كتبه ، وكتب أصحابه

ثم قال : واسمه الحسين بن منصور ، وقد اختلف فى بلده ومنشأه ، فقيل : إنه من خراسان من نيسابور ، وقيل : مرو ، وقيل : من الطالقان ، وقال بعض أصحابه إنه من الرى ، وقال آخرون : من الجبال ، وليس يصح فى أمره ، وأمر بلده شيء ألبته ، قرأت بخط أبى الحسين : عبيد الله بن أحمد بن أحمد بن أبى طاهر الحسين بن منصور الحلاج ، وكان رجلاً محتالاً مشعبذا ، يتعاطى مذاهب الصوفية ، يتحلى الفاظهم ويدعى كل علم ، وكان صفراً من ذلك ، وكان يعرف شيئا من صناعة الكيمياء ، وكان جاهلا مقداماً ، مدهوراً ، جسورا على السلاطين ، مرتكبا للعظائم يروم انقلاب الدول ، ويدعى عند أصحابه الألهية ، ويقول بالحلول ويظهر ، مذاهب الشيعة للملوك ، ومذهب الصوفية للعامة ، وفى تضاعيف ذلك يدعى أن الإلهية قد حلت فيه ، وأنه هو ، تعالى الله جل وتقدس عما يقول هؤلاء علواً كبيراً ، وكان ينتقل فى البلدان ، ولما قبض عليه ، سلم إلى أبى الحسن على بن عيسى ، فناظره فوجده صفرا ، من القرآن وعلومه ومن الفقه والحديث والشعر ، وعلوم العرب ، فقال له علي بن عيسى : تعلمك لطهورك وفروضك أجدى عليك من رسائل لاتدرى أنت ماتقول فيها . كم تكتـــب ويلك الى الناس ، ثم قال ابن النديم ، وكان فى كتبه : إنى مغرق قوم نوح ، ومهلك عاد وثمود ، فلما شاع أمره وذاع ، وعرف السلطان خبره على صحته وقع بضربه الف سوط ، وقطع يديه ، ثم أحرقه بالنار فى آخر سنة تسع وثلاثمائة(١) ثم أطال ابن النديم القول فيه وفى زندقته ومخاريفه الشيطانية ، إلى أن ذكر أسماء كتبه التى بلغت أكثر من خمسين كتاباً ، ومنها كتاب الكبريت الأحمر ، وكتاب السمرى ، وكتاب الوجود الثانى ، وكتاب الوجود الأول ، وكتاب لاكيف ، وكتاب الكيفية ، وغيرها من كتب الالحاد

---

(١) فهرست ابن النديم ص ٢٨٣ ــ ٢٨٦ .

والزندقة والشرك ، والفساد الذى شاع فيما بعد فى متأخرى الصوفية الذين ساروا على منهجه فى الضلالة كابن عربى وصدر القرنوى ، وابن عفيف التلمسانى وغيرهم الذين لم يخرجوا بالجملة عما كان فيه الحلاج من معتقد كفرى ومذهب شيطانى ومنبع إبليسي وقد ترك لهم هذه الكتب السيئة للغاية وقد أثرت فيهم تأثيراً عميقاً خطيراً أغرقوا بها ملايين من البشرية فى الشرق والغرب ، وفى كل زمان ومكان لبعد العلم الصحيح عن مجتمعهم المنهار ، وكيانهم الفاسد ، فى هذا الالحاد والحلول ، والاتحاد إلى أن وصل إلحاد هذا الملحد وهو على قيد الحياة بأن جعل أصحابه الأغبياء الجهلة بأن يحتفظون ببوله ورجيعه للاستشفاء بهما ، كما شاهدت هذا عند التنوخى والخطيب البغدادى والذهبى وغير هؤلاء الأئمة الثقات الأثبات .

وقد سبقهم ابن النديم فى الفهرست ، والذى توفى سنة ٣٧٨ هـ إلى هذه الأخبار المتواترة التى رويت فى مصادر متعددة ، من غير هذه الطريق . وقد صح أنه كان زنا بحليله ابنه ، وهى نائمة ، وأنه كان ساحراً محتالاً تعلم السحر باعترافه هو كما ورد ذلك فى المصادر والمراجع الموثوقة ومع ذلك جاء اليافعى اليمنى المسكين المتوفى سنة ٧٦٨ هـ . فترجم للحلاج فى كتابة مرآة الجنان ، وأتى فيها من الأكاذيب المختلفة على لسان الثقات كالشيخ عبد القادر الجيلانى رحمه الله تعالى ، ولم يثبت ذلك عنه فى حق الحلاج أبداً وإنما الرواة الذين يروون عنه لم يكونوا إلا على مذهب الحلاج ، ومنهم ، شهاب الدين السهروردى ، والغزالى ، وأبو العباس بن العطاء وأبو القاسم النصرآبادى وابن خفيف ، وقد ذكرت منزلة بعض هؤلاء الذين مجدوا الحلاج والطيور على أشباهها تقع ، وقال اليافعى فى المرآة هنا[2] : ومن كلام الشيخ شهاب الدين السهروردى ماروينا عنه فى كتابه « عوارف المعارف » باسنادنا العالى أنه قال : وما يحكى عن أبى يزيد رحمه الله قوله : سبحانى ، حاشا أن يعتقد فى أبى يزيد أنه لايقول ذلك إلاعلى معنى الحكاية عن الله تعالى ، وقال : وهكذا ينبغى أن يعتقد ، فى الحلاج رحمه الله قوله « أنا الحق » أ هـ .

---

(١) مرآة الجنان : ٢٥٣ — ٢/٢٦١ .

(٢) مرآة الجنان : ٢/٢٥٥ .

قلت : والسهروردى وما أدراك من السهروردى ؟ وله شطحات خطيرة والشأن في ثبوتها عنه ، ولا أظن انه يبرر موقف الحلاج الزنديق عما أتى به من الكفر والشرك والفساد ، وقد أجمع العلماء فى زمنه على قتله وإهلاكه ، ولذا قال الشيخ ، السهروردى فى كتابه عوارف المعارف[1] منددا ومنكرا على يد هؤلاء الملحدة من المتصوفة بقوله : (إن هناك قوماً من المفتونين سموا أنفسهم ملاقيته ولبسوا لبسة الصوفية ، لينتسبوا بها إلى الصوفية ، وما هم من الصوفية بشيء بل هم فى غرور وغلط ، يتسترون بلبسة الصوفية ، توقيتاً تارةً ودعوى أخرى وينتهجون مناهج أهل الإباحة ، ويزعمون أن ضمائرهم خلصت إلى الله تعالى ويقولون هذا هو الظفر بالمراد ، والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الأفهام المنحصرين فى مضيق الاقتداء ، تقليداً ، وهذا هو عين الإلحاد والزندقة والإبعاد ، فكل حقيقة ردتها الشريعة فهى زندقة ، وجهل هؤلاء المغرورون أن الشريعة حق العبودية ، والحقيقة : هى حقيقة العبودية ومن صار من أهل الحقيقة تقيد بحقوق العبودية ، وصار مطالبا بأمور وزيادات لا يطالب بها من لم يصل إلى ذلك ، لا أنه يخلع عن عنقه ربقة التكليف أو يخامر باطنه الزيغ والتحريف ، ومن جملة أولئك - المنحرفين - قوم يقولون بالحلول ، ويزعمون أن الله تعالى يحل فيهم ، ويحل فى أجسامهم يصطفيها ، ويسبق لأفهامهم معنى من قول النصارى فى اللاهوت ، والناسوت ، ومنهم من يستبيح النظر إلى المستحسنات إشارة إلى هذا الوهم أ هـ .

قلت : إذا صح وروى هذا الكلام عن الشيخ شهاب الدين السهروردى ، المولود فى سنة ٥٣٩ هـ والمتوفى سنة ٦٣٢هـ فهو حق على قانون الشريعة واسمه عمر بن محمد بن عمويه السهروردى وقد ترجم له الإمام ابن كثير فى البداية والنهاية[2] ، وقد مجده كثيراً ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وكذا ترجم له الإمام ابن الجوزى فى المنتظم[3] ترجمة مختصرة ، ولم يطعن فيه ، وأما مانسب إليه اليافعى اليمنى فى المرآة هنا من تعظيمه وتمجيده للحلاج ، فإن صح عنه ذلك فإنه كان قد خفى عليه حاله التى آلت إلى حكم

---

(١) عوارف المعارف ص ٧٨ ـ ٧٩ .

(٢) البداية والنهاية : ١٣/١٧٨ .

(٣) المنتظم : ١٠/٧٥ .

أهل العلم والفضل عليه بالزندقة والحلول والاتحاد ، أو لم يثبت تمجيده للحلاج ، وإنما نسب إليه كذباً وزوراً ، فعليك بكلامه المنقول من عوارفه . اذ ندد وكفر وشنع على من كان حاله كحال الحلاج والله أعلم .

« دفاع الغزالى عن الحلاج »

ثم قال اليافعى اليمنى فى المرآة[1] وأما كلام الإمام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى فقد ذكر فى كتاب مشكاة الأنوار فصلاً طويلاً فى الاعتذار عن الألفاظ التى كانت تصدر عن الحلاج مثل : قوله : أنا الحق ، وقوله : مافى الجبة إلا الله ، وأمثال هذه الاطلاقات التى تنبو السمع عنها ، وعن ذكرها ؛ قال ابن خلكان : وحملها كلها على محامل حسنة ، وأولها قال : وقال : هذا من فرط المحبة وشدة الوجد ، قال : وجعل هذا مثل قول القائل :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا　　　نحن روحان قد حللنا بدنا
فاذا أبصرته أبصرتنى　　　وإذا أبصرتنى أبصرتنا

ثم قال اليافعى قلت : وهكذا اعتذر عنه ، وعن مايصدر من الصوفية من الألفاظ الموهمة للحلول والاتحاد ، فى كتابه المنقذ من الضلال أ هـ .

قلت : نعم : ربما اعتذر عنه الغزالى ، فى ذلك الكتاب الذى ذكره اليافعى لما كان على عقيدته الإلحادية ، إلا أن رحمة الله تعالى قد أدركت الغزالى فى آخر عمره ، وذلك قبل موته بأيام قلائل كما مضى البحث والتحقيق فيه ، ثم إن الغزالى لو كان على معتقد سليم صحيح ثم صدر منه هذا الاعتذار عن الحلاج لما كان فى ذلك دليل وحجة وبرهان فى الاعتذار عنه ، لأن الغزالى متأخر عن الحلاج بمئات السنين ، والذين كانوا من أهل العلم والفضل من الثقات ، والذين كانوا فى عهد الحلاج ، وقد شاهدوه واختلطوا به ، ومنهم والد زوجته أبو يعقوب الأقطع والذى قال : زوجت ابنتى من الحسين بن منصور لما رأيت من حسن طريقته ، واجتهاده ، فبان بعد مدة يسيرة ، أنه ساحر محتال كافر أ هـ ذكره الذهبى وغيره[2] ومنهم العلامة إبراهيم بن شيبان وعمرو بن عثمان المكى ، ومحمد

---

(١) المرآة : ص ٢/٢٥٥ .

(٢) أنظر سير أعلام النبلاء : ١٤/٣٣٠ .

بن على الكتانى ، ومحمد بن عمر القاضى ، وأحمد بن يوسف الازرق ، وغيرهم وهم عدد كبير جداً ، وقد حكموا عليه بالكفر والانحلال والشرك والفساد ، فلا معنى ، ولا وجه أبداً لدفاع الغزالى والسهروردى واليافعى عن الحلاج ، كما مضى بيانه وتفصيله والله أعلم .

وهكذا ترجم له الشعرانى فى طبقاته الكبرى[1] وقد مجده كثيراً ورفع من شأنه بدون علم ولا فقه ، ولا رشد ، ومما قال فيه : وقد أشار القشيرى إلى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد أهل السنة أول الكتاب فتحا لباب حسن الظن به ، ثم ذكره فى أواخر الرجال ، لأجل ما قيل فيه أ هـ .

قلت : ان صح عنه فهو لم يدر عن حاله ، ومع أن القشيرى لم يكن على ماكان عليه السلف من الصحابة والتابعين من عقيدة صحيحة صافية ، بل إن عنده شطحات كثيرة ، ولذا قال الإمام الذهبى فى سير أعلام النبلاء[2] : وتبرأ من الحلاج سائر الصوفية ، والمشائخ ، والعلماء ، لما سترى من سوء سيرته ومروته ، ومنهم من نسبه إلى الحلول ، ومنهم من نسبه إلى الزندقة . وإلى الشعبذة والزوكرة ، وقد تستر به طائفة من دوى الضلال والانحلال ، وانتحلوه وروجوا به على الجهال نسأل الله العصمة فى الدين أ هـ .

قلت : هكذا وقع إجماع أهل العلم والفضل ممن كانوا فى عصر الحلاج على كفره وزندقته وخروجه عن الملة المحمدية الحنيفية – والله أعلم .

---

(١) الطبقات الكبرى للشعرانى : ١٠٧ – ١/١٠٨ .
(٢) سير أعلام النبلاء : ص ١٤/٣١٤ .

« الحلاج أمام الأمر الواقع »

وقال العلامة الشيخ على بن المحسن التنوخى فى نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة[1] :

وقال معنوناً على مقتل هذا الزنديق : محاكمة الحلاج وتنفيذ الحكم فيه : ثم قال ابنه : حدثنا على بن المحسن القاضى ، عن أبى القاسم إسماعيل بن محمد بن زنجى الكاتب عن أبيه - والمعروف بزنجى - بما أسوقه من أخبار الحلاج إلى حين مقتله ، وكان زنجى يلازم مجلس حامد بن العباس ويرى الحلاج ويسمع مناظرات أصحابه ، قال زنجى : أول ما انكشف أمره فى أيام وزارة حامد بن العباس ، أن رجلاً شيخاً حسن السمة يعرف بالدباس ، تنصح فيه ، وذكر انتشار أصحابه ، وتفرق دعاته فى النواحى وأنه كان ممن استجاب له ، ثم تبين له مخرفته ففارقه ، وخرج عن جملته ، وتقرب إلى الله بكشف أمره ، واجتمع معه على هذا الحال أبو على هارون بن عبد العزيز الارواجى الكاتب الأنبارى ، وكان قد عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج والحيلة فيها ، والحلاج مقيم يومئذ عند نصر القشورى فى بعض حجره موسع عليه ، مأذون لمن يدخل إليه ، وللحلاج اسمان ، أحدهما الحسين بن منصور ، والآخر محمد بن أحمد الفارس ، وكان قد استغوى نصراً ، وجاز تمويهه عليه ، حتى كان يسميه العبد الصالح ، وتحدث الناس : أن علة عرضت للمقتدر بالله فى جوفه ، وقف نصر على خبرها ، فوصفه له ، واستأذنه فى إدخاله إليه فأذن له ، فوضع يده على الموضع الذى كانت فيه العلة ، وقرأ عليه فاتفق أن زالت العلة ، ولحق والدة المقتدر بالله مثل تلك العلة ، وفعل بها مثل ذلك فزال ماوجدته .

فقام للحلاج بذلك سوق فى الدار ، وعند والدة المقتدر ، والخدم والحاشية ، والسبب فى ذلك هو نصر خاصة .

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ص ٧٩ ــ ٦/٩٢ .

ولما انتشر كلام الدباس ، وأبو على الأرواجى فى الحلاج بعث به المقتدر بالله إلى أبى الحسن على بن عيسى - وهو وزير المقتدر - ليناظره ، فأحضر مجلسه ، وخاطبه خطاباً فيه غلظة ، فحكى فى ذلك الوقت أن الحلاج تقدم إليه مهدداً وقال له فيما بينه وبينه : قف حيث انتهيت ولا تزد عليه شيئاً ، وإلا قلبت الأرض عليك أو قال كلاما نحو هذا ، فخاف على بن عيسى من مناظرته واستعفى منه ونقل حينئذ إلى حامد ، ثم قال العلامة التنوخى : ولما حصل الحلاج فى يد حامد ، جد فى طلب أصحابه وأذكى العيون عليهم وقد وقع فى يده بعض أصحابه وهم حيدرة ، والسمرى ، ومحمد بن على القنائى والمعروف بأبى المغيث الهاشمى ، واستتر المعروف بابن حماد ، وكبس منزله ، وأخذت منه دفاتر كثيرة وكذلك من منزل محمد بن على القنائى ، فى ورق صينى ، وبعضها مكتوب بماء الذهب ، مبطنة بالديباج والحرير ، مجلدة بالاديم الجيد .

« مخاطبة الوزير حامد بن العباس مع الحلاج »

وكان فيما خاطبه به حامد ، أول ماحمل إليه : ألست تعلم أنى قبضت عليك بدار الراسى واحضرتك إلى واسط ، فذكرت فى دفعه أنك مهدى ، وذكرت فى ، دفعة أخرى أنك رجل صالح ، تدعو إلى عبادة الله ، والأمر بالمعروف ، فكيف ادعيت بعد الالوهية ؟ وكان فى الكتب الموجودة عجائب من مكاتباته أصحابه النافذين إلى النواحى ، وتوجيههم بما يدعون الناس إليه ، وما تأمرهم به من نقلهم من حال إلى أخرى ومرتبة إلى مرتبة ، حتى يبلغوا الغاية القصوى ، وأن يخاطبوا كل قوم على حسب عقولهم . وأفهامهم ، وعلى قدر استجابتهم انقيادهم ، وفي تلك الكتب جوابات القوم ، كاتبوه بالفاظ مرموزة ، لا يعرفها إلا من كتبها ، ومن كتب اليه ، وفى بعضها صورة فيها اسم الله تعالى مكتوب على تعويج ، وفى داخل ذلك التعويج مكتوب على عليه السلام ، كتابة لا يقف عليها إلا من تأملها أ هـ .

قلت : هكذا ساق الزنجى المعروف هذه القصة فى بداية مقتله وقد وقفت على ذكره من أمر نصر القشورى الضال الذى أغواه الحلاج وأضله ، وأثر فيه حتى سحر الخليفة أبا الفضل جعفر المقتدر بالله بن أبى العباس أحمد المعتضد فى جوفه وكان لنصر القشورى الضال اليد الطولى فى هذا الموضوع ثم أدخل الحلاج فى قصر الخليفة لازالة العلة عن طريق السحر أيضا ، ثم اتفق أن وقعت العلة بوالدة المقتدر أيضاً مثل تلك العلة كما مضى ، وفعل بها مثل ذلك فزالت العلة ماوجدته فى جوفها ، هذا هو الساحر الزنديق يعمل هذه الأعمال القبيحة والحيل الماكرة فى بث سمومه ونفوذه وشره فى الأمراء والسلاطين القشورى فراجت سوقه التجارية الخاسرة فى دور الملوك والامراء إلا ان أهل الحق والإيمان قد ثبتهم الله تبارك وتعالى وأعانهم على كشف هذه المخاريث الباطلة والحيل الماكرة اللعينة والرد عليها والدفاع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة الحقة ، فلله درهم رحمهم الله تعالى ، ثم تولى المناظرة الوزير حامد بن العباس وكان قوياً ، حازماً على إزالة هذا المنكر القبيح ، كما سترى إن شاء الله تعالى ، ثم قال الزوجى : كما نقل عنه التنوخى فى النشوار — ص ٨٣ — ٦/٨٥ — وحضرت مجلس حامد وقد أحضر

السمرى صاحب الحلاج وسأله عن أشياء من أمر الحلاج وقال له : حدثنى بما شاهدته منه ، فقال : إن رأى الوزير أن يعفينى فعل ، فأعلمه أنه لا يعفيه ، وعاود مسألته عما شاهده فعاود استعفاءه وألح عليه فى السؤال ، فلما تردد القول بينهما قال السمرى : أعلم أنى إن حدثتك حديثاً ولم آمن مكروهاً يلحقنى ، فوعده أن لا يلحقه مكروه . فقال : كنت معه بفارس ، فخرجنا نريد اصطخر ه .

قلت : هى بلدة بفارس ذكرها ياقوت فى معجم البلدان[1] ومما قال : اصطخر وشيراز اثنا عشر فرسخاً – ثم قال الزنجى نقلاً عن السمرى ، فيما يحكيه من مخاريف الحلاج للوزير حامد ابن العباس – فلما سرنا بعض الطريق ، اعلمته بأنى قد ، اشتهيت خياراً ، فقال لى : فى هذا المكان ؟ وفى مثل هذا الوقت من الزمان ؟ فقلت : هو شيء عرض لى . ولما كان بعد ساعات قال لى : أنت على تلك الشهوة فقلت نعم قال : وسرنا إلى سفح جبل ثلج فأدخل يده فيه وأخرج إلى منه خيارة خضراء ودفعها إلى فقال له حامد : فأكلتها قال نعم ، فقال له : كذبت يابن مائة ألف زانية فى مائة ألف زانية ، أوجعوا فكه ، فأسرع الغلمان إليه ، فامتثلوا ماأمرهم به ، وهو يصيح : أليس من هذا خفنا ؟ ثم أمر به فأقيم فى المجلس . وأقبل حامد يتحدث عن قوم من أصحاب النيرنجيات – اللفظ فارسى ، وهى السحر – كان يغدون بإخراج التين ، وما يجرى مجراه من الفواكه ، فإذا حصل ذلك فى يد الإنسان ، وأراد أن يأكله صار بعراً ا . هـ .

قلت : هذا هو السمرى من أخص أصحاب الحلاج جهلا وغباوة وضلالا وقد مضت قصة ابنته وهى زوجة ابن الحلاج سليمان والتى قد زنى بها الحلاج وهى نائمـــة .

---

(١) معجم البلدان ٢١٠ ــ ١/٢١٢ .

« كفر الحلاج أخبث من كفر فرعون »

قال الامام الذهبى فى السير[1] قرأت بخط العلامة تاج الدين الفزارى ، قال : رأيت فى سنة سبع وستين وستمائة كتاباً فيه قصة الحلاج ، منه : عن إبراهيم الحلوانى قال : دخلت على الحسين ابن منصور ، وهو الحلاج . بين المغرب والعتمة فوجدته يصلى فجلست كأنه لم يحس بى فسمعته يقرأ سورة البقرة ، فلما ختمها ركع ، وقام فى الركوع طويلاً ، ثم قام إلى الثانية قرأ الفاتحة وآل عمران فلما سلم تكلم بأشياء لم أسمعها ، ثم أخذ فى الدعاء ، ورفع صوته كأنه مأخوذ من نفسه وقال : ياإله الآلهة ، ورب الأرباب ، يامن لاتأخذه سنة ولا نوم رد إلى نفسى لئلا يفتتن بى عبادك ، يامن هو أنا وأنا هو ، ولا فرق بين أنيتى وهويتك ، إلا الحدث والقدم ، ثم رفع رأسه ونظر الى وضحك فى وجهى ضحكات ، ثم قال لى : ياأبا إسحاق أما ترى إلى ربى ضرب قدمه فى حدثى حتى استهلك حدثى فى قدمه ، فلم تبق لى صفة إلا صفة القدم ، ونطقى من تلك الصفة ، فالخلق كلهم أحداث ينطقون عن حدث ، ثم إذا نطقت عن القدم ينكرون على ويشهدون بكفرى وسيسعون إلى قتلى ، وهم فى ذلك معذورون وبكل مايفعلون مأجورون ا هـ .

قلت : لم يكن كفر فرعون كهذا الكفر ، بل إن كفره وادعاء الربوبية لم يبلغ فيه إلى حد كفر الحلاج وزندقته وإلحاده ، ونفاقه بنص القرآن الكريم ، كما فى قوله تعالى فى سورة النمل مشيراً إلى مأأعطاه الله تعالى لنبيه موسى ﷺ . من تسع آيات الى فرعون وقومه ، معجزة له لاثبات نبوته ورسالته ، إذ قال عز من قائل : ﴿ **فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ * وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ** ﴾[2] هذا هو نص القرآن الواضح المبين فى هذا المعنى

---

(١) السير : ١٤/٣٥١ .

(٢) سورة النحل آية رقم ١٣ ــ ١٤ .

والجحود لايكون أبداً إلا بعد المعرفة وهذا تفسير ابن عباس رضى الله عنهما ، كما عزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور[1] : بقوله : اخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبى حاتم عن قتادة رحمه الله تعالى ، ثم ذكره ، ثم قال قتادة : وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول : تسع آيات : يد موسى ، وعصاه ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والسنين فى بواديهم ومواشيهم ، ونقص من الثمرات فى أمصارهم ، فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ، قال : مبينة ، وجحدوا بها قال : كذبت القوم بآيات الله بعدما استيقنتها أنفسهم أنها حق ، والجحود لا يكون إلا من بعد المعرفة ا هـ .

قلت : فالشاهد فى ذلك أنهم قد استيقنوا بأحقيتها وصدقها بأنها من عند الله تعالى ، ومن جملة القوم سيدهم فرعون ، كان على يقين تام على انه رب باطل لا يستحق الربوبية ، وإنما كان ادعاءه بالظلم والاستعلاء المتكبر والطغيان ، وأما فى نفس الأمر والواقع فكان خلاف ذلك ، ومن هنا يؤكد الإمام ابن كثير فى التفسير موضحا هذه الحقيقة بقوله : ﴿ **وَجَحَدُوا بِهَا** ﴾ أى فى ظاهر أمرهم ﴿ **واسْتيقَنَتهَا أَنفُسُهُمْ** ﴾ أى علموا فى أنفسهم أنها حق من عند الله ، ولكن جحدوها وعاندوها ، وكابروها ، ﴿ **ظُلْمَاَ وَعُلُوًّا** ﴾ أى ظلما من أنفسهم سجية ملعونة ، وعلوا أى استكباراً عن اتباع الحق ، ولهذا قال تعالى : ﴿ **فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاِقبَةُ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ أى انظر يامحمد كيف كان عاقبة أمرهم فى إهلاك الله إياهم وإغراقهم عن آخرهم فى صبيحة واحدة ، وفحوى الخطاب يقول : احذروا أيها المكذبون لمحمد - ﷺ - الجاحدون لما جاء به من ربه ان يصيبكم مأأصابهم بطريق الأولى والأحرى . فان محمدا ﷺ أشرف ، وأعظم من موسى ، وبرهانه أدل وأقوى من برهان موسى بما آتاه الله من الدلائل المقترنة بوجوده فى نفسه وشمائله ، وماسبقه من البشارات من الأنبياء به ، وأخذ المواثيق له عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام ا.هـ .

قلت : هذا هو كلام الامام ابن كثير فى تفسيره الذى أورده هنا[2] فى هذا الموضع ،

---

(١) الدر المنثور : ٦/٣٤٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ، ص ٥/٢٢٤ .

والشاهد واضح فى كلامه من أمر فرعون وقومه ، وذلك من استيقانهم بما أتى به موسى ﷺ وأحقيته ، وبطلان ما زعموا به ظاهراً من الكفر والشرك والنفاق وادعاء الربوبية ، فكان هذا الادعاء أخف بكثير مما ادعاه الحلاج من الكفر والحلول ، والاتحاد ، وغير ذلك من الأمور الشنيعة القبيحة ولذا قال الإمام الذهبى فى السير[1] وعن عثمان بن معاوية – وهو قيم جامع الدينور قال : بات الحسين بن منصور فى هذا الجامع ، ومعه جماعة ، فسأله واحد منهم : ياشيخ ماتقول فيما قال فرعون ؟ قال : كلمة حق . قال : فما تقول فيما قال موسى عليه السلام ؟ قال : كلمة حق ، لأنهما كلمتان جرتا فى الأبد كما أجريتا فى الأزل ، ثم قال الإمام الذهبى : وعن الحسين – أى الحلاج – الكفر والايمان يفترقان من حيث الاسم فأما من حيث الحقيقة فلا فرق بينهما ا هـ .

قلت : هذه المقالة الشنيعة الكفرية الالحادية قد انتقلت عن الحلاج فيما بعد الى ابن عربى واتباعه ثم شاعت وانتشرت مع فلسفتها المادية الطاغية إلى الملايين فى الشرق والغرب ، وتناقلتها الكتب والألسن والدفاتر بكل جد ونشاط فى وقت مبكر سيطر فيه الجهل والطغيان والفساد والبعد الشاسع عن الله تعالى ورسوله ﷺ ، ولم يكن له مانع أو حاجز من أن يصل هذا الكفر ، الخبيث إلى قلوب البشرية ، فضلاً عن هذه الأمة المجيدة ، وكان العدو المتربص نشطاً فى بث هذا الفكر الخبيث المادى الطاغى ، كما علم التاريخ ذلك تماماً ، ثم قال الإمام الذهبى فى السير[2]: وعن جندب بن زاذان تلميذ الحسين ، قال : كتب الحسين – أى الحلاج – الىّ بسم الله المتجلى عن كل شىء لمن يشاء ، والسلام عليك ياولدى ، ستر الله عنك ظاهر الشريعة ، وكشف لك حقيقة الكفر ، فان ظاهر الشريعة كفر ، وحقيقة الكفر معرفة جلية ، وإنى أوصيك أن لا تغتر بالله ، ولا تأيس منه ، ولا ترغب فى محبته ولا ترضى أن تكون غير محب ، ولا تقل بإثباته ولا تمل إلى نفيه ، وإياك والتوحيد ، والسلام ا هـ .

قلت : هذه المقالة الشيطانية لم يقل بها الشيطان اللعين ولا أحد من الكفرة الفجرة ، الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه ورسوله الكريم ﷺ فى صحيح سنته المطهرة ، وإذا

---

(١) السير : ١٤/٣٥٢ .

(٢) السير : ١٤/٣٥٢ .

تدبرت فيها تماماً فانك لتجد أن هذه المقالة الشنيعة لهى عمدة ابن عربى والعفيف التلمسانى الفاجرين ، كما نقل مراراً وتكراراً (إن القرآن كله شرك وإنما التوحيد فى كلامنا) ثم إباحتهم الفروج المحرمة كما يأتى مزيد إيضاح ذلك فى ترجمة ابن عربى الفاجر إن شاء الله تعالى ، ثم قال الإمام الذهبى : وعنه - الحسين بن منصور الحلاج - قال : من فرق بين الإيمان والكفر ، فقد كفر ومن لم يفرق بين المؤمن والكافر فقد كفر ا هـ .

قلت : هكذا كان فى المطبوعة واظن الصحيح من يفرق بين المؤمن والكافر فقد كفر ، ثم قال الإمام الذهبى فى السير[1] : وعنه أنه قال - أى الحلاج ما وحد الله غير الله ، آخر مانقلته من خط الشيخ تاج الدين ا هـ .

قلت : ومن هنا نرى ونتأكد أن هذا الفكر الفتاك المدمر قد انتقل الى المتصوفة المتأخرين وإن هذا المارق الزنديق هو عمدة هؤلاء فى هذا الضلال والكفر والالحاد ، وأما مانقله الإمام الذهبى فى السير من هذا الكفر والإلحاد بقوله : قرأت بخط العلامة تاج الدين الفزارى فإن هذا الأسلوب يدل دلالةً واضحةً على أن هذه العبارة الكفرية التى رآها وقرأها وشاهدها فى كتاب فيه قصة الحلاج للعلامة تاج الدين الفزارى قد ثبت هذا الكفر لدى الذهبى تماماً ، والقصة جاءت عن طريق إبراهيم الحلوانى ، وهو مترجم فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى كما سوف يأتى إن شاء الله ، وكما أن العلامة تاج الدين الفزارى قد ترجم له الإمام الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية[2] بقوله معنوناً عليه : الشيخ تاج الدين الفزارى ثم قال : عبد الرحمن بن سباع بن ضياء الدين أبو محمد الفزارى ، الإمام العلامة شيخ الشافعية فى زمانه ؛ حاز قصب السبق دون أقرانه وهو والد شيخنا العلامة برهان الدين ، كان مولد الشيخ تاج الدين فى سنة ثلاثين وستمائة ، وتوفى ضحى الاثنين خامس جمادى الآخرة بالمدرسة البادرائية ، وصلى عليه بعد الظهر بالأموى ، تقدم للصلاة عليه قاضى القضاة شهاب الدين ابن الخوبى ، ثم صلى عليه عن جامع جراح الشيخ زين الدين الفارق ، ودفن عند والده بباب الصغير ، وكان يوما

---

(١) السير : ١٤/٣٥٣ .

(٢) البداية والنهاية : ١٣/٣٢٥ .

شديد الزحام ، ثم مجده كثيراً وعظم شأنه ، وقال : وله اختصار الموضوعات لابن الجوزى ، وهو عندى بخطه ، وقد سمع الحديث الكثير وحضر عند ابن الزبيدى صحيح البخارى ، وسمع من ابن الليثى وابن الصلاح واشتغل عليه ، وعلى ابن عبد السلام وانتفع بهما ، وخرج له الحافظ علم الدين البرزالى أحد تلاميذه مشيخة فى عشرة أجزاء عن مائة شيخ فسمهعا عليه الأعيان ، ثم قال الإمام ابن كثير : وقد مات فى سنة تسعين وستمائة اهـ .

قلت : هذا هو العلامة تاج الدين الفزارى الذى نقل عنه العلامة الإمام الذهبى قصة الحلاج الزنديق المقتول على الزندقة ، وأما إبراهيم الحلوانى فقد ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد[1] إذ قال : إبراهيم بن الفضل بن حيان الحلوانى قاضى « سرمن رأى » نزل بغداد وحدث بها عن أحمد بن عبد الجبار العطاردى ومحمد بن يونس السراج ، روى عنه المعافى بن زكريا الجريرى ، ثم قال الخطيب : أخبرنا السمسار أخبرنا الصفار ، حدثنا ابن القانع : أن إبراهيم بن الفضل الحلوانى مات فى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وكان قاضياً اهـ .

قلت : لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، ومن عادة الخطيب أنه إذا لم يجد فى الرجل جرحاً فيذكره بهذا الأسلوب ، وهو أى إبراهيم الحلوانى القاضى كان معاصراً للحلاج ، ومات بعده بأثنتى عشرة سنة ، ومن هنا تقف تماماً على مانسب إليه من الكفر ، والضلال ، والزنا ، وأكل أموال الناس بالباطل بالحيل الماكرة الخبيثة ، وإن كفره وإشراكه بالله كان أعظم وأشد وأغلظ من فرعون وغيره من أهل الكفر والنفاق ، والله أعلم .

---

(١) تاريخ بغداد رقم الترجمة : ٣١٨٢ ، ص ٦/١٤٠ .

« الحج عند الحلاج والعبادات الأخرى »

وقد ذكر العلامة التنوخى فى النشوار[1] والخطيب فى تاريخ بغداد[2] والذهبى فى سير أعلام النبلاء[3] وابن الجوزى فى المنتظم[4] وغيرهم من أهل الصدق والوفاء من المؤرخين الثقات والسياق للإمام الذهبى من السير : إذ قال : قال ابن زنجى : وحملت دفاتر من دور أصحاب الحلاج فأمرنى حامد بن العباس الوزير أن أقرأها والقاضى أبو عمر حاضر ، والقاضى أبو الحسين بن الأشنانى وكان فى تلك الكتب مايأتى : (فمن ذلك أن الإنسان إذا أراد الحج أفرد فى داره بيتاً وطاف به أيام الموسم ، ثم جمع ثلاثين يتيماً وكساهم قميصاً قميصا ، وعمل لهم طعاماً طيباً فأطعمهم وخدمهم وكساهم ، وأعطى لكل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة ، فإذا فعل ذلك قام له بمقام الحج ، فلما قرأ ذلك الفصل التفت القاضى أبو عمر إلى الحلاج وقال له : من أين لك هذا ؟ قال من كتاب الإخلاص ، للجسن البصرى قال كذبت ياحلال الدم ! قد سمعنا كتاب الاخلاص ومافيه هذا ، فلما قال أبو عمر كذبت ياحلال الدم قال له حامد : اكتب بهذا ، فتشاغل ابو عمر بخطاب الحلاج فألح عليه حامد ، وقدم له الدواة فكتب بإحلال دمه وكتب بعده من حضر المجلس فقال الحلاج : ظهرى حمى ودمى حرام ، وما يحل لكم أن تتأولوا على ، واعتقادى الإسلام ومذهبى السنة فالله الله فى دمى ، ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم ثم نهضوا ورد الحلاج إلى الحبس ، وكتب إلى المقتدر بخبر المجلس ، فأبطأ الجواب يومين فغلظ ذلك على حامد ، وندم وتخوف ، فكتب رقعة إلى المقتدر فى ذلك ويقول : إن ماجرى فى المجلس قد شاع ، ومتى لم تتبعه قتل هذا افتتن الناس به ، ولم يختلف عليه اثنان فعاد الجواب من الغد من جهة مفلح ا هـ .

---

(١) النشوار ٦/٨٧ .

(٢) تاريخ بغداد ٨/١٣٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٣٩ .

(٤) المنتظم ٦/١٦٣ .

قلت : هذا الخبر نقله الذهبى فى سير الاعلام[1] عن النشوار أيضا إذ قال ابو القاسم التنوخى أخبرنا أبى ، حدثنى حسين بن العباس عمن حضر مجلس حامد ، وجاؤوه بدفاتر الحلاج فيها ، : ان الانسان إذا أراد الحج فإنه يستغنى عنه بأن يعمد إلى بيت داره فيعمل فيه محرابا ويغتسل ويحرم ويقول : كذا وكذا ، ويصلى كذا وكذا ويطوف بذلك البيت فاذا فرغ فقط سقط عنه الحج إلى الكعبة فأقربه الحلاج وقال : هذا شىء رويته كما سمعته فتعلق بذلك الوزير واستفتى القاضيين أبا جعفر أحمد بن بهلول وأبا عمر محمد بن يوسف فقال أبو عمر : هذه زندقة يجب بها القتل ، وقال ابو جعفر : لا يجب بهذا قتل إلا ان يقر انه يعتقده لأن الناس قد يرءوه الكفر ولا يعتقدونه وان أخبر انه يعتقده استتيب منه ، فان تاب فلا شىء عليه وإلا قتل ، فعمل الوزير على فتوى ابى عمر على ماشاع من أمره وظهر من الحاده وكفره فاستؤذن المقتدر فى قتله وكان قد أستغوى نصرا القشورى من طريق الصلاح والدين لابما كان يدعو إليه فخوف نصر السيدة أم المقتدر من قتله وقال لا آمن ان يلحق ابنك عقوبة هذا ، الصالح فمنعت المقتدر من قتله فلم يقبل ، وأقر حامد ابقتله فحم المقتدر يومه ذلك فازداد نصر وأم المقتدر افتتانا وتشكك المقتدر فأنفذ الى حامد يمنعه من قتله فأخر ذلك أياما إلى أن عوفى المقتدر ، فألح عليه حامد ، وقال : ياأمير المؤمنين هذا ان بقى قلب الشريعة وارتد خلق على يده وأدى ذلك إلى زوال سلطانك فدعنى أقتله وان أصابك شىء فاقتلنى فأذن له فى قتله من يومه فلما قتل قال أصحابه : ماقتل وانما قتل بردوزن كان لفلان الكاتب قد مات وكان اكثر مخاريق الحلاج انه يظهرها كالمعجزات يستغوى بها ضعفه الناس ا هـ .

قلت : هكذا يحصل الخوف والذعر من هؤلاء السحرة الكفرة الفجرة كما حصل للخليفة المقتدر بالله وكان هذا الحال الذى ذكره الامام الذهبى عن الحلاج فى آخر مرحلة من مراحل حبسه وتعذيبه والناس كانوا يقولون بعد مقتله : هويعود الينا بعد مدة فصارت هذه الجهالة مقالة طائفة وقد أكد ذلك الذهبى وغيره ، والله أعلم .

---

(١) السير ١٤/٣٣١) .

« قول اسماعيل الخطبى فى الحلاج »

قال الامام الذهبى فى السير[1] قال اسماعيل الخطبى فى تاريخه : وظهر ، رجل يعرف بالحلاج وكان فى حبس السلطان بسعاية وقعت له فى وزارة على بن عيسى وذكر عنه ضروب من الزندقة ، ووضع الحيل على تضليل الناس من جهات تشبه الشعوذة والسحر ، وادعاء النبوة ، فكشفه الوزير ، وأنهى خبره الى المقتدر فلم يقر بما رمى به وعاقبه وصلبه حيا أياما ونودى عليه ثم حبس سنين ينقل من حبس ، إلى حبس حتى حبس بآخرة فى دار السلطان ، فاستغوى جماعة من الغلمان وموه عليهم واستمالهم بحيله حتى صاروا يحمونه ، ويدفعون عنه ، ثم راسل جماعة من الكبار فاستجابوا له ، وترامى به الأمر حتى ذكر انه ادعى الربوبية ، فسعى بجماعة من أصحابه فقبض عليهم ووجد عند بعضهم كتب له تدل على ماقبل عنه ، وانتشر خبره ، وتكلم الناس فى قتله فسلمه الخليفة الى الوزير حامد وأمر أن يكشفه بحضرة القضاة ، ويجمع بينه وبين أصحابه فجرت فى ذلك خطوب ، ثم تيقن السلطان أمره فأمر بقتله واحراقه لسبع بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلاث مائة فضرب بالسياط نحوا من الف وقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه ، وأحرق بدنه ،، ونصب رأسه للناس ، وعلقت يداه ورجلاه إلى جانب رأسه ا هـ .

قلت : الحمد لله على ذلك وقد أراح المسلمين من شره وهكذا يقع الاجماع فى عصر الزنديق هذا ، على كفره وزندقته والحاده الا أن بعض المتأخرين من المصتوفة الأغبياء الجهلة كاليافعى والشعرانى وغيرهما يدافعون عنه ويجعلونه من الأولياء الصالحين كما رأيت وشاهدت بعض كلامهم فيه هذا هو الظلم والعدوان على الحقائق التاريخية الثابتة وأما اسماعيل الخطبى فقد ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد[2] والأمام أبو يعلى الفراءفى طبقات

---

(١) السير : ١٤/٣٣٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٠٤ ــ ٦/٣٠٦ .

الحنابلة[1] والسمعانى فى الانساب[2] والامام ابن الجوزى فى المنتظم[3] وياقوت الحموى فى معجم الادباء[4] والتغدى بردى فى النجوم الزاهرة[5] والامام الذهبى فى سير أعلام النبلاء[6] وقال الذهبى : الامام العلامة الخطيب الاديب المحدث الاخبارى أبو محمد اسماعيل بن على بن اسماعيل بن يحى البغدادى ، الخطبى ، المؤرخ ثم مجده وعظم شأنه ومنزلته العلمية وقال الخطيب فى تاريخ بغداد[7] : وقد وثقه الدارقطنى وانه تلميذه ثم قال الذهبى : وكان مجموع ، الفضائل يرتجل الخطب وقال محمد بن العباس بن الفرات : كان ركينا عاقلا مقدما من أهل الثقة والادب وايام الناس قل من رأيت مثله ثم قال الذهبى : قلت : توفى فى جمادى الآخرة سنة خمسين وثلاثمائة ا هـ .

قلت : وكان معاصرا للحلاج الزنديق وان قد ولد كما ذكر الذهبى فى السير[8] فى أول سنة تسع وستين ومائتين ، هكذا ترى وتشاهد وتقف على الحقائق والأخبار الثابتة فى الحلاج الزنديق ومع أن اليافعى والشعرانى يمجدان هذا الكافر اللعين فالله حسيبهما ان لم يتوبا عما قالا فيه أوكانا جاهلين لم يقفا على أحوال وأخبار هذا الزنديق . والله أعلم .

---

(١) الحنابلة ١١٨ ــ ٢/١١٩ .
(٢) الانساب : ١٤٧ ــ ٥/١٤٨ .
(٣) المنتظم : ٣ ــ ٧/٤ .
(٤) معجم الأدباء : ١٩ ــ ٧/٢٣ .
(٥) النجوم الزاهرة : ٣٢٨ ــ ٣/٣٢٩ .
(٦) سير أعلام النبلاء : ٥٢٢ ــ ١٥/٥٢٣ .
(٧) تاريخ بغداد : ٦/٣٠٥ .
(٨) السير : ١٥/٥٢٣ .

« مقتل الحلاج وصفته »

وقد سبق ان نقلت فيما مضى من عقيدة الحلاج الكفرية وأعماله الشنيعة وحيله الماكره فى أكل أموال الناس بالباطل والظلم والعدوان بالحيل الخبيثة وارتكاب الجرائم البشعة كالزنا والسحر وادعاء الربوبية والنبوة ، وغير ذلك من الأعمال ، الشركية والأفعال الكفرية ، وقد اجمعت العلماء والفقهاء والمحدثون فى عصره على زندقته فافتوا بقتله وإهلاكه ، فكان الأمر كما وقع ، ومن هنا يتحدث[1] .. وقد تحدث العلامة التنوخي فى النشوار[2] ناقلا قول الخليفة المقتدر بالله والذى وجهه إلى الوزير حامد بن العباس : بأن القضاة إذا كانوا قد افتوا ، بقتله وأباحوا دمه فليحضر محمد بن عبد الرحمن صاحب الشرطة ويتقدم إليه بتسلمه وضربه ألف سوط ، فإن تلف تحت الضرب وإلا ضرب عنقه فسر حامد بهذا الجواب وزال ماكان عليه من الاضطراب وأحضر محمد بن عبد الصمد ، وأقرأه إياه وتقدم إليه بتسلم الحلاج فامتنع عن ذلك وذكر أنه يتخوف أن ينتزع ، فأعلمه حامد انه يبعث معه غلمانه حتى يسيروا به إلى مجلس الشرطة فى الجانب الغربى ، ووقع الاتفاق على أن يحضر بعد عشاء الآخرة ومعه جماعة من أصحابه ، وقوم على بغال مؤكفة ، يجرون مجرى الساسة ليجعل على واحد منها ، ويدخل في القوم ، وأوصاه بأن يضربه ألف سوط ، فإن تلف حز رأسه واحتفظ به ، وأحرق جثته ، وقال له حامد :

---

(١) النشوار ٨٨ ــ ٦/٩٢ ، والخطيب ١٣٩ ــ ٨/١٤١ ، والذهبى فى سير أعلام النبلاء ، والانساب للسمعانى ٤/٣١٤ ، والمنتظم لابن الجوزى ١٦٠ ــ ٦/١٦٤ ، والكامل فى التاريخ لابن الأثير ١٢٦ ــ ٨/١٢٩ ، وفيات الأعيان لابن خلكان والعبر للذهبى ١٣٨ ــ ١١/١٤٤ وميزان الاعتدال ١/٥٤٨ ـ ودول الإسلام ١/١٨٧ والبداية والنهاية لابن كثير ١٣٢ ــ ١١/١٤٤ ، المختصر فى أخبار البشر ٧٠ ــ ٢/٧١ ، وطبقات الأولياء لابن الملقن ١٨٧ ــ ١٨٨ ، لسان الميزان ٣١٤ ــ ٢/٣١٥ ــ النجوم الزاهرة ١٨٢ ، ٢٠٢ ــ ٣/٢٠٣ ، شذرات الذهب ٢٥٣ ــ ٢/٢٥٧ ، ثم انظر مرآة الجنان اليافعى اليمنى ٢٥٣ ــ ٢/٢٦١ وطبقات الشعرانى ١/١٠٧ .

(٢) النشوار : ٦/٨٨ .

إن قال لك أجرى لك الفرات ذهباً وفضة فلا تقبل منه ، ولا ترفع الضرب عنه ، فلما كان بعد عشاء الآخرة وافى محمد بن عبد الصمد إلى حامد ومعه رجاله والبغال المؤكفه فتقدم الى غلمانه بالركوب معه حتى يصل الى مجلس الشرطة ، وتقدم إلى الغلام الموكل به بإخراجه من الموضع الذى هو فيه وتسليمه إلى أصحاب محمد بن عبد الصمد ، فحكى الغلام : أنه لما فتح الباب عنه وأمره بالخروج ، وهو وقت لم يكن يفتح عنه فى مثله ، قال له : من عند الوزير ؟ فقال محمد بن عبد الصمد ، فقال : ذهبنا والله ، وأخرج وأركب بعض تلك البغال المؤكفة ، واختلط بجملة الساسة ، وركب غلمان حامد معه ، حتى أوصلوه إلى الجسر ، ثم انصرفوا وبات هناك محمد بن عبد الصمد ورجاله مجتمعون حول المجلس فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة أخرج الحلاج إلى رحبة المجلس وأمر الجلاد بضربه بالسوط واجتمع من العامة حلق كثير لا يحصى عددهم فضرب إلى تمام الألف سوط ، وما استعفى ولاتأوه بل لما بلغ إلى ستمائة سوط قال لمحمد بن عبد الصمد : ادع بي إليك فإن عندى نصيحة تعدل فتح القسطنطينية ، فقال له محمد : قد قيل لى إنك ستقول هذا وما هو أكثر من هذا ، وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل ، ولما بلغ ألف سوط قطعت يده ثم رجله ثم يده ثم رجله وحز رأسه وأحرقت جثته وحضرت فى هذا الوقت وكنت واقفا على ظهر دابتى خارج المجلس والجثة تقلب على الجمر والنيران تتوقد ، ولما صارت رماداً ألقيت فى دجلة ونصب الرأس يومين ببغداد على الجسر ، ثم حمل إلى خراسان ، وطيف به فى النواحى وأقبل أصحابه يعدون ، أنفسهم برجوعه بعد أربعين يوماً وزعم بعض أصحاب الحلاج أن المضروب عدو الحلاج القى عليه شبهه ، وادعى بعضهم أنه رآه فى ذلك اليوم بعد الذى عاينوه من أمره والحال التى جرت عليه ، وهو راكب حمارا فى طريق النهروان ففرحوا . وقال : لعلكم مثل هؤلاء البقر الذين ظنوا أنى أنا المضروب والمقتول وزعم بعضهم أن دابة حولت فى صورته ، وكان نصر الحاجب بعد ذلك يظهر الترثى له ، ويقول : انه مظلوم ، وإنه رجل من العباد وأحضر جماعة من الوراقين وأحلفوا على أن لايبيعوا شيئاً من كتبه ولا يشتروها ا هـ

قلت : هكذا تم القتل فى هذا الزنديق بناء على فتوى صادرة من أهل العلم فى ذلك الوقت كما نقل آنفا ، وكان ذلك اليوم مشهوداً عظيماً أراح الله تعالى المسلمين من شر

هذا الفاجر ، والكافر والزنديق ، إلا أن كتبه التى تركها هذا الزنديق لم تحرق فيما بعد وكانت عند أصحابه متفرقه فى الأمصار ، وقد نشرت الشر والفساد والكفر بجميع معانيه فى الآفاق ، حتى جاء ابن النديم المتوفى سنة ٣٧٨هـ وقد وقف عليها تماماً وذكرها فى الفهرست ص ٢٨٣ - ٢٨٦ بعد أن قال فيه : وكان محتالاً مشعبذاً يتعاطى مذاهب الصوفية ، يتحلى ألفاظهم ، ويدعى كل علم وكان صفراً من ذلك ، وكان يعرف شيئا من صناعة الكيمياء ، وكان جاهلاً مقداماً مدهوراً جسوراً على السلاطين مرتكبا للعظائم يروم انقلاب الدول ، ويدعى عند أصحابه الإلهية ، ويقول بالحلول ، ويظهر مذاهب الشيعة للملوك ، ومذاهب الصوفية العامة ، وفى تصانيف ذلك يدعى أن الإلهية قد حلت فيه ، وأنه هو هو تعالى الله جل وتقدس عما يقول هؤلاء علوا كبيراً ثم ذكره واسماء كتبه التى وقف عليها ، وهى التى تسببت فى نشر الكفر والفساد والحلول والاتحاد عند المتأخرين وخصوصاً ابن عربى الذى لايخرج مذهبه ونحلته عن هذا الزنديق قيد أنملة كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى فى الصفحات الآتية ، وكان يجب على الوزير حامد بن العباس أن يهلك هذه الكتب والدفاتر بعد جمعها بدقة متناهية ، ثم يقتل هذا الزنديق الفاجر حتى لا يبقى له أثر يذكر ، وكان فى ذلك خير عظيم للاسلام والمسلمين إلا أن الحكمة الربانية كانت وراء هذا الموضوع ، والله أعلم ، وهنا أضع نهاية الفصل الرابع فى تراجم المنحرفين من المتصوفة وسوف أبدأ بالباب الثانى فى ترجمة ابن عربى الذى اشتمل على ستة فصول كما يأتى ذلك مفصلا إن شاء الله تعالى .



الفهـــارس

فهرس الآيات الكريمات
حسب ورودها فى المصحف الشريف

ـ سورة الفاتحة / رقمها ١ ـ

ـ سورة البقرة / رقمها ٢ ـ

فهرس أطراف الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة

ـ حرف الألـف ـ

— ث —

— ج —

— ح —

— ط —

— ع —

— ف —

— ق —

— ك —

— ل —

جريدة المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

(الألـف)

١ — اعتقادات فرق المسلمين والمشركين — لفخر الدين الرازى

٢ — الابانة — لأبى الحسن الأشعرى

٣ — الاعتصام — للإمام الشاطبى

٤ — أدب الجاحظ — للجاحظ

٥ — الإنسان الكامل — لمحمود محمود الغراب

٦ — الأسماء والصفات — للإمام البيهقى

٧ — الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة — للشيخ ملا على القارى

٨ — الأدب المفرد — للإمام البخارى

٩ — أدعية وصلوات — لمحمد بن علوى المالكى الحسنى

١٠ — آكام المرجان فى غرائب الأخبار وأحكام الجان — لبدر الدين عبد الله الشبلى

١١ — الإصابة فى تمييز الصحابة — للحافظ ابن حجر

١٢ — اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم — لشيخ الإسلام ابن تيمية

١٣ — احياء علوم الدين — لأبى حامد الغزالى

١٤ — الأحاديث المختارة — للحافظ ضياء الدين المقدسى

١٥ — أعلام الموقعين عن رب العالمين — للإمام ابن قيم الجوزية

١٦ — الأنســاب — للسمعانى المروزى

١٧ — الاعــلام — لخير الدين زركلى

١٨ — الآثار المرفوعة فى الأحاديث الموضوعة — لعبد الحى اللكنوى

١٩ — الإيضاح والبيان — لابن حجر المكى الهيتمى

٢٠ — الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير — للجوزقانى الهمذانى

٢١ ــ أخبــار القضــاة — لمحمد بن خلف بن حيان المعروف بالوكيع

٢٢ ــ الآمـــالى — لأبى الحسن القزوينى

٢٣ ــ الآمـــالى — لأبى القاسم الحسينى

٢٤ ــ إصلاح المساجد — للقاســـمى

(البــاء)

٢٥ ــ البدع والنهى عنها — لمحمد بن وضاح القرطبى

٢٦ ــ البداية والنهاية — لابن كثير

٢٧ ــ نقض التأسيس — لشيخ الإسلام ابن تيمية

٢٨ ــ بغية الملتمس — للحميدى

٢٩ ــ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع — لمحمد بن على الشوكانى

٣٠ ــ بهجــة الأسرار — لأبى الحسن على بن يوسف اللخمى

٣١ ــ الباعث على إنكار البدع والحوادث — لأبى شامة

(التـــاء)

٣٢ ــ تهذيب التهذيب — للحافظ ابن حجر

٣٣ ــ تقريب التهذيب — للحافظ ابن حجر

٣٤ ــ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام — للإمام الذهبى

٣٥ ــ تفسير القرآن العظيم — لابن كثير

٣٦ ــ التلخيص على الحاكم — للإمام الذهبى

٣٧ ــ التمييز — للإمام مسلم

٣٨ ــ تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث — لعبد الرحمن بن على الشيبانى الشافعى

٣٩ ــ تذكرة الموضوعات — لمحمد بن طاهر الهندى الفتنى

٤٠ ــ تاريخ بغداد — للإمام الخطيب البغدادى

٤١ ــ التلخيص الحبير — للحافظ ابن حجر

٤٢ ــ تهذيب الكمال — للإمام المزى

٤٣ ــ تخريج أحاديث الاحياء — للإمام الحافظ العراقى

٤٤ ــ التبيين لأسماء المدلسين — للسبط بن العجمى الشافعى

(الثـــاء)

٦٦ ـــ الثقات — لابن حبان

(الجيـــم)

٦٧ ـــ الجواهر المضية — للشيخ عبد القادر القرشى

٦٨ ـــ الجرح والتعديل — لابن أبى حاتم

٦٩ ـــ جامع الأصول من أحاديث الرسول — للإمام ابن الأثير

(الحـــاء)

٧٠ ـــ حلية الأولياء — لأبى نعيم الأصبهانى

٧١ ـــ حسن المحاضرة بأخبار مصر والقاهرة — للســـيوطى

(الخـــاء)

٧٢ ـــ خلق أفعال العباد — للإمام البخارى

٧٣ ـــ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال — للخزرجى

(الـــدال)

٧٤ ـــ الدر المنثور — للإمام السيوطى

٧٥ ـــ الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة — للحافظ ابن حجر

٧٦ ـــ دول الإسلام — للإمام الذهبى

٧٧ ـــ الديباج المذهب — لابن فرحون المالكى

٧٨ ـــ دائرة المعارف الإسلامية — لبعض المستشرقين

(الـــذال)

٧٩ ـــ ذيل طبقات الحنابلة — لابن رجب الحنبلى

٨٠ ـــ الذيل على الروضتين — لأبى شامة المقدسى

٨١ ـــ ذيل تاريخ بغداد — لابن النجار

٨٢ ـــ الذيـــل — لبروكلمـــان

(الـــراء)

٨٣ ـــ الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم — لابـــن الوزيـــر

٨٤ — الرد على الجهمية والمشبهة . هو الاختلاف فى اللفظ — لابن قتيبة

٨٥ — الرد على الجهمية — للإمام الدارمى

٨٦ — الرحلة فى طلب الحديث — للخطيب البغدادى

٨٧ — الرد المحكم المنيع على منكرات وشبهات ابن منيع — ليوسف بن هاشم الرفاعى

٨٨ — رسالة الفتوى الحموية الكبرى — لشيخ الإسلام ابن تيمية

(الــزاء)

٨٩ — زاد المسير — للإمام ابن الجوزى

(الســين)

٩٠ — سنن أبى داود — للإمام أبى داود

٩١ — سنن النسائى — للإمام النسائى

٩٢ — سنن ابن ماجة — للإمام ابن ماجة

٩٣ — سنن الدارمى — للإمام الدارمى

٩٤ — سنن الدارقطنى — للإمام الدارقطنى

٩٥ — سنن الترمذى — للإمام الترمذى

٩٦ — سلسلة الأحاديث الصحيحة — للعلامة ناصر الدين الألبانى

٩٧ — سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة — للعلامة الألبانى

٩٨ — الســنة — لعبد الله بن الامام أحمد بن حنبل

٩٩ — الســنة — لابن أبى عاصم

١٠٠ — سير أعلام النبلاء — للإمام الذهبى

١٠١ — السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات — لمحمد بن عبد السلام خضر الشقيرى

١٠٢ — الســنة — للإمام اللالكائى

١٠٣ — الســنن الصــغرى — للإمام النسائى

(الشــين)

١٠٤- الشريعة — للإمام الآجـرى

١٠٥- شرح السنة — للإمام البغوى

١٠٦- شرح كلمات الصوفية — لمحمود محمود الغراب

١٠٧- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب — لابن العماد

١٠٨- شجرة النور الزكية

١٠٩- شرح العمدة — لابن دقيق العيد

١١٠- شعب الإيمـان — للإمام البيهقى

(الصــاد)

١١١- صحيح مسلم — للإمام مسلم

١١٢- صحيح البخاري — للإمام البخارى

١١٣- صحيح ابن خزيمة — للإمام ابن خزيمة

١١٤- صحيح ابن حبان — للإمام ابن حبان

١١٥- الصوفية والفقراء — لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

١١٦- صفة الصــفوة — لابن الجوزى

١١٧- الصلــة — لابن بشــكوال

١١٨- صفات رب العالمين — لابن المحب

(الضــاد)

١١٩- الضعفاء الكبير — للإمام العقيلى

١٢٠- ضعيف الجامع الصغير — للعلامة الألبانى

(الطــاء)

١٢١- طبقات الأولياء — لابن الملقن

١٢٢- طبقات الحنابلة — لأبى يعلى الفراء

١٢٣- طبقات المفسرين — للحافظ محمد بن على الداودى

١٢٤ــ	طبقات الشافعية الكبرى	لتاج الدين السبكى
١٢٥ــ	طبقات الشافعية	لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوى
١٢٦ــ	طبقات الحفاظ	للإمام السيوطى

(العيــن)

١٢٧ــ	العواصم والقواصم	لابن الوزير اليمنى
١٢٨ــ	العلم الشامخ فى إيثار الحق على الآباء والمشائخ	لصالح المقبلى
١٢٩ــ	العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين	للعلامة الفاسى المكى
١٣٠ــ	العبر فى خبر من غبر	للإمام الذهبى
١٣١ــ	العزلــة	للحافظ أبى سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى
١٣٢ــ	عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية	لأبى العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبرينى
١٣٣ــ	عقلاء المجانين	لأبى القاسم الحسين بن محمد النيسابورى
١٣٤ــ	عقيدة ابن جرير الطبرى	للإمام ابن جرير الطبرى
١٣٥ــ	علــوم الحديــث	لابن الصــلاح
١٣٦ــ	عــوارف المعــارف	لشهاب الدين عمر بن محمد بن عمرية السهروردى
١٣٧ــ	العلــل	لابن أبى حاتم
١٣٨ــ	العــرش	لمحمد بن عثمان بن أبى شيبة

(الغيــن)

١٣٩ــ	الغربــاء	للآجــرى
١٤٠ــ	غاية النهاية	لابـن الأثيـر

(الفـــاء)

١٤١- فتح البارى فى شرح صحيح البخارى — لابن حجر
١٤٢- الفرق بين الفرق — لعبد القاهر البغدادى
١٤٣- فتح القدير — للشـــوكانى
١٤٤- الفقه عند ابن عربى — لمحمود محمود الغراب
١٤٥- الفتاوى الحديثية — لابن حجر الهيتمى المكى
١٤٦- الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة — للشوكانى
١٤٧- فوات الوفيات — لابن الشاكر الكتبى
١٤٨- الفهرســـت — لابن نديـــم
١٤٩- الفوائـــد — لابى القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازى
١٥٠- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان — لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله
١٥١- الفردوس بمأثور الخطاب — لشيروية بن شهريان الديلمى

(القـــاف)

١٥٢- قصص الأنبياء — لابن كثير
١٥٣- القائد إلى تصحيح العقائد — لعبد الرحمن بن يحيى المعلمى

(الكـــاف)

١٥٤- الكامل — لابن عدى
١٥٥- الكشاف — لابن حجر
١٥٦- كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس — لاسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى
١٥٧- كتاب المجروحين — لابن حبان
١٥٨- الكامل فى التاريخ — لابن الأثير
١٥٩- كشف الظنون — لحاجى خليفة
١٦٠- كتاب الضعفاء والمتروكين — لابن الجوزى

١٦١ــ	الكفاية فى علم الرواية	للخطيب البغدادى
١٦٢ــ	الكاشف	للإمام الذهبى
١٦٣ــ	كتاب الضعفاء والمتروكين	للإمام الدارقطنى
١٦٤ــ	كتاب الضعفاء والمتروكين	للإمام النسائى
١٦٥ــ	كتاب الضعفاء الصغير	للإمام البخارى
١٦٦ــ	كتاب النزول	للإمام الدارقطنى
١٦٧ــ	كشف الأستار عن زوائد البزار	لنور الدين أبى بكر الهيثمى
١٦٨ــ	كتاب التوحيد	لابن خزيمة

(الــــلام)

١٦٩ــ	لسان الميزان	لابن حجر
١٧٠ــ	اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة	للإمام السيوطى
١٧١ــ	اللباب فى تهذيب الأنساب	لابن الأثير
١٧٢ــ	لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ	للحافظ تقى الدين أبى الفضل محمد بن محمد بن فهد المكى الهاشمى
١٧٣ــ	لسان العرب	لابن منظور
١٧٤ــ	لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار	لعبد الوهاب الشعرانى
١٧٥ــ	لطائف المعارف	لابن رجب

(الميــــم)

١٧٦ــ	مسند الإمام أحمد	للإمام أحمد بن حنبل
١٧٧ــ	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	للحافظ نور الدين الهيثمى
١٧٨ــ	المعجم الكبير	للإمام الطبرانى
١٧٩ــ	المعجم الأوسط	للإمام الطبرانى
١٨٠ــ	المعجم الصغير	للإمام الطبرانى
١٨١ــ	المستدرك على الصحيحين	للحاكم أبى عبد الله

الرقم	الكتاب	المؤلف
١٨٢ــ	ميزان الاعتدال	للإمام الذهبى
١٨٣ــ	مسند أبى يعلى	للإمام أبى يعلى الموصلى
١٨٤ــ	الموضوعات	لابن الجوزى
١٨٥ــ	مختصر المقاصد الحسنة	لمحمد الزرقانى
١٨٦ــ	مقدمة الجرح والتعديل	لابن أبى حاتم
١٨٧ــ	مرآة الجنان	لليافعى
١٨٨ــ	مقدمة فتح البارى	لابن حجر
١٨٩ــ	المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة	للإمام السخاوى
١٩٠ــ	مجموع فتاوى	لشيخ الإسلام ابن تيمية
١٩١ــ	معجم المؤلفين	لعمر رضا كحالة
١٩٢ــ	المنتظم	لابن الجوزى
١٩٣ــ	الموطـــأ	للإمام مالك
١٩٤ــ	مجموعة الرسائل والمسائل	لشيخ الإسلام ابن تيمية
١٩٥ــ	المســـائل	لابن هانـى
١٩٦ــ	معجم البلدان	لياقوت الحموى
١٩٧ــ	المغنى عن حمل الأسفار	للإمام العراقى على هامش الاحياء
١٩٨	المقالات الكبرى	للكوثـــرى
١٩٩	مسند الشاميين	للإمام الطبرانى
٢٠٠	مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة	للشيخ محمد بن الموصلى
٢٠١	مسند الشافعى	للإمام الشافعى
٢٠٢	المنتخب للسياق خ	للحافظ إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفين
٢٠٣	مشكل الآثار	للإمام الطحاوى
٢٠٤	مسند أبى داود الطيالسى	لسليمان بن داود الطيالسى
٢٠٥	مباحث فى الحديث الشريف وعلومه	لمحمد بن علوى المالكى
٢٠٦	المغنى فى الضعفاء	للإمام الذهبى

فهـرس المحتويـات

الصفحة

الموضــــــوع

رقم الإيداع : ٥٢٣٤ / ١٩٩٠

طبع بدار نوبار للطباعة